

دعوات
لسان الدين بن الخطيب
السلطاني

دِيَوَانُ
لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ
السَّلَامِيُّ

صنعه وحققه وقدم له
الدكتور محمد مفتاح

المجلد الأول



دار الثقافة

المنشور والنشر

34.32 شارع فيكتور هيو - ص.ب. 4038

اتصالات 30.76.44 - 30.23.75

157 شارع لاجروند - الهاتف 24.79.32

تليكس 22402 - الدار البيضاء

الطبعة الأولى 1409هـ/1989م
جميع الحقوق محفوظة

تفکیر عام



شكر واعتراف

أضع بين يدي الباحثين، في ميدان الأدب الأندلسي، ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، وقد أُلح عليّ أساتذتي وأصدقائي لاظهار هذا العمل والسعي إلى نشره.

وإذا نال هذا العمل بعض التقدير من لدن المهتمين بالتراث الأندلسي فإن هذا التقدير لا يرجع إليّ وحدي، وإنما يشترك فيه معي جلة من الأساتذة كالدكتور أمجد الطرابلسي، الذي اقترح عليّ القيام بهذا العمل، والأستاذ محمد المنوني، والأستاذ العابد الفاسي والأستاذ إبراهيم الكتاني وغيرهم، فقد كان هؤلاء صوّى تهديني في طريقي الصعب الوعر، وكانوا مهتمين بهذا العمل وكأنه لهم.

أما الدكتور المشرف محمد بنشريف، فلا أستطيع أن أوفيه حقه من الشكر، فالعين الخيرة تدرك مدى ما بذله من جهد معي في تقويم النص وتنبيهي إلى بعض دقائق الأمور، التي لولاه ما كنت أهتدي إليها.

ولعل هذا الديوان سيأخذ المكانة اللائقة به في المكتبة الأندلسية، إذ، على ما له من قيمة أدبية ولغوية عظيمة، هو مرآة تعكس، بجلاء، الحياة السياسية والاجتماعية خلال نصف قرن من الزمان.. فهو صورة للصراع الإسلامي الرومي، والصراع الداخلي بين حكام الأندلس أنفسهم، وصورة للصراع المريني نفسه. وهو أيضا صورة للحياة المترفة من قصور وحدائق ومنتزهات، ولحياة الشظف كحياة الأعراب...

وقد حاولت في مقدمتي — أو على الأصح انطباعاتي — أن أظهر شيئا من هذا، فركزت على دراسة المضمون التاريخي والاجتماعي لشعر ابن الخطيب، كما أنني ربطت أغراض شعره بالبيئة التي قيل فيها باعتباره أنه كان يلبي حاجة اجتماعية وقتئذ، كما ربطته بنفسية قائله، وبالتراث العربي.

وقد كنت راغبا في حذف هذه المقدمة التي هي محتاجة إلى كثير من التنقيح والتهذيب وإعادة النظر، ولكنني غالبت تلك الرغبة وقررت أن أقدم هذا العمل على علّاته، ثقة بأن القارئ سيعذرني إذا ما نظر بعين الانصاف إلى الجهد الذي بذل في خدمة النص، وإذا ما اعتبر أنني باحث مبتدئ، واعتبر الشهادة التي نيلت به، ومهما يكن فأرجو أن أكون قد وفقت بعض التوفيق في تقديم هذا العمل للقراء والباحثين، منتظرا ملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

ومع أن هذه الرسالة قدمت سنة 1972، فإنها لم تَر الثور إلا آخر سنة 1988، وقد سمحت هذه المدة الفاصلة بإدخال تعديلات مهمة على النسخة التي قدمت للمناقشة ولكن تلك التعديلات لم تمس إلا المَثْن الشعري، وأما التقديم فأبقيته على ما هو عليه. وعلى الله قصد السبيل.

11 جمادى الأولى 1409هـ/20 دجنبر 1988م

محمد مفتاح بلغزواني

مصادر شعر ابن الخطيب

(أ) ان الدواعي التي تدعو إلى اتخاذ هذا الموضوع محلا للاهتمام كثيرة ومتنوعة . ولعل أهمها :

1 — أن ابن الخطيب اهتم به من نواح مختلفة ، ولكن لم يهتم به شاعرا . ومرد هذا الإهمال في نظرنا أن شعره لم يكن معروفا منه إلا ما في النفع وأزهار الرياض ، وبعض المقطوعات في مصادر أخرى .

2 — أن ما عرف من هذا الشعر في هذه المصادر وبخاصة في النفع يحوم حول بعضه الشك . فهناك مجموعة من المقطوعات نسبت إلى ابن الخطيب وليست له⁽¹⁾ .

3 — محاولة جمع هذا الشتات المتفرق من شعره في ديوان جامع يستفيد منه الباحثون .

4 — ان هناك أشعارا غير منسوبة في بعض مؤلفات ابن الخطيب يختار الباحث في نسبتها ، فأتى هذا المجموع لازالة الشبهة حول كثير منها .

فلعل هذه العوامل جميعها جدية أن تدفع الباحث إلى جمع شعر ابن الخطيب وتحقيقه .

(ب) وقد اتجه بحثنا أولا عن دواوين شعره التي ألفها بنفسه «كالصيب والجهام والماضي والكهام» و«أبيات الأبيات» و«فاتات الخوان ولقط الصوان» و«الحالي والعاطل والمسعف والماطل» .

وقد ساعدنا الحظ فعثرنا على نسخة كاملة من «الصيب والجهام والماضي والكهام» بخزانة القرويين العامة ، كما عثرنا على ثلاث قطع من هذا الديوان نفسه . أولاهما في الخزنة العامة بالرباط ، وثانيها نسخة الأستاذ محمد الفاسي ، وثالثها للأستاذ الحريشي .

(1) انظر الأبيات البائية في النفع (ج : 6 ص : 320)

الأبيات الجيمية في النفع (ج : 7 ص : 27)

وإذا أسعدنا الحظ فحصلنا على أهم قسط من «الصيب والجهم والماضي والكهام» فإننا لسوء الحظ لم نعثر على المختارات الأخرى، بيد أننا نستطيع أن نؤكد أن الأغلبية العظمى من شعر ابن الخطيب قد استطعنا أن نحصل عليها وذلك لسببين:

أولاً: أن آخر اختيار لابن الخطيب وهو «الصيب والجهم والماضي والكهام» قد وصلنا جله.

ثانياً: أن الاختيارات الأخرى كانت عبارة عن اختيارات من «الصيب والجهم» نفسه.

كما اتجه بحثنا عن آثار ابن الخطيب الأخرى، مخطوطة ومطبوعة، فعثرنا على قسط كبير من شعره فيها. وأهم هذه المخطوطات: مختصر الإحاطة، والسفر الثالث من «نفاضة الجراب وعلافة الاغتراب»، و«السحر والشعر»، و«مركز الإحاطة»، ومجموعتان من أوراق «بالقرويين». والقسم الأول من «أعمال الأعلام»، و«الريحانة».

وواضح أننا اطلعنا على آثار ابن الخطيب المطبوعة كالقسم الأندلسي والمغربي من «أعمال الأعلام»، والسفر الثاني من «نفاضة الجراب». و«الكتيبة الكامنة»، و«رقم الحلل في نظم الدول» وغيرها.

وقد اتجهنا بعد هذا للاطلاع على ما في المؤلفات عنه من أشعار أو المؤلفات التي خصته بترجمة ككتاني المقرئ: النفع والأزهار، ومخطوط كتاب «الكوكب الثاقب» و«درة الحجال»، و«جذوة الاقتباس» وغيرها مما يشار إليه في الحواشي.

ج) وصف المصادر:

نستطيع أن نقسم هذه المصادر إلى قسمين:

1 - أصول، ونعني بها الأصول المخطوطة من ديوان «الصيب والجهم والماضي والكهام».

2 - وغير أصول ونعني بها باقي آثار ابن الخطيب وغيرها.

1 - وصف الأصول:

أ) وصف الأصل «م»: ونعني به قطعة الخزانة العامة المسجلة تحت رقم 1232 د. يشتمل هذا الأصل على قصائد طويلة ومقطوعات في مختلف الأغراض. وهو مبتور

الأول . فلا نجد فيه مقدمة الديوان ، وقصيدة طويلة في مدح أبي الحجاج ، وبيتين في وصف رحيله من فاس .

به 108 ورقة ، مسطرته : 15 . مقياسه 150/195 . مكتوب بالسواك بخط أندلسي عتيق جدا ، ومصحح بكثير من التصحيحات والملاحظات .

ويبتدىء بقصيدة في مدح أبي القاسم بن رضوان أبـ 3 . ثم حرف الباء 33ـ أب (ولكن هناك ورقة مبتورة هي 8ـ ب) . فالتاء 33ـ بـ 39ـ ب . فالتاء صأـ 41ـ أ . فالجيم 41ـ أـ 48ـ ب . ثم حرف الحاء 48ـ بـ 53ـ أ . وهنا نجد بترأ أيضا في حرف الحاء يمكن تقديره بأربع أوراق بالمقارنة بالنسختين الأخريين . إذ من 53ـ أ يقع الانتقال إلى حرف الدال .

وحرف الدال مبتور من أوله مقطوعتان وقصيدة طويلة بما يمكن تقديره بورقتين . والحق أن حرف الدال في هذا الأصل ، ليس له أي ترتيب لأوراقه . فهو عبارة عن أوراق ضم بعضها إلى بعض في اضطراب وفوضى شديدين . فثلا نجد بداية حرف الدال 53ـ ب هي تنمة لقصيدة في 57ـ ب . والقصيدة المدحية 54ـ ب تتمتها في 56ـ أ . وبداية القصيدة في 56ـ أ نجد تتمتها في 57ـ أ . وبداية القصيدة في 54ـ ب نجد تتمتها في 60ـ ب . وهكذا .

أما حرف الراء فيبتدىء من 81ـ ب وينتهي في 108ـ أ . وترتيب أوراق هذا الحرف ليس من قبيل ترتيب حرف الدال . وإن كان لا يمكن الإطمئنان إليه كلية .

غير أن هذا الأصل في هذا الحرف يمتاز بمحو كثير في جل صفحاته وقد استطعنا أن نملأ بعض هذا المحو بما استخرجناه من أشعار في المصادر المختلفة كـ «الاحاطة» ، و«نفاضة الجراب» ، وبما وجدناه في نسخة الأستاذ الحريشي .

ب) وصف الأصل «ف» : ونعني به نسخة الأستاذ القاسي رقم الميكروفيلم 1263 .

نجد في أول ورقة منه قد كتب على وجهها «كتاب الصيب والجهم والماضي والكهام» مرتب على حروف المعجم لابن الخطيب السلطاني — رحمه الله — ألفه سنة ثمان وأربعين وسبعمئة .

يبدأ بالمقدمة إلى 4ـ ب ثم يبدأ حرف الألف من 4ـ ب إلى نهاية 10ـ ب . فالباء من 11ـ أ إلى 70ـ ب ثم حرف التاء من منتصف 70ـ ب إلى 79ـ أ . (ثم نجد بعد هذا قصيدة مكتوب بجانبها تنقل إلى حرف الباء فتم موضعها تشغل من نهاية 79ـ أ إلى آخر 81ـ أ) ثم يأتي حرف

الثاء من نهاية 81أ إلى نهاية 83أ . ثم حرف الجيم ويشغل من 84ب إلى جزء من 98ب .
ثم حرف الحاء . ويبدأ من 98ب إلى 126ب ثم حرف الدال ويبدأ من 126ب إلى 157أ .

وينتهي هذا الأصل هنا، وهو مكتوب بخط مغربي جميل ، وناسخه عالم . وعدد أبيات الصفحة في المعدل 15 . طوله 21سم وعرضه 13سم . وهذا الأصل أحسن الأصول ترتيباً وكتابة وصحة .

ج) الأصل «ح» : ونعني به أصل الأستاذ الحريشي : وهو مكتوب عليه اسم «ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام» يقع في 99 لوحة من القطع المتوسط في كل صفحة 17 سطراً في المتوسط . طول الصفحة 21 سم وعرضها 14 سم .

وهذا الأصل يشابه كثيراً إن لم يتطابق مع الأصل «ف» محتوى وترتيباً . على أننا نجد فيه قصائد في حرف الراء . ولعل هذا الحرف كان كاملاً فيه مثل الأصل «م» غير أنه بتر .

د) الأصل «ق» : ونعني به أصل القرويين : يقع في ثلاث مجموعات أو قسم إليها . فالمجموعة الأولى تبدأ من 1أ إلى 10ب . والثانية من 11أ إلى 21أ . والمجموعة الثالثة من 1أ إلى 85ب . فالأصل كله إذن $(10 + 21 + 85 = 116)$. غير أن 4 أوراق أغلبها نثر أضيفت إلى الديوان بعد عبارات الختام والنهاية . فبقي من الشعر 100 ورقة .

وهذا الأصل مبتور الأول ذهب منه بعض قصيدة حرف الهمزة . ومقدمته إن كانت له مقدمة . وطول الورقة 27سم وعرضها 19سم . وكل ورقة تحتوي في المتوسط على 23 سطراً وهو مكتوب بخط مغربي لا بأس به من الناحية الجمالية وإن كان صاحبه ليس مثقفاً . نظراً للاخطاء الموجودة في النص .

والأصل يبتدىء بقصيدة حرف الهمزة ثم حرف الباء ... على الترتيب الأندلسي . ويلاحظ أنه لا يحتوي على حرف الثاء المثلثة ، والحاء ، وحرف الدال ، والطاء ، والصاد ، والواو . ويحتوي على قصائد طويلة ، ومقطعات قصيرة . وجل هذه القصائد في مدح أبي الحجاج النصري وينتهي بعبارة تنص على أنه انتهى من تأليفه في اليوم التاسع لشهر الله المحرم فاتح عام أربعة وأربعين وسبعمئة⁽²⁾ . ومن نسخه في الثالث عشر من ربيع النبوي عام 975 هـ .

(2) انظر ص : 765 .

وإذا كانت المقدمة مبتورة من هذا الأصل فإننا بالطبع لا ندري ما اسم هذا الديوان .
ولكننا نعتقد أنه الصيب والجهام والماضي والكهام ولكنه الأول لا الأخير وذلك :

1 — أن صاحب «الكوكب الثاقب» ، و«إدراك الأماني من كتاب الأغاني» ينقل
خلال ترجمته بآبن الخطيب قصائد له وينص أنها من الكتاب المذكور . وقد وجدناها
فعلا في هذا الأصل .

2 — أننا نجد في الصيب والجهام الثاني قصائد مأخوذة من الصيب والجهام الأول .

2 - وصف غير الأصول :

(أ) مختصر الاحاطة في أخبار غرناطة — الخزنة العامة رقم 1582 د .

يبتدىء بترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيثمة ، وينتهي بترجمة يحيى بن
إبراهيم البرغواطي . عدد أوراقه 250 ، مسطرته 31 ، مقياسه 180/255 . كما نجد في
هذا المختصر بعد انتهاء التراجم ترجمة ابن الخطيب ، والمحنة التي تعرض لها في المنى الأول
وتواليه وقصائده . بعضها مذكور في مصادر مختلفة . وبعضها انفرد به .

القصائد الذي انفرد بها :

- جز على أجرع الحمى لا محالة
- لنا في الفخر اسمة مطلع
- أسائلكم هل من خبير بسلوان
- سبق القضاء وأبرم المحترم

كما نجد تمة للقصيدة : «تعلقته من دوحة الجود والباس» .

وبآني بعد هذه القصائد المقطوعات المشتملة على الأغراض المتعددة :

- منها في غرض التورية
- منها في غرض المدح
- في أغراض النسيب
- في أغراض التضمين
- في الأوصاف وما يرجع إليها
- في أغراض الاشارات الصوفية وغيرها من الوعظ والجد والحكم .

وبعض هذه المقطوعات نجده في مصادر متعددة ، وبعضها انفرد به كما يظهر ذلك من التخرّيج .

وبعد هذا تأتي قصائد ورسائل معروفة ، وينتهي بعبارة الختام. ومختصر الاحاطة مأخوذ بالتصوير الشمسي عن المخطوط المحفوظ بخزانة الاسكريال رقه بها 1373 ، ومكتوب بخط مغربي وسط ، وهو صحيح الشعر والمعلومات مما يبين أن ناسخه عالم ، ولكن الخط جد ضيق مما يجعل القراءة فيه صعبة .

ب) السفر الثالث من نقاضة الجواب :

وقد استخرجنا أيضا بعض القصائد والمقطعات من هذا المخطوط ورقه 256ك . وهو السفر الأخير حسبما يؤخذ من كلمته الختامية . وهو مكتوب بخط أندلسي قديم قد يرجع إلى الألف الهجري . وقد وجدنا فيه 77 قصيدة ومقطوعة مع ملاحظة أن بعض القطع مكررة كأبياته في ابن كماش ، وابن خاتمة . وبعض هذا الشعر مذكور في مصادر متعددة ، وبعضها انفرد به المخطوط . وتخرّيجاتنا للقصائد تبين ما انفرد به .

ج) السحر والشعر والريخانة ومصادر أخرى :

وقد استفدنا أيضا من سفر ريخانة الكتاب رقم 633ك و«السحر والشعر» رقم 121د . و«عمل من طب لمن حب» . وبعض الأشعار في هذه الكتب موجودة في مصادر مختلفة ، وبعضها انفردت به .

هذا وقد استفدنا من بعض المجموع كمجموع رقم 295ق ورقم 774د . و«مظهر النور الباصر» رقم 13ج . والكوكب الثاقب . كما استفدنا من الكتب المطبوعة كالنفع والازهار في تحقيق الأشعار التي تشترك فيها مع المصادر الأخرى .

د) أشعار من مجموع الأستاذ الشاذلي النيفر ، وليس في هذا المجموع زيادة ، ولا شيء غير معروف . وقد رمزنا إليه ب : «ت» عدا مقطوعة في حرف الميم ، وهو نقل مما في القرويين .

3 - منهج التحقيق :

لقد اعتمدنا في تحقيق ما تجمع لدينا من شعر ابن الخطيب على الأصول الثلاثة «م» و «ح» و «ف» إلى مُتَهَيَّ حرف الراء . وهذه النسخ الثلاث ليس هناك فرق كبير بينها . وإذا كانت هناك فوارق بين هذه الأصول الثلاثة فإننا رجحنا ما يقتضيه السياق ، كما أنه

إذا وجد فرق بين الأصول الثلاثة والمصادر الأخرى ، فإننا رجحنا الأصول إلا إذا كان منها مرجوحا .

أما الأصل «ق» فما اشترك فيه مع الأصول الثلاثة . وكان هناك خلاف ، جعلنا متنه مرجوحا لأنه يكثر فيه الخطأ ، إلا إذا تعين متنه بموجب ما قدمنا . وقد وجدنا في هذا الأصل قصائد تامة قد اختصرها ابن الخطيب في الصيب والجهايم الأخيرة اثبتناها كما وردت في هذا الأصل مع المحافظة على ترتيب أبياتها . ووضع هذه الزيادة بين معقوفين . على أننا وجدنا قصائد برمتها في هذا الأصل ليست مما أتى في الأصول الثلاثة ، اثبتناها مباشرة بعد انتهاء كل حرف من رَوِيَّ هذه القصائد .

وأما ما انفرد به هذا الأصل وهو يكثر فيه الخطأ والتحريف فإننا اثبتنا ما رجَّحناه وكتبنا الكلمة المشكوك في صحتها في الهامش كما ورَدَتْ في الأصل . غير أن الكلمات التي يمكن أن تحتل قراءات كثيرة . لا يرجح احدى هذه القراءات وزن ولا معني اثبتناها كما وردت مع الاشارة إلى ما يمكن أن تقرأ به . وهناك كلمات فيها خروم استطعنا أن نقدر بعضها ، وبعضها الآخر لم نستطع تقديره فتركناها كما وردت مع الاشارة إلى ذلك .

وقد أشرنا في الديوان إلى أرقام الصفحات في الأصول ، وبما أنه ليس لدينا أصل معتمد في الديوان كله فقد رقعنا الترقيم . فما اعتمدناه من هذه الأصول اعتمدنا صفحاته في الترقيم . فقد اعتمدنا الأصل «ف» إلى حرف الدال واعتمدنا الأصل «ح» في حرف الدال كله . واعتمدنا الأصل «م» في حرف الراء جميعه . أما الأصل «ق» فاعتمدناه في باقي الحروف ، وفيما انفرد به من قصائد في الحروف السابقة .

وأما ما ليس موجودا في هذه الأصول من شعر واستخرجناه من مصادر مختلفة فقد جعلنا لكل حرف ملحقه مع الاشارة إلى صفحات المصدر أو المصادر إن كان مطبوعا أو إلى لوحاته إن كان مخطوطا .

وفيما يرجع لايضاح النص فقد شرحنا بعض المفردات التي تحتاج إلى شرح ، وأوضحنا بعض التوريات ، وعرفنا بالضروري من الأعلام . وبيننا عروض كل مقطوعة أو قصيدة .

تطور فنه

ليس يخاف أن الفن عامة ، ومنه الشعر ، ليس إلا استجابة — في مجمله — لدوافع خارجية وداخلية تقتضيها البيئة التي يعيش فيها صاحب هذا الشعر ، وابن الخطيب لم ينبج من هذا القانون الحتمي . ولهذا كان لزاما علينا أن نرصد شعره من بدايته إلى نهايته ونحاول أن نقسمه إلى فترات يظهر أن بعضها متميز من بعض .

على أنه ينبغي أن ننبه أن ليس بين هذه الفترات انفصال تام وتمايز مطلق ، ففي ميدان العلوم الإنسانية والأدبية ليس هناك حد فاصل ، فقد تمهد كل فترة لسابقتها ، وتكون الفترة المعيشة هي نتيجة حتمية لسابقتها ، كما أن هذه سيكون لها تأثير فعال في لاحقتها ، وهكذا فحياة الإنسان في جدل وتفاعل مستمرين .

غير أنه قد تحدث في حياة الفرد أحداث عنيفة ترج كيانه رجاء عنيقا تجعله يراجع قيمه وأحكامه على الأشياء ، والكون ، والناس . وقد أصابت ابن الخطيب أحداث جسام أثناء حياته الخصبية المتنوعة ، وعلى ضوء هذه الأحداث نستطيع أن نقسم حياته إلى فترات ثلاث ، وهذه الفترات الثلاث إن لم تصل إلى حد التباين فإنها لم تعدم طابع الخصوصية .

(1) فترة الشباب :

وهذه الفترة تبتدىء من قوله الشعر إلى سنة 760 هـ ، وأغلب ما وصل إلينا من شعره قبل في هذه الفترة ، وهذه الظاهرة أسباب عديدة لعل أهمها :

1 — أن ابن الخطيب كان شابا طموحا ، يريد أن يحقق هذا الطموح ، وأن يظهر في الوقت نفسه تفوقه على الشعراء الذين كان يعج بهم قصر الأمير أبي الحجاج يوسف أولا ، وابنه محمد (الغني بالله) ثانيا . فهذه البيئة المثقفة الشاعرة كانت (تحت ابن الخطيب على أن يشحذ قريحته ليأتي بالشعر الغزير .

2 — لم تكن هذه البيئة وحدها الدافع إلى قوله الشعر ، بل نجد أبا الحجاج السلطان الأديب كان كثيرا ما يكلفه القول في أغراض يقترحها عليه . يقول ابن

الخطيب : « وقلت أصف ليلة أنس حسباً كلفت ذلك »⁽³⁾ « وقلت من النظم القديم باقتراحه رحمه الله »⁽⁴⁾ ، « وقلت وقد تشيع السلطان ، رحمة الله عليه ، للصوفية والفقراء وأحضرهم مجالسه وأظهر الميل إليهم وأمر بالنظم في طريقهم »⁽⁵⁾ . وما أكثر هذه الأشياء التي كان يراها السلطان أبو الحجاج وغيره من السلاطين الذين اتصل بهم ابن الخطيب ، فيريدون فيها شعرا ، فليبي هذه الإرادة ابن الخطيب ، ومن ثمة نجد شعرا كثيرا قاله باقتراح .

3 — أن أبا الحجاج ، فوق أنه كان أدبيا ، كان محاربا للروم ينتصر عليهم أحيانا ، وينهزم أحيانا أخرى ، فكان لا يرى هذا الملك إلا في حرب أو مستعد لحرب أخرى أو في هو قصره مستعدا لاستقبال إرسال الروم آتية لطلب السلم ، وراغبة في الهدنة . وكل هذا أفسح المجال لقول الشعر فيه ، وابن الخطيب كان من شعراء بلاطه ، عليه أن يخلد هذه المآثر فأطلق لشاعريته العنان في امتداحه . وقد فُطِنَ القدماء إلى هذا . فقد ورد في النفح : « وامتدح السلطان أبا الحجاج من ملوك بني الأحمر لعصره ، وملاً الدنيا بمداحه ، وانتشرت في الآفاق فرقاها السلطان إلى خدمته »⁽⁶⁾ . ولعلنا لسنا في حاجة إلى ضرب الأمثلة . فديوانه يفهق بالمديح لهذا السلطان .

وإذا كان لهذه الفترة دور كبير في كثرة شعر ابن الخطيب ، فإن لها تأثيرا كبيرا في سماته كذلك ، ولعل أهم هذه السمات التي يمكن أن نرصدها في شعر هذه الفترة ما يلي :

1 — سمة التقليد : نجده في شعر هذه الفترة يقلد كثيرا من شعراء المشاركة كأبي نواس . يقول : « وقلت في أسلوب الحسن بن هانيء »⁽⁷⁾ . كما نجده يقلد أبا تمام في قصيدته السينية التي يمدح بها السلطان أبا حمو⁽⁸⁾ ، وقد علق أبو عبد الله التنسي عليها فقال : « ان ابن الخطيب حذا حذو سينية أبي تمام التي أولها :

أقشيب ربيعهم — أراك دريسا تقري ضيوفك لوعة ورسيسا

(3) انظر ص : 108

(4) انظر ص : 485 .

(5) انظر ص : 199

(6) النفح (ج : 7 ص 26) .

(7) انظر ص : 701

(8) انظر ص : 712 .

واختلس كثيرا من ألفاظها ومعانيها⁽⁹⁾ ، كَمَا كَانَ متأثرا بالمتنبي في كثير من المظاهر الشعرية والسلوكية كما ستوضحه فيما بعد . على أن هذا التقليد يمكن أن نجعله سمة عامة في شعره وإن كان في هذه الفترة أوضح منه في الفترتين الآخرين .

2 — وقد أدى هذا التقليد بابن الخطيب إلى التكلف ، فكان يجهد نفسه لالتباس الصيغ والمعاني حتى يرضي غروره ويظهر للعيان أنه ليس أقل شاعرية من هؤلاء الشعراء العظام .

3 — الضعف : وقد وجدناه يعتذر أحيانا عن هذا الضعف بصغر سنه كما في مدحه أبا بكر بن الحكيم ، يقول : « وقلت في زمن الحداثة حسبا يلوح عليه التكلف أخاطب الوزير أبا بكر ابن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم »⁽¹⁰⁾ أو يصرح بقوله : « وانحطاط هذه الأبيات عن الاجادة لما قدمنا من العذر بين ولا يحتاج إلى عذر مع تسمية الكتاب بحول الله »⁽¹¹⁾ . وفوق هذا كله فقد كان يكلف بقول الشعر ارتجالا أحيانا كثيرة ، الشيء الذي لم يتح له التجويد والتنقيح واعمال الروية حتى يتنظم شعرا مستويا فيه عاطفة واحساس .

وواضح أنه لم يكن يرتجل إلا تلك المقطعات الصغيرة . وأما ما يدعيه من ارتجال قصائد طويلة فنظن أن ليس ذاك إلا دعوى .

4 — تصوير الحياة المشرقة وملأذ الحياة الدنيا ، فليس هناك ذم للدهر أو عتب على الدنيا ، أو نظرات في الحياة الأخرى ، فإذا قال شعرا عليه مسحة دينية ، فإنما قاله ، بناء على طلب الأمير⁽¹²⁾ ولم ينظمه لدوافع وجدانية ذاتية .

ب) فترة السلطة المطلقة والقلق والحيرة : (760 — 772)

لم تسر أيام ابن الخطيب في هذه الفترة على وتيرة واحدة ، فقد شاء القدر أن يتعرض لهزات عنيفة رجّت كيانه وجعلته يكفر بالحياة وأهلها ، وينظر فيما قدمت يده من خير ابتغاء مرضاة الله في الحياة الأخرى . ونستطيع أن نلخص هذه الهزات العنيفة في المظاهر الآتية :

(9) انظر الأزهار (ج : 1 ص 257) .

(10) انظر ص : 115 .

(11) انظر ص : 173 .

(12) انظر ص : 485 .

1 — حدث انقلاب ضد مخدومه السلطان (الغني بالله) الذي لجأ إلى المغرب بمساعدة السلطان أبي سالم⁽¹³⁾. وبقي بعده ابن الخطيب وزيرا في الدولة الناجمة، ولكن سعى الساعون⁽¹⁴⁾ ضده فأودع السجن. وصودرت أمواله، وقد صور هذا بمرارة في قوله: «وتقبض علي، وانتبه قليل ما يعلم لي وكثيره، وتافهه وخطيره، وأعمل التدبير في الراحة مني، والاحتيايل في سبب هلاكي»⁽¹⁵⁾.

2 — وبعد أن تدخل السلطان أبو سالم المريني لصالحه جاء إلى المغرب واستقر في مكان عرف منذ القديم بالصلاح، وشكّنى أولياء الله الصالحين، والزوايا، فصادف هذا الجو السلاوي هوى في نفس ابن الخطيب، وقد أشار إلى هذا بقوله: «فحججت إلى السكن بمدينة سلا حيث ضربت الحرمه رواقها، وأقامت الحسنة بسبب الضريح المقدس أسواقها تجرّى علي بها النعم، وبطلني المجد والكرم، فلا أعد من عمري إلا أيام مقامي بها، وسكنائي فيها تفرغا إلى ما أريده من دنيا وآخرة وعافية شاملة، وجنة عاجلة»⁽¹⁶⁾. ولم يلبث هذا الجو التي أن صبغه بصيغته وشارك فيه مشاركة. يقول: «وكننت وصلت من المغرب ولي ورد في الليل ووظيفة من الذكر، وحظ من الخير ضايقي في ذلك كله فضول القول والعمل فهجرت الشبهة، وطلقت الورد، وما طلت الغرض بوقته، وعمرت الزمان بما لا يُغني عني من الله من شيء»⁽¹⁷⁾.

3 — يضاف إلى ما قدمنا عامل مهم آخر لعله كان أنكأ على نفسية ابن الخطيب من كثير من الحوادث التي مرت به، فقد زوجه في هذه الفترة الحرجة من حياته، وقد ناله من جراء هذا الفقد حزن أليم، وقد صورته في هذه العبارات الدامعة: «وفي السادس لذي قعدة من عام اثنين وستين وسبعمئة المذكور طرقي ما كدر شرني، ونقص عيشي من وفاة أم الولد عن أصاغر زغب الخواصل بين ذكران وإناث في بلد الغربة، وتحت سرادق الوحشة، ودون أذيال النكبة فجلت عليها حسرتي، واشتد جزعي»⁽¹⁸⁾.

(13) انظر نفاضة الجراب (ج: 2 ص: 215)

(14) انظر بعض هؤلاء الساعين في قصيدته ص:

(15) أعمال الاعلام. ص: 358 وما بعدها.

(16) انظر المرجع نفسه ص 313. وانظر أيضا نفاضة الجراب (ج: 3 لوحة 123).

ورسالة «يول نوبا» على ابن «عباد الرندي» فقد تعرض فيها لمدرسة أحمد بن عاشر اثناء استقراره «بسلا»

(17) انظر اعمال الاعلام ص 315 — 317

(18) انظر نفاضة الجراب (ج: 2 ص: 205)

4 - وفوق كل هذا ، هناك عامل السن ، فقد وصل ابن الخطيب إلى سن الحرج التي يعود فيها الإنسان إلى ربه ، ويندم فيها المسلم على ما فرط منه ، بالإضافة إلى تربية دينية نشي فيها .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه العوامل كلها مجتمعة قد أثرت في شعر ابن الخطيب من حيث الكم والكيف ، فمن حيث الأغراض لا نجد في شعر هذه الفترة شعرا خمريا ، ويتضح من الديوان أنه لم يكن شاعر خمرة فَحَتَّى في شبابه كان يقوله تكليفا أو معارضة⁽¹⁹⁾ ، كذلك لا نجد شعرا للغزل ، بل صار حينما يورد قصيدة غزلية في الديوان قالها في شبابه يذكر بعض العبارات التي تفيد ندمه : « وقلت في غرض النسيب لمن كلفني ذلك في زمن الصبا والله يتجاوز بفضلته »⁽²⁰⁾ أو « وقلت في التَّعَزُّل وما أبعد عني في الوقت ، والحمد لله »⁽²¹⁾ .

على أنه إذا انعدم هذان الغرضان في شعره في هذه الفترة ، فقد نما فن آخر عنده وهو الشعر الديني ونقصده به ، هنا ، شعر التصوف والزهد ليس غير ، ونلمس هذا النمو لهذا الغرض في هذه المقطوعات التي نجدها في « روضة التعريف بالحلب الشريف » بل يذهب بعض الباحثين إلى أنه كان متصوفا في هذه الفترة : « ولكن الشيء الذي لا يعرفه أكثر الدارسين هو أنه كان متصوفا ، أكثر منه شاعرا وأديبا كما يبدو من كتابه « روضة التعريف بالحلب الشريف »⁽²²⁾ » .

وما قدمناه لا يعني أن هذه الفترة من حياته كانت فقيرة في إنتاجه الشعري ، إذ أن أهم مؤلفاته ألفها في هذه الفترة ،⁽²³⁾ ومؤلفاته - كعاداته - يضمها كثيرا من شعره ، وإنما الذي نزعناه أن فنونا عنده من الشعر اختفت أو كادت ، وبخاصة ما وصفه بالهذر . يقول : « ومنها الاشتغال بالهذر عن العلم والنظر منذ أزمان عديدة ، ومدد مديدة ، فلم يبق مما حصل ، وإليه في الزمن الأول توصل إلا رسم بلقع ، وشمل ما له مرقع »⁽²⁴⁾ .

وقد أثرت تلك العوامل في شعره من الناحية الكيفية ، ولعل هذا التأثير يظهر في الخصائص الآتية :

(19) انظر قصائد من الديوان كثيرة .

(20) انظر ص : 394 .

(21) انظر مطالع بعض المقطوعات والقصائد الواردة في هذا الشأن .

(22) الشيخ مصطفى عبد الخالق الشيراوي - مقدمة روضة التعريف ص : 12 .

(23) انظر مقال العبادي : عن مؤلفات ابن الخطيب .

(24) روضة التعريف ص : 699 .

1 - **الصدق** : فلم يكن ابن الخطيب صادقا ولا أصيلا في شعر الشباب . وإنما كان يقوله بدافع المحاكاة حيناً والمعارضة حيناً آخر ، وبشكل من الأمير طورا آخر ، كأن يقول : « وقلت على الطريقة التحقيقية »⁽²⁵⁾ أو « على أسلوب الحسن بن هاني »⁽²⁶⁾ أو يُغيّر على أسلوب المتنبي ومعانيه ... أما شعره في هذه الفترة فتطغى عليه سيما الصدق ، وخاصة ما يتعلق به كثراته لزوجه :

روح بالي وهاج بلبالي وسامي الشكل بعد اقبال
ذخيري حين خـانني زمني وعدني في اشتداد أهوال
حفرت في داري الضريح لها تعللا بالحال في الحال
وغبطة توهم المقام معي وكيف لي بعدها بامهال
سقي الحيا قيرك الغرب ولا زال مناخا لكل هطال
قد كنت مالي لما اقتضى زمني ذهاب مالي ، وكنت آمالي⁽²⁷⁾

2 - **الشكوى** : ليس عجيبا أن نجد شعر ابن الخطيب يطفح بالشكوى بعد هذه التوازل التي حلت به ، وإنما العجب أن يخلو منها ، فصادرة أمواله ، وسجنه ، وغربته ، وموت زوجه كفيلة أن تجعله يكثر من التضرع والشكوى . يقول :

تخونني صرف الحوادث فانثني يقبل ارداني ومن بعد ارداني
وأزعجني عن منشأي ومُبَوَّني ومعهـد أحيائي ومألف جبراني
تلون اخواني علي وقد جنت علي خطوب جمعة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل أن يتكروا بأن خواني كان مجمع خواني⁽²⁸⁾

(ج) بداية النهاية : (منتصف 772 - 776 هـ)

يقول ابن خلدون : « وخلا لابن الخطيب الجوى ، وغلب على هوى السلطان ، ودفع إليه تدبير المملكة ، وخلط بينه بُدْمَائِهِ وأهل خلوته ، وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد ، وانصرفت إليه الوجوه ، وعلقت عليه الآمال ، وغشي بابه الخاصة ، وغصت به بطانة السلطان ، وحاشيته ، فتوافقوا في السعاية عليه »⁽²⁹⁾

(25) انظر ص : 385 .

(26) انظر ص : 701 .

(27) انظر الديوان ص : 499 .

(28) انظر الديوان ص : 602 وما بعد .

(29) انظر العبر (ج : 7 ص : 395) .

نستنتج من هذا :

1 — أن ابن الخطيب لم ينصرف عن الدنيا ، والسلطان ، والتكالب عليهما ، والانفراد بالحل والعقد ، وأن الجو الروحاني الذي عاش في ظلاله في سلا لم يؤثر فيه إلا تأثيراً موقوتاً⁽³⁰⁾ ، والحق ، أن ابن الخطيب لم يزهد في الدنيا وقتاً من الأوقات ، بل كان ديدنه اكتساب الأموال والضياع حتى في منفاه في المغرب⁽³¹⁾ .

2 — أنه لم يخل له الجو مطلقاً بل صارت السعاية عليه تترى حتى صارت حياته جحماً لا يطاق ، فبطانة الملك (الغني بالله) ، ومنها تلاميذ ابن الخطيب ، قد أفلحت في تعميق هذه السعاية حتى صار يعيش في حالة نفسية تعسة . وقد عبر عن هذه الحالة بقوله : « يعلم مولاي حال عبده منذ وصل إليكم في المغرب بولدكم ، ومقامه لديكم بحال قلق وقلعة »⁽³²⁾ ، ويقول : « وصرت أنظر إلى الوجوه فألمح الشر في نظراتها ، وأعتبر الكلمات فأبتين الحسائف في لغاتها ، والضغينة في كل يوم تستحكم والشر يتضاعف ... أنظر إليهم يتناقلون الإشارات بالعيون ، والمغامرة بالحنون ، والمخاطبة باللغوز »⁽³³⁾ .

إن هذا الجو المسموم قد كوّن عند ابن الخطيب ما أسماه بالضجر واليأس فصار لا يطيق المكث في البلاد الأندلسية ، بالإضافة إلى استحلالته جو البلاد المغربية التي لقي فيها إكراماً وحفاوة وجاها من غير نافس عليه وحاقد ، ولذلك : « كانت عينه ممتدة إلى المغرب وسكنائه ، فكان لذلك يقدم السوايق والوسائل عند ملوكه »⁽³⁴⁾ . ويظهر أنه كان مضيقاً عليه فلذلك أعمل الحيلة للهروب إلى المغرب . فقد « تحرك لمطالعة الثغور الغربية ، وقرب من فرضة المجاز واتصال الأرض ببلاد الشرق طرقته الأفكار ... فغلبته حال شديدة هزمت التعشيق بالشمل الجميع »⁽³⁵⁾ .

لعل هذه أهم العوامل التي جعلته يغادر الأندلس ، وقد أتى إلى المغرب راجياً أن يعيش عيشته السالفة أيام المنى الأول وقد ظفر بما تمناه فـ « نزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن ، وإغراس الجنات ، وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي

(30) انظر دراستنا : التيار الصوفي والمجتمع .

(31) انظر أعمال الاعلام ص : ي

(32) انظر التعريف ص : 129

(33) ابن خلدون — تاريخ البربر (ج : 2 ص : 492)

(34) ازهار الرياض (ج : 1 ص : 234) .

(35) التعريف ص : 148

رسمها له السلطان»⁽³⁶⁾. بيد أن الحاقدين لم يضعوا السلاح ، وإنما أقسموا لينتقم من شر انتقام ، فصاروا يَتَّبِعُونَ عوراته وسقطاته مختلفين كثيرا منها ، فكان أن وجهت له تهمة الزندقة ثم لفظ المنافسون له في شأنه ، وأغروا السلطان بتبع عثراته ... وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة إلى الزندقة أحصوها عليه ، ورفعوها إلى قاضي الحضرة»⁽³⁷⁾.

وقد بقيت الرسل تترى على السلطان عبد العزيز ليسلم ابن الخطيب ، ولكنه كان يرفض تسليمه ، غير أن القدر شاء أن يجمع عدة عوامل أدت في الأخير إلى نهاية ابن الخطيب المأساوية ، وأهم هذه العوامل :

1 — موت السلطان القوي عبد العزيز فخلفه خلف استطاع ابن الأحمر أن يشغب عليهم النواحي الشمالية .

2 — استيلاء خصوم ابن الخطيب على السلطان في بلاط غرناطة .

3 — استجاده بالسلطان أبي حمو جاء متأخرا⁽³⁸⁾ ، فلم يوجه ابن الخطيب رسائله إليه إلا بعد أن أصبح في ثقاف الأسر ، وفي غيابات السجن .

وبالتأكيد ، فإن هذا الجو المسموم والقلق النفسي الذي اعتراه من جرائه لابد أن يترك آثاره في شعره . غير أننا لا نستطيع أن نشخص السمات التي اكتسبها شعره في هذه الفترة من حياته بكل دقة وذلك لقلة ما وصل إلينا من شعره فيها ، وربما ترجع هذه القلة إلى العوامل الآتية :

(أ) قصر المدة التي قضاها حيا فلا تكاد تبلغ هذه الفترة أربع سنوات .

(ب) ان القليل الذي تركه ابن الخطيب من الشعر فيها لم يصلنا إلا أقله ، وأهم ما وصلنا منه في مديح أبي حمو⁽³⁹⁾ والسلطان السعيد وحاجبه⁽⁴⁰⁾ وفي هجاء أبي الحسن الباهي⁽⁴¹⁾ .

(36) ابن خلدون — تاريخ البربر (ج : 2 ص : 493) .

(37) ابن خلدون — تاريخ البربر (ج : 2 ص : 497) .

(38) انظر الديوان ص : 719 .

(39) انظر ص : 719 .

(40) انظر ص : 24 .

(41) انظر الصفحات : 740 ، 136 .

على أننا على ضوء ما وصلنا منه نستطيع أن نعطي حكما تقريبا على شعر هذه الفترة .
ولعله يتسم بالسماة الآتية :

1 - النقمة : ان ابن الخطيب — كما يظهر من خلال آثاره — كان شخصا حاد
الطبع ، متعجرفا إلى حدود قصوى ، ومن ثم كان لا يسمح لأي شخص بالنيل منه ،
فإذا نال منه أو خيل إليه أنه نال منه صب جام غضبه عليه . وقد زاد هذا الغضب عنفا
وحدة في هذه الفترة ، وبخاصة أنه جاءته الكريهة من صنائعه . وقد صب نقمته هذه على
أي الحسن النباهي . يقول في هجائه :

عِمَامَةُ الْبُنِّيِّ مشهورة بالحسن والإقبال ما أقبله
عامة قد ظهرت في الأذى كأنها الفُقَاعُ في المزبلة (42)
ويقول فيه :

جعسوس زين خطة الحكم التي شهد العفاف له بها والخير
فصل الخصوم وقام يركب ذاهبا عنها ومد جناحه الطاشور
وكانه جعل يدحرج جاهدا كرة الخزاء ، وبعد ذاك يطير (43)

2 - مسحة الحزن : نلمس في أبيات كثيرة من شعر هذه الفترة هذه المسحة مع
كآبة وتعلق بالمستحيل فيقول :

أما لو علمنا أنه ينطق الرسم ولم يبق يوما من مسماه إلا اسم
وأن سؤال الربع ينقع غلة فيخطر من أنباء من ظعن العلم
لطال وقوف واستهلت مدامع وبث غرام طالما صانه كتم
ولكنه جسم تحمل روحه ومهما تولى الروح لا يسأل الجسم
وحى متى شغل بما شاء الهوى وكيف بعزم بعدما خذل العزم (44)
ويقول في أخرى :

هيات لا تغني لعل ولا عسى في مثلها إلا لآية عيسى
والدهر في دست القرض مدرس فإذا قضي يستأنف التدريس
تفتن في جمل الورى أبحائه لا سها في باب نعم وبيسا

(42) انظر الديوان ص : 522 .

(43) انظر الديوان ص : 446 .

(44) انظر القصيدة بتمامها في الديوان ص : 536 وما بعدها .

وسجية الانسان ليس بناصل
يغتر منها ساعدت آماله
فلو أن نفسا مكنت من رشدنا
لم تستفز رسوخها النعمى ولا
قل للزمان إليك عن متدّم
بضمان عز لم يكن ليخيّسا⁽⁴⁵⁾
من صنعها حتى يرى مرموسا
فإذا عراه الخطب كان يؤوسا
يوما وقدسها الهوى تقديسا
هلعت إذا كشرت إليها البوسى

3 - اليأس من الحياة : فقد تأكد بعدما جرت رياح الأقدار ضده بالمصير المحتوم ،
وعلم أن الموت أقرب إليه من حبل الوريد ، ومن هناك بدأ يرثي نفسه رثاء مرا تقطع له
نياط القلوب . يقول في رثاء نفسه :

بعدنا وان جاورتنا البيوت
وأنفاسنا سكنت دفعة
وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكُنّا شمس سماء العلا
فكم جدلت ذا الحسام الطيبي
وكم سبق للقبر في خرقة
فقل للعدى : ذهب ابن الخطيب
فمن كان يفرح منكم له
وجئنا بوعظ ونحن صموت
كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا نقوت فها نحن قوت
غربن ، فناحت عليها البيوت
وذا البخت ، كم خذلت البيوت
فني ملئت ، من كساه التخوت
وفات ، ومن ذا الذي لا يفوت
فقل يفرح اليوم من لا يموت⁽⁴⁶⁾

الاستعانة بالتراث : ان الاستعانة بالتراث قديمة قدم الشعر العربي ، ولكنها بدأت تأخذ
طابع القصد على يد أبي تمام ومن بعده من الشعراء ، حتى صار عند بعضهم الشعر ضربا
من التلقيق وسيأتي تفصيل هذا .

ونجد استغلال التراث عند ابن الخطيب في جميع شعره تقريبا ، ولكنها في هذه الفترة
صارت لافتة للانتباه ، ولعل لهذه الظواهر دواعي :

(١) قصد تحقيق الجناس :

— أبو تاشفين حدها وحسامها
— من قاس ذاتك بالدوات فانه
فقد صح منها الحد في المجد والرسم⁽⁴⁷⁾
جهل الوزان وأخطأ التقييسا⁽⁴⁸⁾

(45) انظر الديوان ص : 712 وما بعد .

(46) انظر الديوان ص : 185 .

(47) انظر الديوان ص : 536 وما بعد .

(48) انظر الديوان ص : 712 وما بعد .

(ب) اظهار البراعة :

صدقت للآمال صنعة جابر والحل والتقطير والتصعيد والت
وكفيتها التشميع والتشميسا⁽⁴⁹⁾ خمير والتصويل والتكليس

(ج) للمبالغة في المديح :

ولو أجلبت للحرب عاد وجرهم ولو أقسمت أن تغلب الجمع تغلب
وتنسف جرم الأرض إن حملت جرم وراءكم عما أردتم فإنها
لدائرة في الرأي داخلها الحرم متى ترجح الشهب الحصي لافتخارها
لكثرتها أو تذعر الأسد اليهم⁽⁵⁰⁾

(د) للبرهنة والاطالة :

لعلنا نستطيع أن نستنتج من الأمثلة السابقة وغيرها ، أنه كان يستغل هذه المعارف
لغرضين متلازمين لاقامة الحجة على دعواه ، وذلك أنه يقدم دعوى ويسرد المقدمات لها
وينتهي بالنتيجة . وهذا القياس المنطقي — في بعض صوره — أدى إلى هذه الاطالة في مثل
هذه القصائد .

وهكذا نرى أن شعر ابن الخطيب — رغم الأغراض الجزئية البسيطة التي كان يتناولها —
يصلح أن يكون ترجمة صادقة لصاحبه ، في أفراحه ، وأحزانه .

(49) انظر الديوان ص : 712 وما بعد .

(50) انظر الديوان ص : 536 وما بعد .

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

فنه الشعرية

يقول أبو البقاء الرندي : « اعلم أن أغراض الشعر كثيرة ، ولكن الذي يدور منها على الألسنة ، وتتداوله مع الأزمنة ، ثمانية أنواع : النسيب ، والمدح ، والتهنئة ، والثناء ، والاعتذار ، والعتاب ، والذم ، والوصف »⁽⁵¹⁾ . ان هذه الفنون هي السائدة في الشعر العربي جميعه — شرقه وغربه — الا في بعض اللوينات المحلية التي لا مفر منها . وديوان ابن الخطيب معرض مصغر لها جميعا ، يقول في مقدمة ديوانه : « فقد اشتمل هذا المجموع على الحديث والقديم ، وهينة العابد ، وهذّر النديم ، ووسع الغني وجهده العديم »⁽⁵²⁾ . غير أن هذه الأغراض — ولا مشاحة في هذا — تختلف من حيث الكم . ولعل أهم غرض يقابلنا في ديوانه ما يأتي :

1 - الوصف :

يقول أبو البقاء الرندي : « وهو (أي الوصف) باب جليل ، وعليه مدار الشعر إلا القليل »⁽⁵³⁾ ، فلذا لا نستغرب إذا وجدنا الوصف يأخذ قسطا كبيرا من شعر ابن الخطيب ، ومرد ذلك إلى أمور أهمها :

(أ) طبيعة الشعر العربي تقوم على الوصف : كما قال أبو البقاء .

(ب) البيئة التي عاش فيها ابن الخطيب ، والظروف التي تقلب فيها ، فقد عاش في الأندلس والمغرب متصلا بالملوك والأمراء ، منادما إياهم ، ومسامرا إياهم ، وواصفا ما كان يدور في هذه المجالس .

(ج) محبته للطبيعة : فهو — ككل الشعراء الأندلسيين — أشرب في قلبه حب الطبيعة . فقد كان وصف الطبيعة عند شعراء الأندلس شعيرة يجب أن تحترم منذ ابن

(51) الوافي في نظم القوافي لوحة : 24 .

(52) انظر مقدمة الديوان ، ص : 91 .

(53) الوافي في نظم القوافي لوحة : 64 .

خفاجة الذي ظل محتذى إلى آخر مملكة غرناطة⁽⁵⁴⁾ ، ولا أدل على هذا الشغف بالطبيعة من هذه الكتب التي تدعى بالتشبيهات⁽⁵⁵⁾ .

وقد وصف ابن الخطيب الطبيعة حية وميتة ، طبيعية ومصنوعة ، صامنة وناطقة .⁽⁵⁶⁾ يقول في وصف يوم ممطر :

وقد قاد يوم الغيث سحبا كأنها
كأن حداة الرعد ظلت طريقها
وكعبة روض زارها القطر والتقت
وقد قلب السوسان فيها رداءه
كأن عليل التّرجسٍ اهتاج داؤه
وقد أشفق الغيم الظليل لما به
عكفنا عليه ، والبروق كأنها
ورفاق أنت تمشي الهويّتي على رفق
فهزت ، لكما تهدي مشعل البرق
بميسقاتها جوابة العُربِ والشرق
كأن النعامي أبرزته ليستسني
وقد قعدت تبكيه ساجعة الورق
فتفتت فيه سحبه ، والصبأ ترقى
مطهمة شقر ، تبارت إلى السبق⁽⁵⁷⁾
ويقول في وصف حديقة :

والروض يحلو عذاريه وقد ليست
كأنما الغصن فيه شارب ثمل
فكلما ارتاح هز العطف من طرب
كأنما الدوح ، والاغصان جائلة
أحبة راعها ، والشمل منتظم
كأنما الطل ، إذ ظل الشقيق به
همت ثغور الأقاحي أن تقلبه
كأن أوراقه والريح يعطفها
كأنما الآس آذان الجياد وقد
كأنما النهر ، في أثنائه ، أفق
والورد ، في الشط منه ، حمرة الشفق⁽⁵⁸⁾

(54) الشعر الأندلسي ص : 59

(55) انظر التشبيهات لابن الكتاني الطيب ، تحقيق احسان عباس .

(56) انظر جودت الركابي : في الأدب الأندلسي . ص 124 .

(57) انظر الديوان ص : 685 وما بعد .

(58) انظر الديوان ص : 681 وما بعد .

ويقول في مطلع قصيدة يمدح بها السلطان أبا الحجاج :

هلم ، فما بيني وبينك ثالث وقد غفلت في الحب عنا الحوادث
وما ثم غير الكأس والآس والهوى وغير المثاني ساعدتها المثالث
أني الحق يا أخت الغزالة أنني أجد بأشواقى ولحظك عابث
أعوذ بصبري من جفون مريضة لها مرض في القلب مني لاث
ووالله ، ما تغني ، ولا تنفع الرقي وهاروتها في عقدة السحر نافث
إذا هز غصن البان عاطر نسمة مع الفجر هزتي إليك البواعث
وما كان عهد في هواك عقده لينكته — حتى القيامة — ناكث⁽⁵⁹⁾

ونستطيع أن نستنتج من خلال هذه الشواهد وغيرها من شعر ابن الخطيب الحقائق الآتية :

(أ) قلما وردت قصيدة خاصة في وصف الطبيعة ، بل نراها تترج مع باقي الأغراض الأخرى من غزل وخمر ومدح .

(ب) الاستقصاء في الوصف : فقد كان يستقصي في الوصف أحيانا على عادة الشعراء الأندلسيين الذين كانوا : « يتناولون موصوفهم في هدوء وطمأنينة ، وكأنهم كانوا يتأملون ما حولهم في قنور وبطء ، وإن أوصافهم كانت ملأى بالتشابه »⁽⁶⁰⁾

2 - المدح :

إن مما يلفت نظرنا في شعر ابن الخطيب كثرة الأمداح التي نجدها فيه ، ويمكن أن نعلل هذه الكثرة بالدواعي الآتية :

(أ) ارتباطه بالحاكمين وخدامهم ، وليس هناك من وسيلة لنيل عطف هؤلاء ورضاهم إلا بمدحهم ، ومع أنه لم يكن فقيرا معذرا حتى يستجدي بشعره ، فإن شرهه إلى الأموال ، وشغفه بالمزيد منها اضطراره إلى أن يتكسب ، وبخاصة حينما كان لاجئا في المغرب بعيدا عن مركز سلطته بالأندلس .

(ب) أنه كان يتحمل مسؤوليات في الدولة النصرية ، وكان يشارك في الحروب ضد النصارى ، وما كان أكثر هذه الحروب ، فكان يشيد بالانتصار عليهم وبالناسي والعزاء حين الهزيمة ، ويتفاءل بهزيمتهم في المستقبل ، وخلال ذلك يمدح الأمير النصرى .

(59) انظر الديوان ص : 189 .

(60) تاريخ الفكر الأندلسي ص : 29 — 44 .

ج) أنه حلت به نكبات جعلته يفارق وطنه . وليجد الملجأ الأمين ، والخطوة المتوخاة عند هؤلاء الذين لجأ عندهم كان عليه أن يمدحهم . وكان نتيجة هذا ما نجده من امتداح في ملوك بني مرين وأبي حمو الزياني .

د) وفوق هذا كله ، فالمدح تقليد شعري لا يمكن للشاعر أن يطير ذكره في الآفاق إلا إذا كان من مداح الملوك والأمراء ، ولهذا كله نجد ابن الخطيب يتحين كل فرصة مواتية ليصوغ قصيدة عصماء في المديح .

وابن الخطيب لم يتبع طريقا واحدا في استهلال قصائده المدحية ، فتارة نجده يبدأ بالغزل ، ⁽⁶¹⁾ وحينما يعتمد إلى غرضه مباشرة ⁽⁶²⁾ ، وقد يبدأ بالغزل فالرحلة فالمدح . ومهما يكن من أمر فقد كان يتنقل بين طرائق متعددة — في قصائده المدحية — شأن الشعراء المتأخرين .

يقول :

حتى ربوع الحبي من نعيم	جود الحيا وسواجم الأجفان
دار عهدي بها الشبية دوحة	طيب الحياة بها جني داني

ألف الترحل لا يقيم ببلدة	الا مقام العذل في الآذان
أي البلاد أؤم أم أي الوري	أبغى فأصرف نحو ذاك عناني
وبباب مولانا المؤيد يوسف	ما شئت من حُسنى ومن احسان ⁽⁶³⁾

ويقول في أخرى :

با زاجر العيس أنضاء مضرة	كأنها أسهم يرقن . عن فوق
أهله ما لها عهد بمنزلة	من كل منحسف الجئان منمحق
أرح ركابك قد أوردت في نهل	وقد ظفرت بجبل الله فاعتلق ⁽⁶⁴⁾

والقيم التي كان يضيفها على ممدوحيه هي القيم المعروفة من كرم وشجاعة وفصاحة . على أن أهم خصلة كان يلح عليها هي جهاد الملوك النصريين وتسعفه في هذا الالحاح حياة واقعية ، يقول :

(61) انظر ص : 594 .

(62) انظر ص : 271 .

(63) انظر ص : 594 .

(64) انظر ص : 681 .

ولما أبسى الأعداء إلا الحاجة نهضت بأمر الله أحسن ما نهض
مقما بما استرعاك فرض جهادهم ولم تأل في نذب إليه وفي حض
وأعددت من غر الجياد صوافنا مطهمة من كل أجرد منقض⁽⁶⁵⁾

والنصارى لا يبد منهزمون ، لأنهم يستحيل عليهم أن يقاوموا أبا الحجاج الذي يستمد
قوته من الله ، فإذا انتصروا في وقعة فالعقبى له :

لا يسفررن الروم في املائها قدر جرى فالجرب هات وهاكا
وللسكك العقبي وحسبك ناصرا أن الالاه عدو من عاداكا
لله يوسف من امام هداية جَلَى بنور يقينه الاحلاكا
وكما أنه كان يستغل جهاد النصريين في تقليب مغناه على صور مختلفة فكذلك كان
يستغل أصلهم وما أسدوه إلى الرسول ودعوته :

تنميه من أبناء نصر سادة حاطوا العباد ، ودمروا الاشراكا
فتراهم في يوم محتدم الوغى أسدا ، وفي خلواتهم نساكا
وكان أحيانا ، وأثناء ذلك ، يصف آلات الحرب التي كان يستعملها النصريون من
خيل وسيوف ورماح :

وأعد أوزار الحروب صوافنا تمضي على عقبانين أسوده
من كل أجرد سابق عبل الشوى ما ان تحط عن الحروب لبوده
وقواضبا بيضا سقين دم العدى فبدا على صفحاتها توريده
ومفاضة زغفا تضاعف نسجها خلقاء قدر نسجها داووده
وحنية تحنو على سهم الردى فيصيب شاكلة الرمي سديده⁽⁶⁶⁾

كما كان أحيانا يستعين بأسلوب النابغة والأخطل في تشبيهها الاستداري لاستقصاء
الصورة ، وتجويد المعنى :

ما روضة ضحكت ثغور أفاقها طربا ، وحيهاها الحيا فتباكا
حضر الولي وأحكمت ربح الصبا بين القمام وبينها املاكا
فأتت تغنيها الحمام فتنسني طربا ، وتسنيها السحاب دراكا

(65) انظر ص : 630 .

(66) انظر ص : 191 ، 192 .

والريح تحسبها كصائد لجة يرمي على صفح الغدير شباكا
بأنم من عرف امتداحك نفحة مها ثَنِينَا القول نحو ثناكا⁽⁶⁷⁾

وهذه التماذج وغيرها تبين بوضوح أن مديح ابن الخطيب سواء لحكام الدولة النصرية
أو غيرها ليس فيه صور جديدة لم يسبق إليها ، وإنما كان يسير في الطريق المعبد الذي
سلكه الشعراء السالفون ، مستعيرا صورهم وتعايرهم واستغلاهم للعنصر الديني والقبلي .

3 - الغزل :

ان ابن الخطيب ليس من الشعراء المكثرين في الغزل ويرجع السبب إلى أنه لم يشعر في
هذا الفن إلا في فترة الشباب . ولعل الدواعي التي كانت تدعوه لقوله ما يلي :

(أ) تمهيدا للمديح ، فقد سار على السنة المتبعة لدى معظم الشعراء السابقين عليه في
استهلال قصائدهم المدحية بالغزل وقد أشار إلى هذا في قوله :

فكأنما لي لي نسيب قصيدتي والصبح فيه تخلص لمديحي⁽⁶⁸⁾

(ب) كان يقوله استجابة لعواطفه أو يقوله لأنه غرض من الأغراض الشعرية التي
يجب أن يقول فيها⁽⁶⁹⁾ .

(ج) كان يقوله بتكليف من مولاه أمير المسلمين أبي الحجاج ، وقد نتج عن هذه
الأنماط الثلاثة من الدواعي للغزل ثلاثة أشكال في طريقة قوله ، فنجده مستقلا حين
يقصد الغزل للغزل ، ويكون هو الغالب حينما يقوله بتكليف من مولاه ، ويكون مطلقا
ليس غير في القصيدة المدحية .

وغزل ابن الخطيب لا نستطيع أن نرده إلى الغزل العفيف الصرف ، أو الغزل
المفحش ، ولكنه يمكن أن يرد إلى النوع السائد لدى معظم شعراء العزبية عامة
والأندلسيين خاصة . على أننا نستطيع أن نميل بهذا الغزل إلى العفة أكثر من ميلنا به إلى
المفحش . ومرد ذلك أمور :

(أ) أن الغزل الأندلسي عف في مجمله لتأثره بفلاسفة هذا الغزل كابن حزم في كتابه
طوق الحمامة ، وابن داوود في كتابه «الزهرة» .

(67) انظرها : 463 .

(68) انظر القصيدة الحائية ص 241 وما بعد .

(69) الأمداح النبوية والخمريات .

(ب) أنه كان يقوله بتكليف من مولاه المظنون فيه التقوى والزهادة ولو ظاهرياً .
(ج) كما كان للتربية التي تربي عليها ، والمسؤولية التي كان يتحملها في الدولة دورهما في أن يحافظ على التقاليد السائدة في المجتمع .

على أن شِعْرَهُ لم يَجُلْ من بعض الأبيات المفرقات في الغزل بالمدح ، ولكنه كان يقوله تقليداً لا اختراعاً وبِاعْتِبَارِهِ غَرَضاً من الأغراض الشَّعْرِيَّة .
وقلت من النظم القديم باقتراحه :

برئت إلى الشوق المبرج من قلبي وسلمت أمري في الغرام إلى ربي
وصانعت الحاظ الطباء بمهجتي فما قبلت سلمى ، ولا تركت حربي
إذا لام قلبي في الهوى عيني التي جنت صرفت عني الملام إلى قلبي⁽⁷⁰⁾
وقلت متغزلاً :

يا هلالا يا قضيبا يارشا ان تبدى أو تثنى أو مشي
يا غزالا ورده في أدمعي كلما شاء ، ومرعاه الحشا
قد فشا هيامي في الورى ولولا دمع عيني ما فشا⁽⁷¹⁾
وقلت في غرض النسيب :

ثني الصعدة السراء من لين قدده وجرد من أجفانه سيف حده
وأقبل في جيش من الحسن رائع ترى العرب العرباء من دون بنده
تبسم عن در من السمط رائع تأتق صنع الله في نظم عقده
ثنائاه قد أبدت معالم بارق وأنفاسه أبدت نواسم نجده⁽⁷²⁾

ولعل هذه التماذج وغيرها تعكس بوضوح أن ابن الخطيب قد اتكأ على المعاني القديمة المكرورة : فالنسيم يذكره بأحبته ، ويذكي لواعج قلبه ، والعواذل يترصدونه ليكفوه عن الحب ، وهو يحاول كتمان هذا الحب ...

ولا نكير عليه في أنه اتكأ على المعاني القديمة ، لأن هذه المعاني هي قدر مشاع

(70) انظر ص : 122 .

(71) انظر ص : 729 .

(72) انظر ص : 284 .

للجميع ، على أن الذي ينكر عليه فهو فقدان حرارة العاطفة لأنه لم يكن صادقا ، فغزله يظهر عليه طابع التكلف ، وتحقيق متطلبات البديع :

يا هلالا يا قضيبا يارشا ان تبدى أو تثني ، أو مشي
فرما كان يريد تحقيق اللف والنشر المرتب في هذا البيت قبل أي شيء آخر ، كما أن
هذه المبالغات التي نجدها في غزله تنفي عنه كل سمة صدق :

كلما صحت بها واكسدي مادد الأرض ، لما بي ، دهشا

4 - الرثاء :

يقول أبو البقاء الرندي « اعلم أن مدار هذا الباب على ثلاث : التوجع ، والتأبين ،
والتعزية . فأما التوجع فيكون بتعظيم الرزء ، واجلال الخطب ، واعمال التأسف . وأما
التأبين ، فيذكر مآثر المرثي ومكارمه ، ووصف ما يجب له . وأما التعزية فبالحرص على
الصبر ، والترغيب في الأجر ، والتأسي بالسلف فيما ناب من فجائع الدنيا وقوارع
البلوى » (73) .

وهذه القوالب التي حددها أبو البقاء هي التي صاغ ضمنها ابن الخطيب أشعاره
الرثائية ، وان لم تكن هناك حدود فاصلة بين هذه الأنواع . يقول في رثاء أخيه وأبيه :

لا كان يومك يا طريف فطالما	أطلعت للآمال برقبا خلبا
ورميت دين الله منك بفادح	عم البسيطة مشرقا أو مغربا
وخصصني بالرزء والشكل الذي	أوهى القوى ، مني ، وهد المنكبا
لا حسن للدنيا لدي ولا أرى	في العيش بعد أبي وصنوي مأربا
لولا التسلل بالرحيل وأننا	ننضي من الأعمار فيها مركبا

لجريت طوع الحزن دون نهاية
وذهب من خلع التصبر مذهبا⁽⁷⁴⁾
ويقول في رثاء ابن الجياب :

ما للدياع خواضع الأعناق	طرق النعي فهن في اطراق
وكأنما صبغ الشحوب وجوها	والسقم ، من جزع . ومن اشفاق

(73) الوافي في نظم القوافي لوحة : 49 .

(74) انظر ص : 107 ، 108 .

.....
ما لي عدمت تجلدي وتصيري والصبر في الأزمات من أخلاق
خطب أصاب بني البلاغة والحجى شَبَّ الزفير به عن الأطواق

.....
ثق بالوفاء على المدى في فية حتى زرت بحائهم الأطواق⁽⁷⁵⁾

.....
وقلت أحاطب عامر بن محمد شيخ جبل هنتاة أعزبه بأخيه ، رحمه الله أثناء رسالة :

أبا ثابت ، كن في الشدائد ثابتا أعيذك أن يُلْفَى عدوك شامتا
عزاؤك عن عبد العزيز هو الذي يليق بعز منك أعجز ناعتا

.....
لقد هد أركان الوجود مصابه وأنطق منه الشجو من كان صامتا

.....
وللصبر أولى أن يكون رجوعنا إذا لم نكن بالحزن نرجع فائتا⁽⁷⁶⁾

.....
وإذا استعرضنا رثاءه فإننا تبدو لنا الملاحظات الآتية :

(أ) أنه كان مقلدا في رثائه في مرحلة الشباب للمتنبى وبخاصة في ارسال الحكم . غير
أن حكمة ابن الخطيب كانت تنقصها التجربة العميقة التي نجدها عند المتنبى⁽⁷⁷⁾ .

(ب) كان يتسم بالتكلف في مرحلة الشباب ، وكثيرا ما نجد ابن الخطيب يعترف
بضعفه في شعر الرثاء : « وقلت في غرض ناء عن الجزالة »⁽⁷⁸⁾ .

(ج) بيد أننا نجد في رثائه نغمة صاهقة بعد المشاق التي نالته ، وبعد أن رهِف
حسه ، وتقدم سنه ، واكتسب تجارب ، كرثائه لزوجته أو لنفسه⁽⁷⁹⁾ .

5 - الهجاء :

ان أول ما يلفت نظرنا في شعر ابن الخطيب قلة الهجاء فيه ، فليس لدينا منه إلا
قليل . ولعل أهم الأسباب التي حالت دون العثور على هجاء كثير في شعره ، مردها :

(75) انظر ص : 176 .

(76) انظر ص : 176 وما بعد .

(77) انظر قصيدته في رثاء أبا الحجاج .

(78) كثيرا ما يذكر مثل هذه العبارة اعتذاراً منه .

(79) انظر الصفحات : 382 - 149 .

(ا) أنه لم يكن له أعداء كثير، فكان ينظر إليه باحترام كبير، والدليل على ذلك أن مؤلفاته في التراجم أغلبها يدور حوله وأصدقائه الذين كانوا يمدحونه أو يتوسلون له. كما نجد في الإحاطة والكتيبة الكامنة.

(ب) أنه لم تكن هناك أحزاب سياسية متعارضة النظريات والمصالح مما يدعوها للتصادم بينها مثلما نجد في شعر المشرق، وبخاصة زمن بني أمية.

(ج) أن كثيرا من شعراء العربية كان يهجو أو يهدد بالهجو للتكسب. وابن الخطيب غني عن مثل هذا.

(د) فقد بعض آثاره : ان أهم الخصوم الذين يمكنه أن يكيل لهم السباب ويقذع لهم في الفحش هما القاضي النباهي وابن زمرك. وقد ألف كتابا في هجاء القاضي النباهي وهو «خلع الرسن في وصف القاضي أبي الحسن» لم يصلنا بعينه فرمما كانت فيه أشعار كثيرة في هجاء أبي الحسن، ولكننا لم نعر على شيء من ذلك إلا على أبيات نقلها ابن الأحرر في كتابه «نثر فرائد الجمان».

(هـ) أن ابن الخطيب كان يميل إلى التوقر، وعدم التعرض لأعراض الناس بالهيش والنیش حتى اتنا لنجده يعتذر عن هجائه لابن أبي الفتح وصهره : «وفي ذلك أقول مستريحا، ان لم يكن - علم الله تعالى - شأني، ولا تكرر في ديواني»⁽⁸⁰⁾. كما نجده يقول : «وقلت في مخاطبة ساقط أفرط في الخنزرة وتناهى، وفخر بالعرض الحائل وباهى ولها حكاية، والله يتجاوز بفضله وكرمه»⁽⁸¹⁾.

ومهما يكن من أمر، فما وصل إلينا من هجاء ابن الخطيب قد بلغ غاية في الفحش لا نجد مثيلها إلا عند ابن الرومي وأضرابه من الشعراء الهجائيين. وقد أشار المقرئ إلى هذا بقوله : وأعلم أن لسان الدين بن الخطيب - رحمه الله تعالى - الغاية في المدح والقدح، فتارة على طريق الترسل، وطورا على غيرها، وقد أقذع وبالع - رحمه الله تعالى - في هجو أعدائه بما لا تحتمله الجبال، وهو أشد من وقع النبأ⁽⁸²⁾.

يقول من قصيدة في هجو إبراهيم بن أبي الفتح وصهره :

يا ناقص الدين، وَالْمَرْوَةَ والـ عقل، ومجرى اللسان بالهذر

(80) انظر ص : 110 من نفاضة الجراب.

(81) انظر ص : 136.

(82) النفع (جزء 5 ص : 140).

يا ولد السحق غير مكتم
يا بغل طاحونة يدور بها
في أشهر عشرة طحنتهم
ومن أبو الفتح في الكلاب ومن
ويقول فيمن أفرط في الخنزوانة :

يا خجلة من ضارط في محفل
وفضيحة الخوان في باب امرئ
يا من تشكى عصره من عاره
يا من يغص به الزمان ندامة
ويقول في النباهي :

جنازة جمسوس أثارت غريبة
وجاء بها فسلان يشتمانها
ومر بها قط أنيس فشمها
عداها الرضي من جيفة ونخطاها
إلى المحرث الغفل الجديب فحطها
وأسرع في ضم التراب وغطاها⁽⁸³⁾

6 - التهكم والمداعبة :

وفحش هذا الهجاء يجرنا إلى الحديث عن التهكم « والتهكم — كما عرفه الخوفي — لون من السخرية » ، يراد به نسبة عيب إلى شخص أو تفخيم عيب في شخص... والفرق بين التحكم والهجاء فهو أن الهجاء صادر عن نفس واحدة ، غاضبة حاقدة ، « والتهكم صادر عن نفس ساخرة ناقدة مبرأة من الحقد والموجدة »⁽⁸⁴⁾ .
ان هذه التفرقة بين الهجاء والتهكم تفرقة مصطنعة ، بل هي تناقض تعريفه للتهكم ، كما أنها تناقض تطبيقه حينما أتى بأمثلة من هجاء ابن الرومي . فالتهكم اذن لون من ألوان الهجاء أو قلنقل انه أعنف الهجاء .

وابن الخطيب له آثار في هذا الفن شعرا ونثرا⁽⁸⁵⁾ . ولعل قصيدته الجيمية في السبني

(83) انظر ص : 163 .

(84) انظر ص : 742 .

(85) انظر الفكاهة في الأدب : أصوها وأنواعها .

(86) راجع مقالة الأستاذ كنون في مجلة البحث العلمي العدد 2 سنة 1964 ص : 123 — 133 (لسان الدين بن الخطيب الأديب الساخر) .

خير مثال لهذا الفن ، وقد ركز فيها على عيين خلقين وهما البرودة والثقل ، زعم ابن الخطيب أن هذا السبتي مصاب بهما يقول :

قل للأشوني ولا تحشم قول امرئ بالحق محتج
يا من براه الله لما برى من برد صرف ، ومن ثلج
وقشر رمان ، وشب ، ومن وعفص قابض فج
عقدك كافور بلا مزية وعقلك الهلhel من بنج
ولفظك البارد ، يا سيدي من زمهر يرهب في فج
لف على المعني الضعيف القوى كخرو قط لف في خمج⁽⁸⁷⁾

ولعل التهكم بمعناه عند الخوفي يقابل المداعبة عند ابن الخطيب ، وكان يعتمد إلى هذه المداعبات اظهارا لمقدرته على التندر ، واثارة الضحك . . يقول : « وقلت أداعب صاحب القلم الأعلى جملة الفضل والتخلق أبا عبد الله بن زمرك ولها حكاية :

يا طالبا من جاره اسكر فجا هذا يخبر أن جوعك فاجا
ويدل أنك قد نبذت تداويا ويدل أنك قد تركت علاجا
وكلقت بالملوك تؤثر أكله أبدا ، وترفض صحة ومزاجا
خف من غذاء غير معتدل القوى واحذر طعاما يفسد الأمشاجا
هيات ، تعتبر الهجاء طبيعة في خيسها أسد الخساسة هاجا
والمرء من فمه ، يصاب ، وفرجه فيعود مورده الشرب اجاجا
فكأنني بك قد نبذت مهقما وقصدت في أعقابه سقاجا
وصحبت جزارا للحم طيب وخدمت غير مقصر دجاجا
وبلعت كالكبون فضل عصيدة وشربت من ماء العصير مجاجا
وغدوت كالحلب جنييتك خربة تأتي بها عند الصباح خداجا⁽⁸⁸⁾

فقد صور شره صاحبه في تركه للحمية والاعتكاف على اللحم وبقاياه والاسفنج والدجاج ، وأنواع المآكل الأخرى التي انتجت نتيجتها ، وكل هذا قصد به ابن الخطيب الدعابة البريئة .

(87) انظر الديوان ص : 208 .

(88) الديوان ص : 217 .

وهذا التهكم له مدلوله إذ إن ابن زمرك كان قصير الجسم فيما يقول المترجمون له .

نبيه نديك للصبح وهاتها
واصرف بصرف الراح هما كامنا
صفراء تسفر عن حجاب كؤوسها
أبدى عليها المزج در حبابه
وكأنما بين الندامى أطلعت
ويقول :

ودير أنخنا في قرارته العيسا
عكوف على التمثال يستلمونه
زعتنا بهم ، بعد العشي ، فهينمو
وقلنا : بنو سبل جوانح للقرى
بحلة رهبان إلأهم عيسا
ويعنون بالانجيل حفظا وتدرسا
كأنا ذعرنا غابة ، منه ، أو خيسا
فقال زعيم القوم : رحبا وتانيسا⁽⁹³⁾
ولعلنا لا نحتاج إلى تأكيد ان هذه المعاني والطريقة التي صاغها بها لا تنبئ عن
أصالة في هذا الفن .

8 - الشعر الديني :

نقصد بالشعر الديني شعر الزهد والتصوف ، والامداح النبوية . فهذه الأنواع الثلاثة
مرتبط بعضها ببعض ، يرى زكي مبارك : « أن المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها
التصوف »⁽⁹⁴⁾ . غير أننا لا نستطيع أن نجعل أشعار التصوف أساس الامداح النبوية عند
ابن الخطيب ، بل هي سابقة عليها ومعايشة لها .

ولعل وجود هذا القسط من شعر الزهد والتصوف يمكن أن يرد إلى العوامل الآتية :

(أ) تلبية لرغبة الأمير : « وقلت ، وقد تشيع السلطان ، رحمة الله عليه ، للصوفية
والفقراء وأحضرهم مجالسه ، وأظهر الميل إليهم ، وأمر بالنظم في طريقهم »⁽⁹⁵⁾ .

(ب) نزعة صوفية صادقة أو مقلدة اعترته حينما رجع من منفاه في المغرب ، وألف
« روضة التعريف بالحلب الشريف » فقد ضمنه أشعارا زهدية وصوفية من نظمه .

(93) انظر المتن ص : 169 .

(94) انظر المتن ص : 701 .

(95) المدائح النبوية ص : 17 .

(96) انظر المتن ص : 198 وما بعد .

(ج) تقدمه في السن ، وما يبعثه هذا التقدم من ذكرى للأفعال التي فرطت :
« وقلت متوجعا لفقد الشيبة »⁽⁹⁷⁾ .

يقول :

هب النسيم معطر الأراج	فشني لواعج قلبي المهتاج
وإني يحدث عن أحبتي الآلي	أصبحت أكني عنهم وأحاجي
فاشرب على ذكر الحبيب وسقي	صهبا تشرق في الظلام الداجي
من خمرة السر المقدسة التي	كلفت بطاستها يد الحلاج ⁽⁹⁸⁾

وقلت في التصوف :

إذا لم أشاهد منك قبل مني	نهاية آمالي ، وغاية غاياتي
فحسن عزائي حيل بيني وبينه	وقرة عيني لم تجل بمرآتي
شهودك أمن من عداة خواطري	وقربك حرز من توقع آفات
فإن لم يكن وصل ، فهها إشارة	فيا حسن شاراتي بها من إشارات ⁽⁹⁹⁾

ويقول :

جهاد هوى ، لكن بغيري ثوابي ،	وشكوى جوى ، لكن بغيري جواني
وعمر تولى في لعل ، وفي عسى	ودهر تقضى في نوى ، وعتاب

تأملتها خلني مراحل جبتها يناهز فيها الأربعين حساني⁽¹⁰⁰⁾

أما شعر الامداح النبوية فليس خفيا ان البوصيري هو الإمام في هذا الفن وعلى يديه انتشر وانتشرت تقاليدته في المشرق والمغرب إلى عصرنا هذا ، غير أن العناية بهذا الفن كانت فائقة عند « بني مرين » و « بني الأحمر » ، ومن ثمة لا نعجب إذا وجدنا ديوان ابن الخطيب يفهم بهذا النوع من الشعر ، ولكل هذا دواع :

(أ) ارضاء لتقليد اسلامي في الاحتفال بالمولد النبوي .

(97) يردد مثل هذه العبارة كثيرا .

(98) انظر المتن ص : 198 .

(99) انظر المتن ص : 178 .

(100) انظر المتن ص : 155 .

(ب) سيادة نزعة صوفية في هذا الوقت وبخاصة في المغرب .

(ج) تكالب الروم على وطن الأندلس ، واشتداد الازمات فيه مما يدعو إلى التعلق بالاسباب الدينية والتماس العون من الله .

يقول :

تألق نجديا فاذكروني نجدا وهاج لي الشوق المبرح والوجد
وميض رأى برد الغمامة مغفلا قد بدا بالتبر أعلمت البردا
سقى الله نجدا ما نضحت بذكرها على كبدي الا وجدت لها يردا
بمولدك اهتز الوجود وأشرقت قصور بيصري ضاءت المظب والوهدا
وغاض له الوادي وصبح عزه بيوتا لنار الفرس أعدمها الوقدا
وجاد الغمام العد فيها خلاثفا مآثرهم لا تعرف الحصر والعدا⁽¹⁰¹⁾

من خلال هذه النصوص وغيرها نجد ابن الخطيب ليس إلا صائغا للمعاني القديمة التي وجدها عند أبي العتاهية وابن الفارض والبوصيري وغيرهم ، ولعل له العذر في التقليد في شعره المولدي الذي اتخذ قوالب جامدة لا يعدوها الشاعر ، يقول الحموي في خزانة الأدب : « ان الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ، ويتأدب ، ويتضائل ، ويتشبه مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق ، والعذيب والغوير ولعل ، وأكتاف حاجر ، ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ، ودقة الخصر ، وبياض الساق ، وحمرة الخد ، وخضرة العذار ، وما اشبه ذلك »⁽¹⁰²⁾ . وقد سار ابن الخطيب على هذا النهج المرسوم سواء في المعاني أو في بناء القصيدة : إذ نجده بعد المقدمة يتخلص للمديح الرسول ثم مدح الأمير الذي في كفه . على أننا نجد سمتين أخريين في شعره هذا :

(أ) يلج على النزعة الجهادية التي يقوم بها بنو الأحمر ، ويرجع هذا إلى الظروف التي كانت تعيشها الأندلس في حرب دائمة مع النصارى .

(ب) انه في المغرب كثيرا ما كان يشير إلى الغربة ويتشكى لانقاذه منها واتقاذ سلطانه .

(101) انظر المتن ص : 346 .

(102) خزانة الأدب ص : 14 .

9 - أغراض أخرى :

نجد أغراضاً أخرى غير هذه الأغراض الأساسية في شعره كالأخوانيات والعتاب وندب الآثار والنصح والارشاد والشكوى والحكمة .

وغرض الاخوانيات يحتل حيزاً كبيراً من ديوان ابن الخطيب ، ولا عجب فابن الخطيب كان له أصدقاء كثيرون بحكم مركزه السياسي والأدبي ، ومؤلفاته في التراجم تعكس هذا . يقول :

يا جملة الفضل والوفاء	ما بمعاليك من خفاء
عندي لبلود فيك عقد	صححه الدهر باكتفاء
ما كنت أقضي علاك حقاً	لو جئت مدحاً بكل فاء
فأول وجه القبول عذري	وجنب الشك في صفاء ⁽¹⁰³⁾

ومتطلبات الصداقة لا يمكن أن يني بها الشخص دائماً فهو إما مقصر وإما مقصر في حقه ، فإذا قصر فهو يعتذر :

يا سيدي الاوحد الأسمى ومعتدي وإذا الوسيلة من أهل ومن بلد
العذر أوضح من نور على علم فعد ان غبت عن هو وعن فند
دعوت في يوم الاثنين الصُّحابِ ضحى وفيه ما ليس في سبت ولا أحد
يوم السلام على المولى وخدمته
فاسمح ، وإن عثرت رجلي فخذ بيدي⁽¹⁰⁴⁾

وإذا قصر في حقه فهو يعاتب :

أجلك عن عتب يفض من الود وأكرم وجه العذر فيك عن الرد
ولكني أهدي إليك نصيحتي وإن كنت قد أهديتها ثم لم تجد⁽¹⁰⁵⁾
كما لم يخل ديوان ابن الخطيب من ندب الآثار ، وهذا غرض تفوق فيه الأندلسيون بصفة عامة ، يقول في سبته :

ياسبته العزفيين الالى درجوا وقد تضوع من أخبارهم أرج

(103) انظر المتن ص : 101 .

(104) انظر المتن ص : 261 .

(105) انظر المتن ص : 333 .

ما بال ربك قد حط العفاء به
أين المجالس ، أم أين الفهارس أم
رجل المقيم وأودى حسنك البيح
أين المدارس لا تنبو بها الحجج⁽¹⁰⁶⁾
ويقول في مراكش :

بلد قد غزاه صرف الليالي
فألذي خر من بناء قتيل
وأباح الحرم منه مبيح
والذي قر منه بعض جريح⁽¹⁰⁷⁾
كما نجد ابن الخطيب كان يقوم بدور المرشد المصلح للحكام الذين كان يحكم معهم ،
ويقول مخاطبا الغني بالله :

ودونكها من ناصح الجيب مخلص
أفرض في الرعايا العدل تحفظ بحبها
وصية صدق أعربت لك عن ود
وحكم عليها الحق في الحل والعقد
«وما من يد إلا يد الله فوقها»
ومن شيم المولى التلطف بالعبد⁽¹⁰⁸⁾
ويقول مخاطبا اسماعيل :

لا تدن من بابك شخصا يرى
وعنده مال ومن خلفه
بأنه في الناس أولى به
أيد تعلقن بأهدابه⁽¹⁰⁹⁾

(106) انظر المتن ص : 207 وما بعد .

(107) انظر المتن ص : 235 وما بعد .

(108) انظر المتن ص :

(109) انظر المتن ص : 300 وما بعد .

خصائص فنه

نستنتج مما تقدم أن ابن الخطيب كان يتحرك في أطر الشعر المشرقي ، ويسبح في بحره شأن اخوانه شعراء الأندلس ، وليس معني هذا أننا نريد أن ننفي كل أصالة عن ابن الخطيب ، فلا شك أن شعره يصور بعض المظاهر المحلية الأندلسية والمغربية . بل انه لسجل حافل للأحداث التاريخية خصوصا .

وتظهر أطر الشعر المشرقي في معارضاته وتقليده :

(أ) فقد عارض أبا نواس في مقطوعته هذه : « وقلت في أسلوب الحسن بن هانيء »
فقلنا هواء الشام غال نفوسنا فهل لك في شيء ينفس تنفيسا
فقال: أحمر وهي شيء محرم عليكم لبس المسلمون إذنٌ يسا⁽¹¹⁰⁾

(ب) وعارض مهيارا : « وقلت في أسلوب مهيार رحمه الله :

جز على أجمع الحمى لا محالة وتعرض لرائد الرحالة
وأفض في تلاع نجد وقد جـ سم بها الحمض وأذكرن أبقاله⁽¹¹¹⁾

(ج) وكان يقلد أبا تمام والمتنبي ، وقد أشار بوضوح أنه يتأثر هذين الشاعرين :
متنبىء أنا في حلئ تلك المعالي لكن شعري فيك شعر حبيب⁽¹¹²⁾

ويظهر تأثره بالمتنبي في تلك الحكم التي كان يرسلها أحيانا :

لا تستقر على التنافس صحة ومودة الاكفاء أمر يصعب⁽¹¹³⁾
من رام الشيء قبل أوانه رام انتقال يللم وعسيب⁽¹¹⁴⁾

(110) انظر المتن ص : 710 .

(111) انظر المتن ص : 520 .

(112) انظر المتن قصيدة ص : 128 - 133 .

(113) انظر المتن ص : 109 - 112 .

(114) انظر المتن ص : 145 .

وفي تبجحه :

خذها كما شاء الخلوص بدیعة تزهی بشارتها على بشار⁽¹¹⁵⁾
ما ضربي أن لم أجيء متقدما السبق يعرف آخر المضمار
وفي احتقاره للآخرين وفي تقلبه السياسي حسب الظروف . أما تأثره بأي تمام فلنمسه
في الصياغة وفي المحسنات البديعية⁽¹¹⁶⁾ :

(د) التأثير ببعض الشعراء المشاركة من أهل الدعاية سواء أكانوا معاصرين له أو قبله
كالصفدي وابن النيه وابن نباته ، يقول : « وقلت على طريقة المشاركة وهو معنى
غريب » :

لما رضيت بفرقتي وبعادي وصرمت آمالي وخنت ودادي
لاعنت أم الصبر فيك وبعده ورثت للأشجان كثر فؤادي⁽¹¹⁷⁾
على أن هناك خصائص عامة اتسم بها الشعر العربي في هذا العصر فانعكست في شعر
ابن الخطيب أيضا ، ويمكن أن نقسم هذه الخصائص قسمين :

(أ) خصائص معنوية ، وتمثل هذه الخصائص في مظهرين بارزين :

1 - المبالغة ، كانت المبالغة قليلة لدى شعراء الجاهلية وعصر بني أمية ، وصدر
دولة بني العباس ، ولكن اتصال الثقافة العربية بالثقافة اليونانية جعلت الشعر يتسم بطابع
المبالغة وبخاصة في ميدان المديح ، وتصل هذه المبالغة الذروة عند أبي تمام والمتنبي
والمعري ، ثم قلدهم الشعراء فيما بعد .

وشعر ابن الخطيب تتجلى فيه الظاهرة بأنواعها في غلو واغراق واحالة ، ولعله من غير
المجدي أن نكثر الاستشهاد عليها :

يقول :

ركبت الغول في سبل المعالي فلقيت السعادة والرفاقا
ضربت الصخر فانفجر انفجارا ضربت البحر فانفرك انفراقا⁽¹¹⁸⁾

(115) انظر المتن ص : 486 وما بعد .

(116) يلاحظ هذا في غير ما قصيدة

(117) انظر المتن ص : 325 .

(118) انظر المتن ص : 697 .

ويقول :

لو عاذ البحر بغرته لم يخش الخسف ولا محقا
أو أم اليم بعزمته يوما لتصدع وانفرقا⁽¹¹⁹⁾

2 - التكرار : ان هذه الخاصة ليست مقصورة على شعره ، بل تتجلى في كل
انتاجه ، ولهذا نراه يعيد ويبيدي ، ويبدأ ويعيد في معان بعينها ، بل نجد عدة أبيات معادة
ومكرورة في قصائد مختلفة⁽¹²⁰⁾ :

ب) أما الخصائص اللفظية فتتجلى في :

1 - التورية : يظهر أن التورية صارت فنا شائعا في هذا العصر لدى الأندلسيين ،
إذ نجد بعضهم ألف فيها كتباً كمؤلف ابن الحاج التميمي المرتب على حروف المعجم
« مثالث القوائين في التورية والاستخدام والتضمن » ومؤلف ابن خاتمة⁽¹²¹⁾ . وابن
الخطيب وان لم يترك مؤلفاً في هذا الفن البديعي فقد كان يقصد إليه قصدا في شعره ،
فقد روى بكثير من الأشياء فن توريته بأسماء الكتب :

ذهب الالي كــــــــــــــــــانوا نجو ما للورى فالكون مظلم
أنا كاتب السلطان ما طالت قط كتاب مسلم⁽¹²²⁾

ويقول :

ولما رأيت عزمي حثيثا على السرى وقد راها صبري على موقف البين
أتت بكتاب الجوهرى دموعها فعارضت من دمعي بمختصر العين⁽¹²³⁾

2 - التضمن : كما كان يقصد إلى التورية فإنه كان يقصد إلى التضمن ، فقد
ضمن الأمثال والحديث والقرآن ... يقول في تضمين المثل :

لا تهج بالذكر في كبدي نار وجد شق محتمله
ويقول الناس في مثل « لا تحرك من دنا أجله »⁽¹²⁴⁾

(119) انظر المتن ص : 678 .

(120) انظر المتن فإنك تجد ذلك بارزا .

(121) رائق التحلية في فائق التورية .

(122) انظر المتن ص : 547 .

(123) انظر المتن ص : 597 .

(124) انظر المتن ص : 503 .

ويقول في تضمين الحديث :

يا من بأكناف فؤادي ربع قد ضاق بي في حبك المتسع
ما فيك لي جدوى ولا أرعوي « شح مطاع وهوى متبع »⁽¹²⁵⁾

ويقول في تضمين القرآن :

رفعت قصة أشتياقي ليحيى فزوى الوجه رافضا للفتوة
ورمى الكتاب ضعف اهتبال قلت « يحيى خذ الكتاب بقوة »⁽¹²⁶⁾

3 - التجمل بمصطلحات العلوم والفنون : لعل هذه السمة تفوق كل السمات التي
نجدها في شعره ، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من استغلال معلوماته الثقافية المختلفة
فيها من فقه ونحو ومنطق وفلك ... يقول موريا بالمنطق :

حتى إذا فرض الجلال جداله ورأيت ريح النصر ذات هبوب
قدمت سالبة العدو وبعدها أخرى لغز النصر ذات وجوب⁽¹²⁷⁾

ويقول موريا بالفلك :

لم لا تنال العلا أو يعقد التاج والمشتري طالع والشمس هيلاج⁽¹²⁸⁾
والسعد يركض في ميدانها فرحا جذلان ، والفلك الدوار هملاج

ويقول موريا بالمصطلحات الفقهية :

يا من تقلد للعلاء سلوكا والفضل أضحي نهجه مملوكا⁽¹²⁹⁾
كاتبتي متفضلا فلكتي لازلت منك مكاتبا مملوكا

ويقول موريا بالمصطلحات الحديثية :

لك الله من قلب على الحب ما صحا وجفن وشي بالسر مني وأفصحا
روى عنه خدي مستدا ومسللا حديث دموع العين حتى تجرحا⁽¹³⁰⁾

(125) انظر المتن ص : 650 .

(126) انظر المتن ص : 745 .

(127) انظر المتن ص : 128 - 133 .

(128) انظر المتن ص : 214 .

(129) انظر المتن ص : 468 .

(130) انظر المتن ص : 258 .

4 — الجنس والطباق : نجد عنده هذين الخاصتين بارزتين في شعره ، وليس بدعا فيها كما لم يكن بدعا في الخصائص الأخرى ، غير أن الجنس والطباق لم يكونا يأتیان تلقائياً ، وإنما كان يعتمد إليهما عمدا ويقصد إليهما قصدا . يقول :

خُذْهَا إِلَيْكَ عَلَى النُّوَى سِينَةً تَرْضَى الطَّبَاقَ وَتَشْكُرُ التَّجْنِيسَا (131)
وَيَقُولُ :

مَا لِي أُعَذِّبُ نَفْسِي فِي مَطَامِعِهَا وَالنَّفْسُ تُزْرِي بِنَهْدِي وَتَهْذِي بِي
وَإِذَا اسْتَعْنَتْ عَلَى دَهْرِ بِنَجْرَبَةٍ ثَأْنِي أَلَمَقَادِرُ تُجْرِي بِي وَتَجْرِي بِي
ويقول أيضا :

دَعَوْتُكَ لِلدُّودِ الَّذِي جَنَّبَاتُهُ تَدَاعَتْ مَبَانِيهَا وَهَمَّتْ بِأَنْ تَهِيَ
وَقُلْتَ لِعَهْدِ الْقَرَبِ وَالْوَصْلِ بَعْدَمَا تَنَاعَى ، وَأَنْ أَسْلُو حَيَاتِي وَأَنْتَ هِيَ
وَمَنْ شَامَ فِي جَوْ الشَّيْبَةِ بَارِقًا وَلَمْ تَهْ عَنْهُ النَّهْيَ كَيْفَ يَنْتَهِي (132)

5 — الألفاظ : لعل أستاذه في هذه الخاصة هو أبو الحسن بن الجباب الذي كان يكثر كثرة مفرطة منها ، فسار ابن الخطيب على منواله . يقول ملغزا في شئيل والنيل :

مَا اسْمُ إِذَا زِدْتَهُ أَلْفًا مِنَ الْعَدَدِ أَفَادَ مَعْنَاهُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
وَإِنَّمَا اخْتَلَفَا مِنْ بَعْدِ مَا اتَّفَقَا فِي شَيْئَيْنِ مِنْ قَدَرٍ وَمِنْ بَلَدٍ (133)

وكتبت هذه الأبيات معمة الحروف للشيخ أبي الحسن بن الجباب :

مَا مِثْلُ قَوْلِي لَكَ أَنْظِرْ كَسُوءَ حَسَنَتٍ أَوْ مِثْلُ قَوْلِي لَكَ أَذْكَرُ رَاوِي السَّيْرِ
وَمَا اسْمُ شَيْءٍ إِذَا صَحَفْتَ ثَانِيَهُ فَأَذْكَرُ بِهِ رَجُلًا طَالَ فِي صَجَرِ
يَأْتِي مَعَ النُّجْمِ فِي تَعْدِيلِ جَدُولِهِ حِينَئِذٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُودًا مِنَ الشَّجَرِ (134)
إن الناظر إلى هذه الخصائص يرى أنها كانت تأتي في شعر الشعراء الأوائل عفوا بحكم ثقافتهم العميقة في هذه الفنون ، أو كانوا يقصدون إلى ذلك للتملح أو ضرب المثل

(131) انظر القصيدة السَّيْنِيَّة المَشار إليها قبل .

(132) انظر المَتن ص : 733 .

(133) انظر المَتن ص : 337 .

(134) انظر المَتن ص : 389 .

وغيرهما ، على أن هذا الذي كان يأتي عفوا صار يقصد إليه قصدا وكان نتيجة هذا أن صار الشعر العربي مثقلا بالألغاز والأحاجي ، والصناعة البديعية على مختلف أنواعها ، ومن ثم فقد الشعر العربي ميزة الشعر الأساسية «الصدق» وصار عبارة عن أوزان وقواف وألفاظ مرصوفة لا يثير عاطفة ولا يغني وجدانا .

فنه صورة لبيتته

أولا : صورة للحياة السياسية :

لا نكران أن الشعر مصدر من مصادر التاريخ ، وإن كان أحيانا يتسم بالمبالغة ، فإنها لا تزيل عنه الدلالة التاريخية .

وشعر ابن الخطيب لم يبق بمغزل عن تصوير التقلبات التي طرأت على الأندلس في عصره ، بل انه ليعكسها بوضوح ، ذلك أنه كان يتقلد مسؤوليات هامة في الدولة النصرية ، بالإضافة إلى أنه كان شاعر بلاطها ، عليه أن ينشر انتصاراتها ويلتمس الاعذار لانكساراتها ، كما أنه صور بعض مظاهر الصراع في المغرب لأنه قدر له أن يعيش فترة في المغرب ، ولارتباط الأندلس به .

وهكذا نستطيع أن نصنف شعره من حيث دلالاته التاريخية إلى :

1 — ما يتعلق بالأندلس . 2 — ما يتعلق بالمغرب .

ونستطيع أيضا أن نقسم ما يتعلق بالأندلس إلى :

أ) تصوير الجبهة الموحدة ضد النصارى

ب) صراع البيت النصري مع نفسه .

كما نستطيع أن نقسم ما يتعلق بالمرينيين إلى :

أ) الصراع المريني مع نفسه ..

ب) علاقة المرينيين بدولة بني عبد الواد .

3 — علاقة ابن الخطيب مع رجال الحكم بالمغرب .

أ) تصوير الجبهة الموحدة :

1 — لن نحاول أن نتبع جذور اتصال الدولة النصرية بالدولة المرينية لتكوين جبهة

مودة للدفاع عن الأندلس ، وإنما سنحاول أن تقتصر على الاتصالات والأحداث التي نجد مقابلا لها في شعر ابن الخطيب .

إننا إذا تتبعنا الكتب التاريخية فإنها تبيننا أن اتصالا وقع بين محمد بن اسماعيل بن الأحمر (732 هـ) وبين أبي الحسن المريني فقد « عبر هذا الأمير — رحمه الله — البحر بنفسه مستصرخا ومستدعيا للجهاد في الرابع والعشرين من ذي حجة عام اثنين وثلاثين وسبعمئة — ووفد على ملكه السلطان الشهير أبي الحسن .. مستصرخا إياه فأعظم وفادته وأكرم نزله وأصحبه إلى الأندلس ولده وحياه بما لم يحب به ملك تقدمه »⁽¹³⁵⁾ ويقول ابن الخطيب في شأن هذه الوفادة « قلت أهنيء السلطان أبا عبد الله بن أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر — رحمه الله — عند قدومه من بلاد المغرب مستصرخا لسلطانه على العدو :

هَذِي الجزيرة لا تزال عزيزة محفوظة بك يا إمام ولايتها
فليهن أندلسا قدومك انه حرز لها من عاديات عتاتها⁽¹³⁶⁾

ولما رجع أبو عبد الله نازل جبل الفتح بمساعدة المرينيين قَتَمَ فتحه « في يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ذي حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمئة »⁽¹³⁷⁾ بعد أن بقي هذا الجبل بين يدي العدو نيفا وعشرين سنة ، وهكذا استرجع المسلمون صلة الوصل بين المملكتين بفضل معاونة السلطان أبي الحسن العسكرية في البر والبحر⁽¹³⁸⁾ .

بل إن ولده الأمير أبا مالك لم يكتف بهذا بل توغل في دار الحرب واكتسحها وخرج بالسي والغنائم -- ولكن النصارى لم يستسلموا لهذا الانهزام فجمعوا خيلهم ورجلهم ، وأبو مالك غير مكترث بهذا لعدم خبرته بالحروب حتى صبحته عساكر النصرانية في مضجعه فجدلوه قبل أن يستوي على فرسه⁽¹³⁹⁾ ، يقول ابن الخطيب « انشدته في النيروز الموافق لعام أربعين وسبعمئة » وذلك بعقب الواقعة بالأمير أبي مالك رحمه الله عليه :
لعمري لئن هاجت عزائمك العدى كما بحثت عن حنظلها ربة الظلف

(135) اللوحة البدرية ص : 80 - 81 الاستقصا (ج : 3 ص : 125) تاريخ البربر (ج : 2 ص : 385) .

(136) انظر المتن ص : 169 وما بعد .

(137) اللوحة البدرية ص : 81

(138) انظر : لسان الدين بن الخطيب لعنان ص : 24 - 25

(139) الاستقصا (ج : 3 ص : 134) ابن خلدون تاريخ البربر (ج : 2 ص : 385)

وغررتهم الحرب السجال وقلما يدل غرور القوم إلا على الخلف
فقد آن أخذ الدين منهم بثأره وما كان جفن الدهر في مثلها يغني

وقد حاول أبو الحسن أن يثار لابنه فجمع الجيوش من كل فج « وجاز على عهده
(أبي يوسف) إلى الأندلس إثر صلاة يوم الجمعة تاسع شهر صفر عام أحد وأربعين
وسبعمئة بعد أن أوقع بأسطول الروم المستدعى من أقطارهم وقية كبيرة شهيرة استولى فيها
من المتاع والسلاح والاجفان على ما بعد به العهد⁽¹⁴⁰⁾ يوم السبت سادس شوال سنة
740 هـ⁽¹⁴¹⁾. يقول ابن الخطيب في هذه الوقعة « وانشدته أيده الله في الوقعة البحرية
بالروم من عام أربعين وسبعمئة :

تلك الجواري المنشآت صداقها مهج العدى وخلوقهن من الدم
وحجالحن من البنود فلا ترم وصلا بسدينار لمن ودرهم
نصرت عباد الله — جل جلاله — وسطت بعباد المسيح ومريم⁽¹⁴²⁾

2 — ولعله واضح من هذه الأحداث السابقة أن كفة المسلمين كانت راجحة منذ
استرجاعهم جبل الفتح ، إذ في هذا الوقت بعد أن يش ملك قشتالة من كسب المعركة
آثر الصلح ، وانتهى الأمر بعقد الهدنة بين غرناطة وقشتالة⁽¹⁴³⁾ ، وهذا ما صورته ابن
الخطيب في غير ما قصيدة يقول :

ولاذوا إلى السلم استلاما ورهبة وقد شارفوا ورد المنيّة أو كادوا⁽¹⁴⁴⁾
وأحصن درع أيقنوا بدفاعه لبأسك اذعان إليه والخلاد⁽¹⁴⁵⁾
حتى إذا غدت البلاد قريرة والا من تحب بينهن ذيوله
والسلم قد كفت أكف عداتها والبأس نامت في الغمود نصوله⁽¹⁴⁶⁾
والواقع أن المسلمين الحقوا بالنصارى عدة عزائم في هذه المدة كالتغلب على

(140) اللوحة البدرية ص : 92 الاستقصا (ج : 3 ص 135) ابن خلدون تاريخ البربر (ج : 2

ص : 386) الإحاطة لوحة : 383 .

(141) انظر المرجعين السابقين والصفحات نفسها .

(142) انظر المتن 531 وما بعد .

(143) ابن الخطيب — لبنان ص : 25 .

(144) انظر المتن ص : 272 .

(145) انظر المتن ص : 272 .

(146) انظر المتن ص : 471 .

كركيول⁽¹⁴⁷⁾ وشوذر⁽¹⁴⁸⁾ ، والوقعة البحرية ، ونزع جبل طارق من أيديهم وأمام هذا التفوق البين فقد عمد النصارى أحيانا للخديعة ونقض العهد عليهم يسترجعون ما أخذ منهم . يقول ابن الخطيب :

قولا لطاغية الفرنج وقد أي إلا لجاجا قاد منه حراما
قدك اتشد فهي التي عودتها من قبل سامت أنفك الارغاما
نكت العهود وغره شيطانه ورأى الوفاء بما وفيت حراما⁽¹⁴⁹⁾

ولكن هذه المحاولات كلها كانت تبوء بالفشل للمعونة الهامة التي كان يقدمها المغرب للأندلس بقيادة الملك الشهم أي الحسن .

3 — غير أن حالة هذه الانتصارات لم تدم فقد وقعت معركة طريف الفاصلة في السابع من جمادي الأولى سنة 748 هـ (30 أكتوبر سنة 1341م) هزم فيها المسلمون شر هزيمة ، وكانت محنة عظيمة لم يشهد المسلمون في المغرب والأندلس مثلها منذ بعيد⁽¹⁵⁰⁾ ولن نستطيع أن نحدد مسؤولية هذا الانهزام على من تقع ولكن يفهم من كلام ابن الخطيب أن أبا الحسن كان مقصرا . يقول : « ثم عاني شداثد العدو (يعني أبا الحجاج) فكرم يوم الوقعة العظمى بظاهر طريق موقفه⁽¹⁵¹⁾ » ، ويقول :

حتى إذا محص الله القلوب بها ولا دفاع لحكم الواحد الصمد
وقفت والروع قد ماجت جوانبه بحيث لا والد يلوي على ولد⁽¹⁵²⁾

ومها يكن فهذه المعركة ، ووجود ملك قشتالة القوي الذي كان « مرهوبا وملكاً مجدودا هبت له الريح ، وعظمت به في المسلمين النكاية ، وتملك الخضراء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقعة العظمى بطريف⁽¹⁵³⁾ » ، ضعفت قوى المسلمين وصارت المعادل تسقط في يد النصارى . فقد سقطت قلعة بني سعيد⁽¹⁵⁴⁾ حصن غرناطة من الشمال وغيرها .

(147) انظر المتن ص : 103 .

(148) انظر المتن ص : 219 .

(149) انظر المتن ص : 529 .

(150) العبر (ج : 7 ص : 332) .

(151) انظر المتن ص : 277 .

(152) اللوحة البدرية ص : 89 .

(153) اللوحة البدرية ص : 35 .

(154) انظر النفح (ج : 2 ص : 760 وما بعدها) .

4 - وقد حاول أبو الحسن مع أبي الحجاج أن يثارا هزيمتها هذه فحاولا محاولات برية وبحرية كانت تنتهي في غالب الأحيان لصالح النصارى ، أو على الأكثر يحقق فيها المسلمون بعض المكاسب المحدودة . وقد صور بعض مراحل هذه الفترة ابن الخطيب أحسن تصوير ، بقوله : « أنشدت السلطان أيداه الله بالقصر من مألقة عند توجهه إلى تجهيز الأسطول وبعثه في عيد الأضحى من عام اثنين وأربعين :

فلله عَيْنًا من رآها صوافنا أفاض عليها القار سحم جلاله
إذا ساعدتها هبة الريح أسرع كما أنساب أيم الروض غب أنسلاله
وغربان أثباج زجرت سنبحها ويظهر نجح الأمر في حسن فاله (155)

ولكننا سرعان ما نستشف اشفاق ابن الخطيب وتيقنه بقوة شوكة النصارى في قوله :

هواف إلى حرب العدو وإنما وثقن بنصر الله يوم قتاله
ملكك عقبي النصر فارقب طلوعها فقد آن للإسلام أن اقتباله
هو الله يملئ للعدى ويد الهدى ببرهانها تجلو ظلام محاله (156)

وفعلا فقد انتهت المعركة بهزيمة المسلمين وتمزيق أسطولهم سنة 743 هـ (1342م) (157) .

كما يورد ابن الخطيب في شعره وقية استطاع خلالها أبو الحجاج — وربما أبو الحسن كذلك — أن يحرق فيها حصن استنجة ، ويفتح معقل بني بشير عام ثلاثة وأربعين يقول :

كان افتتاح بني بشير مبدأ سبب البشارة بعده موصول
سرت بموقعه النفوس وأنه نبأ على سمع العدو ثقل (158)

وخلال هذه القصيدة نلمس الهزيمة المكتومة في نفس ابن الخطيب :

لا يغررن الروم في املائها قدر ، فأيام الحروب تدول
والعزم وار في الحفيظة زنده والرأي مشحوذ الغرار صقيل
ولو انهم ملأوا البسيطة كثرة ان الكثير مع الضلال قليل (159)

(155) انظر المتن ص : 477 .

(156) انظر المتن ص : 477 .

(157) لسان الدين ابن الخطيب لعنان ص 37 .

(158) انظر المتن ص : 480 .

(159) انظر المتن ص : 480 .

ولعل قصيدة ابن الخطيب الفائية هي صيحة حرة لتجميع قوى المسلمين ضد قوى
النصارى المتكاثرة ، وتبصيرهم بالخطر الذي يحدق بما تبقى من الأندلس ، يقول :

أخواننا لا تنسوا الفضل والعظما فقد كاد نور الله بالكفر أن يطفأ
وَأَذْ بُلغ الماء الزبي فتداركوا فقد بسط الدين الخفيف لكم كفا
تحكم في سكان أندلس العدى فلهفا على الإسلام ما بينهم لهفا^(١٦٥)

ويعضي فيها مستحاثا العزائم مبينا خطر النصارى على ثغر الأندلس ، وأسرهـم للأطفال
الصغار ، وجعل النساء أيامى حواسر ، وأخيرا يحثهم على انقاذ الأندلس محمسا لهم^(١٦١) .

ولكن هذه الاستغاثة لم تجد صدى كافيا ، فأبو الحسن بعد هزيمته الكبرى في
طريف ، والجزيرة الخضراء ، وبعد أن بددت قواه البرية والبحرية ولى شطر وجهه المغرب
لاستكمال الفتح ، وقد نجح أولا ، ولكن أصابته هزيمة القيروان العظمى سنة 749 هـ على
يد الأعراب ، وأشيع أنه قتل ، فأعلن ابنه أبو عنان البيعة لنفسه ، وجرت بينها حروب
هزم خلالها أبو الحسن ، فالتجأ إلى جبل هِثَّائَة وبقي به حتى توفي سنة 752 هـ من ربيع
الثاني .

إن هذا الصراع المغربي الداخلي شجع الفونسو الحادي عشر على أن يشدد قبضته على
الجزيرة . فقد « نازل جبل الفتح وكاد يستولي على الأندلس ، لولا أن الله تداركها بجميل
صنعه ، وخفي لطفه فهلك بمحلته حتف أنفه ليلة عاشوراء من عام أحد وخمسين
وسبعمئة »^(١٦٢) وقد صور ابن الخطيب هلاكه بمزيد من الغبطة والسرور :

وما هي إلا دعوة يوسفية أثارت قبول الله ضربة لازب
سمت نحو أبواب السماء فلم ترع بتشغيب بواب ولا اذن حاجب
لقد طوق الادفنش سعدك خزية تجد على مر العصور الذواهب
وفيت ، وخان العهد في غير طائل وصدق اطماع الظنون الكواذب
فصار إلى مثوى الإهانة ذاهبا وخلف عار الغدر ليس بذهاب^(١٦٣)

غير أنه لما استقر الحال لأبي عنان وآنس بلاط غرناطة امكان المساعدة من بني مرين

(160) انظر المتن ص : 669 .

(161) انظر المتن ص : 669 .

(162) اللوحة البدرية ص : 95 .

(163) انظر المتن ص : 112 - 114 .

أرسل الوزير ابن الخطيب ، فاستقبل بترحاب وحفاوة ، وكان ذلك في الثامن والعشرين في ذي القعدة سنة 755 هـ ، فأُشيد أبا عنان أبياته التي يقول فيها :

ليس لنا ملجأ نؤمله سواك أنت المال والوزر
والناس طرا بأرض أندلس لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وجملة الأمر أنه وطن في غير عليك ما له وطر
وقد اهتمهم نفوسهم فوجهوني إليك وانتظروا⁽¹⁶⁴⁾
ويقول في أخرى :

يا ناصر الثغر الغريب ، وأهله أنصاء مسغبة ، وفل خطوب
حقق ظنون بنيه فيك فانهم يستعللون بوعدك المرقوب
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا بجناب عز من علاك رحيب⁽¹⁶⁵⁾

وهكذا نستطيع أن نقول انه بعد تنحية أبي الحسن على الحكم وخلفه أخلافه لم تبقى الأندلس تلقي تلك المساعدات التي كانت تجدها من هذا الملك الشهم . نعم لم تنقطع العلاقات بين المغرب والأندلس ولكنها كانت علاقات يشوبها كثير من الحذر والخوف .

5 — إذا نظرنا إلى شعر ابن الخطيب من خلال ما تقدم من أحداث تاريخية يتبين لنا :

أ) أنه لم ينصف المغاربة ، فلم يقدم لنا الدور الذي كانوا يقومون به في حجه الطبيعي فقلما نجد إشارة لاطراء المغاربة وجيوشهم والبسالة التي كانوا يقاومون بها العدو ، بل حينما يتعرض لذكر الهزائم التي مني بها المسلمون (أندلسيون ومغاربة) لا يرثي من مات من القادة المغاربة كالأمير أبي مالك ، ولا يذكر بأي شيء قتل بعض نساء أبي الحسن ... وإنما يتعرض لدح أبي الحجاج والقاس الأعذار للهزيمة ، وتوجعه هو نفسه على أخيه وأبيه ، ولعل لهذا الغمط أسبابا :

1 — المنافسة التقليدية بين المغاربة والأندلسيين ، فلم يكن يلجأ الأندلسيون إلى المغاربة إلا مضطرين .

2 — انه شاعر البلاط عليه أن ينشر مفاخر البلاط الذي يعيش فيه ، وعلى شعراء المرينيين أن ينشروا مفاخرهم .

(164) انظر المتن ص : 403 .

(165) انظر المتن ص : 128 — 133 .

ولا ينقض هذا ما نجده من شعره في حق أبي عنان ، فالضرورة كانت تدفعه إلى هذا الموقف ، وهو السياسي الماهر ، عليه أن يبين ضعف الأندلسيين واعتمادهم الكلي على المغاربة ليكون سفيرا ناجحا .

(ب) اننا نجد في شعره ذكر بعض الوقائع كفتح كركبول ، وشوذر ، وتخريب حصن استيجة ، وفتح معقل بني بشير ، وهي وقائع لا ذكر لها في كتب التاريخ المغربية ولعل المغاربة لعبوا دورا أساسيا فيها ، فلم يبلغنا أن الأندلسيين قاموا بمعارك في هذه الفترة إلا بمعونة من المغاربة .

6 — وقد حاول بنو زيان بدورهم مساعدة الأندلس وبخاصة في زمن السلطان القوي أبي حمو موسي ، على أن هذه المساعدة — كما يظهر من شعر ابن الخطيب — كانت مادية أو ما يتصل بها ولم تكن عسكرية ، يقول :

أنت الذي افتك السفين وأهله	إذ أوسعت سبل الخلاص طموسا
أنت الذي أمددت ثغر الله بالصـ	دقات تبلس كرة إبليسا
وأعنت أندلسا بكل سبيكة	موسومة لا تعرف التديسا
وشحنته بالبر في سبل الرضي	والبر قارب قاعها القاموسا
ان لم تجر بها الخميس فطلما	جهزت فيها للنوال خميسا
وملأت أيديها وقد كادت على	حكم القضاء تشافه التفليس ^(١٦٦)

(ب) تصوير صراع الملوك النصرين فيما بينهم :

1 — نستطيع أن نقول : إن الدولة النصرية في شباب ابن الخطيب خلت من الاضطرابات الداخلية ، لأنها كان على رأسها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول الذي « كان الغالب على أيامه الهدنة ، والصلاح والخير »^(١٦٧) فقد كان النصف الأول من القرن الثامن الهجري بالنسبة لمملكة غرناطة عصر القوة والفتوة^(١٦٨) غير أن هذا السلطان سلب عليه رجل ممرورا اغتاله في يوم عيد الفطر سنة 755 هـ (أكتوبر 1354) ، وقد وصف لنا ابن الخطيب هذا الحدث بقوله : « وافاه أمر الله — جل جلاله ، أتم ما كان شبابا واعتدالا ، وحسنا وفخامة وعزا ، من حيث لا يحتسب ، فهجم عليه يوم عيد الفطر من

(166) انظر المتن ص : 712 وما بعد .

(167) يركز ابن الخطيب على هذا فيما كتب .

(168) ابن الخطيب لعنان يوضح هذا .

عام خمسة وخمسين وسبعمئة في الركعة الأخيرة ، رجل مرور ، ورمى نفسه عليه وطعنه
بخنجر كان قد اتخذه» (169) ، ويقول :

تولى شهيدا ساجدا في صلاته أصيل التقوى رطب اللسان من الذكر
وقد عرف الشهر المبارك حق ما أقاض من النعمى ووفي من البر
وباكراً عيد الفطر والأمر مبرم وليس سوى كأس الشهادة من فطر (170)

وقد خلفه ابنه أبو عبد الله محمد (الغني بالله) الذي حاول أن يوطد الأمر في
الأندلس ويستأنف السيرة الحسنة التي سنها أبوه في الجهاد والاتصال بملوك بر العدو ،
وهكذا أرسل وزيره ابن الخطيب سفيرا لدى السلطان أبي عتات كما قدمنا .

2 - غير أن سنة 760 هـ قد وقعت فيها وبعدها اضطرابات خطيرة ، ذهب
ضحياتها عدد من الملوك والقادة والأمراء :

أ) فقد حدث الاضطراب الأول في 28 رمضان سنة 760 هـ وانتهى بخلع سلطان
غرناطة أبي عبد الله محمد (الغني بالله) ونفيه إلى المغرب ، وتولية أبي الوليد اسماعيل
الثاني . فقد كان اسماعيل هذا قد أنزله الغني بالله قصرا من قصور أبيه بجوار قصره مرفها
عليه متممة وظائفه (171) :

لم يدر اسماعيل ما طوقته من منة لو كان ممن يعقل
نعم مهنة وظل سجسج تندى غضارته وماء سلسل
الطاعم الكاسي ، ورفدك كافل والعالمة المعفاة مما يشغل (172)

غير أن أم اسماعيل لم ترض لابنها هذه الحياة فقد كانت تريد أن تجعل منه ملكا ،
واستخدمت لذلك ثروة ضخمة استأثرت بها من خزانة أبي الحجاج التي كانت في
بيتها (173) . كما كان اسماعيل بدوره يحقد على أخيه بسبب زواجه من ابنة عم له كان
يحبا (174) . وهكذا وفد اسماعيل وانصاره على الغني بالله محاولين قتله ، ولكنه كان في جنة
العرف بمحاذاة قصره ، فلما سمع ضوضاء المتآمرين ركب فرسه وفر إلى وادي آش (175) .

(169) اللوحة البدرية ص : 97 .

(170) انظر المتن ص : 396 ، 399 .

(171) اللوحة البدرية ص : 108 .

(172) انظر المتن ص : 489 وما بعد .

(173) اللوحة البدرية ص : 108 .

(174) نفاضة الجراب (ج : 2 ص 18) .

(175) اللوحة البدرية ص : 101 الإحاطة (ج : 2 ص : 12) .

وقد صور ابن الخطيب هذه الأحداث في قصيدته اللامية الشهيرة :

ولفيف جبان إذا ما استوقفوا نادى بهم آجالهم فتسللوا
طرقوا على الضرغام ليلا غابه والبدر تاج بالنجوم مكلل
فتبثت مجتمع الفؤاد بهفوة خذل النصير بها ، وخان المعقل
وفدك شيخ الأولياء بنفسه والنفس أثر كل شيء يبذل
فحلت من وادي الاشى بقرارة عز الثواء بها وطاب المنزل⁽¹⁷⁶⁾

وقد بقي في وادي الاشى حتى دعاه السلطان أبو سالم وأزله أعلى مقام مكرما معززا .
« حالا أعلى منازل الترفيع معلل المطلب بالمواعد »⁽¹⁷⁷⁾ يقول ابن الخطيب :

حتى دعاك المستعين وانه لا ير بالملك المضاع واكفل
حتى حلت بعنصر الملك الذي يرعى الدخيل به ويكفي المعضل
مثنوى بني يعقوب اسباط الهدى وسحائب الرحمى التي تستتر⁽¹⁷⁸⁾

ب) وقد وقعت أثناء نفي أبي عبد الله محمد (الغني بالله) ثورة أخرى في 28 شعبان سنة 761هـ على السلطان اسماعيل . قام بها ابن عمه وزوج شقيقته أبو سعيد البرميكو انتهت بقتله وقتل أخيه قيس . كما انتهت بقتل وزيره محمد بن أبي الفتح (العقرب الردي) وابن عمه رئيس الشرطة العليا ابراهيم بن أبي الفتح (الأصلع الغوي) ، وقد أعدما في البحر غرقا⁽¹⁷⁹⁾ يقول ابن الخطيب :

سرعان ما أبداه ثم أعاده في هفوة البلوى وبش المنزل
وسقى بكأس الحين قيسا بعده والله يملئ للطغاة ويمهل⁽¹⁸⁰⁾

ويقول في حق الوزير ابن أبي الفتح :

قل للوزير البليد قد ركضت في ربك اليوم غارة الغير
يا ابن أبي الفتح نسبة عكست فلا بفتح أنت ولا ظفر

(176) انظر المتن ص : 374 وما بعدها .

(177) اللوحة البدرية ص : 101 .

(178) انظر المتن ص : 429 وما بعدها .

(179) نفاضة الجراب (ج : 2 ص 19 - 20) .

(180) انظر المتن ص : 489 وما بعدها .

أهدتك للبحر كف منتقم ألقنتك للحوت كف مقتدر
يا يتم أولادك الصغار، ويا حيرتهم بعد ذاك في الكبير⁽¹⁸¹⁾

ج) وفي هذه الأثناء كان السلطان الغني بالله بعد العدة للعودة إلى الأندلس بمساعدة
أي سالم بناء على اتفاق مع سلطان قشتالة بدرو الأول ، فجمع أبو سالم الأساطيل في
مضيق جبل طارق متظاهرا بحرب الأسطول الأراجوني ، كما جاءت الأساطيل القشتالية
للمساعدة ، وقد وقع تنافس بين الأسطولين في حمل الغني بالله على ظهره ففضل الركوب
في الأسطول المريني بعد أن ترضي القشتاليين بالمال واركب معهم بعض كبراء قومه⁽¹⁸²⁾ ،
يقول ابن الخطيب: مصورا هذا الجواز :

جمعت عليك العدوتان قلوبها وأكفها ، وعلى الحاية عولوا
والروم لاسترجاع حقلك شمرت هذا هو النصر المغم الخول
واستقبلتك السابحات مواخرا تهوي إلى ما تبتغي وتؤمل⁽¹⁸³⁾

وقد استقر برندة الغني بالله ، وكانت من القواعد التابعة لبني مرين ، ومن ثم بدأ
يشغب على السلطان أبي سعيد البرميخو ، ويؤلب عليه شيوخ غرناطة مستغلا سيرته السيئة .

غير أن ظروفًا طارئة لم تكن بالحسبان قد أخرت سقوط أبي سعيد بعض التأخر ، ذلك
أنه في هذه الفترة بالذات قتل أبو سالم على يد عمر بن عبد الله فأسرع هذا للتحالف مع
البرميخو وأمر الأساطيل المغربية بالرجوع إلى قواعدها . كما أن بدرو القاسي اعتذر عن
مساعدة الغني بالله بعد موت أبي سالم وحلول موسم الشتاء .

ومع ذلك فقد كانت الأحداث السياسية في المغرب في صالح الغني بالله ، فقد طلب
منه عمر بن عبد الله التوسط لدى ملك قشتالة ليرسل أبا زيان ليتولى السلطة بالمغرب ،
فقبل الغني بالله التوسط على أن تسلم له مدينة رندة ، فقبل عمر بن عبد الله⁽¹⁸⁴⁾ ،
فاتخذها الغني بالله منطلقًا لاسترجاع ملكه فغزا ثغر مالقة ، ثم بعد ذلك غرناطة التي
استولى عليها في شهر جمادي الآخرة سنة 763 هـ (أبريل سنة 1362 م)⁽¹⁸⁵⁾ .

(181) انظر المتن ص : 428 وما بعد .

(182) انظر مقدمة نفاضة الجراب (ج : 2 ص 36) اللوحة البدرية ص : 101 .

(183) انظر المتن ص : 489 وما بعدها .

(184) انظر العبر (ج : 7 ص 313) التعريف ص 80 نفع الطيب (ج : 7 ص 29) (ج : 8
ص 119) . نفاضة الجراب (ج : 2 ص :) .

(185) انظر نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 67 وما بعدها) .

ولما تيقن أبو سعيد وأنصاره بالهزيمة فروا إلى قشتالة ، فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار إذ لم يلبث ملك قشتالة أن كاتب الغني بالله في شأنهم فأعدموه وأرسلت رؤوسهم إلى غرناطة فطيف بها ، وقد صور ابن الخطيب هذه الأحداث شعرا كما صورها نثرا إذ كان يعيش في خضمها :

وبقية من قوم عاد أهلكوا ببقية الريح العقيم وجدلوا
بالباطل البحت الصراح تعزوا فالان للحق المبين تذللوا
خضبت مناصلك المفاقر منهم حنا نجيع صبغها لا ينصل
أقبلت في يوم الهياج فادبروا أقدمت في ليل العجاج فاجفلوا⁽¹⁸⁶⁾
ويقول عندما عرضت رأس أبي سعيد :

في غير حفظ الله من هامة هام بها الشيطان في كل واد
ما خلقت ذكرا ولا رحمة في قم انسان ، ولا في قواد⁽¹⁸⁷⁾
3 — ولعل لهذه الاضطرابات التي شهدتها مملكة غرناطة في هذه الفترة عدة عوامل :

أ) انتشار المجاعة والأوبئة . فقد انتشر وباء الطاعون في منتصف القرن الثامن الهجري فأهلك الزرع والضرع . حتى إن بعض الكتاب المعاصرين لهذا الوباء كتبوا فيه عدة رسائل « كتحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد » لابن خاتمة ، و « مقنعة السائل عن المرض الوافد » لابن الخطيب . ولاشك أن هذه الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة كان لها دخل كبير فنيا حل بالبلاد⁽¹⁸⁸⁾ .

ب) الخراصات الشخصية . فقد كان أبو الحجاج يوسف بن نصر تزوج من امرأتين من جواريه وهما بشينة ومريم ، فأنجب من الأولى محمدا وعيشة ، ومن الثانية اسماعيل وقيسا ، وعدة بنات تزوج احدهن أبو سعيد البرمبخو ، فسعت أم اسماعيل مع صهرها أبي سعيد لانتزاع الملك إلى ابنها مما أدى إلى هذه التناحرات⁽¹⁸⁹⁾ .

ج) سوء تصرف الحاكمين ، فقد وصفهم ابن الخطيب بأقبح الصفات إذ كانوا

(186) انظر المتن ص : 489 وما بعد .

(187) انظر المتن ص : 328 .

(188) مقدمة نقاضة الجراب (ج : 2 ص : 13) .

(189) مقدمة نقاضة الجراب (ج : 2 ص : 14) .

يتعاطون الحشيش وأحلوا المحرمات ، وفوق ذلك ولوا أعمال الدولة شخصيات ضعيفة وعزلوا أو طردوا الشخصيات القوية (١٩٠) .

4 — غير أن هذه الفترة قد أجمدت على يد الغني بالله بعد رجوعه من منفاه لأنه كان شخصية قوية ، بل استطاع أن يقوم بأعمال عمرانية ضخمة (١٩١) . وأن يبذل جهودا مشكورة في سبيل العمل على بث روح الجهاد ، فقام بسلسلة من الغزوات في أراضي قشتالة كغزوة مدينة اطريرة وحصن آشر ، وغزو مدينة جيان وأبدة والجزيرة الخضراء .

وقد كان ساعده اليمين في هذا الصنيع أبو عبد الله ابن الخطيب الذي يقول عن نفسه : « وشرعت في عقد السلم مع العدو لسنتين ، ورتبت الأمر ترتيب الإباء للبنين ، ورجوت احسان الله لي والله لا يضيع أجر المحسنين » (١٩٢) غير أن السعيات بدأت تتوالى على ابن الخطيب من بعض صنائعه كإبنة زمرك ، والنباهي وقد وجدت هذه السعيات صدى فشعر باحداق الخطر به فتحيل للهروب من الأندلس باستئذان سلطانه بأن يقوم بجولة لتفقد الثغور الغربية حتي وصل إلى جبل طارق فاستقبل فيه بحفاوة وترحاب وكان ذلك في جهادي الآخر سنة 772هـ (١٩٣) ثم استأنف مسيره إلى تلمسان حيث السلطان عبد العزيز المريني فوصل عنده في التاسع عشر من رجب سنة 772هـ (1370م) « فاهتزت له الدولة وأركب السلطان خاصته لتلقيه ، وأحله بمجلسه بمحل الأمن والغبطة ، ومن دولته بمكان الشرف والعزة » (١٩٤) ثم أرسل السلطان عبد العزيز رسولا للاتيان بأسرته من الأندلس فجاء بها فطابت نفس ابن الخطيب (١٩٥) .

غير أنه لسوء حظ ابن الخطيب توفي عبد العزيز فخلفه ابنه السعيد تحت كفالة ابن الوزير فساءت الأحوال واستأسد بنو الأحمر على المرينيين فصاروا يثيرون لهم الشغب كما قدمنا . وكان نتائج ذلك موت ابن الخطيب .

ولسوء الحظ لم يصلنا كثير من شعر ابن الخطيب في هذه الفترة فلعله أعدم من جملة ما أعدم من تراثه . يقول مخاطبا أبا حمو :

(190) المرجع السابق والصفحات نفسها .

(191) الإحاطة (ج : 2 ص 29 — 30) .

(192) أعمال الأعلام (ص : 317) .

(193) العبر (ج : 7 ص : 335) التعريف ص : 139 — 140 لسان الدين ابن الخطيب لعنان ص : 33 .

(194) العبر (ج : 7 ص : 335) .

(195) أعمال الأعلام ص : 308 .

جعلتك مرمى هي ومؤملا لنيل التي ما هام في غيرها هم
وقوضت رحلي عن بلاد نبا بها مهادي إلى حيث السلامة والسلام
وما كنت أخشى الجور في حكم جيرة أجرتهم فاعتد ذلك لي جرم
أتيتهم بالصبح لكنهم عموا وأذاتهم بالصبح لكنهم صموا⁽¹⁹⁶⁾
ويقول : « قلت من قصيدة طويلة شرحت فيها حالي فيما بليت به بالأندلس من
مكايدة الصم البكم الذي لا يعقلون » :

ان تورعت أصبحت حوزة المـ لك ضياعا لجرأة الفُجَّار
أو طردت العفاة خفت من اللـ ه إذا ما سثلت عن أوزار
أو تقاعدت أصبح الأمر فوضى تلعب الشاة فيه بالجزار
أو تعرضت وانتدبت سمعت اللـ قد حال الايراد والاصدار
لا يزال الملام عنه بحال حالة الشيخ وابنه ، والحمار⁽¹⁹⁷⁾

وهكذا نرى أن ابن الخطيب كان يصارع في واجهتين ، مقارعة خصومه الذين
يكيدون له ، ومحاولة دفع غضب العامة ، وكان يصارع أيضا لدفع هجمات النصارى في
هذا الوقت . ولعله كان السبب الرئيسي في إثارة الأحقاد حوله ، فقد كان انسانا متعجرفا
تعجبه الأبهة ومظاهر الاحترام إلى الجنون ، فكل شخص كان يأنس منه بعض ما يغض
منه يصب عليه جام غضبه . كما نرى من خلال هذا أن مساعدي البيت النصري كانت
بينهم منافسات ومناوشات وكيد ذهب ضحيتها ابن الخطيب ، وكل هذا كان له تأثير كبير
في سير دواليب الدولة .

جـ) تصويره للحياة السياسية بالمغرب :

أ) نستطيع أن نؤكد أن الوضع السياسي في عهد أبي الحسن المريني كان مستقرا
فدوخ المغرب الأقصى والأوسط وحارب إلى جانب الأندلسيين . غير أن كائنة طريف
وهزيمته في القيروان كانتا بداية النهاية له⁽¹⁹⁸⁾ .

فقد ثار عليه ابنه أبو عنان وصار يحاربه حتى ظهر عليه فبدأ يتعقبه من سجلماسة إلى
مراكش التي وقفت بجانب أبي الحسن سنة 751 هـ ، ولكن وقعة أم الربيع كانت فاصلة

(196) انظر المتن ص : 536 وما بعد .

(197) انظر المتن ص : 432 .

(198) الاستقصا (ج : 3 ص : 170) اللوحة البدرية ص : 93 .

اذ هزم فيها أبو الحسن فرجع على أعقابهِ مستجيرا بجبل هتاتة . وبعد هذا مرض السلطان أبو الحسن فاعتذر له ابنه فكتب له ولاية العهد . وفي اليوم السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة 752 هـ توفي السلطان أبو الحسن (199) ، ونجد تصويرا لهذه المراحل الأخيرة من حياة أبي الحسن في شعر ابن الخطيب . يقول :

أزرت وجوه الصيد من هتاتة في جَوْها بمطالع الأفار
نصرت أمير المسلمين وملكه قد أسلمته عزائم الأنصار
آوت عليا عندما ذهب الردى والروع بالاسماع والأبصار
حتى دعاه الله بين بيوتهم فأجاب ممثلا لامر الباري
لو كان يمنع من قضاء الله ما خلصت إليه نوافذ الأقدار (200)

ولما وقعت هذه الأحداث المغربية بدأت أطراف الدولة تنتفض فانترى بنو زيان وغيرهم (201) . وكانوا قد عقدوا سلا ومهادنة مع أبي عنان واشتروا له على أنفسهم دفاع السلطان أبيه عن الخلوص إليه (202) ، ولكن هذه الأفعال من أبي عنان لم تكن إلا مناورة ، فبمجرد ما توطد له الأمن في المغرب صرف عنايته إلى حرب الأطراف المنتفضة . وهكذا رجع إلى حرب بني زيان سنة 753 هـ فهزمهم واسترجع تلمسان ثم تملك بجاية أيضا (203) . كما نرى بعض المنافسين له في الحكم مثل أبي سالم (204) .

ب) فترة الاضطراب :

1 — بيد أن الحسن بن عمر الفودودي ثار على أبي عنان وقتله وبايع ابنه الطفل أبا بكر السعيد الذي كان — فيما يرى ابن الخطيب — « أهلا لما رشح إليه نبلا وإدراكا ورواء ، فقد اتقن الخط ، وحفظ المنزل وشدا شيئا من العربية .. حسن القبض على المنديل والمدية » (205) ولكن صغر سن هذا السلطان ، وهزيمة جيشه في تلمسان ، واستبداد الحسن بن عمر شجعت المرينيين على الثورة والمطالبة بسلطان قوي ينقذ الشرف .

(199) العبر (ج : 7 ص : 267 وما بعدها) .

(200) انظر المتن ص : 419 .

(201) تاريخ البربر (ج : 2 ص : 415) .

(202) تاريخ البربر (ج : 2 ص : 416) .

(203) تاريخ البربر (ج : 2 ص : 226) الاستقصا (ج : 4 ص : 33) .

(204) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 215) .

(205) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 219/218) .

ولسوء الحظ ليس لدينا شعر كثير لابن الخطيب يصور الصراع الذي دار في هذه الفترة إذ كان بعيدا في الأندلس . فكل ما يتعلق بهذه الفترة ما قاله في وفادته على أبي عنان ، ومن خلال ما قاله نستنتج أن الأمن كان سائدا في زمنه وأنه استطاع أن يسوس البلاد بحكمة وتبصر :

هي دولة العدل الذي شمل الورى فالشاة لا تخشي اعتداء الذيب
لو أن كسرى الفرس أدرك فارسا ألقي إليه بتاجه المعصوب
لما حلت بأرضه متمليا ما شئت من بر ومن ترحيب⁽²⁰⁶⁾
ويقول في ابنه السعيد :

قسما بمن يبدأ الورى ويعيد ويقرب المأمول وهو بعيد
وبخير من أدى أمانة وحيه إن السعيد على الورى لسعيد⁽²⁰⁷⁾

2 - وفي تلك الظروف العصيبة طلب شيوخ بني مرين مجيء أبي سالم لتسلم الحكم فقام طالبا المعونة من رضوان النصري فأني فاستنجد بملك قشتالة بدرو الثاني فأعانه بشروط وأجازه في سفينة أوصلته إلى مرسى (مازيغان) الجديدة ، ولكنه لم يجد صغوة لدعوته فولى وجهه نحو الشمال فوجد مناصرين في جبل غمارة وناحيته ، وكذلك رندة وجبل طارق⁽²⁰⁸⁾ . فلما اشتدت شوكته جمع الجيوش وقصد فاس ، فلما أحس الحسن بن عمر بنحمران قضيته أعلن خلع الملك الطفل السعيد ، وباع أبا سالم فدخل البلد الجديد في منتصف شعبان سنة 760 هـ .

وقد وصف ابن الخطيب في شعره هذه البيعة أجمل وصف مؤكدا ما ورد في كتب التاريخ :

دعتك قلوب المومنين وأخلصت وقد طاب منها السر ، لله ، والجهير
ومدت إلى الله الأكف ضراعة فقال لمن الله ، قد قضى الأمر
وألبسها النعمى ببيعتك التي لها الطائر الميمون والمحدد الحر
وقد كان مولانا أبوك مصرحا بأنك في أبنائه الولد البر
وكنت خليقا بالإمارة بعده على القور ، لكن كل شيء له قدر

(206) انظر المتن ص : 128 - 133 .

(207) انظر المتن ص : 337 .

(208) انظر نفاضة الجواب (ج : 2 ص 233) .

فرد عليك الله حقه إذ قضي بأن تشمل النعمى ، وينسدل الستر
وقادوا إليك الملك رفقا بخلقهم وقد عدموا ركن الامامة واضطروا⁽²⁰⁹⁾

وكان من أهم الأعمال التي قام بها أبو سالم - اتقاء لشر الحسن بن عمر - أن عقد له
على مراكش ليعده عن مركز الدولة ، ولكن السعاية أفسدت ما بينها فخرج الحسن بن
عمر لاحقاً بتادلاً منحرفاً فجهز له أبو سالم جيشاً ، فانهزم الحسن بن عمر وتقبض عليه
وأُتي به إلى فاس مغلولاً في الأصفاد فأهين وعذب ثم أُعدم⁽²¹⁰⁾ وقد أراد ابن الخطيب
أن يشارك بدوره في هذه الحادثة ، فنظم قصيدة يثلب فيها الحسن بن عمر ويمدح أبا
سالم :

أَيْغَلِبْ مِنْ عَادَاكَ وَاللَّهُ غَالِبُهُ وَيَفْلِتْ مِنْ نَاوَاكَ وَالسِّيفُ طَالِبُهُ
وَيُخَلِّصْ مِنْ فِي رَاكِتِكَ زَمَامَهُ فَسَيْبُكَ كَاسِيَهُ ، وَسَيْفُكَ سَالِبُهُ
كَبَا بَعْدَكَ الْجَدُّ لَمَّا تَنَكَّبُوا رِضَاكَ ، وَطَرَفَ الْبَغْيِ بَصْرُكَ رَاكِبُهُ
فِيَا ذُلَّ مِنْ عَادَاكَ يَا مَلِكَ الْوَرَى وَخَابَتْ أَمَانِيهِ وَسَاءَتْ عَوَاقِبُهُ⁽²¹¹⁾

غير أن أبا سالم لم يتول شؤون رعيته بنفسه فقد ألقى مقادة الحكم إلى حاجبه وخطيبه
أبي عبد الله بن مرزوق ، فقد كان صديقاً قديماً له وبذل مجهودات مشكورة في سبيل
استيلائه على الملك - وقد أثار إثارة السلطان لابن مرزوق حسد الخاصة والحاشية مع أنه
قام بالأمر أحسن قيام و « لكن رضي الناس غاية لا تدرك ، والحسد بين بني آدم
قديم »⁽²¹²⁾ . كما أن أبا سالم اشتغل بدراسة العلوم الفلكية والعمل بآلة الاسطرلاب مع
طبيب قصره المختص أبي الحسن المراكشي القسنطيني غافلاً عما يجري في مملكته .

كل ذلك أثمر مِمَّا أدى بصهره ووزيره عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد اليباني إلى
أن أعلن الثورة عليه بتحالف مع قائد الفرقة العسكرية الاسبانية . « في ليلة التاسع عشر
من شهر ذي قعدة عام اثنين وستين وسبع مئة وقعت به الديرة وأخذته في مجئمة الصيحة
لتوفر أسباب البغضة وتكاثر دواعي الخلعان »⁽²¹³⁾ .

ونجد في شعر ابن الخطيب ما يصور سلطة ابن مرزوق مثلاً نجد فيه اهتمام أبي سالم

(209) انظر المتن ص : 414 وما بعدها .

(210) الاستقصا (ج : 4 ص : 33) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 261 - 266) .

(211) انظر المتن ص : 136 وما بعد .

(212) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 270) .

(213) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 215) .

بالعلوم الفلكية - يقول مخاطبا ابن مرزوق شاكيا له ابن الريب :
وجاه ابن مرزوق لَدَيَّ ذخيرة وللسدة العظمى تعد الذخائر
ولو كان يدري ما دهاني لساء وانكر ما صارت إليه المصائر⁽²¹⁴⁾
لو أنني بابت مرزوق عقدت يدي وكان محتكما في خيرة الدول
لكان كرني قد أفضي إلى فرح وكان حزني قد أوفي على جدل⁽²¹⁵⁾
ويقول مخاطبا أبا سالم :

ولله من ملك سعيد ونسبة قضى المشتري فيها بعزلة كيوان
وسجل حكم العدل بين بيوتها وقوفا مع المشهور من رأي يونان
فلم تخش سهم القوس صفحة بدرها
ولم تشك فيها الشمس من نحس ميزان⁽²¹⁶⁾

3 - وهكذا بعد أن تخلص عمر بن عبد الله من أبي سالم امتدت يده لمبايعة أبي
عمر تاشفين بن أبي الحسن الملقب بالموسوس في ذي القعدة من سنة 762 هـ فاستقامت
الأمر في عهده وانتشرت الرفق وأمنت السبل⁽²¹⁷⁾ ، وذلك تحت كفالة عمر بن عبد
الله :

إلى الليث الذي راع الأعادي وأمن رفق سيرته الرفاقا⁽²¹⁸⁾
4 - غير أن أبا سعيد البرمبخو وأبا حمو الزياني لم يريد أن يتركا الأمور تستقر في
المغرب فشجعا الأمير عبد الحلیم وناديا به ملكا وكان دافعها الانتقام من بني مرين⁽²¹⁹⁾ .
فشكل عبد الحلیم وزارته فاستوزر محمد بن موسى بن إبراهيم الملقب بالسبيع ، وقلد خطة
العلامة للفقير أبي سعيد بن رشيد ، وخطة الاشغال ليوسف الكتاني ، وبدأ يجمع
الجبايات استعدادا للحرب ، ووقعت معارك انتهت بانهزام الأمير عبد الحلیم⁽²²⁰⁾ .
وابن الخطيب لم يبق مكتوف الأيدي أمام هذه الأحداث بل سرعان ما بدأ يقدم
السوابق عند هذه الدولة الناجمة . فدح الأمير عبد الحلیم ، ووزيره ابن السبيع .

(214) انظر المتن ص : 420 .

(215) انظر المتن ص : 513 وما بعد .

(216) انظر المتن ص : 582 - 583 .

(217) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 280) .

(218) انظر المتن ص : 697 .

(219) بغية الرواد (ج : 2 ص 92/90) العير (ج : 7 ص 316-318) .

(220) انظر تفصيله في نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 303 وما بعدها) .

وصاحب علامته ابن رشيد ، يقول :

يا إمام الهدى وأي إمام أنت عبد الحليم حلمك نرجو
أوضح الحق بعد إخفاء رسمه
فالمسمى له نصيب من اسمه⁽²²¹⁾

وَيَقُولُ :

أيا سبع الميدان غير مدافع إذا برقت تحت العجاج المناصل⁽²²²⁾
أمنيك أم تمنى الوزارة أنها أناف عليها منك كاف وكافل

وَيَقُولُ :

فهززت ، أبا سعيد ، منك دوحا به ما شئت من ظل وبجني
فكن حيث اقتضاه بك اعتدادي وشد لي من كرم الرعي مبني⁽²²³⁾

5 — وأمام خطر هذه الدولة الناجمة وما كبدت السلطة المركزية من خسارات ،
وأمام عدم رضي الناس بهذا السلطان المعتوه استدعى الأمير أبو زيان محمد بن أبي عبد
الرحمان بن أبي الحسن المريني ليتولى السلطة ، وكان عند الملك بدره الثاني فسمح له
بشروط أهمها قطيعة المتغلب على الأندلس المتوئب على ملكها واعانة سلطانها الغني بالله ،
والتخلي له على رندة⁽²²⁴⁾ .

جاء أبو زيان ونصبه عمر بن عبد الله ملكا . فوفد عليه عامر بن محمد الهنتاني سنة
763 هـ في جمادي الأولى وخطب إليهم بنت السلطان أبي بكر الحفصي كانت تحت
العصمة الفارسية⁽²²⁵⁾ فعقد عليها وانصرف يجر الدنيا وراءه⁽²²⁶⁾ .

على أن طغيان عُمَر بن عبد الله وتمجيده على أبي زيان ، وكثرة مراقبته له جعلت أبا
زيان يَصِيقُ بها فأخذ يعد العدة لاغتياله والتخلص منه ، ولكن عمر سبقه إلى تنفيذ القتل
فيه في محرم سنة 768 هـ وزعم أنه سقط على دابته وهو ثمل .

وقد سجل ابن الخطيب أهم الأحداث التي جرت في عصر أبي زيان إلا أنه — وهذا
طبيعي — لم يسجل لنا إلا الأحداث التي حدثت وهو بالمغرب ، يقول مخاطبا السلطان على
يد عامر بن محمد :

(221) انظر المتن ص : 565 .

(222) انظر المتن ص : 510 .

(223) انظر المتن ص : 806 .

(224) نفاضة الجراب (ج : 3 لوحة 36 / 37) .

(225) النفاضة (ج : 3 لوحة 35) .

(226) الاستقصا (ج : 4 ص 50) .

وبذلك وسعي واجتهادي مثلاً يلقي للملك سيف أمرك عامر
وهو الولي لك الذي أفتحم الردى ونضا العزيمة وهو سيف باتر
ووليّ جدك في الشدائد عندما خذلت علاه قبائل وعشائر
فاستهد منه النصيح واعلم أنه في كل معضلة طيب ماهر⁽²²⁷⁾

ويقول في زواج أبي ثابت عامر بن محمد :

وسوئك العقد السعيد مسرة وهناك الأملاك أعذب مورد
شددت بصهر الملك ازرق مجادة توارثها عن أوجد بعد أوجد
ومثلك من يرمي بهمة العلى ويرفع أعلام الشناء المجدد
ويحيي من التوحيد رسماً يعيده لخير اجتماع الشمل بعد تبده⁽²²⁸⁾

(ج) وإذن من خلال استعراضنا للأحداث السابقة منذ موت أبي عنان فارس نرى
الحالة كانت مضطربة لا تدعو إلى الطمأنينة ، فكان المغرب في هذه الاثناء يضطرم
بمختلف الثورات والفتن ، وكان الخوارج يظهرون في كل ناحية ، وفوق هذا كانت السماء
تشع بالمطر مما سبب قحطاً شديداً أدى إلى إحقاق السابلة في كل أنحاء المغرب ، فقد « ظهر
(الفساد) بأرض مكناسة وفاس وتازا ، وما إلى ذلك لكونها لم تستأثر ببلالة رحمة مما
قسم الله لغيرها ، إلى ما أصابها من مرة الفتنة إلى هذا العهد ، واستهدف من بها إلى
هلكة المجاعة »⁽²²⁹⁾ وقد وصف ابن الخطيب هذه الأزمة شعراً :

مكناسة جمعت بها زمر العدى فدى بريد فيه ألف مريد
من واصل للجوع لا لرياضة أو لابس للصفوف غير مريد
فإذا سلكت طريقها متصوفا فابن السلوك بها على التجريد⁽²³⁰⁾

بل حتى تامسنا وناحية مراکش لم تبقي بمعزل عن هذه الفتن التي صار لا يأمن فيها
الإنسان على نفسه ومتاعه يقول ابن الخطيب « ثم تحقق خروج الوزير مسعود بن رحو ...
في سبيل تمهيد وطن تامسنا فقد كان أهله طردوا السعاة ومنعوا الجباية وأخافوا
السبل »⁽²³¹⁾ ولعل الآيات الآتية لابن الخطيب تلخص الحالة التي كان يعيش فيها المغرب

(227) انظر المتن ص : 381 وما بعد .

(228) انظر المتن ص : 310 .

(229) انظر النفاضة (ج : 3 لوحة : 21) ، (ج : 2 ص : 328) .

(230) انظر المتن ص : 340 .

(231) نفاضة الجراب (ج : 3 ص : 62) .

في هذه الفترة يقول مخاطبا أبا زيان :

وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطا وللفتنة العمياء في الأرض اطباق
وللغيث امساك، وفي الأرض رجة وللدنين والدنيا وجوم واطراق
فكل فريق فيه للبغي راية وكل طريق فيه للغيث طراق⁽²³²⁾

(د) على أن الدولة المرينية أتاح لها الله أن تنقذ مرة أخرى ولو مؤقتا على يد ملك همام
أعاد أمجاد الدولة المرينية وهو السلطان فارس عبد العزيز فقد دعاه عمر بن عبد الله بعد
قتل أبي زيان ليجعله كسابقه ألعوبة في يده ولكن فارسا عبد العزيز ما لبث أن بدأ يطيح
بالرؤوس الكبار التي كانت تتحكم في الدولة . فقد قضي على عمر بن عبد الله ، وعلى
أبي الفضل بن أبي سالم بايعاز من عامر بن محمد ، كما أطاح بعامر نفسه ومبارك بن ابراهيم
الخلطي سنة 771 هـ . وامتدت همته إلى مساعدة الأندلس فاستطاع أن يسترجع بمساعدته
لسلطان الأندلس الجزيرة الخضراء سنة 770 هـ . بل ان طموحه امتد إلى تدوين المغرب
الأوسط فاحتل تلمسان بعاشوراء سنة 772 هـ ، على أن الأقدار لم تمهله إذ في سنة
774 هـ لبي نداء ربه .

غير أن هذه الأحداث لا نجد لها تصويرا في شعر ابن الخطيب ذلك أنه كان في هذه
الفترة في الأندلس ، فكل ما نجده أبيات قالها بعد مقتل عامر بن محمد يقول : « وقلت
عندما مر السلطان عبد العزيز على جبل عامر بن محمد الهتائي بديهة :

أمولاي استزده بالشكر صنعا فقد وعد المريد الله بعده
أنجت ذمار من نساوك لما نويت جهاده ، وقصدت قصده
وما كان الذمار بمستباح ولكن العزيز أعز عبده⁽²³³⁾

(هـ) وبعد موت السلطان أبي فارس عبد العزيز أذاع وزيره أبو بكر ابن غازي النبأ
وقدم لهم ولده السعيد وكان صغير السن فألف ابن الخطيب للدفاع عنه كتاب « أعمال
الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام » يدلل فيه على أن لهذه التولية نظائر .
وقد قام كفيhle ابن الكاس بعدة أعمال كاصلاح السكة وغيرها ولكن الاعداء تكالبت على
الدولة لضعفها . هذا الضعف الذي كان سببا في قتل ابن الخطيب .

يقول ابن الخطيب في هذه الكفالة :

(232) انظر المتن ص : 688 وما بعد .

(233) انظر المتن ص : 326 .

سيف السعيد وكافل الأمر الذي قد ناب عن مولاه خير مناب
وأعدت سكتهم كأن وجوهها زهر الرياض ربت بصوب رباب
وجبيت مال الله واستخلصته من بين ظفر للسباع وناب⁽²³⁴⁾
ويقول في أخرى :

سعيد فابتهج لفظا ومعني يطاوعه الزمان بلا زمام
ودارك للسعود بها مدار وشملك في اتساق وانتظام⁽²³⁵⁾

(د) علاقة بني مرين ببني زيان :

وشعر ابن الخطيب أيضا قد صور بعض مظاهر العلاقات التي كانت سائدة بين
المرينيين وبين بني عبد الواد . ونلاحظ على حسب ما يظهر لنا أن هذه العلاقات لم تكن
ودية ولا شبيهة بالودية . إنما كانت علاقات حرب أو تحفز للحرب .

فقد كان كل هم المرينيين الاستيلاء على تلمسان وهي عاصمة المغرب الأوسط العلمية
واعظم واجمل مدنه .. فقد استولى عليها أبو الحسن سنة 737 هـ ولكن اشتغاله بالجهاد
في الأندلس جعلها تنتفض مرة أخرى فرجع أبو الحسن لاعادة الأمن فيها إلى نصابه ولكن
هزيمته بالقيروان جعلت حدا لمطامحه ، وقد استرجعها أبو عنان أيضا سنة 753 هـ ونجد
صدى لهذا الاسترجاع في شعر ابن الخطيب في القصيدة التي قالها في أبي عنان ، يقول :

والنصر يضحك كل مبسم غرة والفتح معقود بكل سبب
والروم فارم بكل نجم ثاقب يذكي بأربعها شواظ لهيب
بذوايل السلب التي تركت بني زيان بين مجدل وسليب⁽²³⁶⁾

وقد تابعت المحاولات لخضد شوكة الزيانيين ، ولكن الزيانيين بمجرد ما كانوا يأنسون
الضعف من المرينيين يسترجعون ما أخذ منهم وهكذا استرجعوا تلمسان أيضا سنة
760 هـ ، ولكن أبا سالم استرجعها في شعبان سنة 761 هـ ، وقد خلد ابن الخطيب هذا
الفتح في قصيدته النونية :

أطاع لساني في مديحك احساني وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان

(234) انظر المتن ص : 136 .

(235) انظر المتن ص : 558 .

(236) انظر المتن ص : 128 - 133 .

خففت إليها والجفون ثقيلة كما خف شئ الكف من أسد خفان
وقدت إلى الأعداء فيها مبادرا ليوث رجال في مناكب عقبان
وقد ذعرت خولان بين بيوتها غداة بدت منها البيوت بخولان
فلو رميت مصر بها وصعيدها لاضحت خلاء بلقعا بعد عمران⁽²³⁷⁾

غير أن الدولة المرينية تشاغلته بالحروب الداخلية مما منعها من مراقبة الأحداث عن
كتب فاسترجع بنو زيان كرتهم لاسترداد تلمسان ، ولا نجد صدق في شعر ابن الخطيب في
هذه الفترة ، غير أنه لما أتى فارا إلى المغرب من الأندلس والتحق بالسلطان أبي فارس عبد
العزيز بتلمسان التي كان قد استعادها في عاشوراء سنة 772 هـ ، ترك لنا إشارات تنبئ
بهذا الاسترجاع ، يقول مادحا ابن الكاس :

تستعبد الأحرار بين نخبة مبروزة وتواضع وثواب
وتعهد الملك الذي بك جاوزت أسياف عزمته تخوم الزاب
دامت سعودك ما تألق بارق وبدا بأفق الشرق ضوء شهاب⁽²³⁸⁾

هـ) علاقة ابن الخطيب مع المسؤولين :

أ) يتضح لنا مما سبق أن ابن الخطيب كانت له علاقات كثيرة مع السلاطين والوزراء
وحكام الأقاليم ، غير أن هذه العلاقات لم تكن صادقة بل كانت تنسم بكثير من الملق ،
وبنكران الصنيع أحيانا . ولعل ظروفه السياسية التي عاش فيها كانت السبب الرئيسي في
هذا السلوك ، فكان ككل سياسي ماهر يريد أن يتخذ كثيرا من المآمن يلجأ إليها حينما
تدعوه الحاجة إلى ذلك ، وعلى ضوء هذا نستطيع بالإضافة إلى عيشه في كنف النصريين
والدولة المرينية أن نفسر علاقته بالهتاتيين وببني عبد الواد .

ب) علاقته بالهتاتيين : لعلنا نستطيع أن نرد علاقته بالهتاتيين إلى أسباب متعددة
ومتداخلة ولكن أهم سبب في نظرنا هو أنه :

1 — كان يريد أن يضمن لنفسه أمنا من خوف وقرارا من فرار ، وهذا ما تؤكدته
هذه الفقرة « فلما حم الواقع وعجز عن خرق الدولة الأندلسية الواقع ، وأصبحت ديار
الأندلس وهي البلاقع وحسنت من استدعائك ابائي المواقع ، قوي العزم ، وإن لم يكن
ضعيفا وعرضت على نفسي السفر بسبك فألقيته خفيقا »⁽²³⁹⁾ ويقول في أبيات :

(237) انظر المتن ص : 569 وما بعد .

(238) انظر المتن ص : 136 .

(239) نفاضة الجراب (ج : 2 ص 45) .

تقول لي الأظعان والشوق في الحشي له الحكم يمضي بين ناه وأمر
إذا جبل التوحيد أصبحت فارعا فخم قرير العين في دار عامر⁽²⁴⁰⁾

2 — دفاعهم عن أبي الحسن المريني ، فقد كان أبو الحسن المريني يخص بعطف
خاص لدى الأندلسيين جميعهم لما بذله من جهد في دفاع النصارى عن الثغر الغربي .
وقد اتخذ هذا العطف ابن الخطيب منطلقا لثنائه والثناء على الهتاتين ، يقول :

يا حسنها من أربع وديار أضحت لباغي الأمن دار قرار
وجبال عزلا تذل أنوفها الا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد وأس خلافة آثارها تنبي عن الأخبار⁽²⁴¹⁾

3 — انتأؤهم لأصل محمد بن تومرت ، نَظُنُّ أن ابن الخطيب لم يكن شيعيا ولا
يمت إلى الشيعة بسبب ، وإنما كان يستعمل مصطلحهم « المعصوم » مجازة لادعاء ليس
غير . غير أننا نظن أنه كان يقدر دولة الموحدين لجهادهم ومنجزاتهم العظيمة ، يقول :
وزر تربة المعصوم ان مزارها هو الحج ينضي نحوه كل ضامر⁽²⁴²⁾

جـ) علاقته ببني عبد الواد : لعل علاقته مع بني عبد الواد تبين لنا بوضوح سمة
التقلب في سلوكه ، فرغم ما كان بينه وبين السلطان فارس عبد العزيز من وثيق الصلة
وخالص المحبة لم يلبث بعد وفاة عبد العزيز ببضعة أشهر أن كتب يهنئ أبا حمو بمناسبة
استرداده للملكة في آخر سنة 774 هـ ، يقول :

الشمس أنت قد انفردت وهل يرى بين الورى في مطلع شمسان
جبرت بجبرك كل نفس حرة وشدا بشكر الله كل لسان
فاستقبل السعد المعاود سافرا عن أي وجه للرضي حسان⁽²⁴³⁾

غير أن هذا النفاق لم يفكه من قبضة المنية ، فقد بعث إلى أبي حمو في شهر المحرم
سنة 776 هـ قصيدة ميمية⁽²⁴⁴⁾ طويلة يستجير به ، ولكن الأقدار عاجلته قبل أن ينقذه
أبو حمو .

(240) انظر المتن ص : 427 .

(241) انظر المتن ص : 436 .

(242) انظر المتن ص : 427 .

(243) انظر المتن ص 583 .

(244) انظر المتن ص : 536 وما بعد .

ثانيا : صورة للحياة الاجتماعية :

وكما عكس شعر ابن الخطيب الحياة السياسية فإنه قد عكس الحياة الاجتماعية أيضا بما فيها من مظاهر ايجابية وسلبية ، فليس خافيا ان ابن الخطيب عاش في بيئتين مغربية وأندلسية . وليس خافيا أيضا أن هناك كثيرا من أوجه الشبه بين البيئتين ، وان هناك وجوها من الاختلاف . ولذلك لا مناص من رصد تصوير ابن الخطيب لبعض المظاهر الاجتماعية في كل من البيئتين على حدة .

1 - تصويره لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية المغربية :

(أ) الأعياد : من الأعياد التي نجد لابن الخطيب أثرا شعريا فيها عيد المولد . وقد بدأ الاحتفال بهذا العيد مع المبالغة في هذا الاحتفال أيام العزيمين⁽²⁴⁵⁾ . وذلك لمقاومة التقليد الديني المسيحي ، فقد دأب الأندلسيون على تقليد المسيحيين في احتفالهم بالمهرجان (أي العنصرة) وبالنيروز .

وقد اتخذ الاحتفال بالعيد النبوي تقاليد خاصة على مر العصور ، ولكن الذين أعطوه هذه التقاليد الخاصة وكسوه رونقا رائعا هم المرينيون وبخاصة في عهد أبي الحسن ثم من جاء بعده . يقول ابن مرزوق « هذه مكرمة خص الله بها هذه المملكة الشاحنة والسلطنة المرينية ، وان حكاها غيرهم فما أشبه ولا قرب آثار الفقيه العزفي رحمه الله صيدها فصادوه ونبه على الخير فضوا عليه واعتادوه وزاد فيها هذا المولى رضي - الله عنه - من المحاسن ما صيرها مثلا وألبسها من سيره الجميلة حلالا⁽²⁴⁶⁾ .

على أن أهم زيادة هي ما أضافه أبو عنان الذي صار يزين قاعة الاحتفال بالساعة الميكانيكية التي اخترعت لتخبر بالوقت⁽²⁴⁷⁾ . وصارت هذه المنكارة من اللوازم بالاحتفال بالمولد النبوي لدى ملوك بني مرين وغيرهم .

وقد ترك ابن الخطيب أشعارا في المولد النبوي أثناء مقامه بالمغرب كقصيدتيه

(245) انظر الأذهان (ج : 2 ص : 374) ودعوة الحق .

بعض تأليف أبا القاسم العزمي « الدر المنظم في مولد النبي المعظم ﷺ ، وشرف وكرم »

(246) المسند الصحيح الحسن - الباب السادس

(247) انظر وصفها في المقال السابق بدعوة الحق المولد النبوي الشريف السنة 12 ص 117 -

(131) العدد 7

الميمية⁽²⁴⁸⁾ والدالية⁽²⁴⁹⁾ ، كما ترك شعرا في وصف المنكاته في أحد الاحتفالات به أيام
أبي سالم ، يقول :

يا إماما غدا لدين ودنيا خير مستصرخ وخير غياث
حلف الليل وهو بر كريم عند ذكراك مقسما بالثلاث⁽²⁵⁰⁾
ويقول أيضا :

مولاي سبت من الظلام مضت كالمسك في صبغة وفي أرج
أجزاء ليل مرت كما انطلقت كف على سبعة من السبع⁽²⁵¹⁾
(ب) زيارة الأضرحة والربط :

لعل هذا يتصل بما قبله ، فهو يشخص النزعة الدينية التي كانت مهيمنة على سلاطين
دولة بني مرين ، توارثوها كآبراً عن كابر . فقد جاء في الذخيرة السنية عند الحديث عن
عبد الحق المريني ما يلي : « كانت له بركة معروفة ودعاء مستجاب ، وكان كثير الأوراد
والأذكار⁽²⁵²⁾ » ، كما جاء في اللوحة البدرية عند كلام ابن الخطيب على أبي يوسف الذي
قال عنه ما يلي « أشبه بالشيخ منه بالملك⁽²⁵³⁾ » وقد سار على هذا النهج الملك الممام أبو
الحسن المريني ، فـ « في آخر سفراته — رضي الله عنه — من فاس إلى مراكش ، وكان
معظم قصده فيها زيارة الصلحاء الأحياء والأموات⁽²⁵⁴⁾ »

ولعل أبا الحسن هذا هو الذي وقف الاوقاف بكثرة على الربط والأضرحة مما سبب
أحيانا كثيرة بعض الإقطاعات . لأنه كان « من عادته أن جميع ما جرى للعلماء والمرابطين
من الاقطاعات والتحريرات لا يعدل بها عن ذرية من سوغت له عادة جارية وسنة
ماضية⁽²⁵⁵⁾ »

(248) انظر المتن ص 543 وما بعد .

(249) انظر المتن ص : 346 وما بعد .

(250) انظر المتن ص : 192

(251) انظر المتن ص : 208 .

(252) الذخيرة السنية ص : 29

(253) اللوحة البدرية ص : 29

(254) المسند الصحيح الحسن — الباب السابع

(255) المسند الصحيح الحسن — الباب التاسع عشر (الفصل الثالث)

وقد حاول ابن الخطيب أن يغتنم هذا الجوَّ السَّائد ، فأراد أن يطوف في أرجاء المغرب وبخاصة الجنوب ، فقام برحلته مطالعا على الآثار ومتبركا بالربط وجامعا للأموال . حتى عاد إلى شالا « وقعد بازاء لحد المولى أبيكم (أي أبي سالم) ساعة إياه من الوجهة المباركة وزيارة الربط المقصودة والترب المعظمة »⁽²⁵⁶⁾ وأظن أننا أن ابن الخطيب لا يقصد من كل هذه التحركات إلا ضمانا للسلامة والغنى ، مغتتا هذا التقليد الذي سنه السلاطين المرينيون .

وقد وجدنا صدى لهذه الحركة الدينية في شعر ابن الخطيب . يقول (خاطبت عميد الدولة ، وقد بلغني إياه من زيارة الصلحاء بريف بادس ، ضجرا بحمل الدولة متراوغا عنها »

هنيئا بالقدوم من الزيارة ولقيت السعادة والبشارة
وقاد لك الآلاه خفي لطف يبلغ مجدك الأعلى اختباره⁽²⁵⁷⁾

جـ) وصف بعض الألعاب :

نستتج من شعر ابن الخطيب أن المرينيين إلى جانب احتفالاتهم الدينية كانوا يهتمون أيضا بالجانب الترفيهي ، ومن ذلك مصارعة الأسد والثور .

فقد كان لهذه اللعبة ميدان خاص أسماه ابن الخطيب « ملاعب الليث المفترس » فكان الأسد يتصارع مع ثور قوي يقدمه قطيع من الجواميس ، ويدير المعركة أبطال محترفون يختني أحدهم داخل كرة خشبية مستديرة يحركها ويمشي بها فيهجم عليها الأسد ويعالجها بالنطح فلا يستطيع كسرها ، ثم يحمي وطيس المعركة بينه وبين الثور ، فيظهر الثور ثم يناله المصارعون قصعا بالرماح فينجدل بين يدي السلطان مضرجا بالدماء⁽²⁵⁸⁾ ، ثم يجازي الملك هؤلاء الأبطال بالنقود وبالثياب الجديدة .

وقد ترك ابن الخطيب وصفا طريفا لهذه اللعبة نثرا وشعرا ، يقول مخاطبا أبا عنان :
أنعام أرضك تقهر الآسادا طبع كما الأرواح والأجسادا
وخصائص لله بث ضرورها في الأرض ساد لاجلها من سادا
ان الفضائل في حماك بضائع لم تحش من بعد النفاق كسادا

(256) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 81) .

(257) انظر المتن ص : 435 .

(258) انظر الإحاطة (ج : 2 ص 6 — 7) مجلة البحث العلمي عدد 12 / 11 السنة 1964 .

كان الخزير محاربا فجزيته يجزاء من في الأرض رآم فسادا
فأنبع الزيد من الاله بشكره وارغم بما حولته الحسادا⁽²⁵⁹⁾
ويقول (وقلت في البرج المعد لذلك) :

أبو عنان خير مستخلف أصلح من أمر الوري ما فسد
لا ينكر الفضل لملاكه إلا أمرؤ غطى عليه الحسد
وحق من جمع في الخلق يبي من النفس والروح والجسد
لأنت ، يا مولاي ، شمس العلا حقا ، وهذا البرج برج الأسد⁽²⁶⁰⁾
ويظهر من وصف ابن الخطيب أن هذا البرج كان معدا للنظارة يتبعون من فوقه هذه
المصارعة العنيفة .

(د) وصف بعض العادات الخاصة :

- 1 - لعله مما بلغت انتباهنا وصف سكين الكم ، وهي سكين ربما كانت تستعمل
للدفاع عن النفس أولا ، ثم صارت زينة ودليلا على الرجولية وشرف المحدث يقول ابن
الخطيب واصفا سكين ابراهيم أبي سالم :
- رفلت بابراهيم في حلل السعد وأفردت بالفخر المؤثل والمجد
تبني حسام النصر مني مرضعا وعوضت حجر المستعين في المهد⁽²⁶¹⁾
- 2 - إشارة إلى بعض المآكل وِفَقات المجتمع ، وشعر ابن الخطيب لا يخلو أيضا من
من بعض الإشارات إلى بعض الاكلات المغربية الخاصة كالحريرة :
- ورب صلاة قدم النفل فيها وتشرب من قبل الثريد حريرة⁽²⁶²⁾
ويقول في طبقات المجتمع :
- مبتلى أنت بالبرابر والغز وأهل الجبال والصحراء⁽²⁶³⁾

(259) انظر المتن ص : 363 وما بعد .

(260) انظر المتن ص : 336 .

(261) انظر المتن ص : 333 .

(262) انظر المتن ص : 379 .

(263) انظر المتن ص : 97 ، 99 .

2 - تصويره لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية الأندلسية :

أ) الأعياد : كان الأندلسيون يحتفلون بالأعياد الإسلامية مثل باقي المسلمين ، ولكنهم كانوا كذلك يحتفلون بالمهرجان والنيروز . غير أن أهم احتفال — خلال حياة ابن الخطيب — كان الاحتفال بالعيد النبوي ، وبخاصة عندما رجع (الغني بالله) من منفاه في المغرب إلى الأندلس . قال ابن خلدون : «صار يحتفل في الصنيع في ليلة المولد والدعوة ، وانشاد الشعراء اقتداء بملوك المغرب» (264) .

وأول احتفال بالعيد النبوي قام به (الغني بالله) على طريقة المغاربة احتفال سنة 764 هـ إذ في هذا الاحتفال أُقيمت أول مرة ساعة المنكأة التي اختص ابن الخطيب بوصفها هذه الليلة . يقول :

ساعة أولى من الليل انقَضت شرعت شرع الرضي واقتضت
ومضت من بعد انس وكذا ساعة الانس إذا سرت مضت (265)

وقد تابع وصفه إلى الساعة الحادية عشرة، محاولا إضفاء معانٍ صوفية على وصفه، حتى ختم القول بقول : «وعند هذه المقطوعة وقع الفضح ، واهتزت النفوس وقد أطفأها السهر ، وأهمها الفراق ، وتمثلت لها بانقضاء النعيم العبرة فتجوزب التأوه ، ثم وقع الاجهاش ثم علا النحيب ثم نودي بالصلاة ، فصلى السلطان — أعزه الله — بوضوء عشائه ، ثم أفيض الذكر ثم كان الأكل ثم الطيب ثم الإذن بالانصراف» (266) .

أما عيد الأضحى فتجد إشارة في شعر ابن الخطيب تبين الكيفية التي يتم عليها . فقد كان يخرج السلطان إلى المصلى في موكب من الفرسان لابسين دروعهم ويوزع الطعام على الفقراء بعد الصلاة ثم يرجع إلى القصر ليتقبل التهاني يقول :

وقد زحفت يعشي العيون رواؤها صفوف من الفرسان وهي دوارع
فلما قضيت العيد سنة نحره وأطعم مُعْتَرَّ هناك وقائع
رجعت إلى دار الخلافة والعلی فضاءت بنور الهدى تلك المراجع
وعرضت للتقبيل كفا كريمة تفيض على الطلاب منها ينابيع (267)

غير أننا لا نستطيع أن نتبين من خلال شعر ابن الخطيب بعض الملامح الخاصة بعيد

(264) انظر العبر (ج : 7 ص : 412) .

(265) انظر المتن ص : 638 .

(266) نفاضة الجراب (مخ ج : 3 لوحة 227) .

(267) ص : 640 وما بعد .

النيروز . ولعل هذا العيد في هذا الوقت لم تبق له أهمية كبرى لسيطرة النزعة الدينية — ولو ظاهريا — عند السلاطين النصريين .

أما المهرجان وهو عيد فلاحي كان الأندلسيون يحتفلون به يوم 24 يونيو فقد كانوا يخلعون الثياب الملونة ويلبسون البيضاء ابتداء من هذا اليوم إلى أول أكتوبر⁽²⁶⁸⁾ . فلا نجد في شعر ابن الخطيب أية إشارة للاحتفال بهذا العيد .

(ب) الاحتفال بالحدقة :

والحدقة هي الاحتفال بالوصول إلى جزء من القرآن معين وحفظ هذا الجزء كالرحمان أو سورة الفتح أو مريم أو كهيعص ، أو ختمه . والحدائق بكسر الحاء وفتح الدال المعجمة الطعام الذي يعمل عند حذق الصبي أي ختمه القرآن .

ويظهر من هلال وصف ابن الخطيب أن الأندلسيين كانوا يكتبون في لوحة الحدائق شعرا . يقول (وقلت مما يكتب في لوح حذق الأمير ولد السلطان قيس على العادة في مثل ذلك) .

فكان أول ما قدمت في صغري من بعدما قد جمعت الفضل والأدبا
أني جعلت كتاب الله معتمدا لا تعرف النفس في تحصيله تعباً
كأنني كلما رددته بفمي استنشقت المسك أو استطعمت الضربا
حتى ظفرت بحظ منه أحكمه حفظاً فيسر منه الله لي أربا
وعن قريب بحول الله أختمه فربما أدرك الغايات من طلبا⁽²⁶⁹⁾

كما يظهر من خلال شعره أيضاً أن الدعوة كانت — عندهم — توجه لابناء الأصدقاء والأصحاب للمشاركة في الاحتفال بهذه المناسبة ، يقول : (وكتبت إلى الشريف القاضي — رحمة الله عليه — وقد استدعى الأولاد إلى حدقة أحد أولاده) .

غشيان مثواك مثوى الجود يوم ندى مما ينافس فيه الوالد الولدا
وحبك اليوم دخر من تأثله جنى به الفوز في دار النعم غدا
وقد مددت لاذن من علاك يدي فاسمح بها دمت أعلى العالمين بدا⁽²⁷⁰⁾

(268) النفح (ج : 2 ص 752) Pérès, poesie Andalouse p : 303-305

(269) انظر المتن ص : 118 وما بعد .

(270) انظر المتن ص : 332 .

ج) تصويره لبعض الآفات الاجتماعية :

1 — الغزل بالغلان : يظهر من شعر ابن الخطيب أنه كان شائعا في عصره كما كان شائعا قبل عصره في الأندلس وغيرها . حتى صار ظاهرة مألوفة لا يجد الشاعر المحترم تخرجا في قول الشعر فيها ، غير أن الذي يلفت الانتباه أكثر هو كلف الأندلسيين بالغلان السود : يقول ابن الخطيب :

بنفسي حالك شبه السويدا لذلك ما يحن له الفؤاد
أطيل له التفاني والتماحي لأن العين ينفعها السواد⁽²⁷¹⁾

ويقول (وقلت في بعض الأصحاب ، وقد قتله من كانت له به علاقة هوى تجاوز الله عن الجميع) :

يا شمس فضل سناها ليس يحتجب والشمس تسفر أحيانا وتنتقب
كلفت بالبدر والاقدار غالبية تقفو مدارجه طورا ، وتعتقب
وبالدبر يكسف جرم الشمس عادته هذا الخسوف الذي قد كنت⁽²⁷²⁾ ارتقب

2 — تعاطى الحشيش : وقد كان الأندلسيون أيضا يتعاطون الحشيش قبل زمن ابن الخطيب . يقول أحد الشعراء :

وخضراء بل لا تفعل الخمر فعلها لها وثبات في الحشا وثبات
تؤجج نارا في الحشا وهي جنة وتبدي لذيد العيش وهي نبات⁽²⁷³⁾

وكان قطب الدين القسطلاني يحدث « أنه ظهر في السنة السابعة من المفاسد العظام ثلاث : مذهب ابن سبعين ، وتملك الططر للعراق ، واستعمال الحشيشة⁽²⁷⁴⁾ » ولكن تعاطيها انتشر بصورة فظيعة في هذا القرن الذي عاش فيه ابن الخطيب ، فقد حدث صاحب شرطة أبي سعيد البرمخو قال : « أطرته باجتئاب الناس الخمر في أيامه .. فقال لي في الملا المشهور . والحشيش كيف حالها ؟ قلت ما عثرت على شيء منه . فقال هيات . انزل إلى بيت فلان وفلان وعدد كثيرا من الساسة والأوغاد ... وانصرفت إلى ما ذكر ، فوالله ما أخطأت شيئا مما رسمه ، ولا فقدت شيئا مما ذكره »⁽²⁷⁵⁾

(271) انظر المتن ص : 328 .

(272) انظر المتن ص : 144 .

(273) انظر مقدمة نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 21) .

(274) النفع (ج : 7 ص : 170) .

(275) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 183) .

ونجد إشارات إلى هذه الآفة في شعر ابن الخطيب ، يقول (وقلت أيضا أعرض بمن
تأول بناء القنبا وكنيت عنه بالريغ موافقة لكنية أبي الخطاب) :

أثنى ابن سليمان وفي الفكر فترة تخبر أن العقل جد مغيب
فقلت أظن السيد اعتم عمه ولكنها في الأصل من كنية الأب⁽²⁷⁶⁾

(د) تصويره لمظاهر النعمة والترف :

مما كان شائعا في زمن ابن الخطيب وقبله كتابة الشعر على الأبنية والأشياء الجميلة ،
لذلك نجده يقول شعرا ليكتب في الحماة⁽²⁷⁷⁾ وعلى السكين⁽²⁷⁸⁾ ، وعلى السرر⁽²⁷⁹⁾
وعلى طيقان الماء⁽²⁸⁰⁾ ، وفي أبنية المدارس⁽²⁸¹⁾ ، وفي أبنية القصور .

على أن أهم وصف لابن الخطيب نجده في القصور التي أقامها أبو الحجاج يقول ابن
الخطيب في بداية بناء أبي الحجاج أحد قصوره :

ولما استتم بناء العلى وأحرز شأو الجلال البعيد
وأيقن أن لم يدع غاية لراج ، ولا موضعا للمزيد
وان الديار جسوم الجسوم تولى إقامة قصر مشيد⁽²⁸²⁾

كما نجد في شعره وصفا دقيقا لما بداخل القصر من زخارف وزليج مختلف الأشكال
ومن صور مما يذكرنا بوصف البحري لايوان كسرى . يقول ابن الخطيب :
دحيت من الزليج صفحة أرضه بلونين مبيض الأديم ومسود

* * *

وأرسلت فيها جدول الماء سائلا كما سل مصقول الغرارين من غمد
من الصفر الا أنها عربية إذا اجتليت فيها سمات بني سعد

* * *

(276) انظر المتن ص : 153 .

(277) انظر المتن ص : 384 .

(278) انظر المتن ص : 333 .

(279) انظر المتن ص : 242 وما بعد .

(280) نجد أيضا في شعره ما يتعلق بهذه الأشياء .

(281) انظر المتن ص : 363 .

(282) انظر المتن ص : 262 .

رأينا بها كرسي كسرى وتاجه تلاحظه عينا على قدم العهد
وكم راح للفرس فيها ونابل وراح تعاطيها مهففة القد⁽²⁸³⁾

هـ) الألفاظ والأمثال العامة :

مهما يكن من تقليد الأندلسيين للمشاركة طوال تاريخهم الأدبي ، فإن الأندلسيين
أحسوا أحيانا بذاتيتهم ، وانهم في استطاعتهم أن يأتوا بمثل ما أتى به المشاركة أو أكثر .
وهكذا بدأ بعض الأندلسيين يؤلفون رسائل في فضل الأندلس كابن حزم⁽²⁸⁴⁾ أو أرخوا
لمدنيهم الكبرى جغرافيتها وتاريخها وخصائصها وترجموا فيها لمشاهير الأعلام⁽²⁸⁵⁾ .

وأهم مظهر يمثل هذا الشعور بالذاتية من بين المظاهر الأخرى الأمثال العامة ، وشعر
ابن الخطيب لم يخل من تضمين بعض الأمثال العامة ، تعلقا ببيئته ، وتقليدا للنموذج
الذي سبق ، يقول : (وقلت في التورية بعرف العامة) :

قلت وقد ألبس جسمي الضنى صبغة سقم أبدا لا تحول
يا من رأني اشفق لما حل لي «يلبس محيوط على ذا التحول»⁽²⁸⁶⁾
وقلت في طول الليل :

ساورت أسود في ظلام دجى من نابه فالى الموم دفع
أنا لا أقول سطا الصباح به لكن طعى ثعبانه فرفع⁽²⁸⁷⁾

3 — غير أن شعر ابن الخطيب لم يعكس ترف الطبقة الحاكمة فقط ، فقد عكس
الطبقة المسحوقة أيضا سواء في المغرب أو الأندلس . فقد عرف كل من المغرب والأندلس
ظروف عدم الاستقرار . وقد قدمنا نتيجة عدم الاستقرار في المغرب من انتشار الخوف
«وتفاحش الغلاء بسبب تضاؤل مواد المعيشة حتى ارتفعت قيمة منزل للسكنى بفاس إلى
ألف دينار»⁽²⁸⁸⁾ كما قدمنا أن تلك الاضطرابات التي حصلت في الأندلس كان سببها
المجاعة وانتشار وباء الطاعون . يقول (وقلت وقد خف عني شغب الناس بسبب أخذ
الدواء :

(283) انظر المتن ص : 298 وما بعدها .

(284) النقع (ج : 4 ص : 155 — 170) .

(285) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص : 45 .

(286) انظر المتن ص : 513 .

(287) انظر المتن ص : 656 .

(288) مظاهر الحضارة المغربية ص 85 .

وقاني أذى الناس أخذ الدواء وجاء بمعذر لرفع الجناح
كذلك الحبارى إذا ضويقت يدافع عنها سلاح السلاح⁽²⁸⁹⁾

وقلت ضجرا من المصحين يباب السلطان أيام الثيابة عنه :

قال من يعني بأمرى ليت ربي قد أراحك
وطن تسمع فيه أنعم الله صباحك⁽²⁹⁰⁾

وقلت أخاطب صاحب الانشاء بالمغرب ، وقد قدمت من مدينة سلا محملا الكثير من
حوائج الناس على سبيل المباشطة :

وسعاة ذوي اجتداء والحا ف شديد ياتون بعد العشاء
وذوو كدية وقوم أسارى عبروا البحر رغبة في الفداء
أوقع القوم ضجت الأرض منهم نبذوا كل حشمة وحياء⁽²⁹¹⁾

(289) انظر المتن ص : 248 .

(290) انظر المتن ص : 249 .

(291) انظر المتن ص : 97 — 99 .

خاتمة

نرى مما تقدم أن شعر ابن الخطيب في شبابه صورة لشباب طموح يريد أن يعتلي ذرى
النجد ، ويقعد أريكة الشهرة ، والوصول إلى تحقيق مآربه واشباع نهمه إلى السلطان مهما
كلفه ذلك من ثمن .

— صورة في كهولته لشخصية قد عرّكتها الأحداث الجسام ، وتقلبات الدهر ، فكان
متفجعا شاكيا ، متوسلا يائسا من الحياة صابا جام غضبه على أعدائه متخذا لكل حالة
لبوسها .

— صورة لطبيعة فينانة ، وحضارة عريقة تأنقت فيها يد صناع
— صورة لوطن الجهاد الذي كان يقارع النصارى ، وينتصر عليهم كثيرا وينهزم
قليلا .

— صورة للصراع في البيت الحاكم نفسه في المغرب وفي الأندلس .

— صورة لبيئة اجتماعية بما فيها من إيجاب وسلب .

شجره

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
أما بعد حمد الله على سبوغ نعمته ، والاستقالة من أفكار وأعمال صرفت في غير
خدمته ، والعياذ (بالله) ⁽¹⁾ من سخطه برضاه ، ومن مؤاخذته برحمته والصلاة على
سيدنا ومولانا محمد دليل الهدى لمن اهتدى به من أمته ، ومطلع نور الله في دجنة الكفر
وظلمته والرضا عن آله وأصحابه المتمسكين بأذمته .

فإني مازلت - والله يتجاوز عن الزلل ، ويصفح عن الذنب الجلل - أقيد ما ينشأ
عني ويصدر ، واجمع ما يبرز عن معدن قريحتي ويندر ⁽²⁾ . كلما كمل منه مجموع أتبع
بذيل ، أو جهز منه جيش قني برجل وخيل ، خالطاً صبحاً بليل ومنكحاً ثرياً بسهيل ⁽³⁾ ،
ومائلاً بعد استقامة ، ومستقيماً من ميل . إذ الفكر له قعدات ووثبات (ق 1 أ) / والإجادة
والتقصير من الله (هبات) ⁽⁴⁾ ، فسميت لذلك مجموعاً انتهت بانتهاء سنة ثمان وأربعين
وسبعائة بـ «الصيب والجهام» ، والماضي والكهام ⁽⁵⁾ ثم ذيلته بثان سميت «الحالي
والعاطل ، والمسعف والماطل» ⁽⁶⁾ ثم عززتها بثالث ضل ⁽⁷⁾ عني الآن اسمه ، توفر من
الإجادة قسمه .

(1) إضافة من نسخة «ح» .

(2) نذر الكلام : فصح .

(3) الثريا : نجم وهو علم عليها سمي بذلك لكثرة كواكبه مع صغر مرآتها فكانها كثيرة العدد بالإضافة
إلى ضيق الحبل ، وسهيل : نجم قيل تنضج الفواكه عند طلوعه وينقضي القيط . وفي هذا إشارة
إلى قول عمر ابن أبي ربيعة :

أيا المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

(4) في نسخة «ف» بياض وملؤه من «ح»

(5) الصيب : السحاب والمطر ، قال تعالى : كصيب من السماء : السحاب لا ماء فيه
ويقال جامي من هذا الأمر يجهام بما لا خير فيه ، وكهم السيف كل فهو كهام

(6) الماطل : من مطل فلانا حقه ويحقه أخلّ بوعده الوفاء به مرة بعد الأخرى .

فلما دالت الدولة فعالت⁽⁸⁾ في العتاد الأيدي العادية وتعاورت النعم المتالف الراحة الغادية ، وانتهت الخزان ، وامتهت الزايا والمزائن⁽⁹⁾ ، وفي الله الحلف مما استأثر به من التلف .

واستقر القرار بمدينة « سلا »⁽¹⁰⁾ مسعفا — والحمد لله — في الاستمتاع بالبقية ، نأما عند ارتفاع الثنية⁽¹¹⁾ ، كلفا — والله الموفق — بالأمور الحفية ، رافلا في الجراية التي لا ينالها إلا من جر الدنيا برسن ، مطرفا من البر بكل حسن ، معللا بلطف اللطيف الحق من كل نوم أو وسن . « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »⁽¹²⁾ .

وشغلت الوقت بتصنيف غريب وأنس لا يريب ، وتيسير لمهمات الرحلة الحجازية وتقريب ، فاستدعيت من المنظوم جملة (أثرها)⁽¹³⁾ من مظائنها فطارت عند سماع النداء ، وخلصت من بين بنان الاعداء ، فسكنت إجهاشها ، واستنجدت رياشها (ف2 ب) / وجددت منها ما درس ، وآسيت ما عقر الدهر منها وافترس ، وأضفت إلى سلكها ما صدر مني بعد الكائنة⁽¹⁴⁾ ، وألحقت⁽¹⁵⁾ بنسي ، بعد مراجعة الأمانة المباشرة ، منبها به إلى وسط سنة سبعين وسبعائة ، مسميا جميعه بالتسمية الأولى وهي : « الصيب ، والجهم ، والماضي ، والكهام » ليشفع صبيه في جهامه ، وماضيه في كهامه . مرتبا إياه

(7) في «ف» و«ح» ظل

(8) الأفضح أن يكون جواب شرط لما إذا كان ماضيا بدون اقتران بالقاء .

(9) المزائن : لعلها من مزن فلانا ، فضله .

(10) مدينة سلا واقعة على ساحل المحيط الأطلسي على الضفة الشرقية من مصب وادي أبي رقرق ويقابلها الرباط على الضفة الغربية من ذلك النهر . أسسها أبو الكمال نجم أمير بني يفرن الزناتيين في القرن الخامس الهجري وجعلها قاعدة لدولته .

انظر : الادريسي ، ص : 83

CH. Terrasse : Medersa du Maroc p. 15-17 Art Musulman 514

مذكرات ابن الحاج النميري : ص : 45 وما بعدها

الاتحاف الوجيز ، مخطوط بالخزانة العامة الرباط

(11) لعل فيه إشارة إلى المثل : اعمل الخير في البرية ، وارقد عند الثنية ، اعمل خير وارقد فالطريق ، إلى طه حسين ص : 314 .

(12) وتام الآية : ان الانسان لظلوم كفار : سورة ابراهيم ، اية 37 .

(13) أثرها : اضافة من نسخة «ح»

(14) يقصد بالكائنة النكبة التي حلت به وبملكه السلطان محمد الخامس (الغني بالله)

(15) هكذا في النسختين معا بالشكل ، ولتوضيح المعنى ينبغي أن تقرأ بالضم مبنية للمجهول

على الحروف ، ومنها على المشهور من بواعثه والمعروف . وما كان أولاني بسرّه لو أنصفت ، ونبذه نبذ الخذاء الذي رقّعت وخصفت^(١٦) والله يتغمّد بعفوه الأقوال والأعمال ، ويبلغ من فضله الآمال .

قلت : ثم إن الله سبّب الإدالة ، وأحال الحالة ، وجعل للمظلوم يد الخيار ، وردّ إلى الديار فصدرت بذلك أذبال تتعلق بذلك الثوب ، وأغراض يتغمدها بفضلها « غافر الذنب وقابل التوب » . إلى منتصف عام اثنين وسبعين وهو الذي أزمع فيه الإقلاع عن هذه التزعّات ، والقطام عن هالك وهات . بعد أن كمل بناء الزاوية والتربة^(١٧) ، وآمل قبول القربة ، وتأنيس الغربة .

فقد اشتمل هذا المجموع على الحديث والقديم ، وهينمة العابد وهذر النديم ووسع الغني وجهد العديم ، ومن الله نسأل أن يقبل من طردته ذنوبه ، ولم يجد إلا بابّه الذي سترت^(١٨) فيه عيوبه وتغمّد حوبه^(١٩) ولم يلجأ الإنسان إلا له فيما ينوبه . سبحانه لا إله إلا هو .

(١٦) من خصف النعل رقّعها

(١٧) نجد هذا التعبير كثيرا في كتابه ، نفاضة الجراب ، يقول : « ووقفت العقار الثين على زاوية أفتها . » لوحة : 123 (ج : 3) .

(١٨) في «ح» ستر

(١٩) حوبا: الاثم ، قال تعالى : « ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم ، انه كان حوبا كبيرا » .

حرف الالف

1

وَهَذَا الْحَرْفُ يَسِيرُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَمَدَحُ بِهَا أَمِيرَ
الْمُسْلِمِينَ «أَبَا الْحَجَّاجِ» ⁽¹⁾ بَنَ نَصْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَمْنَتُهُ يَبْغُضُ الْأَعْيَادَ وَالْمُ بِذِكْرِ
رُسُلِ النَّصَارَى (ذَمَرَهُمُ اللَّهُ) وَانْعِقَادِ السَّلْمِ ، وَهُوَ مِنَ الشَّعْرِ الصَّادِرِ فِي زَمَنِ الْحَدَاثَةِ
عَامَ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ ⁽²⁾ .

(الكامل)

وَسَوَاسُ حَلِيكِ أَمْ هُمْ الرِّقَاءُ	لِلْقَلْبِ نَحْوُ حَدِيثِهِمْ اصْغَاءُ
وَوَيْضُ ثَغْرِكَ أَمْ تَأَلَّقُ بَارِقُ	، وَشَهَابُ شُفْلِكَ ذَا أَمْ الْجُوزَاءُ ؟ ⁽³⁾
يَا بَانَةً ، وَرَقُّ الشَّبَابِ ظِلَالُهَا	وَكَأَنَّ قَلْبِي ، بَيْنَهَا ، وَرَقَاءُ
يَا بَذَرَ تِمُّ يَهْتَدِي بِضِيَائِهِ	سَارِي الْفَلَاةِ ، وَلَيْلَتِي لَيْلَاءُ
أَشْكُوكِ ؟ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَاتِي	أَنْتِ الدَّوَاءُ ، وَمِنْكَ كَانَ الدَّاءُ

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

مَا لَجَّ دَاءٌ أَوْ تَفَاقَمَ مُفْضِلٌ	إِلَّا وَفِي يُمْنِي يَدِيهِ شِفَاءُ
إِنْ رَأَى بِالتَّذْبِيرِ حِيلَةً بُرْنَهَا	أُبَدَّتْ مَنَافِعَهَا لَهُ الْأَعْضَاءُ (ف 4 أ)

(1) أبو الحجاج (718 - 755 هـ) - 1318 - 1354 م يوسف بن اسماعيل ابن فرج بن اسماعيل
الانصاري الخزرجي - سابع ملوك بني نصر. الاعلام الجزء التاسع ، ص 288 . الاحاطة مخ
لوحة 382 وما بعدها .

(2) هذه القصيدة في «ف» و«ح» كما أن بعضها في «ق»

(3) الشف : القرط الاعلى أو معلق فوق الاذن ، ج : شوف ، والجوزاء برج في السماء

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ أَرْسَالِ الرُّومِ وَذِكْرِ الْمُهَادَنَةِ (4) :

حَتَّى إِذَا سَمِعَتْ نَفْسُهُمُ الرَّدَى
وَأَفْوَا، وَقَدْ جَعَلُوا الدَّرُوعَ ضَرَاةً
وَتَبَوَّأُوا دَارَ الْخِلَافَةِ مَلْجَأً
فَعُيُونُهُمْ صُورٌ، وَوَقَعَ حَدِيثُهُمْ
رَهْبًا، فَغَافَ شَاقَهُ بَذَلُ الَّذِي
عَلِمُوا مَوَاقِعَ ذَنبِهِمْ مِنْ عَقْوِهِ
لَا يَخْشَنُ «الرُّومُ» سِلْمَكَ رَهْبَةً
لَمْ تُغْمِدِ الْأَسْيَافُ مِنْ وَهْنٍ (5) بِهَا
نَامَتْ عَلَى شَيْعٍ، وَقَدْ سَأَلْتَهُمْ

وَأَعْتَصَصَ مُضْطَبِّرٌ، وَعَزَّ عَزَاءُ (6)
إِذْ لَمْ يَكُنْ، غَيْرَ الْخُضُوعِ، وَفَاءُ
فَلَهُمْ بِعَقْوَةِ (7) بَابِهَا اسْتِجْدَاءُ
هَمْسٌ، وَرَجَعُ كَلَامِهِمْ إِيْمَاءُ (8)
رَاجٍ وَطَاعٍ سَاقَهُ اسْتِعْفَاءُ (9)
فَاسْتَشْعَرُوا الْإِحْسَانَ حِينَ أَسَاءُوا
فَالزُّنْدُ لِلتُّبْرَانِ فِيهِ ثَوَاءُ
لَكِنْ نَفُوسٌ أَجَلَتْ وَدِمَاءُ
وَعِلَاجُ فَرْطِ الْبِطْنَةِ (10) الْإِغْفَاءُ

وَمِنْهَا فِي سَائِرِ الْمَدَحِ : (11)

يَا نَيْرًا لَوْلَا تَوْقُدُ نُورِهِ
لَوْ أَنَّ بَأْسَكَ، وَالْجُمُوعُ زَوَاحِفُ،
لَوْ أَنَّ مِنْ مُسْتَنٍّ (12) عَزَمَكَ هَبَّةً
لِلَّهِ سَيْفَكَ وَالْقُلُوبُ بَوَالِغُ
تَنَزَّاحَمُ الْأَرْوَاحُ، دُونَ وَرُودِهِ
لِلَّهِ قَوْمُكَ «أَلْ نَصْرُ» وَالْقَنَا

هَفَّتِ الْحُلُومُ وَقَالَتْ (13) الْآرَاءُ
فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ غِيضَ الْمَاءِ
فِي الرِّيحِ، مَا نَسِيتُ لَهْنُ رُخَاءِ
نَعْرِ (14) الْحَتَّاجِ، وَالنُّفُوسُ ظَمَاءُ
فَكَأَنَّمَا هُوَ نُطْفَةٌ (15) زَرْقَاءُ
قَصْدٌ، وَأَجْسَامُ الْعِدَى أَشْلَاءُ (16)

(4) في «ق» ومنها في وصول الارسال وعقد السلم .

(5) هذا البيت غير موجود في «ق»

(6) العقوة : الساحة والمحلة .

(7) في «ق» جاء هذا البيت مقدما على الذي قبله .

(8) البيتان في «ق» فقط .

(9) في «ق» ملل .

(10) في «ق» الفطنة

(11) اختصت «ق» بهذا

(12) قالت الآراء : ضَعُفَتْ وَوَهِنَتْ

(13) مستن عزمك : حاد عزمك .

(14) النَّعْرُ (ج) الثَّغْرَةُ : ثَغْرَةُ الثَّحْرِ

(15) النطفة : الماء الصافي

(16) في «ق» أسلاء

وَالْمُطْعِمُونَ، إِذَا عَدَتْ شَهْبَاءُ
كَفَّارٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ رَحْمَاءُ (17)
صَاقَتْ عَلَيْهِ بِرَحْبِهَا الْأَنْحَاءُ (18)
إِلَّا الْبِلْ، خَافَتْ، وَذَمَاءُ (19)
وَالْبِضْرُ، مِنْ عَلَقِ النَّجِيعِ، رَوَاءُ
مِنْهَا قُلُوبٌ شَفَّهَتْ عَنَاءُ
إِنْهَالُهُمْ عَنْ وَرْدِهِ إِمْلَاءُ
أَمْرًا، وَإِنَّهُمْ هُمْ السَّفْهَاءُ
وَاللَّهُ فِيهِ كِفَايَةٌ وَكِفَاءُ
وَاللَّهُ رَذَاءُ، وَالْجُنُودُ قَضَاءُ
فَغِرَارُ سَيْفِكَ لِلْعَصَاةِ جَزَاءُ
لِتَسِيلَ فَوْقَ شِفَارِهَا الْحَوْبَاءُ (21)
تَسْقُطُ عَلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ (22)
جُنْدٌ، لَهُ النَّصْرُ الْعَزِيزُ لَوَاءُ
أَيَّامُهُ وَسَعَادَةُ وَبَقَاءُ
طَلَقًا تَلُوحُ بِوَجْهِهِ السَّرَاءُ
وَدَّتْ خُدُودُ أَنَّهَا حَضْبَاءُ
حَتَّى كَانَتْ جَمِيعُهُمْ حَرْبَاءُ (23)
وَسَمَاءُ، إِلَى مَرْقَى الْقَبُولِ، دُعَاءُ
إِذْ ذَاكَ، وَانْتَأَشَّ الْقُلُوبَ رَجَاءُ
مِمَّنْ لَدَيْهِ الْخَلْقُ وَالْإِنْشَاءُ
نَحْتَتْ مَنَاسِمَ (25) سَوْفَهَا الْبَيْدَاءُ

الطَّاعِنُونَ الْحَيْلَ يَوْمَ الْمُلتَقَى
سَيِّمَاهُمْ التَّقْوَى أَشْدَاءُ عَلَى الْآلِ
نَصَرُوا الْجَزِيرَةَ أَوَّلًا، وَنَصِيرُهَا
وَأَتَوْا، وَدِينُ اللَّهِ لَيْسَ بِأَهْلِهِ
قَمَعُوا بِهَا الْأَعْدَاءَ حَتَّى أَدْعَتُوا
فَكَانَ مَا حُمِرَ الْبُنُودُ خَوَافِقًا
لَمْ يَأْمَنُوا مَكْرَ الْآلَاءِ، وَإِنَّمَا
إِنْ أَتَرَمُوا أَمْرًا، فَرُبُّكَ مُبْرَمٌ
وَاللَّهُ - جَلَّ أَسْمَاءُ - لِمَلِكِكَ نَاصِرٌ
فَمَنْ الْمُدَافِعُ وَالْمَلَايِكُ حِزْبُهُ
وَإِذَا هُمْ عَادُوا لِمَا عَنَّهُ (20) نَهْوًا
مَرْقُ جُفُونِ الْبِضْرِ عَنْ الْحَاطِظِهَا
وَاهْزُ غُصُونُ الشَّمْرِ، وَهِيَ ذَوَابِلُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ رَأْيِهِ
يَهْنِيكَ أَسْعَدُ وَافِدٍ مَا تَقْضِي
عَيْدًا أَعَدْتَ الذَّهْرَ فِيهِ بِأَفْعَا
لَمَّا بَرَزْتَ إِلَى الْمُصَلَّى مَا شِئَا
وَسَمَتْ إِلَى لُقْيَاكَ أَبْصَارُ الْوَرَى
حَتَّى إِذَا أَصْطَفَقُوا، وَأَنْتَ وَسَيْلُهُ،
مُلِثَتْ صُدُورُ الْمُسْلِمِينَ سَكِينَةً
وَتَيَقَّنُوا الْغُفْرَانَ فِي زَلَّاتِهِمْ
قَسَمًا، رَبِّ الْبَزْلِ (24)، وَهِيَ طَلَائِحُ

(17) إشارة إلى الآية 29 من سورة الحجرات

(18) اختصت «ق» من 25 إلى 47.

(19) الأليل : الأنين . والذماء : بقية الروح في المذبوح وغيره . وفي المثل « أطول ذماء من الطب »

(20) في الأصل : نهوا عنه

(21) الحوباء : النفس : ج : حوباوات

(22) القعساء : عزة قعساء : ممتعة ثابتة

(23) حرباء : دويبة تدور مع الشمس كيفما دارت ، ويضرب بها المثل في الخزم .

(24) البزل : بزل البعير مثل شق وفطر ، وجمل بازل ، وابل بزل

(25) في الأصل : مناسف

مِنْ كُلِّ نَضْوِ الْأَلِ (26) يَسْتَفُ الْفَلَا
 عُجْجًا كَأَمْثَالِ الْقَيْسِ ضَوَامِرًا
 يَخْمِلْنَ كُلَّ مُسَهَّدٍ، أَضْلَاعُهُ
 لَرَفَعَتْ ظِلَّ الْأَمْنِ خَفَاقًا فَقَدْ
 وَكَفَفَتْ كَفَّ الْجَوْرِ فِي أَرْجَائِهَا
 وَعَفَفَتْ حَتَّى عَنْ خَبَالِ طَارِقٍ
 قَسَمًا، لَأَنْتَ مَلَأَ كُلَّ رَغِيَةٍ،
 وَلَأَنْتَ ظِلُّ اللَّهِ، بَيْنَ عِبَادِهِ
 أُمُومَلِ الْإِسْلَامِ، إِنَّ وَسَائِلِي
 مَا لِي سِوَى حَبِي لِمُلْكِكَ مَذْهَبُ
 سَبْرًا تَقَلَّصُ دُونَهُ الْأَرْجَاءُ
 أَغْرَاضُهُنَّ الرُّكْنَ وَالْإِطْحَاءُ
 صَيْفٌ، وَفِي الْأَمَاقِ مِنْهُ شَتَاءُ
 كَادَتْ تَسِيرُ مَعَ الذُّكَاكِبِ الشَّاءُ
 وَعَمَرَتْ رَنَعَ الْعَدَلِ، وَهُوَ خَلَاءُ
 وَوَهَبَتْ حَتَّى أَعْذَرَ أَسْنَجِدَاءُ
 وَمَأْمُومٍ مِنْ ضَاغَتِ بِهِ الْعَبْرَاءُ
 وَبِلَادِهِ، إِنَّ عُدَدَ الْأَفْيَاءِ
 هُنَّ الشُّمُوسُ، فَمَا بِهِنَّ خَفَاءُ
 وَلَرُبَّمَا تَحَالَفَ الْأَهْوَاءُ

وهذه القصيدة عندي غير مذهبة لشروء معانيها وتوعر ألفاظها، ولكن دعاني إلى
 تقليدها ما اشترطته من الترتيب على الحروف (27).

2

وَقُلْتُ مِنْ جُمْلَةِ مَكْتُوبٍ كَثِيرٍ فِي وَصْفِ الْإِرْنَحَالِ مِنْ مَدِينَةِ «فَاس» حَسْبَمَا تَضْمَنَ
 ذَلِكَ كِتَابُ «النَّفَاضَةِ» مِنْ تَأْلِيفِي عِنْدَ الْحَادِثَةِ عَلَيْنَا «بِالْأَنْدَلُسِ» : (28)
 (الطويل)

وَخَفَّ لِتَوْدِيعِي وَتَشْيِيعِ رَحْلَتِي
 فَكَمْ مِنْ أَكْفٍ أَغْرَيْتَ بِتَصَافِحِ
 أَخُو كُلِّ ابْنَارٍ وَكُلِّ وَفَاءٍ
 وَكَمْ مِنْ جُفُونٍ أُولَعَتْ بِبُكَاءِ

3

وَقُلْتُ وَقَدْ رَحَلْتُ مِنْ «مَرَاكُشَ» إِلَى «سَلَا» عَنْ تَحَفٍّ شَهِيرٍ، وَبَاكَرْتُ «بَابَ»

(26) الال : السراب .

(27) اختصت «ق» بهذا التعليق .

(28) البيتان المذكوران في «ف» و«ح» ولا وجود لهما في السفر الثالث المخطوط من النفاضة ، ولا
 السفر الثاني المطبوع ولعلها موجودان في السفر الأول المفقود .

الرَّخَاءُ» (29) مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَتَعَدَّرَ فَتَحَ الْبَابَ لِخَلَلِ أَصَابَ مِفْتَاحَهُ ، فَأَنْصَرَفْنَا وَفِي الثُّمُوسِ حَزَازَةٌ فَأَنْشَدْتُ بَدِيعَهُ الْقَاضِي «الْحَاجَّ أَبَا مُحَمَّدٍ» (30) الرَّقُنْدَرِيُّ : (31)

(خفيف)

يَا مَحَلًّا لِحُلَّتِي وَأَنْتِخَانِي لَمْ يُبَيِّحْ لِي الْخُرُوجَ «بَابُ الرَّخَاءِ»
دَلَّ أَنَّ الرَّخَاءَ مُعْتَبَرٌ بِي فَلَبَحْتُ تَبَجُّحِي وَأَنْتِخَانِي

4

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ صَاحِبَ الْإِنْشَاءِ بِالْمَغْرِبِ وَقَدْ قَدِمْتُ (ف 6 ب) مِنْ مَدِينَةِ «سَلَا»
مُحَمَّلًا الْكَثِيرُ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَاسَطَةِ : (33)

(خفيف)

سَيِّدِي أَنْتَ عُمِدَتِي فَاحْتَمِلْنِي وَتَعَمَّدْ بِالْفَضْلِ مِنْكَ جَفَانِي
مُبْتَلًى أَنْتَ «بِالْبَرَابِرِ» وَ«الْعَزَّ» (34)

(29) باب الرخاء قديما يسمى الآن برياض العروس

انظر : الاعلام (ج : 1 ص : 109)

Les portes anciennes de Marrakech — Hespéris-Alain (Charles) et Gaston (De Verdun)
p. 85-128.

(30) ستأتي ترجمته في ص : 360 .

(31) ورد البيتان في «م» و«ف» و«ح» وفي النفاضة (الجزء الثاني الصفحة 68)

(32) صاحب الانشاء هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري صاحب كتاب «الشهب
اللامعة والسياسة الجامعة» مخطوط بخزانة الرباط ، توفي بأنفا (الدار البيضاء) سنة 783
ودفن بمقبرة الحاج صالح .

انظر :

ابن خلدون : التعريف ص : 22 - 24

ابن الأحمر : روضة السرير ص : 29

ابن القاضي : جذوة الاقتباس ص : 246 - 247

ابن مرزوق : المسند ص : 14

الناصرى : الاستقصا (ج 4 ص : 39)

مذكرات ابن الحاج النمري ص : 48

(33) وردت الأبيات في «ف» و«ح» و«م» وفي نفاضة الجراب (ج : 3 لوحة 28 وما بعدها)

(34) العز : جنس من الترك وقد دخلوا في الجيش المغربي سنة 583 أو 582 هـ .

وَدَوِي أَنَسِي وَأَهْلِي حَمِير
وَبَرَادٍ يَجْرِي لَكَ الْجَلْفُ مِنْهُمْ
تَرْفَعُ الصَّوْتُ أَنْ مَرَرْتَ عَلَيْهِمْ
وَإِذَا مَا اعْتَدَرْتُ لَمْ يَقْبَلُوا الْآخِ
وَشَبُوحٌ بِيضُ اللَّحْيِ خَضُبُوا الْأَرْ
وَسَعَاةُ ذَوِي أَجْنَدَاءٍ وَالْحَمَا
وَأَفَارِيدُ (36) يَسْرُدُونَ دَوِيًّا
يَكْتَبُ الشَّخْصُ مِنْهُمْ أَلْفَ حَوْلٍ
غَيْرَ ذَالٍ تُرَدُّ إِلَّا وَطَاءِ
وَحَبِيشٍ، كَلَامُهُمْ يُشَبِّهُ الْخَطَّ
وَتُبُوسٍ مِنْ أَرْضِ أُنْدَلُسٍ قَدْ
كَانَ مِنْهُمْ «مَرْزِيَّة» (37) وَسَوَاهُ
وَدَوُو كَذِبَةٍ (38) وَقَوْمٌ أَسَارَى
أَوْقَحَ الْقَوْمِ صَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ
وَسِعَ الْكَلَّ مِنْكَ خَلْقٌ جَمِيلٌ
وَتَوَلَّوْا عَلَى أَنْفِرَادٍ يَبُوءُ
مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ سِوَاكَ عَلَى الْإِ
إِنَّمَا أَنْتَ لِلْبَرِيَّةِ كَهْفٌ
أَبْنُ ثِقَلِي - إِذَا فُرِضَتْ ثَقِيلًا
وَمُقَامِي نَزَرٌ وَأَصْرِفُ وَجْهِي
فَاعْنِي وَأَصْرِفْ، لِتَجْدِيدِ مَا أَصْ

وَرَجَالٍ وَصَنِيَّةٍ وَنَسَاءٍ
بِكِسَاءٍ طَوْرًا وَدُونُ كِسَاءٍ
كَالْكَرَاكِيِّ (35) أَوْ بَنَاتِ الْمَاءِ
ذَارَ خَصْصُ الْقَبُولُ بِالْعُقْلَاءِ
جُلَ مِثْلَ الْحَمَامِ بِالْحِنَاءِ
فِ شَدِيدٍ يَأْتُونَ بَعْدَ الْعِشَاءِ
كَدَوِي الرِّحَى قَلِيلُ الْعَنَاءِ
وَهُوَ لَا يَسْتَبِينُ شَكْلَ الْهَجَاءِ
جُعِلَتْ نَائِبًا مَنَابَ الظَّاءِ
فَافٍ عِنْدَ أَنْفِجَارِ خَيْطِ الصَّبَاءِ
قَصَدُوا عَنْ ضَرُورَةٍ وَجَلَاءِ
وَهُوَ مِنْهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الظُّرَفَاءِ (ف 7 أ)
عَبَرُوا الْبَحْرَ رَغْبَةً فِي الْفِدَاءِ
نَبَذُوا كُلَّ حِشْمَةٍ وَحَيَاءِ
وَجَنَابُ لِلْفَضْلِ رَحْبُ الْفِنَاءِ
نَ، وَقَدْ أَسْعَفُوا، حَمِيدُ الثَّنَاءِ
خِدْمَةٍ - بُورَكَتْ - أَوْ عَلَى الثَّقَلَاءِ
وَمَلَأَتْ فِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
وَكَثِيرَ الْجَفَاءِ - مِنْ هَوْلَاءِ
«لِسْلًا» حَيْثُ مَعْدِنُ الْحُمْقَاءِ (39)
سَدَرْتُ، وَجْهَ الْأَمَاجِدِ الْحُسْبَاءِ

أنظر :

المعجب ص : 288 - 289

البيان المغرب (ج : 3 ص : 159)

(35) الكراكي ج : الكركي : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبيض الذنب قليل اللحم يأوي إلى الماء أحياناً.

(36) الأفاريد : ج : إفريد ، الطالب والتلميذ

انظر : مختصر الأفاريد للشيخ زنون

(37) مرزبة : اسم شخص

(38) في النفاضة : فدية

(39) لا وجود لهذا البيت في الأصول ، وإنما مذكور في النفاضة .

وَأَعِدَّنِي لِخَلَوَاتِي عَنْ قَرِيبٍ لَا تُعَذِّبْ قَلْبِي بِطُولِ النَّوَاءِ
خَالِصاً عِنْدَ كُلِّ سِرٍّ وَجَهْرٍ لَكَ حُبِّي وَمِدْحَتِي وَدُعَائِي ⁽⁴⁰⁾
أَنْتَ أَنْقَذْتَهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَأَلَ فِي كُلِّ غَايَةٍ وَابْتِدَاءٍ ⁽⁴¹⁾
خَتَمَ اللَّهُ بِالرَّضَى ، يَا أَبْنَى «رِضْوَا» لَكَ الْعُمَرُ بَعْدَ طُولِ الْبَقَاءِ

5

وَلَمَّا اسْتَدْعَى صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْمَرْيُوتَةِ الْفَقِيهَ الْخَطِيبُ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» ⁽⁴²⁾ ابْنُ مَرْزُوقٍ
مَنْظُومَ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي كِتَابِ «الشِّقَاءِ» «لِأَبِي الْفَضْلِ عِيَاضٍ» ، وَقَدْ عُنِيَ بِشَرْحِهِ كَأَنَّ
مِمَّا قُلْتُهُ فِيهِ : ⁽⁴³⁾
(طويل)

(ف 8 ب) / شِقَاءُ «عِيَاضٍ» ⁽⁴⁴⁾ لِلثُّفُوسِ ⁽⁴⁵⁾ شِقَاءُ
فَلَيْسَ بِفَضْلٍ قَدْ حَوَاهُ خَفَاءُ

(40) هنا خلاف في ترتيب الايات بين الأصول والنفاضة

(41) لا وجود لهذا البيت في الأصول وهو في النفاضة .

(42) محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق العجسي الخطيب المشهور بالجد
وبالخطيب (أبو عبد الله شمس الدين) . 710 - 781 هـ توفي بالقاهرة ، من تأليفه : شرح
كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، لم يكمله ، ابضاح السالك على ألفية ابن مالك في
النحو .

انظر : معجم المؤلفين العرب (ج : 9 ، ص : 16 و 17)

(43) وردت المقطوعة في الأصول ماعد «ق» ، وفي النفع (ج : 7 ، ص : 328) ، وفي الازهار
(ج : 1 ، ص : 274 ، 275) ، وفي نفاضة الجواب (ج : 2 ، ص : 128) والاحاطة ،
المخطوط لوحة : 129 .

(44) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد بسنة سنة 476 هـ وتوفي بمراكش سنة
544 هـ

انظر :

ابن خلكان : وفيات الاعيان (ج : 1 ، ص : 392)

الفتح بن خاقان : قلائد العقيان ، ص : 222

الضبي : بغية الملتبس ، ص : 425

ابن الأبار : معجم أصحاب الصدي ، ص : 924

المقري : ازهار الرياض في أخيار عياض

محمد بن عياض : ترجم لوالده في مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 553 ك

(45) في النفع : للصدور ، وفي النفاضة : للقلوب .

هَدِيَّةٌ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ لِحَبْلِيلِهَا (46)
وَفِي لِسْبِيَّ اللَّهِ حَقٌّ وَفَاتِهِ
وَجَاءَ بِهِ بَخْرًا يَقُولُ بِفَضْلِهِ
وَحَقُّ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
هُوَ الذُّخْرُ يُغْنِي فِي الْحَيَاةِ عَتَادُهُ
هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ لَيْسَ بِنَالُهُ
حَرَصْتُ عَلَى الْأَطْنَابِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ
سَوَى الْأَجْرِ وَالذُّكْرِ الْجَمِيلِ كَفَاءُ
وَأَكْرَمُ أَوْصَافِ الْكِرَامِ وَفَاءُ
عَلَى الْبَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وَصَفَاءُ
رِعَاةُ، وَأَغْفَالُ الْحُقُوقِ جَفَاءُ
وَيُشْرِكُ فِيهِ لِلْبَنِينَ رَفَاءُ (47)
ذُورٌ، وَلَا يُحْشَى عَلَيْهِ عَفَاءُ (48)
وَتَمْجِيدِهِ، لَوْ سَاعَدْتَنِي فَاءُ

6

وَقُلْتُ فِي عَقِبِ خَلْوَةٍ تَكَيْفْتُ بِهَا النَّفْسُ، وَذَهَبَ اللَّيْسُ، وَالْمَشْكُورُ اللَّهُ، وَهُوَ
الْمُؤْمَلُ لِلْعَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ: (49)
(الطويل)

إِلَيْكَ مَدَدْتُ الْكَفَّ فِي كُلِّ لَأْوَاءِ
وَيَسِّرْتَنِي قَبْلَ ابْتِدَائِي وَنَشَائِي
تَعَالَيْتَ يَا مَوْلَايَ عَنْ كُلِّ مُشْبِهٍ
إِذَا أَعْتَبَرْتُ نَفْسِي سِوَاكَ بِفِكْرِي
وَأَنْ أَبْصُرْتَ عَيْنَايَ غَيْرَكَ فَاعِلًا
وَمِنْكَ عَرَفْتُ، أَلْذَهْرَ، تَرْدِيدَ نَعْمَاءِ
لِشِقْوَةِ بُعْدِي أَوْ سَعَادَةِ إِدْنَائِي
فَمَا جُلَّ مَا طَوَّفَتْ مِنْ عُرِّ الْأَاءِ!
فَمَا خَسِرَ أَوْفَاتِي وَضِيعَةَ أَنَائِي!

فَقَدْ تَهْتُ لِلْأَوْهَامِ فِي جُنْحِ ظُلُمَاءِ (ف 9 ا)
بِمَا لَكَ مِنْ سِرٍّ بَدَأَتْ بِهِ الْوَرَى
وَعِلْمٍ مُحِيطٍ بِالْوُجُودِ وَأَسْمَاءِ
أَعْنِي وَطَهَّرْنِي وَخَلَّصَ حَقِيقَتِي
إِلَيْكَ وَأَيْدِ نَوْرِ سِرِّي وَمَعْنَائِي

7

وَصَلَرْتُ كِتَابًا بِقَوْلِي: (50)

(46) المقرئ: لمذيلها.

(47) النفاضة: خفاء.

(48) الرفاء: الاتفاق والالتام. في الدعاء للمملك: بالرفاء والبنين: أي بالالتام والاتفاق.

(49) وردت المقطوعة في الأصول الثلاثة «م» و«ح» و«ف»

(50) وردت هذه الأبيات في الأصول الثلاثة، «م» و«ح» و«ف»، وفي الإحاطة، مخ لوحة:

296، والريحانة، مخ، لوحة: 371، والنفاضة، (ج: 2 ص: 148)، وفي النفع

(ج: 8 ص: 276)، ومركز الإحاطة مخ (ج: 2 لوحة: 353)

(مخلع البسيط)

يَا جُمْلَةَ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ مَا بِمَعَالِيكَ مِنْ خَفَاءِ⁽⁵¹⁾
عِنْدِي لِلْوَدِّ فِيكَ عَقْدٌ صَحَّحَهُ⁽⁵²⁾ الدَّهْرُ بِاِكْتِفَاءِ
مَا كُنْتُ أَقْضِي عِلَاقَ⁽⁵³⁾ حَقًّا لَوْ جِئْتُ مَدْحًا بِكُلِّ فَاءِ
فَأُولِ وَجْهَ الْقَبُولِ عُدْرِي وَجَنَّبَ⁽⁵⁴⁾ الشُّكَّ فِي صَفَاءِ

8

وَقُلْتُ أَيْضًا: ⁽⁵⁵⁾

(المجنث)

مَوْلَايَ أَنْتَ فـدَائِي أَجِبْ خَفِيَّ زِدَائِي
إِنْ لَمْ تُدَارِكْ بِرُحْمَى فَقَدْ هَلَكْتُ بِدَائِي

9

وَقُلْتُ وَهُوَ مَعْنَى غَرِيبٌ ، وَالْحَبَابُ ذُوَيْبُهُ إِذَا ظَهَرَتْ بِاللَّيْلِ يُضِيءُ الْمَوْضِعُ : ⁽⁵⁶⁾

(الكامل)

صَدَعَ الظَّلَامَ بِهَا وَحَثَّ كُوسَهَا صِرْفًا بِغَيْرِ بِلَالَةٍ مِنْ مَاءِ
فَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى أَحْشَائِهِ لَرَأَوْهُ مِثْلَ حَبَابِ الظُّلَمَاءِ⁽⁵⁷⁾

(51) والمحاطب بهذه الأبيات كما في المقرئ هو علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق يكنى : أبا الحسين . ولي مشيخة الغزاة بعد سنة 764 ، واستمر فيها حتى قتل في غزوة جيان سنة 769 هـ ، انظر : المراجع السابقة

(52) النفع : صحفه

(53) النفع : حلاك

(54) النفع : وحسبك

(55) البيتان في الأصول ماعدا «ق»

(56) البيتان في الأصول ماعدا «ق»

(57) إلى هنا ينتهي ما في الديوان من حرف الهزرة

ملحق :

وقلت في « بليونس » من أحواز صاحبة « سبتة » المذكورة : (58)

(السيط)

لِلَّهِ بَنْيُونُشُ⁽⁵⁹⁾ تَحْكِي مَنَازِلَهَا
 صَحَّ الْهَوَاءُ⁽⁶⁰⁾ ، فَمَا يَعْثَلُ مِنْ أَحَدٍ
 كَوَاكِياً أَشْرَقَتْ فِي جُنْحِ ظَلَمَاءِ
 إِلَّا التَّسِيمُ ، وَلَا يَرْتَأُ⁽⁶¹⁾ مِنْ دَاءِ
 رَامَتْ زِيَارَتَهَا ، تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ
 إِذَا أَلْشَمَالَ ، إِذَا

(58) وردت المقطوعة في السحر والشعر . مخ . لوحة 69 ، وفي الاحاطة مخ ، لوحة 451 .

(59) بنيونس : تكتب في تقويم البلدان لأبي الفداء اسماعيل ، والمغرب في بلاد افريقية والمغرب للبكري ، وفي نفح الطيب للمقرئ في بعض المواضع ، وفي الاستبصار ، في عجائب الامصار باللام ، وتكتب احيانا بالنون .

انظر :

مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ص : 101 - 102

الروض المعطار : لوحة 111

الاستبصار : ص : 137 .

ألفاظ مغربية ص : 24

(60) الاحاطة : التسيم

(61) الاحاطة : وما

حرف الباء

11

أَشَدَّتْ السُّلْطَانُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ «أَبَا الْحَجَّاجِ» (١) رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَهْنَتْهُ بِفَتْحٍ
«كَرْكُول» (٢) مِنْ تُغُورِ الْعَدُوِّ فِي إِحْدَى رَيِّعِي عَامِ أَرْبَعِينَ وَسَعِمَانَةَ: (٣)
(الكامل)

بُشْرَى يَقُومُ لَهَا الزَّمانُ خَطِيئاً
هَذَا طُلُوعُ فَتُوحِكَ الْعُرِّ الَّتِي
أَظْهَرَتْ دِينَ اللَّهِ فِي نَعْرِ الْعَدَى
وَدَعَرَتْ بِالْجَيْشِ اللَّهُامِ (٤) بِلَادَهَا
جَيْشُ يَرَى نَعْبَ الْمَقَاوِزِ رَاحَةً
(و) (٥) مِنْهَا فِي وَصْفِ الْحِصْنِ:

شَرَقَتْ تُغُورِ الدِّينِ مِنْهُ بَعْضَةٌ
وَمَتَّى سَرَتْ، لِلْمُسْلِمِينَ، سَرِيَّةٌ
حَتَّى إِذَا اسْتَشْرَى وَأَعْضَلَ دَاوُهُ
وَلَقَيْنَ مِنْهُ حَوَادِثاً وَخُطُوباً
أَبْدَى لَهَا التَّحْذِيرَ وَالْتِأَلِبَا
شَكَتِ التُّغُورُ بِهِ فَكُنْتُ طَبِيئاً

(١) تقدمت ترجمته ص: 93.

(٢) كركبول، أو كركبول Car Cawaul من أقاليم قرطبة يبعد عن برجة في الشمال الغربي بعشر كلم
وانظر أيضاً قصيدة الكاتب أبي العلاء العاملي في هذه الغزوة — الكتيبة الكامنة ص: 119

انظر: معجم الجغرافية ص: 617

(٣) القصيدة المذكورة في الأصول الأربعة وهي القصيدة الأولى في جميعها.

(٤) اللهم: الجيش الكثير

(٥) الواو زيادة من «ق»

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بُرْءَ زَمَانِهِ
لِلَّهِ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْهُ فَإِنَّهُ
فَتَحَ تَفَتَّحَتِ الْمَنَى عَنْ زَهْرِهِ
حَفَّتْ بِهِ رَايَاتُكَ الْحُمْرُ الَّتِي
وَتَعَلَّقَتْ بِهُمْ^(٦) الرِّجَالُ بِسُورِهِ^(٧)
وَحَنَّتْ بِهِ عُجُ الْقِسِيِّ ضُلُوعَهَا
فَكَانَ مَا قَرَحَ حَنَّتْ أَقْوَاسُهُ
وَرَأَى الْمَيِّتَةَ رَبُّهُ وَهَافًا^(٨) إِلَى
وَإِذَا امْرُؤُ الْقَيْ إِلَى قِيَادِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَعَدَتْ بِهِ أَنْصَارُهُ
وَتَبَلَّغَتْ بِاللَّيْلِ السَّنُ نَارِهِ
لَوْ أَنَّهُمْ جَاشُوا إِلَيْكَ وَجَمَعُوا
غَادَرَتُهُمْ^(٩) صَرَغَى عَلَى عَقْرِ الْكُرَى
وَتَرَكْتَ كُلَّ مُتَقَفٍّ مُتَقَصِّدًا^(١٠)
بِعَصَابَةٍ بِمَنِيَّةٍ^(١١) مَهْمَا أَتَمَّتْ
أَلَيْسَتْ مَلِكُ الرُّومِ عَارًا بَاقِيًا
فَاسْتَقْبِلَ الْمُلُكُ الْمُؤَيَّدُ خَالِدًا
وَاهِنًا «أَبَا الْحَجَّاجِ» بِالْفَتْحِ الَّذِي

لَمْ تَعُدْ مِيقَاتًا لَهَا مَكْتُوبًا
يَوْمَ، عَلَى الْكُفَّارِ، كَانَ عَصِيًّا
وَأَقَرَّ نَعْرَ الدَّهْرِ عَنْهُ شَيْبًا^(١٢) (ف 11 أ)
قَادَتْ إِلَيْهِ قَبَائِلًا وَشُعُوبًا
فَتَحَالَ فِي شُرَفَاتِهِ يَعْشُوبًا^(١٣) (١٥)
تَفَتَّحَتْ فِيهِ جَوَانِحًا وَقُلُوبًا
أَيْدِي الْعِمَامِ وَأَمْطَرَتْ شُؤْبًا
طَلَبَ الْأَمَانَ فَقِيلَ: لَا تَثْرِيَا
وَرَجَاكَ أَذْرَكَ حِلْمَكَ الْمُؤْمُؤُونَ
رَهَبًا، وَأَبْصَرَ وَغَدَهُمْ مَكْدُوبًا
تَصِلُ الصَّرَاحُ فَمَا لَقِينَ مُجِيًّا
أَقْصَى ثُخُومِهِمْ صَبًا وَجَنُوبًا
وَمَلَأَتْ أَرْضَهُمْ بُكَاءً وَنَحِيْبًا
فِيهِمْ، وَكُلَّ مُهَنَّدٍ مَحْضُوبًا
فِي الْعُرْبِ، كَانَ لَهَا الْحُسَامُ نَسِيْبًا
وَكَسَتْ غَمًّا وَجْهَهُ وَقُطُوبًا
وَالدَّهْرَ غَضًّا وَالزَّمَانَ قَشِيْبًا
يُهْدِي إِلَيْكَ مِنَ الْفَتْوحِ ضُرُوبًا

- (6) الثغر الشنوب : أي ذو شنب ، والشنوب : جمال الثغر وصفاء الأسنان
(7) اليهم : ج : الهمة : الشجاع
(8) في الأصل بصورة والتصوب منا
(9) اليسوب : ذكر النحل . والمعنى أنهم اجتمعوا حوله كما تجتمع النحل حول اليسوب .
(10) انفردت «ق» بهذه الأبيات
(١١) جاء في ديباجة «ق» : «أشده أنه بفتح حصن كركبول ، عام أربعين وسبعائة وهي من المبتدعات» .

- (11) في «ق» : فهفا
(12) في «ق» : لتركهم
(13) تقصدت الرماح - تكسرت وصارت قصدا قصدا
(14) في «ق» : يمانية .
(15) في «ق» : والسعد

وَأَنعَمَ بِمَوْقِعِهِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يُشْجِي عَدُوًّا أَوْ يَسُرُّ حَبِيبًا
وَالدَّهْرُ مُحْتَمِلٌ لِمُلْكِكَ مُحْتَفٍ⁽¹⁶⁾ يُبْدِي عَلَى أَثَرِ الْعَجِيبِ عَجِيبًا

12

وَوُلِدَ لَهُ عَلَى إِثْرِ هَذَا الْفَتْحِ وَلَدُهُ «إِسْمَاعِيلُ» وَقَدْ (ف 12 ب) / تَأَذَّنَ اللَّهُ
بِشُؤْمِهِ ، وَبُعْدِهِ عَنِ الْقَوَافِقِ «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» :⁽¹⁸⁾

(الكامل)

هِيَ أَسْعَدُ مَا دُونَهُنَّ حِجَابُ لَا يَتَقَضَى عَدُوًّا⁽¹⁹⁾ لَهَا وَحِجَابُ
وَبَشَائِرُ تَصِلُ الْتُفُوسَ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْتُفُوسِ ، وَبَيْنَهَا أَنْسَابُ
تَأْتِي عَلَى قَدَرٍ فَيُخْلَفُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، كَمَا خَلَفَ السَّحَابَ سَحَابُ
مِنْهَا بَعْدَ آيَاتٍ عَدِيدَةٍ :

أَمَّا الْفُتُوحُ فَقَدْ تَجَلَّى وَاضِحٌ مِنْ صُبْحِهَا الْأَجَلِيِّ ، وَفُتِحَ بَابُ⁽²⁰⁾
وَسَرَتْ بَشَائِرُهَا بِكُلِّ نَجِيَّةٍ شَدَّتْ لَهَا الْأَقْتَادُ وَالْأَقْتَابُ
حَتَّى إِذَا شَمَلَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا فَعَلَا لَهُمْ قِدْحٌ وَعَزَّ جَنَابُ
طَلَعَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ أَغْذَبَ مَوْقِعًا مِنْهَا وَلَآلَاءُ السُّيُوفِ عَذَابُ⁽²¹⁾
فَارْتَاخَ دَوْحُ الْمُلْكِ عَنْ فَرْعِ الْعُلَى وَازْدَادَ ، فِي أَفْقِ الْجَلَالِ ، شِهَابُ
وَأَسْتَلَّ ، مِنْ أَجْفَانِ خَزَرَجَ ، صَارُمٌ خَضَعَتْ إِلَيْهِ مَفَارِقُ وَوَقَابُ
وَهَوَتْ إِلَيْهِ أَسِنَّةُ وَأَسِرَةٌ⁽²²⁾ وَمَوَاكِبُ وَكَتَائِبُ وَكِتَابُ
فَاسْعَدَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِطَالِعِ يُنْمِي إِلَيْهِ الْحَرْبُ وَالْمِحْرَابُ
وَأَشَدُّ بِهِ لِأَخِيهِ أَزْرًا وَارْتَقَبَ مِنْهُمْ أُسُودًا ، وَالْأَسِنَّةُ غَابُ

(16) في «ق» متحف

(17) هو اسماعيل بن يوسف (740 — 761) بن اسماعيل ، قتل مغتالا ، استولى على الملك من يد أخيه (الغني بالله) سنة 760 هـ .

انظر : الاعلام (ج : 1 ص : 328) .

(18) القصيدة مذكورة في الأصول الأربعة ، وهي القصيدة الثانية في جميعها .

(19) في «ق» : عدد

(20) انفردت «ق» بهذه الأبيات الأربعة .

(21) أغلب كلمات هذا الشطر محموة وقومناها نحن

(22) في «ق» : أسرة وأسنة

فَإِذَا تَسَعَّرَتِ (23) الْوَعَى وَتَنَكَّرَتْ بِهِمْ الرِّجَالُ ، دَعَوْتُهُمْ فَأَجَابُوا
وَرَمَيْنَهَا مِنْهُمْ بِكُلِّ مُجَرَّبٍ ذَلِكَ لَهُ الْأَقْرَانُ ، وَهِيَ صَعَابُ
هُنَيْئِهَا نَعْمَى (24) لَدَيْكَ جَلِيلَةٌ لَا يَسْتَقِلُّ بِشُكْرِهَا أَطْنَابُ
لِلَّهِ مِنْكَ مُؤَيَّدٌ دُو عَزْمَةٍ رَاضٍ ، وَأَيَّامُ الزَّمَانِ غَضَابُ
مِنْ آلِ نَصْرِ ، مِنْ دَوَابَّةٍ خَرَجَ

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْصَارُ وَالْأَصْحَابُ (ف 13 أ)

أَثَارُكَ الْعُزْرُ الْكِرَامُ كَوَاكِبُ تَأْتِي الْكَوَاكِبُ أَنْ يَضِلَّ رِكَابُ
فَإِذَا هَمَمْتَ بَلَعْتَ كُلَّ مُتَمَعٍ (25) وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ فَهَوَ صَوَابُ
أَبْدَيْتَ ، مِنْ تَقْوَى الْإِلَآهِ ، سَرِيرَةٌ يُحْبِي مَقَامُكَ فَضْلَهَا وَيُثَابُ
وَجَرَيْتَ فِي الْعُلَيَاءِ مُقْتَدِبًا يَمَّا ذَخَرْتَ إِلَيْكَ أَرْوَمَةً وَنَصَابُ
فَأَسْلَمَ ، وَمَلِكُكَ آمِنٌ مَا يَبْقَى تُضْفَى ، عَلَيْهِ لِلْمُنَى ، أَثْوَابُ

13

وَكُتِبَ إِلَى الْأَدِيبِ «أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ (26) الْمَرَايِ» (27) عَقِبَ الْكَائِنَةِ (28) «بَطْرِيفٍ»
قَصِيدَةً ، أَوَّلَهَا (29) :

(23) في «ق» : تنكرت الوعى وتنكرت

(24) في «ق» : نعم

(=) ديباجة «ق» : (وولد له على اثر هذا الفتح الأمير الاسعد اسماعيل فأنشدته مهنتا به)

(=) نجد هذه العبارة في «م» و «ح» و «ف»

(25) في «ق» : تمتع

(26) في «ق» : (ابن) ساقطة

(27) هو عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الازدي من أهل بلش ، بكى أبا محمد ، ويعرف بابن

المراي . توفي بالطاعون عام 750 هـ .

انظر :

الاحاطة ، المخ . لوحة 226 وما بعدها

مركز الاحاطة ، المخ . لوحة 260 و 261

(28) وقعت هذه الكائنة ضحوة يوم الاثنين سابع جمادي الآخرة من سنة 741 هـ ، انهزم فيها
المسلمون

انظر : الاستقصا (ج : 3 ، ص : 136)

(29) القصيدة في الأصول الأربعة وهي الثالثة في جميعها . وفي النسخ (ج : 5 ، ص : 13
و 14) .

والاحاطة ، المخ . لوحة 226 وما بعدها ، مركز الاحاطة لوحة : 260 و 261 .

(الكامل)

خَطْبُ أَلَمْ فَادْهَبَ الْأَخْ وَالْأَبَا رَغْمًا لِأَنْفِ شَاءَ ذَلِكَ أَوْ أَبَا
قَدَرٌ جَرَى فِي الْخَلْقِ لَا يَجِدُ أَمْرًا عَمَّا بِهِ جَرَتْ الْمَقَادِرُ مَهْرَبًا (30)
فَقُلْتُ أُجِيبُهُ :

أَهْلًا ، بِمَقْدَمِكَ أَلْسِنِي ، وَمَرْحَبًا فَلَقَدْ حَبَانِي اللَّهُ مِنْكَ بِمَا حَبَا
وَأَقِيتَ ، وَالْذُنْبَا عَلَيَّ كَأَنَّهَا سَمُ الْخِيَاطِ ، وَطَرَفُ صَبْرِي قَدْ كَبَا
وَالْدَهْرُ قَدْ كَشَفَ الْقَنَاعَ فَلَمْ (31) يَدْعُ لِي عُدَّةً لِلرَّوْعِ إِلَّا أَذْهَبَا
صَرَفَ الْعَيْنَانَ إِلَيَّ غَيْرَ مُتَكَبِّ عَنِّي وَأَثَبَتْ دُونَ نُفْرَتِي (32) الشَّبَا (33)
خَطْبُ تَأَوَّبَنِي (34) يَضِيقُ لِهَوْلِهِ

رَحْبُ الْفَضَاوَتِي لِمَوْعِدِهِ الرَّبَا (فد 14 ب)

لَوْ كَانَ ، بِالْوَرَقِ الصَّوَادِحِ فِي الدُّجَى ، مَا بِي لَعَاقَ الْوَرَقِ عَنْ أَنْ تَنْدُبَا
فَأَثَرَتْ ، مِنْ ظَلَمَاءِ نَفْسِي (35) ، مَا دَجَا وَقَدَحَتْ ، مِنْ زَنْدِ أَصْطِيَارِي ، مَا حَبَا
فَكَأَنَّنِي لَعِبَ الْهَجِيرُ بِمُهْجَتِي فِي مَهْمَةٍ وَبَعَثَتْ لِي نَفْسَ الصَّبَا
لَا كَانَ يَوْمُكَ ، « يَا طَرِيفُ » ، فَطَالَ مَا أَطْلَعْتَ لِلْأَمَالِ بَرْقًا خُلْبَا (36)
وَرَمَيْتَ دِينَ اللَّهِ مِنْكَ بِفَادِحِ عَمِ الْبَسِيطَةِ مَشْرَقًا أَوْ مَغْرِبَا (37)
وَحَصَصْتَنِي بِالرِّزْقِ وَالْثَكْلِ الَّذِي أَوْهَى الْقَوَى ، مِنِّي ، وَهَدَّ الْمَكِينَا
لَا حُسْنَ لِلذُّنْبَا لَدَيَّ وَلَا أَرَى فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَبِي وَصْنُوِي مَأْرَبَا
لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالرَّحِيلِ ، وَأَتْنَا نُنْضِي مِنَ الْأَعْمَارِ فِيهَا مَرَكَبَا
فَإِذَا رَكَضْنَا لِلشَّيْبَةِ أَذْهَمَا جَالَ الْمَشِيبُ بِهِ فَاصْبَحَ أَشْهَبَا
وَالْمُلْتَقَى كَثِبُ وَفِي وَرْدٍ الرَّدَى نَهَلَ الْوَرَى مِنْ شَاءَ ذَلِكَ أَوْ أَبِي

(هـ) ديباجة «ق» وكتب إلي أبو محمد المراجع عند فقد أخِي وأبي في الكائنة بطريف جبرها الله .

(30) في «ق» وردت قصيدة ابن المراجع برمتها وكذلك في النسخ

(31) في النسخ وفي «ق» ولم

(32) في النسخ نصرني .

(33) شباة الشيء : حد طرفه . يقال : شباة السيف (ج) شبا

(34) تأوب الشيء فلانا : عاوده .

(35) في النسخ وفي «ق» : همي

(36) البرق الخلب الذي لا غيث فيه كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره ثم يخلفك .

(37) في النسخ : عم البسيطة مشرقا ومغربا

لَجَرَيْتُ طَوْعَ الْحَزَنِ دُونَ نِهَائِهِ وَذَهَبْتُ مِنْ خَلْعِ التَّصَبُّرِ مَذْهَبًا
وَالصَّبْرُ أَوْلَى مَا اسْتَكَانَ لَهُ الْفَتَى رَغْمًا، وَحَقُّ الْعَبْدِ أَنْ يَتَادَبَا
وَإِذَا اعْتَمَدْتَ اللَّهَ يَوْمًا مَفْرَعًا لَمْ تُلْفِ مِنْهُ سِوَى إِلَهِ، الْمَهْرَبَا

14

وَقُلْتُ أَصِفْ لَيْلَةَ أَنْسٍ حَسَبًا كُفْتُ ذَلِكَ : (38)

(الطويل)

وَلَيْلَةَ أَنْسٍ بَاحَ مِثًا بِهَا الْهَوَى
فَهَزَّتْ لِتَرْجِعَ الثَّقِيلَ الْمَتَاكِبُ (ف 15 أ)
بُعُودٍ تَرَى وَقَعَ الْأَنَامِلُ فَوْقَهُ (39)
حَشَدْنَا جُمُوعَ اللَّحْنِ مِنْهُ فَأَقْبَلْتُ كَمَا أَجْتَهَدْتُ فِي نَسْجِنِ الْعَتَاكِبِ
وَدَارَتْ بِنَا الْأَقْدَاخُ حَتَّى كَانَتْ كِتَابَ تَقْفُو، ائْرِهْنَ، كِتَابِ
يُظْلِلُنَا بِالْعَيْمِ (40) نَدَّ وَعَبَّرُ وَكَاسَاتُ الْمُدَامِ كَوَاكِبِ
إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَنْسِ يَرْكَبُ جَالِسُ جَنِيًّا (41) لِلْقِيَاهُ، وَيَجْلِسُ رَاكِبِ

15

وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ : (42)
أَوَّلُهَا :

(الطويل)

سَمَى طَلَّلَ الْحَيَّ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
تَعَالَوْا بِهَا (43) نَعْطِي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا
وَيُسْعِدُ صَوْبَ الدَّمْعِ أَجْفَانُ صَبَّ

(38) وردت في الأصول كلها وهي الرابعة في جميعها.

(39) في «م» و«ح» : فوقها.

(40) في «ق» : بالنَدَّ

(41) الجنيب : المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها.

(42) وردت المقطوعة في الأصول كلها وهي الخامسة في جميعها.

(43) في «ق» : بنا

(4) في «ق» : ولي من قصيدة.

وَتَمْسَحُ (44) أَعْطَافُ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ
أَعِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِمَا يَفْعَلُ الْهَوَى
وَمَا يَقْدَحُ التَّذْكَارُ، أَنْ هَبَّ مِنْكُمْ
وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ جَنَى الظُّرْفُ نَظْرَهُ
وَمَا الْعَدْلُ أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُو بِجَرِيدَةٍ
يَعُودُ إِلَى عَثْبَاهُ مِنْ بَعْدِ عَثْبِهِ
إِذَا أَسْتَنَّا دَمْعُ الْعَيْنِ فَوْقَ (45) مَصْبِيهِ
نَسِيمٌ يَعْصُ الْمِسْكُ دُونَ مَهْبِهِ
غَدَا الْقَلْبُ رَهْنًا فِي عَقُوبَةِ ذَنْبِهِ (46)
فَيُؤْخَذُ فِي أَوْزَارِهَا جَارُ جَنْبِهِ

16

وَقُلْتُ أَرَأَيْتُ شَيْخَنَا «أَبَا الْحَسَنِ» (47) بِنَ الْجِيَابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَنْ قَصِيدَةٍ بَعَثَ
بِهَا إِلَيَّ مُقَنَّنَةُ الْأَغْرَاضِ : (48)

(الكامل)

زَارَتْ وَقَدْ صَرَفَ الْعَيْنَانِ الْعَيْهَبُ
وَالصُّبْحُ يُنْشِرُ مِنْهُ بَنَدُ مُذْهَبُ (ف 16 ب)
وَالزَّهْرُ فِي نَهْرِ الْمَجْرَةِ (49) ، بَغْضَاهَا
وَكَاثِمًا الْفَلَكَ الْمَكُوكَبُ غَادَةً
وَالدَّوْحُ صَلَّى بِالتَّحِيَّاتِ إِلَهِي
وَالطَّيْرُ قَدْ نَفَضَ الْجَنَاحَ مُؤَذِّنًا
يَكُرُّ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ «بَابِل» (50)
يَطْفَوُ بِصَفْحَتَيْهَا ، وَبَعْضُ بَرَسُ
زَفَتْ ، وَحَلَّ لَهَا الْحُلِيَّ الْمَغْرُبُ
الْقَى بِمَسْمَعِهِ النَّسِيمُ الطَّيْبُ
وَالْوُرْقُ تَتَلُو وَالْبَلَابِلُ تَحْطُبُ
تُنْمِي إِلَى «هَارُوتِهِ» إِذْ تُنْسَبُ

(44) في «ق» : تمسح

(45) في «ق» : دون

(46) ورد البيتان في الاحاطة المخ . لوحة 449 وزهر الأكم في الامثال والحكم لوحة : 216
والنفح (ج : 6 ص 507) . شرح مقصورة حازم ص : 192 .

(47) هو علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن الحسن الانصاري الغرناطي المعروف بابن
الجياب (أبو الحسن) ولد بغرناطة سنة 673 هـ وتوفي ضمن ضحايا الوباء الكبير سنة 749 هـ
انظر : معجم المؤلفين العرب (ج ، 7 ص : 201)

(48) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق» ، كما وردت في مجموعة أوراق بالقرويين تحت رقم
2588 ، لوحة 12 ب ، 14 ب . انظر قصيدة بن الجياب في هذا المخطوط .

(49) المجرة : البياض المعترض في السماء ، والنسران من جانيها . ويقال : نهر المجرة

(50) بابل : موضع بالعراق ، أو موضع ينسب إليه السحر والخمر .

انظر : لسان العرب (ج : 11 ، ص : 41 و 42) .

(51) في «ق» : ولي من قصيدة .

مَحْجُوبَةٌ فِي خَدَرٍ طَرَسَ دُونَهَا
مَمْنُوعَةٌ الْأَبْيَاتِ بِالْبَيْضِ أَطْبَا
الْبَابِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ بَلِّ الْحَجَى
قَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِنْكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَنَيْسْتُ إِذْ عَاقَبْتُ أَحْرَاسَ الْعِدَى
ثَالِثًا، لَوْ أُرْسَلْتُ طَيْفِكَ لَأَنْتَبَى
فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ تُبَرِّدَ غُلَّةُ
فَوْعِ الْأَلَاةِ⁽⁵¹⁾ مِنَ الْحَظُوطِ فَعَدَّ عَنْ
قَسَمًا بِمُهْدِيكَ الَّذِي أَنْوَارُهُ
لَتَعِيشَ مِنِّي مُهْجَةً مَطْلُوعَةً
إِيهِ، أَبَا حَسَنِ، بِأَيِّ عِبَارَةٍ
طَوَّقْتَنِي مِنْهَا قِلَادَةً مَفْخَرٍ
هَذَا، وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ مَشْفُوعَةٍ
وَتَوَخَّيْتُ بِالْعُذْرِ أَنْ قَرِيبَحَنِي
أَمَّا دَعَاؤُكَ لِي فَعَلِمِي أَنَّهُ
وَالْوَقْتُ فِيهِ لِلْقَبُولِ مَظِنَّةٌ
هَذَا جَنِّي غَرَسَتْهُ كَفَّ رِضَاكَ لِي
وَنَتِيجَةً قَدَّمْتُ عِنْدَ قِيَّاسِهَا
لَكِنْ عَدَوْتُ بِرَغْمِ أَنْفِي قَاعِدًا
وَتَنَارَعَ الْقُضْدَانُ عَزَمِي عِنْدَهَا
وَالْبِكْهَا كَالْبَحْرِ قَيْسَ بِمِذْبِ⁽⁵³⁾
وَالشَّمْسُ نَازَعَهَا، الْفَضِيَاءُ، الْكَوْكََبُ⁽⁵⁴⁾
وَالْعَزَمُ، بَيْنَ الْمَقْصِدَيْنِ، مُرَدَّدٌ
وَلَوَّانِي أَلْفَيْتُ طَرَفًا يُرْتَفَضَى
لِلْفَرِّ، وَالتَّأْوِيلُ فِيهِ يُجَنَّبُ

(51) ف : عن .

(52) يوري ابن الخطيب هنا بالمنطق، فالنتيجة هي القضية الحاصلة من المقدمتين السابقتين عليها.
فالخمر حرام. هي نتيجة للمقدمتين الآتيتين : الخمر حرام، وكل مسكر حرام، والخمر حرام قضية
موجبة، أما ليس عصير التفاح حراما فسالبة.

(53) المذهب : جدول الماء.

(54) هذا البيت غير موجود بالأوراق التي في القرويين، وكذلك في «ق».

وَإِذَا تَبَيَّنَتِ الْمَقَاصِدُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَخُو جِدٍّ كَمَنْ هُوَ يَلْعَبُ⁽⁵⁵⁾
لَبَذَلْتُ فِيهَا كُلَّ مَا مَلَكَتْ يَدَيَّ

وَحَشَّهَا لِلْحَرْبِ فِيمَا أَحْسَبُ (ف 18 ب)

وَهَزَزْتُ فِيهَا كُلَّ أَسْمَرٍ ذَائِلٍ
مَا يَنْتُ عَنْهُ لِفَرْطِ جُبْنٍ فَاضِحٍ
وَالْحَتَفُ غَايَةُ مَنْ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي
وَحَذَرْتُ لِي عُقْبَى الْقَطِيعَةِ جَاهِدًا
لَكِنْ لَدَيَّ فِرَاسَةٌ مَقْصُودَةٌ⁽⁵⁷⁾
وَالشَّرْعُ يَعْتَبِرُ الظُّنُونَ، وَسَيِّمَا
كَلْبِي لِعِلْمِي فِي صَحَابِي، إِنِّي
لَكَ ظَاهِرٌ مِنْهُمْ حَكَمْتُ بِهِ، وَلِي
سَيَّانٍ مِنْهُمْ وَاصِلٌ أَوْ هَاجِرٌ
مَهْمَا جَفَانِي صَاحِبٌ فِي النَّاسِ لِي
لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى التَّنَافُسِ صَحْبَةٌ
وَالْمَاءُ إِنْ أَلِفَ التَّوَاءَ تَغَيَّرَتْ
إِنْ الصَّدَاقَةُ لَفْظَةٌ مَذْلُولُهَا
كَمْ فِضَّةٌ فُضَّتْ، وَكَمْ مِنْ ضَبْعَةٍ
إِلَّا الصَّدَاقَةُ فَهِيَ

بَشَقَى بَطَعَتِهِ الْعَدُوُّ الْأَصْهَبُ⁽⁵⁶⁾
كَلَّا، فَمَا قَلْبِي لِدَعْرِ يُنْحَبُ
فَإِذَا فَرَرْتُ إِلَيْهِ، مِنْهُ الْمَهْرُبُ
وَهِيَ الطَّرِيقَةُ، وَالسَّبِيلُ الْأَصُوبُ
فَإِذَا ظَنَنْتُ فَاتْنَهَا لَا تُكَذِبُ
ظَنٌّ يَكَادُ الْحَقُّ فِيهِ يَغْلِبُ
بِهِمْ خَبِيرٌ مَاهِرٌ، وَمُجَرَّبُ
مِنْهُمْ بَوَاطِنٌ، عَنْ عِيَانِكَ غَيْبُ
أَوْ عَادِرٌ أَوْ عَادِلٌ وَمُؤْتَبُ
سَعَةٍ، وَفِي عَرْضِ السَّيْطَةِ مَذْهَبُ
وَمَوَدَّةُ الْأَكْفَاءِ أَمْرٌ يَصْعَبُ
أَوْصَافُهُ وَعَلَا عَلَيْهِ الطُّحْلُبُ⁽⁵⁸⁾
فِي الدَّهْرِ كَالْعَنْقَاءِ⁽⁵⁹⁾ بَلْ هُوَ أَغْرَبُ
ضَاعَتْ، وَكَمْ ذَهَبَ رَأَيْنَا يَذْهَبُ
دُخْرُ خَالِدٍ

أَسْمَى وَأَسْنَى مَا أَكْسَبْتَ وَتَكْسِبُ (ف 19 أ)

وَإِذَا رَضِيتَ، وَقَدْ رَضِيتَ فَلَيْسَ لِي
وَإِذَا بَقِيتَ فَلَسْتُ أَبْكِي مَنْ مَضَى
أَمَحَلَّ وَالِدِي الَّذِي لِحَبَابِهِ
خَيْرٌ لِي بَيْنَ الْمَقَامِ أَوْ السَّرَى
فَتَرَجَّعَ الْعَزْمُ الْحَيْثُ، وَسَاقَطَ

عِلْمٌ بَعْدَ يَرْضَى وَلَا مَنْ يَغْضَبُ
لِمَ لَا؟ وَأَنْتَ الْأَهْلُ عِنْدِي وَالْأَبُ
أَوِي وَفِي مَرْضَاتِهِ أَثْقَلُ
وَالْأَمْرُ يُفْصَحُ بِالسَّيْرِ وَيُعْرَبُ
حُكْمُ الْإِبَاحَةِ، مَا اسْتَبَانَ الْأَوْجِبُ

(55) هذا البيت قلق

(56) الاصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض

(57) في دم: مقصودة

(58) الطحلب: خضرة تعلو الماء الآسن، وهي نبات له سوق وورق وليس له جذور حقيقية،
يتثبت في المنافع والأرض الرطبة، وعلى الشجر والصخور أحيانا (ج: طحال).

(59) العنقاء: طائر متوهم لا وجود له.

وَوَعَدْتُ بِالْعُذْرِ الْجَمِيلِ وَأَنْتَبَيْ
لَبَّهْتُ لَمَّا نِمْتُ عَنْكَ مُؤَمَّلًا
فَأَمَدْتُ لَهَا كَفًّا بُنْيَةً سَاعَةً
وَإِذَا أَتَيْتُكَ عَشِيَّةً فَاَنْشُدْ لَهَا
لَاخَافُ مَنْ يَنْبِي وَلَا مَنْ يُغَيِّبُ
يُرْدِي الْأَعَادِي مِنْكَ مَاضٍ مَقْضَبُ
لَكِنْ أَبُوهَا، دُونَ فَحْرٍ، مُنْجَبُ
«عَارَضْنَا أَصْلًا قَتَلْنَا الرَّبْرَبُ» (60)

17

وَقُلْتُ : فِي مُحَاطَبَةِ «يُوسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ» أَهْتُهُ بِهَلَاكِ طَاغِيَةِ (61) «الرُّومِ» ، وَهُوَ
مُحَاصِرُ «جَبَلِ الْفَتْحِ» (62) يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ عَامِ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَهِيَ مِنْ
الْمَبْتَدَهَاتِ : (63) .

(الطويل)

أَلَا حَدَّثَاهَا فَهِيَ أُمُّ الْعَجَائِبِ (64) وَمَا حَاضِرٌ فِي وَصْفِهَا مِثْلُ غَائِبٍ
وَلَا تُخَلِّيًا مِنْهَا عَلَى خَطَرِ السَّرَى سُرُوجَ الْمَدَاكِي أَوْ ظُهُورَ التَّجَائِبِ
وَلَا تُغْفِلًا مِنْ وَسْمِهَا كُلَّمَا سَرَتْ
صُدُورَ الْقَوَافِي أَوْ صُدُورَ الرُّكَائِبِ (ف 20 ب)

(60) مطلع قصيدة للبحري في مديح اسحاق بن ابراهيم وعجزه :
حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحُوَانُ الْأَشْبَ

انظر : الديوان (ج : 2 ص : 317) دار صادر ، بيروت .

(61) المقصود بالطاغية الأذفش الحادي عشر ملك قشتالة الذي هزم المسلمين في موقعه طريف سنة
741هـ واستولى على الجزيرة الخضراء سنة 744هـ .
انظر : اللوحة البدرية ص : 61 .

Ricard (Robert) la relation portugaise de la bataille du salado — Hesperis — 1956.

(62) جبل الفتح : جبل طارق Gibraltar كان هذا الجبل محط عناية كل غاز فكان أحيانا
يستولي عليه المسلمون وأحيانا أخرى النصارى . فقد استولى عليه النصارى حوالي سنة
709هـ/1309م ، فاسترجعه أبو الحسن ثنة 733هـ/1333م
انظر : العبر (ج : 7 ص : 530 - 531) .

(63) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق» ، وبعضها في اللوحة البدرية ص 95 - 96 ، وفي
الاحاطة المخ . لوحة 327 .

(64) الاحاطة : الغرائب .

(هـ) ديباجة «ق» : «وقلت أهني أمير المسلمين أبا الحجاج رحمة الله عليه بهلاك طاغية الروم» .

وَحُطَّتْ لَهَا بَيْنَ «الْحَظِيمِ» وَ«زَمَزَمَ»⁽⁶⁵⁾
 رَحَالاً مِنْ أَلْبُشَرِي مِلَاءَ الْحَقَائِبِ
 هُوَ الْخَيْرُ الصَّدَقُ الَّذِي وَضَحَتْ بِهِ
 وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةُ يُوسُفَينَ
 سَمَتْ نَحْوَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَلَمْ تُرْعَ
 أَيْ «يُوسُفُ» إِنَّ الدَّهْرَ أَصْبَحَ وَاقِفًا
 دُعَاؤُكَ أَمْضَى مِنْ مُهْتَدَةِ الطُّبِّي
 سُبُوكُ فِي أَعْمَادِهَا مُطْمَئِنَّةٌ
 فَتَقِ بِالَّذِي أَرْعَاكَ أَمْرَ عِيَادِهِ
 لَقَدْ طَوَّقَ «الْأَذْفَنَشَ» سَعْدُكَ خَزِيَّةٌ
 وَفَتَ وَحَانَ الْعَهْدُ فِي غَيْرِ طَائِلِ
 جَرَى فِي مَجَارِي الْعِزِّ غَيْرَ مُقْصَرٍ
 وَغَالَبَ أَمْرَ اللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ
 وَلِلَّهِ، فِي طَيِّ الْوُجُودِ، كِتَابٌ
 تُغَيِّرُ عَلَى الْأَنْفَاسِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 أَخَذَنَ عَلَيْهِ الطَّرْقَ فِي دَارِ طَارِقٍ⁽⁷²⁾

فَمَا كَفَّ عَنْهُ الْجَبِشُ مِنْ كَفِّ نَاهِبٍ (ف 21 أ)
 فَصَارَ إِلَى مَثْوَى الْإِهَانَةِ ذَاهِبًا وَخَلَّفَ عَارَ الْعَدْرِ لَيْسَ بِذَاهِبٍ
 فَمِنْ قَارِعٍ، فِي قَوْمِهِ، سَنَ نَادِمٍ وَمِنْ لَاطِمٍ، فِي رَفْعِهِ، خَدَّ نَادِبٍ

(65) الحطيم : بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة . وزمزم : بئر مشهورة بمكة عند الكعبة يترك بها ويشرب ماؤها وينقل إلى الجهات . وهي غير منصرفة للعلمية والثانيث وصرفت لضرورة الشعر هنا .

(66) اللازب : من لزب الشيء يلزب لزوبا ثبت . فهو لازب ، يقال صار الأمر ضرورة لازب .

(67) من هنا إلى البيت 26 يبدأ ما في الاحاطة .

(68) في الاحاطة : ماضي

(69) هذا البيت في الاحاطة هو رقم 17 .

(70) ما يلي من الأبيات ساقط من الأصل «م»

(71) هذا البيت يلي البيت العاشر في الاحاطة .

(72) يقصد جبل طارق .

مَصَائِبُ أَشْجَى وَقَعَهَا مُهَجَّ الْعِدَى
شَوَاطِ (73) أَرَادَ اللَّهُ اِطْفَاءَ نَارِهِ
وَإِنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ السَّلَاحُ فَإِنَّمَا
وَلِلَّهِ مِنَ الطَّافَةِ فِي عِبَادِهِ
فَمَهْمَا غَرَسَتْ الصَّبْرَ فِي ثُرْيَةِ الرِّضَا
وَلَا تُبْعِدُ الْأَمْرَ الْبَعِيدَ وَقُوْعُهُ
هَبِيبًا بَصْنَعٍ قَدْ كَفَاكَ عَظِيمُهُ
وَدُونُكَ فَافْتَحْ كُلَّ مَا أَتَاهُمُ الْعِدَى
وَبَادِرْ عَدُوَّ اللَّهِ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ
وَإِذَا قِيلَ: أَرْضُ اللَّهِ اِرْثُ عِبَادِهِ
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا
سَمَاحَةً أَيْمَانٍ، وَأَشْرَاقُ أَوْجِهِ
إِذَا أَشْرَقَ يَوْمُ النُّوَالِ وَجُوهُهُمْ
وَيَا جَبَلَ الْفَتْحِ اعْتَمِدْهَا صَنِيعَةً

رَأَيْنَا بِهَا كَيْفَ انْجَلَاءِ الْغَيَابِ (76) (ف 22 ب)

إِذَا مَا هَبَاتُ اللَّهِ كَانَتْ صَحِيفَةً فَمَا هِيَ إِلَّا سَجْدَةٌ فِي الْمَوَاهِبِ (77)

18

وَأَمْرًا بِأَيَّاتٍ تُكْتُبُ فِي قُبَّةِ الْعَرْصِ ، وَهِيَ الْمُطَلَّةُ عَلَى الْمَجْلِسِ فِي الدَّارِ الْكُبْرَى مِنْ

(73) شواظ : اللهب الذي لا دخان فيه ، وفي التثزيل العزيز : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » .

(74) إلى هنا ينتهي ما في الاحاطة ، وختمه بقوله : « وهي طويلة سهلة على ضعف كان » .

(75) عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه ، وفي الفرائض فكل من لم تكن له فريضة مسباة فهو عصبة ، ان بقي شيء بعد الفرائض أخذ . وقد استعار ابن الخطيب هذا المعنى الفقهي . والاشارة إلى الآية 105 من سورة الانبياء . .

(76) الغياب : ج . غيبه ، الظلمة وشدة السواد .

(77) الإشارة في هذا البيت إلى سورة الفتح والسجدة التي في نهايتها .

حَمْرَاءُ (78) دَارِ الْمَلِكِ . فَقُلْتُ : (79)

(الطويل)

أَبْصَرْتُ مِنِّي فِي الْمَصَانِعِ قُبَّةً تَأْنَقَ فِي السَّعْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَتَلَى سَطُورَ الْكِتَابِ فَوْقِي دَائِمًا وَتُعْرَضُ مِنْ تَحْتِي سَطُورُ الْكِتَابِ
وَفِي سَاحَتِي مَسْعَى لِطَالِبِ رَحْمَةٍ وَمَأْمَنُ مُرْتَاعٍ ، وَمَوْقِفُ تَائِبِ
فَقُلْتُ فِيَّ إِنِّي لِلْمُؤْمَلِّ كَعَبَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أُبْرِزْتُ فِي رِزِّي كَأَعِبِ
أَنَا الْعَادَةُ الْحَسَنَاءُ يُعْنِي جَمَالُهَا

عَنْ الدَّرِّ مِنْ فَوْقِ (80) الطَّلَى وَالتَّرَائِبِ (81)
وَمَا الْحَسَنُ إِلَّا مَا يَكُونُ طَبِيعَةً بَلَا جُهِدٍ مُحْتَالٍ ، وَلَا كَسْبٍ كَاسِبِ
وَمِنْ آيَتِي أَنِّي عَلَى حَالٍ عَزِيزِي قَعَدْتُ بِيَابِ الْمَلِكِ مَقْعَدَ حَاجِبِ
أَذَلُّ عَلَى مَا حَازَهُ مِنْ جَلَالَةٍ وَكَمْ شَاهِدٍ ، أَبْدَى مَحَاسِنَ غَائِبِ
فَدَامَ جَمِيعَ الشَّمْلِ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ مَشْمُولًا بِحُسْنِ الْعَوَاقِبِ

19

وَقُلْتُ فِي زَمَنِ الْحَدَاثَةِ حَسَبًا يُلَوِّحُ عَلَيْهِ التَّكْلِيفُ (82) أَخَاطِبُ الْوَزِيرَ أَبَا

(78) حمراء غرناطة AL HAMBRA هي دار الملك لبني نصر أسسها محمد ابن الأحمر أول ملوك
بني نصر ومؤسس الدولة (635 – 671 هـ / 1238 – 1273 م). وتممها ابنه محمد الفقيه ثاني
ملوك الدولة .
انظر :

El 211/1040-1043 : terrasse — Gharnâta.

(79) وردة المقطوعة في الأصول ماعدا «ق» ولكن الأبيات الاربعة الأولى غير موجودة في الأصل

(80) المطلى : ج : طلاة : العنق أو صفحته . والترايب : عظم الصدر مما يلي الترقوتين وموضع
القلادة .

(81) من هنا يبدأ ما في الأصل «م»

(82) لعل الأوجه : التكلف .

« بَكَرٌ »⁽⁸³⁾ أَيْ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ — رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ⁽⁸⁴⁾ (ف) 23 (أ).

(الطويل)

أَنُورُ سَنَاءٍ لَّاحٍ فِي مَشْرِقِ الْعَرْبِ
وَوَارِثُ أَغْلَامِ الْعُلَى نَشَبَ الَّذِي
نَطَقَتْ فَحَزَتْ الْحُكْمَ فَضْلاً خَطَابُهُ
وَمِنْ كَأَبِي « بَكَرٌ » عَمِيداً مُؤَمَّلاً
كَفِيلُ بَنِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَأَيُّ أَنْسَابٍ فِي سَحَابٍ كَفَّهُ
وَأَيُّ مَضَاءٍ فِي لَطِيفِ طَبَاعِهِ
سَلَالَةُ أَغْلَامٍ ، وَفَرَعٌ مَكَارِمِ
عَشَوَا نَحْوُ نُورِ اللَّهِ يَفْتَسُونَهُ
حَمَوا حَائِمَ التَّهْوِيمِ⁽⁸⁷⁾ وَرَدَّ جُفُونَهُمْ
أَتَوْا دَوْحَةَ التَّحْقِيقِ تَذَنُّوْا قُطُوفَهَا
وَهَزُّوا قُرُوعَ الْعِلْمِ وَهِيَ بَوَاسِقُ⁽⁸⁸⁾
فَإِنْ جَرَّتِ الْأَيَّامُ فِي غُلُوَانِهَا
فَمَا لَقِيتُ إِلَّا شَجَاعاً مُجَرَّباً

وَفَرَعٌ أَعْتَلَاءُ لَّاحٍ فِي دَوْحَةِ الْعَرْبِ
وَمُوقِدَ نَارِ الْبَشَرِ فِي ظِلِّ الْكَرْبِ
يُقَلِّبُ مِنْ وَشْيِ الْبِلَاقَةِ فِي عَصَبِ⁽⁸⁵⁾
خُلَاصَةِ شَيْبِ الْعِلْمِ نَاهِيكَ مِنْ شَيْبِ
وَصُولُ إِلَى الْغَايَاتِ فِي الْمَرْكَبِ الصَّعْبِ
إِذَا كَلِجَتْ شَهْبَاءُ عَنْ نَاجِرِ⁽⁸⁶⁾ الْجَذْبِ
كَمَا سَكَنَ التَّصْمِيمُ فِي طَبِيعَةِ الْعَصَبِ
بِهِمْ فَلَكُ الْعُلَيَاءِ دَارٌ عَلَى قُطْبِ
وَقَدْ خَرَقُوا مِنْ دُونِهِ ظِلْمَ الْحَجَبِ
وَشَدُّوا وَثَاقَ السُّهْدِ فِي شَرِّ الْهَدْبِ
فَحَازُوا جَنَاهَا وَهِيَ : مَعْرِفَةُ الرَّبِّ
فَلِلَّهِ مَا حَازُوهُ مِنْ (رُطْبِ رُطْبِ) حَبَا
وَجَرَّتْ وَشَيْخُ الْقَسْرِ فِي مَازِقِ الْحَطَبِ
وَلَا عَجَمَتْ إِلَّا عَلَى عُودِكَ الصُّلْبِ

(83) هو الوزير أبو بكر ولد سنة 665 هـ وتوفي سنة 750 هـ

انظر :

الاحاطة (ج : 2 ص : 199) .

الكتيبة الكامنة ص 175

النفح (ج : 5 ص : 487) تحقيق احسان عباس .

(84) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق»

(85) العصب : ضرب من يرود اليمن سمي عصباً لأن غزله يعصب ، أي يدرج ثم يصنع ثم يحاك ولا يجمع انما يقال ، يرود عصب .

(86) الناجر : كل شهر في صميم الحر ، واسم شهر صفر في الجاهلية إذ كان لا يجي الا في الحر وكان التوقيت شمسيا .

(87) التهويم : الشعور بالحاجة إلى النوم

(88) البواسق : المرتفعات ، من يسق الشيء : تم ارتفاعه .

وَأِنْ أَغْفَلْتَ مِنْ فَرْصِ بَرِّكَ وَاجِباً
عَلَى أَنِّهَا قَدْ أَوْطَأْتُكَ ذُرَى الشَّهْبِ (ف 24 ب)
فَقَدْ دَرَأَتْ حَقَّ الْوَصِيِّ، سَفَاهَةً،

«عَلَيَّ»، وَأَعْلَتْ مِنْ قِدَاحِ نَبِيِّ حَرْبٍ (89)

وَشَنَّ، بِأَقْصَى سَرْحِهِ، غَارَةَ الْقَضْبِ
أَرْوَمَهُ لَحْمٌ (90) فِي حَدَائِقِهَا الْعُلْبِ (91)
وَيُشْهَدُ نَضْلُ السَّبْفِ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ
زَمَانَ أَخْذَامِ الْمَحَلِّ أَرْدِيَةِ الْخَضْبِ
وَلَا الْجُودُ يُجْدِي مَنْ تُذَوِّكِرُ فِي كَعْبِ
إِذَا كَهَمَتْ ذُلُّ الصَّفَاحِ لَدَى الْقَضْبِ
وَيَهْزُمُ أَسْبَابَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْبِ
وَعَمَّ بَرَسٌ (94) الْقُرَّ فِي هَامَةِ الْهَضْبِ
فَأَوْرَتْ جَحِيماً لَأَفْحاً أَوْجَهُ السُّحْبِ
فَحَرَّتْ وَشَبَكَاً لِلْجَبِينِ وَاللَّجْبِ
وَأَنْهَلَ ظِمْنًا نَيْعَ مُطَرِدٍ عَذْبِ
فَلَلَهُ مِنْ سَكْبِ كَرِيمٍ وَمِنْ كَسْبِ
بَلَعْنَ مَدَى الْحِظِّ الْمَوَاصِلِ وَالْكَسْبِ

وَدَبَّتْمَا جَادَ اللَّثِيمُ بِنَائِلِ
وَأَنْتَ مِنَ الصَّيْدِ الَّذِينَ سَمَتْ بِهِمْ
إِلَى عَمْرٍو هِنْدٍ حَيْثُ يَحْتَصِمُ الْعَلَى
إِلَى مَرْتَقَى مَاءٍ (92) السَّمَاءِ الَّذِي كَسَا
فَلَا الْعَرَّ يُعْزَى مُشْتَمَاهُ لِحَاجِبِ (93)
فَكَمْ أَنْجَبُوا مِنْ صَارِمٍ، ذِي حَفِيطَةٍ
وَكَمْ أَعْقَبُوا مِنْ ضَيْعَمٍ يُرْغَمُ الْطَّلَا
إِذَا عَمَّ طَرَسَ الْيَوْمِ نَفْسُ دُجَّةٍ
حَشَا بَاهِظَ الْأَجْزَالِ وَقَدْ ضَرَامَهَا
وَأَعْمَلَ فِي الْكُومَاءِ (94) حَدَّ حُسَامِهِ
فَأَثْقَلَ أَكْتَاداً وَعَمَّ حَقَائِباً
يَوْمٌ يَسْكِبُ الْجُودُ كَسْبَ ثَنَائِهِمْ
مَآثِرُكُمْ، «آلَ الْحَكِيمِ» بَقِيَّتُمْ

(89) لعله يشير إلى ما قبله علي من قضية التحكيم. والوصي مصطلح شيعي، وبخاصة عند الإمامية.

(90) لحم: حي من جذام ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية، وهم آل عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، نزلوا الحيرة، وهم آل المنذر.

انظر:

لسان العرب (ج 12، ص: 538 — 539)

معجم قبائل العرب (ج 3، ص: 112)

(91) حديقة غلباء: أي عظيمة، متكاثفة ملتفة. وفي التنزيل العزيز: «وحداق غلباء».

(92) إشارة إلى المنذر بن امرئ القيس ثالث المناذرة ملوك الحيرة.

انظر: الاعلام (ج: 8، ص: 226).

(93) حاجب ابن زرارة توفي نحو ثلاثة للهجرة.

انظر: الاعلام (ج: 2، ص: 153)

(94) البرس: القطن.

(95) الكوماء: من كوم البعير فهو أكوم والناقة كوماء، وغلب استعماله في سنام البعير. ج: كوم

فَمَاذَا عَسَى أَحْصِي وَمَاذَا عَسَى أَفِي
 أَنْصِبُ لِحِ الْيَمِّ مُسْتَزِرُّ الشَّرْبِ (ف 25 أ)
 عَلَى أَنْتِي مَهْمَا أَقْضَيْتُ نَدِيهَ عَلَى خَيْرِ الْعَقَاءِ إِنْ ذُكِرْتُ تُرْبِي
 وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مِنْ قَوْ (اف نَظَمْتُهَا) (96) وَمَا خَلَصْتُ إِبْرِيْزُهُ شَعْلُهُ اللَّبَّ
 وَلَسْتُ كَمَنْ يَعْتَدُّ بِالشَّعْرِ مَكْسَبًا
 هَبْتُ (97) رَضِيعَ الْمَجْدِ إِنْ كَانَ مِنْ كَسْبِي

20

وَقُلْتُ مِمَّا يُكْتَبُ فِي لَوْحِ (98) حَذَقِ الْأَمِيرِ وَلَدِ السُّلْطَانِ «قَيْسٍ» عَلَى الْعَادَةِ فِي مِثْلِ
 ذَلِكَ : (99)

(البيسط)

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مَوْضُولًا كَمَا وَجَبَا
 الْبَاطِنُ الظَّاهِرُ الْحَقُّ الَّذِي عَجَزَتْ
 عِلَّا عَنْ الوُصْفِ مَنْ لَا شَيْءَ يُذَرِّكُهُ
 وَالشُّكْرُ لِلَّهِ فِي بَدْنٍ وَمُحْتَسَمٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الثَّوْرِ الْمُبِينِ وَمَنْ
 مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 ذُو الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَاحَتْ شَوَاهِدُهَا
 وَلَا كَمِثْلِ كِتَابِ اللَّهِ مُعْجَزَةٍ
 صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَهْدَاهُ نُورَ هُدًى
 ثُمَّ الرَّضَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ
 فَهُوَ الَّذِي بَرَدَاءُ الْعِزَّةِ أَحْتَجِبَا
 عَنْهُ الْمَدَارِكُ لَمَّا أُمِعَتْ طَلَبَا
 وَجَلَّ عَنْ سَبَبٍ مَنْ أَوْجَدَ السَّيِّئَا
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ أَعْطَى وَمَنْ وَهَبَا
 آيَاتُهُ لَمْ تَدْعُ إِفْكَاءً وَلَا كَذِبَا
 غَدَاً وَكُلُّ أَمْرِي يُجْزَى بِمَا كَسَبَا
 فَشَاهَدَ الْقَوْمُ مِنْ آيَاتِهِ عَجَبَا
 تَبَقَّى عَلَى الدَّهْرِ إِنْ وَلَّى وَإِنْ ذَهَبَا
 مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ بَعْدِ الْجَنُوبِ صَبَا

بَذْرَانِ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِلْمِلَّةِ أَنْتَجَبَا (ف 26 ب)

وَبَعْدُ ، عُثْمَانُ ذُو الثَّوَرَيْنِ ثَالِثُهُمْ
 وَعَنْ عَلِيٍّ أَبِي السَّبْطَيْنِ رَابِعُهُمْ
 وَسَائِرُ الْأَهْلِ . وَالصَّحْبِ الْكَرَامِ فَهُمْ
 مَنْ أَحْرَزَ الْمَجْدَ مَوْرُونًا وَمُكْتَسَبَا
 سَبَفَ النَّبِيِّ الَّذِي مَا هَرَّةٌ فَنَابَا
 قَدْ أَشْبَهُوا فِي سَمَاءِ الْمِلَّةِ الشُّهُبَا

(96) بياض في الأصول، والتقدير منا. ويصح : وما الشعر إلا ما أفوه بنظمه.

(97) يقال هبلته أمه هبلا : نكلته، اغبل : النكل.

(98) اخذق، واخذقة، هي الاحتفال بانتمام الصبي قراءة القرآن أو جزء منه.

(99) وردت القصيدة في الأصول ما عدا (ق).

وَبَعْدُ أَنْصَارُهُ الْأَرْضُونَ، إِنَّ لَهُمْ
 آوَهُ فِي الرُّوعِ لَمَّا حَلَّ دَارَهُمْ
 وَأَوْرَثُوا مِنْ بَنِي نَصْرِ لِنَصْرِهِ
 وَلَا كَبُوسُفَ مَوْلَانَا الَّذِي كَرَّمَتْ
 وَبَعْدَ هَذَا الَّذِي قَدَّمْتُ مِنْ كَلِمٍ
 فَأَنْتِي جُزْتُ مِنْ سَامِي الْخِلَالِ مَدَى
 إِمَارَةٍ قَدْ غَدَا نَصْرُ بَقْبِيهَا
 سَلَكْتُ فِيهَا عَلَى نَهْجِ الْإِمَامِ أَبِي
 فَكَانَ أَوَّلُ مَا قَدَّمْتُ فِي صِغَرِي
 أَنِّي جَعَلْتُ كِتَابَ اللَّهِ مُعْتَمِدًا
 كَأَنِّي كَلَّمَا رَدَّدْتُهُ بِفَمِي
 حَتَّى ظَهَرْتُ بِحَظِّ مِنْهُ أَحْكَمُهُ

حَقِّظًا فَيَسِّرَ مِنْهُ اللَّهُ لِي أَرْبَا (ف 27 أ)

وَعَنْ قَرِيبٍ بِحَوْلِ اللَّهِ أَخْتَمُهُ
 قَالَهُ بَجَزِي أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي
 وَأَنْسَعِمَ غَمَرْتَنِي مِنْهُ وَكَفَيْهِ
 «قَيْسًا» دَعَانِي وَسَمَّانِي عَلَى اسْمِ أَبِي
 «قَيْس» (100) بَنِ سَعْدٍ (101) «أَلَا فَأَعْظِمَ بِهِ نَسَبًا
 بِأَيِّ شُكْرِ نُوفِي كُنْهَ نِعْمَتِهِ لَوْ أَنَّ سَحَابًا (102) أَوْ قَسًا (103) لَهَا أَنْتَدِبَا

(100) قيس بن سعد 60 هـ بن عبادة الأنصاري الخزرجي المدني

انظر: الأعلام (ج: 6، ص: 56)

(101) يقصد سعد بن عبادة 14 هـ الصحابي من أهل المدينة، كان سيد الخزرج

انظر:

نهاية الأرب: 236

جمهرة الانساب: 300

تهذيب ابن عسك: 84

طبقات ابن سعد: (ج: 3، ص: 142)

(102) سحبان وائل: 54 هـ بن زفر يضرب به المثل في البيان

انظر: الأعلام (ج: 3، ص: 123)

(103) قس بن ساعدة، أحد حكماء العرب ومن أكبر خطيائهم في الجاهلية كان أسقف نجران.

انظر: الأعلام (ج: 6، ص: 39)

وَكَاثِفًا لِلَّهِ أَشْيَاخِي بِرَحْمَتِهِ وَمَنْ أَعَانَ وَمَنْ أَمَلَى وَمَنْ كَبَّأَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ خَتْمًا بَعْدَ مُفْتَتَحِ
مَا الْبَارِقُ النَّاحِ أَوْ مَا الْعَارِضُ (١٥٤) أَنْسَكَبَا

21

وَقُلْتُ فِي مَدْحِ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ « أَبِي الْحَجَّاجِ » رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي
عِيدِ عَامِ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ : (١٥٥)

(الطويل)

سُعُودُكَ لَا مَا تَدْعِيهِ الْكَوَاكِبُ وَجُودُكَ فِينَا لَا السَّحَابُ السَّوَائِبُ
يَعْقُصُ الْعَمَامُ الْجَوْنَ يَوْمَ أَنْسَكَبَا إِذَا صَدَرَتْ عَنْ رَاحَتِكَ الْمَوَاهِبُ
وَيَصْغُرُ عِنْدَ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى سَنَاهَا ، إِذَا دَارَتْ عَلَيْكَ الْمَوَاكِبُ
بِكَ أَرْتَاحَ دِينِ اللَّهِ ، فِي عَقْفَوَانِهِ ، وَشَيْدَ رُكْنٍ مِنْهُ وَاعْتَرَّ جَانِبُ
وَأَصْبَحَتْ الْأَيَّامُ رَائِقَةً الْحُلَى وَقَدْ حَلَيْتُ مِنْهَا أَطْلَا وَالْتَرَائِبُ
وَفَاخَرَ بَعْضُ الْأَرْضِ بَعْضًا فَأَصْبَحَتْ

مُشَارِقَهَا تُزْرِي عَلَيْهَا الْمَعَارِبُ (ف 28 ب)

لِوَاءِكَ مَنْصُورٌ ، وَحِزْبُكَ ظَافِرٌ وَمُلْكُكَ مَحْفُوظٌ ، وَحِزْبُكَ غَالِبٌ
وَرَفْدُكَ (١٥٦) مَوْهُوبٌ وَعِزْمُكَ نَافِدٌ (١٥٧) وَيَأْسُكَ مَرْهُوبٌ وَسَهْمُكَ صَائِبٌ
مَجَازُ الْمَعَانِي الْغَرِّ ، فَيْكَ ، حَقِيقَةُ وَحْبِكَ فَرَضٌ ، فِي الْعَقَائِدِ ، وَاجِبُ
فَتَهْدَى بِكَ الْأَمْدَاحُ قَصْدَ صَوَابِهَا إِذَا أَعَزَّتْهَا ، فِي سِوَاكَ ، الْمَذَاهِبُ
سَمًا بِكَ فِي الْأَنْصَارِ يَتُّ سَمًا بِهِ إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُنَاسِبُ
وَأُطْلِعَ « سَعْدٌ » مِنْكَ بَذَرَ خِلَاقَةٍ ثُبِيرُ بِهِ الدُّنْيَا ، وَتُجَلَّى الْعِيَاهِبُ
وَمَنْ ذَا لَهُ فَعَرٌ « كَسَعْدٌ » (١٥٨) عَلَى الْوَرَى

« فَسَعْدٌ » وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ ، وَصَاحِبُ

(١٥٤) العارض ما اعترض في الأفق فسده من سحب أو جراد أو نحل. وفي التنزيل : « قالوا هذا عارض ممطرنا ».

(١٥٥) وردت القصيدة في الأصول ماعدا « ق ».

(١٥٦) الرفد : بالكسر العطاء.

(١٥٧) « ف » مبرم.

(١٥٨) يقصد سعد بن عبادة.

مَكَارِمُ لَمْ تَخْلُقْ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ لَيْثٍ حَمَى حَوَزةَ الْهُدَى
وَبَدْرُ كَمَالٍ ضَاءٌ، تَلْتَاخُ حَوْلَهُ
إِذَا ذُكِرَ الْأَمْلاكُ، مَنْ مِثْلُ يُوسُفَ؟
وَيُعْطِي الرِّمَاحَ السَّمْهَرَةَ حَقْمَهَا
وَتَضْفُو عَلَى أَعْطَافِهِ حُلُّ الْحُلَى
وَتَحْتَرِقُ الْأَرْجَاءُ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ
هَلِ الْمِسْكُ مَفْشُوتٌ بِمَذْرَجَةِ الصَّبَا

أَمْ أَذْكَرْتَ مِنْكَ الْعُلَى وَالْمَنَاقِبُ (ف 29 أ)

لَعَمْرِكَ مَا تَذَرِي إِذَا مَا سَمَتْ بِنَا
وَقَرَّتْ بِمِائِكَ الْعُيُونُ وَقَبِدَتْ
أَتِلْكَ شَمُولُ صِرْفَةٍ أَمْ شَمَائِلُ؟
مَهَابَةُ مُلْكٍ فِي مَخِيلَةٍ رَحْمَةٍ
أَمَّا، وَالْفِلَاصُ (١١١) الْبَذَنُ فِي لُحَجِّ الْفَلَا

غَوَارِبَ حَتَّى مَا تَبِينُ الْغَوَارِبُ

إِذَا هَاجَ بَحْرُ الْآلِ (١١٢) مِنْ هَبَّةِ الصَّبَا
قُطِعْنَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ عَلَى الْوَجَى
لَأَنْتَ عِمَادُ الْمُلْكِ، وَاللَّهُ رَافِعُ
نَدْبَتِ، إِلَى الْأَمْنِ، الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَسَكَنْتَ بَحْرَ الْخَطْبِ وَاللَّجْ مَزِيدُ
وَصُلْتَ عَلَى الشَّكِّ الْمُلْجِلِ بِالْهُدَى
وَأَوْضَعْتَ طُرُقَ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ بَعْدَمَا
وَوَافَقَ شَهْرَ الصَّوْمِ مِنْكَ خَلِيفَةً
وَأَزَمَعَ عَنْكَ الشَّهْرَ لَا عَنْ مَلَالَةٍ

فَهْنٌ طَوَافٍ، فِي السَّرَابِ، رَوَاسِبُ
مَفَاوِزَ لَا تَنْجُو بِهِنَ التَّجَائِبُ
وَأَنْتَ حُسَامُ الدِّينِ، وَاللَّهُ ضَارِبُ
وَلَا قَلْبَ إِلَّا بِالْمَخَافَةِ وَاجِبُ
وَمَوْجُ الرَّدَى آتِيهِ (١١٣) مُتْرَاكِبُ
وَقَدْ رُجِمَتْ فِيهِ الظُّنُونُ الْكَوَادِبُ
عَفَتْ مِنْهُ آثَارُ وَمُحَتْ مَذَاهِبُ
لَهُ فِي مَقَامِ الذِّكْرِ قَلْبٌ يَرَاقِبُ
فَقَدْ كَمَلْتَ بِالْبِرِّ مِنْهُ الْمَارِبُ

(109) المدرجة : ممر الأشياء على الطريق وغيره

(110) الضرائب : الطبايع .

(111) الفلاص : ج : القلوص من الابل : المجتمعمة الخلق الفنية .

(112) الآل : السراب

(113) الآتي : الموج الشديد ج : الاواني . كالأني

وَوَافَاكَ عَيْدُ الْفِطْرِ يَطْوِي لَكَ الْمَدَى
وَحُطَّتْ لَهُ ، فِي مُتَدَاكَ ، الرِّكَابُ (ف 30 ب)
وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ عَفَاكَ قَدْ أَتَى
أَمْوَلَايَ ، خُذَهَا فِي أَمْتِدَاكِ غَادَةً
وَرَوْضَ بَنَانٍ أَيْسَعَتْ وَرَقَاتُهُ
وَلَا زِلْتُ تَجْنِي النَّصْرَ مِنْ شَجَرِ الْقَنَا
وَتُشِي بِعَلْيَاكَ الرِّكَابُ فِي السُّرَى
ثُرْعُهُ ، فِيمَا لَدَيْكَ ، الرِّغَابُ
ثَغَارُ بِمَرَّآهَا الْحِسَانُ الْكَوَاعِبُ
وَقَدْ سَحَّ فِيهَا مِنْ بَنَانِكَ سَاكِبُ
وَتُدْنِي الْأَمَانِي وَهِيَ شَمْسٌ (114) مَصَاعِبُ
(وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ) (115)

22

وَقُلْتُ مِنَ التَّنْظِيمِ الْقَدِيمِ (بِإِقْتِرَاحِهِ) (116) رَحِمَهُ اللَّهُ : (117)

(الطويل)

بَرِئْتُ إِلَى الشَّقَوِّ الْمُبْرَحِ مِنْ قَلْبِي
وَصَانَعْتُ الْحَاظَ الظُّبَاءَ بِمُهْجَتِي
إِذَا لَامَ قَلْبِي فِي الْهَوَى عَيْنِي الَّتِي
فَلَا تُنْكِرُوا أَنَّ هَزَّتِ الرِّيحُ مَكْبِي
فَفِي سَكْرَةِ الصَّهْبَاءِ مَا تَعْلَمُونَهُ
وَبِي مِنْ ظُبَاءِ الْأَنْسِ رَافِقَةُ الْحَلَى
صَبَوْتُ ، وَمَا قَلْبِي بِأَوَّلِ مَنْ صَبَا
إِذَا مَا رَنَتْ غَارَتْ بِالْحَاظِهَا الظُّبَا
شَكَوْتُ لَهَا دَاءَ الْهَوَى فَاشْتَكْتُ بِهِ

فَأَبْكِي لَهَا مِنْ حُبِّهَا وَهِيَ مِنْ حُبِّي (ف 31 أ)
خَلِيلِي جَرَّبْتُ الْهَوَى وَخَبَّرْتُهُ فَمَلِيتُ عِلْمًا مِنْهُ بِالسَّهْلِ وَالصَّغْبِ

(114) شمس : ج : شمس - وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدثه، وقد توصف به الناقة.

(115) هذا الشطر تضمين من قول الشاعر نصيب في مدح سليمان بن عبد الملك :

- فعاوجوا فائنوا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أثنت عليك الحقائق

(116) إضافة من «ف» و «ح».

(117) في الأصول ما عدا «ق».

وَمَا عَرَفَتْ نَفْسِي الدَّ مِنْ اللِّقَا
وَأَحْلَى مِنَ الْعُتْبَى وَأَشْهَى مِنَ الرِّضَى
سَأَذْهَبُ فِي اللَّذَاتِ مِلءُ أَعْتَبِي
وَأَنْ وَدَادِي فِي الْخَلِيفَةِ «يُوسُفُ»
سَلَالَةَ أَنْصَارِ الْهُدَى ، وَحُمَائِهِ
مُحِبًّا كَمِثْلِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى
يُصَاحِبُهُ التَّوْفِيقُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
بِهِ نَظَمَ اللَّهُ الشُّنَاتَ فَأَصْبَحَتْ
فَدَامَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي ظِلِّ عَيْشَةٍ
وَلَا بَرِحَتْ أَسَامُهُ وَزَمَانُهُ

يع

23

وَحَاطَبَنِي الشَّرِيفُ الصَّدْرُ «أَبُو الْقَاسِمِ» (118) الْحَسَنِيُّ (119) مِنْ مَثَرِ كَرَامَتِهِ
«بِالْحَمْرَاءِ» ، وَقَدْ وَصَلَ رَسُولًا مِنْ صَاحِبِ «الْعَرَبِ» يُعَرِّفُنِي بِمَرَضٍ أَصَابَهُ ثُمَّ مَنَعَ مِنْهُ
الرَّاحَةَ فَأَجَبْتُهُ فِي رَوْيِ آيَاتِهِ الَّتِي كَتَبَ بِهَا : (120)

(مجزوء الوافر)

لَكَ الْحَقُّ السَّيِّدِي يَجِبُ وَفَضْلُكَ لَيْسَ يَحْتَجِبُ (ف 32 ب)

(118) هو محمد بن أحمد الحسني السبني الشهير بالشريف القرناطي ، أبو القاسم (687 — 760)
أشهر تأليفه : (رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة) .
انظر :

المرقبة العليا ص : 171 وما بعدها .

الاحاطة (ج : 2 ، ص : 129)

نثر الجمان ، لوحة 42أ — 43أ .

الديباج ص : 290

مستودع العلامة : ص : 25

الفتح (ج : 5 ، ص : 189 وما بعدها) .

ذكريات مشاهير رجال المغرب .

(119) في «م» الحسني .

(120) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق» .

وَدُونَ عَلَاكَ مَا تُنَمِّي
وَفَوْقَ ابْنِ الْبَثُولِ (121) ابْنُ
أَتَشْنِي مِنْكَ زَائِرَةٌ
زَرَّتْ بِابْنِ الْحُسَيْنِ (22) فَمَا
وَنَادَتْ بِالرَّضِيِّ (123) لَقَدْ
تَعَالَى اللَّهُ مَنْ يَهْبُ أَلْ
تُعَاذِلُنِي مَعَانِيهَا
وَلَكِنْ نَعَصَ الْمَسْرَى
وَأَوْحَتْ، عَنْكَ، لِي وَصَبَا
فَصِرْتُ كَصَاحِبِ الضَّلِيلِ (124)
فَأَنْتَ ذُخْرِي الْأَعْلَى
وَأَنْتَ جَمِيعُ أَسْبَابِي
وَجَدْتُكَ عُدَّتِي، وَغَنَى
فَلَوْلَا أَنْكَ أَسْتَبْقِي
وَبِالذُّرِّ الْثَّيْبِ شَعْبُ
فَدُنْتُ كَوَاكِبُ الْخَضْرَا
وَدُمْتُ الدَّهْرُ فِي سُحْبِ

إِلَيْهِ السَّيِّئَةُ الشُّهُبُ
وَفَوْقَ ابْنِ الْبَثُولِ أَبُ
بَقُودُ، هَدِيَّتُهَا، الْأَدَبُ
لَهُ فِي الْحُسَيْنِ مُنْتَسَبُ
حَكَيْتُ وَفَاتَكَ الشَّنْبُ
كَمَالُ، وَنِعْمَ مَا يَهْبُ
فَتُسْفِرُ ثُمَّ تَنْتَقِبُ
وَدَهْرِي كُلُّهُ عَجَبُ
تَحْطَى، مَجْدَكَ، الْوَصْبُ
لِ دُونَ الدَّرْبِ أَنْتَجِبُ
وَمَعْقِلُ عَزِي الْأَشْبُ
إِذَا مَا أَعُوزَ السُّبْبُ
يَدِي إِذْ أَذْهَبَ الذَّهْبُ
تَنِي، وَالْعَقْلُ مُسْتَلْبُ
تَ صَدْعًا لَيْسَ يَنْشَعِبُ (ف 33 أ)
لَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبُ
مِنْ الْأَلَاءِ تَنْسَحِبُ

24

وَوَقَفْتُ عَلَى آيَاتٍ مِنْ نَظْمِ السُّلْطَانِ «أَبِي عِيَّانٍ» (124) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَزِينِي بِهَا

(121) يقصد : فاطمة الزهراء .

(122) يقصد أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبي ، ويشير ابن الخطيب « بالزائرة » إلى قصيدة المتنبي في الحمى أما زائرة ابن الخطيب فهي رسالة الشريف .

(123) يقصد الشريف الرضي محمد بن الحسين المتوفى سنة 406 هـ .

(124) يقصد امرأ القيس ، الشاعر الجاهلي المعروف

انظر : الاعلام (ج : 1 ص : 351)

والبيت اشارة إلى قول امرئ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقُنُ أَنَا لِأَحْقَانٍ بِقَيْصَرَا

وَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنَاكَ إِنَّمَا نَحْوُلُ مَلَكَا أَوْ نَمُوتُ فَنَعْدِرَا

(125) أبو عيَّان المريني (729 - 759 هـ / 1329 - 1358 م) ، فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب =

حَاجِبُهُ⁽¹²⁶⁾ الْمُسْتَكْمِلَ خِلَالَ السُّودِ فِي الزَّمَنِ الْبَسِيرِ الْمَشْرَبِ إِلَى الرِّيَاسَةِ وَالْإِسْتِيْلَاءِ
عَلَى الْغَايَةِ لَوْ سَاعَدَهُ الْإِمَهَالُ ، فَتَمَّتْهَا فِي سَبِيلِ مَرْضَانِهِ وَبِحَسَبِ اقْتِرَاحِهِ يَقُولِي :⁽¹²⁷⁾

(الطويل)

حَدِيثٌ ، عَلَى رَغْمِ الْعُلَا ، غَيْرُ كَاذِبٍ
وَلِلَّهِ مِنْ سَهْمٍ ، عَلَى الْبُعْدِ ، صَائِبٍ
أَبَا صَاحِبِي نَجْوَايَ ، دَعْوَةُ صَاحِبِ
الْمَا بِأَحْدَاثِ الْعُلَى وَالْمَنَاقِبِ
أَلَا فَاكِكِيَا رَوْضَ الْجَلَالِ الَّذِي ذَوَى
وَجَادَتْهُ أَخْلَافُ الْخِلَافَةِ فَارْتَوَى
فَأَبْرَزَ شَمْسَ الْجَوِّ فِي

فَلَلَهُ مِنْ دِيْوَانٍ فَضْلٌ قَدْ أَنْطَوَى (ف 24 ب)

وَعُوجًا بِأَكْنَافِ الضَّرِيحِ الَّذِي حَوَى
أَقِيمًا بِحَقِّ مَاتَمِ النَّاسِ وَالْتَدَى
لِبْدَرٍ جَلَا جُنَحَ الدَّجَى لِمَنْ أَهْتَدَى
وَسَيْفِ إِمَامٍ أَغْمَدَتْهُ يَدُ الرَّدَى
أَلَا فَاكِكِيَا غَيْثَ الْمَوَاهِبِ وَالْجَدَى
هُوَ الدَّمْعُ إِنْ شَحَّتْ لِحْطَبِ عَيْبُونُهُ
فَتَى حَرْكُ الْأَرْجَاءِ حَزَنًا سَكُونُهُ
فَحَثًّا سَحَابِ الدَّمْعِ نَهْمِي هَتُونُهُ
وَجُودًا يَوَلِّي الدَّمْعَ نَهْمِي شُؤُونُهُ⁽¹²⁹⁾

مِنْ الْجُودِ وَالْإِفْضَالِ أَسْتَى الْمَرَاتِبِ
وَلَا تَقْفَا خَيْلَ الدَّمْعِ إِلَى مَدَى
وَعُضْنِ ذَوَى حِينَ أَسْتَوَى وَتَأَوَّدَا
وَلَا تَأْتَسَا مَا رَاحَ رَكْبُ وَمَا غَدَا
وَلَيْتَ الشَّرَى⁽¹²⁸⁾ نَجَلَ السَّرَاةِ الْأَطَابِ
عَلَى «أَبْنِ أَبِي عَمْرٍو» يُذَالُ مَصُونُهُ
وَعَالَتْ قَصَبَاتِ الْأَمَانِي مَسُونُهُ
عَلَيْهِ ، كَمَا كَانَتْ تَصُوبُ بِمِينُهُ
كَمَا هَمَلَتْ مَزْنَ الْغِيُوثِ السَّوَاكِبِ

المربني المتوكل على الله .

انظر : الاعلام (ج : 5 ، ص : 323) .

(126) هو الحاجب ابن أبي عمرو ، كان أباه وأجداده رجال علم ، ولذلك جعله أبو الحسن مؤدبا
لأبي عنان ، فلما خلص الملك لأبي عنان أصفى عليه سائر ألقاب دولته .
انظر :

ابن خلدون (تاريخ البربر ج : 2 ، ص : 434)

الاستقصاء (ج : 3 ، ص : 184)

(127) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق»

(128) الشرى : موضع كثير الاسد . ويقال هم أسد الشرى : أشداء شجعان .

(129) شؤون العين : مجاريها الدمعية .

وَقُولَا لِمَنْ شُدَّتْ إِلَيْهِ نُسُوعُهُ (130)
فِيضْرُخُهُ إِنْ ضَاقَ بِالرُّوعِ رُوعُهُ
وَيَبْدُرُ اللَّيَالِي لَا يَرَجَى طُلُوعُهُ
وَنُوحًا فَإِنَّ الْمَجْدَ أَقْوَتُ رُوعُهُ
هَضِرَتْ نِمارَ الْعِزِّ طَيِّبَةُ الْجَنَى
وَتَخَلَّتْ فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَائِعِ اللَّثَا
وَصِيرَتْ صَعْبَ الشَّرْقِ لِلْغَرْبِ هَيَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْبَحْرَ وَالطُّودَ وَالْمَنَا
أَلْهَمًا عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ كَرِيمَةٍ
رَفُفٌ (132) جَنَاهَا عَنْ أَصُولِ قَدِيمَةٍ
تَذُودُ عَنِ الْأَحْزَانِ كُلِّ هَضِيمَةٍ (133)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا حَائِزًا كُلَّ شَيْمَةٍ
إِذَا ذُكِرَ الْحُجَابُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
و«مُعْتَمِدٌ» مِنْ بَعْدِهِمْ ، و«مُؤَيَّدٌ»
كَمَا زَيْنَ نَحَرَ بِالْفَرِيدِ الْمُقَلَّدِ

وَكَانُوا نُجُومًا فِي الزَّمَانِ لِمُهْتَدِي (ف 36 ب)
وَمَا (134) افْتَحَرْتُ طُولَ الزَّمَانِ بِحَاجِبِ
فَعَلْبَاكَ قَدْ حَطَّتْ سِرَاكُ وَإِنْ عَلَا
وَسَيْفًا طَرِيرَ (135) الْحَدِّ مُنْتَظِمَ الْخَلَا
وَمَا بَالُغَ الْأَطْنَابِ، فَيْكُ، وَإِنْ عَلَا
وَلَا لَكَ يَدٌ فِي الْعُلَا وَالْمَنَاقِبِ
بَارَاءَ كَهْلٍ فِي ثِيَابِ شَيْبَةٍ
مِنْ اللَّهِ وَالْخَلْقِ الْحَمِيدِ قَرِيبَةٍ

(130) النسوع : ج : التسع : سير عريض طويل تشد به الحفائب أو الرحال.

(131) المشمخر : المرتفع العالي.

(132) رَفُفَ الْبَقْلُ وَنُحُوهُ : أَكَلَهُ، وَهُنَا : يَذُلُّ.

(133) الهضيمة : أن يتضمك القوم شيئا أي يظلموك.

(134) في «م» و «لا».

(135) سِنَانٌ طَرِيرٌ وَمَطْرُورٌ : مُحَدَّدٌ.

(136) الضَّرِيَّةُ : الطَّبِيعَةُ.

وَنَفْسٍ إِلَى دَاعِيِ الْكَمَالِ مُجِيبَةٍ تَذُوبُ حَيَاءً ، وَهِيَ غَيْرُ مُرِيَّةٍ
وَإِنْ خُصَّ مِنْهُمْ مَا جَدُّ بِنَفْسِهِ فَقَدْ حَزَتْ فِي الْعَالِيَا جَمِيعَ الْمَتَابِ
كَمَلَتْ فَلَمْ تَلْحَقْ عِلَّاكَ الْقَائِصُ سَمَوْتَ فَلَمْ يُدْرِكَ مَحَلَّكَ شَاخِصُ
وَحُتَّتْ ، لِمَعْنَاكَ الرَّحِيبُ الْقَلَائِصُ

وَرُدَّتْ بِكَ الْأَهْوَالُ ، وَهِيَ نَوَاصِصُ (137)

فَإِنْ شِئْتَ اخْلَاصًا ، فُؤَادُكَ خَالِصُ
وَيَا دُرَّةً ، مَا حَازَهَا ، قَطُّ ، غَائِصُ (ف 37 أ)

نَمُتْكَ إِلَى الْمَجْدِ الْأَصِيلِ خَصَائِصُ
يُقَصِّرُ عَنْهَا نَجْلُ « زَيْدٍ » وَ« حَاجِبٍ » (138)

هُوَ الْبَيْنُ حَتْمًا لَا لَعْلَ وَلَا عَسَى
وَلَوْ كَانَ يُجْدِي الْحُزْنَ أَوْ يَنْفَعُ الْأَسَى
فَكَمْ بَيْنَ مَنْ هَذَا الْبِنَاءِ وَأَسَا
ظَعَنْتَ عَنِ الدُّنْيَا حَمِيدًا مُقَدَّسًا
كَذَا الْبَثُّ لَا يُشْفَى بِلَيْتٍ ، وَعَلَنِي
وَأَنْهَلَنِي وَرَدَّ الدُّمُوعَ وَعَلَنِي
فَلَمْ يُلْهِنِي مَا طَابَ مِنْ عَيْشِي الْهَنِي
فَبِاللَّهِ مَا دَمَعِي بَرَاقَ وَأَنِّي
لَيْسَتْ الرِّضَى فِي بَدَأَةٍ وَتَمَّةٍ
بَقِيَتْ إِذَا اسْتَكْفَاكَ كُلُّ مُهَمَّةٍ
وَمَاذَا عَسَى يُغْنِي الْوَلِيَّ وَمَا عَسَى
لَمَّا وَجَدْتَ أَنْفَاسَنَا مُتَنَفِّسًا
وَلَيْسَ سِوَاءَ أَحْسَنَ الدَّهْرِ أَمْ أَسَا
وَسِرَتْ بَرِيئًا مِنْ ذَمِيمِ الْمَتَالِبِ
أَعَالِجُ أَشْجَانِي إِذَا اللَّيْلُ جَنِي
وَمَا أَنَا عَنْ حُزْنِي عَلَيْكَ بِمُشِي
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي سُلُوبِي : خَلَنِي
أَكْفَكِفْ مِنْهُ كَالْعَهَادِ (139) السَّوَائِبِ
وَدَافَعْتَ عَنْ مَوْلَاكَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
وَلَمْ تَأُلْ فِي صَيْتٍ بَعِيدٍ وَهَمَّةٍ
وَكُنْتَ أَحَقَّ الْمُخْلِصِينَ بِبِنِعْمَةٍ

فَقُدِّسَتْ مِنْ آلِ كَرِيمٍ وَرَمَّةٍ (ف 38 ب)

وَعَمْدَكَ (140) الرَّحْمَنُ مِنْهُ بَرَحْمَةٌ
تَرَحَّلَتْ عَنْ رَنَعٍ عَلِمَتْ غُرُورَهُ
وَرَأَفَتْ وَلَدَانِ الْجَنَانِ وَحُورَهُ
وَمَنْ قَدَّمَ الْخَيْرَ اسْتَطَابَ وَجُورَهُ (141)

(137) نكص : رجع القهقري

(138) المقصود بزيد زيد الفوارس . انظر الاعلام (ج : 1 ص 97) وحاجب ، حاجب بن زرارة
(نحو 3هـ) من سادات العرب في الجاهلية ، انظر الاعلام (ج 2 ص : 153)

(139) العهد : مطر أول السنة . ومكان نزوله

(140) في الأصول : وغمضك ولعله خطأ

(141) وجوره : الدواء يوجر في الفم

فَصَاعَفَ فِي مَلَوَاكَ رَبُّكَ نُورَهُ
وَبَوَاكَ مِنْ أَعْلَى الْجَنَانِ قُصُورَهُ
عَلَى مِثْلِهِ، تَكْلَأُ، تَشِيبُ الْمَفَارِقُ
لَقَدْ شَاقَّنِي مِنْكَ الْحَبِيبُ الْمَفَارِقُ
أَصْبْتُ بِذَخْرِي مِنْكَ، وَالذَّهْرُ سَارِقُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقُ
وَنَضَرَّتْهُ، لَقَّأَكَهَا، وَسُرُورَهُ
تَحْيَبُكَ فِيهَا مُسْبَلَاتُ الذُّوَابِ
وَهَلْ تُحْطِي، الْمَرَّةُ، الْحُطُوبُ الطُّوَارِقُ
فَقَلْبِي وَأَجْفَانِي الْعَقِيقُ وَبَارِقُ (١٤٢)
سَأَصْحَبُ فِيكَ الْوَجْدَ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا سَجَعَتْ وَرُقُ (١٤٣) الْحَمَامِ التَّوَادِبِ

25

وَخَاطَبَتْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَقِبَ الْإِنْصِرَابِ مِنْ بَابِهِ فِي غَرَضِ الرِّسَالَةِ عَنْ بَرٍّ كَبِيرٍ وَاعْتِبَاطٍ
بِالْبَلِّغِ نَغَايَةَ الْإِحْتِفَالِ بِقَوْلِي، وَهِيَ مُذْهَبُهُ هَذَا الْحَرْفُ: (١٤٤) (ف 39 أ)

(الكامل)

أَبْدَى، لِدَاعِي الْفَوْزِ، وَجَهَ مُنِيبٍ
كَلَّفُ الْجَنَانِ إِذَا جَرَى ذِكْرُ الْحِمَى
وَالنَّفْسُ لَا تُنْفَكُ تَكْلَفُ بِالْهَوَى
رَحَلَ الصَّبَا فَطَرَحْتُ فِي أَعْقَابِهِ
أُتْرَى التَّبَعْلُ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ (١٤٥) الصَّبَا
أَنَّى لِمِثْلِي بِالْهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا
لَيْسَ أَلْبِيَاضَ وَحَلَّ ذُرْوَةَ مِثْبَرٍ
قَدْ كَانَ يَسْتُرُنِي ظِلَامٌ شَيْبَتِي
وَإِذَا الْجَدِيدَانِ اسْتَجَدَا أَبْلِيَا
وَأَفَاقَ مِنْ عَذَلٍ وَمِنْ تَأْنِيْبٍ
وَالْبَيَانِ، حَزَنَ لَهُ حَيْنَ التَّيْبِ
وَالشَّيْبُ بَلَحَظَهَا بِعَيْنِ رَقِيبٍ
مَا كَانَ مِنْ غَزَلٍ وَمِنْ تَشْيِيبٍ
شَأْنِي الْغَدَاةُ إِذِ الْمَشِيبُ (١٤٦) نَسِيْبِي
لِلْوُخْطِ فِي الْفَوْدَيْنِ أَيُّ دَيْبٍ
مَيِّ وَوَالِي الْوَعْظِ فَعَلَ خَطِيبُ (١٤٧)
وَالْيَوْمَ يَفْضَحُنِي صَبَاحٌ مَشِيبِي
مِنْ لِبْسَةِ الْأَعْمَارِ كُلِّ قَشِيبِ

(١٤٢) العقيق وبارق: فيهما تورية وسيأتي شرحها ص 139.

(١٤٣) الورق ج. ورقة: الحمامة التي لونها بين السواد والغبرة

(١٤٤) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق» كما أنها وردت في النفع (ج: 9 ص: 160 -

165) وفي الاحاطة مخ. لوحة 440 - 441. والاستقصا (ج: 3، ص: 199) ومركز

الاحاطة مخ. (ج: 3 لوحة: 511 - 514)

(١٤٥) في النفع: ظعن

(١٤٦) في الأصول أو النسيب نسيبي

(١٤٧) هذا البيت والذي يليه، في: السحر والشعر، مخ لوحة 114. وفي النفع (ج: 9 ص:

208) وفي الازهار (ج: 1، ص: 312) وهو الذي قبله في زهر الاكم لوحة: 216

سَلَنِي عَنِ الدَّهْرِ الْخَوْنِ ، وَأَغْلِهِ ،
تَسَلُّ الْمُهَلَّبِ (148) عَنْ حُرُوبِ « شَيْبِ » (149)
مُتَقَلِّبُ الْحَالَاتِ فَأَخْبِرْ ثَقْلَهُ (150)
فَكَيْلُ الْأُمُورِ إِذَا اعْتَرَتْكَ لِرَبِّهَا
قَدْ يَحِبُّ الْمَحْبُوبُ فِي مَكْرُوهِهَا
وَأَضِرُّ عَلَى مَضَضِ اللَّيَالِي أَنَّهَا
وَأَفْنَعُ بِحَظِّ لَمْ تَنْلُهُ بِحَبِيلَةٍ
مَنْ كَلَّ رَامٍ ، سَهْمُهُ ، بِنُصِيبِ (ف 40 ب)

يَقَعُ الْحَرِيصُ عَلَى الرَّدَى وَلَكُمْ عَدَا
مَنْ رَامَ نَيْلَ الشَّيْءِ قَبْلَ أَوَانِهِ
فَإِذَا جَعَلْتَ الصَّبْرَ مَفْرَعًا مُفْضِلًا
وَإِذَا اسْتَعْنَتْ عَلَى الزَّمَانِ « بِفَارِسِ »
بِخَلِيفَةِ اللَّهِ الَّذِي فِي كَفِّهِ
الْمُسْتَقَى مِنْ طِينَةِ الْمَجْدِ الَّذِي
يَرْمِي الصَّعَابَ بِسَعْدِهِ (152) فَيَقُودُهَا
وَيَرَى الْحَقَائِقَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا
مِنْ آلِ « عَبْدِ الْحَقِّ » حَيْثُ تَوَشَّجَتْ
أَسْدُ الشَّرِّ سُرُجُ الْوَرَى فَعَقَامُهُمْ
أَمَّا دَعَا الدَّاعِي وَتَوَبَّ صَارِخًا
شُهْبُ نَوَاقِبُ ، وَالسَّمَاءُ (153) عَجَاجَةٌ

وصف
يهود

(148) المهلب بن أبي صفرة (7 - 83 هـ)

انظر : الاعلام (ج : 8 ، ص : 260)

(149) يقصد شيب الخارجي (26 - 77 هـ)

انظر : الاعلام (ج : 3 ، ص : 229)

(150) أصل هذا من المثل « أخبره ثقله » من قلى فلاناً قلى أبغضه وهجره ، وفي التزئيل العزيز : « ما ودعك ربك وما قلى » انظر فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص : 299 .

(151) يللم موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن ، وعيب جبل بعالية نجد معروف انظر : معجم البلدان (ج : 19 ، ص : 441)

(152) في النفع : بصعبه

(153) في النفع : في سماء

(154) في النفع : مأثورها .

مَا شِئْتَ فِي آفَاقِهَا مِنْ رَامِحٍ
عَجَبْتَ سُبُوفَهُمْ لِشِدَّةِ بَأْسِهِمْ
نَظَّمُوا بَلَبَاتِ الْعُلَى وَاسْتَوْسَقُوا
تَرْوِي الْعَوَالِي فِي الْمَعَالِي عَنْهُمْ
عَنْ كُلِّ مَوْتُوقٍ بِهِ اسْتِنَادُهُ
فَأَبُو «عَنَانَ» عَنْ «عَلِيٍّ» غَضَّةً (156)
جَاءُوا كَمَا اسْتَقَ الْحِسَابُ أَصَالَهَ
مُتَجَسِّدًا مِنْ جَوْهَرِ التُّورِ الَّذِي
مُتَأَلِّفًا مِنْ مَطْلَعِ الْحَقِّ الَّذِي
قُلَّ لِلزَّمَانِ، وَقَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
هِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ الَّتِي أَوْضَاعُهَا
هِيَ دَوْلَةُ (159) الْعَدْلِ الَّذِي شَمَلَ الْوَرَى
لَوْ أَنَّ «كِسْرَى الْفَرَسِ» أَذْرَكَ «فَارِسًا» (160)

أَلْفَى إِلَيْهِ بِتَاجِهِ الْمَغْضُوبِ
لَمَّا حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ مُتَمَلِّيًا
شَمَلَ الرِّضَى، فَكَأَنَّ كُلَّ آفَاقِهِ
وَأَتَيْتُ فِي بَحْرِ الْفَرَى أُمَّ الْفَرَى
فَرَأَيْتُ أَمْرَ (161) اللَّهِ فِي ظِلِّ أَثَقَمِي
وَرَأَيْتُ سَيْفَ اللَّهِ مَطْرُورَ الشَّيْبَا
وَشَهِدْتُ نُورَ اللَّهِ (162)، لَيْسَ بِأَقْلٍ،
وَوَرَدْتُ بَحْرَ الْعِلْمِ بِقَدِيفٍ مُوجِّهٍ

(155) يروي بمصطلحات الحديث

(156) في النسخ : نصه

(157) يشير إلى أصل أبي عنان

(158) الفضلكة : فذلك حسابه فذلك أنها وفرد منه . وهي مختزعة من قول الحاسب إذا أجمل حسابه ، فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته .

(159) في النسخ : دعوة

(160) يقصد أبا عنان

(161) في النسخ : أمن

(162) في النسخ : الحق

لِلَّهِ مِنْ شَيْمٍ كَأَزْهَارِ الرَّبِيِّ
وَجَمَالِ مَرَأَى فِي رِذَاوِ مَهَابَةِ
يَا جَنَّةَ، فَارَقْتُ مِنْ غُرْفَانِهَا
أَسْقَى عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ حَظِّي بِهَا
إِنْ أَشْرَفْتُ شَمْسُ شَرَفْتُ بِعَبْرَتِي
حَتَّى لَقَدْ عَلِمْتُ سَاجِعَةَ الضَّحَى
وَشَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ تُوجِبُ رَحْمَتِي
يَا نَاصِرَ الْكُفْرِ الْغَرِيبِ، وَأَهْلِهِ
حَقَّقْ ظُنُونَ بَيْنِهِ فَيْكُ، فَانْهَمُ
ضَاقَتْ مَذَاهِبُ نَصْرِهِمْ فَتَعَلَّقُوا
وَدَجَا ظِلَامُ الْكُفْرِ فِي أَفَاقِهِمْ
فَانْظُرْ بَيْنَ الْعِزِّ مِنْ نَعْرِ عَدَا
نَادَيْكَ «أَنْدَلُسُ» وَمَجْدُكَ ضَامِنُ

غِبْ أَنْثِيَالِ الْعَارِضِ الْمَسْكُوبِ
كَالسَّيْفِ مَضْفُولِ الْفَرْنَدِ تَهَبِ
دَارَ الْقَرَارِ بِمَا أَقْضَيْتَهُ ذُنُوبِي
لَا تَنْقُصِي تَرْحَاتِهِ وَنَجِيبِي
وَتَقْبِضُ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ غُرُوبِي (163)
شَجْوِي، وَجَانِحَةَ الْأَصِيلِ شَجْوِي
لَتَعِيمِهَا، مِنْ غَيْرِ مَسٍّ لُغُوبِ (164)
أَنْضَاءَ مَسْعَبَةٍ، وَقَلَّ خُطُوبِ
يَسْعَلُّونَ بِوَعْدِكَ الْمَرْقُوبِ
بِحَتَابِ عِزٍّ، مِنْ عِلَاقِ، رَحِيبِ
أَوْ لَيْسَ صُبْحُكَ، مِنْهُمْ، بِقَرِيبِ ١٩
حَذَرَ الْعِدَا، يَزُونُ بِطَرْفِ مُرِيبِ
أَنْ لَا تَخِيبَ لَدَيْكَ فِي مَطْلُوبِ (165)

وَحَسَامُكَ أَلْ غَضَبَ الْعَدُوِّ بِلَادَهَا،

سَمَاضِي الشَّبَا مُسْتَرْجِعُ الْمَعْصُوبِ (ف 43 أ)

أَرَهَا السَّوَابِغَ فِي الْمَجَازِ حَقِيقَةً
يَتَأَوَّدُ الْأَسْلُ (167) الْمُتَّقَفُ فَوْقَهَا
وَالنَّصْرُ يُضْحِكُ كُلَّ مَسِمْ غَرَّةِ
وَالرُّومُ «فَارَمَ بِكُلِّ نَجْمٍ ثَاقِبِ
بِذَوَائِلِ الْأَسْلَبِ الَّتِي تَرَكْتُ» يَبِي

مِنْ كُلِّ قُعْدَةٍ مُحَرَّبِ (166) وَجَنِيبِ
وَتُحْجِبُ صَاهِلَةَ رُعَاءِ نَجِيبِ
وَالْفَتْحُ (168) مَعْقُودُ بِكُلِّ سَيْبِ
بُذْكِي بِأَرْبَعِهَا شَوَاطِ لَهَيْبِ
زَيَّانَ (169) بَيْنَ مُجْدَلٍ وَسَيْلِبِ

(163) الغروب : الدُّمُوعُ

(164) لغوب : مصدر لغب : تعب وأعيى ، وفي الذكر الحكيم : «وما مستأ من لغوب» .

(165) في النفع : أن لا يجيب لديك ذو مطلوب .

(166) المحرب : من الرجال المحراب ، يقال رجل محراب خبير بالحرب شجاع ج : محارب
واقعد الذابة : ابتذلها بالركوب : وهي قُعْدَتُهُ وَقَعُودُهُ .

(167) الاسل : نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق . والاسل الرماح على التشبيه به في اعتداله
وطوله واستوائه ودقة أطرافه .

(168) في النفع : واليمن

(169) يشير إلى دولة بني زيان التي أول من أسسها يغمراسن بن زيان بن ثابت أبو يحيى
انظر :

بغية الرواد (ج : 1 ص : 109 — 116)

نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان

وَأُضِفَ إِلَى لَامِ الْوَعْيِ الْفَاءُ الْقَنَا (170)
 أَنْ كُنْتَ تَعْجُمُ بِالْعَرَائِمِ عَوْدَهَا
 وَلَكَ الْكَتَائِبُ كَالْحَمَائِلِ أَطْلَعَتْ
 فَمَرَّحُ الْعِطْفَيْنِ ، لَا مِنْ نَشْوَةٍ ،
 يَبْدُو سَدَادُ الرَّأْيِ فِي رَأْيَاتِهَا
 وَتَرَى الطُّيُورَ عَصَائِبًا مِنْ قَوْفِهَا
 هَذَبَتْهَا فَالْعَرَضُ يُذَكِّرُ يَوْمَهُ
 وَهِيَ الْكَتَائِبُ أَنْ تُؤْسِيَ عَرْضَهَا
 حَتَّى إِذَا قَرَضَ الْجَلَادُ جَدَالَهَا
 قَدِمْتَ سَالِبَةً الْعَدُوَّ وَبَعْدَهَا
 تَظْهَرُ لَدَيْكَ عَلَامَةُ التَّغْلِيْبِ
 عُدُ الصَّلِيبِ الْيَوْمَ غَيْرُ صَلِيبِ
 زَهْرِ الْأَسِنَّةِ فَوْقَ كُلِّ قَضِيبِ
 وَمُورِدُ الْحَدِيدِ غَيْرُ مَرِيبِ
 وَأُمُورُهَا تَجْرِي عَلَى تَجْرِيبِ
 لِحُلُولِ يَوْمٍ ، فِي الضَّلَالِ ، عَصِيبِ
 عَرَضُ الْوَرَى لِلْمَوْعِدِ الْمَكْتُوبِ
 كَانَتْ مُدَوْنَةً بِلَا تَهْذِيبِ (171)
 وَرَأَيْتَ رِيحَ النَّصْرِ ذَاتَ هُبُوبِ (172)
 قَدِمْتَ سَالِبَةً الْعَدُوَّ وَبَعْدَهَا

أُخْرَى لِعِرِّ النَّصْرِ (173) ذَاتَ وَجُوبِ (ف 44 ب)
 وَإِذَا تَوَسَّطَ فَضْلُ (174) سَيْفِكَ عِنْدَهَا
 وَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ لَمَّا أَنْ رَأَى
 الْأَرْضُ إِزْثُ وَالْمَطَامِعُ جَمَّةُ
 وَخَلَّتْهُ الشُّقُوقُ هُمْ وَرَائِهَا
 لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ تَرَكْتُ رُبُوعَهَا
 وَأَقَمْتُ فِيهَا مَأْتَمًا ، لَكِنَّهُ
 وَتَرَكْتُ مَفْلَتَهَا بِقَلْبٍ وَاجِبِ
 جَزَائِي قِيَاسِكَ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ (175)
 حَزْبُ الْهَدْيِ مِنْ حَزْبِ الْمَغْلُوبِ
 كُلُّ يَهْشُرُ إِلَى التِّمَاسِ نَصِيبِ
 فَالْيَكْهَ بِالْحِظِّ وَالتَّعْصِيبِ (176)
 قَفْرًا بِكَّرَ الْعَزْوُ وَالْتَعْقِيبِ
 عُرْسٌ لِنَسْرِ بِالْفَلَاةِ وَذِيبِ
 رَهْبًا ، وَخَدَّ بِالْأَمْسَى مُسْدُوبِ

(170) لام : ج . لامة : الدرع . وألف القنا : المقصود به الرماح والمقصود أن يجمعها كما يجمعان في الكتابة .

(171) يعني بالمدونة : مدونة سحنون . وبالتهذيب : تهذيب البراذعي .

(172) هذا البيت والذان يليانه في السحر والشعر مخ . لوحة : 64 وفي النفع (ج : 9 ، ص :

173) وزهرة الأكم في الأمثال والحكم لوحة 301 / 302 .

(173) السحر والشعر والنفع : بالنصر .

(174) في السحر والشعر والنفع : حد .

(175) ذكر القضية السالبة وهي : ما حكم فيها بنى المحمول عن الموضوع نحو : ليس كل مغربي جاهلا حقوقه . وأما القضية الموجبة فهي ما حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع نحو أكبر مدينة في المغرب الدار البيضاء . والقياس المنطقي هو قول مركب من قضيتين متى سلمناهما لزم عنها لذاتها قول آخر يسمى بالنتيجة نحو الخمر مسكر وكل مسكر حرام : الخمر حرام .

(176) في هذا تورية بالفقه . فالنصيب ، والتعصيب : ما تبقى بعد ميراث أولي الفروض والإشارة إلى قوله تعالى : « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » .

تُبْكِي نَوَادِيهَا وَيَنْقُلْنَ الْخَطِي
جَعَلَ الْإِلَاهُ الْبَيْتَ مِنْكَ مَثَابَةً
فَإِذَا ذُكِرْتَ كَانَ هَبَاتِ الصَّبَا
لَوْلَا أَرْتَابُ الْكَوْنِ بِالْمَعْنَى الَّذِي
قُلْنَا لِعَالَمِكَ الَّذِي شَرَفَتْهُ
وَلَأَجَلَ قُطْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
تَبْدُو بِمَطْلَعِ أَفْقِهَا فَضِيَّةً
مَوْلَايَ أَشْوَاقِي السِّبْكَ
وَالنَّارُ تَفْضَحُ
يَحْلَى غَلَاكَ أَطْلُتْهَا وَأَطْبَتْهَا
طَالَبْتُ أَفْكَارِي بِفَرْضِ بَدِيهَا
مُتَّبِعِي⁽¹⁸⁰⁾ أَنَا فِي حَلَا تِلْكَ الْعُلَى
وَالطَّبْعُ فَحْلٌ، وَالْقَرِيحَةُ حَرَّةٌ
لَكِنِّي سَهَلْتُهَا وَأَذَلْتُهَا
هَابَتْ مَقَامَكَ فَاطْبَيْتُ صِعَابَهَا
إِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَبْتُ فِي تَعْدِيلِهَا
عُذْرِي لِتَقْصِيرِي وَعَجْزِي نَاسِخٌ
مَنْ لَمْ يَدْنِ لِلَّهِ فِيكَ بِقَرَّةٍ
وَاللَّهُ مَا أَخْفَيْتُ حَبَّكَ خِيفَةً

مِنْ شَلُو طَاغِيَةٍ لِشَلُو صَلِيبِ⁽¹⁷⁷⁾
لِلْعَاكِفِينَ، وَأَنْتَ خَيْرُ مُثِيبِ
فَضَّتْ بِمَدْرَجِهَا لَطِيمَةً طِيبِ
قَصَرَ الْحِجَا عَنْ سِرِّهِ الْمَحْجُوبِ
حَسَدَ الْبَسِيطِ مَزِيَّةَ التَّرْكِيبِ
عَدَلْتُ عَنْ⁽¹⁷⁸⁾ التَّشْرِيقِ لِلتَّغْرِيبِ
وَتَغَيَّبْتُ عَنْكَ، وَهِيَ فِي تَذْهِيبِ
تَهْرُنِي
يَعْرِفُ عَوْدَ الطَّيِّبِ (ف 45 أ)
وَلَكُمْ مُطِيلٌ، وَهُوَ غَيْرُ مُطِيبِ
قَوَّتْ بِشَرِّطِ الْفَوْرِ وَالتَّرْتِيبِ⁽¹⁷⁹⁾
لَكِنَّ شِعْرِي فِيكَ شِعْرُ حَبِيبِ⁽¹⁸¹⁾
فَأَقْبَلَهُ بَيْنَ نَجِيبَةٍ وَنَجِيبِ
مِنْ كُلِّ وَخْشِيٍّ بِكُلِّ رَيْبِ
حَتَّى غَدَتْ ذُلًّا عَلَى التَّذْرِيبِ
لَأَبْدُ فِي التَّعْدِيلِ⁽¹⁸²⁾ مِنْ تَقْرِيبِ
وَيَجِلُّ مِنْكَ الْعَقْوُ عَنْ تَثْرِيبِ
هُوَ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ غَيْرُ قَرِيبِ⁽¹⁸³⁾
إِلَّا وَأَنْفَاسِي عَلَى نَشِي بِي

(177) في النفع : سلب

(178) في النفع : من

(179) في هذا إشارة فقهية تتعلق بالوضوء .

(180) يقصد أبا الطيب أحمد بن الحسين المتني (303 - 354 هـ)

انظر : الاعلام (ج : 1 ، ص : 111)

(181) يقصد أبا تمام الشاعر المعروف (188 - 231 هـ)

انظر الاعلام (ج : 2 ، ص : 170)

(182) اعتدل الشعر : اتزن واستقام ، وعدلته أنا . والتقريب والتعديل من مصطلحات الحساب والفلك .

(183) هذا البيت غير موجود في النفع والإحاطة .

وَقُلْتُ أَحَاطِبُ الْمُتَوَّبِ (184) عَلَى الدَّوْلَةِ النَّصْرِيَّةِ أَغْرِيهِ بِقَوْمِ (185) مِنْ أَعْدَائِي
الْبَاغِينَ عَلَيَّ لَعَنَ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَسَدَ وَالْبَطَرَ وَعَجَّلَ اللَّهُ نَكَالَهُمْ . وَلَهُ الْحَمْدُ سُبْحَانَهُ : (186)

(السريع)

وَنُحْبَةَ النَّصْرِ وَأَرْبَابِهِ (187)
فَلَمَّاتِ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ
بِأَنَّهُ فِي النَّاسِ أَوْلَى بِهِ (ف 46 ب)
أَيْدٍ تَعْلَقْنَ بِأَهْدَابِهِ
وَانْتَفَحَتْ مِنْ تَحْتِ أَثْوَابِهِ
وَكَانَ يَنْوِي قَطْعَ أَسْبَابِهِ
يَكْرَهُهُ أَهْلُهُ وَخَشَاهُ
بَيْنَ مَوَالِيهِ وَأَخْرَابِهِ .
فِي عَقْدِهِ أَرْجُلُ خُطَابِهِ
وَفِكَرُهُ أَسْتِنْحَابُ كُتَابِهِ
أَوْ قَامَ كَانَتْ نُصَبَ مِخْرَابِهِ
مَا بَيْنَ أَهْلِيهِ وَأَصْحَابِهِ
بِحَادِثِ الْقَوْلِ وَخَلَابِهِ
وَالْوَفْدُ يَبْغِي أَذْنَ حُجَّابِهِ
يَبْدَأُ فَتْكَ غَيْرَ هَيَّابِهِ

مَوْلَايَ ، يَا خَيْرَ مُلُوكِ الْوَرَى
قُمْتَ بِأَمْرٍ ، أَنْتَ أَهْلُهُ لَهُ ،
لَا تُذْنِ مِنْ بَابِكَ (188) شَخْصًا يَرَى
وَعِنْدَهُ مَالٌ وَمَنْ خَلْفَهُ
لَا سِيَّامًا مَنْ دَخَلَتْ (189) أُذُنُهُ
وَخَافَ مِنْهُ (190) الْمَلِكُ فِيمَا مَضَى
قَدْ أَفْسَدَتْ أَقْوَانُ كَهَائِهِ
يَنْظُرُ فِي الْمِرَآةِ مِنْ وَجْهِهِ
عَرُوسَ مُلْكٍ طَالَمَا أُعْمِلَتْ
فَهَمُّهُ أَسْتَبْدَالُ قُوَادِهِ
إِنْ نَامَ كَانَتْ حُلُمُ أَفْكَارِهِ
يُنْقِذُكَ الْغَيْبَةُ (191) مَهْمًا خَلَا
وَيَجْذِبُ الْجُنْدَ إِلَى نَفْسِهِ
كَانَ بِهِ إِنْ لَمْ تُكُنْ حَازِمًا
وَالآنَ قَدْ هَابَكَ فَاحْذَرْ فَمَا

نزل

(184) يقصد السلطان اسماعيل .

(185) يقصد محمد بن أبي الفتح وابن عمه رئيس الشرطة العليا ابراهيم بن أبي الفتح .

(186) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق» ، وفي النفاضة (ج : 2 ص : 107) عدا الاربعة الأخيرة .

(187) هذا البيت غير موجود في النفاضة .

(188) النفاضة : ملكك

(189) دخلت أذنه : أفسدت ، والشطر الثاني يقصد به أنه غير أمين ، وهذا معنى يستعمله ابن الخطيب كثيرا في شعره ، والمقصود «طمع في الملك» .

(190) النفاضة : وخاب .

(191) في النفاضة : العيبة .

وَقَاطِعُ الدَّوْلَةِ مُسْتَقْبِلُ
وَاللَّهُ يَكْفِيكَ شُرُودَ الْعَبْدِي
وَالْمُلْكُ لَمْ يُقْصَرْ عَلَى أُمَّةٍ
هَذَا «ابْنُ هُوْدٍ» (192) بَعْدَ ارْتِثِ الْعَلِيِّ
لَا يَسْتَلِذُّ الْعَيْشَ لَيْتُ الشَّرَى
وَأَنْ أَضَعْتَ الْحَزَمَ لَمْ تَنْفَلِتْ
لَا تَشْهَمْنِي إِنِّي مُمْتَلِ
وَعَقْلُكَ الْمَوْهُوبُ حَكْمُهُ فِي
وَكُلُّ مَنْ أَدْلَلْتَهُ قَبْلَهَا
لَمْ يَرِ مَلِكٌ فِي زَمَانٍ خَلَا
مَنْ قُلْتَ، يَا عَمَّ، لَهُ مَرَّةٌ
أَوْ سَبْطِي دَامَ بَرَى سَبْطِي
وَأَبْسَطُ عَلَى الْخَلْقِ مِنَ الْعَدْلِ مَا
وَأَحْكَمُ السَّلَامِ لَهُمْ عَاقِدًا
وَمَهْدِ السُّلْطَانِ فِعْلُ أَمْرِي
وَبَعْدَ فَرَضِ الْحَقِّ لَا بُدَّ لِي

←
ع
←

فَلَسْتَعِيدَ مِنْ شَرِّ أَوْصَايِهِ
لَا يَسْتَعِينُ الْعَبْدُ إِلَّا بِهِ
وَأِنَّمَا الْمُلْكُ لِفُلَّانِهِ (ف 47 أ)
فَازَ «بَنُو نَضَرَ» بِأَسْلَابِهِ
حَتَّى يَذُودَ الْأَسَدُ عَنْ غَايِهِ
مِنْ ظَفَرِ الْحَيْنِ وَمِنْ نَابِهِ
مِنْ حِكْمِ الْمُلْكِ وَآدَابِهِ
الْأَحْوَالِ وَاشْكُرْ فَضْلَ وَهَابِهِ
عَلَّمَهُ بِالْمُلْكِ وَالْقَابِ
قَامَ لَهُ رَسْمٌ بِأَثَرِهِ
ثِقَ بِتَعَاطِيهِ وَإِعْجَابِهِ
حَقًّا لَهُ، قُمْتَ بِإِجَابِهِ
يَسْتَعِيرُ الْخَلْقُ بِجِلَابِهِ
عُقْدَةً غَرَّ ظَاهِرِ نَابِهِ
يُخَلِّفُ الْمُلْكُ لِأَعْقَابِهِ
مِنْ دَارِ مَوْلَايَ وَمِنْ بَابِهِ

27

وَأَنْشَدْتُ السُّلْطَانَ «أَبَا سَالِمٍ» (193) يَوْمَ انْقَلَبَ بِهِ الْقَبْضُ عَلَى وَزِيرِهِ الْمَدْفُوعِ
لِلْخِلَافِ (ف 48 ب) عَلَيْهِ الْأَخْسَرُ «ابْنُ عُمَرَ» (194) : (195)

(192) ابن هود هذا هو الذي استولى على جزء من الأندلس في نهاية دولة الموحدين ، انظر :
الاعلام (ج 9 ، ص : 111) البيان المغرب (ج : 3 ، ص 221) أعمال الاعلام ص

170 - 171

(193) هو السلطان ابراهيم بن أبي الحسن المريني ، يكتفى أبو سالم .

انظر :

الاعلام (ج : 1 ص : 46)

الاحاطة ، مخ . لوحة 311 وما بعدها

(194) هو الحسن بن عمر الفودودي الذي كان ولاءه أبو سالم على مراکش فخرج منها في صفر سنة
761 هـ ولحق بتادلا منحرفا عن السلطان ، ولكنه لم يفلح في ثورته فقبض عليه وقتل .

انظر :

(الطويل)

أَيُعْلِبُ مَنْ عَادَاكَ وَاللَّهُ غَالِبُهُ
وَيَخْلُصُ مَنْ فِي رَاكِتِكَ زَمَانُهُ
كَبَا بَعْدَاكَ الْجَدُّ لَمَّا تَنَكَّبُوا
فَبَا ذَلَّ مَنْ عَادَاكَ، يَا مَلِكَ الْعُلَى
يُسَالِمُ، مَنْ سَأَلْتِ، دَهْرَكَ مِثْلَمَا
وَاللَّهُ، فِي عُلْيَاكَ، سِرٌّ مُحَجَّبٌ
«أَبَا سَالِمٍ»، دِينَ الْإِلَهِ بِكَ أَعْتَلَى
دَعَا بِأَبْنِكَ الْأَعْلَى الْفَتْوحَ فَأَقْبَلْتَ
أَجَرْتَ وَأَوَيْتَ الْعَرِيبَ وَأَنْهَا
وَأَظْهَرْتَ يَا مَوْلَى الْأَيْمَةِ نَصْرَهُ
وَمَنْ عَلِمَ الرَّحْمَنُ نِيَّةَ صِدْقِهِ
هَنِيئًا، أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ، بِنِعْمَةٍ
وَلَا زَالَ صُنْعُ اللَّهِ يَضْفُو لِبَاسَهُ
وَقَابِلُ صَنِيعِ اللَّهِ بِالشُّكْرِ وَاسْتَرَدَّ

وَقُلْتُ مَنْ نَاوَاكَ وَالسَّيْفُ طَالِبُهُ
فَسَبُّكَ كَأَسِيهِ، وَسَيْفُكَ سَائِلُهُ
رَضَاكَ، وَطَرَفُ الْبَغْيِ يُضْرَعُ رَاكِتُهُ
لَحَابَتْ (١٩٥) أَمَانِيهِ وَسَاءَتْ عَوَاقِبُهُ
يُدَافِعُ مَنْ عَادَيْتَهُ (١٩٦) وَيُحَارِبُهُ
تَلُوحُ بِعِزِّ الْمُسْلِمِينَ كَوَاكِتُهُ
وَأَيْدٍ رَكُنٌ مِنْهُ وَاعْتَزَّ جَانِبُهُ
أَيْمَنُ حِطُّ وَالْمُهَنِّمِينَ وَاهِبُهُ
سَجِيَّةً مِنْ عَزَّتْ وَطَابَتْ مَنَاسِبُهُ
فَمُلْكُكَ بِالنَّصْرِ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبُهُ
أَتْنَهُ بِالطَّافِ الْإِلَهِ عَجَائِبُهُ
لَهَا أَثَرٌ فِي الدِّينِ تَبْدُو مَذَاهِبُهُ
عَلَى أَمْرِكَ الْعَالِي، وَتَضْفُو مَشَارِبُهُ
مِنْ اللَّهِ صُنْعًا تُسْتَهْلُ سَحَابَتُهُ (ف 49 أ)

28

وَقُلْتُ فِي مُحَاطَبَةٍ سَاقِطٍ أَقْرَطُ فِي الْخُتْرَانَةِ (١٩٨) وَتَنَاهَى وَفَحَرَ بِالْعَرَضِ الْحَائِلِ
وَبَاهَى، وَلَهَا حِكَايَةٌ (١٩٩) وَاللَّهُ يَتَجَاوَزُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ. (٢٠٠) *

= ابن خلدون - تاريخ البربر (ج: 2، ص: 458)

الاستقصا (ج: 4، ص: 32)

(195) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق»، وفي النفاضة (ج: 2، ص: 266).

(196) في النفاضة: وخابت

(197) سألته، في «ف»

(198) الختروانة والختروان: الكبير.

(199) اضافة من «م» و «ف»

(200) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق»، كما أنها وردت في مجموعة أوراق بالقرويين تحت

رقم: 3035 لك 40، المجموعة الثانية (لوحة 6ب - 7أ)

(الكامل)

يَا طَلْعَةَ الشُّومِ الَّتِي مَهْمَا بَدَتْ
يَا وَقْفَةَ السَّاعِي بِمَقْتَلٍ وَاحِدٍ
يَا زُورَةَ الْأَلَمِ الَّذِي مَهْمَا بَرَى
يَا فُرْقَةَ السَّكَنِ الَّذِي لَا تَرْتَجِي (201)
يَا صِبْغَةَ الشَّيْبِ الْمِلْمِ بِعَارِضٍ
يَا مَوْقِعَ الْفَقْرِ الشَّدِيدِ عَلَى الْغِنَى (202)
يَا وَقْفَةَ الطَّلَابِ فِي بَابِ أَمْرِي
يَا خَجَلَةً مِنْ ضَارِطٍ فِي مَحْفِلٍ
وَفَضِيحَةَ الْحَوَانِ لَمَّا أَلْفَيْتُ
يَا مَنْ تَسَكَّى عَصْرَهُ (204) مِنْ عَارِهِ
يَا مَنْ يَقْصُرُ بِهِ الزَّمَانُ نَدَامَةً
وَيَغْضُضُ مِنْ قَرِطِ الْحَيَاءِ (205) جُفُونَهُ

مِنْ سُوءٍ مَا قَدْ جَاءَهُ وَأَتَى بِهِ (ف 50 ب)

يَا مَنْ تَجَمَّلَ بِالْحَرَامِ وَإِنَّمَا
هَلَا ذَكَرْتُ، وَكَيْفَ، وَهِيَ فَضِيلَةٌ
قَدَرُ الْفَتَى مَا كَانَ نَحْتِ إِهَابِهِ
مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ لَوْ نُ قَرَابِهِ

29

وَقُلْتُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ : (206)

(الطويل)

رَأَيْتُ بِمَحْدُومِي أَنْتِفَاحاً قَرَانِي
فَقَالَ وَقَالَ اللَّهُ فِيهِ فَلَا تَحْفَ
وَبَادَرْتُ دُكَانَ الطَّيِّبِ كَمَا وَجَبُ
عَلَيْهِ، فَهَذَا التَّفَحُّ، لَيْسَ لَهُ سَبَبُ

(201) في المجموعة : لا يرتجي . وكذلك «ف»

(202) في المجموعة : النوى

(203) السبال ، ج : سبله : اللحية .

(هـ) ديباجة المجموعة «ومن ذلك في مخاطبة ساقط أفرط في الخنزوانة وتناهى وفخر بالعرض الحائل

وباهى»

(204) في «م» دهره

(205) في المجموعة : الحميا

(206) وردت في الأصول ماعدا «ق»

وَخَاطَبْتُ رَئِيسَ⁽²⁰⁷⁾ الْكِتَابِ بِالْمَعْرُوبِ ، وَقَدْ صَارَتْ الْكُتُبُ السُّلْطَانِيَّةُ تَرِدُ مِنْهُمْ
مُخْتَصَرَةً ، فَأَقْلَقَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ . وَهِيَ مِنَ الصَّبِّبِ :⁽²⁰⁸⁾

(الوافر)

أَجْلُكَ أَنْ يُلِمَّ بِكَ الْعِتَابُ ، وَوَدُّكَ لَا يُدَاخِلُهُ أَرْئِيَابُ
وَأَسْتَعْدِي عِلَالَهُ عَلَى اخْتِصَارِ إِذَا مَا عَادَ لِي مِنْكَ الْجَوَابُ
وَلِلْإِنْصَافِ قُسْطَاسُ قَوِيمُ يَبِينُ بِهِ مِنَ الْخَطَا الصَّوَابُ
أَيُظَنُّ فِي مَعَانِيهَا الْمَعَالِي بِرَبِّكُمْ وَيُخْتَصَرُ الْكِتَابُ
وَمَنْ يُعْطِيَ الْعَجِيزَ بِلَا حِسَابٍ يَكُونُ ، لَهُ عَلَى لَفْظِ حِسَابٍ !

وَمِنْ الْإِخْوَانِيَّاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ الزَّمَانِ قَوْلِي فِي اسْتِدْعَاءِ زِيَارَةٍ :⁽²⁰⁹⁾ (ف 51 أ)

(الطويل)

جَوَانِحُنَا نَحْوَ اللَّقَاءِ جَوَانِحُ وَمِقْدَارُ مَا بَيْنَ الدِّيَارِ قَرِيبُ
وَتَمْنِي الَّلِّيَالِي وَالْتِزَاوُ مُعَوِزُ عَلَى الرَّغْمِ مَيَّا ، إِنَّ ذَا لَعَرِيبُ
فَدَيْتُكَ عَجَّلَهَا الْعَشِيَّ زِيَارَةَ وَلَوْ مِثْلَ مَا رَدَّ اللَّحَاطُ مُرِيبُ⁽²¹⁰⁾
وَإِنَّ لِقَاءَ جَلٍّ⁽²¹¹⁾ عَنْ ضَرْبِ مَوْعِدٍ لَأَكْرَمُ مَا يُهْدِي الْأَرِيبَ أَرِيبُ

(207) يقصد أبا القاسم بن رهوان تقدمت ترجمته ص : 97.

(208) وردت في الأصول ماعدا «ق». ونزعة البصائر والابصار لوحة 135. وهذا البيت الأخير مأخوذ من قول أبي حفص : يا جواداً بالثراء وبخيلاً بالثناء

(209) وردت في الأصول ماعدا «ق». والاحاطة (ج: 2 ص 184) والمخاطب بها محمد بن قطبه الدوسي أبو القاسم.

(210) الإحاطة : رقيب

(211) الإحاطة : جاء

وَقُلْتُ مُلَجِرًا فِي اللَّوْحِ الْمَصْقُولِ الْمَتَّحِدِ لِلِاسْتِمْلَاءِ : (212)

(الوافر)

وَأَبْيَضَ مِنْ ذَوِي الْأَشْجَارِ يَبْدُو لَهُ خَذٌ كَمِرَّةِ الْغَرِيبَةِ (213)
 وَرَبَّتَمَا تَلَوْنَ بِأَخْمِرَارٍ لَهُ قَانٌ (214) ، كَمُلْتَسِي بَرِيَّةِ
 وَرَبَّتَمَا يَكُونُ بِهِ مُصَلَّى سَرَى الصُّفْرِ الْوُجُوهَ بِهِ مَنِيَّةِ
 يَبْتُ لَكَ الْمَسَائِلَ وَالْمَعَانِي وَإِنْ يَسْأَلُهُ شَخْصٌ لَنْ يُجِيبَهُ
 وَكَمْ ضَرْبٌ بِقَاسِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا ضَرَبْتَ عَلَى قَوْمٍ ضَرِيَّةِ
 وَيَخْوِي النَّحْوُ ، لَا بَلْ كُلِّ عِلْمٍ ، وَيُرْوِي الشَّعْرَ مِنْ مَذْحٍ وَغِيَّةِ

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ : (215)

(الطويل)

بِنَفْسِي غَزَالٌ فِي ثَنَائِهِ « بَارِقُ »
 وَلَكِنَّهَا لَلْوَارِدِينَ عَذَابُ

(212) وردت في الأصول كلها وهي الثامنة في «ق»

(213) أصله في المثل « أنقى من مرآة الغريبة »

انظر : ثمار القلوب ، ص : 255

(214) في الأصول : ثَان ، ولعلَّ الصواب ما أثبتنا

(215) يورَى بأسماء هذه الأمكنة : بارق جبل للآزد في اليمن أو ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية

والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة ، وقد ذكره الشعراء فأكثرُوا

انظر :

معجم البلدان (ج : 1 ، ص : 319)

لسان العرب (ج : 39 ، ص : 18)

وعقيق بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينها ياء مشناة من تحت يطلق على المسيل من الماء ،

انظر : معجم البلدان (المجلد الثالث : ص : 138)

وحاجر بالجيم والراء ما يمسك الماء من شقّة الوادي .

انظر : معجم البلدان (المجلد الثاني ص : 204)

وقد راعى المعنى اللغوي في هذه التورية لهذه الألفاظ .

إِذَا كَانَ لِي مِنْهُ عَنِ (217) الْوَصْلِ «حَاجِرٌ»
فَدَمَعِي «عَمِيقٌ» فِي الْجُفُونِ مُذَابٌ (218) (ف 52)
(ب)

34

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيةِ : (219)
(البسيط)

نَادَيْتُ دَمْعِي إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِهِمْ
وَالْقَلْبُ مِنْ فَرْقِ التَّوْدِيعِ قَدْ «وَجَبَا»
سَقَطَتْ ، يَا دَمْعُ مِنْ عَيْنِي غَدَاةَ نَائِ
عَيْنِي الْحَيِّبُ ، وَلَمْ تَقْضِ الَّذِي «وَجَبَا» (220)

35

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيةِ ، وَقَدْ تَوَفَّى شَيْخُنَا «أَبُو جَعْفَرٍ» (221) بَنُ صَفْوَانَ «رَحِمَهُ اللَّهُ» : (222)
(الطويل)

تَوَلَّى «أَبْنُ صَفْوَانَ» فَلَا رَنْعَ بَعْدَهُ
وَقَدْ كَانَ سَبْقًا فِي الْعَوَامِضِ مُتَّضِي
مِنْ الْإِنْسِ إِلَّا عَادَ وَهُوَ خَرَابُ
فَقَطَّى عَلَيْهِ لِلصَّفِيحِ قِرَابُ
فَأَصْبَحَ «صَفْوَانًا» (223) عَلَيْهِ تَرَابُ
وَقَدْ كَانَ «صَفْوَانًا» عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ

(216) في النفع : حبيب

(217) في النفع : على

(218) وردت في الأصول كلها ، وهي السادسة في «ق» . وفي النفع (ج : 9 ، ص : 174 و 204)

(219) ورد البيتان في الأصول ما عدا «ق» وفي النفع (ج : 9 ، ص : 202) ، والازهار (ج : 1 ص : 304)

(220) وروى فعل «وجب» الذي معناه في الأول خفق واضطرب ، وفي الثاني معناه : تحتم

(221) أحمد بن صفوان (675 - 763 هـ / 1277 - 1362 م) من مؤلفاته مطالع الانوار الالهية ديوان شعر. انظر : معجم المؤلفين العرب (ج : 1 ص : 134)

(222) وردت في الأصول ما عدا «ق»

(223) الصفوان : الصخر الأملس : قال تعالى : «كصفوان عليه تراب» ويقصد به «صفوان» الأولى انه كان ضاحكا مستبشرا

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيهِ : (224)

(الكامل)

أَرْسَلْتُ عَيْنِي فِي حُلَاكَ بِنَظَرَةٍ هِيَ كَانَتْ «السَّبَبَ الْقَرِيبَ» لِمَا بِي
وَأَرَاكَ بِالْعَبْرَاتِ قَدْ عَاقَبْتَهَا لَيْسَ الرَّسُولُ بِمَوْضِعٍ لِعِقَابِ

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ وَلَدِي وَأَمْرُهُ بِحِفْظِ حِكْمَتِهَا : (225)

(الوافر)

إِذَا ذَهَبَتْ يَمِينُكَ لَا تُضَيِّعْ زَمَانَكَ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الْمُصِيبَةِ
وَبُسْرَاكَ أَغْتَنِمْ فَأَلْقُوسُ تَرْمِي وَلَا تَذْهَبْ أَرْشَقْتُهَا قَرِيبَةً (ف 53 أ)
وَمَا بِعَرِيبَةٍ نُوبُ اللَّيَالِي وَلَكِنَّ السَّجَاةَ هِيَ الْعَرِيبَةُ

وَقُلْتُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ : (226)

(الوافر)

إِذَا فَكَّرْتَ فِي وَطْنِ كَرِيمٍ نَبَتْ بِكَ عَنْهُ نَائِبَةٌ أَغْتَرَابِ
وَعَوَّضَكَ الزَّمَانُ بِشَرِّ دَارٍ وَسُكْنَى مَنَزَلٍ وَخَشِ الْجَنَابِ
فَأَبْدِ بِمَا أَنْتَقَلْتَ لَهُ أَغْتِيَا وَفَكَّرْ فِي أَنْتِقَالِكَ لِلشَّرَابِ

(224) وردت في الأصول ، ماعدا «ق» ، وفي النسخ (ج : 9 ، ص : 177) وفي النفاضة (ج :

2 ، ص : 166)

(225) وردت في الأصول ماعدا «ق» ، وفي الازهار (ج : 1 ، ص : 299) وفي النفاضة (ج : 2 ،

ص : 165) واستنزال اللطف (لوحة 30)

(226) وردت في الأصول ما عدا «ق» .

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ التَّوْبَةِ : (227) .

(البسيط)

لَا عَدَلَ فِي الْمُلْكِ إِلَّا وَهُوَ قَدْ نَصَبَهُ وَصَيَّرَ الْخَلْقَ فِي مِيرَانِهِ (228) عَصَبَهُ
«وَالْكَفَّتَانِ» تَرَى مِنْ كَفِّهِ طُلُبًا (229) أَنْ تُخْرِجَا الْعَدَدَ الْمَجْهُولَ لِلطَّلَبِ (230)

وَقُلْتُ مِنَ الْمَلْحِ : (231)

(الخفيف)

يَا أَدِيبًا أَزْرَى بِكُلِّ أَدِيبٍ ضَرَبُ الشَّهْدِ أَنْتَ دُونَ ضَرْبِ (232)
زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ طَبْعَكَ حُلُوٌ قُلْتُ : وَالطَّبْعُ بِاصْطِلَاحِ الطَّبِيبِ

وَقُلْتُ عَلَى لِسَانِ فَرَسٍ عَتِيقٍ أَهْدَى لِسُلْطَانٍ الْأَنْدَلُسِ مِنْ بَابِ صَاحِبِ
الْمَغْرِبِ (233) ، وَذَكَرَ أَنَّ عِرْقُوبَهُ جَرَادًا (234) ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَشْعِرَ الْمُهْدِي بِذَلِكَ .
وَصَدَرَتْ بَعْدَ تَرْتِيلِ مُمَهِّدٍ لَهَا (235) . (ف 54 ب)

(227) وردت في الأصول ماعدا «ق»، وفي النفع (ج : 9، ص : 204) والاحاطة لوحة 450
(هـ) ديباجة الاحاطة «وقلت في غرض المدح وأشير إلى الكفتين من العدد المستخرج بهما المجهول» .

(228) في النفع ميزانه

(229) في النفع : درنا

(230) يوري هنا بالكفتين اللتين يستخرج بهما العدد المجهول في مسائل الارث .

(231) ورد البيتان في الأصول ماعدا «ق»

(232) الضريب : الشبيه ،

(233) صاحب المغرب : يقصد عمر بن عبد الله .

(234) الجراد : ورم في عرقوب الدابة يعظم حتى يمنعا من السعي والمشي .

(235) ورد البيتان في الأصول ماعدا «ق» وفي الاحاطة لوحة 448

(هـ هـ) جاء في الاحاطة «وقلت في التورية أيضا وقد أهدى الوزير عمر بن عبد الله فرسا به جرد في عرقوبه» .

(البسيط)

أَشْكُو إِلَى الصَّيْدِ مِنْ «أَبْنَاءِ بَعْقُوبٍ» وَاللَّحْجُ مَا بَيْنَ مَضْمُونٍ وَمَرْقُوبٍ
زَرَعْتُ «عَرْقُوبَ» أَرْضِي مِنْ شَعِيرِكُمْ جَاءَ «الْجَرَادُ» فَأَفْنَى زَرْعَ «عَرْقُوبِي» (236)

42

وَحَضَرْنَا بِرَاوِيَةِ «يَحْيَى الْبِرْعَوَاطِي» (237) وَأَوْقَدَ نَارًا فِي حَشِيشٍ لِيَطْبَخَ طَعَامٌ ،
فَقَالَ صَاحِبُنَا «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَمْرَكٍ» (238) فِي ذَلِكَ : (239)

(الحفيف)

أَضْرَمَ النَّارَ فِي الْحَشَائِشِ «يَحْيَى» مِثْلَمَا تُضْرَمُ الْحَشِيشُ بِقَلْبِهِ
وَقُلْتُ مُجِيزًا لَهُ :
حَفِظَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنْ فَسَادٍ مِثْلَمَا يَحْفَظُ اسْمُهُ مَعَ قَلْبِهِ (240)

43

وَقُلْتُ فِي صَاحِبِ دُوَابَةِ شَعْرِ : (241)

(236) العرقوب من الدابة ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يديها . ومن الوادي ما انحنى منه
«والتوى» .

(237) كان يحيى فصيحاً متصوفاً حفظ منازل السائرين للهروي وثانية ابن الفارض
انظر :

النفح (ج : 8 ، ص : 298)

الاحاطة مخ . لوحة 423 - 424

(238) هو محمد بن زمرك (733 - 793 هـ / 1333 - 1390 م)
انظر

الاعلام (ج : 8 ، ص : 29)

معجم المؤلفين العرب (ج : 12 ، ص : 131)

(239) ورد في الأصول ما عدا «ق»

(240) يدعو عليه بالسلامة، ومقلوب اسم : سَمٌّ، و«يَحْيَى» : حَيَّة.

(241) ورد في الأصول ما عدا «ق» وفي السحر والشعر لوحة 30 والاحاطة مخ . لوحة 542.

(رمل)

يَا غَزَالاً تَرَكَ الْقَلْبَ الْمُبَلَّى حِينَ وَلَّى فِي خُفُوقٍ وَكَأَبَةٍ
كَيْفَ يَشْكُو الْقَلْبُ مِنِّي خَفَقَانًا وَدَوَاءَ الْمِسْكِ فِي تِلْكَ الدَّوَابَةِ

44

وَقُلْتُ فِي بَعْضِ الْأَصْحَابِ ، وَقَدْ قَتَلَهُ مَنْ كَانَتْ لَهُ بِهِ عِلَاقَةٌ هَوَى ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ
الْجَمِيعِ : (242)

(البسيط)

يَا شَمْسُ فَضْلٌ ، سَنَاهَا لَيْسَ يَحْتَجِبُ وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَنْتَقِبُ
كَلِيفَتُ بِالْبَدْرِ ، وَالْأَقْدَارُ غَالِيَةٌ تَقْفُو مَذَارِجَهُ طَوْرًا وَتَعْتَقِبُ (ف 55 أ)
وَالْبَدْرُ يَكْشِفُ جِزْمَ الشَّمْسِ عَادَتُهُ هَذَا الْخُسُوفُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَرْتَقِبُ

45

وَقُلْتُ فِي رِثَاءِ صَدِيقَيْنِ قَرَبَتْ وَفَاتَهُمَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا : (243)

(السريع)

يَا نَفْسُ لَا تُضْغِي إِلَى سَلْوَةٍ كَمْ أَخْلَفَ الْمَوْعِدَ «عَرْقُوبُ» (244)
رَأَيْتَ يَا قَلْبِي وَصَاكَ «إِبْرَاهِيمُ» بِالْحُزْنِ وَ«يَعْقُوبُ»

46

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ أَيَّامَ غَابَ عَنْ دَارِ مُلْكِهِ بِمَدِينَةِ «مَالِقَةَ» (245) وَاسْتَنْابَنِي عَنْهُ

(242) وردت في الأصول ماعدا «ق»

(243) ورد البيتان في الأصول ماعدا «ق» وفي النسخ (ج: 9، ص: 199 وج: 5، ص: 83)

والازهار (ج: 1، ص: 300)

(244) هذا مأخوذ من أمثالهم في خلف الوعد: مواعيد عرقوب

انظر:

نمار القلوب (ص: 102 و103)

لسان العرب (ج: 1، ص: 595)

(245) مالقة: اسم لمدينة وولاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وفي أيام ابن الخطيب كانت =

بِحَضْرَةِ مُلْكِهِ « غَرْنَاطَةَ » : (246)

(البسيط)

نَقُولُ « غَرْنَاطَةَ » يَوْمًا « لِمَالِقَةَ » لَمَّا اسْتَرَاخَتْ لَوَعْدِ مِنْكَ مَرْقُوبٍ
أَمْسَكَتِ « يُوسُفَ » عَنِّي فِعْلَ ظَالِمَةٍ فَهَلْ لِي الْيَوْمَ إِلَّا حُزْنٌ « يَعْقُوبِ » (247)

47

وَقُلْتُ أَيْضًا : (248)

(الكامل)

وَكَانَمَا صُورُ الرَّجَاجِ وَقَدْ رَمَتْ أَيْدِي الْمِرْجَاحِ عَلَى الْكُؤُوسِ حَبَابًا
مَلِكًا قَدْ قَعَدَا قُعُودَ تَشَاوُرٍ عَمَتْ جُبُوشُهُمَا الْجِهَاتِ قَبَابًا

48

وَكَتَبْتُ إِلَى أَحَدِ الْقُضَاةِ صُحْبَةَ رُجَاةٍ فِيهَا مَاءٌ وَرَدٍ مُصَعَّدٌ : (249) (ف 56 ب)

(الكامل)

خُذْهَا مُجَاةَ مَاءٍ زَهْرٍ بِاسْمٍ مِنْ فَوْقِ غُصْنٍ لِلرِّيَاضِ رَطِيبٍ
أَهْدِيْتُهَا طَيِّبًا إِلَيْكَ وَإِنْ يَكُنْ عَلِمِي بِأَنَّكَ طَيِّبُ الطَّبِيبِ
أَرَأَيْتَ بِنْتَ رُجَاةٍ وَمُجَاةٍ تُهْدِي إِلَى قَاضٍ مِنْ أَزْنِ خَطِيبِ

49

وَأَشَدْتُ مَنْ اسْتَفْهَمَنِي عَنْ حَالِي : (250)

= تعتبر العاصمة الثانية بعد مدينة غرناطة في مملكة بني الأحمر .

انظر : مشاهدات لسان بن الخطيب (ص: 57)

(246) في الأصول ماعدا «ق»

(247) في هذا اشارة إلى قصة يوسف المعروفة .

(248) وردا في الأصول ماعدا «ف» و«ح»

(249) وردت في الأصول ماعدا «ق»

(250) وردت في الأصول ماعدا «ق»

١١- (الكامل)

أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا تَأْتِي خَلْوَةٌ فِي مَنْزِلٍ بَادٍ خَصِيبِ الْجَانِبِ
أَذْكِي بِهِ زَنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالْقِرَى رَحْبُ الْجَنَابِ لَطَارِقٍ أَوْ طَالِبِ
حَتَّى الْآفِي اللَّهِ لَمْ تُصْرِفِي أَلْ-أَوْهَامُ عَنْهُ بِشَاغِلٍ أَوْ شَاغِبِ

50

وَقُلْتُ لَمَّا قَلَدَنِي السُّلْطَانُ فِي زَمَنِ الْفَتَاءِ كِتَابَةَ السَّرِّ مُورِيًا «بِالْكَاتِبِ» مِنَ السَّيَّارَةِ وَهُوَ
الَّذِي بَيْنَهُ فِيهِ شَرَفُهُ بِخِلَافٍ غَيْرِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ : (251)

(المقارب)

بَأَوْتُ عَلَى زَمَنِي هِمَّةٌ فَأَعْتَبَنِي الزَّمَنُ الْعَابِ
وَشَرَّفَنِي اللَّهُ فِي مَوْطِنِي وَفِي بَيْتِهِ يَشْرَفُ «الْكَاتِبُ» (252)

51

وَقُلْتُ فِي هَذَا الْعَهْدِ مِمَّا يُكْتَبُ فِي سَكِينٍ بَشْرٍ أَخَذَ لِلْسُّلْطَانِ «أَبِي سَالِمٍ» رَحِمَهُ
اللَّهُ : (253)

(الطويل)

أَرَى سَيْفَ «إِبْرَاهِيمَ» بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُنَاسِبَةٌ عِنْدَ اعْتِبَارِ الْمُنَاسِبِ (ف 57 أ)
بَشَرْتُ (254) حُرُوفَ الْكُتُبِ عِنْدَ التَّيَاسِهَا وَتَبَشَّرُ حَدَاهُ حُرُوفُ الْكَتَائِبِ

52

وَقُلْتُ فِي التَّجْنِيسِ : (255)

(251) وردا في الأصول ماعدا «ق» كما وردا في النفع (ج : 9، ص : 169) وفي السحر والشعر ،
لوحة 60

(252) الكاتب : عطار في عرف أهل المغرب

(253) في الأصول ماعدا «ق» ، وفي الاحاطة المخ . لوحة 454

(254) بشرت : بشر الأديم وغيره قشر وجهه .

(255) في الأصول ماعدا «ق» وفي النفع (ج : 9، ص : 192) ، والازهار (ج : 1، ص : 299

و 300)

(السيط)

مَا لِي أُعَذَّبُ⁽²⁵⁶⁾ نَفْسِي فِي مَطَامِعِهَا وَالنَّفْسُ تُزْرِي⁽²⁵⁷⁾ وَتَهْدِي بِي
وَإِذَا اسْتَعَنْتُ عَلَى دَهْرٍ⁽²⁵⁸⁾ بِتَجْرِبَةٍ ثَابِي الْمَقَادِيرُ تَجْرِي بِي وَتَجْرِي بِي

53

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ الْوَالِي الْكَبِيرَ بِأَحْوَارِ «مَرَاكُشَ» مُحَمَّدَ⁽²⁵⁹⁾ بْنِ حَسُونٍ «أَثْنَاءَ نَثْرِ
وَفُنُونِ أَدَبٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْ مَفَاخِرِ «الْمَغْرِبِ» لَا يُرَى عَلَى بَرِّهِ إِلَّا الْمُلُوكُ: (260)

(الكامل)

نَادَيْتَنِي الْأَيَّامُ عِنْدَ لِقَائِهِ وَهِيَ الْيَنِي لَا تُغْفِلُ التَّشْيِهَا
يَا «ابْنَ الْخَطِيبِ» خَطَبْتَ بِالْعَزْمِ الْعَلِيَّ قَبْلَعْتَ مِنْهَا الْقَصْدَ بَابِنِ أَيْهَا
الْوَجْهَ طَلْقًا، وَالْمَعَارِفَ جَمَّةً وَالْجُودَ رَحْبًا، وَالْمَحَلَّ نَبِيهَا
أَثَرَتْ بِأَشْنَاتِ الْفَضَائِلِ كَفَّهُ أُنْزَى وَلَا يَنْتَهُ الْيَنِي تَجْبِيهَا

54

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ أَهْلِ الدُّنْيَا يَقُولِي صَدَرَ رِسَالَةٍ: (261) *

(الرمل)

يَا عِمَادِي صَحَّ عَنِّي أَنِّي لَكَ مَمْلُوكٌ وَتَلْمِيزٌ وَصَاحِبٌ
فَإِذَا مَا لَمْ تُصَدِّقْ دَعْوَتِي
قِيلَ عَنِّي — وَمَعَاذَ اللَّهِ — كَاذِبٌ (ف 58 ب)
فَاعِذْ عِزِّي، وَشَرَّفْ مَنْزِلِي وَادْعُنِي فِي الْحَقْلِ مَهْمَا كُنْتُ غَائِبٌ
هَذِهِ عِنْدَكَ لَا خَطَرَ لَهَا وَهِيَ عِنْدِي مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَذَاهِبِ

(256) في النسخ أهدب.

(257) في النسخ تأنف تهديبي.

(258) في النسخ أهلي.

(259) مِنْ وِلَاةِ بَنِي مَرْيَمَ.

(260) في الأصول ماعدا «ق»، والريحانة لوحة 418.

(261) وردت في الأصول ماعدا «ق»، والنفاضة (ج : 2، ص : 194).

55

وَقُلْتُ فِي «كِتَابِ الْمَحَبَّةِ» عِنْدَ ذِكْرِ جِدْوَى الْوَعْظِ : (262)

(المجث)

قَدْ كَانَ قَلْبِي مَهْمَا دَعَا مَقَامٌ (263) أَجَابَا
حَتَّى إِذَا صَحَّ قَضِي صَارَ الْمَقَامُ حَجَابَا

56

وَقُلْتُ فِي غَيْرِهِ : (264)

(السريع)

كُلُّ أَذَى فَاجَعْلُهُ مَا شِئْتَهُ يَفْطَعُهُ الْمَوْتُ فَأَهْوُنُ بِهِ
فَلْيَحْذَرْ الْمَرءُ دَوَامَ الْأَذَى وَأَصْلُهُ الْقَفْلَةُ عَنْ رَبِّهِ

57

وَقُلْتُ فِي الْمِثْكَانَةِ :

(البسيط)

تَأْمَلِ الرَّمْلَ فِي الْمِثْكَانِ مُنْطَلِقًا (265) يَجْرِي ، وَقَدَرُهُ عُمْرًا مِنْكَ مُتَّهَبًا
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ «وَادِي الرَّمْلِ» (266) يُنْجِدُهُ مَا طَالَ طَائِلُهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا

(262) وردا في الأصول ماعدا «ق»، وروضة التعريف ص: 414

(263) في الأصول ماعدا «ق»، واستترال اللطف لوحة 31

(ء) تقديم النفاضة «وقلت أناطب عميد الدولة».

(264) وردا في الأصول ماعدا «ق»، والاحاطة لوحة 469 ، والنفع (ج: 9، ص: 207)

(265) في النفع منقطعا

(266) واد الرمل Guadarrama يطلق على الجبال الواقعة في شمال بحريط (مدريد) وكذلك على

النهر الذي تقع عليه المدينة من فروع وادي التاج.

انظر: مدريد العربية ص: 39 و40

وَقُلْتُ أَيْضاً : (267)

(السريع)

يَا وَالِيَّ الْعُمْرِ ، وَالْقَابِئِ لَهَا إِلَى التَّضْيِيعِ فَوُطُ أَنْتَابِ
لَا تَأْمَنِ الذَّهْرَ وَعُدْوَانَهُ عَلَيْكَ ، فَالذَّهْرُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

وَقُلْتُ أَيْضاً (268) : (ف 59 أ)

(السريع)

وَاللَّهُ مَا الْبَعْلَةُ عِنْدِي إِذَا حَقَّقْتَ أَمْرِي غَيْرَ مَقْلُوبِهَا (269)
كِلْتَاهُمَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْمَدَى وَإِنَّمَا الْنَفْسُ بِمَطْلُوبِهَا

وَقُلْتُ أَيْضاً ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى السُّلْطَانِ « الْعَنِيَّ بِاللَّهِ » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (270)

(البسيط)

يَا مَنْ دَعَانِي إِلَى رَفْدٍ يَجُودُ بِهِ « أَلِ
حَاشَا وَكَلا لِمِثْلِي يَا صَدِيقِي أَنْ يَنْسَى الْعَنِيَّ وَيَسْتَجِدِّي الْعَنِيَّ بِهِ

وَقُلْتُ أَيْضاً : (271)

(267) في الأصول ماعدا «ق»

(268) في الأصول ماعدا «ق»

(269) مقلوبها : الْبَلْعَةُ

(270) في الأصول ماعدا «ق»

(271) في الأصول ماعدا «ق»

(الوافر)

نَسَبْتُ لِي الْمَسَاوِي أَعْتِسَافَا وَغَطَّيْتُ الْمَحَاسِنَ بِالذُّنُوبِ
أَعْلَامَ الْغُيُوبِ جَزَاكَ عَنِّي بِمَا أَسْلَفْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

62

وَقُلْتُ أَيْضاً، وَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ : (272)

(السريع)

مَنْ كَانَ فِي الْحُكْمِ لَهُ نَائِبٌ فَقَدْ أَصَابَتْ مَالَهُ نَائِبَةٌ
وَلَّى يَدًا خَائِنَةً أَمْرَهُ فَأَصْبَحَتْ صَفْقَتُهُ خَائِبَةٌ

63

وَقُلْتُ فِي الْمَذْحِجِ : (273)

(الكامل)

عَجِبَ الْأَمِيرُ لِجُرْأَتِي يَوْمَ الْوَعَى فَاجَبَّتُهُ وَجَلَبْتُ شَاهِدَ حَبَّةٍ (ف 60 ب)
لَمْ لَا يَكُونُ اللَّيْتُ، وَالتَّقْدُ الْعِدَى، مَنْ كُنْتُ أَنْتَ مُصَوِّراً فِي قَلْبِهِ

64

وَقُلْتُ أَيْضاً فِي « عَقَبَاتِ مُنْكَبٍ » : (274)

(المتدارك)

« عَقَبَاتِ مُنْكَبٍ » (275) نَاكِبَةٌ مَنْ أَقْدَمَ فَافْتَحَمَ الْعَقَبَةَ
وَحَلَّصَ مِنْ دَرَكِ الْمَهْوَى فَلْيَفْكَكْ عَنْ شُكْرِ رَقَبَةٍ (276)

(272) في الأصول ماعدا «ق»

(273) في الأصول ماعدا «ق»

(274) وردا في الأصول ماعدا «ق»

(275) المنكب: مرفأً ساحلي مرتفع في جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة

انظر: معجم الجغرافية (ج: 1، ص: 96)

(276) فيه إشارة إلى الآيتين 12 و13 من سورة البلد

65

وَقُلْتُ أَيْضاً : (277)

(مجزوء الرمل)

قُلْتُ إِذْ وَجَّهَ لِي حَبًّا مِنْ الرَّمَانِ حَبِّي
مَا مَعِيَ حَبٌّ يُكَافِيكَ سِوَى حَبِّ قَلْبِي

66

وَقُلْتُ أَيْضاً : (278)

(الوافر)

شَرَفْتُ بَعْبَرَنِي لَمَّا تَعَثَّتْ عَلَى الْأَوْتَارِ رَائِقَةُ الشَّبَابِ
وَمَا اسْتَعْبَرْتُ مِنْ طَرَبٍ وَلَكِنْ يُذَكِّرُنِي الرَّيَابُ هَوَى « الرَّيَابِ » (279)

67

وَقُلْتُ مَتَأَسِّياً بِمَشِيبِ اللَّيْلِ : (280)

(الحفيف)

كُنْتُ آسَى عَلَى زَمَانٍ تَقْضَى أَخْلَقَ الدَّهْرُ مِنْهُ ثَوْباً قَشِيّاً
فَتَأَسَّيْتُ حِينَ أَبْصَرْتُ قَوْداً لِلَّيْلِ قَدْ عَمَّهُ الصَّبَاحُ مَشِيّاً

68

وَقُلْتُ أَيْضاً ، (281)

(277) في الأصول ماعدا «ق»

(278) في الأصول ماعدا «ق»

(279) الرباب : آلة وترية شعبية ذات وتر واحد . والرباب الثانية ، اسم لامرأة

(280) في الأصول اعدا «ق»

(281) في الأصول ماعدا «ق»

(مجزوء الخفيف)

أَنْتَ فَظٌّ وَالْعِطْفُ بِالضِّدِّ وَالْأَمْرُ مُرْتَبِكٌ (ف 61 أ)
حِرْتُ مَا بَيْنَ دَا وَ دَا أَنَا بِاللَّهِ نَسَمٌ بِكَ

69

وَقُلْتُ أَيْضاً : (282)

(الطويل)

فَوَادِي مَأْمُورٌ وَلَحْظُكَ أَمِيرٌ وَطَاعَةٌ رَبِّ الْأَمْرِ فِي النَّاسِ وَاجِبٌ
وَأَيْدٍ ذَلِكَ اللَّحْظُ مِنْكَ بِحَاجِبٍ وَيَقْبَحُ أَنْ يُغْصَى أَمِيرٌ وَحَاجِبٌ (283)

70

وقلت أيضا : (284)

(الطويل)

لَكَ الْمُلْكُ، مُلْكُ الْحُسْنِ فَاقْضِ بِكُلِّ مَا
تَشَاءُ فَمَا يُغْصَى لِأَمْرِكَ وَاجِبُهُ
إِذَا مَا كَسَرْتَ اللَّحْظَ مِنْ تَحْتِ حَاجِبٍ
تَحْكَمَ فِي الْأَلْبَابِ كَسْرَى وَحَاجِبُهُ

71

وَقُلْتُ أَيْضاً : (285)

(الطويل)

تَرْفَعُ عَنْ سُلْطَانٍ لَحْظُكَ حَاجِبُهُ وَمِنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ، يَعْجَبُ عَاجِبُهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ فَوْقَ رَأْسِهِ يُوقَى لَهُ مِنْ مَتَصِبِ الْمُلْكِ وَاجِبُهُ

(282) في الأصول ماعدا «ق»

(283) الحاجب: البواب وفي الأمير والحاجب تورية

(284) في الأصول ماعدا «ق» في النفع (ج: 6 ص: 487) تحقيق احسان عباس

(285) في الأصول ماعدا «ق» وفي النفع (ج: 9، ص: 190)

وَقُلْتُ أَيْضاً : (286)

(السريع)

مَنْ لِي بِهِ أَسْمَرَ حُلُوَ أَلَلَّمَا أَهَيْفَ مَاضِي الْهَجَرِ مَرْهُوبِهِ
كَالْتَحُلِّ فِي رِقَةٍ خَضِرٍ وَفِي لَسَعٍ مَتَى شَاءَ وَمَقْلُوبِهِ (287)

وَقُلْتُ أَيْضاً : (288)

(الكامل)

وَاللَّهُ مَا أَبْقَرُوا لَعَذْلَ غَايَةِ فَاللَّهُ يُحْسِبُهُمْ رَضَى وَتَوَابَا (ف 62 ب)
أَوْدَى بِصَبْرِي صُدْغُهُ لَمَّا بَدَا وَجَنَى عَلَيَّ فَسَلْسَلُوهُ عِقَابَا

وَقُلْتُ أَيْضاً أَعْرَضُ بِمَنْ تَنَاولَ نَبَاتَ الْقَنْبِ (289) وَكُنْتُ عَنْهُ بِالرَّيْعِ مُوَافَقَةً لِكُنْيَةِ
أَبِي الْمُخَاطَبِ (290)

(الطويل)

أُنِّي «أَبْنُ سُلَيْمَانَ» وَفِي الْفِكْرِ قَرَّةٌ يُحَبَّرُ أَنَّ الْعَقْلَ جَدُّ مُغَيَّبٍ
فَقُلْتُ أَظُنُّ السَّيِّدَ أَعْتَمَّ عِمَّةً وَلَكِنَّهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ كُنْيَةِ الْأَبِ

(286) في الأصول ماعدا «ق» والاحاطة، مخ. لوحة 452

(287) مقلوب النحل: النخل. واللسع: العسل

(288) في الأصول ماعدا «ق»

(289) نبات القنب هو القنب الهندي وهو نوع يستخرج منه المخدر الضار المعروف بالحشيش والحشيشة.

انظر :

المعجم الوسيط (ج: 2، ص: 767)

دوزي (ج: 2، ص: 409)

(290) في الأصول ماعدا «ق»

وَقُلْتُ أَيْضاً : (291)

(الخفيف)

إِنَّمَا كَانَ رِيفُكَ الْعَذْبُ شُهْدَاً حَيْثُ أَهْلُ الْهَوَى ذُبَابُ مُكَّةَ
ثُمَّ لَمَّا التَّحَيْتَ طَارُوا جَمِيعاً مَا لَطَرِدُ الذُّبَابِ مِثْلُ الْمَكَّةِ (292)

وَحَاطَبْتُ الْأَحْبَابَ وَهُمْ سَاكِنُونَ «بِقَصْبَةِ الْمُنْكَبِ» عِنْدَ تَرْدُدِ السُّلْطَانِ إِلَيْهَا صَدَرَ
رِسَالَةٍ : (293)

(البيط)

بِحَقِّ مَا يَتَنَا يَا سَاكِنِي «الْقَصْبَةِ» (294) رُدُّوا عَلَيَّ حَيَاتِي فَهِيَ مُعْتَصَبَةٌ
مَاذَا جَنَيْتُمْ عَلَيَّ نَفْسِي يَبْعِدُكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَهْلُ وَالْأَحْبَابُ وَالْعَصَبَةُ

وَقُلْتُ أَثْنَاءَ مَجْلِسٍ وَعَظٍ : (296)

(مديد)

صَحْتُ بِالرَّعْعِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ يَمْضِي الْغَرِيبُ ؟
وَبَجَنِبِ الدَّارِ قَبْرِ خَصِيبٍ مِنْهُ يَسْتَسْقِي الْمَكَانَ الْجَدِيبُ (ف 63 أ)
غَابَ (297) قَلْبِي فِيهِ عِنْدَ التِّمَاحِي قُلْتُ : هَذَا الْقَبْرِ فِيهِ الْحَيِّبُ

(291) في الأصول ماعدا «ق»

(292) المكبة : الغطاء . انظر : دوزي (ج : 2 ، ص : 436)

(293) في الأصول ماعدا «ق» . في النفع (ج : 6 ص 501)

(294) القصبة من البلاد ، مدينتها .

(295) النفع : قلبي بينكم

(296) وردت في الأصول ماعدا «ق» ، وفي النفع (ج : 9 ، ص : 23) ، وروضة التعريف ص :

111 ، والريحانة لوحة 595

(297) في النفع والروضة : غاض

لَا تَسْأَلْ عَنْ رَجْعَتِي ⁽²⁹⁸⁾ كَيْفَ كَانَتْ
بِاقْتِرَابِ الْمَوْتِ عَلَّلْتُ نَفْسِي
إِنَّ يَوْمَ الْبَيْنِ يَوْمٌ عَصِيبٌ
بَعْدَ الْفَيْ، كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ

78

وَقُلْتُ أَيْضًا مُتَوَجِّعًا لِفَقْدِ الشَّيْبَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَهِيَ مِنْ « الصَّيْبِ » فِيمَا
أُظُنُّ : ⁽²⁹⁹⁾

(الطويل).

جَهَادٌ هَوَى لَكِنْ بَغِيرَ (ي) ثَوَابِي	وَشَكْوَى جَوَى لَكِنْ بَغِيرَ (ي) جَوَابِي
وَعَمْرٌ تَوَلَّى فِي لَعْلٍ وَفِي عَسَى	وَدَهْرٌ نَقَضَى فِي نَوَى وَعَتَابِ
أَمَّا أَنْ لَلْمُنْبِتِ فِي سَبَلِ الْهَوَى	بَانَ يَهْتَدِي يَوْمًا سَبِيلَ صَوَابِ
تَأَمَّلْتُهَا خَلْفِي مَرَّاحِلَ جُبَّتْهَا	يُنَافِهُ فِيهَا الْأَرْبَعِينَ حِسَابِي
جَرَى بِي طَرْفُ اللَّهِو حَتَّى شَكَا الْوَجَى	وَأَقْفَرَ مِنْ زَادِ الشَّاطِطِ جَرَابِي
وَمَا حَصَلَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا بِطَائِلِ	وَلَا ظَفِرَتْ كَفِّي بِبَعْضِ طِلَابِ
نَفْسِي مِنْهَا حَسْرَةً كَوْنُهَا مَضَتْ	بَغِيرَ زَكَاةٍ ، وَهِيَ مِثْلُ نِصَابِ ⁽³⁰⁰⁾
وَمَا رَاعَنِي وَالْدَهْرُ رَبٌّ وَقَانِعِ	سَجَالٍ عَلَى أُنْثَاهِ ، وَغَلَابِ
سِوَى شَعْرَاتٍ لُحْنٍ مِنْ فَوْقِ مَفْرَقِي	قَذَفَنَ لِشَيْطَانِ الصَّبَا بِشَهَابِ
أَبْحَنَ ذِمَّارِي وَأَنْتَهَبَنَ شَبِيبَتِي	

أَهْرَ نُصُولُ أَمْ فَصُولُ خَضَابِ (ف 64 ب)

وَقَدْ كُنْتُ يَهْوَى الْأَرْضِ شِمَائِلِي	وَيَمْرَحُ غَضْنُ الْبَانِ طَيِّ ثِيَابِي
فَمَدُّ كَبِّ الْوُخْطِ الْمَلْمُ بِعَارِضِي	حُرُوفًا أُنَى فِيهَا بِمَحْضِ عِتَابِ
نَسَحْتُ بِمَا قَدْ خَطَّهُ سَنَةُ الْهَوَى	وَكَمْ سُنَّةٍ مَنُوحَةٍ بِكِتَابِ ⁽³⁰¹⁾
سَلَامٌ عَلَى نِلْكَ الْمَعَاهِدِ إِنَّهَا	مَرَابِعُ الْأَفْيِ وَعَهْدُ صِحَابِي ⁽³⁰²⁾

(298) الروضة : وجعني

(299) في الأصول ماعدا «ق» وفي الاحاطة لوحة 446 و447

(300) النصاب من المال : القدر الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغه .

(٥) تقديم الاحاطة « ومن الاسترجاع والاعتبار والتحرز لقرط الغفلة ، وما توفيقي الآ بالله . قلت من

الشعر المتقدم عن هذا الوقت » .

(301) فيه اشارة فقهية تعني أن الكتاب ، أي القرآن ينسخ السنة .

(302) هذا البيت والذي يليه في النسخ (ج : 6 ص : 509)

وَيَا آسَةَ الْعَهْدِ، انْعَمِي فَلَطَالَمَا
كَأَنِّي بِذَاتِ الْفَضْلِ (303) تَعْجَبُ مِنْ فَنِي
تَقُولُ: أَذْكُرِي بَعْدَمَا بَانَ جِوَرِي
وَأَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَوَانِسِ كَالَّذِي
تَعَارَ الرِّيَّاحُ السَّافِيَّاتِ بَطَارِفِي
فَإِنْ سَجَعَ الرُّكْبَانُ

حَتَّى، فِي
الْبُحْرِ تَعْلَمُوا أَنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّتِي
سَقَاكَ، كَذَمْعِي أَوْ كَجُودِكَ، وَأَبْلُ
وَلَا بَرِحْتُ تَهْفُو لِمَعْهَدِكَ الصَّبَا
سِوَايَ يَرْوَعُ الدَّهْرُ أَوْ يَسْتَفِزُهُ
وَعَيْرِي يَنْتَبِي الْحَرِصُ ثَنِي عَنَانِهِ
تَمَلَّاتُ بِاللَّدُنْيَا الدُّنْيَا خَبِيرَةٌ
وَأَبْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمْتَحُ جَاهِدًا
فَبِأَذَلِّ أَدْنٍ، هَمُّهَا أَدْنُ حَاجِبٍ
وَقَدْ كَانَ هَمِّي أَنَّ تُعَانِي مَطْبِي
وَأُصْحِي، وَمِحْرَابُ الدُّجَى مُتَهَجِّدِي
وَتَضْحَكُ مِنْ «بَغْدَادٍ» بِيضُ قِيَابِهَا
وَلَكِنْ قَضَاءُ يَغْلِبُ الْعَزَمَ حُكْمُهُ
يَقُولُونَ لِي حَسَامٌ تَنْدُبُ فَائِتًا
إِذَا أَنَا لَمْ أَصِفْ عَلَى زَمَنِ مَضَى
فَلَا نَظَمْتُ دُرَّ الْقَرِيضِ قَرِيحَتِي

سَكَنْتُ عَلَى مَتَاكِ مَاءِ شَبَابِي
تَذَكَّرُ فِيهَا اللَّهْوُ بَعْدَ ذَهَابِ
وَصُوحِ رَوْضِي وَأَفْشَعَرِ جَنَابِي
يَهْوُلُ خِدَاةَ الْعَيْسِ جُوبُ يَبَابِي
فَمَا، إِنْ تَرِيمُ الرُّكُضَ حَوْلَ هِضَابِي
فِي بِيْدَحَةٍ

وَجُوهَ الْمَادِحِينَ، تَرَابِي (304)
إِذَا شَحَطْتُ دَارِي، وَشَطَّ رَكَابِي
يُقَلِّدُ نَحْرَ الْحَوْضِ دُرَّ حَبَابِ (305)
وَيَسْحَبُ فِيهِ الْمَزْنَ فَضْلُ سَحَابِ
يَسُومُ فِرَاقٍ أَوْ يَسُومُ إِيَابِ
إِلَى نَيْلِ رِفْدٍ وَالْتِمَاسِ ثَوَابِ (ف 65 أ)
فَاعْظُمُ مَا بِالنَّاسِ أَيْسَرُ مَا بِي
وَيَرْزُقُ أَقْوَامًا بِغَيْرِ حِسَابِ
وَيَا هُونَ وَجْهِ خَلْفِ سُدَّةِ بَابِ
بَعْضِ نَبَاتِ اللَّيْلِ خَوْضِ عُمَابِ
وَأُمْسِي، وَمَاءِ «الرَّافِدِينَ» (306) شَرَابِي
إِذَا مَا تَرَاءَتْ «بِالسَّوَادِ» قِيَابِي
وَيَضْرِبُ مِنْ دُونِ الْحَجَا بِحِجَابِ
فَقُلْتُ، وَحُسْنُ الْعَهْدِ لَيْسَ بِعَابِ؟
وَعَهْدُ تَقْضَى فِي صَبَا وَتَصَابِي
وَلَا كَانَتْ الْآدَابُ أَكْبَرَ دَابِي

وَقُلْتُ صَدَرَ رِسَالَةٍ كَتَبْتُهَا عَنِ السُّلْطَانِ «الْعَنِي بِاللَّهِ» إِلَى الصَّرِيحِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ فِي

(303) الفضل: الصدر البري، ويقصد دمنة الدار

(304) إشارة إلى الحديث: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ فَاحْثُوا فِي وَجُوهِهِمُ الثَّرَابَ»

(305) حباب الماء: معظمه أو تكسره.

(306) الرافدان: دجلة والفرات.

(الطويل)

دَعَاكَ بِأَقْصَى الْمَغْرِبَيْنِ غَرِيبُ وَأَنْتَ، عَلَى بُعْدِ الْمَرَارِ، قَرِيبُ
مُدِلُّ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَرَفُهُ

غَضِيبُ عَلَى حُكْمِ الْحَيَاءِ مَرِيبُ (ف 66 ب)

يُكَلِّفُ قُرْصَ الْبَذْرِ حَمْلَ نَحِيَّةٍ ، أَدَا مَا هَوَى ، وَالشَّمْسَ حِينَ تَغِيبُ
لِيَرْجِعَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ غُدْوَةً ، وَقَدْ ذَاعَ مِنْ رَدِّ النَّحِيَّةِ طِيبُ
وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالَ شِمَانِلًا ، مِنَ الْحُبِّ لَمْ يَعْلَمْ ، يَهْنُ ، رَقِيبُ
وَيَطْلُبُ فِي جَيْبِ الْجَنُوبِ (309) جَوَابَهَا ، إِذَا مَا أَطْلَبْتَ ، وَالصَّبَاحُ جَنِيبُ
وَيَسْتَفْهَمُ الْكَفَّ الْخَضِيبَ وَدَمْعُهُ ، عُرَامًا ، بِحَنَاءِ النَّجِيعِ خَضِيبُ (310)
وَيَنْبُعُ آثَارَ الْمَطِيِّ مُشْبِعًا ، وَقَدْ زَمَزَمَ الْحَادِي وَحَنَ نَجِيبُ
إِذَا أَثَرَ الْأَخْفَافِ لَاحَتْ مَحَارِبًا ، يَخْرُ عَلَيْنَهَا رَاكِعًا وَيُنِيبُ
وَيَلْقَى رَكَابَ الْحَجِّ ، وَهِيَ طَلَائِعُ (311) ، وَقَدْ لَبَّى التَّدَاءَ لَيْبُ
فَلَا قَوْلَ إِلَّا أَنَّهُ وَتَوَجُّعُ ، وَلَا حَوْلَ إِلَّا زَفَرَةٌ وَنَجِيبُ
غَلِيلُ ، وَلَكِنْ مِنْ قُبُولِكَ مُنْهَلُ ، عَلِيلُ ، وَلَكِنْ مِنْ رِضَاكَ طِيبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَالْأَمَانِيَّ ضَلَّةُ (313) ، وَقَدْ تُحْطِي الْأَمَالَ ثُمَّ تُصِيبُ
أَنْجَدُ «نَجْدُ» بَعْدَ شَحْطِ مَرَارِهِ ، وَيَكْتُبُ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْهُ «كُتِيبُ»
وَيُقْضَى دُيُونِي بَعْدَمَا مَطَّلَ الْمَدَى ، وَيَنْفُذُ بَيْعِي ، وَالْمِيعُ مِيعُ
وَهَلْ أَقْضِي (314) دَهْرِي ؟ فَيَسْمَحُ طَائِعًا ، وَأَدْعُو بِحَظِّي مُسْمِعًا فَيُجِيبُ

(307) في «م» وسبعين

(308) في الأصول ماعدا «ق» وفي النسخ (ج: 9، ص: 65) والاحاطة لوحة (465) وريحانة

الكتاب لوحة 28 - 29 ، وأعمال الاعلام لوحة 115 - 116 .

أزهار والرياض فغ (ق 2 لوحة 120 - 122) رقم : 229ك ، الخزنة العامة : الرباط .

(309) في النسخ الجيوب

(310) هذا البيت والذي يليه غير المذكورين في النسخ

(311) في النسخ قواهل

(312) الطلاح : المتعبة

(313) في «ق» ظلة

(314) الاحاطة يقتضي دني .

وَبَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ لِحَوِيٍّ مَوْرِدٌ
لَدَيْكَ ؟ ، وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبٌ ؟ (ف 67ا)

وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى الْجَوَادُ ، وَجَارُهُ
وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْمًا بِقَاصِدٍ
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقُ
ذَكَرْتُ بِهِ رَكْبَ « الْحِجَارِ » وَجِيرَةً
فَبِتُّ ، وَجَفَنِي مِنْ لَأَلَى دَمْعِهِ
تُرْنُحِي الذُّكْرَى وَيَهْمُو بِي الْجَوَى (316)
وَأَخْضِرُ تَغْلِيلًا ، لَشَوْفِي بِالْمَنَى
مَرَامِي (317) لَوْ أَغْطَيْتُ الْأَمَانِي زُورَةً
فَقَوْلُ « حَبِيبٍ » إِذْ يَقُولُ تَشَوُّقًا :
تَعَجَّبْتُ مِنْ سَنَنِي ، وَقَدْ جَاوَزَ الْقَضَا
وَأَعْجَبُ أَنْ لَا يُورِقُ الزَّمْعُ فِي يَدِي
فَمَا سَرَحَ ذَلِكَ الْحَيَّ لَوْ أَخْلَفَ الْحَيَا
وَبَا هَاجَرَ الْجَوِّ الْجَدِيدِ تَلْبَنًا
وَبَا قَادِحَ الرِّندِ الشَّحَاحِ تَرْفَعًا
أَبَا خَاتِمَ الرُّسُلِ الْمَكِينِ مَكَانَهُ

حَدِيثُ الْعَرَبِ الدَّارِ فِيكَ غَرِيبُ (ف 68 ب)
فَوَادُ (319) عَلَى جَمَرِ الْبَعَادِ مُقَلَّبُ
فَوَاللَّهِ مَا يَزْدَادُ إِلَّا تَلْهَبًا
فَلَيْلُهُ لَيْلُ السَّلِيمِ ، وَيَوْمُهَا
يُمَاحُ عَلَيْهِ لِلدَّمُوعِ قَلِيبُ (320)
أَبْصَرْتُ مَا (321) ثَارَ عَنْهُ لَهَبُ ؟ !
إِذَا شُدَّ لِلشَّوْقِ الْعَصَابُ (322) ، عَصِيبُ

(315) في النفع : صليب

(316) في النفع : الهوى .

(317) في الأصول مناي .

(318) يقصد شيبا الخارجي .

(319) في النفع : فوادي .

(320) القلب : البئر التي لم تطو (ج : قلب)

(321) في «م» نارا

(322) العصاب : ما عصب به من منديل ونحوه .

هَوَايَ هُدَىٰ فَيْكَ أَهْتَدَيْتُ بُورِهِ
وَمَنْسِي عَلَىٰ أَيْ لَصْحَبِكَ مُتَمِّمٌ
عَدَّتْ عَنْ مَعَانِكَ أَلْمُؤَوَّقَةِ لِلْعَدَى
حِرَاصُ عَلَىٰ إِطْفَاءِ نَوْرِ قَدَحَتِهِ
فَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي رِضَاكَ، مُجَدِّلٍ
تَمُرُّ الرِّيَّاحُ أَلْفُفُلٌ فَوْقَ كُلِّوَمِهِمْ
بَنَصْرِكَ عَنكَ الشُّغْلُ مِنْ غَيْرِ مِثَّةٍ
فَإِنْ صَحَّ مِنْكَ الْحَظُّ طَاوَعَتِ الْمَتَى
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَبْغِمَ مِنْ «الرُّومِ» عُودَهَا
وَقَدْ كَادَتْ الْأَحْوَالُ، لَوْلَا مَرَاغِبُ
فَمَا شِئْتَ مِنْ نَصْرِ عَزِيزٍ وَأَنْعَمُ
مَنَابِرُ عِزٍّ أَذِنَ الْفَتْحُ فَوْقَهَا

وَأَفْصَحَ لِلْعُضْبِ الطَّرِيرُ (324) خَطِيبُ (ف 69 أ)
نَقُودُ إِلَىٰ هَيْجَانِهَا كُلِّ صَاهِلٍ
وَنَجَاتُ مِنْ سَرْدِ الْبَقِينِ مَدَارِعَا
إِذَا اضْطَرَبَ الْحَطِيُّ فَوْقَ (327) غَدِيرِهَا
فَعُذْرًا وَاغْضَاءً وَلَا تَنْسَ صَارِخَا
وَجَاهَكَ بَعْدَ اللَّهِ نَرْجُو، وَأَنَّهُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَيَّبَ الْفَضَا
وَمَا أَهْتَزَّ قَدْ لِلْعُضُودِ مُرْنُجُ

وَقُلْتُ فِي إِبْرِيحَ زُجَاجٍ : (329)

(323) لَسِبَ : لَسِبَ يَلْسِبُ لَسِبًا : لَسَقَ، وَالْعَمَلُ وَنَحْوَهُ لَسَقَهُ.

(324) الطَّرِيرُ : السِّيفُ الْمَطْرُورُ الصَّقِيلُ.

(325) فِي النِّفْعِ يَكْفِتُهَا.

(326) فِي النِّفْعِ وَيُثِيبُ.

(327) فِي النِّفْعِ حَوْلَ.

(328) إِلَىٰ هُنَا يَنْتَهِي حَرْفُ الْبَابِ حَسَبَ مَا فِي الْأَصُولِ.

(329) انْفَرَدَتْ «ق» بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ السَّابِعَةُ فِيهَا وَقَدْ أَخْرَجْنَاهَا بِمَحَافِظَةٍ عَلَى تَرْتِيبِ النِّسْخِ الْمَتَّاعَةِ.

(السريع)

تَحَالُ عِنْدَ الْمَرْجِ إِبْرِيقَنَا وَكَأْسَنَا مِنْ فَمِهِ نَقْرُبُ
عَيْنًا مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ دُونِهِ غَزَالَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ تَشْرَبُ

ملحق

81

وَقَالَ يَرْثِي السُّلْطَانَ «أَبَا سَالِمٍ الْمَرْيَنِيِّ»: (330)

(الوافر)

بَنِي الدُّنْيَا نَبِي لَمَعَ السَّرَابِ «لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْحَرَابِ» (331)

82

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ أَيْضًا وَصَمَّتُهُ مَثَلًا: (332)

(الكامل)

لَمَّا رَأَوْا كَلْفِي بِهِ وَدَرَوْا مِقْدَارَ مَا لِي فِيهِ مِنْ حَبِي
قَالُوا أَلْفَتَى حُلُو، قُلْتُ لَهُمْ «طَلَعَتْ حَلَاوَتُهُ عَلَى قَلْبِي» (333)

83

وَفِي رِثَاءِ السُّلْطَانِ «أَبِي الْحَمَّاجِ» رَحِمَهُ اللَّهُ: (334)

(330) الإحاطة (ج 1 ص 318) النفع (ج: 6، ص: 24) تحقيق احسان عباس

(331) صدر بيت لأبي الهيثمية وتمنه: فكلهم يصير إلى تباب.

(332) النفع (ج: 9 ص 171) الإحاطة مخ لوحة 448

(333) لم نعثر عليه الآن

(334) النفع (ج: 9 ص 178 ج 7 ص 12) مركز الإحاطة مخ (ج: 3 لوحة 463)

الإحاطة مخ لوحة 389

ديباجة الإحاطة: ووكّبت في بعض المعاهد التي كان يأنس بها رحمه الله عليه.

(السريع)

غَيْبَتْ فَلَا عَيْنٌ وَلَا مَحْبَرٌ وَلَا أَنْظَارٌ مِنْكَ مَرْقُوبٌ
«يَا يُوسُفُ» أَنْتَ لَنَا «يُوسُفُ» وَكُلُّنَا فِي الْحُزْنِ ، «يَعْقُوبُ»

84

وَحَاطَبْتُ الشَّيْخَ «أَبَا الْحَسَنِ بْنِ بَطَّانٍ»⁽³³⁵⁾ بَقِيَّةَ الرَّعِيلِ ، وَخَاتِمَةَ الْأَسْرِيَاءِ ، أَهْنَتْهُ
بَوْلَدِهِ «عَبْدُ الْوَاحِدِ» حَازِرَ قَصَبِ السِّبَاقِ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ ، بَعْدَ اغْتِرَابِ
وَشِدَّةِ وَانْتِبَاتِ بِلِلَادِ الشَّرِيقَةِ ، عَظُمَ لِأَجَلِهِ بَهْءُهُ إِلَى أَنْ تَأْتِيَ خَلَاصُهُ :⁽³³⁶⁾

(البيسط)

يَهْنِيكَ مَقْدَمُ «عَبْدِ الْوَاحِدِ» أَنْتَ عَنْ مَطْلٍ بِوَعْدٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَرْقُوبِ
«كَبُوسُفٍ» كَانَ فِعْلُ الزَّمَانِ بِهِ وَكُنْتُ فِي أَلْبَسِ الشُّكُوى «كَبُوعُوبِ»

85

وَحَكَى فِي الْإِحَاطَةِ أَنَّهُ لَمَّا اسْتَسْقَى وَحَصَلَتِ الْإِجَابَةُ أَنْشَدَهُ ، لِسَانُ الدِّينِ :⁽³³⁷⁾

(الكامل)

ظَمِئْتُ إِلَى السُّفْيَا الْأَبَاطِحُ وَالرَّبِّي حَتَّى دَعَوْنَا الْعَامَ عَاماً مُجْدِباً
وَالْعَيْثُ مَسْدُولُ الْحِجَابِ وَإِنَّمَا عَلِمَ الْعِمَامُ قُدُومَكُمْ فَتَأَدَّبَا

86

وَقَالَ :⁽³³⁸⁾

(335) كان واليا لصنهاجة أزمور وقد سجنه أبو الحسن المريني فقصي في السجن 11 عاما

انظر : انس الفقير وعز الحقير ص 58 النفاضة ج 2 ص 161

(336) الجزء الثاني ص 146 ، الرحانة لوحة 425 - 426 .

(337) النفع (ج 5 ص 472) والمقصود أبو البركات بن الحاج . الاحاطة (ج 2 ص 103)

(338) نسب هذان البيتان لابن الخطيب في الصفحة الأولى من كتاب «اعانة المتوجه المسكين على

طريقة الفتح والتحكين رقمه 1254 د الخزنة العامة ٩٩.

(الكامل)

لَمَّا عَلَانِي الشَّيْبُ قَالَ صَوَاحِبِي
لَا تَبْتَغِي خَلَا يُصَيِّرُ أَشْيَبَ
فَصَبَغَتْهُ خَوْفَ الْفِرَاقِ فَقُلْنَ لِي
هَذِي رَوَايَةَ « أَصْبَغِ » عَنْ « أَشْهَبِ » (339)

87

وَأَنشَدَتْهُ (340) ابْتِهَاجًا بِشَائِهِ ، وَسُرُورًا بِمَحَلِّهِ ، وَمَكَانِهِ مِنْ نَصِيحَةِ سُلْطَانِهِ : (341)

(الكامل)

يَا نُجْعَةَ الْوُزَرَاءِ وَالْثَوَابِ
وَابْنَ الْمَجَادَةِ وَالسِّيَادَةِ ، وَالثَّقِي
وَمَنْ أَلْذِي أَيَّامُهُ مَذْكُورَةٌ
مَتَّصُورَ دَوْلَةِ آلِ عَبْدِ الْحَقِّ ذَا أَلِ
سَيْفِ السَّعِيدِ (342) وَكَافِلِ الْأَمْرِ أَلْذِي
قَدْ كُنْتَ تُذَخِّرُ لِلْأُمُورِ وَتُرْتَجِي
وَيُقَالُ هَذَا كَافِلٌ لِخِلَافَةِ

وَالْمَلَهَمِ الْمَهْدِيِّ لِكُلِّ صَوَابِ
وَالْفَضْلِ ، وَالْأَنْسَابِ وَالْأَحْسَابِ
وَمُعُودَةِ مَوْصُولَةِ الْأَسْبَابِ
سَائِرِ الْغَرِيبِ لُبَابِ كُلِّ لُبَابِ
قَدْ نَابَ عَنْ مَوْلَاهُ خَيْرَ مَنَابِ
لِلْمُفْضَلَاتِ ، وَأَنْتَ فِي الْكُتَابِ
تَحْتَالُ لِلْبَرَكَاتِ فِي جَلْبَابِ

(339) اشهب القيسي بن عبد العزيز بن داوود القيسي العامري الجعدي أبو عمر فقيه الديار المصرية في عصره ، كان صاحب الامام مالك توفي سنة 204 هـ واما أصبغ فهو أصبغ بن فرج توفي سنة 225 هـ فقيه من كبار المالكية في مصر .

(340) يقصد الوزير ابا بكر بن غازي بن الكاس وكنيته أبو يحيى .

(341) وردت القصيدة في اعمال الاعلام لوحة 5 و6 مخ رقم 1552 د الخزنة العامة ، الرباط .

(342) السعيد بالله هو محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن أبو زيان ، ولي الأمر وهو صبي وفيه ألف ابن الخطيب كتابه المسمى « أعمال الاعلام » كفله الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس . وحدث أن خلع أبو بكر هذا الملك الطفل بعد أن دامت دولته سنة وثمانية أشهر واربعة عشر يوما .

انظر :

الاستقصا (الجزء 4 ص : 60 - 61)

العبير (الجزء 7 ص : 336 - 351)

جذوة الاقتباس ص : 130

بُشْرَى أَنْتَ مِثْلَ الصَّاحِ لِلنَّظَرِ
وَوَعْدُهَا مِنْ يَدٍ ذَا مُسْتَحِ
اللَّهُ حَسْبَكَ يَا «أَبَا يَحْيَى» فَقَدْ
أَنْصَفْتَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ فَمَا أَلْقَا
وَأَعَدَّتْ سَكَنَتُهُمْ كَأَنَّ وُجُوهَهَا
وَجَبَّيْتَ مَا لَ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَصْتَهُ
وَخَلَقْتَ مَوْلَى الْخَلْقِ خَيْرَ خَلَاقٍ
وَرَعَيْتَهُ بَعْدَ أَلَمَاتِ كَأَنَّهُ
هَذَا الْوَفَاءُ يَقُولُ مَا حَدَّثْتَهُ
فَالْعَدْلُ يُحْكِمُ فِي الْوَرَى قِسْطَاسَهُ
وَالدَّهْرُ بَعْدَ مَشْيِهِ بِكَ لَا يَسُ
جَعَلَ الْإِلَاهَ عَلَى كَمَالِكَ عُوْدَةً (344)
بَهْنِيكَ مَا أَوْلَاكَ مِنَ الْطَافَةِ
غَلَبَ الظُّنُونُ الرُّوْعَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ
وَأَهْلٌ مُحْسِنُ الْعَمَامِ بِجُمْلَةٍ أَلِ
لَطْفٌ يَذُلُّ عَلَى الْعَنَاءِ وَالرَّضَى
وَمَقَاصِدُ شَكَرِ الْإِلَاهِ ضَمِيرَهَا
وَوَسَائِلُ خَلَصَتْ لِمَنْ رَحْمَانُهُ
أَنْتَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْوَزِيرِ حَقِيقَةٌ
وَأَبُوكَ مَوْقِفُهُ أَنَا شَاهِدُهُ
صَدَقَ الْإِلَاهُ وَبَاعَ مِنْهُ نَفْسَهُ
مَنْ لِلطَّعَامِ، وَلِلطَّعَانِ وَلِلتَّقَى
تُهْدِي الْأَسِنَّةَ لِلْكَتَائِبِ هَادِيًا
لَمْ يُعْطِ مَا أُعْطِيتَ، مُعْطٍ قَبْلَهَا

لَمْ تُعْزَ نَسَبَتُهَا إِلَى كَذَابِ
أَنْبِيَاءِهَا مِنْ نُسَبِهَا رَبَابِ
أُحْيَيْتَ رَسْمَ الْمَجْدِ بَعْدَ ذَهَابِ
صَغَبِ الْمَهْرِ، وَمَا الْحُصَامُ بِنَابِي
زَهْرُ الرِّيَاضِ رَبَّتْ بِصُوبِ رَبَابِ (343)
مِنْ بَيْنِ ظَفَرِ اللَّسْبَاعِ وَنَابِ
تُرْضِيهِ فِي الْأَعْدَاءِ وَالْأَحْبَابِ
رَهْنُ الْحَيَاةِ بِرَأْسِكَ خَلْفَ حِجَابِ
مِنْ مُقْتَضِ لِلتَّقَى وَالْإِجَابِ
وَالْأَمْنِ ظِلٌّ وَافِرُ الْأُطْسَابِ
مَا شِئْتَهُ مِنْ عُنْفَوَانِ شَبَابِ
مِنْ ذِكْرِهِ فِي جِبْتِهِ وَدَهَابِ
فِي خَلْقِهِ تَجَرِي بَعْدَ حِسَابِ
فَقَضَى بِسَعْدِكَ غَالِبَ الْغَلَابِ
رُحِمَى بِفَضْلِ مُتَحَمِّمِ الْآرَابِ
فَكَانَهُ الْعُنُونُ فَوْقَ كِتَابِ
وَدُعَاءِ مَسْمُوعِ الدُّعَاءِ مُجَابِ
لِلْقَاصِدِينَ رَحِيْبَةُ الْأَبْوَابِ
أَرِثْ أَصِيلُ الْحَقِّ فِي الْأَحْقَابِ
فَسَلِ الْمُحَقِّ فَلَيْسَ كَالْمُرْتَابِ
فَجَزَاهُ بِالرُّلْفَى، وَحُسْنِ مَابِ
الْأَكْ أَوْ لِلْحَرْبِ وَالْمِخْرَابِ
بِسْنَا الْهُدَى مِنْ سَنَةِ وَكِتَابِ
مِنْ صَامِتِ بُرٍّ وَمِنْ أَثْوَابِ

(343) الرباب : السحاب ج : الرابة : السحابة التي ركب بعضها بعضا ، والاشارة إلى السكة
المغشوشة التي ظهرت منذ سنة 736هـ على يد اليهود وقد حاول مقاومتها كل من أبي الحسن
وأبي عنان ثم من جاء بعدهما من بعض الملوك والحكام المرينيين (انظر الدوحة المشبكة الباب
العاشر، ومقدمة أعمال الاعلام لوحة 4 - 5) .
(344) العوذة : الرقية

تَسْتَعِيدُ الْأَخْرَارَ بَيْنَ نَحِيَّةٍ
وَتُمَهِّدُ الْمَلِكَ الَّذِي بِكَ جَاوَزْتَ
دَامَتْ سَعُودُكَ، مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
وَحَلَلْتَ مِنْ كَنَفِ الْإِلَهِ وَسِيرِهِ
حَتَّى يَكُونَ اسْمُ «السَّعِيدِ» مُضْمَنًا
وَتَقَرَّ عَيْنُ عِلَّالِكَ مِنْهُ بَوَارِثُ
مِنْ عَزِّهِ تَرْوِي الْعُلَى عَنْ «مَالِكِ» (346)
مَنْ كُنْتَ أَنْتَ حُسَامُهُ، فَالْتَصِرْ سَا
إِنْ لَمْ يَدْعُ لِي جُودُكَ كَفَكَ حَاجَةً
لِكُنِّي أُنِّي عَلَىكَ بِوَاجِبِ
وَأَخْلَدُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ وَأَنْتَرُ أَلْ
وَفَضَائِلُ الْفَضْلَاءِ يَذْهَبُ رَسْمُهَا
فَهِيَ الَّتِي تَرْوِي عَلَى بُعْدِ الْمَدَى
وَاللَّهُ غَايَةُ كُلِّ طَالِبِ غَايَةٍ
فَعَلَيْهِ عَوْنٌ فِي أُمُورِكَ وَاعْتِمَادُ

مَبْرُورَةٍ وَتَوَاضَعُ وَتَوَابِ
أَسْيَافُ عَزَمَتِ نَحُومُ الرَّابِ (345)
وَبَدَأَ بِأَفْقِ الشَّرْقِ ضَوْؤُهُ شِهَابِ
أَبَدَ اللَّيَالِي فِي أَعَزِّ جَنَابِ
فِي كُلِّ مَثْبَرٍ خُطْبَةٍ وَخُطَابِ
بَهَرَتْ حُلَاهُ نَهَى أُولَى الْأَلْبَابِ
أَوْ فُطِنَتْ تَرْوِي عَنْ «ابْنِ شِهَابِ» (347)
رَأَى أَمَامَهُ حِزْبًا مِنَ الْأَخْرَابِ
أَسْمُو لَهَا بِشَفَاعَةِ الْأَدَابِ
يُشْكِرُ الرِّيَاضِ الدَّائِمِ التَّسْكَابِ
فَحَرَ الْأَصِيلِ مُصَاحِبِ الْأَحْقَابِ
مَا لَمْ تُشَدَّ بِصَحَائِفِ الْكُتَابِ
وَتُشَدَّ فَوْقَ رَوَاحِلِ الْأَقْتَابِ
وَسِوَاهُ فِي التَّحْقِيقِ لَمْعُ سَرَابِ
تَنْلِ الْمُنَى وَتَقَرَّ بِكُلِّ طَلَابِ

88

وَمِمَّا تَقَدَّمَتْ مُحَاطَتِي إِتَاهُ (348) بِهِ أَيَّامَ بُعْدِي عَنِ الْخِدْمَةِ أَسْتَعِيدُهُ عَلَى أَعْدَائِي
وَأَنْتَصِرُ بِهِ : (349)

(345) نخوم الزاب : يقع على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من عمل افرقية
انظر :

الروضة المعطار، لوحة 281

الاستنصار ص: 171

(346) مالك ابن أنس 93 - 179 هـ، ابن مالك ابن أبي عامر بن عمر بن الحارث الاصبحي

المدني أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب المتبعة في العالم الاسلامي

انظر: معجم المؤلفين العرب (ج: 8، ص: 168)

(347) هو محمد بن مسلم الزهري ابن شهاب المتوفي سنة 124 هـ

(348) يقصد أبا الحسن بن الجباب شيخه

(349) وردت القطعة في مجموعة أوراق بالقرويين تحت رقم 3038 لوحة 12.

(الطويل)

أَعَانَبُ دَهْرًا لَا يُصِيحُ إِلَى عَتَبِ وَأَسْأَلُهُ صَفْحًا وَمَالِي مِنْ ذَنْبِ
وَأُعْلِنُ بِالشُّكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمٍ فَأَشْكُو، وَقَدْ عَزَّ الْعَزَاءُ إِلَى رَبِّي
«أَبَا حَسَنِ»، مَا لِلزَّمَانِ يَتَوَشَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بُوْدِي وَلَا حُبِّي
وَمَنْ لِي بِأَقْوَامٍ عَلَيَّ تَالِبُوا أَسْأَلُهُمْ دَهْرِي، وَيَسْعَوْنَ فِي حَرْبِي
وَأَنْتَ «عَلَيٌّ» قَدْ عَلِمْتَ تَشْبَعِي (350)
فَكُنْ نَاصِرِي وَأَذْرًا جُمُوعَ «نَبِي حَرْبٍ» (351)

89

وَقَالَ : (352)

(الخفيف)

صَابَ (353) مُزْنُ الدُّمُوعِ مِنْ جَفْنِ صَبَكُ
كَيْفَ يَسْلُو يَا جَنَّتِي عَنْكَ قَلْبُ
تُمْ قُلْ كَيْفَ كَانَ بَعْدَ انْتِشَاءِ الـ
لَمْ يَدْعُ بَيْتَكَ الْمَنِيعَ حِمَاهُ
أَوَّلِ عُذْرِي الرِّضَا فَمَا جِئْتُ بِدَعَا
وَإِذَا مَا أَدْعَيْتَ كَرِبًا لِفَقْدِي
وَلَدِي فِي ذِرَاكَ، وَكَرِي فِي دَوِّ
يَا زَمَانَا أَغْرَى الْفِرَاقَ بِشَمْلِي
أَرْكَبْتَنِي صُرُوفَكَ الصَّعْبَ حَتَّى
عِنْدَمَا اسْتَرَوْحَ (354) الصَّبَا مِنْ مَهَبِكَ
كَانَ قَبْلَ الْوُجُودِ جَزْ بِحَبِكَ
رُوحٍ مِنْ أَنْسِكَ الشَّهِي وَفُورِكَ
لِسَوَاهُ، إِلَّا إِلَى بَيْتِ رَبِّكَ
دُمْتُ، وَالْفَضْلُ وَالرِّضَا مِنْ دَابِكَ
أَيْنَ كَرِبِي وَوَحْشَتِي مِنْ كَرَبِكَ؟
حِكْ، لِحَدِي وَتُرَّتِي فِي تُرَبِكَ
لَيْتَنِي، أَهْبَنِي أَخَذْتُ لِحَرْبِكَ
جِئْتُ بِالْبَيْنِ وَهُوَ أَصْعَبُ صَعْبِكَ

(350) لا تظهر في الأصل الا بعض حروف من هذه الكلمة

(351) اشارة تاريخية إلى الأمويين والشيعة

ديباجة : ت « وكتب لابن الجباب يستغديه على أعدائه وذلك أيام بعده عن خدمة سلطان
وقته » .

(352) التعريف بابن خلدون ص : 152 — 153

(353) صاب المطر يصوب نزل

(354) استروح : اشم

وَقَالَ يَهْجُوهُ (355) وَذَكَرَ فِيهِ الذَّنْبَ الَّذِي نَسَبَهُ إِلَيْهِ وَضَمَّنَهُ بَيْتَ « حَبِيبٍ » : (356)

(السيط)

يَا كَوَكَبَ النَّحْسِ مِنْ قُرْبٍ عَلَى الْحَقِّبِ تِلْكَ الذَّنَابِي (357) أَنْتَ بِالْحَرْبِ وَالْحَرْبِ
لَمَّا رَأَيْتَاكَ حَقَّقْنَا الَّذِي وَصَفُوا لِلنَّاسِ مِنْ حَدَثَانٍ جَاءَ فِي الْكُتُبِ
إِذْ قَالَ شَاعِرُ « طَيِّ » فِي قَصِيدَتِهِ وَهُوَ الْمُقَلَّدُ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
« وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ
إِذَا بَدَأَ الْكَوَكَبُ الْغُرْبَى ذُو الذَّنْبِ » (358)

(355) بقصد أبا الحسن النباهي

(356) نثر : فرائد الجمان ص : 252

(357) الذنابي : الذنب

(358) هذا البيت من قصيدة أبي تمام البائية المشهورة في مدح المعتصم بالله .

انظر : الديوان ج : 1 ص : 45 — 79

حرف التاء

كأنه يسامع وصلى ابنه ١٩ عاماً - 91

أمير

قُلْتُ فِي هَذَا الْحَرْفِ أَهْنَى السُّلْطَانَ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»^(١) إِنْ بِالْمُسْلِمِينَ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ بِلَادِ «الْمَغْرِبِ» ، مُسْتَضْرِحاً سُلْطَانَهُ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَهِيَ مِنْ أَوَّلِيَّاتِ مَا نَظَّمْتُ ، أَنْشَدْتُهَا إِيَّاهُ بِالْقَصْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَى «السَّيِّدِ»^(٢) مِنْ «مَالِقَةَ» فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٣) (*) :

25
38 (الكامل)

تَبَّةٌ تَدِيمُكَ لِلصُّبُوحِ وَهَاتِيهَا
كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
وَاصْرِفْ بِصِرْفِ الرِّاحِ هَمًّا كَامِنًا
وَإِخِي السُّرُورَ تَنْعُمًا بِحَيَاتِهَا (ف 70 فب)

(1) أبو عبد الله هو ابن أبي الوليد إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد فرج بن الأحمر المتغلب على ملك الأندلس من يد ابن عمه أبي الجيوش ، وقد بادر السلطان أبو عبد الله إلى الوفاة على السلطان أبي الحسن لمحاربة الطاغية المستولي على جبل الفتح منذ سنة 709 هـ ، فقدم عليه بدار ملكه بفاس سنة 732 هـ ، فأكرم أبو الحسن وفادته وعقد لابنه أبي مالك ، فزحف مع بني الأحمر إلى الجبل وأحاطوا به وألحوا عليه إلى أن فتحوه يوم الثلاثاء 12 من شهر ذي الحجة سنة 733 هـ . انظر : الاستقصا (ج : 3 ص 121 وما بعدها) .
- اللوحة البدرية ص 81 .

(2) قصر السيد بمالقة بناء المأمون بن المنصور حين كان والياً على مالقة ، ويرأيه واختراعه . انظر : العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين ص : 247 .

(3) في الأصول كلها .

(*) ديباجة «ق» قلت أهني السلطان أمير المؤمنين أبا عبد الله عند قُدُومِهِ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَقَدْ اسْتَصْرَخَ حَاكِمَهُ ، وَهِيَ مِنْ أَوَّلِ مَا نَظَّمْتُ أَنْشَدْتُهَا إِيَّاهُ بِالْقَصْرِ الْمُنْسُوبِ لِلْسَّيِّدِ مِنْ مَالِقَةَ حَرَسَهَا اللَّهُ فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

صَفَرَاءُ تُسْفِرُ عَنْ حَبَابِ كُوسِهَا
 رَقَّتْ⁽⁴⁾ فَرَاقَ لَنَا الزَّمَانُ بِذَاتِهَا
 أَبْدَى عَلَيْهَا الْمَرْجُ دُرَّ حَبَابِهِ
 فَتَحَّالُهُ دُرًّا عَلَى لَبَائِهَا
 وَكَأَنَّمَا بَيْنَ النَّدَامَى أَطْلَعَتْ
 بَذْرًا بِجُنْحِ اللَّيْلِ مِنْ آيَاتِهَا
 أَكْرَمَ بِهَا، فَالْصَّفْوُ⁽⁵⁾ بَعْضُ صِفَاتِهَا
 وَتَصَادُقُ الْأَعْدَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 مِنْ كَفِّ سَاجِيَةِ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
 هَبَّتْ، وَفِي الْأَجْفَانِ بَعْضُ سِنَاتِهَا
 وَلِئَطْرِهَا عِنْدَ ابْتِسَامِ أَفَاحِهِ
 بَرَقَ⁽⁶⁾ تَالِقَ فِي سَنَا وَجَنَاتِهَا
 سَقِيَا لِأَرْبُعِهَا - وَإِنْ هِيَ أَخْلَفَتْ -
 دِيمٌ سَقَنَهَا الْعَيْنُ مِنْ عِبَرَاتِهَا
 دَعِ عَنْكَ هِنْدًا وَالذِّبَارَ وَمَنْ بِهَا
 وَدَعِ الْغَرَامَ يَكُونُ بَعْضَ عَفَاتِهَا
 وَأَنْهَضْ بِمِدْحَتِكَ الَّتِي حَلَّتْهَا
 بِئْنَا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَهَاتِهَا
 مَلِكُ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ نَاشِبًا
 وَالذُّعْرُ يُبْرِقُ تَحْتَ حَدِّ ظُبَانِهَا
 فَعَدَا أَحَقَّ بِهَا وَقَامَ بِعَيْبِهَا
 وَسَمَا بِأَقْرَبِهَا إِلَى غَايَاتِهَا

تجيب ←

(4) في «ق» راقَت .

(5) في «ق» فالصَّح .

(6) ف : بدر

وَأَنجَحَ أَنْدُلُسًا بِحَدِّ حُسَامِهِ
فَسَرًا فَأَخْيَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَمَانِهَا
وَأَفَاضَ مَاءَ الْعَدْلِ فِي أَقْطَارِهَا (٧)
فَنَمَّا بِذَلِكَ الْمَاءِ غَضُّ نَبَاتِهَا
وَعَدَا بِهَا الْمَعْرُوفُ عُرْفًا جَارِيًا
فَارْتَسَحَتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَزْمَاتِهَا
حَتَّى السُّيُوفُ غَدَتُ كَبْغُضِ عَفَاتِهِ
سَأَلْتُ فَأَقْطَعَهَا رِقَابَ عِدَائِهَا
كَيْفَ اهْتَدَى، قَبْضَ الْعَيْنَانِ بِأَنْمَلٍ
نَشَأَتْ وَلَيْسَ الْقَبْضُ مِنْ عَادَاتِهَا (ف ٧١ أ)
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْعِتَاقَ رِكَابُهُ
وَأَعَزَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى صَهَوَاتِهَا
بَلَغَتْ مُلُوكَ «الرُّومِ» عَنْكَ مَهَابَةٌ
فَعَدَتْ تَمُجُّ الرِّيقِ فِي لَهَوَاتِهَا
لَا غَرَوْ أَنَّ الرُّعْبَ خَامَرَ قَلْبَهَا (٨)
فَالْأَسَدُ نُحْشَى، وَهِيَ فِي أَجْمَانِهَا
«لِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ» شَمَائِلُ
غُرٌّ بَدَتْ، وَالْحُسْنُ بَغْضُ صِفَاتِهَا
وَمَكَارِمُ قَدْ أَعْجَزَتْ مَنْ رَامَهَا
تَسْتَفْرِقُ الدُّنْيَا أَقْلُ هِبَاتِهَا
«أُمُحَمَّدُ» أَبْلَيْتَ دِينَ «مُحَمَّدٍ»
حُسْنَى بَقَاءِ الذِّكْرِ مِنْ حَسَنَاتِهَا
هَذِي الْجَزِيرَةُ لَا تَزَالُ عَزِيرَةُ
مَحْفُوظَةً (٩) بِكَ، يَا إِمَامَ وُلَايَتِهَا

(٧) في «م» : باقطارها .

(٨) في «ق» جاشها .

(٩) في «ق» ملحوظة .

إِنَّ طَافَ شَيْطَانُ الْعِدَى بِسَمَائِهَا
 رَجَمَتْهُ شُهْبُ صَلَاتِهَا وَزَكَاتِهَا
 لَمَّا دَعَاكَ لِتَضَرَّهَا لَبِيتُهَا
 وَرَضِيتَ بِذَلِ النَّفْسِ فِي مَرْضَاتِهَا
 وَهَزَزْتَ دَوَّحَ الْعَرَمِ فِي رَوْضِ الرَّجَا
 فَجَبَّتْ غَضُّ النَّفْسِ فِي مَرْضَاتِهَا
 وَحَسِبْتَ بَحَرَ الْمَاءِ كَفَّكَ بِالنَّدَى
 فَصَدَمَتْهَا مُسْتَأْنِسًا بِهَبَاتِهَا
 وَأَتَيْتَ فَعْلَةً جَدَّكَ (١٥) الْأَرْضَى الَّتِي
 لَا يَرْضَى الْعَلِيَاءُ مَنْ لَمْ يَأْتِهَا
 فَلَيْهَنَ أُنْدُلُسًا قُدُومُكَ إِنَّهُ
 حِرْزُ لَهَا مِنْ طَاغِيَاتِ عُتَاتِهَا
 (ثَنِي فَعَالَ أَبِيكَ فِي آبَائِهِمْ
 وَالشُّبْلُ يَدُ الْأَسَدِ فِي فَعْلَاتِهَا) (١١)
 قَالَهُ يُخْدِمُكَ الْكَوَاكِبُ عِزَّةً
 لَكَ سَعْدُهَا، وَالْيَمْنُ مِنْ تَبَاعِثِهَا (ف 72 ب)
 وَيُقِرُّ عَيْنَ الْمُلْكِ بِالْقَمَرِ الَّذِي
 خَضَعَتْ لَهُ الْأَقْمَارُ فِي هَالَاتِهَا
 هَذِي عَرُوسُ قَصَائِدِي حَلَّيْتُهَا
 وَزَفَفْتُهَا بِالسَّعْدِ مِنْ سَاعَاتِهَا
 لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ فَعِمَ بِهَا
 وَلِيَّ الْهَنَاءِ عَلَى بَنَاتِ أَبْيَاتِهَا
 كَرُمَتْ بِنِسْبَتِهَا إِلَيْكَ فَحَقُّهَا
 أَنْ يُعْتَنَى بِرُؤْيَا وَرُؤَاتِهَا

(10) يقصد حربه للأذنة الحادي عشر.

(11) هذا البيت انفردت به «ق»

وَعَلَى مَقَامِكُمْ سَلَامٌ عَاطِرٌ
 تُهْدِيهِ «دَارِينَ»⁽¹³⁾ لَدَى نَفَحَاتِهَا
 وَانْحِطَاطُ هَذِهِ الْآيَاتِ عَنِ الْإِجَادَةِ لِمَا قَدَّمْنَا مِنَ الْعُذْرِ بَيْنَ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَى عُذْرٍ مَعَ
 تَسْمِيَةِ الْكِتَابِ بِحَوْلِ اللَّهِ.

92

وَقُلْتُ مِنَ الْمَقْطُوعَاتِ وَغَرَضُهَا غَرِيبٌ، وَصَدَرَتْ بِهَا كِتَابًا⁽¹⁴⁾ :
 (الكامل)
 مَنْ لِي بِذِكْرِي كُلَّمَا أَوْجَسْتُهَا تَمْخُو سُلوِي، وَاشْتِيَاقِي تُثَبِّتُ
 وَسَحَابِ دَمْعٍ كُلَّمَا أَمَطَرَتْهُ غَيْرَ الْقَتَادِ بِمَضْجَعِي لَا تُثَبِّتُ

93

وَقُلْتُ فِي خَاتِمِ الْكُتُبِ⁽¹⁵⁾ :
 (البيسط)
 الْخَتْمُ يَحْفَظُ مَضْنُونَ الْكِتَابِ بِهِ
 وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَضْمُونِ عِزَّتِهِ
 قَفْلٌ مِنَ الشَّمْعِ يُثْنِي الْعَيْنَ هَيْئَتُهُ
 فَضْلًا عَنِ الْيَدِ أَنْ تَذُنُو لِحُوزَتِهِ

(12) انفردت «ق» بما بين المعقوفين.

(13) دارين : فُرْصَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمَسْكُ مِنَ الْهِنْدِ فَيَنْسَبُ إِلَيْهَا.

انظر : مراصد الاطلاع (ج : 2 ص 509).

(14) ورد هذا في الأصول ماعدا «ق»، وفي النسخ (ج : 9 ص 177)، زهرة الأكم لوحة 76

(15) خاتم الكتب : ما يختم به على الكتاب أي يطبع به عليه، ويطلق أيضا على الشمع الذي يغطي فوهة الوعاء أو الدكان حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء.

انظر : دوزي (ج : 1 ص 315).

(16) في الأصول ماعدا «ق».

وَقُلْتُ⁽¹⁷⁾ :

94

(المتقارب)

وَقَالُوا عَجِبْنَا لِصُحُكِ الْمَشِيبِ بِوَجْهِكَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ
تَكَاثَرَ⁽¹⁸⁾ شَيْبُكَ مِنْ بَعْدِنَا فَهَا هُوَ يَصْحَكُ فِي الشَّدَّةِ

95

وَقُلْتُ فِي قُبَّةٍ مَنِيَّةٍ عَلَى الْمَاءِ فِي قَصْرِ «بَعَيْنِ الدَّمْعِ»⁽¹⁹⁾ مِنْ خَارِجِ حَضْرَةِ
«غُرْنَاطَةِ»⁽²⁰⁾ :

(البيسط)

مَارِيءٌ مِثْلِي فِي الْمَاضِي وَلَا الْآتِي
فَرِيدَةٌ جَمَعَتْ مَا بَيْنَ أَشْتَاتِ
أَنَا الْعُرُوسُ مِنَ الرِّيحَانِ لِي حُلٌّ
وَالْبُهْوُ تَاجِي وَالصَّهْرِيحُ مِرَاتِي (ف 73 أ)
قَدْ قُمْتُ مِنْ خَلْفِ دَارِ السَّعْدِ خَادِمَةً
فَكُنْتُ حَالِي أَنِّي يَا أُخَيَّاتِي
خَدِيمَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ وَاقِفَةٌ
رَفَعْتُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِي بِنْتَ مَوْلَانِي

(17) في الأصول ماعدا «ق» .

(18) في الأصول تصاقف .

(19) عين الدمع هذه بقعة من ضواحي غرناطة ، كانت أيام المسلمين منزهة بديعة ، انظر : الاحاطة
(ج : 1 ص 127) حاشية رقم 1 .

(20) في الأصول ماعدا «ق» .

وَكَتَبْتُ صُحْبَةً كُثْرَى أَهْدَيْتُهَا مِنْ مَدِينَةِ «مَالِقَةَ» (21) :

(البسيط)

يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ فِي خُلُقِي وَفِي خُلُقِي
يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ فِي الْمَاضِي وَفِي الْآتِي
يَا مُسْنِدَ السَّعْدِ وَالنَّصْرِ الْعَزِيزِ إِلَى
سَعْدٍ لِنَصْرِ إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ
رَوَايَةً، فِي عَوَالِي الْمَجْدِ، ثَابِتَةً
وَفِي صَحَائِفِ بَيْضِ الْمَشْرِفِيَّاتِ
زَارَتْكَ مَزْرِيَّةٌ (22) تَرْجُو عَوَائِدَهَا
مِنْ لَنَمِ أَنْتَ السَّبْطِ (23) السَّيِّئَاتِ
صُفْرُ الْمَلَابِسِ فِي شَكْلِ وَفِي أَرْجٍ
كَانَتْهَا مُذْهَبَاتُ الْعَنْبَرِيَّاتِ
فَانْعَمْ بِعَادَتِكَ الْحُسْنَى فَمِثْلِكَ مَنْ
أَجْرَى الْعَوَائِدَ حَتَّى فِي الْهَدِيَّاتِ
بَقِيتَ يَا قَمَرَ الْعَلْيَاءِ مُتَفَرِّدًا
بِالْعَرِّ تُسْعِدُ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِالذَّاتِ

وَقُلْتُ فِي ثَمَرَةِ ثَوْتٍ أَيْضَ (24) :

(21) في الأصول ما عدا «ق» .

(22) أصل المزر: نبيذ الشعير، والخطبة، والحبوب، كذا في الأصل. ولعلها أُرْزَتْ التي هي
الإنجاصُ (ج) أُرْزَاتُ .

(23) في الأصول: البسط .

(24) في الأصول ما عدا «ق» .

(الطويل)

وَبِضْبٍ كَدُودٍ الْقَرْزَ زَادَ اشْتِيَاهُهَا وَأَفْرَطَ حَتَّى بِالتَّكُونِ فِي الثُّوتِ⁽²⁵⁾
تَعَجَّبْتُ مِنْهَا فِي بَنَادِقِ جَوْهَرٍ يُزَيِّنُهَا مَا أَحْمَرُ مِنْهَا يَبْقُوتُ

98

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ «عَامِرَ بْنِ مُحَمَّدٍ»⁽²⁶⁾ شَيْخَ جَبَلِ «هَيْتَانَةَ» أَعَزَّيهِ بِأَخِيهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،
أَثْنَاءَ رِسَالَتِهِ⁽²⁷⁾ :

(ف 74 ب)

(الطويل)

«أَبَا ثَابِتٍ» ، كُنْ فِي الشَّدَائِدِ ثَابِتًا
أَعِيدُكَ أَنْ يُلْفَى عَدُوُّكَ شَامِتًا
عَزَاؤُكَ عَنْ «عَبْدِ الْعَزِيزِ» هُوَ الَّذِي
يَلْبِقُ بِعِزٍّ مِنْكَ أَعْجَزَ نَاعِتًا
فَدَوَّحَتْكَ أَلْعَنَاءُ طَالَتْ ذَوَائِبًا
وَسَرَّحَتْكَ أَلَشَّاءُ طَابَتْ مَنَابِتًا⁽²⁸⁾
لَقَدْ هَذَا أَرْكَانَ الْوُجُودِ مُصَابُهُ
وَأَنْطَقَ مِنْهُ الشَّجَرُ مَنْ كَانَ صَامِتًا
فَمِنْ نَفْسٍ حُرٍّ أَوْتَقَ الْحُزْنَ كَظْمَهَا
وَمِنْ نَفْسٍ بِالْوُجْدِ أَضْبَحَ خَافِتًا

(25) الثوت : شجر يأكل ورقه دود القَرْزَ وله ثمر أبيض حلو.

(26) لعب دورا كبيرا في الدولة المرينية حتى قتله عبد العزيز سنة 771هـ.

العبر (ج : 7 - ص : 300 - 318) ، النفع (ج : 9 - ص : 117 - 120) ، الاستقصا

(ج : 4 - ص : 17 - 56) ، مختصر الإحاطة لوحة : 346 .

(27) في الأصول ماعدا «وق» وفي النفع (ج : 9 ص 117 - 120) ، النفاضة (ج : 2 ص

206) ، والاستقصا (ج : 4 ص 18) ، المراجعة لوحة : 368 .

(28) في النفاضة : نوابتا .

هُوَ الْمَوْتُ فِي (29) الْإِنْسَانِ فَضْلٌ لِحَدِّهِ
فَكَيْفَ نُرْجِي أَنْ نَصَاحِبَ مَاثِنَا
وَلِلصَّبْرِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ رُجُوعُنَا
إِذَا لَمْ نَكُنْ بِالْحُزْنِ نُرْجِعُ فَأَيْنَا

99

وَبَرَمْتُ يَوْمًا مِنْ إِسْأَالِ السَّجِيَّةِ مَعَ الشَّيْبِ وَعَدَمِ الْمُبَاسَطَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ :
شَيْئَكَ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ إِذْ جَاءَ عَاجِلًا (30) :

(الخفيف)

قُلْتُ لِلشَّيْبِ: لَا يَرَبُّكَ جَفَائِي فِي أَخْصَارِي لَكَ الْبُرُورَ وَمَقَاتِلُ
أَنْتَ بِالْعَتَبِ يَا مَشِيئِي أَوْلَى جِثَّتَنِي غَفْلَةً، وَفِي غَيْرِ وَقْتِكَ

100

وَنُقِشَ عَلَى قَبْرِ سَكَنٍ عَزِيزٍ عَلَيَّ قَوْلِي (31) (هـ) :

(السريع)

يَا قَلْبِ كَمْ هَذَا الْجَوَى وَالْخُفُوتُ
ذَمَاءُكَ اسْتَبَقَ لِيَثَلًا يَفُوتُ
فَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قَوْلَ لِي
قَدْ كَانَ مَا كَانَ فَحَسْبِيَ السُّكُوتُ (ف 75 أ)

(29) في النسخ : للإنسان .

(30) في الأصول ماعدا «ق» ، في النفاضة (ج : 2 ص 361 والنسخ (ج : 9 ص 179) .

(31) في الأصول ماعدا «ق» ، في النسخ (ج : 9 ص 397) ، النفاضة (ج : 2 ص 206) ،

روضة التعريف ص 66 ، أعمال الاعلام ص 28 .

(هـ) ديباجة النسخ «وقال في موت سكن عزيز بسلا» ، وديباجة النفاضة «وقلت في هذا الغرض وهو معنى صوفي» .

فَارَقَنِي الرُّشْدُ وَفَارَقْنِي
لَمَّا تَعَشَّقْتُ⁽³²⁾ بِشَيْءٍ يَمُوتُ⁽³³⁾

101

وَقُلْتُ فِي التَّصَوُّفِ⁽³⁴⁾ :

(الطويل)

إِذَا لَمْ أَشَاهِدْ مِنْكَ قَبْلَ مَيِّتِي نِهَايَةَ آمَالِي، وَغَايَةَ غَايَاتِي
فَحُسْنُ عَزَائِي حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَقُرَّةُ عَيْنِي لَمْ تُجَلَّ⁽³⁵⁾ بِمِرَاتِي
شُهُودُكَ أَمِنْ⁽³⁶⁾ مِنْ عِدَاةِ خَوَاطِرِي وَقُرْبُكَ حِرْزٌ مِنْ تَوَقُّعِ آفَاتِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَضَلُ فَهَبَهَا إِشَارَةً فَبَا حُسْنِ شَارَاتِي بِهَا مِنْ إِشَارَاتِ

102

وَقُلْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْقُدُومِ عَلَى شَيْخِنَا «أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ⁽³⁷⁾ :

(الخفيف)

قُلْتُ يَا نَاقُ، كُلُّ مَالٍ وَجَاهٍ وَعَقَارٌ فَهَنْ مُتْرَكَاتِي
فَأَقْصِدِي طِيَّةً تَلِيْقُ بِقَصْدِي وَسُكُونًا تَهْوِي لَهُ حَرَكَاتِي
فَأَنْبِرَتْ تَقْطَعُ الْمَفَاوِزَ حَتَّى بَرَكْتَ فِي حِمَى «أَبِي الْبَرَكَاتِ»⁽³⁸⁾

(32) روضة التعريف : تعلقت .

(33) الأبيات قالها في زوجه حين ماتت بسلا .

(34) في الأصول ماعدا «ق» ، روضة التعريف ص 361 ، النفع (ج : 9 ص 192) .

(35) في النفع وروضة التعريف : تحمل .

(36) في النفع وروضة التعريف : أمني .

(37) في الأصول ماعدا «ق» .

(38) هو محمد بن الحاج (680 - 771 هـ) البلقيني الأصل ، المري المشهور بابن الحاج (أبو

البركات) ، محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مقرئ ، شاعر ، صوفي ، خطيب ، من أهل الأندلس .

انظر : معجم المؤلفين العرب (ج : 12 ص 178) .

وَقُلْتُ فِي الْأَقْلَامِ وَاللِّدَاةِ⁽³⁹⁾ :

(مجزوء الرمل)

مَا رَأَتْ عَيْنِي عَجِيْبًا كِرَاعِي فِي السِّدَاةِ
غَائِصًا يَسْتَحْرِجُ الدُّرَّ بِبَحْرِ الظُّلُمَاتِ

104

وَقُلْتُ فِي التَّضْمِينِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَارِقَةِ⁽⁴⁰⁾ (هـ) :

(ف 76 ب)

(الكامل)

أَنَا كَافِرٌ وَسِوَايَ فِيهِ بِعَازِلٍ لَا يَسْتَبِينُ الصَّدْقُ فِي آيَاتِهِ
وَمُصَدِّقٌ بِصَحِيفَةِ الْحَدِّ الَّذِي قَدْ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ حُسْنُ نَبَاتِهِ⁽⁴¹⁾

105

وَقُلْتُ فِي بَحْرِيٍّ يَتَلَاعَبُ عَلَى شَرِيطٍ صَاعِدًا وَنَازِلًا فِي الْقَضَاءِ مِمَّا قُضِيَ مِنْهُ
الْعَجَبُ⁽⁴²⁾ :

(الوافر)

وَبَحْرِيٍّ⁽⁴³⁾ تَلَاعَبَ فِي شَرِيطٍ وَجِيءَ الْفِعْلُ مُتَّصِلَ الصُّمُوتِ

(39) في الأصول ماعدا «ق» . والإحاطة لوحة : 454 .

(40) في الأصول ماعدا «ق» ، والإحاطة لوحة 448 .

(هـ) ديباجة الإحاطة «وقلت في ذلك والله ولي التجاوز» .

(41) تضمين إلى الآية رقم 29 سورة الحجرات .

(42) في الأصول ما عدا «ق» . وفي الإحاطة لوحة : 454 .

(43) البحري : يقصد به البحري الذي يكون في السفن لحفته وحركته إذ كل ما ينسب إلى البحر فهو بحري .

تَدَلَّى وَارْتَقَى وَسَمَا وَأَهْوَى فَأَعْجَبَ فِي السَّمَاكِ وَالْثُبُوتِ
فَقُلْنَا إِنْ يَكُنْ بَشَرًا سَوِيًّا فَفِيهِ غَرِيزَةٌ مِنْ عَنكِبُوتِ

106

وَقُلْتُ أَدَاعِبُ مَنْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِغُلَامٍ أَسْمَرَ اللَّوْنِ (44) :

(الطويل)

وَقَالُوا حَكَى الزُّرْزُورَ لَوْنًا وَخَفَةً وَصَوْتًا وَنَفْعًا مِنْ شَكَايَا خَفِيَّةٍ
فَقُلْتُ لِهَذَا أَوْ لِمَا قَدْ جَهِلْتُمْ نَصَبْتُ لِهَذَا الزُّرْزُورَ «سَيْطًا» لِحِثِّي

107

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ «عَمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» (45) بْنِ عَلِيٍّ الْمُتَعَلِّبِ عَلَى دَوْلِ الْمُلُوكِ
«بِالْمَغْرِبِ» (46) :

(المتقارب)

أَحَدْتُكُمْ وَهُوَ عَنْ طُرْفَةٍ حَدِيثًا يَجُرُّ إِلَى الْحِرْفَةِ
تَمَنَيْتُ مِنْ فَضْلِكُمْ عَرَفَةً فَعَادَ فُضُولِي عَلَى غُرْفَتِي

108

وَقُلْتُ فِي التَّوَرِيَةِ (47) :

(44) في الأصول ماعدا «ق» ، في البيتين إشارة إلى المثل : «أطيب ما في الزُّرْزُورِ سَوَانُهُ» الحدائق
لوحة : 83 .

(45) عمر بن عبد الله هذا كان زوجاً لأخت أبي سالم ، ومع ذلك خان الثقة التي وضعها فيه
سلطانته فتحالف على قتله مع قائد الفرقة الأسبانية التي كانت في خدمة بني مرين ، فصفا له
الجو فبقي يولي ويعزل حتى قتله السلطان عبد العزيز .

انظر : ابن خلدون - تاريخ البربر ص 462 وما بعدها - الناصري - الاستقصا (ج : 4 ص
41 وما بعدها) .

(46) في الأصول ماعدا «ق» .

(47) في الأصول ماعدا «ق» .

(الوافر)

فَحَطَّنَا ثُمَّ صَابَ الْغَيْثُ رُحْمَى فَشُكْرًا يَا حَمَامُ إِذَا لَعَطْنَا
وَيَا غَيْثَ الرُّضَى عَنَّا أَنْسِكَابًا فَأَنْتَ «عَلَى الْخَبِيرِ بِهِ سَقَطْنَا» (48)

109

وَقُلْتُ وَقَدْ تَخَلَّفَنِي مَوْلَايَ السُّلْطَانُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» بِدَارِ مُلْكِهِ نَائِبًا عَنْهُ (49) :

(الخفيف)

لَمْ أَعُدَّ الْحُسَامَ مِنْ أَدَوَاتِي حَسْبُ نَفْسِي بِرَاعَتِي وَدَوَاتِي
فَأَنَا الْيَوْمَ تَجْمَعُ السَّيْفَ كَفِّي وَبِرَاعَ الْكُتَّابِ، بَعْدَ شَتَاتِي
شَكَرَ اللَّهُ أَنْعَمًا أَلْبَسْتَنِي حُلَّ الْبِرِّ وَالرُّضَى مُعْلَمَاتِ
أَنَا عَبْدُ أَقَامَ مَوْلَايَ شَكْلِي حُلَّ الْبِرِّ وَالرُّضَى مُعْلَمَاتِ
وَكَذَا الْخَلْقُ مِنْ تُرَابٍ وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ أَسْتَحِقُّ شَيْئًا بِذَاتِي
نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَ الْحَيَاةِ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَ الْحَيَاةِ

110

وَقُلْتُ وَقَدْ زُرْتُ قَبْرَ «الْمُعْتَمِدِ» (50) عَلَى اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ أَمِيرِ
«الْأَنْدَلُسِ»، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِخَارِجِ «بَابِ أَعْمَاتِ» (51) فِي عَامِ أَحَدٍ وَبِشْتَيْنِ
وَسَبْعِمِئَةٍ (52) :

(48) أصله من المثل «على الخبير سقطت»، انظر مجمع الأمثال (ج: 1 ص 430).

(49) في الأصول ماعدا «ق».

(50) هو محمد المعتمد على الله بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن قريش بن عباد (أبو القاسم) كان شاعرا مجيدا ولد بمدينة باجة سنة 431 هـ وولي سنة 461 وخلع سنة 484 وكانت وفاته بأغوات في ربيع الأول سنة 488.

أنظر: الاعلام (ج: 2 ص 312 وما بعدها).

(51) أغوات: تقع مدينة أغوات في جنوب مدينة مراكش في سفوح جبال مدينة أطلس، وكانت في ذلك الوقت عبارة عن مدينتين متقابلتين (أغوات ايلان، وأغوات وريكة)، وكان بينهما عداء.

انظر: ليون الأفريقي ص 73، - مراصد الاطلاع (ج: 1 ص 98) - البكري: ص

339 - 340 - الاعلام (ج: 1 ص 110 وما بعدها).

(52) في الأصول ماعدا «ق»، ازهار الرياض (ج: 1 ص 297) نفخ الطيب (ج: 5 ص =

(البسيط)

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ عَنْ طَوْعٍ «بِأَعْمَاتٍ»
رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلَى الْمُهِمَّاتِ
لَمْ لَا أَزُورُكَ يَا أُنْدَى الْمُلُوكِ يَدَا،
وَيَا سِرَاجَ اللَّيَالِي الْمُتَدَلِّهِمَّاتِ
وَأَنْتَ مَنْ لَوْ (53) تَخَطَّى الدَّهْرُ مَضْرَعَهُ
إِلَى حَيَاتِي أَجَادَتْ فِيهِ أَيْتَانِي (ف 78 ب)
(أَنَافَ قَبْرُكَ فِي هَضْبٍ يَمِيزُهُ
فَتَنَنْتَمِيهِ حَفِيَّاتُ التَّحِيَّاتِ) (54)
كَرُمْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَاشْتَهَرْتَ عَلَا
فَأَنْتَ سُلْطَانُ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ
مَارِيءٍ مِثْلَكَ فِي مَاضٍ، وَمُعْتَقِدِي
(مِنْ الْهَرَوَيْدِ) أَنْ لَا يُرَى الدَّهْرُ، فِي حَالٍ وَفِي آتِي

111

وَقُلْتُ مِنَ الْحِكَمِ (55) :

(بجزوه الرمل)

عَدُّ عَنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ مَا عَلَيْهَا غَيْرُ مَيْتٍ
كَيْفَ تُرْجَى حَالَةُ الْبُقْيَا لِمِصْبَاحٍ وَزَيْتٍ؟

= (237) ، و(ج : 9 ص 198 ، 199) ، النفاضة (ج : ص 75) الاعلام (ج : 1 ص 119) وغيرها .

(53) في النفاضة : مولى

(54) لا يوجد هذا البيت في الأصول ولكنه في المصادر الأخرى .

(55) في الأصول ماعدا «ق» في النفع (ج : 9 ص 180 وج : 7 ص 94) والازهار (ج : 1 ص 313) .

وَكَبْتُ بِظَهْرِ مَوْضِعٍ لِأَحَدِ الْأَصْحَابِ⁽⁵⁶⁾ :

(الطويل)

أَقُولُ لِخَلٍّ سَامِنِي فَهَمَّ مَا حَوَى
وَلَا عَوَجًا قَدْ ظَنَّ فِي وَلَا أَمْتًا:
نَظَرْتُ فَلَمْ أَفْهَمْ، وَحَقَّ لِنَاطِرِ
إِذَا لَمْ يَجِدْ فُهُمَا بَانَ يَلْزَمُ الصَّمَا
وَعِنْدِي أَنَّ الْعُذْرَ أَوْضَحُ وَأَضَحُ
إِذَا كُنْتُ فِي بَحْرِ الْمَعَارِفِ قَدْ عُمْتُ

وَقُلْتُ أَيْضًا⁽⁵⁷⁾ :

(الكامل)

قَبْلَتْهُ حُلُوَ الْمَرَّاشِفِ⁽⁵⁸⁾ أَسْمَرَا وَأَجَبْتُهُمْ إِذْ عَاتَبُونِي لَيْلَتَهُ
هُوَ مُشَبَّهِ لِلتَّحْلِ فِي أَوْصَافِهِ أَفْمُنَكُرُ أَنِّي «أَذُوقُ عُسَيْلَتَهُ»⁽⁵⁹⁾

وَقُلْتُ أَيْضًا مِنْ النَّظْمِ فِي زَمَنِ الشَّيْبَةِ⁽⁶⁰⁾ :

(56) في الأصول ماعدا «ق».

(57) في الأصول ماعدا «ق».

(58) في «ق» الشماثل.

(59) إشارة إلى حديث الرسول «لا»، حتى يذوق الآخر من عُسَيْلَتِهَا ما ذاق الأول. انظر: سبل

السلام (ج: 3 ص 143).

(60) في الأصول كلها. وقد وردت في باب الناء ولوحظ بجانبها تنقل إلى حرف الباء فتم موضعها. وهذا خطأ من الناسخ.

وَحَثَّتْ رَحْلِي مُرْعَاً وَأَبَيْتُهُ (ف 79)
 إِلَّا أَقَمْتُ شِعَارَهُ وَقَضَيْتُهُ
 عَيْنَايَ «زَمْزَمَهُ» وَقَلْبِي «بَيْتَهُ»
 دَمْعاً عَلَى عَرَصَاتِهِمْ أَجْرَيْتُهُ
 عَهْداً لَهُمْ حَافِظَتُهُ وَرَعَيْتُهُ
 فِي حُبِّهِمْ وَلَوْ انْتَهَى لَهَيْتُهُ
 أَمْ مَنْ يُعَانِي مِنْ جَوَى عَائِيَّتِهِ؟
 وَإِذَا كَفَفْتُ تَشْوِقي أَغْرَيْتُهُ
 فِي شَأْنِهِ وَإِذَا نَطَقْتُ عَيْنِي
 مِنْ أَجْلِهِ وَأَغَارُهُ إِنْ سَمَيْتُهُ
 وَسَكَبْتُ دَمْعِي دِيمَةً وَسَقَيْتُهُ
 كَتَبَ الْهَوَى ذَنْباً عَلَيَّ جَنَيْتُهُ
 فَقَرَأْتُهَا وَلَوْ اسْتَطَعْتُ قَرَيْتُهُ
 فَبَتَلْتُهُ شُكْرَايَ أَوْ نَاجَيْتُهُ
 عَانٍ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ فَدَيْتُهُ
 أَبْقِيَهُ دَائِلَ كُلِّ مَا دَاوَيْتُهُ
 الْجَوَى فَيُفِيقُ مُضْنَاهُ وَيَحْيِي مَيْتُهُ
 فَلَكُمْ تَلَاقِيْتُ الَّذِي أَفْنَيْتُهُ (ق 80)
 شَيْمَ الْبُؤْسِ وَالْبَاسِ وَاسْتَجَدَيْتُهُ
 أَخْشَى الْقَضِيحَةَ إِنْ أَنَا جَارَيْتُهُ
 مَا شَاءَ شَيْئْتُ وَمَا أَبَاهُ أَيْتُهُ
 فَزَكَّتْ أَرْوَمَتُهُ وَقُدَّسَ بَيْتُهُ
 وَطَنَابُهُ الْأَنْصَارُ نِعَمَ الْبَيْتِ يَتُهُ

لَمَّا دَعَا دَاعِي الْهَوَى لَيْتُهُ
 وَحَجَجْتُ كَعْبَتَهُ فَمَا مِنْ مَسَلِكِ
 وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ حَجَّ بَيْ الْهَوَى
 مِنْ مُنْصِفِي مِنْ جَبَرَةٍ لَمْ يَرْحَمُوا
 رَاغُوا قَوَادِي بِالْصُدُودِ وَمَا رَعُوا
 طَاوَعْتُ قَلْبِي حِينَ لَجَّ لَجَاجُهُ
 مَنْ ذَا يُوَاسِي فِي أَسَى حَالَتُهُ
 مَهْمَا زَجَرْتُ صَبَابَتِي حَرَضْتُهَا
 يَا مَنْ سَكُوتِي فِي هَوَاهُ تَفَكَّرُ
 يَا مَنْ أُمُوهُ بِالْصِّفَاتِ وَبِالْحُلَى
 يَا رَوْضَةَ غَرَسَتْ لِحَاطِي وَرَدَّهَا
 فَإِذَا جَنَيْتُ بِنَاطِرِي مِنْ زَهْرَهَا
 أَدَّى إِلَيَّ الطَّيِّفُ عَنْكَ رِسَالَةً
 مَا كَانَ ضَرِّكَ لَوْ أَبَحْتَ مَقَامَهُ
 قَالَتْ فِدَاكَ أَبِي قَوَادِكَ فِي يَدِي
 طِبُّ الْمَسِيحِ لَدَيْ مِنْهُ مَسْحَةٌ
 أَهْدِي لِمَنْ (أَبْغِي) (61) الشِّفَاءَ مِنْ
 بَيْدِي حَيَاةً مُتَبَيِّسِي وَحِمَامَهُ
 أَسَأَلْتُ يَوْمًا «يُوسُفًا» مَوْلَى الْوَرَى
 مَلِكٌ إِذَا بَدَلَ الْحَيَا قَالَ الْحَيَا
 أَمَرَ الْعَلَى وَنَهَى فَقَالَتْ: طَاعَةٌ
 وَسَمًا انْتِمَاءً فِي دُؤَابَةٍ «خَزْرَجٍ»
 بَيْتُ عِمَادُ عَلَاهُ «سَعْدُ عِبَادَةٍ»

(61) في الأصل بياض وملناه بما ثبت في النص.

مَوْلَايَ قَابِلٍ بِالْقَبُولِ وَبِالرَّضَى نَظْمًا بِدُرِّ ثَنَّاكَ قَدْ حَلَيْتُهُ
رَقْتُ مَعَانِيهِ لَدَيَّ فَلَوْ جَرَى سَحَرًا نَسِيمُ الرُّوضِ لَامْتَحَفَتُهُ
وَعَلَى اخْتِكَامِي فِي الْقَرِيضِ وَإِنِّي يَرْوِيهِ عَنِّي الدَّهْرُ إِنْ رَوَيْتُهُ
فَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَقُومَ بِوَاجِبِي مِنْ حَقِّ مَدْحِكَ ثُمَّ مَا وَقَيْتُهُ

ملحة

115

وَقَالَ - حِينَ شَعَرَ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ - (62) :

(المتقارب)

بَعُدْنَا وَإِنْ جَاوَرْتَنَا أَلْبُيُوتُ وَجِفْنَا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتُ
وَأَنْفُسُنَا سَكَّتْ دَفْعَةً كَجَهْرِ الصَّلَاةِ ثَلَاثُ الْفُتُوتِ (63)
وَكُنَّا عِظَامًا فَصِرْنَا عِظَامًا وَكُنَّا نَقُوتُ فَهَا نَحْنُ قُوتُ
وَكُنَّا شُمُوسَ سَمَاءِ الْعُلَى غَرَبْنَ فَنَاحَتْ عَلَيْهَا أَلْبُيُوتُ (64)
فَكَمْ جَدَلْتُ ذَا الْجُسَامِ الظُّبَى وَذَا أَلْبَحْتِ، كَمْ خَذَلْتُهُ أَلْبُيُوتُ (65)
وَكَمْ سِيقَ لِلْقَبْرِ فِي خَرْقَةٍ فَتَى مُلِيتُ مِنْ كُسَاهِ الثُّحُوتِ
فَقُلْ لِلْعِيدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ وَفَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَقُوتُ
فَمَنْ كَانَ يَفْرَحُ مِنْكُمْ لَهُ قُلْ يَفْرَحُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ (66)

(62) وردت هذه الآيات في كثير من المصادر كالنفع (ج : 9 ص 39) والازهار (ج : 1 ص

231) والعبر (ج : 7 ص 342) كما وردت في كل المصادر التي ترجمت لابن الخطيب .

(63) بعد هذا البيت نجد في ورقة عند الأستاذ الحريشي أبياتا أخرى تتخلل هذه الآيات المروية في المصادر الأساسية :

ومدت - وقد - انكرتنا الثياب - علينا نساؤها العنكبوت

(64) بعد هذا يأتي :

ومن كان منتظر للزوال فكيف يؤمل منه الثبوت

(65) بعد هذا يأتي :

سبلي الجديدان إذا ما المدي تتابع آحاده والسبوت

(66) بعد هذا يأتي :

وَقَالَ فِي حُبِّ غَرْنَاطَةٍ (67) :

(الطويل)

أَحْبَبْتُ (68) يَا مَعْنَى الْجَلَالِ (69) بِوَاجِبٍ
وَأَقْطَعُ فِي أَوْصَافِكَ الْغُرَّ أَوْقَاتِي
تَقَسَّمُ مِنْكَ التُّرْبُ قَوْمِي وَجِيرَتِي
فَقِي الظُّهْرِ أَحْيَانِي وَفِي الْبُطْنِ أُمُوتِي

وَقَالَ فِي الْمَوَاعِظِ (70) :

(الطويل)

أَلَا أَذُنٌ تُضْغِي إِلَيَّ سَمِيعَةً أَحَدْتُهَا بِالصَّدْقِ مَا صَنَعَ أَلْمُوتُ
مَدَدْتُ لَكُمْ صَوْتِي (71) بِأَوَاهُ حَسْرَةٍ عَلَى مَا بَدَأَ مِنْكُمْ فَلَمْ يُسْمَعْ الصَّوْتُ
هُوَ الْقَدَرُ الْآتِي عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ فَتَوَبُوا سِرَاعاً قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الْقَوْتُ

= ولا تغترر بسراب الحياة فانك عمّا قريب تموت
وقد علق المقرئ على هذه الأبيات بقوله : «قلت ورأيت بحضرة فاس - حاطها الله تعالى -
تخميساً لهذه الأبيات بديعاً منسوباً إلى بعض بني الصباغ ، وزاد في الأصل بعض أبيات على ما
ذكره ابن خلدون من هذه القطعة ، والمزيد يشبه نفس لسان الدين بن الخطيب فلعل ابن
خلدون اختصر منها أو لم يقف على الزائد ، ولثبت جملة تنمياً للمقصود .
- النفع : (ج : 7 ص 310) .

(67) وردت هذه الأبيات في السحر والشعر لوحة : 68 ، وفي النفع (ج : 9 ص 205) والأزهار
(ج : 1 ص 307) ونثر الجمان لوحة : 6 ، والإحاطة : ص 99 ونثر فرائد الجمان ص 80 .

(68) في النفع : أحبيك .

(69) في الأزهار : الكمال .

(70) في النفع (ج : 9 ص 22) وروضة التعريف ص 110 ، والريحانة لوحة : 594 .

(71) في النفع : فأواه .

وَمِمَّا صَدَرَ أَيْضاً عَنِ الْمُؤَلِّفِ فِي هَذَا الْقَرْصِ (72) :

30

12

(الكامل)

وَبَدَارِ (73) مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَانِي (74)
 قَدْ خُودِعَ الْمَاضِي بِهِ وَالْآتِي
 يَوْمًا لِيُوقِظَهُ مِنَ الْغَفَلَاتِ
 بِمَدَافِنِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 فَلَكُمْ بِهَا مِنْ جِيَرَةٍ وَلَدَاتِ!
 مُتَمَيِّزٍ عَنْهُمْ بِوَضْفٍ حَيَاةٍ
 إِلَّا، وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الْأَمْوَاتِ
 وَالنَّاسُ صَرَعِي مَعْرَكِ الْآفَاتِ
 سِنَّةَ الْكِرَى بِمَدَارِجِ الْحَيَاتِ
 نَنفُكُ عَنْ شَعْلٍ بِهَاكَ وَهَاتِ
 فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ
 وَالْحَقُّ لَيْسَ بِخَافِتِ الْمِشْكَاتِ

خُذْ مِنْ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي
 لَا تَغْتَرِرْ فَهُوَ السَّرَابُ بِقِيَعِهِ
 يَا مَنْ يُؤْمَلُ وَاعِظًا وَمُذَكِّرًا
 هَلَّا اعْتَبَرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبَرَةٍ!
 قِفْ «بِالْبَقِيْعِ»، وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ
 دَرَجُوهَا، وَلَسْتَ بِخَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَاللَّهِ مَا اسْتَهْلَلْتَ حَيًّا صَارِخًا
 لَا قُوَّةَ عَنْ دَرْكِ الْجَمَامِ لِهَارِبِ
 كَيْفَ الْحَيَاةُ لِذَاجٍ مُتَكَلِّفِ
 أَسْفًا عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْأَمْوَاتِ لَا
 وَيَغُرُّنَا لَمْعُ السَّرَابِ فَتَغْتَدِي
 وَاللَّهِ مَا نَصَحَ امْرَأٌ مِنْ غَشَّةِ

119

وَقُلْتُ مُعَارِضًا أَثِيَانًا مِثْلًا لِبَعْضِ الْمُعَاصِرِينَ (75) :

(الوافر)

بَعَثْتُ لَهُ إِذَا ابْتَعْنَا عَصِيرًا هَجَرْنَا فِي تَفَقُّدِهِ الْبُيُوتَا
 لَعَلَّكَ يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ تَأْتِي فَتَأْكُلُ عِنْدَنَا عِنْبًا وَتُوتَا

(72) روضة التعريف ص: 113، والفتح (ج: 9 ص 25) والريحانة لوحة 597.

(73) بدار: اسم فعل أمر بمعنى يادر أي أسرع.

(74) لعل ما هنا مصدرية غير ظرفية ولذلك لم تعمل.

(75) الاحاطة لوحة 457 وحلبة الكتيب ص 105.

وَقَالَ فِي الْفُكَاهَاتِ (76) :

(المتقارب)

وَلَمَّا دَعَانِي دَاعِي الْهَوَى وَأُخْلِفَ مَا كُنْتُ أُمْلِسُهُ
وَلَمْ يَتَّقْ غَيْرُ الْبُكَاءِ حِيلَةً بَكَيتُ بِمِقْدَارِ مَا نِلْتُهُ

(76) النفخ (ج: 9 ص: 172).

حرف الثاء

121

قُلْتُ مِنْ قَصِيدَةِ أَخَاطِبُ بِهَا السُّلْطَانُ «أَبَا الْحَجَّاجِ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ⁽¹⁾ :
(ف 81 أ)

(الطويل)

هَلُمَّ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ
وَقَدْ غَفَلْتُ فِي الْحُبِّ عَنَّا الْحَوَادِثُ
وَمَا نَمَّ غَيْرُ الْكَأْسِ وَالْأَسَى وَالْهَوَى
وَعَبْرُ الْمَثَانِي سَاعَدَتْهَا الْمَثَالِثُ⁽²⁾
أَفِي الْحَقِّ يَا أُخْتَ الْعَزَالَةِ أَنِّي
أَجِدُ بِأَشْوَاقِي، وَلَخِظْتُكَ عَابِثُ
أَعُوذُ بِصَبْرِي مِنْ جُفُونِ مَرِيضَةٍ
لَهَا مَرَضٌ فِي الْقَلْبِ مِنِّي لَا يَثُ
وَاللَّهِ مَا تُغْنِيَنِي وَلَا تَنْفَعُ الرُّقَى
و«هَارُوتَهَا» فِي عُقْدَةِ السَّحْرِ نَافِثُ
إِذَا هَزَّ غُضْنَ الْبَانِ عَاطِرُ نَسْمَةٍ
مَعَ الْفَجْرِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْبَوَاعِثُ

(1) وردت القصيدة في الأصول ماعدا «ق» كما ورد الأبيات الثلاثة الأولى منها في الكوكب الثاقب

ص : 303 .

(2) المثاني والمثالث : من الأوتار : الذي بعد الأول والمثلث الذي بعد الثاني .

وَمَا كَانَ عَهْدُ فِي هَوَاكَ عَقْدُهُ
 لَيْسَ كُنْهُ - حَتَّى الْقِيَامَةِ - نَاكِثُ
 هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا الْوَصْلُ فِي عَقِبِ التَّوَى (3)
 وَلِلشُّوقِ ذَاغٌ فِي الْقُلُوبِ، وَبَاعِثُ
 وَكَأْسُ عِتَابٍ فِي الْهَوَى نَقْلَهَا الرُّضَى
 يُدِيرُ حُمَيَّاهَا التَّدِيمُ الْمُحَادِثُ
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا الدَّهْرَ خَيْرَ جَزَائِهِ
 وَإِنْ سَبَقَتْ نِيَّةُ خُطُوبٍ كَوَارِثُ
 غَنِينَا فَلَمْ نَحْتَجِ إِلَى الْبَدْرِ وَالْحَيَا
 إِذَا ضَنَّ غَيْثُ، أَوْ إِذَا جَنَّ جَادِثُ (ف 82 ب)
 لَيْسَ غَرَّ بَدْرُ الْأَفْقِ فَضْلُ، انْفِرَادِهِ
 فَبَيْنَ الْقُصُورِ الْبَيْضِ ثَانٍ وَثَالِثُ
 وَإِنْ حَلَفَ الْعَيْثُ السُّكُوبُ بِأَنَّهُ
 أَعْمُ نَدَى مِنْ «يُوسُفٍ»، فَهُوَ حَاثُ
 سَجَايَاهُ تَرْوِي مِنْ حَدِيثِ كَمَالِهِ
 صَحَائِفَ فِيهَا لِلْعَلَاءِ مَبَاحِثُ
 مَثَابَةُ مَجْدٍ بَيْنَ «سَعْدِ عِبَادَةِ»
 وَنَصْرُ زَكَا مِنْهُمْ قَدِيمُ وَحَادِثُ
 فَلَا يَنْقُصُ الرَّأْيُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمُ
 وَلَا يَحْذَرُ الْجَيْشُ الَّذِي هُوَ بَاعِثُ
 غَنِيٌّ بِحِفْظِ اللَّهِ عَنْ حِفْظِ نَفْسِهِ
 إِذَا خِيفَ أَمْرٌ أَوْ تُوقِعَ حَدِيثُ
 أَمُولَايَ، إِنْ حَدَّثْتُ عَنْ سِحْرِ «بَابِلِ»
 فَيَانِي، بِالسَّحْرِ الْحَدِيثِ، لَنَافِثُ

استغفركم

سحر

(3) «ف» الكرى .

أَتُنْكَ تَرُوقُ الْعَيْنَ خُبْرًا وَمَخْبَرًا
 كَمَا جَلَبَ الثَّورَ الرِّيَاضُ الدَّمَائِثُ⁽⁴⁾
 قَدَمٌ لِلْعُلَى زَيْنًا، وَلِلدِّينِ عُدَّةٌ
 وَلِلْمُلْكِ سَيْفًا تَنْقِيهِ الْحَوَادِثُ
 فَمُلْكُكَ لِلْأَمْلَاقِ - لَا شَكَّ - غَالِبٌ
 وَعُمُرُكَ لِلْأَعْمَارِ - لَا شَكَّ - وَارِثٌ

122

وَقُلْتُ فِي طَرِيقِ «سَلَا»، وَقَدْ بَشْنَا بِمَرْحَلَةٍ كَثِيرَةٍ الْبَرَاغِيثِ⁽⁵⁾ :
 (البسيط)

بَشْنَا نُكَابِدُ هَمَّ الْقَحْطِ لَبَلْتَنَا
 وَأَنْجَدَ⁽⁶⁾ الشَّهْدُ⁽⁷⁾ وَالْكَرْبُ الْبَرَاغِيثَا
 وَكَانَ يُحْمَلُ⁽⁸⁾ مَا كُنَّا نُكَابِدُهُ
 مِنْ الْمَشَقَّةِ لَوْ أَنَّ الْبَرَى⁽⁹⁾ غَيْثَا

123

وَقُلْتُ مِمَّا كُتِبَ عَلَى سِكِّينٍ اتَّخَذَ لِلسُّلْطَانِ رَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُ⁽¹⁰⁾ :

-
- (4) الأرض الدميثة كالدمناء : الأرض السهلة اللينة .
 (5) في الأصول ماعدا «ق»، وفي النفع (ج : 9 ص 178) . مركز الاحاطة (ج : 3 لوحة 162) ، نفاضة الجراب فح لوحة : 56 .
 (6) في النفع : وأيد .
 (7) في النفع : اللهم والسهد .
 (8) في النفع : بجمد .
 (9) البري ، الزراب ، غيث : أصابه الغيث ، تلاعب بالألفاظ قصد الجناس .
 (10) في الأصول ماعدا «ق» ، وفي الاحاطة لوحة : 454 .

(السريع)
 اِنْ شَهَرْتَ نَصْلِي يَدَا «يُوسُفُ» رِيَعَتْ لِفَتْكِي مُهْجَةُ اللَّيْلِ
 وَلُحْتُ مِثْلَ الْبَرْقِ فِي كَفِّهِ لَا يُنْكِرُ الْبَرْقُ عَلَى الْغَيْثِ

124

وَمِنْ آيَاتِ الْمِكْنَانَةِ قَوْلِي (11) :

(الخفيف)

يَا إِمَاماً غَدَاً لِدِينٍ وَدُنْيَا
 خَيْرَ مُسْتَضْرَحٍ وَخَيْرَ غِيَاثٍ
 حَلَفَ اللَّيْلُ، وَهُوَ بَرٌّ كَرِيمٌ،
 عِنْدَ ذِكْرِكَ مُقْسِماً بِالثَّلَاثِ
 أَنَّكَ «الْمُسْتَعِينُ» (12) بِاللَّهِ حَقّاً
 فِي ابْتِدَارٍ إِلَى الْهُدَى وَانْبِعَاثٍ
 حَفِظَ إِلَهُ أُمَّةٍ أَنْتَ فِيهَا
 مَلِكاً مِنْ طَوَارِقِ الْأَحْدَاثِ (13) (ف 83)

(11) في الأصول ما عدا «ق»

(12) يقصد المستعين بالله أبا سالم المريني .

(13) إلى هنا ينتهي ما في الأصول من حروف التاء

ملحق

125

مِنْ نَظْمِهِ وَقَدْ أَتَاهُ الْبُرْغُوثُ⁽¹⁴⁾ :

(الكامل)

زَحَفْتُ إِلَيَّ رَكَائِبُ الْبُرْغُوثِ
نَمَّ الظَّلَامُ بِرُكْبِهَا الْمَحْثُوثِ
«بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ»⁽¹⁵⁾ قَابِلَ مَقْدَمِي
لِلَّهِ أَيَّ قَرَى، أَعَدُّ، خَبِيثِ
كَسَحَتْ بِهِنَّ ذُبَابَ سَرَجٍ تَجَلُّدِي
لَيْلًا، فَحَبَلُ الصَّبْرِ جِدُّ رَبِّهِ
إِنْ صَابَرْتَ نَفْسِي أَذَاهُ تَعَبَّدَتْ
أَوْ صِغْتُ مِنْهُ أَنْفْتُ مِنْ تَحْنِي
جَيْشَانِ مِنْ لَيْلٍ وَبُرْغُوثٍ فَهَلْ
جَيْشُ الصَّبَاحِ لَصَرَخَتِي بِمُنِيثٍ!؟

(14) وردت المقطوعة في النسخ (ج: 9، ص 188) والاستقصاء (ج: 4 ص 16) والأزهار (ج: 1 ص 289).

(15) في هذا تورية «بالحبة السوداء» نوع من التواويل.

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

حرف الجيم

126

قُلْتُ فِي غَرَضِ النَّسِيبِ لِمَنْ كَلَّفَنِي ذَلِكَ فِي زَمَنِ الصَّبَا وَاللَّهُ يَتَجَاوَزُ بِفَضْلِهِ (١) :
(الخفيف)

يَا سِرَاجَ الْجَمَالِ، يَا ابْنَ سِرَاجِ
يَا هِلَالاً فِي أَسْعَدِ الْأَبْرَاجِ
كُلَّمَا رُمْتُ فِيكَ بَعْضَ سُؤْلٍ
رَجَعَ الشَّوْقُ بِي عَلَى الْأَذْرَاجِ
أَنْتَ شَمْسِي فَكُلَّمَا غَابَ عَنِّي
فَنَهَارِي مِثْلُ الظَّلَامِ الدَّاجِي
يَا مَرِيضَ الْجُفُونِ، أَمْرَضْتَ قَلْبِي
فَادْرَكْنِي، فَفِي بَدَنِكَ عِلَاجِي
أَجْفُونُ تُجِيلُهَا أَمْ كُؤُوسُ
أُثِرَعْتُ إِلَهَوَى بِغَيْرِ مِزَاجِ ١٩
تُخَدِّعُ النَّاسَ بِالْفُتُورِ (٢) فَفِيهَا
نُسْكُ بَشَرِ (٣) وَسَطَوَةُ الْحَجَّاجِ (٤)

(١) في الأصول كلها وهي القصيدة الثانية من الأصل «ق».

(٢) في «د» الفتون

(٣) يقصد بشر الخافي (١٥٠ - ٢٢٧ هـ - ٧٦٧ - ٨٤١ م) بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي أبو نصر، من كبار الصالحين. الأعلام (ج: ٢، ص ٢٦).

(٤) يقصد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقي أبو محمد، قائد داهية سفاك خطيب. الأعلام (ج: ٢ ص ١٧٥).

يَا غَزَالًا غَزَا دِيَارَ الْأَعَادِي
 وَأَجَالَ الْجِبَادِ تَحْتَ الْعِجَاجِ
 لَكَ يَا فَارِسَ الْخُبُولِ أُنَادِي
 لَكَ يَا «عَنْتَر» الصُّفُوفِ أُنَاجِي
 هُزُّ مِنْ مِعْطَفِكَ ذَائِلَ خَطِّ
 ذَا قَوَامٍ مُهْفَهَفٍ وَأَنْدِمَاجِ
 وَشِمِ السَّيْفِ مِنْ لِحَاطِكَ تَقْرِي
 كُلَّ دِرْعٍ مُضَاعَفٍ فِي الْهِيَاجِ
 يَا عَدُولِي إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي
 لَسْتُ بِالتُّضَحِّ مِنْكَ بِالْمُحْتَاجِ
 شَقْنِي حُبُّ جَوْهَرِي النَّسَايَا
 كَوْنِي أَلَمًا لَطِيفُ الْمِرَاجِ (ف 84 ب)
 أَضْرَمَ النَّارَ فِي قُوَادِي وَهَلْ (5) تُنْذِرُ
 كَرُّ نَارٍ تَوَلَّدَتْ عَنْ سِرَاجٍ !
 وَحَمَانِي عَذَبَ الرُّضَابِ فَجَادَتْ
 مُقْلَتِي فَوْقَ وَجْنَتِي بِالْأَجَاجِ (6)
 عَفَرَ اللَّهُ لِي لَقَدْ جِئْتُ زُورًا
 بِجِدَالٍ مُلْفَقٍ وَحِجَاجِ
 كَيْفَ أَشْكُو بَعَادَ مَنْ هُوَ دَانٍ
 قَائِلَ اللَّهُ شَرَّنِي وَلَجَاجِي
 سَاعِدْتَنِي بَعْدَ الْمِطَالِ أَلَلِّيَالِي
 وَاسْتَقَامَ الزَّمَانُ بَعْدَ اعْوِجَاجِ
 لَوْ تَرَانِي، وَاللَّيْلُ فِي عُنُقُوَانِ،
 قُلْتُ: سِرِّينِ فِي قُوَادِ الدِّيَاجِي

(5) في «ق» ولا

(6) إلى هنا تنتهي المجموعة الأولى من الأوراق التي بالقرويين .

نَقَطْعُ اللَّيْلِ فِي التَّيَامِ وَضَمٌ
 وَسُرُورٍ وَغَيْطَةٍ وَابْتِهَاجٍ
 هَاكُهَا، وَالْحَبَابُ يَغْلُو عَلَيْهَا
 عَادَةً تُوجِتُ بِأَبْدَعِ تَبَاجٍ
 قَارَبَتْ أَنْ تَسِيلَ بِالْكَأْسِ مِمَّا
 شَفَّ عَنْ جَنَمِهَا أَدِيمُ الرُّجَاجِ
 قَمًا بِالْذُّعَاءِ فِي «عَرَفَاتٍ»
 وَ«مِنَى»، حَيْثُ مَجْمَعُ الْحُجَّاجِ
 مَا فُؤَادِي بِغَيْرِ حُبِّكَ عَانٍ
 وَلَغَيْرِ آغْنِيَامٍ وَضَلِكِ رَاجِي

127

وَقُلْتُ أَيْضاً مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى طَيْقَانِ الْمَاءِ (7) بِالْقُبَّةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْيُوسُفِيَّةِ (8) :
 (الكامل)

رَقَمْتُ أَنَامِلُ صَانِعِي دِيبَاجِي
 مِنْ بَعْدِ مَا نَظَّمْتُ جَوَاهِرَ تَاجِي
 وَحَكَيْتُ كُرْسِيَّ الْعُرُوسِ وَزِدْتُهُ
 أَنِّي ضَمَيْتُ سَعَادَةَ الْأَزْوَاجِ (ف 85 أ)
 مِنْ جَاءَنِي يَشْكُو الظَّمَاءَ، فَمُورِدِي
 صِرَفُ الرُّلَالِ الْعَذْبِ دُونَ مِرَاجِ
 فَكَأَنَّنِي قَوْسُ السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ
 وَالشَّمْسُ مَوْلَانَا «أَبُو الْحَجَّاجِ»

شرط

(7) طَيْقَانِ الْمَاءِ (ج) طَاق : مَا عَظِفَ مِنَ الْأُبْنَةِ أَيْ جَعَلَ كَالْقَوْسِ مِنْ قَنْطَرَةٍ وَنَافِذَةٍ وَمَا أَشْبَهَ،

فَارِسِي مَعْرَبٌ.

(8) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا «ق».

لَا زَالَ مَخْرُوسَ الْمَثَابَةِ، مَا غَدَا
بَنِي الْإِلَهِ مَثَابَةَ الْحُجَّاجِ

128

وَقُلْتُ فِي الْأَخْرَى^(٩) :

(الكامل)

فَقُتُّ الْجِسَانَ بِحُلِيِّي وَبِتَاجِي فَهَوْتُ إِلَيَّ الشُّهُبُ فِي الْأَسْرَاجِ
يَبْدُو إِنْاءُ الْمَاءِ فِي كَعَابِدِ فِي قِبْلَةِ الْمِحْرَابِ قَامَ يَتَاجِي
ضَمِنْتُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مَكَارِمِي رِي الْأَوَامِ^(١٠)، وَحَاجَةَ الْمُحْتَاجِ
فَكَأَنِّي اسْتَفْرَيْتُ أَنَارَ النَّدَى مِنْ كَفِّ مَوْلَانَا أَبِي الْحَجَّاجِ
لَا زَالَ بَذْرًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةِ مَا لَاحَ بَذْرٌ فِي الظَّلَامِ الدَّاجِي

129

وَكُتِبْتُ فِي عُتُونِ^(١١) :

(الخفيف)

يَا كِتَابِي إِذَا بَلَغْتَ مَحَلًّا فِيهِ غَيْبُ النَّدَى، وَغَوْثُ الرَّاجِي
فَلْتَقَبِّلْ عَنِّي، بِغَيْرِ تَوَانٍ، كَفِّ مَوْلَى الْوَرَى «أَبِي الْحَجَّاجِ»

130

وَقُلْتُ وَقَدْ تَشَبَّعَ السُّلْطَانُ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، لِلصُّوْفِيَّةِ وَالْفُقَرَاءِ وَأَخْضَرَهُمْ مَجَالِسُهُ،
وَأَظْهَرَ الْمَيْلَ إِلَيْهِمْ وَأَمَرَ بِالنَّظْمِ فِي طَرِيقِهِمْ^(١٢) : (ف 86 ب)

(9) في الأصول ماعدا «ق».

(10) الأوام : العطش.

(11) في الأصل ماعدا «ق».

(12) في الأصول ماعدا «ق».

(الكامل)

هَبْ أَلْبَسِيْمُ مُعْطَرُ الْأَرَاكِ
فَشَفَى لَوَاعِجَ قَلْبِي الْمُهْتَاجِ
وَافِي يُحَدِّثُ عَنْ أَحِبَّتِي الْأَلَى
أَصْبَحْتُ أَكْنِي عَنْهُمْ وَأَحَاجِي
فَاشْرَبْ عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ وَسَقِي
صَهْبَاءَ تُشْرِقُ فِي الظَّلَامِ الدَّاجِي
مِنْ خَمْرَةِ السَّرِّ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي
كَلِفْتُ بِطَاسَتِهَا يَدُ (الْحَلَّاجِ) (13)
وَأَزَتْ لَهُ الْأَشْيَاءَ شَيْئاً وَاحِداً
فَقَدَا بِخَاطِبِ نَفْسِهِ، وَيُنَاجِي
وَرَأَى «ابْنَ أَدَهَمَ» (14) لَمَحَّةً مِنْ نُورِهَا
تَلْتَنَاحُ بَيْنَ مَخَارِمِ وَفَجَاجِ
فَقَدَا، وَمِنْ صُوفِ الصَّفَاءِ شِعَارُهُ
وَاعْتَنَاضُهُ مِنْ لِبْسَةِ الدَّبِيبِ
رَفَعُوا لَهَا قَبْساً بِجَانِبِ طُورِهِمْ
فَعَثَرَتْ نَحْوَ سِرَاجِهِ الْوَهَّاجِ
وَوَحَّتْ عَنْهَا خَمْرَةٌ لَمَّا تَزَلْ
سَبَبَ التَّجَاؤِ لِطَالِبِ أَوْرَاجِي
لَمَّا عَلِمْتُ مَكَانَهَا وَزَمَانَهَا
أَعْمَلْتُ فِي لَيْلِ السَّرِّ إِدْلَاجِي (15)
وَأَتَيْتُ رَبَّ الدَّبِيرِ فِي مَحَرَابِهِ
فَبَيَّتُ إِفْلَاسِي إِلَيْهِ وَحَاجِي

(13) يقصد الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة 309 هـ.

(14) ابن أدهم : 161 هـ - 776 م ، هو إبراهيم ابن منصور البجلي البلخي أبو اسحاق

زاهد مشهور. الأعلام (ج: 1 ص 24).

(15) الإدلاج : المشي ليلاً.

نَادَيْتُهُ مُتَرَحِّمًا، وَاللَّيْلُ قَدْ
 رَجَعَتْ كَتَائِبُهُ عَلَى الْأَذْرَاجِ
 مَا لِي سِوَاكَ فَلَا تُخَيِّبْ مَقْصِدِي
 مَا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ عَبْدٍ رَاجِي
 وَافَيْتُ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ خَطُوهَا
 مِنْ بَعْدِ طُولِ تَحْبُطٍ وَلَجَاجِ
 مَهْمًا ضَحَيْتُ فَظِلُّ حُبِّكَ مُلْجَايِ
 وَمَتَى مَرَضْتُ فَهِيَ بِدَيْكَ عِلَاجِي (٨٧)
 وَمَدَدْتُ كَفَّ الْفَقْرِ أَسْأَلُهُ فَيَا
 عِزُّ الْغَنِيِّ وَذِلَّةَ الْمُخْتِاجِ
 فَرَأَى افْتِقَارِي فِي يَدَيْهِ فَجَادَ لِي
 مِنْ جُودِهِ بِالْوَابِلِ التَّجَاجِ
 وَأَحْلَنِي مِنْ دَبْرِهِ فِي هَضْبَةٍ
 تَنْحَطُّ عَنْهَا الشُّهُبُ فِي الْأَبْرَاجِ
 وَجَلَا عَلَيَّ الرِّاحُ فِي أَكْوَاسِهَا
 فَشَرِبْتُهَا صِرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجِ
 تَخَفَى عَنِ الْإِذْرَاكِ إِلَّا أَنَّهَا
 بَهْدِي سَنَاهَا رَاحَةً الْمِزَاجِ
 فَتَرَى زُجَاجَتَهَا بِغَيْرِ مُدَامَةٍ
 وَتَرَى مُدَامَتَهَا، بِغَيْرِ زُجَاجِ
 وَإِلَى عَلَيَّ بِهَا وَقَالَ هِيَ الْيَمِي
 فِيهَا سَمَحَتْ «بِخَيْرِهَا النَّسَاجِ» (١٦)
 فَاشْرَبْتُ وَنُحْ بِاسْمِي جِهَارًا لَا تُخَفُ
 فِي الدَّلِيلِ مِنْ نَصَبٍ وَلَا إِخْرَاجِ

١٨٧

١٨٨

(١٦) مما ينسب لابن البناء المراكشي : «بَابُ الْبُوتَى وَأَشْكَالِهِ وَتَابِعُ خَيْرِ النَّسَاجِ وَأَمْثَالِهِ».

(البيط)

مَاذَا أَحَدْتُ عَنْ بَحْرِ سَبَحْتُ بِهِ
حَدَّثْتُ عَنْ الْبَحْرِ⁽²⁵⁾ لَا إِنْهُمْ، وَلَا حَرَجُ
دَحَاهُ مُبْتَدِعُ الْأَشْيَاءِ مُسْتَوِيًّا
مَا إِنْ بِهِ دَرَكٌ، كَلَّا، وَلَا دَرَجُ (ف 89 أ)
حَتَّى إِذَا مَا أَلَمَّارُ الْفَرْدُ⁽²⁶⁾ لَاحَ لَنَا
صِخْتُ: أَبْشِرِي يَا مَطَّابَا، جَاءَكِ الْفَرَجُ
قَرُبْتُ مِنْ «عَامِرٍ» دَارًا وَمَنْزِلَةً
وَالشَّاهِدُ الْعَدْلُ، هَذَا الطَّيْبُ وَالْأَرْجُ

132

وَقُلْتُ مِنْ سَاعَاتِ الْمُنْكَانَةِ فِي هَذَا الْحَرْفِ⁽²⁷⁾ :

(السريع)

هَذِي نَمَانُ قَدْ قَطَعْنَ الدُّجَى⁽²⁸⁾
فِي سَيْرِهَا مُغْتَبِرٌ لِلْحِجَا
مَرَّتْ وَقَدْ نَالَ بِهَا آمِلُ
مَا شَاءَ مِنْ أَوْطَارِهِ وَارْتَجَى
فَجَرَدَ الْعَزَمَ الَّذِي مَا نَبَا
وَالْتَحَفَ اللَّيْلَ الَّذِي قَدْ سَجَا
يَرْدُهُ الْخَوْفُ وَيَذْعُو بِهِ
إِذَا أَطَاعَ الْخَوْفَ دَاعِي الرَّجَا

= (265) ، وفي الاستقصاء (ج : 4 ص 16) والاعلام بمن حل مراكش وأغاث من الاعلام
(ج : 1 ص 75) وفي النفاضة (ج : 2 ص 380) ، و(ج : 3 ص 56) .

(25) في الأزهار من البحار وفي النفع

(26) المنار الفرد : صومعة جامع الكتبيين (انظر

(27) في الأصول ماعدا «ق» وفي نفاضة الجراب (ج : 3 ص 224) .

(28) في الأصول الحجي . واثبتنا ما ورد في النفاضة .

قَدْ قَطَعَ الْبَرَّ فَقَالَ الْوَجَى
وَالْتَحَمَ الْبَحْرَ فَقَالَ⁽²⁹⁾ النَّجَا

وَالْتَذُّ بِالْبَاقِي فَحَثَّ الْخُطَى
وَمَرَّ بِأَلْفَانِي فَمَا عَرَجَا
مَوْلَايَ، هَذَا نَهْجُ أَهْلِ الْهَوَى
فَاسْمَحْ لِمَنْ قَارِبَ أَوْ لَجَجَا
وَاسْلُكْ مِنَ السَّيْرِ بِهِ مِنْهَجَا
عَنْ مَادِحٍ جَلٍّ، وَعَمَّنْ هَجَا
وَلْتَقْرَأِ الشُّخَّةَ وَاتْرُكْ إِلَى
سِرِّ الْمَعَانِي خَطَهَا الْمُدْمَجَا⁽³⁰⁾
وَكَيْفَ لَا يُخْرِزُ إِرْثَ الْعُلَى
مَنْ وَرِثَ «الْأَنْصَارَ» وَ«الْخَزَرَجَا»

133

وَقُلْتُ ، وَهُوَ مِنْ أُولِيَّاتِ مَا نَظَّمْتُ فِي مَدْحِ السُّلْطَانِ «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ» ابْنِ السُّلْطَانِ
«ابْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ نَصْرِ» رَحِمَهُ اللَّهُ⁽³¹⁾ (*) :

(الكامل)

أَهْلًا بِطَيْفٍ زَارَنِي⁽³²⁾ غَسَقَ اللَّجَى
فَاعَادَ لَيْلَتَنَا صَبَاحًا أَبْلَجَا
فَنَحَتْ زِيَارَتُهُ لِسَبِّ هَائِمِ
بَابَ الْقُبُولِ، وَكَانَ قَدِمًا مُرْتَجَا (ف 90 ب)

(29) النفاضة : فصاح

(30) البيتان لا يوجدان في الأصول ، وهما زيادة من النفاضة .

(31) وردت المقطوعة في الأصول كلها ، غير أنها تأتي في «ق» بعد انتهاء حرف اللام مباشرة .
(*) ديباجة «ق» قلت من نسب قصيدة في مدح السلطان أبي عبد الله رحمه الله وهي من النظم
الصادر في زمن الحداثة .

(32) في «ق» في

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ خَبَالٍ مُطْمَعٍ
 عَلِقَتْ لَنَا بِحَبَالِهِ أَيْدِي الرِّجَالِ
 كَيْفَ اهْتَدَيْتَ، وَهَلْ بَدَأَ لَكَ مَضْجَعٌ
 خَطَّ النُّحُولُ عَلَيْهِ سَطْرًا مُدْمَجًا؟ (33)
 يَا سَالِكًا بِمُحِبِّهِ طَرُقَ النَّوَى
 هَلَّا سَلَكْتَ إِلَى التَّوَاصُلِ مِنْهَا (34)
 أَفَدَيْكَ مِنْ حَكَمٍ تَأَوَّلَ حَكْمَهُ
 فَقَضَى بِقَتْلِ الْعَاشِقِينَ نَحْرَجًا!
 أَوْ مَا تَرَى طُوفَانَ قَبْضِ مَدَامِي
 يُذَكِّي جَحِيمًا، بِالضَّلُوعِ، تَاجِبًا؟
 أَسْتَنْبِيءُ الْبَرِّقَ الْخَفُوقَ إِذَا هَفَا
 وَأَسَاهِرُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ إِذَا دَجَا
 هَبْ لِي رِضَاكَ فَإِنِّي مُسْتَشْفِعُ
 بِحُلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُرْتَجَى

134

وَبَيَّنَتْ فِي خَاتِمَةِ جُزْءٍ سَمِيَتْ «خَطَرَةُ الطَّيْفِ وَرَحْلَةُ الشَّنَاءِ وَالصَّبْفِ» (35) تَضَمَّنَ
 وَصْفَ حَرَكَةِ السُّلْطَانِ لِتَفْقُدِ الْبِلَادِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ وَهُوَ كَثِيرٌ بِأَيْدِي النَّاسِ مُقَطَّعٌ جَانِبَ الْإِثَارِ
 وَالْإِسْتِحْسَانِ (36) :

(الطويل)

إِذَا سِرْتَ سَارَ الثُّورُ حَيْثُ تَعُوجُ
 كَأَنَّكَ بَدْرٌ، وَالْبِلَادُ بُرُوجُ

(33) دمج الشيء في الشيء : دخل واستحكم فيه. والخط المدمج : المتداخل.

(34) يَأْتِي هَذَا الْبَيْتُ فِي «ق» مَا قَبْلَ الْآخِرِ.

(35) نُشِرَ هَذَا الْجُزْءُ ضَمَّنَ مَشَاهِدَاتٍ لِسَانَ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ بِتَحْقِيقِ الْعِبَادِي.

(36) وَرَدَّتِ الْمَقْطُوعَةُ فِي الْأَصُولِ مَاعِدَا «ق»، وَفِي مَشَاهِدَاتٍ لِسَانَ الدِّينِ (ص 50 / 51) وَرِجَانَةُ الْكِتَابِ
 لَوْحَةٌ : 473.

لَكَ اللَّهُ مِنْ بَدْرِ عَلَى أَفْقِ الْعُلَى
يَلُوحُ، وَبَحْرُ بِالنَّوَالِ بِمُوجُ
تَفَقَّدْتَ أَحْوَالَ الشُّعُورِ بِنَيْبَةٍ
لَهَا نَحْوُ أَبْوَابِ الْقَبُولِ عُرُوجُ
وَسَكَنْتَهَا بِالْقَرَبِ مِنْكَ وَلَمْ تَزَلْ
تَهَيِّمُ هَوَى مِنْ قَلْبِهِ وَتَهَيِّجُ (ف 191)
مَرَرْتَ عَلَى وَعْدٍ مَعَ الْغَيْثِ بَعْدَهَا
فَمَنْظَرُهَا بَعْدَ الْعُبُوسِ بِهِجُ
فَكَمْ تَلَعَةٍ قَدْ كَلَّلَ الثَّوْرُ تَاجَهَا
وَرَفَّ عَلَيْهَا لِلْبَّاتِ نَسِيجُ
وَلَا نَجْدَ إِلَّا رَوْضَةً وَحَدِيقَةً
وَلَا غُورَ إِلَّا جَدُولَ وَخَلِيجُ
أَبُيُوسُفُ، دُمُ لِلدِّينِ تَحْمِي ذِمَارَهُ
إِذَا كَانَ لِلخَطْبِ الْأَبِيِّ وُلُوجُ
بِفِتْنَةٍ صِدْقٍ إِنْ دَجَا لَيْلُ حَادِثِ
فَهُمْ سُرُجُ آفَاقِهِنَّ سُرُوجُ (37)
بَقِيَتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَا ذَرَّ (38) شَارِقُ
وَمَا طَافَ بِأَلْيَتِ الْعَيْنِ حَجِيجُ (39)

ند

135

وَقُلْتُ وَقَدْ حَلَلْتُ فِي بَعْضِ التَّوْجَّهَاتِ بِمَدِينَةِ «سَبْتَةَ» (40)، وَكَتَبْتُهَا فِي حَائِطِ

(37) سُرُجُ الْأَوَّلَى جَمْعُ سَرَاجٍ : الْمَصْبَاحُ ، وَسُرُوجُ الثَّانِيَةِ جَمْعُ سَرَجٍ مَقْتَعِدِ الْفَارَسِ .

(38) ذَرَّ : شَرَقَ .

(39) يَدْعُو لَهُ بِالْخُلُودِ .

(40) سَبْتَةُ : Seuta (بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ الْبَاءِ) ، مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ شِمَالِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى .

الْقَصْرِ حَيْثُ نَزَلْتُ مِنْهَا (41) :

(السيط)

نَدَامَ يَا «سَبَّةَ الْعَرْفَيْنِ» (42) الْأَلَى دَرَجُوا
وَقَدْ تَضَوَّعَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ أَرْجُ
مَا بِالْ رَبِّكَ قَدْ حَطَّ الْعَفَاءُ بِهِ
رَحَلَ الْمُقِيمِ ، وَأَوْدَى حُسْنُكَ الْبَهْجُ !؟
أَيْنَ الْمَجَالِسُ ، أَمْ أَيْنَ الْفَهَارِسُ ، أَمْ
أَيْنَ الْمَدَارِسُ لَا تَنْبُو بِهَا الْحُجَجُ !؟
أَيْنَ الْأَسَاطِيلُ تُزْجَى مِنْ سَوَابِجِهَا
دُمُومًا مُعْتَقَةً بَيْنْدَاوَهَا الْلُجَجُ !؟
أَيْنَ الصُّدُورُ إِذَا مَا الْمُفْضِلَاتُ دَجَّتْ
هَدَّتْ إِلَى الْقَصْدِ مِنْ آرَائِهِمْ حُجَجُ !؟
يُصَرِّفُونَ مِنَ الْخَطِيئِ عَاسِلَةً (43)
سُمُرًا تَسِيلُ عَلَى أُعْطَافِهَا الْمُهْجُ
تَحَرَّمُوا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مُنْهَدَرُ
يَقِي الْمُنُونُ وَلَا فِي الْجَوِّ مُنْعَرَجُ (ف 92 ب)
قَالَتْ : تَخَوَّنِي صَرَفُ الرِّمَانِ فَلَمْ
يَدْخُلْ لِي الْأُنْسُ قَلْبًا مِنْ لَدُنْ خَرَجُوا

- = انظر : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ص 101 - 102 .
- اختصار الاخبار عما كان بشعر سبته من سني الآثار - مجلة تطوان سنة 1959 ، تحقيق محمد بن تاويت التطواني .
- الازهار (ج : 1 ص 29) .
(41) وردت في الأصول ماعدا «ق» .
(42) أسرة العرفين : بيت العرفين بسبته مشهور ، وكانت لهم الرياسة بها مدة . الازهار (ج : 2 ص 374 - 378)
(43) عاسلة : مثنية .

وَكُلُّ ذِي جِدَّةٍ يَبْلَى إِذَا لَعِبَتْ
 بِهِ اللَّيَالِي وَسَارَتْ دُونَهُ الْحُجَجُ
 لَعَلَّ «فَارِسَ»⁽⁴⁴⁾ تُخَيِّبِي مَكَارِمُهُ
 إِنَّ الشَّدَائِدَ بَأَنِي إِثْرَهَا الْفَرَجُ

136

وَقُلْتُ أَيْضاً فِي سَاعَاتِ الْمَيْكَانَةِ⁽⁴⁵⁾ :⁽⁴⁶⁾

(المنسرح)

مَوْلَايَ سِتُّ مِنَ الظَّلَامِ مَضَتْ أَجْزَاءُ لَيْلٍ مَرَّتْ كَمَا انْطَلَقْتُ
 كَأَلَمِكَ فِي صِبْغَةٍ وَفِي أَرْجٍ كَفَّ عَلَى سُبْحَةٍ مِنَ السَّجْجِ⁽⁴⁷⁾
 إِلَى مَحَلِّ الْقَبُولِ قَدْ عَرَجْتُ⁽⁴⁸⁾ بِفِعْلِكَ الْبَرَّ خَيْرَ مُنْعَرَجٍ
 فَاسْلَمْ «أَبَا سَالِمٍ» لِنَهْجٍ هُدَى جَدُّهُ مِنْكَ أَيُّ مُبْتَهِجٍ
 فَلَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الْكَرِيمِ، عَلَى تَقْوَاكَ لِلَّهِ، أَصْدَقُ الْحُجَجِ

137

وَكَتَبَ إِلَيَّ أَحَدُ الطُّلَبَةِ «سِتَّةَ» كِتَاباً فِي غَايَةِ الْبَرْدِ فَاجِبُهُ مَعَ نَثْرِ ثَبَتَ فِي «رِيحَانَةِ
 الْكِتَابِ»⁽⁴⁹⁾ : مِنْ تَأْلِيفِي بِقَوْلِي⁽⁵⁰⁾ :

(السريع)

قُلْ لِلْأَشُونِيِّ⁽⁵¹⁾ وَلَا تَحْتَسِمِ
 قَوْلَ امْرِئٍ بِالْحَقِّ مُحْتَجِّ

(44) يقصد أبا عنان فارس المربني .

(45) المنيكئة : آلة لضبط الوقت . انظر دوزي (ج : 2 ص 617) .

(46) في الأصول ماعدا «ق» .

(47) السَّجْجُ : خرز أسود .

(48) عرجت : صعدت ، وفي التنزيل ترج الملائكة والروح إليه .

(49) لا وجود للنثر المشار إليه في ريحانة الكتاب المخطوطة بالخطانة العامة .

(50) في الأصول ماعدا «ق» .

(51) الأشونني : نسبة إلى أشونة بلدة بالأندلس . من كور استجة بينها نصف يوم . انظر : =

يَا مَنْ بَرَّاهُ اللَّهُ لَمَّا بَرَّاهُ
مِنْ بَرْدٍ صَرَفٍ، وَمِنْ نَلَجٍ
وَقَشْرِ رُمَّانٍ، وَشَبٍّ، وَمِنْ
سُكٍّ، وَعَفْصٍ قَابِضٍ فَجٍّ⁽⁵²⁾
عَقْدَكَ كَافُورٌ بِلَا مِرْبَةِ
وَعَقْلَكَ الْهَلْهَلُ مِنْ بَنَجٍ (ف 93 أ)
وَلَفْظَكَ الْبَارِدُ، يَا سَيِّدِي
مِنْ زَمْهَرِيرٍ هَبٍّ فِي فَجٍّ
لَفٍّ عَلَى الْمَعْنَى الضَّعِيفِ الْقَوَى
كَخِرْوِ قِطٍّ، لَفٍّ فِي خَمَجٍ⁽⁵³⁾
عَجِبْتُ مِنْ زَوْجِكَ مَا بَالُهَا
لَمْ تَسْتَعِثْ مِنْكَ بِقَوْلِنَجٍ⁽⁵⁴⁾ ١٩
مَا بَالُهَا لَمْ يَنْصَرِفْ خَضْمُهَا
بِفَالَجٍ مِنْكَ بِلَا فُلَجٍ⁽⁵⁵⁾ ١٩
مَا بَالُهَا لَمْ يَعْتَرِضْ خَدْرُهَا
خَدْرٌ عَلَى السُّكْنَى مَعَ الثَّلَجِ
أَظْلُمُهَا قَدْ سَحَقَتْ فُلْفُلًا
فَذَلِكَ السَّحَقُ هُوَ الْمُنْجِي

= - صلة الصلة (ص 84)

- معجم الجغرافية (ج: 1 ص 12)

- الروض الماطر ص: 68.

(52) السك: قابض مانع للشيء الحادث من الرطوبات ويعقل البطن - والعفص داء قابض مجفف، وربما اتخذوا منه حبرا أو صبغا - ابن البيطار (ج: 2 ص 24).

(53) الخمج: التقي: يقال خمج دبه وخلقه، فهو خمج.

(54) القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح وسببه التهاب القولون.

(55) الفلج: الانتصار.

سَافَتْهُ فِي وَجٍّ وَفِي خَرْدَلٍ
وَمَنْ لِدَاكَ الْوَجْهِ بِالْوَجِّ⁽⁵⁶⁾
مَا حَالُ مَنْ جَاوَرَ مِنْكَ الصَّبَا
وَالْقُرُ مُضْنٍ، شَرُّهُ مُشْجِي؟
فَلَا فَمٌ يُفْعِلُ فِي لَفْظَةٍ
وَلَا يَدٌ تَدْنُو إِلَى فَرْجٍ
وَأَنْ تَشَوَّفَ إِلَى زَوْجَةٍ
ثَانِيَةٍ حَسْبُكَ مِنْ زَوْجٍ
عَجُوزٍ يَنْبِرُ⁽⁵⁷⁾ بِهَا تَجْتَرِي
تَأْتِيكَ لِلْأَرْبَاحِ فِي فَرْجٍ
تَضْحِكُ لِخَبِيرِكَ لَهَا رَغْدَةٌ
ضِحْكُكَ الْحَصَا فِي مَطَرِ الْبُوحِ
فَسَقَ لَهَا خَالَكَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَجَمَّلَهُ لِلْخَبْرِ فِي دُرُجٍ
وَاحْمِلْ لَهَا الْبَيْنَ وَبَرْدَ الْكَلَا
تَوْعِينَ فِي تَحْتٍ وَفِي خُرْجٍ⁽⁵⁸⁾ (ن94ب)

(56) الوج : نبات عشبي من فصيلة الفلقاسيات، نافع من وجع الكبد الباردة — حديقة الأزهار لوحة : 19.

(57) سمي العرب أيام ثمانية بأيام العجوز وهي الصن والصنبر والوبر وآمر ومؤتمر ومعلل ومطفىء الجمر ومكفىء الظعن ويقصد الجاجوز رأس العام الفلاحى. انظر : أمثال العوام في الأندلس (ج : 2. ص 1)، ثمار القلوب ص 251، المزهرة (ج : 1 ص 304).

(58) الخرج : وعاء من شعر أو جلد ذو عدلين يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه، والتخت : وعاء تصان فيه الثياب.

وَبِتَ بِهَا فِي مَسْقِطٍ لِلنَّدَى
 فِي بُرْدَةٍ أَوْ مَقْطَعٍ بَرْجِي (59)
 وَإِنْ أَرَدْتَ الْقَسْلَ فَاغْدُ لَهُ
 خَلًّا، وَبِالْقَتَاءِ (60) فَاسْتَنْجِ
 وَامْرُجْ بِمَامِيثًا (61) وَحَبَّ الْقَتَا (62)
 لَخْلَخَةٍ (63) مُثَقَّنَةِ الْمَرْجِ
 وَابْنِ يَفْعٍ الرِّيحِ عِلِّيَّةُ
 تَقْصِدُهَا فِي حَذَرِ الْهَرَجِ
 وَاعْنِ بِقُطْنِ التَّلَجِ عَنْ مَشْجَرٍ
 يُغْنِيكَ عَنْ جَمْعٍ وَعَنْ حَلَجٍ
 وَاعْزِلْهُ بِالرِّيحِ وَهِيَ لَهُ
 مَرْمَةٌ (64) الْمَصْقُولِ (65)، وَالْكَنْجِ (66)
 وَالصَّنَّ وَالصَّنْبَرَ فَاجْعَلْهُمَا
 عِيدًا كَعِيدِ الْعَجِّ وَالثَّجِّ (67)
 وَاعْجُزْ مَخِيطَ الثَّوبِ وَاخْلُقْ بِهِ
 وَطْفَ طَوَافِ النَّاسِ فِي الْحَجِّ

- (59) نوع من الثياب ينسب إلى برجة - انظر دوزي (ج: 2 ص 375)
 (60) القتاء: ضرب من الخيار أو الخيار نفسه.
 (61) ماميثا: تدعى أيضا بعشبة الخطاطيف لها لون أحمر كشقائق الثمان. انظر: حديقة الأزهار
 للغساني لوحة: 30 مخ الخزانة العامة: الرباط
 (62) حب القتا: عنب الثعلب.
 (63) اللخلخة: ضرب من الطيوب.
 (64) المرمة: آلة النساجة انظر: (دوزي، ج: 1 ص 575).
 (65) المصقول: نوع من الثياب التي تلبس في الصيف انظر (دوزي ج: 1 ص 839)
 (66) الكنج: اسم لثوب من الصوف والقطن انظر (دوزي ج: 2 ص 429).
 (67) عج: يعج عجا رفع صوته وصاح، يقال عج إلى الله بالدعاء، وعج بالتلبية في الحج والتمج
 سيلان دم الهدي.

مَا أَنْتَ إِلَّا بَارِدٌ شَارِدٌ
 مِنْ فَلَكَ الْبُرَادُ⁽⁶⁸⁾ فِي أَوْجٍ
 جَفَاؤُكَ الْفَطْ أَلَّذِي نَالَنِي
 صَبَّرَنِي لِلْفُكْرِ فِي مَرْجٍ
 عُمْرِي، مَا إِنْ نَالَنِي مِثْلُهُ
 مِنْ ضَمِيرٍ «سَبَنِي» وَلَا «طَنَجِي»
 فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَلَا تَهْفُ فِي
 كَتَبِ مَدَى الدَّهْرِ وَلَا دَرْجٍ
 وَلَا تُطِيعْ بَرْدَكَ فِي مِثْلِهَا
 إِلَّا لِعَبْدٍ لَكَ أَوْ عِلَجٍ
 لَازِلَتْ، وَالشَّارِبُ مِنْ خَسَّةٍ⁽⁶⁹⁾
 وَالسَّرِيقُ - مِنْ حَامِضٍ نَارَنْجٍ⁽⁷⁰⁾
 بَنَّيْرُ وَالْجَدِّي إِذَا عُدَّ لَا
 حَظُّكَ مِنْ شَهْرٍ وَمِنْ بَرْجٍ (ف 95)
 وَجِئْتُ مِنْ صُلَيْكٍ فِي مَغْفَرٍ
 مِنْ وَلَدٍ غَوِيٍّ وَمِنْ غُرْجٍ
 بَيْضٍ وَسُودٍ فَوْقَ نِطْعٍ الْأَذَى
 كَانَهُمْ قِطْعَاتُ شِطْرَنْجٍ
 تَحَالَهُمْ يَاجُوجَ دَارَتْ بِذِي الـ
 قَرْنَيْنِ يَدْعُونَ إِلَى خَرْجٍ⁽⁷¹⁾
 وَزَيْتُ عُنُقِكَ نُفُوغَةٌ⁽⁷²⁾
 كَانَهَا عُفْدَةٌ أُتْرُجٍ

(68) البراد : ارتخاء أو مرض يصيب الأعضاء .

(69) الخس بقل معروف .

(70) النارنج معرب نارنك .

(71) إشارة إلى قوله تعالى : «يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن

نجعل بيننا وبينهم سدا» .

(72) النفغ : واللنفغة : لحمة تكون في الحلق عند اللهازم .

مَا هَبَّ رِيحٌ الصَّرَّ فِي بُقْعَةٍ
وَارْتَفَعَ التَّلُجُّ عَلَى مَرَجٍ

138

وَقُلْتُ فِي مَعْنَى (73) التَّوْبَةِ الطَّبِيبَةِ بِالدَّوَاءِ الْمُسَمَّى بِدَمِ الْأَخَوَيْنِ فِي شَأْنِ السُّلْطَانِ
الْحَائِنِ «إِسْمَاعِيلَ» وَأَخِيهِ «قَيْسٍ» وَهَذَا الدَّوَاءُ أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ لِلْجِرَاحِ الطَّرِيقَةِ (74) :
(الوافر)

«إِسْمَاعِيلَ» ثُمَّ أَخِيهِ «قَيْسٍ»
صَبِرَ التَّصَبُّرُ مِنْ أَجَلِّ عِلَاجِهَا
دَمُ الْأَخَوَيْنِ (75) دَوَى جُرْحِ قَلْبِي
وَعَالَجَنِي، وَحَسْبُكَ مِنْ عِلَاجٍ

139

وَقُلْتُ مِنَ الْمَقْطُوعَاتِ (77) :

٨ - (الكامل)

إِنَّ الْهَوَى لَشِكَايَةُ مَعْرُوفَةٍ صَبِرُ التَّصَبُّرِ مِنْ أَجَلِّ عِلَاجِهَا
وَالنَّفْسُ إِنْ أَلْفَتْ مَرَارَةً طَعْمَهَا يَوْمًا، ضَمِنْتُ لَهَا صَلَاحَ مِرَاجِهَا

(73) لا وجود لمعنى في «ح»

(74) في الأصول ماعدا «ق» ، وفي النفع (ج: 7 ص 69) ، وأزهار الرياض (ج: 1 ص

174) والنفاضة (ج: 2 ص 129) .

(75) في النفع هم ليل

(76) دم الاخوين صالح لقطع السيف وشبهه وتدمير الجراحات الحادثة الدامية . انظر : كتاب
الجامع لمفردات الأدوية والاعذية لابن البيطار ص 96 - 97 .

(77) في الأصول ماعدا «ق» ، وفي النفع (ج: 9 ص 176 ، 208 ، 209) ، والسحر والشعر
لوحة 118 ، والازهار (ج: 1 ص 274) . وزهر الأكهم لوحة : 330 .

140

وَقُلْتُ صَدَرَ مُرَاسَلَةٍ فِي تَهْنِئَةٍ بِمَوْلُودٍ لِأَحَدِ الْفُضَلَاءِ (78) : (79)

(البسيط)

لِمَ لَا تُنَالُ الْعُلَى أَوْ يُعْقَدُ النَّجْ
وَالْمُشْتَرَى طَالِعٌ، وَالشَّمْسُ هِيَلَجٌ (ف96ب)
وَالسَّعْدُ يَرْكُضُ فِي مَيْدَانِهَا فَرَحاً
جَذْلَانٌ، وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ هِمْلَجٌ (81)

141

وَقُلْتُ مِمَّا كُتِبَ فِي ثَوْبٍ غَيْرِ حَرِيرِي* (82) :

(الكامل)

قَدْ صَحَّ فِي سُنَنِ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٌ»
فَضْلِي عَلَى الْمَوْشِيِّ وَالْدَيْبَاجِ
وَلَأَجَلَ هَذَا أَخْتَصَّنِي بِلِبَاسِهِ
مَلِكُ الْعُلَى الْأَرْضَى «أَبُو الْحَجَّاجِ»

142

وَقُلْتُ عِنْدَ تَرْدُدِ السُّلْطَانِ إِلَى «الْمُنْكَبِ» حَرَسَهَا اللَّهُ : (83)

(78) يقصد أبا زيد عبد الرحمان بن خلدون .

(79) وردا في الأصول ماعدا «ق» ، وفي النفاضة (ج : 2 ، ص 134) ، والريحانة لوحة 408 .

(80) الهيلاج : دليل العمر ، والهيلاج خمسة : الشمس ، والقمر ، والطلوع ، وسهم السعادة وجزء الاجتماع والاستقبال ، وتعرف بادلة العمر لأنها تسير إلى السعادة والنحس .

(81) الهملاج : المركب السريع ، الحسن السير .

(82) في الأصول ماعدا «ق» .

(83) في الأصول ماعدا «ق» .

(الطويل)

إِذَا سَافَرَ السُّلْطَانُ نَحْوَ «مُنْكَبٍ»
وَلَمْ أَكْبِغْهُ جَاهِدًا سَقَطَ الْحَرَجُ
فَمِنْ عَقَبٍ مَنْ ضَلَّ فِي شِعْبِهَا هَوَى
وَمِنْ دَرَجٍ مَنْ زَلَّ فِي ضَنْكِهَا دَرَجُ
عَسَى مَنْ أَضَاقَ الصَّدْرَ مِنْ حُبِّهَا لَهَا
يُتَبِعُ بِبُغْضٍ مِنْهُ فِيهَا لَنَا الْفَرَجُ

143

وَقُلْتُ عِنْدَمَا طُفْنَا الْبِلَادَ فِي الرَّحْلَةِ وَرَجَعْنَا إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ: (84)

(الطويل)

أَبْصَرْتُنَا، كَالشُّهْبِ وَالشَّمْسِ فِتْنَةً
تَهْلَلُ مِنَّا الْبُرُ وَالْبَحْرُ ذُو الْمَوْجِ
رَحَلْنَا عَنِ الْأَوْجِ الرَّفِيعِ مَحَلَّةً
مَرَّاحِلَ شَتَّى ثُمَّ عُدْنَا إِلَى الْأَوْجِ (85)

144

وَقُلْتُ فِي الْعِدَارِ: (86)

(الطويل)

وَلَمَّا تَنَاهَى وَرْدُ خَدِّكَ نَظْرَةً
وَأَنشَأَ فِي طَيِّ الْقُلُوبِ هَيَاجًا
تَشَوَّفَ سُرَّاقُ الْعُيُونِ لِقَطْفِهِ
فَكَانَ لَهُ شَوْكُ الْعِدَارِ سِيَاجًا (ف 97)

(84) في الأصول ماعدا «ق» .

(85) الأوج : الارتفاع والسمو . وعند أهل الهيئة يطلق على معنيين أحدهما نقطة مشتركة بين ملتقى السطحين المحدبين من الفلكين ... وثانيهما تقوم تلك النقطة المذكورة ...

(86) في الأصول ماعدا «ق» .

وَقُلْتُ فِي غُلَامٍ حَالِكٍ اللَّوْنُ : (87)

(الكامل)

قَالُوا كَلِيفَتَ بِهِ غُلَامًا حَالِكًا
فَأَجَبْتُمْ لِي فِيهِ مَا يَنْفِي الْمُهَجَ
مَهْمَا جُنِيتَ بِهِ هَوًى وَصَبَابَةً
عَلَّقْتُ فَوْقِي مِنْهُ حِزْأً مِنْ سَبَجٍ (88)

(87) في الأصول ما عدا «ق»

(88) نفح (ج: 7 ص 287) إلى هنا ينتهي ما في الأصول من حرف الجيم.

ملحق

146

وَكَتَبْتُ أَدَايِبُ صَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى جُمْلَةَ الْفَضْلِ ، وَالتَّحْلُقِ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ» وَلَهَا حِكَايَةٌ: ⁽⁸⁹⁾

(الكامل)

يَا طَالِباً مِنْ جَارِهِ اسْكُرْفَاجاً ⁽⁹⁰⁾
هَذَا يُخَبِّرُ أَنَّ جُوعَكَ فَاجَا
وَيَدُلُّ أَنَّكَ قَدْ نَبَذْتَ تَدَاوِيّاً
وَيَدُلُّ أَنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ عِلَاجَا
وَكَلِّفْتَ بِالْمَمْلُوكِ ⁽⁹¹⁾ تُؤْنِسُ أَكْلَهُ
أَبْدَاءً، وَتَرْفُضُ صِحَّةً وَمِزَاجَا
خَفَ مِنْ غِذَاءٍ غَيْرِ مُعْتَدِلٍ الْقَوَى
وَاحْذَرِ طَعَاماً يُفْسِدُ الْأَمْشَاجَا ⁽⁹²⁾
مِنْهَا تَغْتَبِرُ الْهَجَاءَ طَبِيعَةً
فِي خَيْسَهَا، أَسَدُ الْحَسَّاسَةِ ⁽⁹³⁾ هَاجَا

(89) ودت في نفاضة الجراب مع (ج : 3 لوحة 184).

(90) الاسكرفاج : أو الاسكلفاج نوع من المذى — انظر دوزي (ج : 1 ص 23).

(91) ولعل هو ما يسمى بالرُّغْلُوك، والأصح هو المملوك : الخبز الذي يُنَضِّجُ تحت الملة.

(92) الأمشاج : من البدن طبيعته التي يتركب منها مزاجه.

(93) في الأصل : الحساسة.

وَالْمَرْءُ مِنْ فَمِهِ يُصَابُ وَفَرْجِهِ
 فَيَعُودُ مَوْرَدُهُ الشَّرْبُ أَجَا
 فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَبَذْتُ مُهْرَقًا⁽⁹⁴⁾
 وَقَصَدْتُ فِي أَغْقَابِهِ سَفَاجًا⁽⁹⁵⁾
 وَصَحِبْتُ جَزَارًا لِلْحَمِ⁽⁹⁶⁾ طَبِيبٍ
 وَخَدَمْتُ غَيْرَ مُقْصِرٍ دَجَا
 وَفَتَحْتُ بَابَ الزَّرْدِ تُدْخِلُهُ أَلْهًا
 فِي دِينِ كُلِّ نَهَامَةٍ⁽⁹⁷⁾ أَفْوَاجًا
 وَبَلَغْتُ كَالْكَبُونِ⁽⁹⁸⁾ فَضْلَ عَصِيدَةٍ⁽⁹⁹⁾
 وَشَرِبْتُ مِنْ مَاءِ الْعَصِيرِ مُجَا
 وَغَدَوْتُ، كَالْحَبْلِيِّ، جَيْنِكَ خَرِيَّةً
 تَأْتِي بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ خِدَا

147

وَقَالَ فِي الشَّيْخِ «أَبِي الْعَبَّاسِ صَرْدُوكِ» :⁽¹⁰⁰⁾

(الطويل)

إِذَا لَمْ تُهَذِّبْكَ الْأَبْوَةُ وَالْحَجُّ
 فَانْتَ عَلَى قَوْتِ الْجَنَى لَمْرٌ فَجُّ

- (94) المهرقم : بائع بقايا الحيوانات المذبوحة كالأمعاء والكبد والأرجل - انظر : دوزي (ج : 2 ص 755)
 (95) السفاج : بائع الامتنع - انظر دوزي (ج : 1 ص 656).
 (96) في الأصل : اللحم .
 (97) النهامة : افراط الشهوة .
 (98) الكيون : اللدك الخصي - انظر دوزي (ج : 2 ص 440).
 (99) العصيدة : دقيق يلف بالسمن ويطبخ وتلوى بالمسواط فتمرها به فتقلب لا يبقى شيء في الاناء إلا انقلب .
 (100) ورد البيت في مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب (ص 148).

حرف الحاء

148

أَنشَدْتُ السُّلْطَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى إِثْرِ وَقْعَةٍ كَبِيرَةٍ أَوْقَعَهَا جَيْشُهُ بِالرُّومِ بِأَحْوَازِ
شَوَذَرٍ⁽¹⁾ مِنْ بِلَادِهِمْ دَمَرَهَا اللَّهُ :⁽²⁾ (هـ)

(الطويل)

هُوَ النَّصْرُ بَادٍ، لِلْعُيُونِ، صَبَاحُهُ
فَمَا عُدُّ صَدْرٍ لَيْسَ يَتَدَوَّ أَنْشِرَاحُهُ
حَدِيثُ تَهَادَاهُ الرِّكَائِبُ فِي السَّرَى
وَتُجَلَّى عَلَى رَاحِ الْمَسَرَّةِ رَاحُهُ
وَأَيَّةُ بُشْرَى هَزَّ مِغْطَفُهُ الْهَدَى
لَهَا، وَتَبَدَّى لِلزَّمَانِ ارْتِيَاخُهُ
وَأَصْبَحَ دِينَ اللَّهِ قَدْ عَزَّ جَارُهُ
بِمَوْقِعِهِ⁽³⁾، وَالْكَفْرُ هِيضَ جَنَاحُهُ
وَأَثَارُ مَلِكٍ ظَاهِرِ الْفَضْلِ لَمْ يَزَلْ
يُشَقِّعُ فِينَا هَدْيَهُ، وَصَلَاخُهُ

(1) حصن شوذر Godar كانت قلعة حصينة في شرق جيان وجنوبي أبده بينهما 25 كلم، انظر : البينة
العدد الثالث ص : 27.

(2) وردت القصيدة في الأصول كلها. وهي القصيدة الأولى في جميعها.

(هـ) ديباجة : «ق» أنشدت مولانا اثر الوقعة بالروح التي أوقعها جيشه المغير على أحواز شوظر (كذا)
بوادي بابه.

(3) في «ق» بموقعها.

إِذَا دَهَمَ الرُّوعُ اسْتَقَلَّ دِفَاعُهُ
 وَإِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ اسْتَهْلَّ سَمَاحُهُ
 «يُوسُفَ» لَاحَ الْحَقُّ أُبْلَجَ وَاضِحاً
 وَأَصْبَحَ دِينَ اللَّهِ فَازَتْ قِدَاحُهُ
 يَقْصُرُ نَفْعُ الطَّيِّبِ عَنْ طَيِّبِ ذِكْرِهِ
 وَيُزْرِي بِأَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَمْتِدَاحُهُ⁽⁴⁾
 تَلَاَفَيْتَ بِالْعَزَمِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
 وَقَدْ عَصَفَتْ لِلْكَفْرِ فِيهَا رِبَاحُهُ (ف 98 ب)
 وَحَقَّتْ بِهِ⁽⁵⁾ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 كَمَا حَفَّ بِالْخَضِرِ الْهَضِيمِ وَشَاحُهُ
 وَقُدَّتْ إِلَيْهَا الْجَيْشَ وَالْعَسْكَرَ الَّذِي
 تُرَوَّى عَوَالِيهِ وَتُرَوَّى صِحَاحُهُ
 فَدَوَّخَتْ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ بِلَادُهُ
 وَنَفَلَتْ مَا زُرَتْ عَلَيْهِ بِطَاحُهُ
 وَصَبَحَتْ جَمَعَ الْكُفْرِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
 فَخَابَتْ مَسَاعِيهِ وَسَاءَ صَبَاحُهُ
 فَبَيْنَ صَرِيحٍ، بِالْقَلَاةِ، مُجَدِّلٍ
 طَرِيحٍ، وَعَانٍ لَا يُرْجَى سَرَاحُهُ
 وَمِنْ بَيْنِ مَكْلُومٍ بِحَدِّ سِيُوفِهَا
 تَسِيلُ عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْهُ جِرَاحُهُ
 وَأَقْبَلَمُنْصُورَ اللَّسْوَاءِ مُؤَيَّدَا
 ذَوَابِلُهُ قَدْ ضَرَّجَتْ، وَصِفَاحُهُ
 إِذَا الْخَطْبُ لَمْ يَسْمَحْ بِفَضْلِ قِيَادِهِ
 وَلَا يَنْتَهُ بِالصَّبْرِ لَأَن جِمَاحُهُ

(4) لعل المقرئ من هنا استوحى اسمى كتابيه : نفع الطيب وأزهار الرياض .

(5) في وقء بها .

وَأَنْ أَنْتَ فِي رَوْضِ الْجَهَادِ غَرَسَتْ
تَبَسَّمَ عَنْ زَهْرِ الْفُتُوحِ افْتِتَاحَهُ
وَمَهْمَا اسْتَعْنَتْ اللَّهَ، فِي الْأَمْرِ، وَحَدَهُ
أَنَّكَ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَجَاحَهُ
فَمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ الْإِلَهَ دَلِيلَهُ
وَمَا ذَلَّ مَنْ حُسْنُ الْيَقِينِ سِلَاحَهُ
فَهُنَّيْتَهُ صُنْعاً جَمِيلاً وَمَوْرِداً
مِنَ النَّصْرِ يَنْدَى فِي الْقُلُوبِ قَرَّاحَهُ (6)
وَدُمْتَ عَزِيزَ الْجَارِ، سَبَقَكَ فَاصِلُ
وَسَبَقَكَ مَمْنُوحُ التَّوَالِ مَبَاحَهُ
وَدُونَكَهَا مِنِّي إِلَيْكَ بَدِيسَةٌ
نَتِيجَةُ حُبِّ طَابَ فِيكَ صُرَاحَهُ

149

وَأَمْرِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِنَظْمِ آيَاتِ صُبُوحِيَّةٍ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ (ف 99) الْإِنْحِطَاطِ
عَنِ الْجَزَالَةِ وَلِيْنِ عَرِيكَةِ الْكَلَامِ قُلْتُ: (7)

(الكامل)

خُذْهَا فَقَدْ وَضَحَ الصَّبَاحُ وَلَاحاً
وَالرَّوْضُ يُنْهَدِي عَرْفَهُ النَّفَّاحَا
مَا زَالَ بِكُمْ مِنْ حَدِيثِ نَسِيمِهِ
وَالآنَ، أَمْكَنَهُ الْحَدِيثُ فَبَاحَا
لَمَّا رَأَى جَيْشَ الصَّبَاحِ مُشْتَرَا
عَمَّتْ مَضَارِبُهُ رُيَّ وَبَطَاحَا

(6) القراح : الماء البارد .

(7) وردت في الأصول كلها غير أن نسخة «ق» مبتورة منها الأبيات الأولى . وهي القصيدة الثانية في
الأصول كلها .

وَالْأَفْقُ يَرْفَعُ مِنْهُ بَشْدًا مُذْهَبًا
 وَيَسْلُ، مِنْ بَيْضِ الْبُرُوقِ، صِفَاحًا
 سَلَّ الْجَدَاوِلَ أَنْصَلًا مَضْقُولَةً
 تَبْدُو، وَهَزَّ مِنَ الْغُصُونِ رِمَاحًا
 وَالزُّهْرُ تَنْقُطُ لِلْغُرُوبِ كَمَا دَوَى
 زَهْرُ الرِّيَاضِ وَفَارَقَ الْأَدْوَاخَا
 وَالطَّيْبُ يَدْعُو لِلصُّبُوحِ مُكْرَرًا
 فَتَرَاهُ قَدْ نَفَضَ الْجَنَاحَ وَصَاحَا
 فَكَانَمَا الظُّلُمَاءُ طَرَفُ أَذْهَمُ
 أَخَذَ الْعَيْنَانِ فَمَا يُفِيْقُ جِمَاحَا
 (لَا تُوقِدِ الْمِصْبَاحَ وَاعْلَمْ أَنَّ لِي)
 مِنْ وَجْهِ مَنْ أُخْبِنْتُهُ مِصْبَاحَا
 حَتَّى الْكُؤُوسَ وَهَاتِنِيهَا قَهْوَةً
 تَنْفِي الْهُمُومَ وَتَجْلِبُ الْأَفْرَاحَا (8)
 مِنْ كَفِّ فَاتِنَةِ اللَّحَاطِ غَرِيرَةٍ
 سَكَّرَى الْجُفُونِ، وَمَا سَقِينِ الرِّاحَا
 هِيَ رَوْضَةٌ تَجْنِيكَ، بَيْنَ لِيْلَتَيْهَا،
 خَمْرًا، وَمِنْ وَجَنَاتِهَا تُفَاحَا
 فَإِذَا اعْتَنَقَتْ أَوْ ارْتَشَفَتْ فَأَنَّمَا
 عَانَقَتْ غُضْنَأً وَارْتَشَفَتْ أَقَاحَا
 وَامْرَجَ بِصِرْفِ الرِّاحِ عَذْبَ رُضَابِهَا
 مَا ضَرَّ أَنْ خَلَفَ (9) الْحَرَامُ مَبَاحَا (ف100ب)

نهى

(8) من هنا إلى آخر القصيدة في «ق»

(9) في «ق»، لقي .

قَامَتْ تَقُولُ، وَفِي فُتُورِ جُفُونِهَا
 سِنَّةُ الْكَرَى : مَوْلَايَ، عِمْتَ صَبَاحًا
 وَاسْتَنْطَقْتَ عُدَا بِمِدْحَةِ «يُوسُفَ»
 مَوْلَى الْوَرَى شَمَلَ الْوُجُودَ سَمَاحًا ⁽¹⁰⁾
 فَسَرَى السُّرُورُ بِنَا إِلَى أَنَّ لَمْ نُطِيقْ
 صَبْرًا، وَكِدْنَا نَبْذُلُ الْأَرْوَاحَا
 رَبُّ الْأَيْدِي الْبَيْضِ مَنْ يَشْنَائِهِ
 زَانَ الْقَرِيضِ، وَعَطَّرَ الْأَمْدَاحَا
 ذُو هِمَّةٍ عَلَيَاءَ مَدَّ الْمُشْتَرِي
 طَرْفًا، إِلَى غَايَاتِهَا، طَمَاحَا
 ← يُرْجِي، مِنْ أَلْتَفَعِ الْمَثَارِ، سَحَابًا
 رَكِبَتْ مِنَ الْعَزَمِ الشَّدِيدِ رِيَاحَا
 وَيُزِيرُهَا أَرْضَ الْعَدُوِّ صَوَافِنَا
 تَحْتَالُ زَهْوًا فِي الْوَعَى وَمَرَا
 نُنْمِيهِ مِنْ أُنْبَاءِ نَضْرِ سَادَةٍ
 سَأُوا الْهُدَى وَالْعَدَلَ وَالْإِصْلَاحَا
 إِنْ أَعْلَقَتْ أَبْوَابَهَا أَيْدِي الْعَدَى
 جَعَلَ الْإِلَهُ سُيُوفَهُمْ مِفْتَاحَا
 يَا وَاحِدَ الْمَجْدِ الَّذِي آثَارُهُ
 تَرَوِي حِسَانًا، فِي الزَّمَانِ، صِحَا
 أَنْسَيْنَا بِحُسَامِكَ الْمَاضِي الطَّبِي
 وَلِوَالِكَ، «الْمَنْصُورَ» وَالسَّفَاحَا ⁽¹¹⁾

(10) في «ق»

واستنطقت عود الغناء فلم تجد إذ ذاك في خلع العذار جناحا
 واستفتحت شعرا بمدحة يوسف مولاى قد شمل الوجود سمحا
 (11) السفاح والمنصور أول وثاني خليفة عباسي

لَأَزَالَ مُلْكُكَ سَامِيًّا، فِي عِزَّةٍ
تَسْتَضِيءُ الْأَمْسَاءَ وَالْإِصْبَاحَ
مَا غَرَّدَتْ وَزَقَاءُ فَوْقَ أَرَاكِةٍ
تُبْكِي الْهَدِيلَ، وَمَا صَبَاحُ لَاحَا

150

وَقُلْتُ قَصِيدَةً مِيلَادِيَّةً، وَهِيَ مِنَ الشَّعْرِ الْمَنْظُومِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ: (12)
(ف 101 أ)

(الطويل)

أَنَارَ سُرَاهَا، وَالْدِّيَارَ نَوَازِحُ،
سَنَا بَارِقٍ مِنْ مَطْلَعِ الْوُخْيِ لَا مِجْ (13)
سَفَائِنُ تَسْتَفُّ الْفَلَاحَ فَكَانَهَا
سَفَائِنُ فِي بَحْرِ السَّرَابِ سَوَاحُ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ شُدَّتْ نُسُوعُهَا
وَعَادَرَهَا الْإِدْلَاجُ وَهِيَ طَلَائِحُ (14)
تَحْمِلُنَ مِنْ زُورٍ قَبْرِكَ فَتِيَّةُ
تُؤَاصِلُ، فِي ذَاتِ الْهَدَى، وَتَنَازِحُ
هُمْ الْقَضْبُ، إِنْ مَالُوا مَعَ الذُّكْرِ خَشِيَّةُ
وَأَنْ رَجَعُوهُ، فَالْحَمَامُ الصَّوَادِحُ
حَنَانِيكُمَا، يَا صَاحِبِي، بِمَعْرَمِ
جَوَانِحِهِ، نَحْوِ الْحَجِيجِ، جَوَانِحُ
أَقَامَ يُعَانِي الشُّوقَ عَنْ قَدَرٍ وَمَنْ
أَقَامَ عَلَى عَذْرِ كَمَنْ هُوَ رَائِحُ!

(12) في الأصول ما عدا «ق»

(13) هذا البيت غير موجود في «م»

(14) الطلائح: الطليح: البعير الهزيل، والثسوع (ج) نسع: حبال تضفر وتشد بها الرجال.

تَدَانِي هَوَى لَمَّا تَبَاعَدَ مَنْزِلًا
فَهَا هُوَ دَانٍ فِي الرِّبَارَةِ نَازِحُ
وَهَا أَنْتَ، يَا إِنْسَانَ عَيْنِ بَقِينِهِ،
بِرَوْضَةٍ مِّنْ حَازِ الْمَحَاسِنِ سَارِحُ
كَذَحْتُ إِلَى رَبِّ الْجَمَالِ مُلَاقِيًا
«فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ» (15)
هَنِيئًا لَّكُمْ، يَا زَائِرِي ثُرْبَةِ الْهُدَى
بُلُوغَ الْمُنَى، وَالسَّعْيِ فِي اللَّهِ نَاجِحُ
حَلَلْتُمْ بِمَتْوَى خَيْرٍ مِّنْ وَطْئِ الثَّرَى
وَأَكْرَمَ مَن ضَمَّتْ صَفَا وَصَفَانِحُ
مَعَاهِدُ، فِيهِنَّ الْمَلَائِكَةُ الْعُلَى
غَوَادٍ، بِتَنْزِيلِ الْكِتَابِ، رَوَائِحُ
أَفَاءَ عَلَيْهَا اللَّهُ أَفْيَاءَ نُورِهِ
فَفِيهِنَّ، مِّنْ دَارِ السَّلَامِ مَلَامِحُ
تَبَوَّأَهَا مِنْ خَيْرَةِ الرُّسُلِ مَنْ سَمَتْ
بِهِ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ فِيهَا الْمَطَامِحُ (102ب)
وَبِالْأُفُقِ الْأَعْلَى مِنَ الْعَرْشِ قَدْ سَمَتْ
سَجَابِيَاهُ، يَا لِلَّهِ تِلْكَ السَّجَانِحُ (115) !
رَسُولُ الْبَرِّيَا جَاءَ بِالصَّدَقِ فَأَمَحَتْ
بِنُورِ هَذَا الثَّرَهَاتِ الصَّحَاحُ (17)
مُبَلَّغُهُمْ أَهْدَى رَسَالَاتِ رَبِّهِ
أَمِينُ، عَلَى الْإِسْلَامِ فِي اللَّهِ، نَاصِحُ

(15) من سورة الانشقاق آية 9 .

(16) السجائح : من أسجع : سهل ورفق يقال : «ملكك فأسجع» : أحسن العفو وتكرم .

(17) الثرهات الصحاح : الخرافات الباطلة .

مُعِثٌ وَدَعَوَى الْمُذْنِبِينَ خَطِيئِي
وَنَفْسِي نَفْسِي، وَالشُّهُودُ الْجَوَارِحُ
لَهُ الْمُعْجَزَاتُ كَأَنَّهَا
بُرُوقٌ، بِأَفَاقِ الْبَقِيَّةِ، لَوَائِحُ
كَإِخْبَارِهِ بِالْعَائِبَاتِ، فَعِنْدَهُ
لِلْأَبْوَابِ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ، مَفَاتِيحُ
وَفِي يَوْمٍ «بَدْرٍ» إِذْ رَمَى قَبْضَةَ الثَّرَى
فَوَلَّتْ جُمُوعُ الشَّرْكِ، وَهِيَ جَوَامِعُ
وَأَعْطَى عَسِيبٌ⁽¹⁸⁾ النَّخْلَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فَهَزَّ حَسَامٌ مِنْهُ لِلدَّمِ سَافِحُ
دَعَا اللَّهَ بِسِتْسَتِي فَلَبَّتْ سَمَاوُهُ⁽¹⁹⁾
، بِوَاقِفَةِ الْقَطْرِ السَّحَابُ الدَّوَالِجُ⁽²⁰⁾
وَالْقَى بِاخْتِلَافٍ⁽²¹⁾ الشَّيَاهِ يَمِينُهُ
فَجَادَتْ بِهِ، وَهِيَ الضُّرُوعُ الشَّحَائِحُ
وَرَوَى ظِمَاءُ الْجَيْشِ مَاءَ بَنَانِهِ
فَلِلَّهِ أُمُوهٌ، هُنَاكَ، سَوَائِحُ!
وَفِي لَيْلَةٍ أَلْمِيلَادِ لَاحَتْ شَوَاهِدُ
تَوَالَتْ بِهَا لِلَّهِ، فِينَا، الْمَنَائِحُ
أَضَاءَتْ قُصُورَ «الشَّامِ» مِنْهُمْ وَأَنْجَلَتْ
مَعَالِمُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ
وَهْدٌ لَهَا «إِيوَانُ كِسْرَى» مَهَابَةٌ
وَأَخْمِدَ مِنْ نِيرَانِ «فَارِسَ» لَافِحُ

(18) العسيب : جريد النخل .

(19) كذا في الأصل .

(20) الدوالج : جمع الدالج من السحاب الكثير الماء .

(21) الاختلاف : (ج) الخلف : الضرع .

وَعَاَصَ بِهَا «وَادِي السَّاءَةِ»⁽²²⁾ فَأَنْتَتْ
تُقَلِّصُ ذَيْلَ الْخَضْبِ فِيهِ الْمَسَارِحُ⁽¹⁰³⁾
وَأَبْصَرَ «سَيْفُ الْمَلِكِ» رُؤْيَا فَأَصْبَحَتْ
لِتَذَكَّارِهَا تَرْتَاغُ مِنْهُ الْجَوَارِحُ
وَأَعْلَمَهُ كَهَانُهُ أَنَّ أَرْضَهُ
أُنْبِغَ لَهَا مِنْ سَيِّدِ الْعَرَبِ فَاتِحُ
فَمَنْ، كَرَسُولِ اللَّهِ لِلْخَلْقِ، مَلْجَأُ
إِذَا طَوَّحْتُهُمْ، لِلزَّمَانِ، الطَّوَائِحُ⁽²³⁾ ؟
عَنَائَتُهُ، بِالْمُذْنِبِينَ عَظِيمَةٌ
إِذَا عَظُمَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الْفَضَائِحُ
وَأَنَا اقْتَدَيْنَا فَاهْتَدَيْنَا بِصَحْبِهِ
وَمَا صَحْبُهُ إِلَّا الْجُجُومُ اللَّوَائِحُ⁽²⁴⁾
أَبَادُوا شَيَاطِينَ الضَّلَالِ وَزَيَّنَتْ
سَمَاءَ رُسُومِ الْحَقِّ مِنْهُمْ مَصَابِحُ
وَأَذْهَبَ لَيْلَ الشُّكِّ صُبْحُ يَقِينِهِمْ
فَأَسْفَرَ مِنْ وَجْهِهِ⁽²⁵⁾ الْحَقَائِقُ، وَاصْبَحُ⁽²⁶⁾
وَقَامَتْ عَلَى الدِّينِ الْخَفِيفِ أُدْلَةٌ
تَبَيَّنَ مَرْجُوحُ بِهِنَّ وَرَاجِحُ⁽²⁷⁾
أُولَئِكَ الْآلَى بِالْأَنْفُسِ اشْتَرَوْا الْهَدَى
فَتَجَرُّهُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ رَابِعُ⁽²⁸⁾

(22) وادي الساءة : يوجد بين الكوفة والشام .

(23) طوحه ، أطاحه : أفناه وأذهب

(24) فيه إشارة إلى حديث : أصحائي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

(25) في «ح» فجر

(26) فيه اضطراب نحوي

(27) يوري هنا بالمصطلحات الاصولية .

(28) إشارة إلى الآية القرآنية رقم 15 سورة البقرة .

رَعَوْا لِرَسُولِ اللَّهِ حَقَّ وَصَاتِهِ
فَذَاعَتْ، بِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ، النَّصَائِحُ
وَمَازَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ أَيْمَةٌ
تُنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى وَتُكَافِحُ
وَتُنَجِّبُ مِنْ أَسَائِهَا كُلَّ نَاصِرٍ
يَقُلُّ شِبَاةَ الْخَطْبِ، وَالْخَطْبُ قَادِحُ
فَمَنْ مِثْلُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ «يُوسُفُ»
إِذَا عَدَّدَ الْفَخْرَ الْمُلُوكُ الْجَحَاجِحُ
أَبَادِيهِ سَحَتْ فِي الْوَرَى بَرَكَاتِهَا
فَأَيَّامُهُمْ بِيضُ اللَّيَالِي صَوَالِحُ
إِمَامِ الْهُدَى. يَا خَيْرَ مَنْ بَدَّلَ اللَّهُ
وَشَادَتْ عَلَيْهِ الْعُلَاهُ الْمَعْلُوباتِ الصَّرَائِحُ (104ب)
إِذَا اشْتَبَهَتْ آيُ الْخَلَائِفِ فِي الْهَدَى
فَأَيُّ نَدَاكَ الْمُحْكَمَاتُ الْفَوَائِحُ
وَإِنْ رُوِيَتْ عَنْهُمْ عَوَالِي عِلَالِهِمْ
فَأَثَارُ عَلَيْكَ الْحِسَانُ الصَّحَائِحُ
وَإِنْ مِدَحُ فِي الْمَكْرَمَاتِ تَعَارَضَتْ
فَأَنْتَ، إِلَى الْأَدْنَى مِنَ اللَّهِ، جَانِحُ
أَقَمْتَ لِمِبْلَادِ الرَّسُولِ شَعَائِرًا
بِهَا اللَّهُ عَنْ ذَنْبِ الْمُسِيئِينَ صَافِحُ
تَبَاهَتْ بِأَمْدَاحِ الرَّسُولِ «مُحَمَّدٍ»
فَطَابَتْ بِذِكْرَاهَا الرِّبَاحُ النَّوَافِحُ
إِذَا نُشِرَتْ فِيهَا صَحَائِفُ مَدْحِهِ
وَذَاعَتْ بِنَشْرِ الْحَمْدِ مِنْهَا الْمَمَادِحُ

تَلَقَّنَكَ مِنْ أَرْضِ «الْهُنُودِ» لَطَائِمُ⁽²⁹⁾
يَنِمُّ بِهَا مِنْ مِسْكِ «دَارِينَ»⁽³⁰⁾ فَائِحُ
هِيَ اللَّيْلَةُ الْعَرَاءُ حَسْبُكَ لَيْلَةٌ
بِهَا نَجْمُ دِينَ اللَّهِ أَزْهَرُ لَايَحُ
إِذَا مَا أَضَاءَتْ لِي مَطَالِجُ نُورِهَا
فَقَلْبِي لَهَا، زَنَدَ الْفَصَاحَةِ، قَادِحُ
فَيَا لَيْلَةَ الْمِيلَادِ، دُونَكَ مِدْحَةٌ
وَأَيْسَرُ مَا تُهْدِي إِلَيْكَ الْمَدَائِحُ
وَإِنْ أَنْتَ بِالْإِقْبَالِ قَابِلَتِ وَفْدَهَا
فَتَسْمَحُ بِالْأَمْدَاحِ فِيكَ الْقَرَائِحُ
وَأَنْتَ لَهَا أَحْيَيْتَ يَا مُخَيِّي الْهُدَى
فُرُوضًا، بِهِنَّ اللَّهُ صَدْرَكَ شَارِحُ
بَحِينًا، لَقَدْ قَرَّتْ، بِدَوْلَتِكَ، الرِّضَى
عُيُونُ، بِرَوْضِ الْعَدْلِ مِنْكَ، سَوَارِحُ
فَمَا أَتَّاسُ طُرًّا غَيْرَ صَنْفِينِ: حَامِدُ
عَلَى فَضْلِ مَا تُؤَلِّي، وَآخِرُ مَادِحِ
قَدُمُ نَاصِرًا لِلدِّينِ، مَا حَنَّ نَارِحُ،
وَمَا أَقْنَى فِي غَضَنِ الْأَرَاكَةِ صَادِحُ⁽³¹⁾

151

وَقُلْتُ أَيْضًا لَمَّا وَرَدَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ الشَّرِيفُ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاجِحٍ»⁽³¹⁾ أَخَاطِبُهُ

- (29) اللطائم : ج اللطيمة : وعاء المسك . يقال : فاحت اللطيمة ، وكان فاها لطيمة تاجر .
(30) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، والنسبة إليها داري . قال الفرزدق :
كان تريكة من ماء مزن وداري السذكى من المدام
انظر : معجم البلدان (المجلد الثاني ص : 432) .
(31) هو محمد بن علي بن الحسن بن راجح ولد سنة 703 هـ وتوفي يوم الخميس 3 شعبان سنة =

وَأَخَذُوا حَدُّو الرَّئِيسِ «أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ»⁽³²⁾ فِي آيَاتٍ ذَكَرَ أَنَّهُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ : (33)

(الطويل)

أَمِنْ جَانِبِ الْعَرَبِيِّ نَفْحَةُ بَارِحٍ
سَرَتْ⁽³⁴⁾ بِتَبَارِيحِ الْجَوَى فِي الْجَوَارِحِ⁽³⁵⁾
قَدَحْتُ بِهَا زَنْدَ الْعَرَامِ وَأُنْمَا
تَجَافَيْتُ فِي دِينِ السُّلُو لِقَادِحِ
وَمَا هِيَ إِلَّا نَسْمَةٌ «حَاجِرِيَّةٌ»
رَمَى الشَّوْقُ مِنْهَا كُلَّ قَلْبٍ بِجَارِحِ
رَجَحْنَا لَهَا مِنْ غَيْرِ سُكْرٍ⁽³⁶⁾ كَانَهَا
شَمَائِلُ أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ «أَبْنِ رَاجِحِ»
فَتَى «هَاشِمٍ» سَبَقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
وَصَبْرًا، مُغَارَ الْجَبَلِ فِي كُلِّ قَادِحِ
أَصِيلُ الْعُلَى، جَمُّ السَّيَادَةِ ذِكْرُهُ
طِرَازُ نُضَارٍ فِي بُرُودِ الْمَدَائِحِ

= 765 هـ. انظر: نفح الطيب (ج: 8، ص: 194، 197)، الاحاطة المخ: (لوحة: 82، 83).

(32) هو عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي يكنى أبا محمد، كان صاحب العلامة بالمغرب، مولده بسنة عام 676 هـ وتوفي بتونس 12 شوال عام 749 هـ بالطاعون. انظر:

— النفح (ج: 7 ص 384)

— مستودع العلامة ص 50

— التعريف ص 20 وما بعدها.

— الاحاطة المخطوط لوحة (274، 275)

— جذوة الاقتباس ص 279 — 280

(33) وردت المقطوعة في الأصول ماعدا «ق»، وفي النفح جزء 8 ص 194 — 195، والاحاطة لوحة: 82، ومركز الاحاطة لوحة: 58 و 59.

(34) في الاحاطة: فيه ارواح

(35) في الاحاطة في الجوانح

(36) في النفح شك

وَفَرَقَانُ مَجْدٍ بَصَدْعُ الشَّكِّ نُورُهُ
حَبَا إِلَهُ مِنْهُ كُلُّ صَدْرِ بِشَارِحِ
وَفَارِسُ مَيْدَانِ الْبَيَانِ إِذَا انْتَصَى
صَحَائِفُهُ أَنْتَ مَضَاءُ الصَّفَائِحِ
رَقِيقٌ، كَمَا رَافَقَكَ نَعْمَةٌ سَاجِعِ
وَجَزَلٌ، كَمَا رَاعَتْكَ صَوْلَةٌ جَارِحِ
إِذَا مَا احْتَبَى مُسْتَحْفِرًا⁽³⁷⁾ فِي بَلَاغَةٍ
وَحَيْضَ خَضَمَ⁽³⁸⁾ الْقَوْلِ مِنْهُ بِسَاحِ
وَقَدْ شَرَعْتَ فِي مَجْمَعِ الْحَقْلِ نَحْوَهُ
أَسِنَّةُ حَرْبٍ لِلْعُمُيُونِ اللَّوَامِحِ
فَمَا ضَغَضْتَ مِنْهُ لِمَصْلُوحَةٍ صَادِحِ
وَلَا ذَهَبَتْ مِنْهُ بِحِكْمَةٍ نَاصِحِ (ف 106 ب)
تَذَكَّرْتُ «قُسًا» قَائِمًا فِي «عُكَاظِهِ»
وَقَدْ غَصَّ بِالشَّمِّ الْأَنْوَفِ الْجَحَاجِحِ
لِيَهْنِكَ «شَمْسُ الدِّينِ» مَا حَزَّتْ مِنْ عَلَى
خَوَاتِمُهَا مَوْصُولَةٌ بِالْفَوَائِحِ
رَعَى إِلَهُ رَكْبًا أَطْلَعَ الصُّبْحَ مُسْفِرًا
بِمِرَّآكَ مِنْ فَوْقِ الرُّبَى وَالْأَبَاطِحِ
وَلِلَّهِ مَا أَمْدَدَهُ كَوْمَاءُ أَوْضَعَتْ
بِرْخْلِكَ فِي قَفْرِ عَنِ الْأَنْسِ نَارِحِ⁽³⁹⁾
أَقُولُ لِقَوْمِي عِنْدَمَا حُطَّ كُورُهَا
وَسَاعَدَهَا السَّعْدَانُ وَسَطَ الْمَسَارِحِ⁽⁴⁰⁾

(37) اسحفر في الكلام : جرى فيه

(38) في النفع وخوض

(39) هذا البيت غير موجود في الإحاطة .

(40) في النفع : الأباطح

ذَرُوهَا، وَأَرْضَ اللَّهِ لَا تَغْرُضُوا لَهَا
 بِمَغْرَضٍ سُوءٍ، فَهِيَ «نَاقَةُ صَالِحٍ» (41)
 إِذَا مَا أَرَدْنَا الْقَوْلَ فِيهَا فَمَنْ لَنَا
 بِطَنْعِ الْقَوَافِي وَانْبِعَاطِ الْقَرَائِحِ
 بَقِيَتْ مَتَى نَفْسٍ، وَ«ثُخْفَةُ قَادِمٍ» (42)
 وَمَوْرِدَ ظَمْآنٍ، وَكَفْبَةَ مَادِحٍ
 وَلَا زِلْتَ تَلْقَى السَّهْلَ (43) وَالرَّحْبَ حَيْثَمَا
 أَرَحْتَ السَّرَى مِنْ كُلِّ غَادٍ وَرَائِحٍ

152

وَأَجَبْتُ الْفَقِيهَ الْخَطِيبَ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ» عَنْ آيَاتٍ بَعَثَ بِهَا إِلَيَّ لَيْلَةَ
 الْقُدُومِ عَلَى مَدِينَةِ «فَاسٍ» فِي غَرَضِ الرِّسَالَةِ بِآخِرِ مَرَاجِلِ الطَّرِيقِ مِنْ جُمْلَةِ رِسَالَةٍ تُشْمَلُ
 عَلَى نَظْمٍ وَنَثَرٍ وَهَدِيَّةٍ، وَأَوَّلُ آيَاتِهِ (44) :

(الكامل)
 يَا قَادِمًا وَاقِيَ بِكُلِّ نَجَاحٍ أَبَشِرْ بِمَا تَلْقَاهُ مِنْ أَفْرَاحٍ
 يَقُولِي فِي رَوِيٍّ : (ف 107 أ)
 رَاحَتْ تُذَكِّرُنِي كُؤُوسَ الرِّيحِ
 وَالْقُرْبُ بِخَفِضِ الْجُنُوحِ جَنَاحِي

(41) انظر تفصيل ذلك في ثمار القلوب ص 281 ، الاعلام (ج : 3 ص 273)

(42) في «م» زائد.

(43) في النفع والاحاطة : البر والرحب .

(44) وردت القصيدة في الاصلين «ف» و«ح» ، وفي الاحاطة لوحة 122 والاستقصاء (ج : 4 ص 193) ، والاعلام (ج : 4 ص 3 و4) ، والنفع (ج : 8 ص 174 و175) ، ومركز الاحاطة لوحة 151 .

وَسَرَتْ تَدُلُّ عَلَى الْقَبُولِ كَمَثَلِ مَا (45)
دَلَّ النَّسِيمُ عَلَى انْبِلَاجِ صَبَاحِ
حَسَنَاءِ قَدْ غَنِيَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهَا
عَنْ دُمُلُجٍ، وَقَلَادَةٍ، وَوَشَاحِ
أَمَسَتْ تَحْضُ عَلَى اللَّيَافِ بِمَنْ جَرَتْ
بِسُغُودِهِ الْأَقْلَامُ فِي الْأَلْوَحِ
بِخَلِيفَةِ اللَّهِ الْمُؤَيَّدِ «فَارِسِ» (46)
قَمَرِ (47) الْمَعَالِي، الْأَزْهَرِ الْوَضَاحِ
مَا شِئَتْ مِنْ هِمَمٍ وَمِنْ شَيْمٍ غَدَتْ
كَالْرَّوْضِ (48)، أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْأَدْوَاحِ
فَضَلَ الْمُلُوكَ فَلَيْسَ يُدْرِكُ شَاوُهُ
أَنَّى يُقَاسُ الْعَمْرُ بِالضَّخْضَاحِ! (49)
أَنْسَى بَنِي عَبَّاسِهِمْ بِلَوَائِهِ «آلِ
حَنْصُورٍ»، أَوْ بِحُسَامِهِ «السَّفَاحِ» (50)
وَعَدَتْ مَعَانِي الْمُلُوكِ لَمَّا حَلَّهَا
تُزْهِمِي بِبَدْرِ هُدًى وَبَحْرِ سَمَاحِ
وَحَيَاةٍ مَنْ أَهْدَاكَ «تُخَفَّةً قَادِمٍ»
فِي الْعَرَفِ مِنْهَا رَاحَةُ الْأَرْوَاحِ
مَازِلْتُ أَجْعَلُ ذِكْرَهُ وَتَنَاءَهُ
رَوْحِي وَرَبِّحَانِي الْأَرِيحَ وَرَاجِي

(45) في الاحاطة : كأنما وكذا النفح .

(46) يقصد أبا عنان المريني .

(47) في الاحاطة : شمس

(48) في الاحاطة : كالزهر

(49) الضحضاح : ماء الضحضح : قريب القعر ، وهو القليل .

(50) يقصد المنصور والسفاح من بني العباس .

وَلَقَدْ تَمَارَجَ حُبُّهُ بِجَوَارِحِي
 كَتَمَارَجِ الْأَجْسَامِ فِي الْأَرْوَاحِ
 وَلَوْ أَنِّي أَبْصَرْتُ يَوْمًا فِي يَدِي
 أَمْرِي لَطَرْتُ إِلَيْهِ دُونَ جَنَاحِي
 فَالآنَ سَاعَدَنِي الزَّمَانُ وَأَيَّدَنِي
 مِنْ قُرْبِهِ نَفْسِي بِفَوْزِ قِدَاحِي
 إِيَّاهُ، «أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ»، وَإِنَّهُ
 لِنِدَاءٍ وَدٍّ، فِي عِلَاكَ، صُرَاحٍ (ف 108 ب)
 أَمَّا إِذَا اسْتَنْجَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا
 رَكَدْتَ - لِمَا جَتَّ⁽⁵¹⁾ الْخُطُوبُ - رِيَّاحِي
 فَأَلْبِكَهَا مَهْزُولَةً، وَأَنَا الَّذِي⁽⁵²⁾
 قَرَّرْتُ عَجْزِي، وَاطَّرَحْتُ سِلَاحِي

أمر - نداء

أمر

153

وَحَاطَبْتُ السُّلْطَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي بَعْضِ الْحَرَكَاتِ طَيِّ رِسَالَةٍ بَعَثَهَا لَهُ مِنْ مَدِينَةِ
 «سَبْتَه» : (53)

(الكامل)

مَوْلَايَ مُذْ بَعُدْتَ دِيَارِي لَا تَسْلُ
 عَنْ طُولِ لَيْلِي وَارْتِقَابِ صَبَاحِي
 جَرَحَ الْبِعَادُ قُوَادَ عَبْدِكَ فَهَوَّ مِنْ
 أَجْلِ التَّرَحُّلِ عَنْكَ، رَهْنُ جِرَاحِ
 لَمْ يَلْقَ بَعْدَكَ مَا يَلْدُ لِنَاطِرِي
 مِنْ حُسْنِ أَرْجَاءِ وَزْهِرِ بَطَاحِ

(51) في النسخ : خبت وكذا الإحاطة .

(52) في النسخ : امرؤ وكذا الإحاطة .

(53) وردت المقطوعة في الأصلين «ح» و«ف» ليس غير .

وَبَقِيَتْ جِسْمًا دُونَ رُوحٍ لَا تَسْلُ
 عَنْ حَالِ أَجْسَامٍ بِلَا أَرْوَاحٍ
 وَكَأَنِّي، مُذْ غَابَ وَجْهُكَ، ذَاهِبٌ
 فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَا، بِلَا مِصْبَاحٍ
 وَالْآنَ حِينَ قَرُبْتُ مِنْكَ فَانَسْتُ
 نَفْسِي، وَعَادَتْ، غَضَّةً، أَفْرَاجِي
 لَوْ كَانَ يَا مَوْلَايَ، أَمْرِي فِي يَدِي
 يَوْمًا لَطَرْتُ إِلَيْكَ دُونَ جَنَاحٍ⁽⁵⁴⁾

154

وَقُلْتُ مِمَّا كُتِبَ فِي بَعْضِ الْمَنَابِي السُّلْطَانِيَّةِ: ⁽⁵⁵⁾

(الكامل)

السَّعْدُ هَذَا بَابُهُ الْمَفْتُوحُ وَالْعِزُّ هَذَا سِرُّهُ الْمَشْرُوحُ
 أَنَارَ مُوَلَانَا الْإِمَامَ «مُحَمَّدٌ»⁽⁵⁶⁾ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ، فِي السَّمَاءِ تَلُوحُ
 إِنْ كَانَ دِينَ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - جِسْمًا، فَذَوَّلَتْهُ الْعَلِيَّةُ رُوحُ (ف 109 أ)

155

وَقُلْتُ لَمَّا دَخَلْتُ مَدِينَةَ «مَرَاكُش»⁽⁵⁷⁾ وَاعْتَبَرْتُ فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ أَمْرُهَا: ⁽⁵⁸⁾

(الخفيف)

بَلَدٌ قَدْ غَزَاهُ صَرْفُ اللَّيَالِي
 وَأَبَاحَ الْحَرِيمِ، مِنْهُ، مُبِيحُ

(54) يشبه هذا البيت كثيرا البيت 13 في القصيدة قبله.

(55) وردت المقطوعة في الاصلين «ح» و«ف» ليس غير.

(56) يقصد السلطان محمد (الغني بالله)

(57) تقدم التعريف بها ص 78

(58) وردت المقطوعة في الاصلين «ح» و«ف»، وفي النفاضة (ج: 2، ص 380)، والنفع (ج: 9 ص 189)، والأزهار (ج: 1 ص 290)، والاعلام (ج: 1 ص 75)

قَالَذِي خَرٍّ مِنْ بِنَاهُ قَتِيلُ
 وَالَّذِي قَرَّ (59) مِنْهُ بَعْضُ جَرِيحُ
 وَكَأَنَّ الَّذِي يَزُورُ طَبِيبُ
 قَدْ تَأَمَّلَى لَهُ بِهِ (60) التَّشْرِيحُ
 أَغْجَمَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ وَطُلُولُ (61)
 صَالَ قِدَمًا بِهَا اللِّسَانُ الْفَصِيحُ
 كَمْ مَعَانٍ غَابَتْ بِتِلْكَ الْمَعَانِي
 وَجَمَالَ أَخْفَاهُ ذَلِكَ الْفَضْرِيحُ!
 وَمُلُوكُ تَعَبَّدُوا الدَّهْرَ حَتَّى (62)
 أَصْبَحَ الدَّهْرُ، وَهُوَ عَبْدُ صَرِيحُ
 دَوَّخُوا نَارِخَ الْبَسِيطَةِ حَتَّى
 نَالَ مَا شَاءَ ذَابِلُ وَصَفِيحُ
 حِينَ شَبَّتْ لَهُمْ مِنَ الْبَاسِ نَارُ
 ثُمَّ هَبَّتْ لَهُمْ مِنَ التَّصْرِ رِيحُ
 (أَثَرُ يَنْدُبُ الْمُؤَثِّرَ لَمَّا
 طَالَ بَعْدَ الدُّنُو مِنْهُ التَّزْوُجُ (63))
 فَقُلُوبُ النُّجُومِ تَخْفِقُ وَجَدًا
 وَعُيُونُ السَّحَابِ حُزْنًا تَفُوحُ
 سَاكِنُ الدَّارِ رُوحَهَا، كَيْفَ يَبْقَى
 جَسَدُ بَعْدَمَا تَوَلَّى الرُّوحُ!

(59) في الأصول : خَرٍّ ، ولعل السياق يقتضي ما أثبتنا .

(60) في النسخ : بها .

(61) في النسخ : رسوم .

(62) في النسخ : لما .

(63) هذا البيت انفرد به الأصلان .

وَمِمَّا ثَبَتَ أَثْنَاءَ رِسَالَةٍ : (64)

(الطويل)

وَلَمْ لَا ؟ وَلِي قَلْبُ لِبُعْدِكَ خَافِقُ
وَجَفُنُ عَلَى حُكْمِ الدُّمُوعِ جَرِيحُ
تَنَازَعَنِي الضَّدَانِ فِيكَ عَلَى النَّوَى
فَجَسَمِي سَقِيمٌ ، وَالْوَدَادُ صَحِيحُ (ف 110 ب)
فَلَوْ أَنَّ «لَيْلَى» أَبْصَرْتَنِي أَقْسَمْتُ
لَمَّا غَالَ «قَيْسَ بْنَ الذَّرِيحِ» ضَرِيحُ (65)

وَلَمَّا شَرَحَ الشُّفَاءُ الْغِيَاظِيَّ الْخَطِيبُ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ» (66) وَطَلَبَ أَهْلَ
الْعُدُوتَيْنِ (67) بِالنِّظْمِ فِي ذَلِكَ ، طَمَأَ الْبَحْرُ مِنَ الشُّعْرِ بَيْنَ مُجِيدٍ وَمُقَصِّرٍ ، فَقُلْتُ إِسْعَافاً
لِعَرَضِهِ حَسَبًا ثَبَتَ فِي غَيْرِ هَذَا مِنَ الْحُرُوفِ (68) : (69)

(السريع)

«حَيَّتْ يَا مُحْتَطَّ» (70) ابْنِ نُوحٍ
بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ

(64) في الأصلين «ح» و«ف» ، وفي مجموع رسائل تحت رقم 2588 ل 40 بالقرويين . وفي «ت»
لوحة : 3 ب

(65) قيس بن ذريح 68 هـ بن سنة بن جذامة الكناني : شاعر من العشاق المتيمنين اشتهر بحب لهنى
بنت الحباب الكعبية . انظر : الاعلام (ج : 6 ص 55)

(66) تقدمت ترجمته ص 99.

(67) يقصد المغرب والأندلس .

(68) انظر حرف الضاد ، والهمزة .

(69) في الأصلين «ح» و«ف» وفي النسخ (ج : 7 ص 331) والنفاضة (ج : 2 ص 190) ،
والاحاطة لوحة 130 والسحر والشعر لوحة 59 البيتان الأولان ومركز الاحاطة لوحة 161
والبيتان الأولان في الأزهار (ج : 1 ص 29) .

(70) إشارة إلى ما يقال : ان سبتة اختطها سبت بن بسم بن نوح ، انظر : الأزهار (ج : 1 ص

وَحَمَلَ الرِّيحَانَ رِيحُ الصَّبَا
أَمَانَةً فِيكَ إِلَى كُلِّ رُوحٍ
دَارُ «أَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضٍ» (71) الَّتِي
أَضَحَّتْ بِرُبَّاهُ رِيَاضاً تَفُوحُ
يَا نَاقِلَ الْأَثَارِ يُغْنِي بِهَا
وَوَاصِلًا فِي الْعِلْمِ سِيرَ (72) الْجُمُوحِ
طَرَفَكَ فِي الْفَخْرِ (73) بَعِيدُ الْمَدَى
طَرَفَكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ
كَفَاكَ إِعْجَازاً «كِتَابُ الشُّفَا»
وَالصُّبْحُ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ
لِلَّهِ مَا أُجْزِلَتْ فِيْنَا بِهِ
مِنْ مَنَحَةٍ تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُتُوحُ
رَوْضٌ مِنَ الْعِلْمِ مَمَى فَوْقَهُ
مِنْ صَيِّبِ الْفِكْرِ الْعَمَامِ السُّفُوحِ
فَمِنْ بَيَانِ الْحَقِّ زَهْرٌ نَدِيدُ (74)
وَمِنْ لِسَانِ الصِّدْقِ طَبِيرُ صَدُوحِ
تَأَرَّجَ الْعَرَفُ، وَطَابَ الْجَنَى
وَكَيْفَ لَا يُطْعِمُ (75)، أَوْ لَا يَقُوحُ (ف 111 أ)
وَحُلَّةٌ مِنْ طَبِيرِ خَيْرِ الْوَرَى
فِي الْجَنِّبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا تَفُوحُ
وَمَغْلَمٌ لِلدِّينِ شَيْدَتُهُ
فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ (76) تُلُوحُ

(71) تقدمت ترجمته في ص 99.

(72) النفع : جرى.

(73) النفع : في الفضل.

(74) في النفع بدا.

(75) في النفع والاحاطة : لا يثمر.

(76) في النفع : منها.

فَقُلْ «لِهَامَانَ» كَذَا أَوْ فَلَا
يَا مَنْ أَضَلَّ الرُّشْدَ، ثَبَّتِي الصُّرُوحَ!
فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَأَهُ
خَلَقًا جَدِيدًا بَيْنَ جَنَمٍ وَرُوحٍ
فَعُمُرُهُ الْمَكْتُوبُ لَا يَنْقُضِي
وَإِنْ تَقْضَى عُمُرُ «سَامٍ» وَ«نُوحٍ»
كَانَهُ فِي الْحَفْلِ رِيحُ الصَّبَا
وَكُلُّ عِطْفٍ فَهُوَ غُصْنُ مَرْوَحٍ⁽⁷⁷⁾
مَا عُدُّرُ مَشْغُوفٍ بِخَيْرِ الْوَرَى
إِنْ هَاجَ مِنْهُ الذِّكْرُ أَنْ لَا يُبُوحَ
عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَهْلِ الْهَوَى
وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ التَّرْوَحُ
إِنْ ذُكِرَ الْمَخْبُوبُ سَالَتْ دَمًا
مَا هُنَّ أَكْبَادُ، وَلَكِنْ جُرُوحُ!
يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ
سَيِّدِ الْأَرْسَالِ، فَضْلُ الرُّجُوحِ
يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ⁽⁷⁸⁾ عَلَى غَيْرِهِ
وَالشُّهُبُ⁽⁷⁹⁾ تَحْفَى عِنْدَ إِشْرَاقِ يُوحَ⁽⁸⁰⁾
يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفَى وَانْحَسَفِي
مِنْهُ «ابْنُ مَرْزُوقٍ» بِخَيْرِ الشُّرُوحِ
فَتَحَّ مِنْ أَلَلِهِ حَبَاهُ بِهِ
وَمِنْ جَنَابِ أَلَلِهِ تَأْتِي الْفُتُوحُ

(77) الغصن المروح : المهتر

(78) في النفع : الفضل

(79) في النفع : والشمس

(80) يوح : اسم من أسماء الشمس وأصل هذا المعنى عند النابغة في قوله :
كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَدَّ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

وَقُلْتُ فِي الْجَنَابِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ : (81)

(الطويل)

مَلَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ، رَفِيَّ فَمَنْ يَبْرَحُ
وَأَوْلَيْتَنِي الْحِظَّ الرَّغِيبَ وَمَنْ يَشْرَحُ (ف 112 ب)
فَلَا كَانَ لِي جَفْنٌ لِيُعْدِكَ لَمْ يَصُبْ
وَلَا كَانَ لِي قَلْبٌ بِقُرْبِكَ لَمْ يَفْرَحْ
فَسَعَيْكَ مَدْعَى لَا يُحَيِّبُ مَنْ نَأَى
وَرَعَيْكَ مَرْعَى لَا يَضِيقُ بِمَنْ يَسْرَحُ
فِي ذَاكَ فُؤَادُ ضَمٍّ حُبِّكَ حَبَّةٌ
كَمَا يُودَعُ الْمَبْدُورُ فِي الْأَرْضِ أَوْ يُطْرَحُ
فَأَصْبَحَ غَضَنًا ذَا مُرُوحٍ وَنَعْمَةٍ
وَمَا عُذْرُهُ - مَهْمَا ذُكِرَتْ - فَلَمْ يَمْرَحْ
رَجَاؤُكَ سُؤْلِي كُلَّمَا جَرَحَ الْأَسَى
وَلَا يَسْتَوِي آسِي الْكَلُومِ وَمَنْ يَجْرَحُ
وَقَدْ كَانَ فِي قَلْبِي، لِيُعْدِكَ، قُرْحَةٌ
وَقُودِي لَمْ يَشْهَبْ وَسَيِّي لَمْ يَفْرَحْ
فَكَيْفَ وَقَدْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ
وَإِنْ أَنْتِي لَمْ أَضْرَحْ قَوْلِي مَتَى أَضْرَحُ (82) ؟
فَضَلْتُ النَّبِيِّينَ الْكَرَامَ مَرْيَةَ
وَكَمْ بَيْنَ «رَبِّ أَشْرَحُ» وَبَيْنَ «أَلَمْ تَشْرَحُ» ؟ (83)

(81) في الأصلين «ح» و «ف»

(82) ضرح الشيء : دفعه وأبعده ناحية ، والضريح : القبر والشق في وسطه .

(83) الآية رقم 1 من سورة الم نشرح ، وفيه إشارة إلى أن النبي عمدا يفضل موسى الذي قال : «رَبِّ أَشْرَحُ» بينما محمد خاطبه ربه : «أَلَمْ تَشْرَحُ»

وَقُلْتُ، وَهُوَ مِمَّا كَلَّفَ النَّاسَ بِحِفْظِهِ، وَاللَّهُ يَتَمَعُّ بِالْقَصْدِ فِي ذَلِكَ : (84)
(الكامل)

هَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِي هُبُوبِ الرِّيحِ
نَفْسًا يُوجِّعُ لَاعِجَ النَّبْرِ رِيحِ
أَهْدُوكَ مِنْ شَبَحِ «الْحِجَارِ» نَجِيَّةً
غَاضَتْ (85) لَهَا عُرْضُ الْفَجَاجِ الْفِيحِ (86)
بِاللَّهِ، قُلْ لِي: كَيْفَ يَرَانُ الْهَوَى
مَا بَيْنَ رِيحِ بِالْفَلَاحِ وَشَبَحِ ؟
وَحَضْبَةِ الْمِنْقَارِ تُحْسِبُ أَنَّهَا
نَهَلَتْ بِسَوْدٍ دَمْعِي الْمَسْفُوحِ
بَاحَتْ بِمَا تُخْفِي، وَنَاحَتْ فِي الدُّجَى
فَرَّابَتْ فِي الْآفَاقِ دَعْوَةُ نُوحِ (87) (ف 113 أ)
نَطَقَتْ، بِمَا يُخْفِيهِ قَلْبِي، أَذْمَعِي
وَلَطَّالَمَا صَمَتَتْ عَنِ التَّضَرُّعِ
عَجَبًا لِأَجْفَانِي حَمَلَنْ شَهَادَةً
عَنْ خَافِقِ (88) بَيْنَ الضُّلُوعِ جَرِيحِ
وَلَقَبَلُمَا كَتَبَتْ رُؤَاةً مَدَامِعِي
فِي طُرْتِيهَا (89) حَلِيَّةَ التَّجْرِيعِ (90)

(84) وردت القصيدة في الأصلين «ح» و«ف»، وفي الإحاطة لوحة 434 والنفع (ج : 9 ص 153

و154) ومركز الاحاطة (ج : 3 لوحة 509)

(85) الاحاطة والمركز : فاحت

(86) الفيح الواسعة واحدها أفيح ، أو فيحاء ، وغرض (ج) غريض : ماء المطر .

(87) انظر هذا في ثمار القلوب ص : 366 وما بعدها . انظر «سورة نوح» آية 25

(88) في الأصلين : خافيت ولعل السياق يؤكد ما أثبتنا .

(89) في النفع في صفحاتها .

(90) إشارة إلى مصطلحات علم الحديث .

جَادَ الْحِمَى بَعْدِي، وَأَجْرَاعَ الْحِمَى
جَوْدُ تَكِلُ بِهِ مُتُونُ الرَّيْحِ
هُنَّ الْمَنَازِلُ، مَا فُؤَادِي بَعْدَهَا
سَالٍ، وَلَا وَجْدِي بِهَا بِمُرِيحِ
حَسْبِي وَلَوْعاً أَنْ أَزُورَ بِفِكْرَتِي
زُورَهَا، وَالْجِسْمُ رَهْنُ نَزُوحٍ⁽⁹¹⁾
فَأَبْتُ فِيهَا مِنْ حَدِيثِ صَبَابَتِي
وَأَحْتُ فِيهَا مِنْ جَنَاحِ جُنُوحِي
وَدُجْنَةٌ كَادَتْ تُضِلُّ بِي⁽⁹²⁾ السَّيِّ
لَوْلَا وَمِضَا بَارِقٍ وَصَفِيحِ
رَعَشَتْ كَوَاكِبُ جَوْهَا فَكَانَهَا
وَرَقٌ تُقَلِّبُهَا بَنَانُ شَحِيحِ
صَابِرَتْ مِنْهَا لُجَّةٌ مَهْمَا أَرْتَمْتُ
وَطَلَمْتُ رَمَيْتُ عِبَابَهَا بِسُبُوحِ
حَتَّى إِذَا «الْكُفَّ الْخَطِيبُ» بِأَفْقَهَا
مَسَحَتْ بِوَجْهِهِ لِلصَّاحِ صَيْحِ
شِمْتُ أَلْمَنِي وَحَمِدْتُ إِذْ لَاحَ السَّيِّ
وَزَجَرْتُ لِلْأَمَالِ كُلِّ سَنِيعِ⁽⁹³⁾
فَكَانَمَا لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي
وَالصُّبْحُ فِيهِ تَحَلُّصُ لِمَدِيحِي
لَمَّا حَطَطْتُ لِخَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
بِمِنَانِ كُلِّ مُوَلَّدٍ وَصَرِيحِ

(91) في الاحاطة : نروح

(92) في النفع : بها .

(93) السنيح : النسانح : الطائر أو الطي أو غيرها : مر من ميسرك إلى ميامك فولاه ميامنه ،
والعرب يتيمنون به ، فهو سانح (ج) سوانح .

رُحِمَى إِلَهَ الْعَرْشِ بَيْنَ عِبَادِهِ
وَأَمِينَهُ الْأَرْضَى عَلَى مَا يُوحِي (ف 114 ب)
وَالْآيَةُ الْكُبْرَى الَّتِي أَنْوَارُهَا
ضَاءَتِ أَشْعَثُهَا بِصَفْحَةِ بُوحِ
رَبِّ الْمَقَامِ الصَّدَقِ وَالْآيِ الَّتِي
رَأَقَتْ بِهَا أَوْرَاقُ⁽⁹⁴⁾ كُلِّ صَاحِبِ
كَهْفِ الْأَنَامِ إِذَا تَفَاقَمَ مُغْضِلُ
مَثَلُوا بِسَاحَةِ بَابِهِ الْمَفْتُوحِ
يَرِدُونَ مِنْهُ عَلَى مَثَابَةِ رَاحِمٍ
جَمُّ الْهَبَاتِ عَنِ الذَّنُوبِ صَفُوحِ
لَهْفِي عَلَى غَمْرِ مَضَى أَنْفُسِيئِهِ
فِي مَلْعَبِ اللَّئِثَرَمَاتِ فَسِحِ
يَا زَاجِرَ الْوَجَنَاءِ يَغْتَسِفُ الْفَلَا
وَاللَّيْلُ يَغْتُرُّ فِي فَضُولِ مُسُوحِ
يَصِلُ السَّرَى سَبْقًا إِلَى خَيْرِ الْوَرَى
وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُوسَدٍ وَطَرِيحِ
لِي فِي حِمَى ذَلِكَ الضَّرِيحِ لُبَانَةٌ
إِنْ أَصْبَحَتْ «لُبْنَى» أَنَا «ابْنُ ذَرِيحِ»⁽⁹⁵⁾
وَيَمْنَهُ بِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ أَمَانَةٌ
وَالْيَمْنُ فِيهَا، وَالْأَمَانُ لِرُوحِي
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْمَكِينِ مَكَائِهِ
يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ، وَخَيْرَ نَصِيحِ
أَقْرَضْتُ فِيكَ اللَّهَ صِدْقَ مَحَبَّتِي
أَيَكُونُ تَجْرِي فِيكَ غَيْرَ رِيحِ؟¹⁹

ندى

ندى

(94) في «م» ورقات .

(95) يقصد لبني بنت الحباب الكلبيّة ، صاحبة قيس بن ذريح — انظر : الاعلام (ج : 5 ، 6

ص 55 ، 103)

حَاشَا وَكَلَّا أَنْ تَخِيبَ وَسَائِلِي
 أَوْ أَنْ أَرَى مَسْعَايَ غَيْرَ نَجِيعِ
 إِنَّ عَاقَ عَنكَ قَبِيحُ مَا كَسَبَتْ يَدِي
 يَوْمًا، فَوَجْهُ الْعَفْوِ غَيْرُ قَبِيحِ
 وَاجْعَلْتَنِي مِنْ حَلَبَةِ الْفِكْرِ الَّتِي
 أَغْرَيْتُهَا بِقَرَامِي الْمَشْرُوحِ (٩٦)
 قَصَّرْتُ خُطَامًا بَعْدَمَا ضَمَّرْتُهَا
 مِنْ كُلِّ مَوْفُورِ الْجِمَامِ جَمُوحِ (ف 115)
 مَدَحْتُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فَمَا عَسَى
 يُثْنِي عَلَيَّ عُيَاكَ نَفْسُ مَدِيحِي
 وَإِذَا كِتَابُ اللَّهِ أَتَنِي مُفْصِحًا
 كَانَ الْقُصُورُ قُصَارَ كُلِّ فَصِيحِ (٩٧)
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا
 فَهَفَّتْ بِغُضْنِ لِلرِّيَاضِ (٩٨) مَرْوَحِ
 وَاسْتَأْنَرَ الرَّحْمَانُ - جَلَّ جَلَالُهُ -
 عَنْ خَلْفِهِ بِخَفِيِّ سِرِّ الرُّوحِ (٩٩)

160

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ «أَبَا سَالِمٍ» (١٠٠) رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَيَّامَ التَّحَرُّمِ بِتُرْبَةِ أَبِيهِ

(96) هذا البيت والثلاثة التي تليه في روضة التعريف ص: 441، والحلبة: الخيل التي تأتي من كل أوب.

(97) هذا البيت والذي سبقه في النفع (ج: 7 ص 93).

(98) في النفع: في الرياض.

(99) إشارة إلى قوله تعالى: ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.

(100) تقدم التعريف به، ص 135.

(الكامل)

عَنْ بَابِ وَالِدِكَ الرَّضَى لَا أُبْرَحُ
يَأْسُو الزَّمَانُ لِأَجْلِهَا (103) أَوْ يَجْرَحُ
ضَرَبْتُ خِيَامِي فِي حِمَاهُ فَصَيَّيْتُ
تَرَعَى (104) الْجَمِيمَ بِهِ وَبَنَيْتُ نَسْرَحُ
حَتَّى يُرَاعَى وَجْهُهُ فِي وَجْهِي
بِعَنَابَةٍ تَشْفِي الصُّدُورَ وَتَشْرَحُ
أُبْسُوغُ عَنْ مَثْوَاهُ سَبْرِي خَائِبًا
وَمَنَابِرُ الدُّنْيَا بِذِكْرِكَ تَصْدَحُ
أَنَا فِي حِمَاهُ، وَأَنْتَ أَبْصُرُ بِالَّذِي
يُرْضِيهِ مِنْكَ، فَوَزَنُ عَقْلِكَ أَرْجَحُ
فِي مِثْلِهَا سَيْفُ الْحَمِيَّةِ يُتَقَضَى
فِي مِثْلِهَا زَنْدُ الْحَفِيطَةِ يُفْدَحُ
وَعَسَى الَّذِي بَدَأَ الْجَمِيلَ يُعِيدُهُ
وَعَسَى الَّذِي سَدَّ الْمَذَاهِبَ يَفْتَحُ

161

وَقُلْتُ، وَالْمَرْجُو عَفْوُ اللَّهِ: (105)

- (101) تقدم التعريف بها ص: 96 .
(102) وردت المقطوعة في الأصلين «ف» و«ح» وفي أزهار الرياض (ج: 1 ص 276) ، والنفاضة (ج: 2 ص 162) ، والنفع (ج: 8 ص 133) .
(103) ماعدا الأصول: لاجل ذا
(104) في النفع والازهار: تنجني
(105) في الأصلين «ح» و«ف» والنفاضة المنع (ج: 3 ص 16) والمطبوع (ج: 2 ص 362) .

(الكامل)

مَرَّ الذُّبَابُ عَلَى فَمِ «ابْنِ كُمَاشَةَ» (١٠٥)
فَانْفَضَّ عَسْكَرُهُ، وَهَيِضَ جَنَاحُهُ (ف 116 ب)
فَكَانَهُمْ صَرَغَى، وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ
مَسْمُومَةٌ، عِنْدَ الصَّبَاحِ، رِيَاخُهُ
سُرْعَانُ حَرْبٍ مِنْ «بَنِي حَرْبٍ» وَقَدْ
حَمَلَ السَّلَاحَ عَلَيْهِمْ «سَفَاحُهُ» (١٠٦)
أُ «عَلِيٌّ» - جَلَّ - اللَّهُ - كَمْ مِنْ خَائِنٍ
نَاجِيَتُهُ صُبْحًا، فَسَاءَ صَبَاحُهُ

162

وَقُلْتُ فِي مِثْلِهِ : (١٠٨)

(الطويل)

وَذِي حَبَلٍ يُعَيِّ التَّقِيَّةَ أَمْرُهُ مَكَابِدُهُ فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ تَسْبَحُ
يُدْبُ شُبُولَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْتُ سَاهِرُ وَيَسْرِقُ نَابَ الْكَلْبِ، وَالْكَلْبُ يَتَبَحُ

163

وَقُلْتُ أَيْضًا، وَلَهَا حِكَايَةٌ : (١٠٩)

(السريع)

قُلْتُ، وَلِلنَّاقُوسِ فِي مَرْتَشٍ (١١٠) وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ عَلَيْنَا الْجَنَاحُ
أَغْرَبْتَ طُولًا، يَا غُرَابَ الدُّجَى فَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ عَنَّا يَرَاخُ

(106) ستأتي ترجمته. ص 447.

(107) إشارة إلى الأمويين والسفاح، ويمكن أن تُقرأ «سُرْعَان» قُرْسَان.

(108) في الأصلين «ح» و«ف» وفي النسخ (ج : 9، ص 171).

(109) في الأصلين «ح» و«ف».

(110) مارتش من عمل جيان. انظر : صلة الصلة ص : 42، والإحاطة (ج : 1 ص 399).

فَحُذْ عَلَى نَفْسِكَ لَا تَفْتَرِزْ قَدْ حَرَّكَ الْجُلْجُلُ⁽¹¹¹⁾ بَازِي الصَّبَاحُ

164

وَقُلْتُ فِي «حَبِّ الْمُلُوكِ» :⁽¹¹²⁾

(البسيط)

أُنْظِرْ إِلَيْهَا تَجِدْ «حَبِّ الْمُلُوكِ»⁽¹¹³⁾ بِهَا،
وَقَدْ حَكَى نُورُهَا أَلْمُبِضُ حِينَ فُتِحَ،
قُطْنَا تَرَائِمَ فِي الْأَغْصَانِ إِذْ قَدَفَتْ
لَفَائِفَ التَّلْجِ فِي أَعْلَاهُ، «قَوْسُ قُرْح»⁽¹¹⁴⁾

165

وَقُلْتُ مِنَ الْمَلْحِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَارِقَةِ :⁽¹¹⁵⁾

(الكامل)

لَكَ عَاذِلٌ بِثَقِيلِهِ وَخَفِيفِهِ
بَيْنَ النَّدَامِ غُبُوقُهُ وَصُبُوحُهُ⁽¹¹⁶⁾ (ف 117 أ)
أَمَّا الْخَفِيفُ، فَكَفُّهُ وَدِمَاغُهُ
أَمَّا الثَّقِيلُ، فَقَوْلُهُ أَوْ رُوحُهُ

(111) الجُلْجُلُ : الجرس الصغير .

(112) في الأصلين «ح» و«ف»

(113) حب الملوك : نوع من الفواكه تشتهر به مدينة صفرو قرب فاس بالمغرب إذ تخصص له يوما في السنة يسمى عيد حب الملوك له شعائر خاصة به ، وقد أورد اللفظة دوزي (ج : 1 ص 241) .

(114) قوس قرح : قوس ينشأ في السماء أو على مقربة من مسقط الماء في الشلال ، ونحوه ، ويكون في ناحية الأفق المقابلة للشمس ، وترى فيه ألوان الطيف متتابعة ، وسببه انعكاس أشعة الشمس من رذاذ الماء المتطاير من ماء المطر أو من مياه الشلالات وغيرها من مساقط الماء المرتفعة .

(115) في الأصلين «ف» و«ح» .

(116) الغبوق : ما يشرب بالعشي ، والصُّبُوح ما يشرب أو يؤكل في الصباح .

166

وَقُلْتُ أَيْضاً مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى سَكِينِ الْأَصْحَابِي : (117)

(الخفيف)

أَنَا مِنْ خَالِصِ الْحَدِيدِ غَدِيرٌ
فَتَرَى وَسْطِي الرَّدَى وَهُوَ سَابِغٌ
أَنَا، «سَعْدُ السُّعُودِ» فِي كَفِّ مَوْلَا
ي، وَإِنْ قِيلَ فِيَّ: «سَعْدُ الذَّابِغِ» (118)

167

وَقُلْتُ، وَقَدْ خَفَّ عَنِّي شَعْبُ النَّاسِ بِسَبَبِ أَخْذِ الدَّوَاءِ : (119)

(المتقارب)

وَقَانِي أَذَى النَّاسِ أَخْذُ الدَّوَاءِ وَجَاءَ بِعُذْرٍ لِرَفْعِ الْجُنَاحِ
كَذَلِكَ الْحُبَارَى إِذَا ضُوبِقَتْ بُدَافِعُ عَنْهَا سِلَاحُ السِّلَاحِ (120)

168

وَقُلْتُ : (121)

(المتقارب)

أَخِي لَا تَقُلْ كَذِباً إِنْ نَطَقْتَ
فَلِلنَّاسِ، فِي الصَّدَقِ، فَضْلٌ وَضَحٌ

(117) في الأصلين «ف» و«ح»

(118) السُّعُودُ : سعد النجوم : عدة كواكب ، يقال لكل واحد منها سعد كذا ، ومنها سعد السُّعُود وهو أحدها . وسعد الذابغ كذلك .

(119) في الأصلين «ف» و«ح»

(120) أصله من «سلاح الحبارى» — يضرب مثلاً للضعيف يستعين بالالة اللثيمة على مقاومة من هو أقوى منه فربما يغلبه بها — انظر ثمار القلوب ص 382 — 383 . وفي البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى : «ولا على المريض حرج» .

(121) في الأصلين «ف» و«ح» .

وَحَفَ إِنْ كَذَبَتْ طُرُوقُ أَفْتِصَاحِ
فَمَا كَذَبَ الْفَجْرُ إِلَّا أَفْتَضَحَ⁽¹²²⁾

169

وَقُلْتُ ضَجْرًا مِنَ الْمُضْجِينَ بَابِ السُّلْطَانِ أَيَّامَ النَّبَاةِ عَنْهُ⁽¹²³⁾

(جزءه المديد)

قَالَ مَنْ يُغْنِي بِأَمْرِي : لَيْتَ رَبِّي قَدْ أَرَاكَ
وَطَنًا نَسَمَعُ فِيهِ أَنْعَمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ

170

وَقُلْتُ أَذْكُرُ هَدِيَّةً، وَجْهَهَا صَاحِبُ الْمَغْرِبِ (ف 118 ب) وَأَنْشَدْتُهَا لَهُ
بَدِيهَةً⁽¹²⁴⁾

(الكامل)

«عَبْدُ الْعَزِيزِ»⁽¹²⁵⁾ خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي
ظَفِرَ الْهَدَى مِنْهُ بِفَوْزِ قِدَاحِهِ
وَلِذَاكَ مَا أَهْدَتْ غَلَاةُ هَدِيَّةٍ
قَدْ أَغْرَبَتْ عَنْ بَاسِهِ وَسَاحِهِ

(122) في البيت اشارة إلى الفجرين : الكاذب والصادق .

(123) في الاصلين «ف» و«ح»

(124) في الاصلين «ف» و«ح»

(125) عبد العزيز هو أبو فارس المرنسي (750 - 774 هـ) من ملوك الدولة المرينية ، وهو الذي ذكره ابن خلدون في أول تاريخه الكبير ، وألفه برسمه وحلى ديباجته باسمه . بايعه عمر بن عبد الله ثم بايعه بنو مرين وأعيان الدولة (آخر سنة 767 هـ) ثم قتل عمر بن عبد الله وأمد ابن الأحمر بالمال والأساطيل ، وأوعز إليه بمهاجمة الجزيرة الخضراء . انظر :

— الاستقصا (ج : 2 ، ص 129 - 132)

— جذوة الاقتباس (ص 268) .

— الحلل الموشية ص : 135

— التعريف بابن خلدون : 133 - 155 و 216 .

حَيَّ بِهَا «وَطْنَ الْجِهَادِ» نَجِيَّةً
أُبَدَّتْ عُهُودَ نَشَاطِهِ وَمَرَاجِيهِ
فَالْحَبِيلُ عَنْ أَغْرَاقِهِ وَالتَّمَرُّ عَنْ
أَخْلَاقِهِ، وَالطَّيِّبُ عَنْ أَمْدَاجِهِ
وَرَقِيقُهَا مِنْ لَيْلِهِ أَنْجُمُ الثَّقَى
وَكِتَابُهَا مِنْ فَجْرِهِ وَصَبَاحِهِ
وَسِلَاحُهَا مَاضٍ مَضَاءَ عَزِيمَةٍ
أَوْ سَابِغٍ وَاقٍ سُبُوغِ صَلَاحِهِ
جَدَّدَتْ عَهْدَ أَبِيكَ فِي إِمْدَادِهَا
لَمَّا قَبَسْتَ التُّورَ مِنْ مِصْبَاحِهِ
لَا زَالَ سَعْيُكَ فِي الْخِلَافَةِ نَاجِحاً
تَسْتَمْطِرُ الذُّنُبَا مَهَبَّ رِيَّاحِهِ
وَلَوَاءَ نَصْرِكَ يَسْتَهْلُ غَمَامَةً
تَذَرُ الْفُتُوحَ جُنَى بِقُضْبِ رِمَاحِهِ

171

لِنَحْتَمِمْ هَذَا الْحَرْفَ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي تَطَمَّتْ فِي مِيلَادِ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ،
وَعَسَى أَنْ تَكُونَ مَحَافَةً لِمَا تَقْدَمُهَا بِحَوْلِ اللَّهِ: (126)

(الخفيف)

مَا عَلَى الْقَلْبِ بَعْدَكُمْ مِنْ جُنَاحٍ
أَنْ يُرَى طَائِراً يَغْيِرُ جَنَاحَ
وَعَلَى الشَّوْقِ أَنْ يَشُبَّ إِذَا هَبَ
بِأَنْفَاسِكُمْ نَسِيمُ الصَّبَاحِ (ف 119 أ)

(126) في الأصلين «ف» و«ح» وورد بعضها في الأزهار (ج: 1 ص 237 و238) وبعضها في
النفع (ج: 9 ص 211) والنفاضة المخ (ج: 3 لوحة 228) والاحاطة المخ (لوحة 438
و439).

وَقُلْتُ فِي أَثْنَاءِ الْجُزْءِ الْمُسَمَّى بِـ«خَطَرَةِ الطَّيْفِ» الْمُشَارِ إِلَيْهَا فِي «حَرْفِ الْجِيمِ» : (184) (ح 156 ب)

(الطويل)

وَقَائِلَةٍ، صِفْ لِي فَدَيْتُكَ رَحْلَةً
عُنَيْتَ بِهَا: بِأَشَقَّةِ الْقَلْبِ مِنْ بَعْدِي
فَقُلْتُ: خُذِيهَا مِنْ لِسَانِ بَلَاغَةٍ
كَمَا نُظِمَ الْيَاقُوتُ وَالْدُرُّ فِي عِقْدٍ

وَلَمَّا بَنَى السُّلْطَانُ بِدَارَ مُلْكِهِ الْبُرْجَ الضَّخْمَ ، وَاحْتَفَلَ فِيهِ ، وَصَرَفَ إِلَيْهِ وَجْهَ عِنَايَتِهِ
أَصْبَحَ وَقَدْ أَثْبِتَ بِهِ سَهْمٌ ، وَأَهَمَّهُ ذَلِكَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ : (185)

(الرمل)

لَا يَسُوءُ ظَنُّكَ مِنْ أَجْلِ سَهْمٍ
عَادَ مَعْنَى السَّعْدِ مِنْ غَيْرِ عَادَةٍ
أَوْ لَسْتَ الشَّمْسَ دُونَ امْتِرَاءٍ
حَلَّ فِي بُرْجِكَ «سَهْمٌ» (186) السَّعَادَةُ.

وَصَدَرْتُ كِتَابًا يَقُولِي : (187)

(184) في الأصلين «م» و«ح» ومشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص 27 .

(185) في الأصلين «م» و«ح» .

(186) السهم : كوكب ، وسهم البيت : جائزته .

(187) في الأصلين «م» و«ح» وفي النسخ (الجزء 9 ص 187 - 188) وازهار الرياض (ج 1 : ص

275) والنفاضة (ج 2 : ص 130) وجنَّة الرضا مخ لوحة 195 ، وروضة التعريف ص

273 ومشاهدات لسان الدين ص : 25 ، ومذكرات ابن الحاج النخري ص 28 .

(الخفيف)

يَوْمَ أَرْمَعْتُ عَنْكَ طَوْعًا ⁽¹⁸⁸⁾ الْبَعَادَ
وَعَدَلْتَنِي عَنِ الْلِقَاءِ ⁽¹⁸⁹⁾ الْغَوَادِي
قَالَ صَحْبِي : وَقَدْ أَطَلْتُ الْتِفَانِي
أَيَّ شَيْءٍ تَرَكْتُ : قُلْتُ : فُؤَادِي

199

وَأَنْشَدْتُ السُّلْطَانَ أَبَا سَالِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي غَرَضِ التَّوَسُّلِ : ⁽¹⁹⁰⁾

(الطويل)

سَمِيَّ خَلِيلٍ ⁽¹⁹¹⁾ اللَّهُ أَحْيَيْتَ مُهْجَتِي
وَعَاجَلْتَنِي مِنْكَ الصَّرِيخُ عَلَى بُعْدِي
فَإِنْ عِشْتُ أُبْلِغُ فِيكَ نَفْسِي عَذْرَهَا
وَإِنْ لَمْ أَعِشْ : فَاللَّهُ يَجْزِيكَ مِنْ بَعْدِي ⁽¹⁹²⁾

200

وَقُلْتُ لِيُنْقَشَ عَلَى بَرَادَةٍ : ⁽¹⁹³⁾

(الكامل)

إِنْ كَانَ يَسْفِي الْأَرْضَ جَوْدُ غَمَامَةٍ
فَأَنَا الَّذِي أَسْفِي غَمَامَ الْجُودِ
قَابَلْتُ مِنْ وَجْهِ «ابْنِ نَصْرٍ» قِبْلَةً
فَلَهَا رُكُوعِي دَائِمًا وَسُجُودِي

(188) المشاهدات : طي .

(189) المشاهدات : الوداع .

(190) في الأصلين «ح» و«م» الأزهار (ج : 1 ص 275) .

(191) في «م» والأزهار : رسول .

(192) هذا الشكر كان بسبب شفاعته السلطان أبي سالم إبراهيم المريني لدى سلطان غرناطة لاطلاقه

(193) في الأصلين «م» و«ح» .

غُصِبَتْ حُقُوقُ اللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ
فَقَضَى «أَبُو الْحَسَنِ الصَّغِير» (197) بِرَدِّهَا

204

وَقُلْتُ فِي وَلِيمَةٍ مِنْ وَلَائِمِ السُّلْطَانِ : (198)

(البسيط)
قَالُوا : وَلَائِمٌ مَوْلَانَا مَجَالِسُهَا عِشْرُونَ مِنْ ضَحْوَةِ اللَّيْلِ مَعْدُودَةٌ
فَقُلْتُ : أَلْوَانُهَا فِي النَّفْعِ أَذْوَبَةٌ وَالْبَعْضُ مِنْهَا، بَلِ الْمَجْمُوعُ مَخْمُودَةٌ

205

وَقُلْتُ ، وَقَدْ أَجَزْنَا «الْوَادِي الْبَارِدَ» (199) فِي رِحْلَةٍ : (200)

(السريع)
لَوْ لَمْ يَكُنْ وَادِيكُمُ بَارِدًا لَقُلْتُ : مِنْ دَمْعِي أُنِّي الْوَادِي
أَوْ لَمْ يَكُ الشَّادِي بِهِ أَعْجَمًا طَارَحْتُ شَجْوِي طَيْرَهُ الشَّادِي

206

وَقُلْتُ فِي الرِّحْلَةِ ، بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ «بِرَأْسِ الْمَرَادِ» (201) : (202)

(197) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي الصغير ، بضم الصاد وفتح العين وكسر الباء المشددة ، توفي عام 719 هـ انظر : الاستقصا (ج : 3 ص 178) — مختصر الإحاطة لوحة : 336 — الديباج (ص : 212) .

(198) في الأصلين «م» و«وح» .

(199) لم نعثر عليه .

(200) في الأصلين «م» و«وح» .

(201) لم نعثر عليه .

(202) في الأصلين «م» و«وح» .

201

وَقُلْتُ فِي بَنَفْسَجٍ عَرَضَهُ عَلَيَّ السُّلْطَانُ فِي غَزْوَتِهِ: (194)

(الكامل)

قَدِيمَ الْبَنَفْسَجِ وَهُوَ نِعَمَ الْوَارِدِ
قَدْ نَمَّ مِنْهُ إِلَيَّ طِيبٌ زَائِدٌ (ح 157 أ)
فَسَأَلْتُهُ: مَا بَالُهُ؟ فَأَجَابَنِي:
- وَالْحَقُّ لَا يُبْغَى عَلَيْهِ شَاهِدُ -
أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ مِنْ بَنَانٍ «مُحَمَّدٍ»
صَلَةً، فَعَادَ إِلَيَّ مِنْهُ عَائِدُ

202

وَقُلْتُ، وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ مَا يُمَدَّحُ بِهِ الْمُلُوكُ مِنْ «نَبِيِّ الْعَبَّاسِ»، وَهُوَ مِنَ التَّخْلِصِ
الْبَدِيعِ: (195)

(البسيط)

أَقُولُ وَاللَّيْلُ أَغْيَانِي تَطَاوَلُهُ وَأَوْسَعُ الدِّمِّ، وَالتَّعْنِيتِ أَسْوَدَهُ
مَا كَانَ يَجْرُو لِيْلِي أَنْ يُطَاوِلَنِي شِعَارُكُمْ يَا «نَبِيَّ الْعَبَّاسِ» أَبَدَهُ

203

وَقُلْتُ، وَلَهَا حِكَايَةٌ: (196)

(الكامل)

قُلْ لِلَّذِي ذَكَرَ الْهَدَى وَعُهُودَهُ
فَبَكَى وَأَصْبَحَ مُشْفِقاً مِنْ فَقْدِهَا

(194) في الأصلين «م» و«ح»، والنسخ: (ج: 9 ص 172).

(195) في الأصلين «م» و«ح».

(196) في الأصلين «م» و«ح» والاحاطة مخ لوحة: 450.

(الخفيف)

عِنْدَ «رَأْسِ الْمَرَادِ» عَادَتِي السُّهُدُ وَلَمْ تُغْنِ حِيلَتِي وَاجْتِهَادِي
حَسْبِيَ اللَّهُ كَيْفَ يَبْرَأُ سَرِيعاً
سَهْرٌ عَنْ صُدَاعِ رَأْسِ الْمَرَادِ (ح 158 ب)

207

وَقُلْتُ فِي «الْوَادِي» (203) الْكَبِيرِ: (204)

(المقارب)

وَمُنْتَقِشِ الْمَشْنِ كَالْمِبْرَدِ إِذَا هَبَّ عَزْفُ النَّيْمِ النَّدِي
تَدَافَعُ مُنْتَزِعاً مَائِجاً كَمَا أُنْدَفَعُ الدُّزْعُ مِنْ مِرْوَدِ

208

وَقُلْتُ أَيْضاً فِي طُولِ اللَّيْلِ: (205)

(الرمل)

عَبَسَ اللَّيْلُ فَلَا صُبْحُ يُرَى وَهَوَى النَّجْمُ وَغَابَ الْفَرْقَدُ
وَضَحِكُنَا وَجَلَبْنَا طَرْفَا أَفْلا يَضْحَكُ هَذَا الْأَسْوَدُ؟

209

وَقُلْتُ فِي خَتَمِ الْكِتَابِ: (206)

(203) الوادي الكبير Guadalquivir من أكبر أنهار اسبانيا ، وهو في الجنوب يمر على قرطبة واشيلية

ويصب في المحيط الأطلسي .

انظر : الادريسي ص 196 .

(204) في الأصلين «م» و«ح» ، والاحاطة مخ لوحة : 455 .

(205) في الأصلين «م» و«ح» .

(206) في الأصلين «م» و«ح» .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِي : (211)

(الوافر)

أَصَافَ إِلَى الْجُفُونِ السُّودِ شَعْرًا
كَجَنْحِ اللَّيْلِ أَوْ صَنِيعِ الْمِدَادِ (ح 159 أ)
فَقُلْتُ أَمِيرُ هَذَا الْجَيْشِ تَزْكُو الْأُجُورُ لَهُ بِتَكْثِيرِ السَّوَادِ

213

وَقُلْتُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَارِقَةِ ، وَهُوَ مَعْنَى غَرِيبٌ : (212)

(الكامل)

لَمَّا رَضِيتَ بِفُرْقَتِي وَبِعَادِي وَصَرَمْتَ آمَالِي وَخُنْتُ وَدَادِي
لَا عَنَتُ أُمَّ الصَّبْرِ (213) فِيكَ وَبَعْدَهُ وَرَثْتُ لِلْأَشْجَانِ كَنْزَ فُؤَادِي
فَالصَّبْرُ مِنِّي أَجْنَبِيٌّ بَعْدَهَا وَلَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ مِنْ أَوْلَادِي

214

وَقُلْتُ عِنْدَمَا مَرَّ (214) السُّلْطَانُ «عَبْدُ الْعَزِيزِ» (215) عَلَى جَبَلِ «عَامِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ» (216)
«الْهَتَانِي» بِدِيهَةٍ : (217)

(211) في الأصلين «م» و«ح» ومركز الإحاطة (الجزء 3 ص 361) والنفع (ج : 9 ص 175).

(212) في الأصلين «م» و«ح» والنفع (ج : 9 ص 178) ، مركز الإحاطة (ج : 3 لوحة : 262).

(213) إشارة إلى اللعان في الفقه. انظر الآيات 6 ، 7 ، 8 ، 9 من سورة النور.

(214) في «ح» استولى.

(215) تقدمت ترجمته في ص : 249.

(216) تقدمت ترجمته في ص : 176.

(217) في الأصلين «م» و«ح».

(الوافر)
 أَمْوَالِي أَسْتَزِدُّ بِالشُّكْرِ صُنْعًا
 فَقَدْ وَعَدَ الْمَزِيدُ اللَّهَ بَعْدَهُ (218)
 أَبَحْتَ ذِمَارَ مَنْ نَاوَاكَ لَمَّا
 نَوَيْتَ جِهَادَهُ وَقَصَدْتَ قَضَاهُ
 وَمَا كَانَ الذِّمَارُ بِمُسْتَبَاحٍ
 وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ أَعَزَّ عَبْدَهُ (219)

215

وَقُلْتُ أَشِيرُ إِلَى زُهْدِي فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ : (220)

(الحفيف)
 قَالَ لِي صَاحِبِي وَقَدْ بَانَ زُهْدِي عِنْدَمَا أُمِّلَ الْهُمَامُ الْعَمِيدُ
 لَمْ أَغْرَضْتُ وَأَسْتَهْنَتْ بِهِذَا؟ قُلْتُ: أَغْنَانِي الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ

216

وَقُلْتُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ : (221)

(الوافر)
 أَرِدُ مَا كَانَ وَارِضَ بِمَا قَضَاهُ الْإِلَهَكَ، هَذِهِ خُلُقُ الْمُرِيدِ
 وَمَنْ أَعْطَاكَ بِالشُّكْرِ اسْتِرْدَاهُ (222)

217

وَقُلْتُ : (223)

- (218) إشارة إلى قوله تعالى : «لَنْ شُكْرُكُمْ لأزِيدَنَّكُمْ» .
 (219) إشارة إلى قضاء السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد الهتاني .
 (220) في الأصلين «م» و«ح» .
 (221) في الأصلين «م» و«ح» .
 (222) في «ح» وَرُمَ بالشُّكْرِ من أعطاك سِتْرَهُ
 (223) في الأصلين «م» و«ح» .

(الوافر)

رَحَلَتْ فَكُنْتُ فِي التَّحْقِيقِ بَدْرًا مَنَارُكَ الْمَنَارُ وَالْبِلَادُ (ح 160 ب)
وَمِنْ أَفْلَاكِ رَحَلْتِكَ الْمَعَالِي وَمِنْ آثَارِ نَبْرِكَ الْجِهَادُ

218

وَقُلْتُ فِي طُولِ اللَّيْلِ: (224)

(الطويل)

أُرِفْتُ فَجُنَحُ اللَّيْلِ قَدَ خَطْوُهُ فَلَهَقِي عَلَى الْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ
وَمَا بُلِيَتْ نَفْسُ امْرِئٍ مُتَطَرِّفٍ بِأَوْحَشَ مِنْ عَبْدٍ عَبَسَ مُقْبِدِ

219

وَقُلْتُ: (225)

(الكامل)

قُمْ سَقْنِي وَالْأَفْقُ يَفْرَعُ بَابَهُ مِنْ أَوَّلِ الْفَجْرِينِ (226)، ضَيْفٌ وَارِدُ
وَكَانَنِي بِالصُّبْحِ فِيهِ عَاطِسًا مِنْ بَعْدِ، مَا هَبَّ الْهَوَاءُ الْبَارِدُ

220

وَقُلْتُ فِيمَنْ رَكِبَ السَّفِينَةَ (227) وَمَادَ وَفِيهَا التَّوْرِيَةُ: (228)

(الكامل)

رَكِبَ السَّفِينَةَ وَاسْتَقَلَّ بِأَفْقِهَا فَكَانَمَا رَكِبَ الْهَلَالَ الْفَرْقَدُ
وَشَكُوا إِلَيَّ بِمَيْدِهِ، فَأَجَبْتُهُمْ لَا عَرَوْا، أَنْ «مَادَ الْقَضِيبُ الْأُمْلَدُ»

(224) في الأصلين «م» و«ح».

(225) في الأصلين «م» و«ح».

(226) أول الفجرين: الفجر الكاذب.

(227) في «ح» البحر.

(228) في الأصلين: م، ح، والنفع (ج: 9 ص 205) والأزهار (ج: 1 ص 306) وجذوة

الافتباس ص 184.

221

وَقُلْتُ أَيْضاً عِنْدَمَا عُرِضَ رَأْسُ الرَّئِيسِ (229) الْقَادِرِ : (230)

(السريع)

فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ مِنْ هَامَةٍ هَامَ بِهَا الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ وَادٍ
مَا خَلَقْتَ ذِكْرًا، وَلَا رَحْمَةً فِي فَمِ إِنْسَانٍ، وَلَا فِي قُوَادٍ

222

وَقُلْتُ، فِيمَنْ وَلَعَ بَغْلَامٍ لَهُ خَالِكٌ أَلْوَنٌ حَسَبًا تَقَدَّمَ فِي غَيْرِ هَذَا مِنْ
الْحُرُوفِ (231) : (232)

(الوافر)

بَنَفْسِي خَالِكٌ شَبَهُ السُّوَيْدَا لِذَلِكَ مَا يَجْنُ لَهُ الْفُؤَادُ
أَطِيلُ لَهُ التِّفَاتِي وَالتِّمَاحِي لِأَنَّ الْعَيْنَ يَنْفَعُهَا السَّوَادُ

223

وَكُتِبَتْ صَدْرَ رِسَالَةٍ أُحْرِضُ فِيهَا بَعْضَ الْفُضْلَاءِ (233) عَلَى شَفَاعَةٍ : (234)
(ح 161)

(الكامل)

قَدْ كُنْتُ أَجْهَدُ فِي التِّمَاسِ صَنِيعَةٍ
نَفْسًا، شَهَابُ دَكَايِهَا وَقَادُ

(229) يقصد السلطان أبا سعيد البرمخو.

(230) في الأصلين : «م» و«ح» والاحاطة مخ لوحة : 540 والنفع (ج : 7 ص 70) ، والأزهار (ج : 1 ص 300) .

(231) انظر آخر حرف الجيم ص 165 .

(232) في الأصلين «م» و«ح» .

(233) يقصد به أبا القاسم بن رضوان، تقدمت ترجمته 97 .

(234) في الأصلين «م» و«ح» .

وَأَقُولُ لَوْ كَانَ الْمُخَاطَبُ غَيْرَكُمْ
«عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَخْفَادُ» (235)

224

وَقُلْتُ أَيْضاً أَخَاطِبُ الشَّرِيفَ «أَبَا الْعَبَّاسِ» (236) ، وَقَدْ دَخَلْتُ جَنَّتَهُ «بِسَبْتِهِ» (237)
حَرَسَهَا اللَّهُ : (238)

(الطويل)

دَعَانَا إِلَى «بُنْيُونِش» (239) ، وَهِيَ جَنَّتُهُ
شَرِيفٌ تَوَلَّى اللَّهُ تَطْهِيرَ مَجْدِهِ (240)
فَأَذْكُرْنَا مَثْوَاهُ بِالْجَنَّةِ الَّتِي
وَعِدْنَا بِهَا ، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ
نَعِيمًا وَرَيْحَانًا ، وَرَوْحًا ، وَكُلٌّ مَا
يُعَدُّ لِمَنْ حَابَاهُ سَابِقُ سَعْدِهِ
فَقُلْنَا ظَفِيرَنَا الْيَوْمَ مِنْ أَجْلِ «أَحْمَدٍ»
بِهَذِي ، وَنَرْجُو تِلْكَ مِنْ أَجْلِ جَدِّهِ

225

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ بَعْضَ الْأَدَبَاءِ مُسْتَرِيداً مِنْ أَدَبِهِ : (241) «»

(235) شطر بيت صار يجري مجرى الامثال ، انظر فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص : 215 .
(236) هو أحمد بن محمد ينتهي نسه إلى العلويين ، كان يوسع ابن الخطيب اكراما ، توفي سنة 776 هـ .

انظر : الأزهار (ج : 2 ص 32 وما بعدها) .

(237) تقدمت ترجمتها . ص 206 .

(238) في الأصلين «م» و«ح» .

(239) تقدمت ترجمتها ص 102 .

(240) إشارة إلى قوله تعالى «ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

(241) في الأصلين «م» و«ح» والسحر والشعر مخ لوحة 30 . ومكتوبة في الهامش في «ق» وهي رقم 12 فيه .

(هـ) ديباجة «ق» وخاطبت بعض الأدباء مستريدا من أدبه وقد وجه إلى يسير منه .

(الخفيف)

شَوْقُ نَفْسِي إِلَى كَلَامِكَ يَحْكِي
نَارَهُ لِلْجَحِيمِ ذَاتِ الْوُقُودِ
فَإِذَا قِيلَ هَلْ تَمَآلَأْتُ؟ قَالَتْ:
فِي جَوَابِ السُّوَالِ: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» (242)

226

وَقُلْتُ: مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى حِمَالَةِ سَيْفٍ، لِأَحَدِ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ: (243)

(الكامل)

إِنَّا «نَبِي نَصْر» إِذَا مَا أَطْلَعْتَ ، يَوْمًا ، سَمَاءَ سُعُودِنَا مَوْلُودًا
كَانَتْ حِمَائِلُنَا لَهُ وَسُرُوجُنَا بَيْنَ الْمُلُوكِ ، تَمَائِمًا ، وَمُهُودًا

227

وَقُلْتُ صَدْرَ رِسَالَةٍ سُلْطَانِيَّةٍ ، وَهِيَ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ: (244) (..)

(الخفيف)

يَا رَسُولَ الصَّبَا فَدَيْتُكَ بَلَّغْ
قَرِطَ شَوْقِي إِنْ اسْتَطَعْتَ وَوَجَدِي
وَتَحَمَّلْ نَحْوَ الْقَبَابِ سَلَامًا
يَزِدُّنِي عَرْفَهُ بِأَزْهَارِ نَجْدٍ (ح 162 ب)
ثُمَّ قَبْلُ بِكَفِّ مَوْلَايَ عَنِّي
وَتَحَدَّثْ بِمَا أُعِيدُ وَأُبْدِي

(242) تضمن الجزء من آية: 29 من سورة «ق».

(243) في الأصلين «م» و«ح» وفي «ق» مكتوبة على الهامش ، وتكون القطعة 14 فيه .

(244) في الأصلين «م» و«ح» ، ووردت في أوراق بالقرويين تحت رقم 2588 ل 40 كما وردت في «ت» لوحة: أ .

(..) دياجة الأوراق : وخاطبت مولانا أيد الله أمره من مالقة وقد أصابني بها مرض وبلغني أنه سأل عن حالي واستشرف لابلاي بقولي .

وَلْتُشَاهِدْ ذَاكَ الْجَمَالَ يَطْرُقِي (245)
وَلْتَطُأْ ذَلِكَ الثَّرَابَ بِحَدِّي
وَلْتَلُطَّفْ فَإِنَّمَا هِيَ نَجْوَى
بَلَّهَا الشَّوْقُ بَيْنَ مَوْلَى وَعَبْدِ

228

وَكُتِبَتْ فِي بَعْضِ الْأَنْوَابِ : (246)

(البيسط)

بُشْرَاكَ، لِلْمَلِكِ فِي عُلْيَاكَ تَمْهِيدُ وَفِي زَمَانِكَ لِلْأَفْرَاحِ تَجْدِيدُ
قَدْ سَاعَدَ السَّعْدُ رَبْعًا أَنْتَ تَعْمُرُهُ وَأَنْجِزَتْ فِيهِ لِلْفَتْحِ الْمَوَاعِيدُ
وَصَاحِبَتُكَ عَلَى الْأَيَّامِ أَرْبَعَةٌ عِزٌّ، وَنَصْرٌ، وَتَمَكِينٌ، وَتَمْهِيدُ
يَا «يُوسُفَ» الْمَلِكِ، وَالْحُسْنِ ارْتَقِبْ زَمَنًا رَأْيَاؤُكَ الْحُمُرِ فِي خَلْدِهِ تَوْرِيدُ

229

وَقُلْتُ أَيْضًا فِي غَرَضِ التَّوْبَةِ : (247)

(الطويل)

تَعَجَّلْتُ وَخَطَّ الشَّيْبَ فِي زَمَنِ الصَّبَا
لِحَوْضِي غِمَارَ الْهَمِّ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ
فَمَهْمَا رَأَيْتُمُ شَيْبَةً فَوْقَ مَغْفِرَتِي
فَلَا تُنْكِرُوهَا، إِنَّهَا «شَيْبَةُ الْحَمْدِ» (248)

(245) في «د» الجلال يعنني .

(246) في الأصلين «م» و«ح» .

(247) في الأصلين «م» و«ح» ، والنسخ (ج : 9 ص 169) ، والأزهار (ج : 1 ص 306) ، جذوة الاقتباس ص 184 ، السحر والشعر لوحة 28 ب رقم 1295 ، ومركز الاحاظة (ج : 3 ، لوحة : 260) .

(248) إشارة إلى ما كان يقال لعبد المطلب بن هاشم «شيبة الحمد» لنور وجهه ، وذلك انه كانت في ذواته شعرة بيضاء حين ولد فسمي شيبة الحمد .

انظر : ثمار القلوب ص 75 .

230

وَكُتِبْتُ إِلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ ، وَقَدْ أَصَابَهُ رَمْدٌ ، هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى طَرِيقَةِ
الْمَشَارِقَةِ : (249)

(الرممل)

قُلْ لِشَمْسِ الدِّينِ وَقَيْتَ الرَّدَى لَمْ يَدَعْ سُفْمَكَ عِنْدِي جَلَدًا
رَمِدَتْ عَيْنُكَ : هَذَا عَجَبٌ ! أَوْ عَيْنُ الشَّمْسِ تَشْكُو الرَّمْدَ ؟

231

وَكُتِبْتُ إِلَى الشَّرِيفِ الْقَاضِي (250) - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَقَدْ اسْتَدْعَى الْأَوْلَادَ إِلَى
حَذَقِهِ (251) أَحَدِ أَوْلَادِهِ : (252)

(البسيط)

غَشِيَانُ مَثْوَاكَ مَتَوَى الْجُودِ يَوْمَ نَدَى
مِمَّا يُنَافِسُ فِيهِ الْوَالِدُ الْوَلَدَا
وَحُبُّكَ الْيَوْمَ دُخْرٌ مَنْ تَأَلَّاهُ
جَتَّى بِهِ الْفَوْزَ فِي دَارِ التَّعِيمِ غَدًا (ح 163 أ)
وَقَدْ مَدَدْتُ لِإِذْنٍ مِنْ عُلَاكَ يَسْدِي
فَاسْمَحْ بِهَا دُمْتَ أَعْلَى الْعَالَمِينَ يَدَا

232

وَكُتِبْتُ لِلشَّرِيفِ (253) آبِنِ رَاجِحٍ : (254)

(249) في الأصلين «م» و«ح» ، الدرر الكامنة (ج : 3 ص 472) ، السحر والشعر ص 147 .

(250) يقصد أبا القاسم الشريف الحسيني ، تقدمت ترجمته ص 123 .

(251) الحذقة : الاحتفال بختم القرآن ، كله أو جزء منه .

(252) في الأصلين «م» و«ح» .

(253) تقدمت ترجمته في ص 174 .

(254) في الأصلين «م» و«ح» . وفي الاحاطة مخ لوحة : 83 ، والنفع (ج : 8 ص 194) ،

ومركز الاحاطة لوحة (116 - 117) .

(الطويل)

أَجَلُّكَ عَنْ عَثَرٍ يَغُضُّ مِنَ الْوُدِّ
وَأَكْرَمُ وَجْهَ الْعُذْرِ فِيكَ عَنِ الرَّدِّ
وَلَكِنِّي أَهْدِي إِلَيْكَ نَصِيحَتِي
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَهْدَيْتُهَا ثُمَّ لَمْ تُجِدْ
إِذَا مَقُولُ الْإِنْسَانِ جَاوَزَ حَدَّهُ
تَحَوَّلَتِ الْأَغْرَاضُ مِنْهُ إِلَى الضَّدِّ
فَأَصْبَحَ مِنْهُ الْجِدُّ هَزْلاً مُذَمَّماً
وَأَصْبَحَ مِنْهُ الْهَزْلُ فِي صُورَةِ الْجِدِّ
فَمَا اسْتَطَعْتُ قَبْضاً لِلْعَيْنَانِ فَإِنَّهُ
أَحَقُّ السَّجَايَا بِالْعَلَاءِ، وَيَا لِمَجْدٍ

233

وَقُلْتُ لِيَكْتَبَ فِي سِكِّينِ الْكُمِّ: (256)

(الطويل)

رَفَعْتُ بِ«إِبْرَاهِيمَ» (257) فِي حُلُلِ السَّعْدِ
وَأَفَرَدْتُ بِالْفَخْرِ الْمُؤَثَّلِ وَالْمَجْدِ
تَبَيَّنَ حُسَامُ النَّصْرِ مِنِّي مُرْضِعاً
وَعَوَّضْتُ حِجْرَ «الْمُسْتَعِينِ» (258) مِنَ الْهَمْدِ
فَعَجْتُ «مَرِيئِي» الْمَصَا لِمَنْ أَنْتَضَى
وَإِنْ كُنْتُ مَنُوبَ التَّجَارِ إِلَى «الْهِنْدِ»

(255) سكين الكُمِّ: ما نسميه الآن بالكُمِّ، وهي تربط في حمالة يتقلدها الرجال من البرابرة خاصة.

(256) في الأصلين «م» و«وح».

(257) يقصد أبا سالم المريني.

(258) يقصد أبا زيان المريني.

وَكَمْ رِيٍّ مِنْ نَجْلِ أَبَرِّ بِفَضْلِهِ
عَلَى الْوَالِدِ الْمَشْهُورِ بِالْفَضْلِ وَالْجَدِّ

234

وَقُلْتُ لِيَكْتُبَ عَلَى سُفْرَةِ طَعَامٍ: (259)

(الطويل)

نَشَدْتُكَ هَلْ أَبْصَرْتَ قَبْلِي أَوْ بَعْدِي
مُقَوَّرَةً قَوَرَاءَ كَالْقَمَرِ السَّعْدِ
رَحِيْبَةً أَكْنَافٍ، ضَمِيْنَةً أَنْعَمِ
تَذُلُّ عَلَى الْفَخْرِ الْمُؤْتَلِّ وَالْمَجْدِ
يُبَشِّرُ بِالشَّيْئِ الْمَجْمِيعِ قُدُومُهَا
وَتَأْتِي مَعَ الْعَيْشِ الْخَصِيْبِ عَلَى وَعْدِ
يُحْمَدُ بِبِاسْمِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَتَرْفَعُ بَعْدَ الشُّكْرِ لِلَّهِ وَالْحَمْدِ (ح 164 ب)
وَتُخْلِفُ جَوْدَ الْعَيْشِ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا
وَتَكْفُلُ لِلْعَافِيْنَ بِالرَّفْقِ وَالرَّفْدِ
تَرَى قَوَقَهَا الطَّيْفُورَ (260) أَسْتَادَ حَلَقَةٍ
مَعَانِي حُرُوفِ الْخَلْقِ (261) مِنْ بَعْضِ مَا يُثْنِي
إِذَا مَا ابْنُ مُسَدِّ (262) أَسْنَدَتْ عَنْهُ نِعْمَةٌ
رَأَيْتَ أَكْثَفَ الْقَوْمِ ثُلُجِمُ أَوْ تُسْنِي

(259) في الأصلين «م» و«ح».

(260) الطيفور: هو إناء مجوف عميق (دوزي ج: 2 ص: 48).

(261) حروف الخلق: معروفة وهي: أ، هـ، ع، غ، ح، والقاف. ولعل المقصود ما يحده الأكل من صوت وحركة في حلق الناس.

(262) ابن مسدي (599-663هـ) محمد بن يوسف الأزدي المهلي أبو بكر جال الدين. انظر:

الإعلام (ج: 8 ص: 24).

تَوَارَثَهَا الْمَوْلَى «أَبُو سَالِمٍ» الرَّضَى
عَنِ الْوَالِدِ الْمَوْلَى الْمُقَدَّسِ وَالْجَدِّ
«عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ يَعْقُوبَ» يَا لَهَا
مَفْآخِرَ قَدْ أَرَبْتَ عَلَى الْحَضِرِ وَالْعَدُوِّ
أَدَامَ لَكَ اللَّهُ الْبَقَاءَ، وَأُضْبَحَتْ
مَكَارِمُهُ نُورًا، عَلَى عِلْمٍ فَرَدِ

235

وَحَاطَبْتُ الْفَقِيهَ الْخَطِيبَ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ» (263) ، وَقَدْ وَصَلَ وَلَدُهُ إِلَى
«سَلَا»، وَنَزَلَ «بِرَاوِيَّةٍ» (264) الْفُقَرَاءَ «وَلَمْ أَقَهُ» (265) :

(الخفيف)

صَدَّنِي عَنْ لِقَاءِ نَجْلِكَ عُذْرٌ
يَمْنَعُ الْجَنَّمَ عَنْ تَمَامِ الْعِبَادَةِ (266) .
وَاخْتَصَرْتُ الْفِرَى لِأَنْ حَطَّ رَحْلًا
فِي مَحَلِّ الْغِنَى، وَدَارَ الزَّهَادَةِ
وَلَوْ أَنِّي احْتَفَلْتُ لَمْ يُعِنِ الدَّهْرُ، وَلَا نِلْتُ بَعْضَ بَعْضِ أَرَادَةِ
وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ، فَقُصُورِي
عَادَةٌ إِذْ قَبُولُكَ الْعُذْرَ عَادَةٌ
لَا عَدِمْتَ الرَّضَى مِنَ اللَّهِ، وَالْحُسْنَى، كَمَا نَصَّ وَحْيُهُ، وَالزِّيَادَةَ (267)

(263) تقدمت ترجمته في ص : 99 .

(264) زاوية الفقراء أو زاوية النساك ما زالت أطلالها قائمة خارج سلا بناها أبو عنان لتكون بمثابة
دور للضيافة ، وقد تم بناء هذه الزاوية في سنة 757 هـ 27 شعبان .

انظر : الانحاف الوجيز مخ لوحة : 39 .

(265) وردت الآيات في الأصلين «م» و«ح» والنسخ «ج» : 9 ص 200 والازهار (ج : 1 ص
301 - 302) والنفاضة (ج : 2 ص 170) .

(266) يشير إلى أن المريض يقصر الصلاة ، ويعني أنه كان مريضاً .

(267) إشارة إلى الآية «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ» سورة يونس 25 .

وَحَقٌّ مِّنْ جَمْعٍ فِي الْخَلْقِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ، وَبَيْنَ الْجَسَدِ
لَأَنَّ بَا مَوْلَايَ شَمْسُ الْعَلَا حَقًّا، وَهَذَا الْبُرْجُ «بُرْجُ الْأَسَدِ»

238

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ وَلَدَهُ «السَّعِيدَ»⁽²⁷³⁾

(الكامل)

قَسَمًا بِمَنْ يُبْدِي الْوَرَى وَيُعِيدُ
وَيُقَرِّبُ السَّامُولَ وَهُوَ بَعِيدُ
وَيُخَيِّرُ مَنْ أَدَى أَمَانَةٍ وَخِيَسِهِ
إِنَّ «السَّعِيدَ»⁽²⁷⁴⁾ عَلَى الْوَرَى لَسَعِيدُ

239

وَقُلْتُ مُلْغَزًا فِي شَنِيلٍ⁽²⁷⁵⁾ وَالنَّيْلِ⁽²⁷⁶⁾

(البسيط)

مَا اسْمُ إِذَا زِدْتُهُ أَلْفًا مِنَ الْعَدَدِ
أَفَادَ مَعْنَاهُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
وَأَمَّا اخْتَلَفَا مِنْ بَعْدِ مَا اتَّكَلَفَا
مَعْنَى بِشَيْئَيْنِ مِنْ قَدَرٍ وَمِنْ بَلَدٍ

(273) في الأصلين «م» و«ح».

(274) السعيد: هو أبو بكر السعيد بن أمير المؤمنين أبي عنان بن أبي الحسن يكنى أبا بجي لقبه السعيد أمه أم ولد اسمها الياسمين. يبيع بعد أخيه محمد وأبوه مريض يوم الأربعاء الخامس والعشرين لذي حجة عام 759هـ وتخلع يوم الثلاثاء 12 شعبان 760هـ وقتل غرقا وله عشر سنين.

انظر: جدوة الاقتباس ص 130 الاستقصا (ج: 4، ص 3 — 7).

(275) شنيل Genil هو النهر الذي تقع عليه غرناطة، هو أحد فروع نهر الوادي الكبير: انظر الاحاطة (ج: 1 ص 124 حاشية رقم 1)، ومعنى اللغز أن النيل إذا أضفنا إليه الشين التي قيمتها ألف يصير شنيل، وكلاهما واد.

(276) في الأصلين «م» و«ح» والاحاطة (ج: 1 ص 124).

وَقُلْتُ فِي غَرَضٍ مَعْرُوفٍ: (277)

(البسيط)

يَا ذَا الدُّوَابَةِ إِلَّا أَنَّهُ سَعْدُ
هَلْ يَقْرُبُ الْوَصْلُ أَوْ هَلْ يُنْجِزُ الْوَعْدُ؟
بِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ
أَوْ بِالْغَمَامَةِ لَمْ يُسْمَعْ لَهَا رَعْدُ (278)

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ فِي شَأْنِ «أَبْنِ كُمَاشَةَ» (279)، وَقَدْ تَعَدَّرْتُ عَلَيْهِ أَوْجُهُ السَّعَادَةِ
مَعَ اسْتِيطَانِهِ وَفُتِحَ عَلَيْهِ مَعَ بُعْدِهِ: (280)

(الطويل)

كُمَاشِيكُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ كَمَشَرَ السَّعْدُ
إِذَا مَا اطَّرَحْتُمْ شُومَهُ أَنْجَزَ الْوَعْدُ (ح 166 ب)
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ السَّعْدِ عِنْدَهُ
مَخِيلَةً نُجِجَ، كَيْفَ تَرْجَى لَهُ بَعْدُ؟!
وَتَضْرِبُهُ الْمَشُورُ فَلَئِنَّكَ كَرُوا
«وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ» (281)

(277) في الأصلين «م» و«ح».

(278) يقصد غرض الغزل.

(279) هو علي بن يوسف بن كماشة الحضرمي القائد والوزير الغرناطي، قام برسم الوزارة للسلطان المخلوع محمد الخامس (الغني بالله) عندما أقام بمدينة رندة قبل عودته إلى عرشه في غرناطة. (انظر: الاحاطة مخ لوحة: 298).

(280) في الأصلين «م» و«ح» والنفاضة (ج: 2 ص 362) والنفاضة مخ لوحة (30 ج 3) والاحاطة مخ لوحة: 298.

(281) صدره: وتعذلني أبناء سعد عليهم، وهو للحطيئة— انظر ديوانه ص 48.

وَصَدَّرْتُ كِتَابًا «لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» يَقُولِي: (282)

(السريع)

لَا تَرْجُ إِلَّا اللَّهَ فِي شِدَّةٍ
وَتَقْنُ بِهِ فَهُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
حَاشَاكَ أَنْ تَرْجُو إِلَّا الَّذِي
فِي ظُلْمَةِ الْأَخْشَاءِ قَدْ أَوْجَدَكَ .
وَأَشْكُرُهُ بِالرَّحْمَةِ فِي خَلْقِهِ
وَوَجْهِكَ ابْسُطْ بِالرِّضَا أَوْ يَدَكَ
وَاللَّهُ لَا تُهْمِلُ الْطَّافَةَ
فَلَادَةَ الْحَقِّ الَّذِي قَلَّدَكَ
(مَا أَسْعَدَ الْمُلْكَ الَّذِي سُنَّه
يَا «عُمَرَ» (283) الْعَدْلُ، وَمَا أَسْعَدَكَ (284)

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ ، وَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْجَذَامُ ، وَيُسَمَّى «دَاءَ» (285)
الْأَسَدِ : (286)

(المقارب)

أَصَابَتْكَ يَا عَيْنُ - عَيْنُ الْحَسَدِ
فَتَجَرُّ النَّدَى وَالنَّدَامَى كَسَدِ

منها -

(282) في الأصلين «م» و«ح» والنفع (ج: 9 ص 113 / 115) والنفاضة مع ج 3 لوحة 3 ،
والنفاضة (ج: 2 ص 345) والريحانة لوحة: 365 .

(283) عمر بن عبد الله من الشخصيات المربنية .

(284) أختصت النفاضتان بهذا البيت .

(285) داء الأسد: صنف من الجذام سمي بذلك لمشابهة وجه صاحبه وجه الأسد .

(286) في الأصلين «م» و«ح» والنفاضة (ج: 2 ص 194) .

وَكِلْتُ⁽²⁸⁷⁾ لِكُلِّ شَهِيرٍ خَطِيرٍ
فَقُتْتُ بِهِ وَسَدَدْتُ الْمَسَدَ
وَلَمَّا عَلَوْتُ وَقُدْتُ الزَّمَانَ
بِحَبْلِ فَأَوْهَقْتُهُ⁽²⁸⁸⁾ مِنْ مَسَدٍ⁽²⁸⁹⁾
رَأَى أَسَدًا مِنْ أَسُودِ الرُّجَالِ
لِذَلِكَ رَمَاكَ «بِدَاءِ الْأَسَدِ»
نَعَزَّ فَمَا تَمَّ مِنْ كَائِنٍ
بُصَاحِبُهُ الْكُونُ إِلَّا فَسَدَ
وَقَدْ يَتَأَمَّى صَلاَحُ الْنُفُوسِ
وَتَطْهِيرُهَا بِفَسَادِ الْجَسَدِ

244

وَقُلْتُ ، وَقَدْ فَسَدَ الطَّرِيقُ بَيْنَ «سَلَا» وَ«مَكْنَأَس»⁽²⁹⁰⁾ «بِالْبَرْبَرِ» وَصَارَ مَنْ يَفْتَحِمُهَا
يَرْجِعُ مُجَرَّدَ الْكِيَابِ⁽²⁹¹⁾ :

(الكامل)

«مِكنَأَس» جُمِعَتْ بِهَا زُمَرُ الْعِدَى
فَمَدَى بَرِيدٍ فِيهِ أَلْفٌ⁽²⁹²⁾ مَرِيدٍ (حـ 167 أ)
مِنْ وَاصِلٍ لِلْجُوعِ لَا لِرِيَاضَةٍ أَوْ لَا يَسِ لِلصُّوفِ غَيْرِ مُرِيدٍ⁽²⁹³⁾
فَإِذَا سَلَكَتْ طَرِيقَهَا مُتَّصِفًا⁽²⁹⁴⁾ فَأَيْنَ السُّلُوكِ بِهَا عَلَى التَّجْرِيدِ

(288) فأوهقته : وهق الذابة : جعل الوهق في عنقها . أي الحبل .

(289) المسد : حبل من اللقيف .

(290) ستأتي ترجمتها في ص : 592 .

(291) في الأصلين «م» و«ح» والنفع (جـ : 8 ص 319) والنفاضة (جـ : 2 ص : 328) .
والإحاطة مخ لوحة : 448 .

(292) في النفع : أنف .

(293) المرید : يقرب من معنى التلميذ ، وهو لفظ من اصطلاح الصوفية .

(294) في النفع : فانو .

وَقُلْتُ ، وَقَدْ ظَهَرْتُ بِجَفْنٍ عَيْنِي بَرْدَةً⁽²⁹⁵⁾ نَقَصَنِي السَّهَرُ بِسَبَبِهَا : ⁽²⁹⁶⁾ .

(الرمـل)

عِنْدَمَا لَاحَتْ بِعَيْنِي بَرْدَةً قَصَدَ الْوَقْتُ بِهَا مَا قَصَدَهُ
قُلْتُ يَا قَوْمُ، حَصَاةٌ قُدِفَتْ شَرَدَ النَّوْمُ بِهَا مَنْ شَرَدَهُ
حَامَ سِرْبُ النَّوْمِ لِلْوَرْدِ بِهِ ثُمَّ لَمَّا طَرِحَتْ مَا وَرَدَهُ

وَقُلْتُ مُعْتَذِرًا ، لِأَحَدِ الشُّرَفَاءِ الْجَلَّةِ ، وَصَدَّرْتُ بِهَا كِتَابًا : ⁽²⁹⁷⁾

(الطويل)

شُعِلْتُ يَوْمَ الْعَرَضِ⁽²⁹⁸⁾ عَمَّنْ وَسِيلَتِي إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْعَرَضِ رَحْمَةً جَدَّهُ
وَأَنْ كُنْتُ قَدْ قَصَّرْتُ فِي فَرَضِ بَرِّهِ قَوْلَ اللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي رَغِي عَهْدِهِ
وَلَا جَهَلْتُ نَفْسِي أَيْادِي الَّتِي جَعَلْتُ لِسَانِي بَعْدَهَا رَهْنَ حَمْدِهِ
وَأَنْ ضَاقَ وَسْعِي عَنْ قِيَامِي بِبَعْضِهَا فَمَا ضَاقَ عَنْ عُذْرِ لَهَا وَسْعٌ مَجْدِهِ

وَقُلْتُ ، وَقَدْ رَحِمَ اللَّهُ بِالْغَيْثِ ، بَعْدَ الْقَحْطِ الشَّدِيدِ : ⁽²⁹⁹⁾ .

(الطويل)

لَقَدْ زَالَتْ اللَّأْوَاءُ وَارْتَفَعَ الْجَهْدُ وَأَطْنَبَ فِي شُكْرِ الْحَيَا الْعَوْرِ⁽³⁰⁰⁾ وَالْتَجَدُّ

(295) الْبَرْدَةُ : بفتحتين رطوبة تغلظ وتتحجر في باطن الجفن حتى يكون مائلا إلى البياض . انظر :
كشاف اصطلاحات الفنون ص : 164 .

(296) في الأصلين «م» و«ح» .

(297) في الأصلين «م» و«ح» .

(298) العرض : اليوم الذي يعرض فيه الجنود .

(299) في الأصلين «م» و«ح» ، ونفاضة الجراب مخ (ج : 3 ص : 22) .

(300) في النفاضة : الوهد .

غَدَاتِ سَرَّتْ رِيحُ الثَّعَامَى (301) لَوَاقِحَا وَجَاءَ عَلَى آثَارِهَا، الْعَيْثُ مِنْ بَعْدِ
سَحَابِ أُمْتَالِ الْقَطَارِ (302) إِذَا وَتَتْ بِمُثْقَلَةِ الْأَوْقَارِ، صَاحَ بِهَا الرُّعْدُ
وَهَشَّ عَلَيْهَا الْبَرْقُ بِالسَّوْطِ فَانْتَبَرَتْ تَدَافِعُ فِي عَرْضِ الْفَلَاةِ، وَتَشْتَدُّ (303)

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَسَاخَتْ وَعَرَّسَتْ
فَعَرَّسَتْ الثَّعْمَاءُ، وَافْتَضِي الْوَعْدُ (ح 168 ب)

وَجَلَّتْ تِجَارُ الرَّيْحِ، كُلُّ بَضَاعَةٍ تُقَرُّ لَهَا «صَنَعَاءُ»، بِالْفَضْلِ، وَ«الْهِنْدُ»
فَمَا شِئَتْ فِيهَا مِنْ نَمَارِقِ (304) سُنْدُسٍ وَاسْتَبَرَقٍ، مِنْ فَوْقِ غَيْرِ الرُّبَى، يَبْدُو
وَلَا تَسْمُ فَضْلُ اللَّهِ، فِيهَا مَوَائِدُ تَقُومُ قِيَانُ الْوَرَقِ، مِنْ فَوْقِهَا، تَشْدُو
لَكَ الشُّكْرُ، يَارْحَمَانُ، فِيمَا بَدَلْتَهُ مِنْ الرِّفْقِ فِينَا دَائِمًا، وَلَكَ الْحَمْدُ

248

وَقُلْتُ لِيَكْتَبَ عَلَى سَرِيرِ بَدِيعٍ مِنَ الْخَشَبِ اتَّخَذَ لِلْإِسْلَاطَانِ، رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ: (305)

(الطويل)

إِذَا نِمْتَ نَمَ لِلْأَمْنِ فَوْقَ مِهَادٍ
وَجَلَّ فَوْقَ سَرَجِي وَاجْعَلِ الْوَصْلَ غَايَتِي
حُجِبْتُ بِحُجُبِ الصُّونِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ
وَحَفَّ بِي الْغَيْدُ الْحَسَانُ لِيُخْدِمَنِي
وَيَسِّرَ لِي التَّوْفِيقَ وَالسَّعْدَ، مَرَكَبِي
أَوْصَلْ، فِي حَالِ الْإِقَامَةِ لِلْمَنَى
إِذَا قُلْتُ: رَوْضًا، فَالْوَجُوهُ أَزَاهِرُ
وَأَنْ قُلْتُ لِلْأَقْمَارِ، أَسْعَدُ مَطْلَعِ
تُقَرُّ مَلُوكُ «الصَّيْنِ» بِالْفَخْرِ كَلَمًا
وَأَنْ قُمْتَ قُمْ لِلْعِزِّ تَحْتَ عِمَادِ
فَأَنِّي، لِلذَّاتِ، خَيْرُ جَوَادِ
وَأَسْكَنْتُ لِلتَّرْجِيْبِ، أَرْفَعَ نَادِي
فَسِرِّي مَكْتُومٌ، وَحُسْنِي بَادِي
وَذَلَّلَ لِلْوَصْلِ الْهَنِيءِ، قِيَادِي
وَأَضْمَنْ، لِلرُّكَّابِ، كُلَّ مُرَادِ
سَقَاهَا الصَّبَا وَالذَّلَّ، صَوْبُ غَوَادِي
صَدَعْتُ بِمَحْضِ الْحَقِّ دُونَ عِنَادِ
فَخَرْتُ بِفَضْلِ حُرَّتِهِ لِنِتْلَادِ

(301) الثعامي : ربح الجنوب لأنها في جزيرة العرب أندى الرياح وأرطبها .

(302) القطار (ج) قطر : المطر .

(303) اشتد في عدوه : أسرع .

(304) في الأصول : ثمار وسندس .

(305) في الأصلين «م» و«ح» والنفاضة (ج : 3 لوحة : 22) .

وَنَامِنَ⁽³⁰⁶⁾ أَمْلَاكِ الْجِهَادِ أَقَامِنِي
وَأُبْرِزْنِي كُرْسِيِّ سَعْدٍ وَمُلْتَقَى
وَكَمْ حِكْمَةٍ أَبْدَى، وَكَمْ ظَلَمَةٍ جَلَا
قَدَامَ عَزِيزِ الْأَمْرِ مُنْفَسِحِ الْمَدَى
وَيَبْلُغُ غَايَاتِ الْمَتَى، وَهُوَ وَادِعٌ
مَحَاسِنُهُ كُحْلٌ إِلَى كُلِّ نَاطِلٍ

مَطِيَّةَ سِلْمٍ فِي مَحَلِّ جِهَادٍ
بُدُورٍ، وَمَبْدَأًا لِكُلِّ وِدَادٍ
بُنُورٍ هَدَى مِنْ رَأْيِهِ وَرَشَادٍ (ح 169 ب)
يَسَالِمُ فِي ذَاتِ الْهُدَى وَيُعَادِي
وَيَعْقِدُ فِي الْأَعْتَاقِ، يَبْضُ أَبَادِي
وَطَاعَتُهُ نُورٌ بِكُلِّ قَوَادٍ

249

وَقُلْتُ فِي الرِّحْلَةِ إِلَى مَدِينَةِ مَرَاكُشَ: ⁽³⁰⁷⁾

(الكامل)

لِلَّهِ دَرَكٌ يَا «ابْنَ بَطَّانِ»⁽³⁰⁸⁾ فَمَا
إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَاحِدٌ
أَجْرَيْتَ فَضْلَكَ «جَعْفَرًا» بِحَبَا بِهِ
فَالْقَوْمُ مِنْكَ تَجَمَّعُوا فِي وَاحِدٍ
وَهِيَ اللَّيَالِي، لَأَنْزَالُ صُرُوفَهَا
و«بِمُسْتَعِينِ اللَّهِ» بِضَلْعٍ مِنْكَ مَا

لِشَهِيرِ جُودِكَ فِي الْبَسِيطَةِ جَاحِدٌ
يَزِنُ الْجَمِيعَ، فَأَنْتَ ذَاكَ الْوَاحِدُ
مَا كَانَ مِنْ مَجْدٍ، فَذِكْرُكَ «خَالِدٌ»⁽³⁰⁹⁾
وَلَدٌ كَمَا شَاءَ الْعَلَاءُ، وَوَالِدُ
يَشْفَى، بِمَوْفِعِهَا، الْكَرِيمُ الْمَاجِدُ
قَدْ كَانَ غَيْرُهُ⁽³¹⁰⁾ أَلْزَمَانُ الْفَاسِدُ

250

وَقُلْتُ، وَقَدْ حَلَلْتُ «بَجَبِلِ الْفَتْحِ» فِي بَعْضِ التَّوَجُّهَاتِ، وَبِهِ «سَلِيمَانُ بْنُ
دَاوُدَ»⁽³¹¹⁾ الْمَبْرُ بِالْخِلَالِ الْحَمِيدَةِ: ⁽³¹²⁾

(306) بقصد محمد الخامس (الغني بالله).

(307) في الأصلين «م» و«ح» والأزهار (ج: 1 ص 288) والفتح (ج: 9 ص 189) والاعلام (ج: 4 ص 8).

(308) تقدمت ترجمته في ص: 96.

(309) في البيت تورية فقد وري يجعفر ويحيى وخالد البرامكة.

(310) في الفتح: أفسده.

(311) عقد له ابن خلدون فصلاً في تاريخه «الخبر عن اجازة سليمان بن داوود إلى الأندلس ومقامه»

(البسيط)

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمْ لِلَّهِ مِنْ جُودٍ وَحِكْمَةٍ ظَهَرَتْ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ
بِاللَّهِ، «آلَ مَرْيَمَ» أَثْبِرُوا وَتَقُوا بِكُلِّ سَعْدٍ عَلَى الْآيَامِ، مَمْدُودٍ
فَمَلَكُكُمْ «سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ» فِي الْعِزِّ مُلْكُ «سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ»
لَا يَنْبَغِي لِسِوَاكُمْ بَعْدَكُمْ فَلَكُمْ فَحَرِّ، عَلَى الْخُلَفَاءِ الْجَلَّةِ الصِّيدِ
قَدْ حَلَّ فِي «جَبَلِ الْفَتْحِ» مُتَسِّبٍ بِالْفَتْحِ، مُفْتَحٍ، بِالْفَتْحِ مَوْعُودٍ
سَفِينَةُ الْأَمَلِ الْمَمْدُودِ قَدْ سَحَتْ

فِي جُودِهِ وَاسْتَوَتْ مِنْهُ عَلَى الْجُودِيِّ (313) (ح 170 ب)

شَدُّوا عَلَيْهِ يَدَ الْمُعْتَدِّ فَهُوَ لَكُمْ ذُخْرٌ مُقَلَّدٌ فِي نَحْرِ، وَفِي جِيدِ

251

وَمِنْ ذَلِكَ مَا قُلْتُهُ أَيْضًا: (314)

(الخفيف)

يَا «أَبَا الْفَضْلِ»، إِنْ تَغَيَّبَ عَنْ سَوَادِ الْعَيْنِ مَا غَيَّبَتْ عَنْ سَوَادِ الْقَوَادِ
صَارَ يَوْمَ السَّرُورِ بَعْدَكَ لَيْلًا وَوَسِيرُ الْمِهَادِ شَوْكُ الْقَتَادِ
وَكَأَنَّ الْجَفُونَ إِذْ غَيَّبَتْ (315) عَنْهَا نَحَرَتْ دُمْعَهَا لِصَيْفِ السَّهَادِ

252

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِي فِيمَا يَظْهَرُ مِنْهُ: (316) (*)

= بها إلى أن هلك» وَيَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي مَنْصَبِ شَيْخِ الْغَزَاةِ وَلَكِنْ ابْنُ الْخَطِيبِ
حَالُ دُونِهِ وَمَعَ ذَلِكَ فَضْلُ الْبَقَاءِ فِي الْأَنْدَلُسِ وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى كَادَ لَابْنُ الْخَطِيبِ مَعَ
الْكَائِنِينَ. تُوْفِيَ سَنَةَ 781 هـ.

(312) فِي الْأَصْلِينَ «م» وَ«ح».

(313) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ «وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ».

(314) فِي الْأَصْلِينَ «م» وَ«ح» وَ«ق» وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَاشِرَةُ فِي الْأَصْلِ «ق» وَفِي «ت».

(315) فِي «ت»: بَنَتْ.

(316) فِي الْأَصُولِ «م» وَ«ح» وَ«ق» وَهِيَ الْقِطْعَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ فِيهِ.

(*) دِيبَاجَةُ «ق»: وَقُلْتُ أَيْضًا دِيبَاجَةُ «ت» وَكُتِبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَدْرِ رِسَالَةِ لَوْحَةٍ: 29 ب.

(الطويل)

عِذَارٌ كَمَا دَبَّ الْحَبَابُ عَلَى الْوَرْدِ مَحَاسِنُهُ أُرْبَتْ عَلَى الْحَضِرِ وَالْعَدُوِّ
سَعَى نَحْوِ وَرْدِ الثَّغْرِ وَأَنْسَابَ نَحْوِهِ فَتَحَسِبُهُ نَمْلًا تَدْبُ إِلَى شَهِدٍ
فَبَا أَيْضًا لِقَدْ هَلْ مِنْ إِمَالَةٍ وَيَا حَرْفَ لَيْنِ الْعَطْفِ هَلْ لَكَ مِنْ مَدٍّ

253

وَمِنْ ذَلِكَ وَفِيهِ التَّوْرِيَةُ بِعَرَفِ الْعَامَّةِ : (317)

(المنسرح)

لَمَّا رَأَوْا أَنِّي بِهِ كَلِيفٌ وَأَوْشَكُوا يَنْطِقُونَ مِنْ حَسَدٍ
قَالُوا: الْفَتَى بَارِدٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: خَلُّوهُ يَا «بُرْدَةُ عَلَى كَبْدِي» (318)

254

وَقُلْتُ فِي مِثْكَانَةِ الرَّمْلِ، وَهُوَ مَعْنَى غَرِيبٌ، وَتَحْتَلُّ مَا سَبَقَ أَحَدٌ إِلَيْهِ : (319)

(البسيط)

مِثْكَانَةُ الرَّمْلِ (320) فِيهَا عِبْرَةٌ وَنَهْيٌ وَشَاهِدٌ أَنَّ كُلًّا مُنْقَضٌ كَمَدَى
لِبَابِ عُمَرِ الْفَتَى يَجْرِي بِجَرَّتِهَا كَأَنَّمَا الْعُمَرُ لَمَّا أُطْلِقَتْ قَصِيدًا

255

وَلُنَحْنِمُ هَذَا الْحَرْفَ بِالْقَصِيدَةِ الْمِيلَادِيَّةِ الَّتِي وَجَّهَتْهَا مِنْ مَدِينَةِ «سَلَا» إِلَى
«فَاس» : (321) (ح 171 أ)

(317) في الأصلين «م» و«ح» ونشير فرائد الجبان ص : 250 .

(318) هذا تعبير أندلسي شائع فحواه أنه يقتضي هوى في نفس الراغب .

(319) في الأصلين «م» و«ح» .

(320) المِثْكَانَةُ : آلة تؤخذ بها الأوقات (دوزي ج : 2 ص 617) .

(321) في الأصلين «م» و«ح» والنسخ (ج : 9 ص 155 - 160) والإحاطة مع لوحة 495 وما

بعدها ، النفاضة (ج : 2 ص 172 وما بعدها) .

(الطويل)

تَأْلَقَ «نَجْدِيًّا» فَأَذْكَرَنِي «نَجْدًا»
وَمِيزُ رَأَى بُرْدَ الْغَمَامَةِ مُغْفَلًا
تَبَسَّمَ فِي بَحْرِيَّةٍ قَدْ تَجَهَّمَتْ
وَرَأَوْدَ مِنْهَا فَارَكًا (322) قَدْ تَمَتَّعَتْ
فَأَغْرَى بِهَا كَفَّ الْعِلَابِ فَأَصْبَحَتْ
فَحَلَّتْهَا الْحَمَرَاءُ مِنْ شَفَقِ الضُّحَى
لَكَ اللَّهُ! مِنْ بَرَقِ كَأَنَّ وَمِيزَةً
تَعْلَمَ مِنْ سَكَايَةِ شَيْمِ التَّدَى
وَتَوَجَّ مِنْ نُورِهَا قَنَّ الرَّبَى
لَسُرْعَانَ مَا كَانَتْ مَنَاسِفَ لِلصَّبَا
بِلَادَ عَهْدِنَا فِي قَوَارِنِهَا الصَّبَا
إِذَا مَا التَّسِيمُ أُعْتَلَّ فِي عَرَصَاتِهَا
فَكَمْ فِي مَجَانِي وَرْدِهَا مِنْ عِلَاقَةٍ
إِذَا (324) اسْتَشْعَرَتْهَا النَّفْسُ عَاهَدَتْ الْحَوَى

إِذَا (325) التَّمَحُّنُهَا الْعَيْنُ عَاقَدَتْ السُّهْدَا
وَمِنْ عَاشِقٍ حَرَّ إِذَا مَا اسْتَمَالَهُ حَدِيثُ الْهَوَى «الْعُدْرِي» صَبْرُهُ عَبْدًا
وَمِنْ ذَائِلٍ يَحْكِي الْمُحِبِّينَ رَقَّةً فَيُنْبِي إِذَا مَا هَبَّ عَرَفَ الصَّبَا قَدْ
وَأَسَّ قَلْبِي فَهَوَ لِلْعَهْدِ حَافِظُ

وَقَلَّ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَا (ح 172 ب)
صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ إِلَّا ذُبَالَةٌ
إِذَا اسْتَشْعَلَتْ مَسْرَى الصَّبَا اسْتَعْلَتْ وَقْدَا

(322) الفارك : فرك يفرك فركا : كره وأبغض وأكثر ما يستعمل في بغضة الزوجين فهو وهي فارك .

(323) الملد : جمع أمد وهو الناعم الغض من الغصون .

(324) في النفاضة : أو

(325) في النفاضة : أو

خَفُوقٌ⁽³²⁶⁾ إِذَا الشَّوْقُ اسْتَجَاشَ كَثِيهَ

تَجُوسٌ دِيَارَ⁽³²⁷⁾ الصَّبْرِ كَانَ لَهَا بَنَدًا

وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُذْهَبَ التَّوَى
أَجْحَدُ حَقَّ الْحَبِّ، وَالْدَّمْعُ شَاهِدُ
تَنَائُرٍ فِي إِثْرِ الْحُمُولِ قَرِيدُهُ
جَرَى بَقَقًا⁽³²⁹⁾ فِي مَلْعَبِ الْخَدِّ أَشْبَهَا
وَمُرْتَجِلٍ أَجْرَيْتُ دَمْعِي خَلْفَهُ
وَقُلْتُ لِقَلْبِي طِرَ إِلَيْهِ بِرُفْعَتِي
سَرَقْتُ صَوَاعَ الْعَزَمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ
وَكَحَلْتُ جَفْنِي⁽³³¹⁾ مِنْ غُبَارِ طَرِيقِهِ
لِي أَلَّهُ كَمْ أَهْدَيْ «بَنَجْدٍ» وَ«حَاجِرٍ»
وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّوْقُ نَارَ كَمِينِهِ

وَمَا بِي إِلَّا أَنْ سَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنًا

وَأَعْمَلُ فِي رَمْلِ الْحِمَى النَّصْرَ وَالْوَحْدَا⁽³³²⁾

وَجَاشَتْ جِيُوشُ⁽³³³⁾ الصَّبْرِ وَالْبَيْنِ وَالْأَسَى

لَدَيَّ، فَكَانَ الصَّبْرُ أَوْعَفَهَا جُنْدًا

وَرُمْتُ نُهْوضًا، وَاعْتَرَمْتُ مُودَعًا
فَصَدَّنِي الْمَقْدَارُ⁽³³⁴⁾ عَنْ وَجْهَتِي صَدًا
رَقِيقٌ بَدَتْ لِلْمُسْتَرِينَ عِيُوبُهُ
وَلَمْ تَلْتَفِتْ دَعْوَاهُ فَاسْتَوْجِبَ الرَّدَا⁽³³⁵⁾

(326) في النفع : حبور .

(327) في النفع : خلال .

(328) في البيت تورية بالشهادة والتسجيل والأداء ، وهي من ألفاظ الموثقين في الأندلس والمغرب

وما تزال مسموعة ومستعملة .

(329) البقق : الأبيض شديد البياض .

(330) من أسماء الأصنام في الجاهلية .

(331) في النفع : عيني .

(332) نوعان من سير الابل .

(333) في النفع : جنود .

(334) في النفع : المقدور .

(335) يورى هنا- بالمصطلحات الفقهية (بيع الرقيق) .

تَحَلَّفَ مِنِّي ⁽³³⁶⁾ رَكْبٌ «طَبِيبَةٌ» عَانِيَا
أَمَا أَنْ لِلْعَانِيِ الْمَعْنَى بِأَنْ يُقْدَى (ح 173 أ)
مُحَلَّفٌ سِرْبٍ ⁽³³⁷⁾ قَدْ أُصِيبَ جَنَاحُهُ وَطِرُنَ فَلَمْ يَسْطِيعْ مَرَّاحًا وَلَا مَعْدَى
نَشَدْتُكَ بِأَرْكَبِ «الْحِجَارِ» نَضَاءً لَتَ
لَكَ الْأَرْضُ مَهْمَا اسْتَعْرِضَ السَّهْبُ وَامْتَدَّ
وَجَمَّ لَكَ الْمَرْعَى، وَأَدْعَتِ الصَّوَى ⁽³³⁸⁾ وَلَمْ تَقْتَفِ ظِلًّا ظَلِيلًا وَلَا وَرْدًا
إِذَا أَنْتَ شَاقِهْتَ الدِّيَارَ بِطَبِيبَةٍ وَجِئْتَ بِهَا الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ وَاللَّحْدَا
وَأَنْتَ نُورًا مِنْ جَنَابِ «مُحَمَّدٍ»
يُذَاوِي الْقُلُوبَ الْغُلْبَ ⁽³³⁹⁾ وَالْأَعْيُنَ الرَّمَدَا
وَأَذِرْ بِهِ دَمْعًا، وَعَقِّرْ بِهِ خَدًّا
خُطَاهُ وَأُضْحِ مِنْ أَحِبَّتِهِ فِدَا
سِوَى لَوْعَةٍ تَعْتَادُ أَوْ مِدْحَةٍ تُهْدَى
فَجُودُكَ مَا أَجْدَى وَكَفْلُكَ مَا أَنْدَى !
وَبَوَّاهُمْ ظِلًّا مِنْ ⁽³⁴⁰⁾ الْأَمْنِ مُمْتَدًّا
وَتَوَجَّكَ الْعُلْيَا، وَابْسُكَ الْحَمْدَا
فَجَلَّلَهُ نُورًا وَأَوْسَعَهُ رَشْدَا
سَقَاهُ فَمَا يَظْمَأُ، جَلَّاهُ فَمَا يَصْدَا ⁽³⁴¹⁾
فَقَدْ شَمَلَتْ عَلَيَاؤُكَ الْقَبْلَ وَالْبَعْدَا
أَعَادَ فَأَنْتَ الْقَصْدُ فِيهِ وَمَا أَبْدَى
وَهَلْ هُوَ إِلَّا مَظْهَرٌ، أَنْتَ سِرُّهُ.
لِيَمْتَنَزَ فِي الْخَلْقِ الْمُكِبُّ مِنَ الْأَهْدَى ⁽³⁴²⁾

(336) في النسخ : عن .

(337) في النسخ : سربي .

(338) الصوى : الاعلام المنصوبة في المفاوز المجهولة يستدل بها على الطريق .

(339) العلف : يقال غلف قلبه : لم يع الرشدا . كأن على قلبه غلافا ، فهو أغلف وهي غلفاء ج غلف وفي التنزيل العزيز : «وقالوا قلوبنا غلف» .

(340) في النسخ : في .

(341) من هنا يبدأ ما في الإحاطة لوحة : 495 .

(342) فيه إشارة إلى الآية القرآنية المعروفة .

فَمِنْ عَالَمِ الْأَسْرَارِ ذَاتُكَ تَجْتَلِي
مَلَامِحَ نُورٍ لَاحٍ «لِلطُّورِ» فَأَنهَذَا (343) (ج 174 ب)

وَفِي عَالَمِ الْحِسِّ اغْتَدَيْتَ مُبَوًّا
لِتَشْفِي مَنْ اسْتَشْفَى وَتَهْدِي مَنْ اسْتَهْدَى
فَمَا كُنْتَ، لَوْلَا أَنْ تَبْتُ هِدَايَةَ

مِنْ اللَّهِ، مِثْلَ الْخَلْقِ رَسْمًا وَلَا حَدًّا (344)

بِمَاذَا عَسَى يُثْنِي عَلَيْكَ مُقَصِّرٌ
بِمَاذَا عَسَى يَجْزِيكَ هَاوٍ عَلَى شَفَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ، بِأَخْيَرِ مُرْسَلٍ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ، بِأَخْيَرِ رَاحِمٍ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ، بِأَكَاثِفِ أَلْعَمَى
إِلَى كَمْ أَرَانِي فِي الْبَطَالَةِ كَانِعًا (348)
تَقْضَى زَمَانِي فِي لَعَلٍّ وَفِي عَسَى
حَسَامُ جَبَانٍ كُلَّمَا شِيمَ نَصْلُهُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَانِي نَاهِدًا
رَضِيعُ لَبَانٍ الصَّدْقِ فَوْقَ شِمْلَةٍ (349)
فَتَهْدِي بِأَشْوَاقِي السَّرَاةَ إِذَا سَرَتْ
إِلَى أَنْ أَحْطُ الرِّحْلَ فِي ثَرْبِكَ الَّذِي
وَلَمْ يَأَلْ فَيْكَ اللَّهُ مَدْحًا وَلَا حَمْدًا
مِنْ النَّارِ قَدْ أَسْكَنَتْهُ (345) بَعْدَهَا الْخُلْدَا
وَأَكْرَمَ هَادٍ، أَوْضَحَ الْحَقَّ وَالرُّشْدَا
وَأَشْفَقَ مَنْ يَثْنِي عَلَى رَأْفَةٍ كَبِدَا (346)
وَقَدْ هَبَّ لَيْلُ الشَّلَكِ (347) وَهَوَّ قَدِ أَرْبَدَا
وَعُمْرِي قَدْ وَلَّى وَوَزْرِي قَدْ عَدَا
فَلَا عَزْمَةٌ تُنْضِي وَلَا لَوْعَةٌ تَهْدَا
تَرَجَعَ بَعْدَ الْعَزْمِ وَالتَّرَمِ الْعِمْدَا
أَقُوذُ الْفِلَاصِ الْبِدْنِ وَالضَّامِرِ الْتَهْدَا
مُضْمَرَةٌ وَسَدْتُ مِنْ كُورِهَا مَهْدَا
وَتُحْدِي بِأَشْعَارِي الرُّكَابُ إِذَا تُحْدِي
تَضَوُّعَ نِدَا مَا رَأَيْنَا (350) لَهُ نِدَا

(343) هذا البيت واللذان يليانه في روضة التعريف ص : 247 والنفع (ج : 9 ص : 193) .

(344) الرسم : (في المنطق) : تعريف الشيء بخصائصه . والحد في اصطلاح المناطقة : القول الدال على ماهية الشيء .

(345) في النفع : أوردته .

(346) لا يوجد في النفع هذا البيت .

(347) في النفع : الروع .

(348) المكانع الذي تداني ونصاغر .

(349) الشملة : الناقة السريعة والكور الرحل : أي أنه جعل كورها مهذا ، ينام عليه . يعني أنه دائم السفر .

(350) في النفاضة : ما رأيت .

وَأُطْفِئَ فِي تِلْكَ الْمَوَارِدِ غُلَّتِي وَأُحْسِبُ⁽³⁵¹⁾ قُرْبًا مُنْهَجَةً شَكَّتِ الْبُعْدَا
بِسَمَوْلِكَ اهْتَرَّ الْوُجُودُ وَأَشْرَفَتْ

قُصُورٌ بِبُصْرَى⁽³⁵²⁾ ضَاءَتْ الْهَضْبُ وَالْوَهْدَا

وَمِنْ رُغْبِهِ الْأَوْتَانُ خَرَّتْ مَهَابَةً وَمِنْ هَوْلِهِ «إِيوَانُ فَارِسٍ» قَدْ هَذَا⁽³⁵³⁾
وَعَاضَ لَهُ الْوَادِي وَصَبَّحَ عِزَّهُ

يَبُونَا لِنَارِ الْفَرَسِ أَعْدَمَهَا الْوَقْدَا⁽³⁵⁴⁾ (ح 175 أ)

رَعَى اللَّهُ مِنْهَا لَيْلَةً أَطْلَعَ الْهَدَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا الْقَمَرِ السَّعْدَا
وَأَقْرَضَ مَلَكًا قَامَ فِينَا بِحَقِّهَا لَقَدْ أَحْرَزَ الْفَخْرَ الْمَوْتَلَّ وَالْمَجْدَا
وَحَيَّ عَلَى «شَطِّ الْخَلِيجِ» مَحَلَّةً بِحَالِفٍ مَنْ يُلْقَى⁽³⁵⁵⁾ بِهَا الْعَيْشَةَ الرَّغْدَا
وَجَادَ الْعِمَامُ الْعِدُّ فِيهَا خَلَايَا مَا أَثَرَهُمْ لَا تَعْرِفُ الْحَصْرَ وَالْعَدَا
«عَلِيًّا» وَ«عُثْمَانَ» وَ«يَعْقُوبَ»، لَا عَدَا رَضَا اللَّهُ ذَلِكَ التَّجَلُّ، وَالْأَبَ وَالْجَدَا
حَمَّوْا وَهَمَّوْا فِي حَوْمَةِ الْبَاسِ وَالْتَدَى فَكَانُوا الْعَيْوُثَ الْمُسْتَهْلَةَ وَالْأَسْدَا
وَلِلَّهِ مَاذَا⁽³⁵⁶⁾ خَلَقُوا مِنْ خَلِيفَةٍ حَوَى الْأَرِثَ عَنْهُمْ وَالْوَصِيَّةَ وَالْعَهْدَا
إِذَا مَا أَرَادَ الصَّعْبَ أَغْرَى بِتِلْهِ صُدُورَ الْعَوَالِي، وَالْمُطَهَّمَةَ الْجُرْدَا⁽³⁵⁷⁾
فَكَمْ مُعْتَدٍ أَرْدَى، وَكَمْ ثَانِهِ هَدَى وَكَمْ حِكْمَةٍ أُخْفَى، وَكَمْ نِعْمَةٍ أَبْدَى
«أَبَا سَالِمٍ»، دِينَ الْإِلَهِ بِكَ اعْتَلَى «أَبَا سَالِمٍ»، ظِلُّ الْأَمَانِ بِكَ امْتَدَا
قَدُمٌ فِي دِفَاعِ اللَّهِ تَحْتَ وَقَايَةِ كَفَاكَ بِهَا أَنْ تَسْحَبَ الْخَلْقَ السَّرْدَا
وَدُونَسَكَهَا مِنِّي نَتِيجَةَ فِكْرَةٍ إِذَا اسْتَرْشِجْتَ لِلتَّظْمِ كَانَتْ صَفَاً صَلْدَا
وَلَوْ تَرَكْتَ مِنِّي اللَّيَالِي صَبَابَةً لِأَجْهَدْتُهَا رَكْضًا وَأَرْهَقْتُهَا شَدَا
وَلَكِنَّهُ «جَهْدُ الْمُقَلِّ» بَدَلْتُهُ وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْدَارَ مَنْ بَلَغَ الْجَهْدَا⁽³⁵⁸⁾

نَهْر
م
م
م
م

(351) يقال أحب فلان ماله أي زاده وكثره.

(352) بصرى: قرية بالشام النسبة إليها بصرى، انظر المعجم الوسيط مادة «بصر».

(353) في النسخ: إيوان كسرى قد انهدا.

(354) فيه إشارة إلى قضاء الدين الإسلامي على الوثنية الفارسية.

(355) في النسخ: . يتأبها.

(356) في النسخ: ما قد.

(357) لا يوجد هذا البيت في «ح».

(358) إلى هنا ينتهي ما في الأصلين «م» و«ح».

(الكامل).

هَاجَتْكَ إِذْ جِئْتَ أَلَلْوَى «فَرَزُودًا» (360)،
 عَانتُ بِهِنَّ يَدُ الزَّمَانِ فَلَمْ تَجِدْ
 إِلَّا مَوَاقِدَ كَالْحَمَامِ جَوَائِهَا
 دَمْنٌ غُلِيتُ بِهِنَّ أَخْلَافَ أَلْهَوَى
 وَرَكُضْتُ طَرْفَ أَلْهَوَى فِي شَاوِ الصَّبَا
 مَالِي، وَتَذَكَارَ الصَّبَابَةُ وَالصَّبَا
 وَصَبَاحُ شَيْبِ الْقَوْدِ لَاحَ بِمَفْرِقِي
 إِنَّا إِلَى الرَّحْمَانِ مِنْهَا أَنْفُسَا
 نَسِيتُ عَوَالِمَهَا الْكَرَامَ فَنُورَهَا
 وَاسْتَوْرَتِ شَبَحًا خَلَاءَ لَمْ يَزَلْ
 تَرِدُ الْأَجَاجَ مُرْنَقًا، وَلَطَالَمَا
 هَلَا أَسْتَظَلْتُ دَوْجَهَ (363) الْقُدْسِ الَّتِي
 وَتَذَكَّرْتُ عَهْدًا بِمُنْعَرَجِ أَلَلْوَى
 وَرَقْتُ مَعَارِيَجَ أَلْعَلَا (لِتَحُورَ فِي) (365)
 ذَنْبِي عَدَانِي عَنْ لِحَاقِ ذَوِي الْهُدَى

ذِكْرُكَ أَوْطَانًا بِهَا وَعَهْدًا (23)
 أَعْلَامُهُنَّ عَنْ أَلْعَفَاءِ مَحِيدًا
 وَتَرَى بِأَضْلَافٍ: الطَّبَاءِ كَدِيدًا (361)
 وَلَيْسَ رَبِّعَانُ الشَّبَابِ جَدِيدًا
 مَرَجًا فَجِزْتُ مَدَى التَّعِيمِ بَعِيدًا
 وَمَوَائِقًا عِنْدَ أَلْهَوَى وَعَهْدًا؟
 فَعَدَوْتُ مِنْ فَقْدِ الصَّبَا مَقْرُودًا
 بَوَّلَنْ مِنْ ظَلَمِ الْجُسُودِ لِحُودًا
 تَسْتَامُهُ أَيْدِي أَلْهَوَى تَبْدِيدًا
 لِحَفِي مَعْنَاهَا الْأَثِيرِ ضَدِيدًا
 وَرَدَّتْ بِأَكْنُافِ «الْعَذِيبِ» (362) بَرُودًا
 كَرَعَتْ قَبِيلَ الْكُونِ فِيهِ (مَدِيدًا) (364)
 لَا يَسْتَحِيلُ، وَمَوْقِفًا مَشْهُودًا (ق24ب)
 سَمِطُ الْجَلَالِ نِظَامُهَا الْمَعْهُودَا
 فَعَدَوْتُ عَنْ دَرَكِ الرِّشَادِ طَرِيدَا

(359) انفردت «ق» بهذه القصيدة وهي الرابعة فيه.

(360) زرود: موضع أو اسم رمل مؤنث - أقرب الموارد (ج: 3 ص 26).

(361) الكديد: الأرض المكدودة بالحوافر.

(362) العذيب: قيل هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة.

انظر: معجم البلدان (ج: 4 ص: 92).

- لسان العرب (ج: 5 ص: 585).

(363) في الأصل: دوح.

(364) بياض في الأصل.

(365) لا يوجد في الأصل إلا بقايا بعض الحروف من هذين الكلمتين وقد قدرناهما.

وَمِنْهَا :

أَخْفَى الضَّلَالِ، وَأُظْهِرَ التَّوْحِيدَ
حَيْثُ اسْتَفَرَّ مَدَى الْفَخَارِ صُغُودًا
أَضْحَوْا عَلَى قَتْلِ الثَّجُومِ قُغُودًا
وَالْحَرْبِ ظُهُرًا، وَالسُّرُوجِ مَهُودًا
وَتَوَارَتْ الْأَنْبَاءُ فِيهِ جُدُودًا (366)
لَا وَهِنًا خَلَقًا وَلَا مَجْدُودًا
فَشَرِبْتُ فِي دَارِ النِّعَمِ خُلُودًا
وَأَقْبْتُ رُكْنًا مِنْ حِمَاكَ شَدِيدًا
لِتَعِيَتْ كُنْتَ الْمَلَجَأُ الْمَقْصُودًا
تَأْتِي عَلَى قَدَمِ الصَّغَارِ وَفُودًا
مُنْتَهَبِينَ الْمَوْقِفَ الْمَوْعُودًا
وَمُؤْمِلِينَ مَقَامَكَ الْمَحْمُودًا
مَغْنَى نَرَاكَ تَهَانِمًا وَنَجُودًا
فَاسْتَشَعَرُوا التَّقْوَى وَجَابُوا الْيُبْدَا
كَحَلُّوا جُفُونَهُمْ عَيْنُونَهُمْ تَشْهِيدًا
، مِنْ نُورٍ مِيسَمَهَا، الْغَزَالَةُ (368) جِدَا
وَصَلُّوا لَطْفِي رَمَضَانِهِمْ وَقُودًا
فَشَرُّوا بِإِعْدَامِ الْحَيَاةِ وَجُودًا (ق25أ)
وَتَفَيَّأُوا ظِلَّ الرَّجَا الْمَمْدُودًا
فِيحًا وَأَطْوَادُ السِّفِينِ قُدُودًا (370)

بِمُصْطَفَى الرَّحْمَانِ، وَالنُّورِ الَّذِي
وَالْمُتَّقَى مِنْ سِرِّ هَاشِمٍ فِي الذَّرَى
جِبْرَانُ بَيْتِ اللَّهِ، وَالْعَرَبِ الْأَلَى
تَخَذُوا السُّيُوفَ تَمَائِمًا لِوَلِيدِهِمْ
وَحَوَى الْكَبِيرِ فَخَارَهُ عَنْ كَابِرِ
أَعْلَقْتُ كَفِّي مِنْكَ حَبْلَ مَوَدَّتِي
وَجَعَلْتُ مَدْحَكَ لِلْإِلَهِ وَسِيلَتِي
فَإِذَا هَمَّتْ هُوجُ الْخُطُوبِ عَوَاصِفًا
وَإِذَا عَدَتْ أَيْدِي الذُّنُوبِ عَوَاصِفًا (367)
الْخَلْقُ، يَوْمَ الْغُرُوضِ، جَاهَكَ تَعْنِي
مُتَأَهِّبِينَ إِلَى الْحِسَابِ ذَوَاهِلًا
رَاجِينَ فِيهِ لَدَيْكَ فَضْلَ شَفَاعَةٍ
لِسَبِّهِ دَرَّ رَكَائِبِ قَطَعَتْ إِلَى
قَوْمٍ أَهَابَ بَعْزُهُمْ دَاعِيَ الْهَدَى
فَإِذَا ظَلَامَ اللَّيْلُ مَدَّ جَنَاحَهُ
وَأِذَا النَّهَارُ جَلَا الظَّلَامَ وَأَثَلَتْ
لَبَسُوا الْهَجِيرَ وَصَافَحُوا غَيْرَ الْفَلَاحِ
وَأَتَوْا خَضَمَ الْمَاءِ يَزْخَرُ مَوْجُهُ
لَبَسُوا، عَلَى قَدَرٍ، مَتُونِ سَفِينَةٍ
بَيْدَاءَ لُجٍّ أَصْبَحَتْ فِيهِ الرُّبَا

(366) يظهر في الأصل بعض الحروف فقط وقد قدرنا هذا .

(367) العواصف الطوالم .

(368) الغزاة : يقصد الشمس .

(369) في الأصل : لسوا .

(370) ليس في هذا البيت إلا بقايا بعض الحروف استطعنا أن نجمع بين شتاها .

عُوجاً تُتَبَّحُ لَهَا الرِّيحُ أَعْنَةً
تُفْرِي أَدِيمَ الْمَاءِ وَهِيَ تَوَاضِعُ
أُمُوماً ضَرْحاً طَابَ نَشْراً عَرَفَهُ
جَعَلُوا الْكَلَامَ بِهِ دُعَاءً خَافِئاً
شَحْبُ الْجُسُومِ تَحَالَهَمُ إِذَا أُجْهَشُوا
أَقْسَمْتُ بِالْثُورِ الَّذِي سَبَّحَانَهُ
«لِمُحَمَّدٍ» خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَمِنْهَا :

أَعَزُّ بِمَوْلِدِهِ الْكَرِيمِ وَخُصَّةُ
يَالَيْلَةٍ، أَهْدَتْ لَنَا نُورَ الْهَدْيِ
يَالَيْلَةٍ، تَخَذَ الْمَلَائِكُ يَوْمَهَا
أَضْحَتْ لَهَا أَضْأَمُ «مَكَّةُ» سَجْداً
وَتَفَاوُلَ الْكُهَّانُ أَنَّ رَنِيَّهَا (374)
وَبُيُوتُ «فَارِسَ» أَرْمَدَتْ نِيرَانُهَا
وَأَتَتْ عَلَى «إِبْوَاءِ كَسْرَى» رَجَّةً
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَفَّتِ الْأَصْبَا
وَبَكَتْ حَمَامُ الْبَانِ بَيْنَ هَدِيلِهَا
مِنْ ذِكْرِكَ الثَّقَدِيسَ وَالْتَحْمِيدَا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَوْلُودَا
وَالْمُرْسَلُونَ، إِلَى الْقِيَامَةِ عِيدَا
ذُلًّا عَلَى صَفْحِ الرِّغَامِ هُمُودَا
أَضْحَى لَدَيْكَ مُقَرَّنًا مَصْفُودَا (375)
وَاعْتَاضَ مِنْ لَفْعِ الضَّرَامِ خُمُودَا
هَدَّتْ قَوَاعِدُهُ وَكَانَ مَشِيدَا
وَهُنَا (376)، فَهَزَّتْ مَائِسًا أُمْلُودَا
شَجُوعًا، يَهِيحُ، وَرَجَعَتْ تَغْرِيدَا

257

وَأَنْشَدَتْهُ فِي مِيلَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ مَذْهَبَةٌ : (377)

- (371) الهناء : القطران ، ومنه المثل «يضع الهناء مواضع النقب» .
(372) المجود : أصابه الجود أي المطر .
(373) قدرنا الكلمة من عندنا إذ لا يظهر في الأصل إلا حرف الفاء .
(374) الرنى : العالم التي الصابر .
(375) المصفود : المربوط بالصفد أي القيد .
(376) الوهن : منتصف الليل أو الثلث الأخير منه .
(377) في الأصل «ق» وهي القصيدة السادسة فيه .

(الطويل)

دَعَا عَزْمَانِي، وَالْمِطِيَّةَ وَالْوَحْدَا وَإِلَّا فَكُنَّا الشُّوقَ عَنِّي وَالْوَجْدَا

وَلَا تَطْلُبَا دَمْعِي بِتَجْرِيحِ مُقْلَنِي

فَدَمْعِي مَقْبُولٌ عَلَى الْقَلْبِ مَا أَدَى (378) (ق26ب)

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا أُبْلُ بِهَا مِنْ نَارِ لَوْعَتِي الْوَجْدَا

وَأَضْبُو إِلَى الْبَرْقِ «الْحِجَازِي» كُلَّمَا

أَجَالَتْ أَكْفُ الْأَقْفِ فِي السَّحْبِ (379) الرَّثْدَا

وَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ جَفْنِي سَاهِدًا نَعَمْ، هَجَرْتُ «سُعْدَى» عَلِمَ الْمُقَلَّةُ الشَّهْدَا

وَلَمَّا تَفَانِي الصَّبْرُ إِلَّا صَبَابَةً تَسَهَّلُ مِنْ وَقَعِ الْحَوَادِثِ مَا أَشْتَدَّا

وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ رَغِي مَوَاقِفِ تَعَلَّمَ مِنْهَا الْآسُ أَنْ يَحْفَظَ الْعَهْدَا

حَنَنْتُ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي قَضَى حَمِيدًا فَمَا أَغْنَى الْحَيْنُ وَلَا أَجْدَى!

لِي إِلَهٌ كَمْ أَهْدِي بِنَجْدٍ، وَ«حَاجِر»

وَأُكْنِي «بِدْعَدٍ» فِي غَرَامِي أَوْ سُعْدَى (380)

وَمَا هِيَ إِلَّا زَقَرَةٌ هَاجَهَا الْجَوْى وَأَبْدَى بِهَا تَذْكَارَ «يَثْرَب» مَا أَبْدَى

وَكَمْ قَدْ كَثَمْتُ الشُّوقَ لَوْلَا مَدَامُ تَرَوِي (مَجَارِيهَا) (381) الْمَحَاجِرَ وَالْخَدَا

وَنُخْرِجُ مِنْ بَحْرِ الْجُفُونِ جَوَاهِرَا

(تُحَاجُّ) (382) بِهَا مِنْ أَنْكَرِ الْجَوْهَرِ الْفَرْدَا (383)

أُبْعَدَ سَرَى الرُّكْبِ «الْحِجَازِي» مَوْهِنًا أُمِدْتُ لِنَفْسِي فِي تَعَلُّلِهَا مَدَا

وَأَرْجَعُ عُمْرِي مِنْ زَمَانِي لِقَابِلِ كَأَنِّي قَدْ أَحْصَيْتُ أَيَّامَهُ عَدَا

إِلَّا، يَاحْدَاةَ الرُّكْبِ يَبْتَغُونَ «يَثْرَبَا» وَيَلْقَوْنَ فِي اللَّهِ السَّامَةَ وَالْجَهْدَا

بِمَا بَيَّنَّا مِنْ خَلَّةٍ طَابَ ذِكْرُهَا إِذَا فَرَعَتْ عَوْجُ الْمِطْيِ بِكُمْ «نَجْدَا»

وَأَبْصَرْتُمْ نُورَ الثُّبُوءِ سَاطِعًا قَدْ أَكْتَفَى الْقُرْبَ الْمُقَدَّسَ وَاللَّحْدَا

(378) تقدم شرح هذا . 240 .

(379) قدرناها من عندنا إذ لا يظهر في الأصل إلا حرف الباء .

(380) تقدم هذا البيت في القصيدة السابقة .

(381) في الأصل يظهر حرف التاء والهاء والتقدير منا .

(382) في الأصل غير واضحة هذه الكلمة وقد قدرناها بما ظهر لنا .

(383) الجواهر : في علم الفلسفة ما قام بنفسه ويقابله العرض . وهو ما يقوم بغيره ، والجواهر الفرد :

الله -- المعجم الوسيط (ج : 1 ص 149) .

وَنَاجَيْتِمَا مِنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ رَوْضَةً أَعَدَّ لَهَا اللَّهُ السَّعَادَةَ وَالْخُلْدًا
وَلَا قَلْبَ إِلَّا (خَافِقٌ) ⁽³⁸⁴⁾ فِي شِعَافِهِ بِهَا وَكَسَاهَا مِنْ نَسِيجَتِهِ بَرْدًا
وَهَبَ الْعَلِيلُ اللَّذَنُ مُسْتَشْفِيًا بِهَا فَكَانَ الدَّوَاءُ الْبَانَ وَالشَّبَحَ وَالرَّنْدَا
وَدَارَ أَقَامِ الْوَحْيِ فِي عَرَصَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ عَنْهَا بَعْدَ خُلَّتِهَا بُعْدًا
فَقَوْلًا - رَسُولَ اللَّهِ - يَأْخِزُ خَلْقِهِ، وَأَكْرَمَ مُحْتَارَ أَبَانٍ بِهِ الرَّشْدَا
غَرِيبٌ بِأَقْصَى الْقَرْبِ طَالَ اشْتِقَاقُهُ فَلَوْلَا تَعَلَّاتُ الْمَنَى لَقَضَى وَجْدًا
يُؤَمِّلُ نَيْلَ الْقُرْبِ، وَالذَّنْبُ مُبْعِدٌ

وَقَدْ سَدَّ مِنْ طُرُقِ التَّخَلُّصِ مَا سَدَّا (ق 127)
وَلَوْ (أَخَذَ) ⁽³⁸⁵⁾ الْمِقْدَارُ مِنْكَ مَرَادَهُ وَشَافَهُ مِنْكَ الْقَرْبَ لَاسْتَوْجَبَ الرَّدَا
وَلَكِنَّهُ (بِرْجُو) ⁽³⁸⁶⁾ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

وَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيَ الْجَزِيلَ وَمَا أَكْدَى ⁽³⁸⁷⁾
وَأَنْتَ مَلَأَ الْخُلُقَ حَيًّا وَمَيِّتًا
وَأَكْرَمُهُمْ ذَانَا وَأَعْظَمُهُمْ مَجْدًا
فَلَوْلَاكَ مَا بَانَ الضَّلَالُ مِنَ الْهَدَى

وَلَا امْتَأَرَ فِي الْأَرْضِ الْمَكِبُّ مِنَ الْأَهْدَى ⁽³⁸⁸⁾
وَلَمَّا مَحَتْ آيَ الشَّرَائِعِ قَتْرَةً وَأَصْبَحَتْ الْأَهْوَاءُ لَا تَعْرِفُ الْقَصْدَا
وَتَعْبُدُ مِنْ دُونِ الْإِلَهِ (حِجَارَةً) ⁽³⁸⁹⁾ طَعَامُ رِجَالٍ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدَا
وَقَدْ شَنَّتِ الْغَارَاتُ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ ⁽³⁹⁰⁾ فَاصْبَحَ حَرُّ الْقَوْمِ عَنْ كَتَبِ عَبْدَا
أَرَادَ بِكَ اللَّهُ إِنْجِحَاكُمْ ⁽³⁹¹⁾ شَتَاتِهِمْ وَسَلَ وَشِيكًا مِنْ صُدُورِهِمُ الْحِفْدَا
وَفَاضَ عَلَى الْأَدْيَانِ دِينُكَ وَاحْتَوَتْ

جُنُودُكَ أَقْصَى «الشَّامِ» وَ«الصَّيْنِ» وَ«الْهِنْدَا»

(384) في الأصل لا يظهر إلا حرف الخاء والتقدير منا .

(385) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا .

(386) غير واضحة هذه الكلمة في الأصل وقدرناها من عندنا .

(387) أكدى : قتر ، أي وما قتر .

(388) تضمين لأية 21 من سورة الملك .

(389) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا .

(390) في الأصل غير واضحة هذه الكلمة وقدرناها بما ظهر .

(391) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا .

وَأَنحَتْ عَلَى مُلْكِ «الْعَرَقَيْنِ» وَ(أَنهَتْ) (392)

(بَيَّنَتْ) (393) حَتَّى وَاجَهَتْ خَيْلَهَا «السَّدَا»

وَكَمْ قَدْ تَجَسَّنَتْ الْخُطُوبُ كَوَالِحًا
وَأَذَلَّكَ فِي اللَّهِ الْعَشِيرَةُ جَهْدَهَا
وَكَمْ قَدْ جَلَوْتَ الْمُعْجَزَاتِ عَلَيْهِمْ
وَمَا يُسْمِرُ الْبَرْهَانَ إِلَّا لِحَاجَةٍ
فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ بِأَخِيرِ رَاحِمٍ
وَيَا لَيْتَ أَنِّي فِي جِوَارِكَ ثَاوِيًا
وَإِنْ فَسَحَ الرَّحْمَانُ فِي الْعَمْرِ بَرْهَةً
خَلِيلِي مَاذَا يَخْضُرُ الْقَوْلُ إِنْ غَلَا
وَمَا (ذَا) (395) بَعْدَ الْوَصْفِ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ
سَمَا فَوْقَ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مُتَاجِيًا
وَمَا زَاغَ مِنْهُ الطَّرْفُ كَلًّا، وَلَا طَغَى (397)
وَلَمَّا دَعَا بِالْجَذْعِ أَقْبَلَ خَاضِعًا
وَلَمَّا شَكَاهُ اللَّهُامُ مِنَ (الظُّلْمَا) (399)
وَأَثَبَتْ مِنْهُ الرِّيقُ عَيْنَ «قَتَادَةَ» (400)

فَأَحْكَمَهَا، مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَتْ، (رَدًّا) (401) (ق128ب)

(392) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا .

(393) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا وهي بلدة بالهند .

(394) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا .

(395) هذا البيت تكرر عدة مرات .

(396) ذا : إضافة منا ليستقيم الوزن .

(397) تضمين لآية 16 من سورة النجم .

(398) هنا يعدد المعجزات ، كانشقاق القمر ، ونبع الماء بين أصابعه ، وكلام الشجر وشهادتها له

بالنبوة ، وحنين الجذع ، وتكليمه سائر الجمادات ، وإبراء المرضى وذوي العاهات .

انظر : تفصيل ذلك في الباب الرابع ، في المعجزات والكرامات من الشفاء للقاضي عياض

(ج : 1 ص 246 — 325) .

(399) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل وقدرناها من عندنا .

(400) ستأتي ترجمته في ص : 362 .

(401) يياض في الأصل ، وقدرنا الكلمة من عندنا .

وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ أَكْبَرُ آيَةٍ
أَشَادَتْ بِهَا الْكُتَّانُ قَبْلَ طُلُوعِهَا
فِيَا لَيْلَةَ، قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَهَا
وَصَيَّرَ أَوْثَانَ الضَّلَالَةِ خُضْعًا
وَعَاجَلَ بِالْإِخْمَادِ نَارًا «لِقَارِسِ»
أَعَذَّكَ مِيلَادًا لِحَاثِمِ رُسُلِهِ
فَصُولِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَفَاحِرِي
حَقِيقٌ عَلَيْنَا أَنْ نَحُلَّ لَكَ الْحَبِي
وَنَجْعَلَ مِنْكَ الْيَوْمَ عِيدًا وَمَشْهُدًا
نَحْلَعُ مِنْ أَمْدَاحِ «أَحْمَدَ» حَلَّةً
وَفِينَا سَلِيلُ النَّصْرِ يَحْفَظُ مِنْكَ مَا
إِمَامٌ أَفَاضَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ عَدْلَهُ
أَقَامَ عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
نَمَا سَيِّدُ الْأَنْصَارِ «سَعْدٌ» وَسَدَّدَتْ
وَأُورِثَ حَقَّ النَّصْرِ لَا عَنْ كِلَالَةٍ
أَبُوسُفٍّ، بِأَحَامِي الْجَزِيرَةِ حَيْثُ لَا
أَفَاضَ عَلَيْهَا اللَّهُ مُلْكَكَ دِيمَةً
فَمُلْكُكَ فِيهَا مَا أَجَلَ جَلَالَهُ
صَدَعْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي جَنَابَتِهَا

تَخِرُّ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ لَهَا هَذَا
وَمِنْ هَوْلِهَا «أَيُّوَانُ كِسْرَى» قَدْ انْهَدَا
وَأَنْجَزَ لِلشُّورِ الْمُبِينِ بِهَا وَعَدَا
إِلَيْهَا فَلَمْ يَتْرَكْ سَوَاعًا وَلَا وَدَا (402)
فَلَمْ تَرِ لِلثَّيَرَانِ مِنْ بَعْدِهَا وَقَدْ
وَأُطْلِعَ فِي آفَاقِكَ الشَّرَفَ الْعِيدَا
بِهَذَا النَّبِيِّ، الْحَالِ، وَالْقَبْلِ، وَالْبُعْدَا
وَنَقَرِيكَ مِنَّا، الْبَرِّ وَالشُّكْرِ، وَالْحَمْدَا
(نَشِيعُ) (403) مِنْ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ بِهِ شَهْدَا
عَلَيْكَ وَمِنْ مَنْظُومِ آيَاتِهِ عَقْدَا
أَضِيعَ، وَيَلْقَى فِيكَ بِالْبَدْرِ الْوَقْدَا
فَأَوْشَكَ فِيهَا الضُّدُّ أَنْ يَأْلَفَ الضُّدَا
وَأَشْرَبَ تَقْوَى رَبِّهِ الْحَلَّ وَالْعَقْدَا
يَدُ اللَّهِ فِي أَغْرَاضِهِ النَّصْرِ وَالسَّعْدَا
وَلِلْسَبْطِ فِي الْمَشْرُوعِ أَنْ يَرِثَ الْجَدَا
نَصِيرٌ، وَمُضْلِي بِأَسْمَاءِ الضُّمَرِ الْجَرْدَا
وَرَوَى ثَرَاهَا مِنْكَ مُشْكِبًا عَيْدَا
وَسَيْفُكَ مَا أَسْطَى، وَكَفُّكَ مَا أُنْدَى!
فَالْبَسْكَ التَّقْوَى، وَقَلَّدَكَ الْعَهْدَا

258

وَمِنْ الْمَقْطُوعَاتِ قَوْلِي فِي هَذَا الْحَرْفِ أَصِفْ لَيْلَةَ أَنْسٍ مِنَ الشُّعْرِ الْمَتَقَدِّمِ
الزَّمَانِ : (404)

(402) سواع وود : اسمان لوثنين في الجاهلية .

انظر : سورة الجن : 22 ، 23 .

— كتاب الاصنام لابن الكلبي ص : 9 وما بعدها .

(403) في الأصل بياض والتقدير منا .

(404) في الأصل «ق» فقط وهي القصيدة الثامنة في هذا الأصل .

(الطويل)

وَقَدْ أَقْلَقَ النَّفْسَ أَنْتَظَارُ الْمَوَاعِدِ
عَلَى رَغْمِ أَنْفٍ مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدِ
أَحَادِيثُ سِرٍّ ضَمَّهَا قَلْبُ جَاحِدِ (ق29)
فَنَسَقِي بِعَهْدِ (405) الدَّمْعِ ذِكْرِي الْمَعَاهِدِ
شَمُولاً بِمَعْسُولٍ مِنَ الرِّيقِ بَارِدِ
وَأَنْ هِيَ غَصَّتْ بِالْحَلَى وَالْقَلَائِدِ
فَسِيَالِكَ مِنْ رِيٍّ لِعَلَّةٍ وَارِدِ!
هِيَ الْخُلْدُ لَكِنْ الْفَتَى غَيْرَ خَالِدِ
وَالْقَى لِسُلْطَانِ الْكَرَى بِالْمَقَالِدِ
وَوَسَدَتْهُ مَا بَيْنَ نَحْرِي وَسَاعِدِي
فَدَحْتُ بِهَا زُنْدَ الْأَسَى غَيْرَ حَامِدِ
تَجَوَّدُ بِدُرٍّ ذَائِبٍ غَيْرَ جَامِدِ
كَمَا رِيعَ طَبِيٍّ فِي حِيَالِهِ صَائِدِ
وَيَسْأَلُ مِنْ أَشْوَاقِهِ كُلِّ شَاهِدِ
تَخَذْتُ عَلَيْهِ مُحْكَمَاتِ الْمَعَاوِدِ
يَهْوُنُ إِلَى الْمَحْبُوبِ خَوْضُ الشَّدَائِدِ
طَلَائِعُ فَجْرِ لِلدُّجْنَةِ ذَائِدِ
وَقَبِلْتُ مِنْهُ الْبَدْرُ، بَيْنَ الْفَرَاقِ
وَحُكْمِ النَّوَى يَجْرِي عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
فَمَالَ بِمَمْطُورٍ مِنَ الْبَابِ مَا نَدِ
بِهِ بَيْنَ أَثْرَابِ حِسَانِ التَّوَاهِدِ
وَأَمَّا أَشْتِيَاقِي، فَهَوَّ أَوَّلُ قَاعِدِ
لَعَلَّ لِعَهْدِ الْوَصْلِ عَوْدَةَ عَائِدِ (409)

نَعِمًا يَوْضِلُ مِنْ حَبِيبٍ مُسَاعِدِ
وَبَنَاتٍ كَمَا شَاءَ الْهَوَى عَقِبَ النَّوَى
(وَحَفَّ بِنَا) (405) جُنْحُ الظَّلَامِ كَانَمَا
نُجَادِبُ أَهْدَابِ الْعِتَابِ لَطِيفَةً
وَنَمَزُجُ كَأْسَ الرَّاحِ نَشْرَعُ بَيْنَنَا
وَنَلْشِمُ مَا بَيْنَ النَّحُورِ إِلَى الْإِطْلَا
وَتَنْهَلُ مِنْ وَرْدِ اللَّيْلِ غَلَّةَ الظَّمَا
وَنَشْعَمُ مِنْ وَضِلِ الْحَبِيبِ بِجَنَّةِ
وَلَمَّا اسْتَمَالَ التَّوَمُ، وَالْكَأْسُ جَفَنَةُ
نَضَحْتُ عَلَى نِيرَانِ قَلْبِي بِقُرْبِهِ
وَكَانَتْ إِلَى ذِكْرِ الْفِرَاقِ الْتِفَافَةً
فَأَيْقَظُهُ قَلْبُ خَفُوقٍ، وَمُقْبَلَةً
وَرِيعَ، وَقَدْ شَدَّ الْعِنَاقَ وَثَاقَةً
فَأَقْبَلَ يَشْكُو ضِعْفَ مَا أَنَا أَشْكِي
وَيَقْسِمُ لِي أَنْ لَا يَخُونَ مَوَاقِفًا
وَقَالَ تَهَنُّ الْوَصْلِ مِنِّي فَأَنَّمَا
إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِيَ الصَّبَاحِ وَأَقْبَلْتُ
فَعَانَقْتُ مِنْهُ الْغُضْنَ فِي كُتُبِ التَّقَى (407)
وَوَدَّعْتُهُ كَرَهَا وَدَاعَ (408) ضَرُورَةً
وَقَامَ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ بِسَحَرَةٍ
وَوَلَّى قَوْدَ الطَّرْفِ نَحْوِي مُسَلِّمًا
فَأَمَّا أَصْطِيَارِي، فَهَوَّ أَوَّلُ رَاحِلِ
فَيَا قَلْبِ صَبْرًا، إِنَّ لِلدَّهْرِ رَجْعَةً

ح

تصحيح

(405) بياض في الأصل . وقد رنا ذلك مع عندنا .

(406) لعل الصواب بعين .

(407) كتيب الرمل .

(408) في الأصل : وداعي .

(409) إلى هنا ينتهي الأصل «ق» من هذا الحرف .

ملحق

259

قَالَ يَهْيَىٰ ابْنُ خَلْدُونٍ : (410)

(الطويل)

هَيْثَا «أَبَا الْفَضْلِ» الرِّضَا أَوْ «أَبَا زَيْدٍ» وَأَمَنْتَ مِنْ بَغْيٍ تَخَافُ وَمِنْ كَيْدٍ
بَطَالِعٍ يَمُنُّ صَالَ فِي السَّعْدِ شَاوَةٌ فَمَا هُوَ مِنْ عَمَرٍو الرِّجَالِ وَلَا زَيْدٍ
وَقَيْدٍ بِشُكْرِ اللَّهِ أَنْعَمَ الَّتِي أَوَابِدَهَا تَأْبَى سِوَى الشُّكْرِ مِنْ قَيْدٍ

260

وَقُلْتُ أَهْمَىٰ قَائِدَ الْأَسْطُولِ «أَبَا الْقَاسِمِ» (411) بِنِ بَنَجٍ «بَطْلُوغٍ» وَلَدٍ : (412)

(الكامل)

ارْفَعْ قِسِيَّ الْمُنَشَّاتِ بِسَعْدِهِ وَأَسْتَنْجِزِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ لَوَعْدِهِ
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَلَحُّ إِلَيْكَ بِوَجْهِهِ سِمَةَ الشَّجَاعَةِ مِنْ أَبِيهِ، وَجَدِهِ
لِلَّهِ مِنْ سَيْفٍ لِنَصْرِكَ صَارِمٍ يَنْسَابُ مَاءُ الْخُسْنِ فَوْقَ فِرْدِهِ
صَدَرَتْ إِلَيْكَ بَشَارَتِي وَتَفَاوُلِي بِالْأَمْرِ قَبْلَ بُرُوزِهِ مِنْ غَمْدِهِ
يَسْتَبْشِرُ الْأَسْطُولُ مِنْهُ بِقَائِدٍ كَالْبَدْرِ تَحْتَ شِرَاعِهِ أَوْ بَنْدِهِ
وَالْبَحْرُ يَفْخَرُ مِنْهُ يَوْمَ وَلَادَةِ بِمَلَكْتِهِ ابْنِ مَلَكْتِهِ ابْنِ مَلَكْتِهِ (413)

(410) وردت الآيات في النفاضة (ج: 2 ص: 132) والتعريف ص: 209 ، 211 ، الریحانة
لوحة 407 .

(411) أبو القاسم بن أبي بكر بن بنج قائد أسطول جبل الفتح أيام أبي عنان ويظهر أنه صار بعد
هذا قائداً أعلى - فيض العباب ص: 127 النفاضة ج: 2 ص 132 .

(412) النفاضة : (ج: 2 ص 193) والريحانة لوحة : 442 .

(413) الملند : القائد البحري انظر (دوزي ج: 2 ص 615) .

261

وقال : (414)

(الطويل)
أَمِطْ عَنْكَ مَهْمًا اسْتَطَعْتَ (415) كُلَّ إِرَادَةٍ وَإِلَّا فَمَعْنَى (416) الْقَوْمِ عَنْكَ بَعِيدٌ
تَكُونُ مُرِيدًا، ثُمَّ فِيكَ إِرَادَةٌ إِذَا لَمْ تُرِدْ شَيْئًا، فَأَنْتَ مُرِيدٌ

262

وَقَالَ يَخَاطِبُ الْقَاضِي «أَبَا مُحَمَّدٍ» (417) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ
الرَّقَنْدَرِيُّ : (418)

(الطويل)
سَأَلْتُكَ، عَبْدَ اللَّهِ ابْضَاحَ مُشْكِلٍ وَأَنْتَ لِكَشْفِ الْمُعْصِلَاتِ بِمَرْصَدٍ
رَقَنْدَرٌ قَالُوا عَنْهُ مَعْدِنُ فِضَّةٍ فَمَا بَالُهُ أَيْدَاكَ نُدْرَةً عَسَجِدِي؟!

263

وَقُلْتُ : (419)

-
- (414) روضة التعريف ص : 233 ، والنفع (ج : 9 ص 194) .
(415) في الروضة : ما استطعت .
(416) في الروضة : فمعنى .
(417) أبا محمد أورد له ابن الخطيب في النفاضة ، ترجمة ذكر فيها شيوخه الذين تلقى عنهم العلم .
ولي قضاء مراكش في منتصف رمضان عام ستين بعد ولايته قضاء أغوات وستة ومولده
بمراكش في سابع عشر ربيع الأول عام 705 هـ . وتوفي سنة 768 هـ .
انظر : النفاضة (ج : 2 ص 62 وما بعدها) .
وفيات ابن قنفذ .
(418) النفاضة (ج : 2 ص 62) .
(419) روضة التعريف ص 450 .

(الخفيف)

إِنْ أَكُنْ غَيْرَكُمْ نَظَرْتُ بِعَيْنِي بَعْدَكُمْ يَاسَوَادَ ذَاكَ السَّوَادِ
أَنَا. وَاللَّهُ، أَجْعَلُ الْجَفْنَ مِنْهَا حُبًّا دَائِمًا لِسُكْنَى الشَّهَادِ

264

وَمِنْ التَّرَعَاتِ الْمَشْرِقِيَّةِ فِي التَّوْرَةِ : (420)

(الكامل)

يَاقَانِدِي نَحْوُ الْعَرَامِ بِمُقْلَةٍ نَفَقَتْ حَلَاوْثَهَا بِكُلِّ فَوَادٍ
مَاذَا جَنَيْتَ عَلَيَّ مِنْ مَضَضِ الْهُوَى اللَّهُ يُنْصِفُ مِنْكَ يَاقَوَادِي

265

وَقَالَ فِي مَدْحِ «خَالِدٍ» (421) بَنُ عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْبَلَوِيِّ : (422)

٥٨ - (الكامل)

قَالُوا وَقَدْ عَظُمَتْ مَبْرَةُ «خَالِدٍ» قَارِي الضُّيُوفِ بِطَارِفِ وَبِتَالِدِ
مَاذَا تَمَّتْ بِهِ فَجِئْتُ بِحُجَّةٍ قَطَعَتْ بِكُلِّ مُجَادِلٍ وَمُجَالِدِ
إِنْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُوَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ

266

وَقَالَ ... عَمَّا أَلَّهَ نَعْنَهُ : (423)

(420) النفع (ج : 9 ص 175) .

(421) هو خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي من أهل قنطرة حج وسجل رحلة ثم قفل إلى الأندلس وكان قاضيا في زمن تدوين الإحاطة .

انظر مركز الإحاطة (ج 3 ص 508) وريانة الكتاب لوحة 467 .

- النفع (ج : 3 ص 275 - 278) .

(422) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 37 والإحاطة (ج : 1 ص 509) . والإحاطة

ج : 2 ص : 325 .

(423) الأزهار (ج : 1 ص 305) .

(الخفيف)

مُضْجِعِي فِيكَ عَنْ «قَتَادَةَ»⁽⁴²⁴⁾ يَرَوِي وَرَوَى عَنْ «أَبِي الزِّنَادِ»⁽⁴²⁵⁾ قَوَادِي
وَكَذَا النَّوْمُ شَاعِرٌ فِيكَ أَمْسَى مِنْ دُمُوعِي بِهِمْ فِي كُلِّ وَادِي⁽⁴²⁶⁾

267

وَقُلْتُ مُعْتَذِراً عَنْ التَّهْوِيمِ فِي بَعْضِ أَحْيَانِهِ :⁽⁴²⁷⁾

(الكامل)

أَهْلًا بِطَيْفِكَ زَائِراً أَوْ عَائِداً تَفْدِيكَ نَفْسِي غَائِباً أَوْ شَاهِداً
يَا مَنْ عَلَى طَيْفِ الْخَيَالِ أَحَالَنِي أَتُظَنُّ جَفْنِي مِثْلَ جَفْنِكَ رَاقِدا
مَا نِمْتُ لَكِنَّ الْخَيَالَ يُلِمُّ بِي فَسَجَلُهُ طَرَفِي فَيَطْرُقُ سَاجِداً

268

وَقَالَ :⁽⁴²⁸⁾

(الطويل)

نَزَلْنَا عَلَى يَعْقُوبَ نَجْلٍ «أَبِي حَدَّو» فَعَرَفْنَا الْفَضْلَ الَّذِي مَا لَمْ حَدِّ
وَقَابَلْنَا بِالْبِشْرِ وَاحْتَفَلْ الْقَرَى فَلَمْ يَبْقَ لَحْمٌ لَمْ تَكُنْ وَلَا زَبْدُ
يَحِقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِحَقِّهِ وَيَلْقَاهُ مِنَّا إِلِيٌّ وَالشُّكْرُ وَالْحَمْدُ

269

وَقَالَ :⁽⁴²⁹⁾

(424) قتادة بن عامر أبو الخطاب ، انظر الاعلام (ج : 6 ص 27) .

(425) أبو الزناد ، عبد الله بن ذكوان توفي سنة 131هـ .

(426) اقتباس من الآية : «والشعراء يتبعهم الغاؤون الم نرى أنهم في كل واد يهيمون» .

(427) روضة التعريف ص 57 والفتح ج 8 ص 39 ودرة الحجال (ج : 1 ص 286) .

(428) النفع (ج : 9 ص 190) والأزهار (ج : 1 ص 298) والنفاضة (ج : 2 ص 73) .

(429) الإحاطة لوحة : 455 .

(الطويل)

جَفَاكَ الْحَيَا مِنْ رُقْعَةٍ ظَلَّتْ عِنْدَهَا يَلَا جَلْدٍ - مِمَّا لَقِيتُ، وَلَا جَلْدٍ
فَلَوْ سَامَتْهَا الشَّمْسُ أَرْعِدَ قَوْصَهَا وَلَكْتُ فَلَمْ تَسْتَطِعْ حَرَاكَاً مِنَ الْبُرْدِ

270

وَمِنْ الْمَكْتُوباتِ فِي الْمَبَانِي السُّلْطَانِيَّةِ: (436)

(الطويل)

لِيَ اللَّهُ مِنْ عُنْوَانِ مُلْكٍ مُجَدِّدٍ تَرُوحُ هِبَاتُ اللَّهِ نَحْوِي وَتَعْتَدِي
بَنَانِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «مُحَمَّدٌ» سَمِيَّ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ «مُحَمَّدٌ»
وَقَلَّدَ جَيْدَ الْمُلْكِ مِنِّي قِلَادَةً (431) وَكَمْ زَانَ حُسْنُ الْجَيْدِ حُسْنَ الْمَقْلَدِ
وَنَوَّهَ فِي رُبْعِ الْخِلَافَةِ سَعْدَةً فَلَا زَالَ فِي سَعْدٍ وَعِزٍّ مُؤَيَّدِ

(430) النفاضة مخ (ج: 3 ص 181).

(431) هذا الشطر مضطرب في الأصل.

حرف الذال

271

وَقُلْتُ فِي حَرْفِ الذَّالِ وَقَدْ حَلَلْنَا «بَلْدُودَ» مِنْ غَرَبِيَّ «الْمَرِيَّةَ» ، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَلِيلُ
الْمَرَافِقِ وَكَثِيرُ الْحُمُولِ ، وَحَشُّ السَّاكِنِ وَالْمَسْكُونِ فِيهِ : ⁽¹⁾

(السريع)

لَا جَادَكَ الْعَيْثُ إِذَا مَا سَقَى غَيْثُ بِلَادَ اللَّهِ يَا «بَلْدُودُ» ⁽²⁾
مَا أَنْتَ يَا مَعْنَى الْأَدَى وَالْقَدَى فِي مَذْهَبِ الْمَعْمُورِ إِلَّا شُدُودُ ⁽³⁾

(1) في الأصل «م» محو تام وقد استطعنا أن نقرأ ما موجود في «ح» .

(2) بلدود : من أعمال غرناطة . انظر اللمحة التدريسية ص : 19 .

(3) ليس في هذا الحرف إلا هذان البيتان .

حرف الراء

272

أَنشَدْتُ السُّلْطَانَ أَبَا الْحَجَّاجِ بْنِ نَصْرِ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ فِي عَامِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ
وَسَبْعِمِئَةٍ : (1) (2) (3)

(الكامل)

وَالنَّجْمُ يَضُو سُرَى وَقُلْ (2) سِفَارِ	نَفَحَتْ فَشَبَّتْ لَافِحَ التَّذْكَارِ
فَاهَتْ بِهِنَ مَبَاسِمِ الْأَزْهَارِ	وَأَنْتَ مُحَمَّلَةٌ مَثُونِ أَحَادِثِ
بِتَذْكَرِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ	هَفَافَةٌ يَقْضِي لَطِيفُ هُبُوبِهَا
ذِكْرُ الْعُهُودِ، وَدَمْعُ عَيْنِ جَارِي	فَضْلُوعٌ مُشْتَاقٌ يُشِبُّ وَقُودَهَا
وَقَدَحَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي مِنْ نَارِ!	لِلَّهِ مَا قَدْ هِجَّتْ بِأَرْيَحِ الْأَصْبَا
قَطَعَ النَّفُوسِ مَرَاحِلَ الْأَعْمَارِ	أَمْعَلِّي بِمَطَامِعِ مِنْ دُونِهَا
يَرْتَاحُ نَجْدِي لِشَمِّ عَرَارِ (3) (م 81 ب)	أَرْتَاحُ فَبِكَ لِلْيَوْمِ لَوَامِي كَمَا
وَإِذَا صَمْتُ، فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِ	إِمَّا (4) نَطَقْتُ فَذِكْرُ عَهْدِكَ مَنطِقِي
مَا بَيْنَ مَدْمَعِ دِيمَةٍ وَأَوَارِ	أَلَلَّةَ فِي قَلْبٍ تَقْسَمُ نَارُهُ (5)

(1) في الأصول الثلاثة «م» و«ح» و«ق».

(2) «د» ديباجة «ق» أنشدته عام ستة وثلثين وسبعمئة هذه القصيدة حسب طلبه أبده الله. وهذه هي القصيدة الأولى في جميع النسخ.

(3) الفل : المنزوم.

(4) العرار : بهار طيب الرائحة الواحدة عرارة.

(5) في «ق» إذا ما نطقت.

(6) في «ق» ناره.

تَتَعَاوَرُ الْأَفْكَارُ فِيهِ⁽⁶⁾ ذُبَالَةً
تَزْدَادُ أَشْوَاقِي إِذَا يَوْمٌ خَلَا
مَنْ لِي بِقَلْبٍ كُلَّمَا نَادَى بِهِ
«مَطْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ»⁽⁸⁾ فَقِيمَ ظَلَمْتَنِي؟
جَاوَزْتَ قَلْبِي وَاطْرَحْتَ حَقُوقَهُ⁽⁹⁾
يَا سَائِلِي سَلَا عَلِيمًا بِالْهَوَى
إِنِّي امْرُوءٌ أُعْطِيتُ دَهْرِي مِقْوَدِي
وَوَخَّلْتُ نُسْكَي وَاشْتَمَلْتُ تَوَلَّيِي
وَأَلْفَتْ فِي شَرْكِ الْجُفُونِ تَجَبُّطِي

وَمِنْهَا بَعْدَ كَثِيرٍ :

أَوْ لَسْتُ مَنْ لَكَ الْكَلَامَ وَصَاغَهُ
فَإِذَا مَدَحْتُ، هِيَ التَّجُومُ قِلَادَةٌ،
وَوَظَّلْتُ أَطْلُبُ فِي الْكِرَامِ نَشِيدِي
فَحَطَّطْتُ رَحْلِي بَيْنَ نِيرَانِ الْقَرَى
لِلَّهِ مَثْوَى جَنَّةٍ يَمُمُّهُ
يَا وَافِدِي بَرٌّ وَبَحْرٌ لَذْنُمَا
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَقَدْ دَجَا لَيْلُ الْهَوَى

(6) في «ق» منه .

(7) هذا البيت في «ق» يأتي بعد الذي سيأتي بعده ، وهو في السحر والشعر لوحة 63 .

(8) تضمنين للحديث «مطل الغني ظلم» .

(9)

(10) إشارة إلى ما في القرآن من توصية برعى الحار كقوله تعالى : «والجار الجنب» .

(11) قبل هذا البيت مباشرة نجد «ومنها» مما يدل على أن هناك أبياتا محذوفة .

(12) في «ق» تنق .

(13) في «ح» فتر .

(14) العقوة : تقدم شرحها في ص : 75 .

(15) في «ق» الالاه .

وَرَعَوْا لَهُ بَعْدَ الْوَفَاةِ حُقُوفَهُ
 قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ الْيَمَانِينَ الْأَلَى
 قَامُوا بِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْإِسْلَامَ مَا
 وَاسْتَرْهَفُوا أَلْبِضَ الْعِضَابِ كَانَمَا
 تَنْفَكُ عَنْ خَلِيفَةِ الرَّحْمَانِ، وَابْنَ عَمِيدِهِمْ
 وَحَبَاكَ بِالْإِشَادِ، وَالْإِسْعَادِ مَنْ
 وَحَبَاكَ بِالنُّصْرِ الْعَزِيزِ مُهَيِّمِ
 أَرْعَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ فَرَعَيْتَهُمْ
 وَنَهَجْتَ طَرُقَ الْعَذْلِ مُهْتَدِيًا بِمَا
 وَافَيْتَ، وَالْإِسْلَامَ صَوَّحَ نَبْتَهُ
 وَصَدَمْتَ بَحْرَ الْخَطْبِ دُونَ ذِمَامِهِ
 لِلَّهِ، بِاللَّهِ! سِيرَةَ يُوسُفَ
 رَحِمَى بِلَا مَنْ، وَأَمِنْ دُونَمَا
 نُورَ، كَمَا مَتَعَ الصَّبَاحَ لِنَاطِئِ
 إِنْ رَاعَ خَطْبُ، أَوْ عَرَا جَدْبُ تَرَى
 لَوْ كَانَ فِي «جَفْرِ الْهَبَاءَةِ» (24) مَا بِلَا

فَمَرَّتْ (16) سَيُوفُ اللَّهِ كُلَّ مَمَارٍ
 نَصَرُوا الْهُدَى وَتَبَوَّأُوا بِالْإِدَارِ
 بَيْنَ الْعَدُوِّ، وَمُزِيدِ زَخَارِ
 تَمَضَى بِكَفِّي خَالِدٍ (17) وَضِرَارِ (18)
 وَالْمُرْتَجَى لِجَلَالِ الْأَخْطَارِ
 أَحْيَا بِكَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ تَبَارِ (19)
 نَعَشَ الْوَرَى بِكَ بَعْدَ طُولِ عِتَارِ
 فِي حَالِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
 شَهِدْتَ عَلَيْهِ صَحَائِحُ الْأَخْبَارِ
 فَأَتَيْتَهُ بِالذِّمَةِ الْمِدَارِ
 مَا بَيْنَ غَرْبِ مُتَّقٍ وَغَرَارِ (م 82 ب)
 مُحْيِي الْعَفَاةِ، وَقَاتِلِ الْإِقْتَارِ (20)
 رَهَبٍ، وَحَفِظْ أَدِمَّةَ وَذِمَارِ (21)
 وَخَلَاتِقٍ، كَالرُّوضِ غِبِّ قَطَارِ (22)
 كَفَاهُ تَدْرَأُ ذَا، وَذَاكَ تُدَارِي (23)
 لَعَدَا عَلَى التَّقْدِ الْهَزْبُ الْضَارِي

- (16) مرت : ضربت .
 (17) خالد بن الوليد سيف الله - 21هـ - الاعلام (ج : 2 ص : 341) .
 (18) يقصد ضرار بن الخطاب 13هـ ابن مرداس القرشي الفهري : فارس شاعر صحابي من القادة
 انظر : الاعلام (ج : 3 ص 310) .
 (19) التبار : الهلاك .
 (20) الاقتار : أفقر الرجل ضاق عيشه ، قال تعالى : «وعلى المقتر قدره» .
 (21) الذمار : ما ينبغي حياطته والذود عنه ، كالأهل والعرض ، ويقال : هو حامي الدمار .
 (22) القطار : (ج) قطر وهو المطر .
 (23) ص 40 - 46 اختصت بها «ق» .
 (24) وقعة في أيام العرب ، قتل فيها عدد كبير ، وقيل فيها شعر كثير . انظر الكامل لابن الأثير
 (ج : 1 ص (352 ، 353) .

أَوْ كَانَ فِي «قَنْصِرِ بْنِ مَعْدٍ» (25) ثَاوِيًا
وَلَمَّا تَلَّاسُوا جَمَلًا وَرَمَتْ بِهِمْ
أَوْ كَانَ فِي «يَوْمِ الصَّرِيمِ» (27) ، لَمَّا غَدَا
أَوْ أُمُّ عَمْرُو بْنُ ذُهْلٍ مَا طَفَّتْ (9)
وَلَوْ أَنَّ «حَمِيرَ» أَغْفَلَتْ أَبَايَهَا
يَأْتِينَ الْخَلَائِفَ ، وَالَّذِينَ إِذَا أَحْتَبُوا
حَامِينَ يَوْمَهُمُ الدَّمَارَ ، وَنَارَهُمْ
خَذَهَا ، كَمَا شَاءَ الْخُلُوصُ بَدِيعَةً
سَكَنْتَ مَعَانِيهَا سَوَادَ مِدَادِهَا
مَا ضَرَّنِي أَنْ لَمْ أَجِءْ (31) مُتَقَدِّمًا
وَلَيْشْنُ غَدَا رُبْعُ الْبَلَاغَةِ بَلَقَعًا
وَعَلَى الْحِفَالِ الْمَدْحُ فَيْكَ فَأَنَّمَا

دَهَمَ الْعَمَّا «رَبِيعَةَ بْنَ نَزَارٍ» (26)
أَيْدِي «النَّبِيطِ» «أَقَاصِي» «الْأَنْبَارِ»
حَكَمَ «ابْنُ زُبَيْعٍ» رَهِيْنَ إِسَارِ
مُهْجَاتُ صَبِيَّتِهِ (عَلَى) «ذِي قَارٍ»
لَشَكَتْ إِلَيْهِ «عِيَاثُ ذِي الْأَدْعَارِ» (29)
أَبْصُرَتْ فِي النَّادِي هَضَابَ وَقَارِ
، بِاللَّيْلِ ، تَهْدِي فِي الظَّلَامِ الشَّارِي
تُرْهَى بِشَارَتِهَا عَلَى «بَشَارٍ» (30)
إِنَّ الْمُدَامَةَ سِرَّهَا فِي الْقَارِ
السَّبْقُ يُعْرِفُ آخِرَ الْمُضْمَارِ (32)
فَلَرَبَّ كُنْزٍ فِي أُسَاسِ جِدَارِ
هِيَ نُقْطَةٌ مِنْ بَحْرِكَ الرَّخَّارِ

273

وَأَنْشَدْتَهُ ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَيْثِ بَعْدَ الْأَزْمَةِ وَالْجَهْدِ وَهُوَ مِنَ الشُّعْرِ الْقَدِيمِ

- (25) قنص بن معد ، بطن انتشر ولده بالحجاز ، فوَقعت بينهم وبين بني أبيهم حرب ، ومع آخرين ودخل بعضهم في العرب ، وانتسبوا إليهم — معجم قبائل العرب (ج: 3 ص: 967) .
- (26) ربيعة بن نزار بن معد ، جد جاهلي قديم ، الاعلام (ج: 3 ص: 42) .
- (27) الصريم : موضع بعينه أو واد باليمن — معجم البلدان (ج: 3 ص: 405) .
- (28) ويوم ذي قار ، يوم لبني شيان أول يوم انتصرت فيه العرب على المعجم ، ومرة بن ذهل بن شيان كان له عشرة أولاد نسلوا عشر قبائل — معجم قبائل العرب (ج: 2 ص: 222) الطبري (ج: 2 ، ص: 156 — 157) .
- (29) هو عمرو بن أبرهة ذي المنار بن الحارث ، كان ظالما ، انظر الاعلام (ج: 5 ، ص: 236) .
- (30) بشار بن برد الشاعر المعروف (95 — 168هـ) عقيلي بالولاء ، أبو معاذ ، أشعر المولدين على الإطلاق . انظر : الاعلام (ج: 2 ص: 24) .
- (31) أزهار الرياض : أن لم أكن .
- (32) هذا البيت والذي يليه في النسخ (ج: 9 ص: 179) والأزهار (ج: 1 ص: 307) ، وشرح مقصورة حازم للشريف الغرناطي دون ترقيم للصفحات ، والإحاطة مع لوحة : 450 .

حَسْبَمَا يَظْهَرُ مِنْ غَرَضِهِ: (33) (هـ)

(الكامل)

يَارَبَّةَ الْبَيْتِ الْمُمْتَعِ جَارُهُ
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَرِقُّ لِهَانِهِ
بَاعَدْتَ بَيْنَ جُفُونِ صَبِّكَ وَالْكَرَى
وَحَمَيْتَ طَيْرَ التَّوَمِ وَرَدَّ شَوْوَنِهِ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا بِقَلْبِي مِنْ جَوَى
فَاسْتَشْهِدِي الدَّمْعَ السَّقُوحَ بِوَجْهِي
وَحَذَارِ مِنْ شَرِّ الْحَشَا أَنْ تَسْأَلِي
تَعْسَ الْعَدُولُ أَمَا دَرَى أَنَّ الْهَوَى
إِنْ كَانَ أَبْطَرَهُ السَّلُو فَاِنَّمَا
مَا لِسَلُو وَلِلْمَشُوقِ ابْتِئْنِي
يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّذِي قَلْبِي لَهُ
مُنِّي بِأَيْسَرِ نَائِلٍ (37) تُخَيِّي بِهِ
قَالَتْ: وَقَدْ حَذَرْتُ حِبَالَ مَطَامِعِي
لَا تُخْذَعَنَّ فَإِنِّي أَنْسِيَّةُ
أَوْ مَا تَرَى الْمَلِكَ ابْنَ «نَصْرِ» «يُوسُفًا»
مَلِكٌ إِذَا دَهَمَ أَرْدَى تَرَكَّ الْعَدَى
نَصَرَ الْجَزِيرَةَ حَيْثُ لَا مُسْتَضْرِحُ
وَكَفَتْ شَدِيدَ حُرُوبِهَا وَجَدُوبِهَا

وَرَبِيبَةَ الشَّرَفِ الْعَلِيِّ مَنَارُهُ
أَمَّا لِقَلْبِي لَا يَقَرُّ قَرَارُهُ (م83)
حَتَّى تَسَاوَى لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
فَالْتَوَمَّ لَا يَرِدُ الْجُفُونُ غِرَارُهُ (34)
بِلَتَّاحٍ فِي طَيِّ الضُّلُوعِ أَوَارُهُ
وَاسْتَحْبِرِي الطِّيفَ التَّرُوحَ قَرَارُهُ
فَإِذَا قَدَحْتَ الرُّنْدَ طَارَ شَرَارُهُ (35)
خَفِيتُ عَلَى أَرْبَابِهِ أَسْرَارُهُ! (36)
سَلَوَانُ مِثْلِي فِي هَوَاكِ تَبَارُهُ
مَنْ قَلْبُهُ بِغَرَامِهِ زَخَارُهُ
مَرَمَى الْجِمَارِ وَأَضْلَعِي أَسْتَارُهُ
قَلْبًا تَقَسَّمُ فِي الْهَوَى أَعْشَارُهُ (38)
لَا يُنْكِرُنَّ عَلَى الْعَرَالِ نِفَارُهُ
وَالْحُسْنُ يَلْعَبُ بِالنَّهَى غَرَارُهُ
أَسَدًا، وَأَنْصَارُ النَّبِيِّ نِجَارُهُ
جَزْرًا تُجَرَّرُ بِالْفَلَا أَكْسَارُهُ
وَالْبَأْسُ دَامِيَةُ الشَّبَا أَظْفَارُهُ
كَفَا الْجَلَالِ بِمِئْنَةِ وَيَسَارُهُ

(33) في الأصول كلها.

(هـ) ديباجة «ق» «وأنشدته وقد عز وجل بالغيث بعد الازمة والجهد حسب أمر به» وهي القصيدة الثانية في جميع الأصول.

(34) غرار النوم: قليله.

(35) نلاحظ كثيرا من الالتفات في هذه الأبيات.

(36) هذا البيت واللذان يليانه انفردت بها «ق».

(37) في «ق» نظره.

(38) قلب أعشار وقدر أعشار مكسرة على عشر قطع.

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ شِدَّةِ الْقَحْطِ :

حَتَّى إِذَا لَقِحْتَ حُرُوبُ الْجَدْبِ عَنْ
فَبِكُلِّ أَفْقٍ رَائِدٌ لَا يَلْتَقِي
وَالضَّرْعُ أَضْبَحَ مِنْهُ بَعْدَ حُقُولِهِ
عَادَتْ بِمُضَفَّرِ الْقَتَادِ لِقَاحَهُ
وَالْقُوتُ قُلْصَ لِلْفَتَادِ ظِلَالُهُ
وَالْمُرْجِفُونَ يُلَبِّدُونَ عَجَاجَهُ
حَتَّى إِذَا قَالُوا تَسَعَّرَ ثَاقِبٌ
أَذْكَى شِعَاعَ الشَّمْسِ نَارُ قِرَانِهِ
وَاحْتَلَّ بَيْتٌ⁽³⁹⁾ اللَّيْثُ فِي آثَارِهِ
وَالْعِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَإِذَا الْفَتَى خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ

مِنْهَا

أَزَلِ، وَغَالَ جَنَابُهَا إِضْرَارُهُ (م83ب)
لَفْظَتُهُ عَنْ سَاحَاتِهَا أَغْوَارُهُ
جَفَّتْ غَضَارَتُهُ وَغَاضَ سَحَارُهُ⁽³⁹⁾
وَاسْتَرْقَدَتْ عُشْرَ الْفَلَاةِ عِشَارُهُ
وَالْأَزَلُ قَدْ شَمَلَ الْقُتُوسَ حِصَارُهُ
رَجْمًا بِغَيْثٍ أَخْفَيْتْ أَفْدَارُهُ
عَمَّ السَّمَاءَ بِلَفْحِهِ اسْتِسْعَارُهُ
وَهُوَ الَّذِي رُصِدَتْ لَهُ أَدْوَارُهُ
زُحَلٌ، وَلَيْثُ الْعَلَابِ يُهْبُ زَارُهُ
وَالْعَبْدُ إِذْ رَاكَ الْقُصُورُ قَصَارُهُ
مِنْهُ فَكَيْفَ لِعَيْرِهِ إِنْصَارُهُ؟

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ هُجُومِ الْغَيْثِ بِسُرْعَةٍ :

بَيْنَا الثُّجُومُ تَشْبُهًا رِيحُ الصَّبَا
وَالصَّبْحُ قَطْعٌ فِي فِجَاجِ شُرُوقِهِ
إِذْ أَقْبَلَتْ سَحْبُ الْغَمَامِ حَوَافِلًا
وَأَنَارَ شَيْبَ الْبَرَقِ عَارِضُ عَارِضٍ
فَعَزَّتْ عَدُوَّ الْمَحَلِّ فِي أَحْجَارِهِ
أَخَذَتْ عَلَيْهِ شِعَابَهُ وَنَقَابَهُ⁽⁴²⁾
فَاهْتَرَّتْ نَبْتُ الْأَرْضِ بَعْدَ سُكُونِهِ
وَاسْتَأْنَفَ الرُّوضُ اقْتِبَالَ شَبَابِهِ

وَاللَّيْلُ يَنْهَبُ بِالنَّسِيمِ صَوَارُهُ⁽⁴¹⁾
وَالْأَرْضُ قُطْرٌ أَحْمَيْتْ أَقْطَارُهُ
فَحَتًّا يُجَلْجَلُ، فِي الْكُرَى، مِذْرَارُهُ
تُحْدَى بِأَصْوَاتِ الرُّغُودِ قِطَارُهُ (م84أ)
حَتَّى إِذَا طَفَيْتْ بِهِنَّ جِمَارُهُ
جَوْنُ الْغَمَامِ فَعَقَيْتْ آثَارُهُ
نَشَأَ⁽⁴³⁾ وَفَكَ مِنَ الرُّغَامِ إِسَارُهُ
فَاطَّلَ مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ عِذَارُهُ

(39) السحار: القرية من الماء.

(40) في «ق» غاب.

(41) الصوار: وعاء المسك أو القليل منه.

(42) النقاب: الطريق في الجبل.

(43) نش الشيء: جف وزهد ماؤه، اشتد الحر فنش الحوض.

وَسَرَّيْلَ الرِّيحَانِ حُلَّةَ سُنْدُسٍ
وَتَتَوَّجَتْ زَهْرًا مَفَارِقَ دَوْحِهِ
لَوْلَا مَقَامُ لِلْضَّرَاعَةِ قُمْتُهُ
مَا كَانَ هَذَا الْخَطْبُ مِمَّا يَنْقُضِي
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجِيُّ وَالَّذِي
كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُ
فِي جَحْفَلٍ لِحِبِّ ثَلَاثِمِ مَوْجَةٍ
شَعِفَتْ بِهِ بَيْضُ الصَّوَارِمِ فِي الطَّلَا
أُطْلَعَتْ مِنْ شَهْبِ الرِّمَاحِ ثَوَاقِبًا
هَيْهَاتَ يَجْحَدُ فَضْلَ مَجْدِكَ جَا حِدَةً
وَأَدْرَتْ أَفْلَاكَ السَّبَاسَةِ فَوْقَهُ

لَيْلِ الْخُطُوبِ. نَهَارُهُ (م 84 ب)
فَالنَّاسُ تُرَبِّتُهُ وَأَنْتَ نُضَارُهُ
إِنَّ الْهُدَى فَلَكَ عَلَيْكَ مَدَارُهُ
فَلَأَنْتَ حَقًّا سُورُهُ وَسِوَارُهُ
تَلَيْتَ بِفِرْقَانِ الْهُدَى أَسْطَارُهُ
وَالدِّينِ⁽⁴⁴⁾ رَوْضُ أَنْتُمْ نَوَارُهُ
وَالْعِلْمُ قَلْبُ أَنْتُمْ أَنْوَارُهُ⁽⁴⁵⁾
فَهُوَ السَّيِّمُ وَأَنْتُمْ أَسْحَارُهُ
حَاطَ الْبَقِيْنُ بِهِمْ قَعْرَ ذِمَارُهُ

فَافْتَرَّ، فِي

إِنْ أَصْبَحَتْ أَرْضُ الْخَلَاقَةِ مَعْدِنًا
لَا غَرَوْ أَنْ طَلَعَتْ فَعَالِكَ أَنْجَمًا
حَلِيَّتُهُ وَحَمِيَّتُ مِنْ أَرْجَائِهِ
أَبْنِي «عِبَادَةَ» إِنْ فَحَرَ قَدِيمَكُمْ
السُّنْصُرُ لَفْظُ أَنْتُمْ مَدْلُولُهُ
وَالْحِلْمُ لِحْظُ أَنْتُمْ أَجْفَانُهُ
نَظَرُ النُّبُوَّةِ فِيكُمْ مُسْتَوْدَعُ
الْقَوْمِ ظِلُّ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ

حرف

(44) الاتِّبَاجُ : (ج) الشَّجَرُ ، وسط الشيء تجمع ويرز .

(45) في «م» هذا العجز نفس العجز للبيت قبله .

(46) ذَكَاءُ : الشمس .

(47) هذا البيت في «ق» يأتي بعد الذي سيأتي . وهو مأخوذ من قول الخنساء :
وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

(48) في «ق» : والعِلْمُ .

(49) لا وجود لهذا البيت في «ق» .

أَوَى لِظِلِّهِمْ⁽⁵⁰⁾ الْهَدَى وَلَقَبَلَمَا
مَنْ كَانَ أَنْصَارُ النَّبِيِّ جُدُودَهُ
لِلَّهِ فِي إِنْجَازِ نَصْرِكَ مَوْعِدَهُ
دَجَّتِ الْخُطُوبُ فَكُنْتُ نُورَ ظِلَامِهَا
فَجَوَارِحُ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَيَاتُهَا
فَاهَزْزِ طَبِي النَّصْرَ الْعَزِيزِ فَإِنَّ مَنْ
قَدْ عَادَ ذُو الْأَقْدَامِ مِنْكَ بِسَلْمِهِ
دَخَرَتْكَ أَحْكَامُ الْإِلَهِ لِنَصْرِهِ
فَارْفَعْ شِعَارَ الْحَقِّ فِي عِلْمِ الْهَدَى
وَأَنْعَمِ بِمُقْتَبَلِ السُّعُودِ فَإِنَّمَا
فِي «مِصْرٍ» قَلْبِي مِنْ خَزَائِنِ «يُوسُفٍ»
حَلَيْتُ شِعْرِي بِاسْمِهِ فَكَأَنَّهُ

أَزْدَى الضَّلَالِ بِعِزِّهِمْ مُخْتَارَهُ
فَمَلَأْتُكَ السَّبْعَ الْعَلَا أَنْصَارَهُ
قَدْ أَنْ مِنْ إِصْبَاحِهِ إِسْفَارَهُ
خَفِيَ الرَّشَادُ فَكُنْتُ أَنْتَ مَنَارَهُ
حَقًّا، وَصَدْرُ الدِّينِ أَنْتَ صِدَارُهُ⁽⁵¹⁾
عَادَاكَ مَطْلُوعُ التَّجِيعِ جِبَارَهُ⁽⁵²⁾
ذُغْرًا⁽⁵³⁾ وَأَذْعَنَ رَهْبَةً، جِبَارَهُ (م35أ)
وَنَمَتَكَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ خِبَارَهُ
حَتَّى يَقَرُّ عَلَى التَّجُومِ قَرَارَهُ
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا تَحْتَارَهُ
حُبًّا، وَعَبِيرُ مَدَائِحِي تَمَنَّا⁽⁵⁴⁾
فِي كُلِّ قَطْرِ حَلِّهِ دِينَارَهُ

274

وَأَنْشَدْتُهُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ عَامَ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ أَهْنَتْهُ وَأَشْكُرُهُ لِنِعْمَةِ أَعَادَهَا :⁽⁵⁵⁾

(الطويل)

أَدَارَهُمْ بَيْنَ الْأَجَارِعِ فَالْسُّدْرِ
أَجِيبِي تَجَافَتْ عَنْ رَبَّاكَ يَدُ الرَّدَى
سَقَتْكَ الْغَوَادِي كُلَّ مُنْسِكَبِ⁽⁵⁶⁾ الْقَطْرِ
وَلَا نَضِبْتُ أَمْوَاهُ مُورِدِكَ الْعُغْمَرِ⁽⁵⁷⁾

(50) في «ح» بظلمهم .

(51) الصدر : ثوب يغطي به الصدر .

(52) الجبار : الهادر وهو ما لا قصاص فيه ولا غرم ، يقال : ذهب دمه جبارا .

(53) في «ق» رعبا .

(54) البيتان في النسخ (ج : 9 ص : 176) والأزهار (ج : 1 ص : 307) .

(55) في الأصول كلها .

(56) ديباجة «ق» أنشدته في عيد الفطر من عام تسعة وثلاثين أهنته به وأشكره نعمه أعادها علينا .

(57) في «ق» مسح .

(57) لا وجود لهذا البيت في «م» .

وَلَا زَالَ ظِلُّ الْبَانِ فِيكَ مُنْعَمًا يَمِيسُ مِنَ الْأَوْرَاقِ فِي حُلِّ خُضْرٍ
مَتَى ظَنَّ الْحَيَّ الْجَمِيعُ وَأَصْبَحُوا كَمَا افْتَرَقَ الْحُجَّاجُ فِي لَيْلَةِ التَّقَرُّ
وَأَيْنَ (58) اسْتَقْلُوا هَلْ يَهْضِبُ «نَهَامَةً» مُجْلِينَ أَمْ حَلُّوا عَلَى قَتَّةِ «الْحِجْرِ»

وَإِذْ زَجَرُوهَا مُغْرِقِينَ فَهَلْ سَرَوْا
بِشَطِّ «دُجَيْلٍ» (59) أَمْ أَجَازُوا عَلَى «الْحِجْرِ»

أَمْ «الشَّامَ» أَمْوَا أَمْ عَلَى رَمْلِ «عَالِجٍ»
فَقَالَتْ سَرَوْا، وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سَدُولُهُ
وَشَدُّوا عُقُودَ الْعَزَمِ فَوْقَ رِحَالِهِمْ
فَهَذَا حَدِيثِي قَدْ بَشْتُ شُجُونَهُ
وَلَوْلَا نَسِيمٌ دَلَّ طِيبُ حَدِيثِهِ
لَمَّا عَرَفُوا مِنِّي الْمَكَانَ وَلَا بَدَتْ
يَمِينًا رَبِّ الرَّاغِبَاتِ إِلَى «مِنَى»
لَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ الصَّبَابَةَ مِقْوَدِي
لَمَّا سَعْتُ مِنْ وَرْدِ الْحَيَاةِ صَبَابَةً
وَلَكِنْ أَبْتُ إِلَّا التَّصَبُّرَ هِمَّةً (60)
تَعَوَّضْتُ أَنْسَ الصَّبْرِ مِنْ وَخْشَةِ التَّوَى
أَفْقَرًا، وَقَدْ أَوْرَدْتُ فِي مَوْرِدِ الْغَنَى
حَطَّطْتُ بِإِلِ اللَّهِ عُوجَ رَكَائِبِي
وَلَذْتُ بِهِمْ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ عَائِدًا
فَمَدَّ جَنَاحَ الْأَمْنِ فَوْقَ مَخَافِي
وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الرِّمَانَ وَدُونَهُ

حَدُّوا عَابِرِينَ «النَّبِيلَ» قَصْدًا إِلَى «مِصْرٍ»
وَجَنَحَ الدِّيَابِجِي فِي اقْتِبَالِ مِنَ الْعَمْرِ
فَمَارَاعَنِي إِلَّا رَكَائِبُهُمْ تَسْرِي (م85ب)
إِلَيْكَ، وَمَا قَدْ كَانَ بَعْدُ، فَلَا أُدْرِي!
عَلَيَّ وَآرَاجُ تَفْصُوعِ لِسْفَرٍ
مَثُولُ طُلُولٍ فَوْقَ كُتُبَانِي الْعَفْرِ
وَخُرْمَةٍ مَا بَيْنَ «الْمَقَامِ» إِلَى «الْحِجْرِ»
وَأَمَكُنْتُ مُغْتَالًا (61) الشَّوْقِ مِنْ صَدْرِي
وَلَوْ سَعَتْهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَمَا عُذْرِي
لَهَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ فِي مَعْرَكِ الدَّهْرِ
وَقَوَّضْتُ لِلَّهِ التَّصَرَّفَ فِي أَمْرِي
وَخَوْفًا، وَقَدْ أَصْبَحْتُ جَارَ «بَنِي نَصْرِ»؟
فَلَقِيتُ بِالتَّرْجِيبِ، وَالسَّهْلِ وَالْبَرِّ
كَمَا جَنَحَ الطَّيْرُ الْمَرْوَعُ إِلَى وَكْرِ
وَقَدْ قَرَّ عَنْهَا الدَّعْرُ مِنْ شِدَّةِ الدَّعْرِ (62)
كُتَائِبُ مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ وَمِنْ وَفَرٍ

(58) في «ح» وان .

(59) اسم نهر في موضعين أحدهما مخزجه من أعلى بغداد بين تكريت وبيتها مقابل القادسية دون

سامراء، فسني كورة واسعة وبلاد كثيرة .

انظر: ياقوت (المجلد 5 ص 443) .

(60) في «ح» مغتال .

(61) في «ق» شيمة .

(62) في «م» اضطراب في هذا البيت .

مُقِيمًا أَرَى⁽⁶³⁾ الْأَحْدَاثَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَى
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنْ مَنْزِلِي رَبِّهِ الْخَذِرِ
بِأَقْدَمِ مَنْ يَنْصِي إِذَا الْخَيْلُ أَخْجَمَتْ

وَأُحْلِمَ مَنْ يُغْضِي، وَأَكْرَمَ مَنْ يَقْرِي^(م86)
إِذَا نَزَلَ الْمَكْرُوهُ أَوْ بَخَلَ الْحَبَا فَعَيْثُ لِمُعْتَرٍّ، وَغَوَتْ لِمُضْطَرٍّ
فَدُونُكَ يَا آلَ الْوَجِيهِ فَلَا عَيْبِي ظِلَالُكَ، وَالذِّيَابُجُ مِنْ مِدْحِ الشَّعْرِ⁽⁶⁴⁾
وَيَابِدَرُ الْمَالِ الصَّمُوتِ تَبْرِجِي وَشَانُكَ⁽⁶⁵⁾ فَإِيصِّي إِذَا شِئْتَ وَأَصْفَرِي
وَيَا حِلَلِ الْهَضْبِ الْيَمَانِي فَآخِرِي نُجُومَ الدَّجَى أَوْ حَاسِنِي زَمَنِ الزَّهْرِ
وَيَا طَاعِنَا نَحَرَ الدُّجْنَةِ يَبْتَغِي

طُلُوعُ⁽⁶⁶⁾ سَتَى الْخَيْمَاتِ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ
أَلَا حَدَّثَنُ عَنِّي الْأَحِبَّةَ أَنِّي حَطَطْتُ بِحَيٍّ لَا يَلِينُ عَلَى قَسْرِ
وَأَنِّي مُذْ يَمُتُ حَضْرَةَ «يُوسُفَ» ثَقُلَ مَقَادِيرُ الْخَلَائِقِ عَنْ قُدْرِي
بِحَيْثُ أُتِيتُ⁽⁶⁷⁾ الْأَرْضَ مِسْكَاً تَرَابُهَا وَأَوْطَيْتُ مِنْ حَصْبَانِهَا أَنْفَسَ الدَّرِّ
سَقَيْتُ بِهَا ظَمَاناً مِنْ مَوْرِدِ الْحَبَا وَأَنْشَقْتُ فِي آفَاقِهَا عَتِيرَ «الشَّخْرِ»⁽⁶⁸⁾
وَحَيَّتُ شَمْسَ الْمَلِكِ فِي مَطْلَعِ الْهُدَى وَقَبَّلْتُ كَفَّ اللَّيْلِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
وَوَقَفْتُ آمَالِي عَلَى مَلِكِ الْوَرَى فَأَعْدَيْتُ أَرْبَاحَ الرِّجَاءِ عَلَى خُسْرِ
وَنَادَيْتُ بِالْأَمَالِ مِنْ هَضْبَةِ الْعَلَا هَلُمُّوا إِلَى وَرْدِ السَّمَاحَةِ وَالْشَّرِّ
أَمِيرَ الطُّوَالِ السَّمْرِ، وَالْقُضْبِ الْبَثْرِ، وَحَافِظَ دِينَ اللَّهِ، فِي نَارِحِ الثَّغْرِ
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا وَأَقْفَرَتْ

مَنَازِلُ قَوْمٍ لَمْ تَبْتَ مِنْكَ فِي خَفَرٍ^(م86ب)
وَقُلْتُ جُمُوعُ نَاصِبَتِكَ فَإِنَّهَا ثُقَارُغُ سَيْفًا فِي يَدِ الصَّمَدِ الْوَرَى
تَرَكْتُ أَبْيَاتَ الْمَفَارِقِ مِنْهُمْ تَرَابًا، وَأَنْهَارُ السُّيُوفِ بِهَا⁽⁶⁹⁾ تَجْرِي
فَلِلَّهِ مَا أَعَزَّتْ مِنْ مِلَّةِ الْهُدَى وَلِلَّهِ مَا أَدَلَّتْ مِنْ مِلَّةِ الْكُفْرِ!

(63) في «ح» مقيم تري .

(64) هذه الكلمة غير واضحة في جميع المصادر وقد رناها من عندنا .

(65) في «ق» ودونك .

(66) في «ق» صباح .

(67) في «ح» أنه .

(68) الشجر: مسيل الماء، ووطن الوادي . ويطلق على الساحل الذي ما بين عمان وعدن .

(69) في «ح» على الهجر .

وَلِلَّهِ عِبْدٌ فَاتِحَتِكَ سُعُودُهُ
وَلِلَّهِ مِنْ صَوْمٍ قَضَيْتَ حَقُّوهُ
وَصَلَّتْ بِهِ لَيْلَ الثَّمَامِ يَوْمِهِ
إِلَى أَنْ تَقْضَى عَنْكَ، لَا عَنْ مَلَأَةٍ
أَمْوَلَايَ، لَوْ كَانَ التَّهْلُ صَحِيفَتِي
وَكَانَتْ حَدِيدَاتُ الْجَوَارِحِ أَلْسِنًا
أَعَدَّتْ لَنَا مِنْ عَهْدِ أَسْلَافِكَ الرِّضَا
وَجَدَدَتْ فِينَا نِعْمَةً طَالَ عَهْدُنَا
خَلِيلِي إِنْ أَلْشَعَرَ سِحْرٌ، وَإِنِّي
وَمَا أَلْدُرُّ إِلَّا مَا أَرَانِي قَاتِلًا
جَعَلْتُ امْتِدَاحِي فِيكَ أَشْرَفَ حِلْيَةٍ
وَأَعْدَدْتُ حُبِّي فِي غَلَاكَ وَسَيْلَةٍ
أَلَا قِي بِهَا الرَّحْمَانُ فِي مَوْفِعِ الْحَشْرِ (م 87)

(71)

275

وَقُلْتُ أَيْضاً وَقَدْ رَجَعْتُ مِنْ رِحْلَةٍ بَاشَرْتُ بِهَا تُغُورَ الْأَنْدَلُسِ: (72)

(الطويل)

رَجَعْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ بَعْدَ اسْتِدَارَةٍ وَكَلْنَا بِهَا لِلْأَنْسِ كَيْلَ اخْتِيَارِهِ
كَمَا رَاجَعَ الْبِرْكَارُ (73) مَقْرُوضَ نَقْطَةٍ مِنْ السَّطْحِ مِنْهَا كَانَ بَدْءُ مَدَارِهِ

(70) إشارة إلى ما ورد في سورة القدر.

(71) بياض في الأصل بمقدار الديباجة وبيتين.

(72) في الأصل «م» والاحاطة لوحة: 456.

(73) البركار: آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر وتعرف بالليكار.

276

وَقُلْتُ فِي الضَّبَابِ وَفِيهِ التَّحْيِيلُ الْمَخْتَرَعُ : (74)

(75) (م 87 ب)

277

وَقُلْتُ : (76)

(77)

278

وَقُلْتُ أَيْضاً : (78)

(السريع)
 أَغْرَى بِي الشَّامِتُ الْحَاطَةُ وَمَا دَرَى أَنِّي مَهْجُورُ
 فَإِنْ شَكْتُ أَسِيفُهَا مِنْ دَمِي يَقُولُ لِلْأَلْحَاطِ مَهْ (79) جُورُوا

279

وَقُلْتُ أَيْضاً فِيمَنْ يَخْضِبُ لِحْيَتَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُلْغِيهَا : (80)

-
- (74) في الأصل «م» .
 (75) يياض بمقدار أربعة أبيات .
 (76) في الأصل «م» .
 (77) يياض بمقدار بيتين .
 (78) في الأصل «م» .
 (79) اسم فعل أمر بمعنى انكف .
 (80) في «م» والإحاطة لوحة : 456 .

جِيرَةَ الْحَيِّ، وَوَالْحَدِيثُ شُجُونٌ
وَاللِّبَالِي تَلِينُ بَعْدَ الْجِمَاحِ
أَتُرَوْنَ السُّلُوَ خَامَرَ قَلْبِي
بَعْدَكُمْ؟ لَا، وَفَالَتِي الْإِضْبَاحِ
وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيَ أَفْتِرَاحِي عَلَى الْأَيَّامِ
مَا كَانَ بَعْدَكُمْ بِأَفْتِرَاحِي
ضَابِقَتْنِي فِيكُمْ صُرُوفُ اللَّيَالِي
وَاسْتِدَارَتُ عَلَيَّ دَوْرُ الْوِشَاحِ
وَسَقَتْنِي كَأْسَ الْفِرَاقِ دِهَاقًا
فِي اغْتِبَاقِ مُوَاصِلِ بِاضْطِجَاحِ
وَاسْتَبَاحَتِي مِنْ جِدَّتِي وَفَتَاتِي
حُرْمًا لَمْ أَخْلُهُ بِالْمُسْتَبَاحِ (127)
قَصَفْتُ صَعْدَةَ (128) انْتِصَارِي وَقُلْتُ
غَرَبَ عَزْمِي الْمَعْدُ يَوْمَ كِفَاحِي
لَمْ تَدْعُ لِي مِنَ السَّلَاحِ سِوَى مِغْ
فَرِ شَيْبِ أَهْوَنَ بِهِ مِنْ سِلَاحِ
عَاجَلَتْنِي بِهِ، وَفِي الْوَقْتِ فَضْلُ
لَا هِتِرَازِي إِلَى الْهَوَى وَارْتِيَا حِي
فَكَانَ الشَّبَابَ طَيْفُ خَيَالِ
أَوْ وَمِيزُ خَبَا عُقَيْبِ التِّمَاحِ
لَيْلُ أَنْسِ دَجَا، وَأَقْصِرْ بَلِيلِ
جَادِبَتِ، بُرْدَةُ، يَمِينُ صَبَاحِ!

(127) الأبيات الستة التي تأتي بعد هذا البيت ليست في الأزهار ولا في النخ، ولكنها في المصادر

الأخرى التي ذكرناها.

(128) الصعدة: القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيب.

صَاحِ، وَالْوَجْدُ مَشْرَبٌ، وَالْوَرَى
صِلَقَالِي: مِنْ مُتَلِّسٍ، وَآخِرُ صَاحِي (128)
يَا ثَرَى، وَالنَّفُوسُ أُسْرَى الْأَمَانِي
مَا لَهَا عَنْ وَثَاقِهَا مِنْ بَرَّاحٍ (130) !
هَلْ يُبَاحُ الْوُرُودُ بَعْدَ دِيَادِ
أَوْ يُتَاحُ اللَّقَاءُ بَعْدَ انْتِزَاحٍ ؟
وَإِذَا أُعْزِرَ، الْجُسُومُ، التَّلَاقِي
نَابَ عَنْهُ تَعَارُفُ الْأَرْوَاحِ (131) (ف120ب)
جَادَ، عَهْدَ الْهَوَى، مِنَ الشُّخْبِ هَامِ
مُسْتَهْلُ الْوَمِيزِ ضَافِي الْجَنَاحِ
كُلَّمَا أَخْضَلَ الرُّبُوعَ بُكَاءُ
ضَحِكْتُ فَوْقَهَا تُغُورُ الْأَقَاحِي
عَادَنِي مِنْ تَذَكُّرِ الْعَهْدِ عِيدُ
كَانَ مِنِّي لِلْعَيْنِ عِيدَ الْأَضَاحِي
سُفِحتَ فِيهِ، لِلدُّمُوعِ، دِمَاءُ
فَقِي، فَوْقَ الْخُدُودِ، ذَاتُ انْسِيَاحٍ (132)
وَرِكَابٍ سَرَوْا وَقَدْ شَمَلَ اللَّدَّ
حِيلٌ، بِمَسْجِ الدُّجَى، جَمِيعَ التَّوَاحِي
وَكَاَنَّ الظَّلَامَ عَنكَرُ «زَنْجٍ»
وَنُجُومَ الدُّجَى نُصُولُ الرَّمَّاحِ
حَمَلَتْ مِنْهُمْ طُهُورَ الْمَطَايَا
أَيَّ جِدٍّ بَحَتْ، وَعَزَمِ صَرَاحِ

(129) بعد هذا البيت الأبيات الثلاثة الآتية في النفع والازهار .

(130) في النفاضة : سراح ، وكذا في النفع

(131) إلى هنا ينتهي ما في النفع والازهار .

(132) النفاضة : اسفاح

سَتَرُوا الْوَجْدَ، وَهُوَ نَارٌ، وَكَانَ السَّ
سَتَرٌ⁽¹³³⁾ يُجْدِي، لَوْلَا هُبُوبُ الرِّيحِ
خَلَفُونِي مِنْ بَعْدِهِمْ نَاكِسَ الطَّرِّ
فَ، ثَقِيلَ الْحُطَى، مَهِيضاً جَنَاحِي
وَحَدَوَهَا مِثْلَ الْقَيْسِي ضُمُوراً
قَدْ بَرَتْ مِنْهُمْ سِهَامَ قِدَاحِ
وَطَوَّأَ طَوْعَ لَاعِجِ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ
سَدَّ إِلَى الْأَبْطَحِيِّ، غُبَرَ الْبَطَاحِ

مُصْطَفَى الْكَوْنِ⁽¹³⁴⁾ مِنْ ظُهُورِ النَّبِيِّينَ هَذَاةِ الْأَنَامِ، سُبُلِ الْفَلَاحِ
حُجَّةُ اللَّهِ، حِكْمَةُ اللَّهِ، نُورُ اللَّهِ، فِي كُلِّ غَايَةٍ وَأَفْتَحَاحِ
حَاشِيَةِ الْخُلُقِ، عَاقِبُ الرُّسُلِ، وَالْمُنْبِتُ بِاللَّهِ بَعْدَهُمْ، وَالْمَاحِي
صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ لَا يَتِمَادَى الْعَقْلُ فِي آيَاتِ الْحِسَانِ⁽¹³⁵⁾ الصَّحَاحِ (ف121)
مِنْ جَمَادٍ يُقَرُّ أَوْ قَمَرٍ يَنْشَقُّ، وَالْمَاءُ مِنْ بَنَانِ الرِّيحِ⁽¹³⁶⁾
دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ، مُنْتَظَرُ الْكُهَّانِ دَعْوَى الْبَشِيرِ بِاسْتِفْتَاحِ
مَظْهَرِ الْوَحْيِ، مَطْلَعُ الْحَقِّ، مَعْنَى الْخَلْقِ، فَتَحُ الْمُهْمِيمِ الْفَتَاحِ
أَيُّ غَيْبٍ، مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، هَامِ
وَسِرَاجٍ، بِهَدْيِهِ، وَضَاحِ
مَا الَّذِي يَشْرَحُ أَمْرُو فِي رَسُولِ
عَاجِلَ أَلْفِ صَدْرَةٍ بِأَنْشِرَاحِ

(133) النفاضة : الوجد

(134) النفاضة : الله

(135) الحسان ساقطة من النفاضة .

(136) انظر في هذه المعجزات : الفصل العاشر فما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز في الشفاء لعباض

ص 51 - 54 - فصل في ذكر تفضيله ﷺ في القيامة بخصوص الكرامة - الشفاء ص :

206 - 210 وانظر الصفحات الآتية من الكتاب المذكور : 285 - 287 ، 298 -

303 ، 321 - 325 .

شَقَّهَ الرُّوحُ، ثُمَّ طَهَّرَ مِنْهُ الْقَلْبَ مِنْ بَعْدِ، بِالْبُرُودِ الْقَرَّاحِ
مَدَحَتْكَ آيَاتُ، يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ فَمَنْ لِي مِنْ بَعْدِهَا بِامْتِنَاحِ
وَلَعَجَزِ النَّفْسِ عَنْ دَرْكِ الْحَقِّ
قِي، وَإِقَافِهَا وَقُوفَ افْتِضَاحِ
مَثَلَ اللَّهِ نُورَهُ فِي الْمَثَانِي
بِمِثَالِ الْمَشْكَاةِ، وَالْمِضْبَاحِ (137)
فَازِلْ خَجَلَتِي، بِإِغْضَائِكَ الْمَاءِ
مُولِي، وَاسْتُرْ بِهِ عَوَارَ افْتِضَاحِ
صَلَوَاتُ الْإِلَهِ، يَا نُكْتَةَ الْكَوْ
نِ عَلَى مَجْدِكَ اللَّبَابِ الصُّرَاحِ
عَدَدَ الْقَطْرِ، وَالرَّمَالِ، وَمَا عَا
قَبَ نَهْرٍ غُدُوهُ بِرَوَاحِ
وَجَزَاكَ الْإِلَهِ أَفْضَلَ مَا يُجْزِي كِرَامَ (138) الْأَيْمَةِ النَّصَّاحِ
أَسْفِي كَمْ أَرَى طَرِيدَ ذُنُوبِ
أَوْ بَقْنِي فَلَيْسَ لِي مِنْ سَرَّاحِ (139)
قَدْ غَزَنِي الْخُطُوبُ غَزَوَ الْأَعَادِي
وَبَرَّثَنِي الْهُمُومُ بَرَّيَ قِدَاحِ (ف 122 ب)
سَبَقَ الْحُكْمُ وَاسْتَقَلَّ وَهَلْ يُنْحَى (140) قَضَاءُ قَدْ خُطَّ فِي الْأَلْوَاخِ !
لَا لِدُنْيَا جَنَحْتُ الْغُ فِيهَا
لَا لِدِينٍ خَلَصْتُ، لَا لِصَلَاحِ
قَاطِعاً فِي الْغُرُورِ بُرْهَةً عُمَرِي
خَسِرْتُ صَفْقَتِي، وَخَابَتْ قِدَاحِي

(137) إشارة إلى الآية 35 من سورة النور.

(138) النفاضة : هداة

(139) النفاضة : براح

(140) النفاضة : يخني

طَمِعَ الشَّيْبُ بِاللَّجَامِ الْمُحَلَّى
 ، حِينَ أَجَرْتِ، أَنْ يَرُدَّ جِمَاحِي
 فَابْتَ نَفْسِي اللَّجُوجُ وَجَدْتُ
 فِي سُمُو إِلَى الْهَوَى وَطَمَاح
 يَا طَبِيبَ الذُّنُوبِ، تَذِيرُكَ الثَّا
 جِعُ، فِي عِلَّتِي، ضَمِينُ التَّجَاح
 يَا مُجَلِّي أَلَمِي، وَكَافِي الدَّوَاهِي
 وَمُدَاوِي الْمَرَضَى، وَآسِي الْجِرَاح
 سُدَّ بَابُ الْقَبُولِ دُونِي، وَمَا لِي
 يَا غِيَاثِي، سِوَاكَ، مِنْ مِفْتَاح
 خَصَّكَ اللَّهُ بِالْكَمَالِ، وَزَنَدُ الْكَوْنِ لَمْ يَقْتَرَنْ (141) بِكَفِّ اقْتِدَاح
 قَبْلَ أَنْ يُوجِدَ الْوُجُودَ وَأَنْ يُثَحِّفَ بِالْثُورِ، ظَلَمَةَ الْأَشْبَاح
 وَأَضَاعَتْ مِنْ نُورِ مِيلَادِكَ الْأَرْ
 ضُ وَهَزَّتْ لَهُ اهْتِزَازَ الرِّيحِاح
 فَسَرَى الْخِضْبُ فِي الْجُسُومِ الْهَرَالِي
 وَجَرَى الرَّسْلُ (142) فِي الصُّرُوعِ الشَّحَاح
 وَلَقَدْ رُوِعِيَتْ لَدَيْهِ حُقُوقُ
 أَقْطَعَتْهَا الْعِدَى جَنَابَ أَطْرَاحِ
 بِمَعَالِي «مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ»، كَيْثِ الْعِدَى، وَغَيْثِ السَّمَاحِ
 نَاصِرِ الْحَقِّ، مُرْسِلِ الثَّقَفِ سُحْبَا
 بَيْنَ سُرِّ الْقَنَاءِ، وَبَيْضِ الصَّفَاحِ (ف 123 أ)
 وَمُزِيرِ الْجِبَادِ أَرْضِ الْأَعَادِي
 وَهِيَ مُحْتَالَةٌ لِفَرْطِ الْمِرَاحِ
 بِتَلَاعِبِنِ بِالْظَّلَالِ عَرَابَا
 عُذِّتْ فِي الْفَلَا لِبَانَ اللَّفَاحِ

(141) النفاضة : يقترن

(142) الرسل : اللين

يَا سِرَاجَ النَّادِي، وَحَتَفَ الْأَعَادِي
 وَعِمَادَ الْمُلْكِ الْكَرِيمِ الْمَنَاحِي
 جَمَعَ اللَّهُ مِنْ حُلَى «آلِ عَبَّاسٍ»
 لِعُلْيَاكَ فِي سَبِيلِ أَمْنِدَاحِ
 بَيْنَ رَأْيِ مُوَفَّقٍ وَاعْتِرَافِ
 «مُسْتَنْعِينِ»، وَصَارِمِ «سَفَاحِ»
 وَخَفَضَ الْجَنَاحَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى
 لَمْ تَدَعِ قَوْقَ ظَهْرَهَا مِنْ جُنَاحِ
 أَنْتَ مِضْبَاحُهَا، وَنُورُ دُجَاهَا
 دَافَعَ اللَّهُ عَنْكَ مِنْ مِضْبَاحِ
 مَحْصَرِ اللَّهِ فِيكَ بِأَقْوَةِ الْمُلْكِ، وَتَشْوَعِ الْعَدْلِ، وَالْإِصْلَاحِ
 بِخُطُوبِ أَرْتَ حَدِيثِ «سُلَيْمَانَ»
 نَ «وَجَاءَتْ بِالْحَادِثِ الْمُجْتَنَاحِ
 يَبْدِي هَلْهَلِ الْحِجَبِ، فَاقْدِ الدِّينَ، أَخِي جُرْأَةٍ، وَرَبِّ أَجْزَاحِ» (143)
 نَالَ مِنْهَا عُقْبَى «مُسْلِمَةَ الْكَذَّاءِ»
 بَ «إِذْ عَانَدَ الْهُدَى، «وَسَجَّاحِ» (144)
 ثُمَّ رَدَّ الْأُمُورَ رَدًّا جَمِيلًا
 لَكَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ، وَانْتِزَاحِ
 فَأَجَزَ فِي الْوَرَى الْجَمِيلِ، وَعَامِلِ
 مِنْهُ كَثْرَ الْغِنَى وَمَثْوَى الرِّيحِ
 وَاشْتَرَى الْحَمْدَ بِالْمَوَاهِبِ، وَاعْقِدْ
 عَقْدَهَا، فِي مَظْنَةِ الْأَرْيَاحِ

(143) فيه إشارة إلى الثورة التي أقامها إسماعيل علي محمد الغني بالله .

(144) سجاج 25 هـ بنت الحارث بن سويد بن عققان القبيصة ، من بني يربوع ، متنبئة مشهورة انظر : الاعلام (ج : 3 ص 122) .

وفي مسيلة الكذاب انظر : ثمار القلوب ص 115 ، الاعلام (ج : 8 ص : 125 ، 126) .

بَرَكَاتُ السَّمَاءِ تَبْتَدِرُ الْأَرْضَ
 ضَ إِذَا اسْتَوْدَعَتْ بُذُورَ السَّمَاحِ (124ب)
 وَهَنًا بِهِ بِنَاءٌ سَعِيدًا
 جَاءَ لِلْمَعْلُوتِ وَفَقَ اقْتِرَاحُ (145)
 وَتَمَنَّعَ مِنْهُ بِهَالَةِ مُلْكٍ
 أَطْلَعَتْ مِنْكَ أَيَّ بَذْرِ لِيَاكِ (146)
 مَشُورُ الرَّأْيِ مَجْمَعُ الْحَقْلِ مَتَوًى
 كُلُّ ذِي ذَمٍّ سَبِيدٍ جَحْجَاحِ
 وَمَقَامُ السَّلَامِ فِي مَدَّةِ السَّلَمِ، وَغَابُ الْأَسُودِ يَوْمَ الْكِفَاحِ
 مُلْتَقَى حِكْمَةٍ، وَمَلْعَبُ إِلَهَا
 مَ، وَمَغْنَى السُّرُورِ، وَالْأَفْرَاحِ
 أَيْنَ «كِسْرَى»؟ أَوْ أَيْنَ «إِيوَانَ كِسْرَى»؟
 لَا يُقَاسُ الْخِصْمُ بِالضَّخْضَاحِ
 أَيْنَ نُورُ الْإِلَهِ مِنْ غُضْرِ النَّارِ
 رَ إِذَا مَا اعْتَبَرْتُهُ، يَا صَاحِ (147) 1؟
 بِنَبِيَّةٍ كَانَ فَخْرُهَا لَكَ مَذْخُورُ
 رَأَى كَزَهْرَ الرَّيَاضِ فِي الْأَذْوَاحِ
 حِينَ طَابَ الزَّمَانُ، وَاعْتَدَلَ الْفَضْلُ اسْتَجَدَّتْ وَبَادَرَتْ بِافْتِحَاحِ
 هَاكُهَا قَدْ تَنَوَّجَتْ بِالْمَعَانِي
 وَاحْتَسَتْ حُلَّةَ اللُّغَاتِ الْفِصَاحِ
 حِينَ غَاصَ الشَّبَابُ وَارْتَجَعَ الْفِكْرُ، وَصَاقَ الْخَطُوطُ الْعَرِيضُ السَّاحِ
 جُهْدُ قَلْبٍ لَقَفْتُ بَعْدَ جِهَادِ
 نُقْطَةً مِنْ قَلْبِيهِ (148) الْمُنْتَاحِ

(145) يشير إلى القصر الذي بناه محمد الغني بالله بعد عودته من منفاه بالمغرب إلى ملكه. انظر : النفاضة
 (ج : 3 لوحة 213 وما بعدها).

(146) بذر لياح : ناصع.

(147) فيه إشارة إلى وثنية الفرس.

(148) القلب : البئر.

وَمَعَانِي الْبَيَانِ هُنَّ عَذَارَى
لَا يُبْحَنُ الشُّيُوخَ عَقْدَ نِكَاحٍ
مَا لِشَيْخٍ سِوَى الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، وَنَجْوَى أَهْلِ الثَّقَى وَالصَّلَاحِ
وَلَزُومِ الْبَابِ الَّذِي جَبَرَ الْكَسْرَ، وَوَضَلَ السُّوَالَ وَالْإِلْحَاحَ (ف 125 أ)
وَعَلَى ذَلِكَ فَهِيَ سَاحِرَةٌ الْأَخْدَا
ق تُزْرِي بِكُلِّ خَوْذٍ رَدَّاحٍ (149)
تُثْقُ السَّحَرُ فِي الْجُفُونِ وَتَلْوِي (150)
طَرَّرَ الْحُسْنَ لِلْوُجُوهِ الْمِلَاحِ
دُمْتُ فِي عِزَّةٍ وَرَفَعَةً قَدَرٍ (151)
بَيْنَ مَعْدَى مُوقِفٍ وَمَرَّاحٍ
مَا تَوَلَّتْ دُهُمُ الدُّجْنَةِ عَدْوًا
وَجَرَّتْ خَلْفَهُنَّ شُهْبُ الصَّبَاحِ

172

وَقُلْتُ فِي مَعْنَى التَّوْرِيَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ: (152)

(الطويل)

لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ عَلَى الْحُبِّ مَا صَحَا
وَجَفَنَ وَشَى بِالسَّرِّ مَنِّي وَأَفْصَحَا
رَوَى عَنْهُ خَدْيِ مُسْنَدًا، وَمُسْلَسِلًا (153)
حَدِيثَ دُمُوعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَجَرَّحَا

(149) الرداح : يقال امرأة رداح ، ضخمة الردف سمينة الاوراك .

(150) في النفاضة : وتهدي والاحاطة : وتهدي

(151) في النفاضة : ملك .

(152) انفردت بها «ق» وهما رقم 3 في هذه النسخة ، وبها تنتهي وقد أخرناهما محافظة على ترتيب النسخ المتأخرة .

(153) المسلسل من الأحاديث ما تتابع فيه الرواة إلى رسول الله ﷺ على حالة واحدة كأن يقول كل منهم «حدثني فلان وهو يبيتهم» والمسند من الحديث ما اتصل استناده إلى النبي ﷺ .

ملحق

173

وَقَالَ فِي هَجْوِ «سَلَا» : (154)

(السريع)

أَهْلُ «سَلَا» صَاحَتْ بِهِمْ صَائِحَةٌ غَادِيَّةٌ فِي دُورِهِمْ رَائِحَةٌ (155)
يَكْفِيهِمْ مِنْ عَوَزٍ أَنَّهُمْ رَيَحَانُهُمْ لَيْسَتْ لَهُ رَائِحَةٌ

174

وَقَالَ : (156)

(الوافر)

فَلَا حِشْنَأَ لَهَا الْقِدْحُ الْمُعَلَّى وَسَرَحَتْهَا الضَّمِينَةُ لِلنَّجَاحِ
أَلَسْتَ تَرَى مُتَادِيَ الْخَمْسِ نَادَى بِمُحْتَلِفِ الْجِهَاتِ أَوْ التَّوَاحِي
بُرْدُدُ فِي الْأَذَانِ لِكُلِّ وَاعٍ، عَلَى الْأَذَانِ : حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ

(154) في النفاضة : (ج : 3 لوحة 57) والنفع (ج : 8 ص 386)

(155) رواية النفع بالخطاب :

أهلا سلا صاحت بكم صائحة غادية ما بينكم رائحة
كفاكم يا عور انكم ريحانكم ليست له رائحة

(156) الأبيات وردت في النفع (ج : 8 ص 405) نقلا عن روضة التعريف ، ووردت في الروضة
ص 485 مع العبارة الآتية «ونحنم الكلام في هذه الشجرة ، والاستدلال على شرف هذه
الفلاحة بهذه الأبيات» : والأبيات كما هو واضح ليست منسوبة لابن الخطيب ، وقد ظننت
أنها له لأنها بأسلوبه أشبه .

(م 88 أ)

(الكامل)

وَكَرِيمَةٍ شَهِدَ الْخَضَابُ شَهَادَةً بِفُتُوحِهَا عِنْدَ الْأَدَاءِ مُزَوَّرَةٌ
مَرِيضَ الْقُوَادِّ لَهَا وَحْمٌ لِأَجْلِهَا فَجَعَلَتْ مِنْهَا لِلْعِلَاجِ مُزَوَّرَةً⁽⁸¹⁾

280

وَخَاطَبْتُ وَالِيَّ «مَرَكَشَ» عَامِرَ بْنِ مُحَمَّدٍ⁽⁸²⁾ وَكَانَ يَتَوَقَّعُ أَنَّهُ يَظْهَرُ «بَنُو عَبْدِ
الْمُؤْمِنِ» مِنْ أَجْلِهِ :⁽⁸³⁾

(الكامل)

يَاوَارِثَ «الْمُهْدِيِّ» فِي الْجَبَلِ الَّذِي فَصَلَ الْجِبَالَ فَكَانَ مَطْلَعُ بَذَرِهِ
وَبِهِ مَصْلَاةٌ، وَمَسْدَرَسُهُ الَّذِي أَهْدَى مِنَ التَّوْحِيدِ، يَانِعَ زَهْرِهِ
أُبَشِّرُ، فَإِنَّكَ، بَعْدَ مَا بَعْدَ أَلَمْدَى وَتَوَلَّى الدُّنْيَا، مُجَدِّدُ أَمْرِهِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ أَنْتَ عَامِرُ رَبْعِهِ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ أَنْتَ نُكْتَةُ سِرِّهِ
وَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى مَحَلِّكَ سَالِمًا سَلَّمَ لِسَعْدِكَ فِي أَرْمَةِ أَمْرِهِ

281

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ «مُبَارَكَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ» أَعْتَدِرُ⁽⁸⁴⁾ عَنْ لِقَاءِ بَعْضِ نَظَرَائِهِ قَبْلَهُ :⁽⁸⁵⁾

(الطويل)

«مُبَارَكُ» مَا قَدَّمْتُ «سُفْيَانَ»⁽⁸⁶⁾ رَغْبَةً وَلَا خَوْفَ تَقْصِيرٍ وَلَا سُوءَ سِيرَةٍ

(81) مزورة الأولى من الزور ومزورة الثانية اسم لون من الطعام .
انظر : كتاب الطبخ في المغرب والأندلس ص : 171 مجهول المؤلف — تحقيق أمبروزيو ابيني
ميراندا .

(82) تقدم التعريف به ص : 176 .

(83) في «م» وفيه بياض تام . وقد ملأنا الفراغ من نفاضة الجراب (ج : 3 ص : 36) .

(84) لا يظهر من هذه الكلمة إلا الذال والراء .

(85) في «م» ونفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 50) . الربخانة لوحة : 436 .

(86) حلة من الحلل التي مر بها أثناء الرحلة المراكشية .

حرف الدال

175

كَتَبْتُ مُعْتَذِرًا عَنْ أَسْتِدْعَائِي بِشِعْرِ خَاطِبِي بِهِ أَحَدٌ⁽¹⁾ الْأَصْحَابِ: (2)
(البسيط)

يَا سَيِّدِي الْأَوْحَدَ الْأَسْمَى وَمُعْتَمِدِي
وَذَا الْوَسِيلَةَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ بَلَدِ
الْعُذْرُ أَوْضَحُ مِنْ نُورٍ عَلَى عِلْمِ
فَعَدَّ أَنْ غَيَّبَ عَنْ لَهْوٍ وَعَنْ فَنَدِ
دَعَوْتَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الْأَصْحَابَ ضَحَى
وَفِيهِ مَا لَيْسَ فِي سَبْتٍ وَلَا أَحَدٍ⁽³⁾
يَوْمُ السَّلَامِ عَلَى الْمَوْلَى وَخِدْمَتِهِ
فَأَسْمَحْ وَإِنْ عَثَرْتُ رِجْلِي فَخُذْ بِيَدِي
(بَقِيَتْ فِي ظِلِّ عَيْشٍ لَا نَفَادَ لَهُ
مُصَاحِبًا غَيْرَ مَحْضُورٍ إِلَى أَمَدٍ)⁽⁴⁾

(1) يقصد عبد الرحمان بن عبد الملك ، أصله من باغة ، ونشأ بلوشة ، توفي بغرناطة بسبب الطاعون عام 750هـ

انظر: النفع (ج 6 ص 113) - الاحاطة مع لوحة 315 .

(2) في الأصلين «ف» و«وح» والنفع (ج 8 ص 229)

(3) فيه إشارة إلى أن الأندلسيين كان يعطلون يوم السبت والأحد .

(4) هذا البيت زيادة من النفع

(و) (٥) مِنْ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلِي فِي ضِعْفِ رَيْحَانٍ جُعِلَتْ وَسْطُهُ نَوَّارَةٌ يَبْضَاءُ
بَدِيهَةً : (٦)

(الطويل)

وَدُرَّةٌ نَوْدٍ فِي غِلَافٍ زَبْرَجَدٍ
كَمَا لَاحَ فِي الْخَضْرَاءِ (٧) لَأَلَاءُ فَرَقْدٍ
كَأَنَّ فِتَاةً جَاءَهَا مِنْ خَلِيلِهَا
كِتَابٌ يَشْكُو الْحُبَّ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
فَلَفَّتْ بِمُخَضَّرِ الْبُرُودِ بَنَانَهَا
بُرُوراً وَاجْتِلَاءً، عَنِ اللَّمْسِ بِالْيَدِ (ف 126 ب)

وَقُلْتُ وَقَدْ شَرَعَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَجَّاجِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي بِنَاءِ الْقَصْرِ
الْكَبِيرِ وَجَلَبَ إِلَيْهِ الرُّخَامَ ، وَبَرَزَ النَّاسُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا تُسَاقُ عَلَى الْأَعْجَالِ (٨) وَكَانَ بُرُوزاً
فَحْماً وَأَمَرَنِي بِوَصْفِ ذَلِكَ ، فَتَظَلَّمْتُ فِيهِ ، وَهِيَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ نَظَمْتُهَا بَعْدَ قَصِيدَةِ
الْبَيْعَةِ (٩) : (١٠)

55
40 (المتقارب)

بِمِينَا بِيَانٍ وَرَدَ الْحُدُودُ
وَعَذِبَ اللَّمَى فِي الشَّهْيِ الْبُرُودُ

(5) «و» زيادة من «ح»

(6) في الأصول «ف» و«ح» وهي الأولى في «ق»

(7) الخضر : السماء .

(8) الأعجال : جمع عجلة الآلة التي يجرها الثور .

(9) في الأصول ما عدا «م»

(10) ستأتي قصيدة البيعة في ص : 509

وَزَوْرَةٌ حَبٌّ عَلَى غَفْلَةٍ
وَوَضَلِ السَّمِ بِرَبْعِ الصَّدُودِ
وَالْأَ بِمُنْهَلٍ صَوْبِ الْحَيَا
وَوَخَفِقِ الْبُنُودِ وَقَصِفِ الرُّعُودِ
لَأَنْتَ صَبَاحُ ظَلَامِ الْخُطُوبِ
وَكَفُّكَ مِفْتَاحُ بَابِ السُّعُودِ
جَمَالُكَ^(١١) مَعْنَى جَمَالِ الْوُجُودِ
وَبَابُكَ مَعْنَى مَضَاءِ وَجُودِ
وَرِضْوَانُ أَغْظَمُ شَيْءٍ يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ دَارَكَ دَارُ الْخُلُودِ
أَعَدْتَ الْخَلَاقَةَ، أَنْوَارَهَا
سَوَاطِعُ مِنْ بُعْدِ طُولِ الْخُمُودِ^(١٢)
وَأَلْفَتْ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْقُلُوبِ
وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الظُّبَا وَالْعُمُودِ
فَهَزَّ بِكَ الدِّينُ أَغْطَاةُ
كَمَا اهْتَزَّ غُصْنُ الرِّيَاضِ الْمَجُودِ
إِذَا كَانَ مَدْحُ مُلُوكِ الْوَرَى
نِظَامًا، فَمَدَحُكَ «يَتُّ الْقَصِيدُ» (ف 127 أ)
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ حَازُوا التُّدَى
وَخَاضُوا إِلَى الرَّوْعِ بَابَ الْحَدِيدِ
وَسَلُّوا عَلَيْهِ سُيُوفًا تَسِيلُ
عَلَى صَفْحَتَيْهَا دِمَاءُ الْوَرِيدِ

نزل

(*) ديباجة «ق» «لما شرع مولانا أبيه الله في بناء القصر الكبير حيث سكناه وجلب إليه الرخام والأساطين الكبيرة الاجرام برز الناس إلى مشاهدتها تساق على العجال فكان بروزا فخا وحفلا ضحا ، وأمرني بوصفها ، فنظمت في ذلك ، وهي أول قصيدة نظمها فيه بعد قصيدة البيعة .

(11) في «ق» جنابك .

(12) في الأصول : الخلود . ولعل السياق يرجع ما أثبتنا .

مِنْهَا فِي الْمَدْحِ : (13)

فَبَا مَنْ يُؤْمَلُ هَذَا الْجَنَابَا
أُنْحَتْ بِعَقْوَةِ رَغْيِ أَعْمُودِ
بَلَعْتَ «بِيُوسُفَ» ، مَثْوَى الضُّيُوفِ
وَوَرَدَ أَلْدَى ، وَمَنَاحَ الْوُفُودِ
بِمَالِ الْفَقِيرِ وَيُسْرُ الْعَسِيرِ
، وَكَهْفُ الْعَرِيبِ ، وَمَأْوَى الطَّرِيدِ
تَقِيلَ أَخْلَاقَ كَسْبِ الثَّنَاءِ
فَأَيْدِ طَارِفَهَا (14) بِالثَّلِيدِ
وَلَمَّا اسْتَنْتَمَ بِنَاءُ الْعُلَى
وَأَخْرَزَ شَأُو الْجَلَالِ الْبَعِيدِ
وَأَيَّقَنَ أَنْ لَمْ يَدْعُ غَايَةَ
لِرَاجِ ، وَلَا مَوْضِعَا لِلْمَزِيدِ
وَأَنَّ الدِّيسَارَ جُسُومَ الْجُسُومِ
تَوَلَّى إِقَامَةَ قَضَرٍ مَشِيدِ
تَحَيَّرَ أَغْظَمَهُ مَرْمَرَا
فَجَاءُوا بِكُلِّ قَوِيٍّ شَدِيدِ
لِتُحْكَمَ قُوَّةُ تَرْكِيبِهِ
بِطَبْعِ صَحِيحِ ، وَعُمُرٍ مَدِيدِ
وَجَاءَتْ تَجَرُّ إِلَيْهِ الصُّحُورُ
عَمَالِقَةً مِنْ كُفَاةِ الْحُشُودِ
إِذَا جَذَبُوهَا إِلَيْهِمْ حَنَوَا
ظُهُورًا ، وَمَدَّوْا لَهَا كُلَّ جِيدِ

(13) في «ق» لا يوجد «منا في المدح»

(14) في «ق» طارفه .

كَانَهُمْ عَبْدُوا صَخْرَةً
وَذَلِكَ هَيْئَةً بِالسُّجُودِ (ف 128 ب)
كَانَ الْأَسَاطِينُ مِنْهَا نَظَرَتْ
إِلَيْهَا مُوسَّدَةً فَوْقَ عُودٍ
مُهِودٍ تَوَسَّسَ هَا تَوَامٌ
مُقَمَّطَةٌ (15) مِنْ بَنَاتِ الصُّلُودِ (16)
كَانَ بِأَفْلَاكِ أَعْجَالِهَا
سَحَابًا بِهَا قِطْعٌ مِنْ جَلِيدٍ
سَفَائِنُ تَحْرِقُ بَحْرَ الْفَلَاحِ
وَتَلْحَقُ نَحْوَكُ بِبِدَا فَرِيدٍ
كَانَ الصَّوَارِي عَلَى ظَهْرِهَا
طُرْحُنٌ، مَخَافَةٌ هَوْلٍ شَدِيدٍ
وَأَمَّا (17) أُعِدَّتْ فَأَعْجَازُ نَحْلٍ
تَفْطَرُ عَنْ طَلْعِ بُمْنٍ نَضِيدٍ
تَوَلَّى «عُطَارِدُ» إِثْقَانَهَا
وَقَابَلَهَا مِنْكَ «سَعْدُ السُّعُودِ»
وَعُجْمُ مَهَا، مَا عَرَفْنِ الْكَلَامَ،
عَلْدَازِي بُتَيَّاتُ أُمٍّ وَلُودُ
كَوَاعِبُ تُخْجِلُ حُورَ الْحِجَالِ
بِیْضُ الْجُؤُومِ طَوَالُ الْقُدُودِ
لَيْسَنَ رِدَاءُ الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ (18)
وَجَرَزَنَ ذَيْلَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ

(15) في «ف» و«ح» مَقْمَطَةٌ.

(16) يوجد اضطراب هنا في الأصل «م».

(17) في «ف» ولما

(18) في «ف» الصيغ.

وَقُلْنَا⁽¹⁹⁾ أَبْشِرِي بِإِقَاءِ الْإِمَامِ
فَجَاءَتْ مُيَمَّةً⁽²⁰⁾ بِالصَّعِيدِ
أَمْوَلَايَ عَبْدُكَ مَا إِنْ لَكَ
مَدَى الدَّهْرِ عَنْ بَابِكُمْ مِنْ مَحِيدِ
أَتَيْتُكَ تُفَرِّرُ عُذْرَ الْبَدِيدِ
عَلَى أَنَّهَا ذَاتُ نَهْجٍ سَدِيدِ

* * *

وَلَوْ أَمْهَلَ الْوَقْتُ تَنْقِيحَهَا
لَجَاوَزَتْ غَايَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ⁽²¹⁾
فَلَا بِالْقَبِيِّ وَلَا بِالْعَبِيِّ
وَلَا بِالْبَطِيِّ وَلَا بِالْبَلِيدِ⁽²²⁾

* * *

بَقِيتَ لِنَبْذِلِ نَوَالٍ وَجُودِ
وَنَشْرِ بُنُودٍ وَنَصْرِ جُنُودِ⁽²³⁾

178

وَأَنشَدْتُهُ مِنْ هَذَا التَّمَطِّ فِي عَامِ سَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :⁽²⁵⁾

(19) في «ق»، وقلنا

(20) في «ق» متيمة .

(21) عبد الحميد الكاتب 132 هـ عالم بالأدب من أئمة الكتاب اختص بمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية في المشرق .

انظر : الاعلام (ج : 4 ص 60) .

(22) انفردت «ق» بهذين البيتين

(23) في «ق» ونشر البنود ونصر الجنود .

(24) هذه الملاحظة غير موجودة في «ق»

(25) في الأصول وهي القصيدة الثانية في الأصل «ق»

(الطويل)

لِمَنْ طَلَلُ نَائِي الْمَزَارِ بَعِيدُهُ
وَعَهْدُ كَرِيمٍ لَا يُذَمُّ حَمِيدُهُ
عَفَا غَيْرَ نُؤْي كَالسَّوَارِ وَمَوْقِدِ
كَمَا جَنَّمَتْ بَيْضُ الْحَمَامِ وَسُودُهُ
إِذَا أَخْلَفَ الْعَيْثُ الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَا
فَتَسْكَابُ دَمْعُ الْمُفْلَتَيْنِ بِجُودُهُ
مَحَلُّ لِسُغْدَى، وَالزَّمَانُ مُسَاعِدُ
وَجَفُنُ اللَّيَالِي لَا يَرِيْمُ هُجُودُهُ
وَقَفْنَا بِهِ عُوجَ الْمَطِيِّ كَبَانُهُ
عَلِيلٌ، وَمُجْتَازُ الرِّكَابِ يَعُودُهُ
فَلَوْلَا نَسِيمُ رَدِّ رَجَعِ جَوَابِنَا
فَسَكَنَ مِنْ حَرِّ الْأَوَامِ بَرُودُهُ
لَمَّا حَمَلَتْ مِنَّا الضُّلُوعُ غَرَامَهَا
وَلَا كَانَ هَذَا الشَّقُّ يَحْبُو وَقُودُهُ
وَنَالَهُ لَوْلَا أَنَّهُ تُشْهِرُ الْجَوَى
فَأَضْحَى، وَسِرُّ الْحُبِّ بَادٍ جُحُودُهُ
لَأَثَرْتُ كَتَمَ الْوَجْدِ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَبَلَغْتُ فِي الْقَلْبِ الْهَوَى مَا يُرِيدُهُ
خَلِيلِي مَا لِلرَّكْبِ لَا بِشُكِّي الْوَجَى
وَمَا لِبَسَاطِ الْقَفْرِ⁽²⁶⁾ يُطْوَى مَدِيدُهُ؟
يَحُثُّ جَنَاحَ السَّيْرِ حَتَّى كَبَانَمَا
رَجَاءُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِقُودُهُ
أَظُنُّ دِيَارَ الْحَيِّ مِنَّا قَرِيبَةً
وَوَظْمَانُ هَذَا الْبُعْدِ حَانَ وُزُودُهُ

(26) في «ق» الفقر.

وَالْأُ، فَمَا بَالُ النَّسِيمِ كَأَنَّمَا
أَكَبْتُ⁽²⁷⁾ عَلَى النَّارِ الْكِيَاءَ⁽²⁸⁾ هُنُوْدُهُ (ف130ب)

تَأْرَجَ فِي الْآفَاقِ مَنَرَى مُبُوبِهِ
كَأَنَّمَا حَمَلَتْ عَنْهُ النَّعَاءُ وَفُودُهُ
وَمَا بَالُ هَذَا أَلَيْسَ لَا تَسَامُ السُّرَى
كَأَنَّمَا جُهِّزَتْ عِنْدَ الْمَقَارِ جُنُودُهُ؟
أَمِيرٌ كَفَى الْإِسْلَامَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
وَقَدْ شَابَ مِنْ طُولِ الْعَنَاءِ وَلِيدُهُ
وَقَادَ إِلَى إِصْرَاحِهِ كُلَّ سَابِحٍ
مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا تُحِطَ لُيُودُهُ⁽²⁹⁾
وَمِنْهَا بَعْدَ كَثِيرٍ :

* * *

وَأَلْفَ أَسْرَارَ الْتُفُوسِ عَلَى الْهَدَى
فَأَوْشَكَ مِنْ وَقْدِ الشَّتَاتِ خُمُودُهُ
وَلَمَّا عَرَتْ هَذِي الْجَزِيرَةَ نَبُوءَةٌ
وَعُطِّلَ مِنْ فَرَضِ الْجِهَادِ أَكِيدُهُ⁽³⁰⁾
وَأَصْبَحَ نَغْرُ النَّغْرِ بَعْدَ ابْتِسَامِهِ
وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ، فَضَّتْ عُقُودُهُ
تَبَارَكَ آلُ النَّصْرِ حِفْظَ ذِمَّتِهِ⁽³¹⁾
فَأَعْقَبَ صِدِّيقَ الْجَلَالِ شَهِيدُهُ⁽³²⁾

(27) في «ق» أكفت.

(28) الكياء : عود البخور أو ضرب منه.

(29) الأبيات السبعة الآتية بعد هذا البيت اختصت بها «ق»

(30) فيه إشارة فقهية.

(31) في الأصل دماء.

(32) عدم وضوح في هذا الشطر. وإقامة وزنه من عندنا.

وَأَنْجَبَهُ لِلدِّينِ يَحْمِي ذِمَّارَهُ
 كَمَا أَنْجَبَتْ لَيْثَ الْعَرِينِ أَسْوَدُهُ
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ نَاصِرُ دِينِهِ
 وَلَا عِبَاءَ بَيْنِي عَزْمُهُ وَيُؤْوَدُهُ
 وَأَسْلَكَ نَهْجَ الْحَقِّ مَنْ حَادَ بَعْدَمَا
 تُنُوسِي ذِكْرَاهُ وَضَلَّ سَدِيدُهُ (33)

* * *

إِذَا عُدَّدَ الْأَمْثَالُ مَجْدًا وَمَحْتِدًا
 فَيُوسُفُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ جُدُودُهُ
 وَإِنْ قَعَدُوا مِنْ دُونِ مَبْلَغِ غَايَةِ
 تَدَانِي لَهُ مِنْ كُلِّ قَضٍ بَعِيدُهُ
 وَأَيُّ فَوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ خَافِقٍ
 إِذَا خَفَسَتْ أَعْلَامُهُ، وَيُنُودُهُ
 لَهُ فَتَكَاتٌ مَا تَجِفُّ ظُبَائِهَا
 وَعَزْمٌ أَقْتِدَارُ مَا (34) تُحَلُّ عُقُودُهُ
 وَرَأْيُ يَمْدُ الشَّمْسِ نُورًا وَمَشْهَدًا
 مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ شُهُودُهُ
 (فَلِلنَّاسِ فِي يَوْمِ الْعَطَاءِ هِبَائُهُ
 وَلِلَّهِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُجُودُهُ) (35)
 يَمِينًا، لَمَّا الْأَنْوَاءُ إِلَّا يَمِينُهُ،
 وَمَا الْجُودُ إِلَّا مَا سَقَى الْأَرْضَ جُودُهُ
 أَمِيرَ الْعُلَى لَوْلَاكَ أَصْبَحَ رُبْعُهَا
 خَلَاءً، وَدِينُ اللَّهِ وَاهٍ عَمُودُهُ

(33) انتهى ما انفردت به «ق» .

(34) في «ق» لا .

(35) انفردت «ق» بهذا البيت .

وَلَكِنْ نَهَجْتَ الْعَدَلَ مِنْ بَعْدِ قَتْرَةٍ
وَقَدْ دَرَسْتَ أَثَارَهُ وَعُهْدَهُ
وَبَدَّدْتَ شَمْلَ الْكُفْرِ بَعْدَ التِّلَافِ
فَأَضْحَى عَمِيداً⁽³⁶⁾ فِي الرُّغَامِ عَمِيدُهُ
وَجَاهَدْتَهُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
فَأَذَعَنَ عَاصِيَهُ، وَذَلَّ عَيْنُهُ (ف 131 أ)
فَمُلْكُكَ مَنْصُورُ اللَّوَاءِ سَعِيدُهُ
وَوَظْلُكَ خَفَّاقُ الرِّوَاقِ مَدِيدُهُ
وَسَيْفُكَ مَرْهُوبُ الْغِرَارِ حَدِيدُهُ
وَسَيْبُكَ مَسْكُوبُ التَّوَالِ عَيْنِيدُهُ
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَنْهَلْ بِأَلْعَيْثِ دِيمَةً
وَلَا رَاقٍ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ مَجُودُهُ
وَأَخْفَقَ مَسْعَى كُلِّ آمِلٍ غَايَةً
وَأَخْلَقَ مِنْ عَضْبِ الزَّمَانِ جَدِيدُهُ
«هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ»⁽³⁸⁾
وَفِي اللَّهِ مَا تُبْدِيهِ أَوْ مَا تُعِيدُهُ
أَنْتَ الْمُصَلَّى وَالْجُنُودُ رَوَائِحُ⁽³⁹⁾
تَعَصُّ بِهَا أَغْوَارُهُ، وَتُجُودُهُ
وَقَدْ أَبْصَرْتَ مِنْكَ التَّوَاطُرُ مِلَّاهَا
جَمَالاً تُمُدُّ النَّيِّرَاتِ سُعُودُهُ

(36) يشير إلى المعمودية عند النصارى وهي غمس الطالب بالماء باسم الأب والابن والروح القدس .

(37) اختصت «ق» بهذه الأبيات .

(38) يشير إلى قول المتنبي في مديح سيف الدولة :

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمي وضحي وعيدا

انظر: ديوان المتنبي (ج: 1 ص 189) شرح عبد الرحمن البرقوقي .

(39) في «ق» دوارع .

وَأَيُّ نَصْرٍ فِي حِجَابِ مَهَابَةٍ
تُدَافِعُ عَنْ دِينِ الْهُدَى مَنْ يَكِيدُهُ
فَلَمَّا قَضَيْتَ النُّحْرَ أَقْبَلْتَ رَاضِياً
عَنِ اللَّهِ تُغْلِي ذِكْرَهُ (40) ، وَتُشِيدُهُ
وَأُورِدْتَنَا مِنْ جُودِ كَفِّكَ مُورِداً
يُبْرِدُ غُلَاتِ الظَّمَاءِ بَرُودُهُ (41)
وَالْبَسْتَنَا الْآلَاءَ بَيْضاً سَوَافِغاً
فَرَادَكَ مِنْهَا اللَّهُ مَا تَسْتَزِيدُهُ

179

وَأَنْشَدْتُهُ فِي النَّبَرِزِ الْمَوَافِقِ لِهَذَا الْعَامِ ، وَالْمَمْتُ فِيهَا بِذِكْرِ السَّلَامِ وَالْمُهَادَنَةِ : (42)
(٥)

(الطويل)

زَمَانُكَ أَفْرَاحُ لَدَيْنَا وَأَعْيَادُ
فَعِيدٍ، وَنَبْرُوزُ سَعِيدٍ وَمِيلَادُ
تَرْوُوكَ أَثْنَاءَ الزَّمَانِ كَانَتْهَا
عُفَاةٌ، تُرَجِّي رَاحَتَيْكَ، وَقُصَادُ
فَتُهُدِي إِلَى كُلِّ مَقَالٍ يَخْصُهُ
فَمِنَّا لَهَا دُرٌّ، وَمِنْهُمْ أَجْيَادُ
لَقَدْ عَمَّ مِنْكَ الرَّفْدُ مَنْ جَاءَ قَاصِداً
نَوَالِكَ حَتَّى لِلْمَوَاسِمِ إِرْقَادُ
عُصُونُ الْمُتَى تُذْنِي إِلَيْكَ قِطَافَهَا
وَلِلدَّهْرِ إِسْعَافُ إِلَيْكَ وَإِسْعَادُ

(40) في «ق» دينه .

(41) البرود : كل ما يبرد به شيء كالشراب يبرد به الغلة .

(42) في الأصول كلها .

(٥) ديباجة «ق» «وأنشدته في النبَرِزِ المَوافِقِ لهذا العام ، والممت بذكر السلم المتعقد فيه» .

تَعْلَمَ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْعَدَلَ فِي الْوَرَى
فَلِلْعَدَمِ إِعْدَامٌ وَلِلْجُودِ إِيجَادٌ (ف 132 ب)
إِذَا رُمْتَ صَغْبًا أَوْ طَلَبْتَ مُنْعًا
فَجِدْكَ يَدْعُو بِالصُّعَابِ فَتُنْقَادُ
مَقَامُكَ، حَيْثُ الشُّحْبُ هَامِيَةُ النَّدَى،
مَقِيلٌ «لِإِصْبَاحِ السَّرَى فِيهِ إِحْمَادُ» (43)
تُؤَمِّلُهُ الرُّوَادُ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا
وَتُنَجِّعُهُ الرُّكْبَانُ إِنْ نَفِدَ الزَّادُ
وَتَهْوَى قُلُوبُ الْمُعْتَفِينَ لِظِلِّهِ
فَتُغْمَلُ أَقْتَابُ إِلَيْهِ وَأَقْتَادُ
سَلَّتْ حُسَامَ الْعَضْدِ، وَالْقَطْرُ رَاجِفُ
وَلِلرُّوعِ «إِنْرَاقُ عَلَيْهِ وَإِرْعَادُ» (44)
وَقُدَّتْ إِلَيْهِ الْجُرْدُ، وَالنَّضْرُ خَافِقُ
يَرِفُ عَلَيْهَا وَالْمَلَائِكُ أَعْدَادُ (45)
فَمَا عَاقَهَا، عَنْ نَيْلِهَا الْقَصْدُ، عَائِقُ
وَلَا عَزَّهَا يَوْمًا، مِنْ اللَّهِ، إِمْدَادُ (46)
وَجَاهَدَتْ أَخْرَابَ الضَّلَالَةِ جَاهِدًا
فَلَمْ يُغْنِهِمْ مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ مَا كَادُوا
وَلَا ذُوا إِلَى السَّلْمِ اسْتِلَامًا وَرَهْبَةً
وَقَدْ شَارِقُوا وَرَدَ الْمَنِيَّةِ أَوْ كَادُوا
فَالْفَتْ مَا بَيْنَ الظُّبَى وَجُفُونِهَا
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ جُفُونُ وَأَعْمَادُ

(43) إشارة إلى المثل المعروف «عند الصباح يحمد القوم السري» انظر مجمع الأمثال (ج: 1 ص 411).

(44) من رعد وأرعد أي تهدد وأوعد وأثته مثلاً - انظر مجمع الأمثال (ج: 8 ص 337).

(45) في «ق» امداد.

(46) في «ق» انجاد.

وَأَجْمَعْتَ حَدَّ السَّيْفِ عَنْ مُهْجَانِهِمْ
وَقَدْ طَالَ مِنْهُمْ فِي سُؤَالِكَ تَرَدُّدُ
وَأَخْصَنُ دِرْعٍ أَلْقَوْا بِدِفَاعِهِ
لِبَأْسِكَ إِذْ عَانَ إِلَيْهِ وَإِخْلَادُ
فَمَهَّدَتْ بِالسَّلَامِ الْبِلَادَ لِأَهْلِهَا
فَلِلْأَمْنِ إِضْدَارُ عَلَيْكَ وَإِيرَادُ
(وَأَضْبَحَتِ الْأَذْرَاعُ وَهِيَ مَدَارِعُ
وَأَزْرَادُ أَوْزَارِ الْوَعْيِ وَهِيَ أَبْرَادُ) (47)
«يُوسُفُ» حَسْبُ الْقَوْلِ فِيكَ وَإِنْ غَلَا (48)
قُصُورُ، فَمَا إِنْ بَحْضَرِ الْقَطْرِ تَعْدَادُ
تَوَقَّلْتَ أَهْضَابَ الْجَلَالِ وَأَخْرَزْتَ
لَكَ الْحَمْدَ آبَاءَ كِرَامٍ وَأَجْدَادُ (49) (ف 133 أ)
وَأَمْلَاكَ صِدْقٍ إِنْ عَرَا النَّاسَ رَائِعُ
مِنَ الْخُطْبِ جَدُّوَا، أَوْ عَرَتْ أَرْمَةُ جَادُوا

* * *

مَقَامَاتُهُمْ بَيْضٌ وَحُمْرٌ قَبَائِبِهِمْ
يَرِفُ بِهَا هَذِي وَيَشْرُقُ إِرْشَادُ (50)
تَحْفُ بِهَا الْجَرْدُ الْعِتَاقُ وَدُونَهَا
لِبَاغِي الْقِرَى، نَارُ ثُشْبٍ وَابْقَادُ
وَأَنْدِيَّةُ يَنْتَابُهَا الْبَاسُ وَالنَّدَى
فِيُحْلَفُ إِعَادُ، وَيُنْجَرُ مِيعَادُ

(47) هذا البيت ليس في «ق»

(48) في «ق» إذا غلا

(49) هذا البيت ليس في «ق»

(50) اختصت «ق» بهذه الأبيات .

وَلَمْ تَأُلْ سَبْقاً فِي اقْتِفَاءِ سَبِيلِهِمْ
فَصُلْتَ كَمَا صَالُوا، وَصُدْتَ كَمَا سَادُوا
حَدِيثُ لَهُ فِي الْمَشْرِفِي رَوَايَةً
وَعِنْدَ الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ إِسْنَادُ
فَدُمُ تَذَعُرُ الْأَعْدَاءِ فِي شَعَفَاتِهَا
وَتَنْقُضُ مَا شَدُّوا وَتَعْمُرُ مَا شَادُوا
وَيَهْنِيكَ «نَيْرُوز» سَعِيدٌ قَدْ انْقَضَى
أَتَاكَ عَلَى عِلْمٍ بِجُودِكَ فِي الْوَرَى
فَأَمَّلَ مِنْ جَدِّوِكَ مَا هُوَ يَعْتَادُ
وَمَا هُوَ إِلَّا رَائِدٌ لِبَشَائِرِ
فَلَا زَالَ بِحُدُودِهَا إِلَيْكَ وَيَقْنَادُ

180

وَأَنشَدْنَاهُ عَقِبَ الْكَائِنَةِ الْعُظْمَى بِـ«طَرِيفٍ»⁽⁵¹⁾ جَبَّرَ اللَّهُ مِنْهَا عَثْرَةَ الْإِسْلَامِ ، وَأَلَمَّنْتُ
بِحُسْنِ بَلَاغِهِ (فِيهَا)⁽⁵²⁾ يَوْمَ الْوَفِيعَةِ الْمَذْكُورَةِ :⁽⁵³⁾

(البسيط)

قَلْبِي وَسَمْعِي فِي شُغْلٍ عَنِ الْفَنَدِ
فَأَقْصِرِ السَّلَومَ عَنِّي الْيَوْمَ أَوْ قَرِّدِ
قَدْ كُنْتُ أَضْغِي لِمَا تُوحِي إِلَيَّ بِهِ
لَوْ كَانَ قَلْبِي قَبْلَ الْيَوْمِ طَوَّعَ يَدِي

(51) طريف : جزيرة طريف تنسب إلى طريف بن عبد الله مولى موسى بن نصر الذي نزل بها
فسميت به .

انظر : الروض المعطار لوجه 73 و128 ، ألفاظ مغربية ص 28 .

(52) الزيادة من «ق»

(53) في الاصول كلها وهي القصيدة السابعة في «ق» .

وَكَمْ كُنْتُ وَأَسْرَرْتُ الْهَوَى زَمَنًا
طَيًّا⁽⁵⁴⁾ الْجَوَانِحَ حَتَّى خَائِنِي جَلْدِي
وَشِيَمَةَ النَّفْسِ إِنْ أَخْفَتُ⁽⁵⁵⁾ سَرِيرَتَهَا
بَدَتْ شَوَاهِدُهَا يَوْمًا عَلَى الْجَسَدِ
قَالُوا: الْهَوَى بَعْدَ بَعْدِ الدَّارِ مُتَكَثِّرٌ
فَقُلْتُ: هَذَا قِيَاسٌ غَيْرُ مُطَرَّدٍ⁽⁵⁶⁾ (ف 134 ب)
سَلُّوا عَنِ الْحُبِّ مِنْ قَلْبِي مُجَرَّبَةً
فَمَا الْمُقَلَّدُ يَوْمًا مِثْلَ مُجْتَهِدٍ
سَقَى الْإِلَاهُ زَمَانَ الْوَصْلِ صَوْبَ حَيَا
جَوْنِ الرَّبَابَةِ لَا نَزْرٍ وَلَا نَمِيدٍ
وَجَادَ رَبْعًا عَلَى أَكْثَافٍ كَاطِمَةٍ⁽⁵⁷⁾
كُنَّا بِهِ مِنْ لَذِيذِ الْعَبْشِ فِي رَغْدٍ
وَالْكَاسُ تُجَلَّى عَرُوسًا فِي مَنَصْنَهَا
وَالرَّوْضُ يَرْفُلُ فِي أَنْوَابِهِ الْجُدُدِ
(وَكُلَّمَا رَاشَ قَبْلَ الْقَطْرِ عَارِضُهُ
تَدَرَّعَ الشَّهْرُ مَضْفُوعًا مِنَ الزَّرْدِ)⁽⁵⁸⁾
وَالسُّحْبُ تَبْكِي، وَتَغْرُ الزُّهْرُ مُبْتَسِمٌ
وَالرَّجْسُ الْغَضُّ سَاهٍ، وَالْغَمَامُ قَدِي
عُهُودُ أُنْسٍ، وَأَيَّامٌ⁽⁵⁹⁾ كُنَّا. انصَرَفَتْ
«أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى بُدٍ»⁽⁶⁰⁾

(54) في «ق» بين

(55) في الأصول ماعدا «ق» أبدت .

(56) يوري هنا بالمصطلحات الأصولية فالقياس أصوليا ما اجتمعت فيه أربعة أركان الأصل والفرع والعلة والجامع ، وإذا اختلف ركن من هذه الأركان لا يصح القياس ومن ثم يكون غير مطرد .

(57) كاظمة : بالظاء المعجمة ، بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركابا كثيرة ، وماؤها شروب . انظر : مراصد الاطلاع (ج : 2 ، ص 472) .

(58) هذا البيت اختصت به «ق» .

(59) في «ق» ولذات .

(60) هذا عجز لصدر بيت النابغة :

مَا لِلزَّمَانِ رَمَتْ نَحْوِي نَوَائِبُهُ
 فَأَقْصِدْنِي بِلَا عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ (61)
 وَسَدَّدَ الدَّهْرُ دُونِي كُلَّ شَاحِبَةٍ
 زَرْقَاءَ (62) أَضْمَى شَبَاهَا فَلَذَّةَ الْكَبِدِ
 سَطَا عَلَيَّ، وَقَدْ قَلَّ النَّصِيرُ وَهَلْ
 يُرْجَى الْغَنَاءُ لَدَى كَفٍّ بِلَا عَضْدٍ!
 وَسَارَ أَبْنَاءُ دَهْرِي فِي سِيرَتِهِ
 وَيُثْبِتُهُ الْأَبَّ حَقًّا مُنْجِبُ الْوَلَدِ
 تَخِذْتُهُمْ عُدَّةً لِلدَّهْرِ فَاثْقَلُوا
 وَهُمْ عَلَيَّ لِدهْرِي، أَعْظَمُ الْعُدَدِ
 مَنْ مُنْصِفٌ بَيْنَ آمَالِي وَغَايِبِهَا
 فَقَدْ تَجَاوَزَنَ فِي مَطْلِي عَلَى الْأَمَدِ
 كَأَنِّي لَمْ أَنْطِ بِالنَّجْمِ مِنْ هِمِّي
 وَلَمْ أُسِرْ فِي الْمَعَالِي سِيرَ مُثْنِدِ
 وَلَا اتَّخَذْتُ مِنَ الْأَنْصَارِ لِي وَرَأً
 فَيَكُنَ «يُوسُفُ» بَعْدَ اللَّهِ، مُعْتَمِدِي
 وَلَا نَظَمْتُ عَلَى لَبَّابِهِ مِدْحِي
 نَظَّمَ الْحَلِيَّ عَلَى لَبَّاتِ ذِي عَيْدٍ (ف 135 أ)
 خَلِيفَةً مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ دَوْحَتُهُ
 فِيهَا انْتَهَى الْمَجْدُ مُسْتَوْفَى، وَمِنْهَا يُدِي
 فِي كَفِّهِ لِبَنِي الْأَمَالِ بَحْرُ نَدَى
 عَذْبُ الْمَذَاقَةِ، هَيْنُ غَيْرُ ذِي زَبَدِ

«امسحت خلاء وأمسى أهلها احتملوا»

انظر الديوان ص: 31.

(61) العقل: اللبّة: والقود: القصاص.

(62) في «ق» سراء.

لَوْ أَنَّ رَاحَتَهُ فَاضَتْ أَنْسَامُهَا
 فِي الْعَيْثِ لَمْ يَقْتَصِرْ يَوْمًا عَلَى بَلَدٍ
 إِنَّ أَبْنَاهُمْ الْحَطْبُ أَذْكَى فِي دُجَّتِهِ
 رَأْيَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْعَيِّ وَالرَّشَدِ (63)
 وَإِنْ عَدَا الدَّهْرُ أَبْدَى مِنْ أَسْرَتِهِ
 وَكَفَّهُ رَأْيَ حَبْرَانٍ وَرَيَّ صَدِي
 وَإِنْ نَظَرْتُ إِلَى لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ
 يَوْمَ الْهَيَاجِ رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي «الْأَسَدِ»
 مِنْهَا فِي الْكَائِدَةِ وَالْمَدْحِ: (64) يخرج أبا المحجاج إلى من ملك غرناطة

حَتَّى إِذَا مَحَصَ اللَّهُ الْقُلُوبَ بِهَا
 وَلَا دِفَاعَ لِحُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَصْدِ
 وَقَفْتَ وَالرَّوْعُ قَدْ مَاجَتْ جَوَانِبُهُ
 بِحَيْثُ، لَا وَالِدٌ يَلْوِي عَلَى (65) وَلَدٍ
 (وَصَلَتْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ مُتَّصِلًا
 كَالصَّبْرِ فِي السَّرْبِ أَوْ كَاللَيْثِ فِي التَّقْدِ) (66)
 فَأَضْبَحَ الدِّينُ لَا تُخْفَى مَعَالِمُهُ
 وَأَضْبَحَ الْمُلْكُ مَرْفُوعًا عَلَى عَمَدٍ
 إِنَّ الْحُرُوبَ سِجَالُ طَالَمَا وَهَبَتْ
 فِي الْيَوْمِ فُرْصَتَهَا وَاسْتَرْجَعَتْ لِعَدِ
 لَا يَغْرُرُ الرُّومَ مَا نَالُوا وَمَا فَعَلُوا
 فَإِنَّ ذَلِكَ إِمْلَاءٌ إِلَى أَمَدٍ

(63) هذا البيت والليزان يليانه في النسخ (ج: 9 ص 174)

(64) في «ق» ومنها في وصف الواقعة.

(65) في ماعدا «ق» ولا.

(66) اختصت «ق» بهذا البيت.

(67) فَلْيَلْقُبُوا مِنَ الْعَمَاءِ مُنْصَرَفٌ .
 بِمَا تَقَدَّمَ فِي «بَذْرِ»، وَفِي «أَحَدٍ»
 وَإِنَّ دُونَ طِلَابِ النَّارِ أَسَدٌ وَعَیْ
 مِنْ قَوْمِكَ الْغُرُّ أَوْ آبَائِكَ النَّجْدِ
 قَدْ أَقْلَقُوا (68) كُلَّ مَشْحُودٍ الْغَرَارِ إِلَى
 شَنْ الْغَوَارِ . وَسَلُّوا كُلَّ ذِي مَيْدٍ (ف136ب)
 وَالْعَزْمُ بَادٍ، وَصَنَعَ اللَّهُ مَرْتَقَبٌ
 وَالْفَتْحُ مُتَنَظَّرٌ إِنْ لَمْ يَجِنْ فَقَدْ
 وَعَادَةُ النَّصْرِ لَا تَسْتَبِطُ مَقْدَمَهَا
 إِنْ لَمْ تُؤَافِكَ فِي سَبْتٍ فَفِي أَحَدٍ (69)

وَهَاكِهَا مِنْ بَنَاتِ الْعُرْبِ سَاحِرَةٌ
 هَيْفَاءُ تَحْتَالُ بَيْنَ الدَّلِّ وَالْعَيْدِ
 وَلَسْتُ يَوْمًا عَلَى شِغْرِ بِمُقْتَصِرٍ
 وَلَا بِأَبْيَاتٍ مَسْطُومٍ بِمُسْفَرٍ
 وَإِنَّمَا أَنَا رَوْضٌ، وَالْعُلُومُ لَهُ
 غَيْثٌ، فَإِنِّي جَنَى إِنْ شِئْتَهُ تَجِدِ
 بَقِيَتْ فِي ظِلِّ مُلْكٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ
 مُصَاحِبٍ غَيْرِ مَحْضُورٍ إِلَى أَمَدٍ

وَقُلْتُ، وَأَطَّئُهُ أَوَّلَ شِعْرِ نَظَمْتُهُ: (70) (*)

(67) فِي «ق» وَلِلْقُلُوبِ .

(68) فِي «ق» أَقْلَعُوا .

(69) إِلَى هُنَا تَنْتَهِي الْقَصِيدَةُ فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا «ق»، فَالْأَبْيَاتُ الْآتِيَةُ مِنْهُ .

(70) فِي الْأَصُولِ كُلُّهَا وَهِيَ الْقَصِيدَةُ التَّاسِعَةُ فِي «ق» .

(*) دِيبَاجَةُ «ق» وَقُلْتُ وَهِيَ أَوَّلُ قِطْعَةٍ نَظَمْتُ فِي مَعْنَاهَا مَتَفَرِّلاً .

أَلْخَطُّكَ أَمْ سَيْفُ «عَمْرُو»⁽⁷¹⁾ أُعِيدَا
لَقَدْ جَنَّدَ الْحُسْنُ فَيْكَ الْجُودَا
تَبَدَّى مُحَيَّاكَ نَحْتَ الدُّجَى
فَخَرَّ الْعَوَازِلُ، طُرّاً، سُجُودَا
أَنَاشِدُكَ أَلَّةَ فِي مُغْرَمٍ
أَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْجَفَا وَالصُّدُودَا
إِذَا هَطَلَتْ سُحْبٌ أَجْفَانِهِ
نَثَرْنَ عَلَى الْخَدِّ دُرّاً قَرِيدَا
فَلَوْ كُنْتَ تَقْبَلُ مِنِّي الرُّشَا
لَحَلَّيْتُ جِيدَكَ مِنْهُ عُقُودَا
وَلَوَجَدْتَ بِالقُرْبِ بَعْدَ أَلْتَوَى
أَعَدْتَ مَعْنَاكَ خَلْقاً جَدِيدَا
(فَتُدْخِلُنِي لِلرَّضَى جِنَّةً
وَتُضِلِّي حَسُودِي نَاراً وَقُودَا)⁽⁷²⁾

182

وَقُلْتُ (بَدِيهَةٌ)⁽⁷³⁾ فِي رَوْضٍ وَغَنَّاها فِي الْحَيْنِ مُنْشِدٌ مُجِيدٌ كَانَ لَنَا :⁽⁷⁴⁾
(الطويل)

أَدْرِهَا، فَوَجْهُ الصُّبْحِ قَدْ كَادَ أَنْ يَبْدُو
وَفِي كُلِّ غُصْنٍ سَاجِعٌ غَرْدٌ يَشْدُو

(71) يقصد عمرو بن معدى كرب (21هـ - 642م) فارس اليمن ، صاحب الغارات المذكورة ،

انظر : الاعلام (ج : 5 ص 200) .

(72) اختصت «ق» بهذا البيت .

(73) زيادة من «ق» .

(74) في الأصول كلها وهي القصيدة الحادية عشرة في «ق» .

وَحَذَّهَا عَلَى آسِ الرِّبَاضِ وَوَرَدِهِ⁽⁷⁵⁾
 فَهَذَا عِذَارُ لِلرِّبَاضِ، وَذَا خَدُّ
 كَانَ سَقِيطَ الطَّلِّ فِي الرُّوضِ، وَالصَّبَا
 تَهَادَاهُ، طِفْلٌ، وَالْحُرَامَى لَهُ مَهْدُ
 كَانَ لَطَافَ الْقُضْبِ مِنْ فَوْقُ وَرَدِهَا
 مَرَاوِدُ تَسْتَشْفِي بِهَا أُعْيُنُ رُمْدُ
 كَانَ نَضِيرَ الْعُضْنِ جِيدُ مُنْعَمُ
 يَرَفُ مِنَ الزَّهْرِ الْحَيِّ بِهِ عِقْدُ (ف 137)
 كَانَ انْسِيَابَ النَّهْرِ بَيْنَ ظِلَالِهَا
 حُسَامُ صَقِيلٌ، وَالظَّلَالُ لَهُ غِمْدُ
 كَانَ الصَّبَا، عِنْدَ الْهُبُوبِ، نَحِيَّةُ
 بِطَيِّبِهَا تَحْتَصُّ، «أَنْدَلَسَ»، «الْهِنْدُ»
 فَبَادِرُ إِلَى اللَّذَاتِ مِنْ قَبْلِ قَوْلِهَا
 فَمَهْمَا تَوَلَّتْ سَاعَةً، مَا لَهَا رَدُّ

183

وَطَالَ الْمَقَامُ بِجَبَلِ الْفَتْحِ⁽⁷⁶⁾، وَقَدْ تَشَوَّفْتُ لَوْلَدِي «عَبْدُ اللَّهِ»⁽⁷⁷⁾، وَهُوَ طِفْلٌ
 صَغِيرٌ: (78)

(الطويل)

نَبَا الْجَنْبُ مِثِّي وَثِيرُ مِهَادِهِ
 وَحَالَفَ مِثِّي الْجَفْنَ طُولُ سُهَادِهِ
 وَمِمَّا شَجَانِي، وَالشُّجُونُ كَثِيرَةٌ
 وَلَا غَرَوُ، أَنْ يَشْقَى امْرُؤُ بَيْعَادِهِ

(75) في «ق» على ورد الرياض وآسيه.

(76) تقدم التعريف به في ص 112.

(77) انظر التعريف به في النفع (ج : 7، ص 290 — 302) نقلا عن الإحاطة.

(78) وردت في الأصول ماعدا «ق».

تَذَكَّرْتُهُ فَرَحَ الْقَطَاةِ فَأَسْرَعْتُ
دُمُوعِي تَهْمِي وَبِلَهَا (79) لِإِنْفِرَادِهِ
وَمَا حَالُ جِسْمِ ظَاعِنٍ حَالَ يَتِّهِ
قَضَاءُ جَرَى حَشْمًا، وَبَيْنَ فُؤَادِهِ
إِذَا شِئْتُ أَنْ أَخْطَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ
تُسَكِّنُ مَا أَوْرَى الْحَوَى مِنْ زِنَادِهِ
جَعَلْتُ كِتَابِي نَاطِرِي، وَلَحَظْتُهُ
بِنَاطِرَةٍ مِنْ طَرَسِهِ وَمِدَادِهِ
سَمِيَّ الْأَبِ الْأَخْنَى، وَأَيُّ وَسِيلَةٍ
تَحْضُكُ مِنْ قَلْبِي بِمَخْضِ وَدَادِهِ
أَعِنْدَكَ - «عَبْدَ اللَّهِ» - عِلْمٌ بِأَنِّي
رَمَى الصَّبْرُ مِنِّي لِلْأَسَى بِقِيَادِهِ
وَقَدْ كَانَ يَشْفِينِي الْخَيَالُ إِذَا سَرَى
وَكَيْفَ لِحَفْنِي فِي الْهَوَى بِرُقَادِهِ
تَنَاءَيْتُ عَنْ دَارِ التَّعِيمِ لِشِفَوْتِي
وَأَسْكَنْتَنِي الرَّحْمَانُ شَرَّ بِلَادِهِ (ف 138 ب)
بِمُنْقَطَعِ الرَّمْلِ الَّذِي مِنْ تَوَى بِهِ
فَقَدْ بَانَ فِي الدُّنْيَا ضَلَالُ أَرْبَادِهِ
مَجَالُ لِأَفْرَاسِ الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَتْ
فَلَيْسَ بِخَالٍ، سَاعَةً، مِنْ طَرَادِهِ
أَعَانِيهَا بَخْرَيْنِ: بَحْرًا مِنَ الْعِدَى
لَهُ تَبَجٌّ مِنْ بَيْضِهِ، وَصِعَادِهِ
وَبَحْرًا مِنَ الْمَاءِ الْأَجَاجِ تَرُوعُنَا
رَوَائِعُ مِنْ أَهْوَالِهِ فِي أَشْتِدَادِهِ
عَسَى اللَّهُ يُدْنِي سَاعَةَ الْقُرْبِ وَاللِّقَا
وَيَجْعَلُ جُهْدِي فِي سَبِيلِ جِهَادِهِ

(79) فِي الْأَصُولِ : وَبِلَهَا .

وَقُلْتُ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي مَجَالِسِ الْإِنْسِ ، وَاسْتَدْعَى بِهِ طِيبُ النَّفْسِ : (80)

(الوافر)

أَدْرَهَا بَيْنَ مِزْمَارٍ وَعُودٍ
وَدُونِكَ فَاغْتَنِمْ زَمَنَ السُّعُودِ
فَبُرْدُ الرُّوضِ مَرْقُومُ الْحَوَاشِي
وَدَرُّ الْطَّلِّ مَنْظُومُ الْعُقُودِ
وَجُنْحُ اللَّيْلِ مَطْوِيُّ النَّوَاحِي
وَضَوْءُ الْفَجْرِ مَنَشُورُ الْبُودِ
وَحُذْنُهَا ، وَالْبَلْبَلُ فِي خَصَامِ ،
وَنَجْمُ الصُّبْحِ مُلْتَهَبُ الْوُقُودِ
عَرَائِسُ ، فِي حُلَى الْكَامَاتِ تُجَلَّى
مُورَدَةُ التَّرَائِبِ وَالْخُدُودِ
خَطَبْنَاهَا ، وَكَانَ الْإِنْسُ مَهْرًا
وَالْحَنَانُ الْقِيَانُ مِنَ الشُّهُودِ
شُمُوسًا كُلَّمَا غَرَبَتْ وَلَا حَتَّ
عَلَى الْأَفْوَاهِ تَطْلُعُ فِي الْخُدُودِ
وَفَاتِنَةُ اللَّحَاطِ إِذَا تَنَنَّتْ
رَأَيْتَ الْعُضْنَ يَمْرَحُ فِي الْبُرُودِ
غَزَالَةُ رَبِّبٍ (81) ، وَمَهَاةُ قَفْرِ
تَعُودُ طَرْفَهَا صَيْدَ الْأُسُودِ (ف 139 أ)
فَنَمْرِضُهَا بِالْحَاطِ مِرَاضٍ
وَتُسَهِّرُهَا بِأَجْفَانِ رُقُودِ

(80) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا (ق) ،

(81) الرُّبُوبُ : الْقَطِيعُ مِنَ الظُّبَابِ .

إِذَا مَا اسْتَنْطَقْتَ نَعَمَ الْمَنَانِي
 تَنَبَّأَ، هَزَّةً، قُضِبَ الْقُدُودِ
 حَمِدْتُ يَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ لَمَّا
 نَعِنْتُ بِهَا عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ
 أَقُولُ لِصَاحِبِي، وَالرَّاحُ تَجْرِي
 وَوَزْدُ الْإِنْسِ مَبْذُولُ الْوُرُودِ
 وَقَدْ مَاسَتْ غُصُونُ الْبَانِ سُكْرًا
 مِنَ الْأَوْرَاقِ، فِي خُضْرِ الْبُرُودِ
 تَهْزُ يَدُ الشَّيْمِ الطَّلَّ فِيهَا
 فَتَخْسِبُهَا وَلَا يَدَ فِي مُهُودِ
 وَإِنْ قَامَ الْعَمَامُ بِهَا خَطِيبًا
 تَرَى الْإِبْرِيْقَ يُسْرِعُ فِي السُّجُودِ
 جَنَانٌ بَيْنَهُنَّ الْحُورُ تَمْشِي
 أَحَقَّاءَ هَذِهِ دَارِ الْخُلُودِ؟
 تَمَتَّعْ، فَالزَّمَانُ لَنَا كَفِيلٌ
 بِإِجَازِ الْمُؤَمِّلِ وَالْوُعُودِ
 فَقَدْ عَادَ الزَّمَانُ الْيَوْمَ عِيدًا
 وَهَزُّ الشَّرِّ أَغْطَافَ الْوُجُودِ
 بِأَوَّلِهِ «يُوسُفُ» رَبِّ الْأَبَادِي
 وَمُخَيِّبِ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ الْخُمُودِ
 جَمَالَ الْمُلْكِ مُبْتَدِعِ الْمَعَالِي
 نَمَالِ الْخَلْقِ مُنْتَجِعِ الْوُقُودِ
 نَمَتْهُ مِنَ الْخَلَائِفِ «آلِ نَصْرِ»
 أُولِي الْغَايَاتِ مِنْ بَأْسِ وَجُودِ
 وَدَانَ لَهُ الزَّمَانُ قَدَامَ قَبِيهِ
 قَرِيرَ الْعَيْنِ مَنْصُورَ الْجُنُودِ

نحو

نحو

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ النَّسِيبِ : (82) (ف 140 ب)

(الطويل)

تَنَى الصَّغْدَةَ السَّمْرَاءَ مِنْ لَيْنِ قَدِّهِ
وَجَرَّدَ مِنْ أَجْفَانِهِ سَيْفَ خَدِّهِ
وَأَقْبَلَ فِي جَيْشٍ مِنَ الْحُسَيْنِ رَائِعٍ
تَرَى الْعَرَبَ الْعَرَبَاءَ مِنْ دُونِ بَنْدِهِ
فَمِنْ «تُعَلِّ الزُّورَاءُ» (83) لَمَحَةُ طَرْفِهِ
وَمِنْ «مُضِرِّ الْحَمْرَاءِ» صَفْحَةُ خَدِّهِ (84)
وَلَا حَتَّ لَهُ فِي حَوْمَةِ الْقَلْبِ فَتْكَةٌ
تَعَجَّلَ نَضَرَ اللَّهِ فِيهَا لِوَعْدِهِ
فَحَكَّمَ سَيْفَ اللَّحْظِ فِي عَسْكَرِ الْهَوَى
فَكَمْ مُنْهَجَةٍ مَطْلُولَةٍ فَوْقَ خَدِّهِ
وَكَمْ مِنْ قَوَادٍ ضَاعَ فِي مَازِقِ الْهَوَى
فَقَبِذَا، وَقَدْ أَبْلَى بِمَبْلَغِ جُهْدِهِ
وَأَشْكَلَ فِيهَا مَوْتُهُ مِنْ حَيَاتِهِ
فَعُمِّرَ فِي حُكْمِ الْعَرَامِ لِفَقْدِهِ

(82) في الأصول ماعدا «ق» .

(83) تُعَلِّ الزُّورَاءُ جَدُّ جَاهِلِي اشْتَهَرَ بِنُوهِ بِإِجَادَةِ الرَّمْيِ .
انظر : سبائك الذهب ص 53 - واللباب (ج : 1 ص 195) - نهاية الأرب للقلقشندي
ص : 163 .

(84) ومضِرُّ جَدِّ جَاهِلِي مِنْ سُلْسُلَةِ النَّسَبِ النَّبَوِيِّ .
انظر : سبائك الذهب ص 18 - جمهرة الأنساب ص 9 وما بعدها - الطبري (ج : 2 ص
189) - الكامل لابن الأثير (ج : 2 ص 10) - خزانة الأدب للبغدادي (ج : 2 ص
292) .

بِنَفْسِي حِجَازِي الْجَمَالِ إِذَا انْتَمَى
تَطَاطَأَتْ الْعُلْيَا لِعِزَّةِ مَجْدِهِ
تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ مِنَ السَّمْطِ رَائِي
تَأْتَقُ صُنْعُ اللَّهِ فِي نَظْمِ عَقْدِهِ
فَنَابَاهُ قَدْ أَبَدْتَ مَعَالِمَ «بَارِقِ»
وَأَنْفَاسُهُ أَبَدْتَ نَوَاسِمَ «نَجْدِهِ»
وَأَعْطَافُهُ تَبْدُو عَلَيْهَا إِذَا انْتَمَى
شَمَائِلُ مِنْ بَابِ «الْحِجَازِ» وَرَنْدِهِ
تَفَجَّرَ مِنْ عَيْنِ الْجَمَالِ بِمُورِدِ
تَحُومِ الْقُلُوبِ الْهِيمُ مِنْ دُونِ وَرْدِهِ
يَلُوحُ عَلَى أَزْرَارِهِ قَمَرُ الدُّجَى
وَيَمْرَحُ غُضُنُ الْبَابِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ
وَيَحْتَالُ أَتْنَاءَ الدُّوَابَةِ هَازِئاً
كَمَا اخْتَالَ سَيْفٌ فِي حَمَائِلِ غِمْدِهِ
لَئِنْ قَلِقَتْ أَعْطَافُهُ فِي وَشَاحِهِ
فَكَمْ أَقْلَقَتْ قَلْبَ الْمَشُوقِ بِوَجْدِهِ (ف 141 أ)
وَإِنْ كَحَلَ السَّحَرُ الْمُبِينُ جُفُونَهُ
فَكَمْ كَحِلَتْ طَرْفُ الْمُعْتَى بِسُهِدِهِ
وَقَالُوا عِذَارُ: قُلْتُ لَا بَلْ صَحِيفَةٌ
عَقَدْتُ لَهُ فِيهَا وَنِيقَةً وَدَّهِ
وَشَى صَفْحَةَ الْحَدِّ الصَّقِيلِ فَرَانَهَا
كَمَا زَانَ صَفْحَ السَّيْفِ وَشَى فِرْنْدِهِ (هـ)
فَيَا لَابِسَا شَعَرَ الدُّوَابَةِ نَاسِكاً
لِيُحْبِرَ فِي وَضْلِي بِمَذْهَبِ زُهْدِهِ

(85) الفرند : السيف وما يلمح في صفحته من أثر تموج الضوء .

رَكِبْتُ طَرِيقَ الصَّبْرِ وَهِيَ مَفَازَةٌ
لِيَ اللَّهِ مِنْ غَوْلٍ (86) الطَّرِيقِ وَبُعْدِهِ
مَوَاقِبُ هَجْرٍ، أَرْتَعُونَ قَضَائُهَا (87)
فَيَا مَنْ لَصْبِرِي مِنْ بُلُوغٍ أَشَدُّهُ !
إِذَا حَمَلْتُ «طَلَّ الْعَمَامَةُ» أَذْمُعِي
رَوَى الْقَلْبُ مِنِّي فِي الْهَوَى «سَقَطَ زَنْدُهُ» (88)
سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الْقُرْبِ أَفْضَلَ مَا سَقَى
عُهُودَ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مِنْ صَوْبِ عَيْنِهِ
وَيَوْمًا عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ اخْتَلَسَتْهُ
جَهَنَّتُ بِشُكْرِ اللَّهِ فِيهِ وَحَمْدِهِ
نَاعَسَ جَفْنُ الدَّهْرِ عَنِّي قَاصِدًا
وَرُبَّمَا نَالَ أَمْرُو فَوْقَ قَضَائِهِ
وَحَلَّ عَمِيدُ الْبَيْتِ بَيْتِي زَائِرًا
كَمَا حَلَّ بَدْرُ النَّمِّ فِي «بَيْتِ سَعْدِهِ»
فَيَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي
ظَفِرْتُ عَلَى بَاسِي بِجَنَّةِ خُلْدِهِ
فَقَبِلْتُ فِي لَيْلِ الذُّؤَابَةِ وَجْهَهُ
وَعُذْتُ بِذَلِكَ الثُّورِ مِنْ لَيْلِ صَدِّهِ
وَعَاطَيْتُهُ حَمْرَاءَ فِي لَوْنِ أَذْمُعِي
إِذَا سَكَبَتْ ذَوْبَ الْعَقِيقِ لِبُعْدِهِ
وَقُلْتُ لِسَاقِيهَا، وَلِلْأَنْسِ طَاعَةً
تَحَكَّمُ فِي هَزْلِ الْحَدِيثِ، وَجِدَّهُ (ف 142 ب)
أَوْرَهَا، فَرَوْضُ الْخَدِّ أَخْضَلَهُ الْحَبَا
وَحَفَّ طِرَازُ الْأَسْرِ مِنْ حَوْلِ وَرْدِهِ

(86) القول : المشقة ، يقال هون الله عليك غول هذا الطريق .

(87) إشارة إلى الآية (138) من سورة الاعراف .

(88) لعله يوري بسقط الزند للمعري ، وطل العمامة له كما ذكر ابن القاضي .

فَنَأْوِلَهَا مَمْرُوجَةً بِرُضَابِهِ (89)
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُ قُلْتُ: بِشُهِدِهِ
فَلَمَّا بَدَتْ لِلرَّاحِ فِيهِ أَرْتِيَاخَةٌ
وَمَالَتْ شَمَالُ لِّلشَّمُولِ بِقَدِّهِ
تَوَسَّدَ أَضْعَاتِ الرِّبَاجِينَ وَأَنْتَنِي
يَغِطُّ غَطِيطَ الطُّفْلِ مِنْ فَوْقِ مَهْدِهِ
فَبَايَعْتُ سُلْطَانَ الْعَقَافِ وَلَمْ أَجْزِ
عَلَى فِكْرَتِي إِلَّا الْوَفَاءَ بِعَهْدِهِ
أَبَا الشَّرَفِ الْأَرْضَى، تَلَطَّفَ بِأَنْفُسِ
غَزَاهَا غَرَامٌ، أَضْبَحَتْ نَهَبَ جُنْدِهِ
تَرَفَّقَ وَعَلَّلَهَا بِأَيْسَرِ نَائِلِ -
يَحُوطُ ذِمَّاهَا كَالسَّلَامِ وَرَدِّهِ
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ، فَمَا أَنْتَ فِي الْوَرَى
بِأَوَّلِ مَوْلَى جَارٍ فِي حُكْمِ عَبْدِهِ

186

وَقُلْتُ أَيْضاً فِي الْمَعْنَى: (90)

(الكامل)

الْقَصِيرُ، إِلَّا فِي هَوَاكَ، حَمِيدُ
وَالْمَرَامُ بَعِيدُ، الْخَطْبُ صَغْبُ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْحِجَازِيُّ الَّذِي
تُجَلِّي بِغُرْنِهِ الدِّبَاجِي السُّودُ
وَحَدْتُ شَحْصَكَ فِي الْفُؤَادِ لَعَلَّهُ
يُنْجِيهِ مِنْ نَارِ الْجَوَى التَّوْحِيدُ

(89) الرضاب: الريق أو الريق المشوف.

(90) في الأصول ما عدا «ق».

وَجَعَلْتُ حُبَّكَ مَذْهَبًا وَشَرِيعَةً
 قَلْدُثُهُ، يَا حَبِذَا التَّقْلِيدُ!
 إِنَّ نَالَتِ الشُّهَدَاءَ جَنَّتِ الْعُلَى
 وَلَهُمْ تَعِيمٌ عِنْدَهَا وَخُلُودٌ
 فَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ قُرْبَكَ جَنَّةٌ
 حَقًّا، وَأَنْتَ بِالْعَرَامِ شَهِيدٌ (ف 143)
 يَا مَنْ تَشَابَهَ مِنْهُ فِي ضَعْفِ الْقُوَى
 خَضِرٌ، وَطَرَفٌ سَاحِرٌ، وَعُهُودٌ
 جِسْمِي وَلَحْظُكَ، فِي السَّقَامِ، تَشَارَكَ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ، أَيُّنَا الْمَفْوُودُ؟
 إِنَّ كُنْتَ تُشْكِرُ مَا آلَفِي فِي الْهَوَى
 فَالْوَجْدُ قَاضٍ، وَالْدُّمُوعُ شُهُودُ
 أَصَبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِحُبِّكَ، شَاغِلٌ
 لَا الْعَدْلُ يَنْهَانِي وَلَا التَّفْنِيدُ
 تَهْفُو الصَّبَا سَحَرًا فَاسْتَجَفِي الصَّبَا
 وَأَغْصُ بِالسَّلْسَلِ، وَهُوَ بَرُودُ
 وَأَمِيبُ عَنْ ظِلِّ الْأَرَاكَةِ⁽⁹¹⁾ صَاحِبًا
 وَرَوَاقَهَا رَحْبُ الْجَنَابِ مَدِيدُ
 يَا عَهْدَ «عَيْنِ الدَّمْعِ»⁽⁹²⁾ كَمْ مِنْ لَوْلِي
 لِلدَّمْعِ جُدْتُ بِهِ عَسَاكَ تَعُودُ⁽⁹³⁾

(91) الأراكّة : أو شجر المسواك ، شجيرة كثيرة القروع خوارة العود ، متقابلة الأوراق لها ثمار حمراء داكنة توكل تنبت في البلاد الحارة .

(92) عين الدمع : بقعة من ضواحي غرناطة كانت أيام المسلمين متنزها بديعا إذ كانت تغص بالمروج والحدائق الغناء ، وموقعها القديم يقع اليوم في دائرة لاكارتوخا . انظر : الاحاطة (ج : 1 ، ص 127 حاشية 4) .

(93) هذا البيت والذي يليه في الاحاطة (ج : 1 ص 128) .

تَسْرِي نَوَاسِمُكَ أَلْسَدَانُ بَلِيلَةً
فَيَهْزُنِي شَوْقُ إِلَيْكَ شَدِيدُ
كَمْ سَاعَةٍ لِلْأَنْسِ فِيكَ قَضَيْتُهَا .
مَنْ نَالَهَا، مَا فَائَةٌ مَقْصُودُ
وَمُجَادِبٍ، إِنِّي الدُّوَابَةُ عَابِثُ
تَهْفُو بِحُطُوطِنِهَا ⁽⁹⁴⁾ الصَّبَا فَيَعِيدُ
الْسَّقْمُ مَبْثُوثٌ عَلَى لَحَظَاتِنِهَا
وَالسَّحَرُ فِي أَجْفَانِهِ مَغْفُودُ
نَادَمْتُهُ، وَشَرِيتُ فَضْلَ مُدَامِهِ
وَاللَّحْظُ، مِنْ أَكْوَاسِهِ، مَغْدُودُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُرْوِيَ غُلَّةَ
لِحَاجِبَيْهَا، بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَقُودُ
وَأَبْتُ سِرًّا فِي قُودَائِي، دُونَهُ
لِنَلَكْتُمْ بَابُ مُرْتَجٍ، مَنْدُودُ
كَمْ لَوْلَا نَفَرَ الْحَدِيثُ عُقُودَهُ
نُظِمَتْ لِشَمْلِ الْوَدِّ مِنْهُ عُقُودُ (ف 144 ب)
وَلَيْنَ تَحَامَنَا الرَّقِيبُ فَلَمْ يَرُمْ
عَنَّا رَقِيبٌ، لِلْعَفَافِ، عَنِيدُ
لَوْلَا هَوَاكَ، أَيَا أَبَا الشَّرَفِ الرُّضَى
مَا كَانَ، عِنْدِي لِلْوُجُودِ، وَجُودُ
إِيهِ، عَمِيدَ الْحَيِّ غَيْرَ مُدَافِعِ
قَلْبِي، بِمَا يَلْقَاهُ مِنْكَ، عَمِيدُ
إِنْ يَنْتَ فَاسْتَحْ لِي بِرَجْعِ تَحِيَّةِ
أَوْ غَيْبِ، قَابِلَتِ بِالْحَيَالِ بَعُودُ

حرف

امر

امر

(94) الخوط من الرجال الجسيم الخفيف الحسن الخلق والغض الناعم والمعنى على الجواز هنا .

يَا أَبْنَ الْكَرَامِ «الْهَاشِمِيِّينَ» الْأَلَى
 الْبَاسُ طَوَّعُ بَنَائِهِمْ وَالْجُودُ
 رِفْقاً عَلَى مُهَجٍ تَمَلَّكَهَا الْهُوَى
 فَالرَّفْقُ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ مَعْدُودُ
 وَلَآكَ سُلْطَانُ الْجَمَالِ نُفُوسَنَا
 فَاحْكُمْ بِمَا تُرْضَى، فَتَحْنُ عَبِيدُ

187

وَقُلْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فِي غَرَضِ الْمَدْحِ : (95)

(الكامل)

عَجَباً لَوَجْدِي، لَا يَلِينُ شَدِيدُهُ
 وَغَرَامِ قَلْبِي شَبٌّ فِيهِ وَقُودُهُ
 وَلَقَيْدُ عَهْدَتِي الْقَلْبُ، وَهُوَ مُوَحَّدُ
 فَعَلَامَ يُقْضَى فِي الْعَذَابِ خُلُودُهُ (96) ؟
 إِثْلَافُ نَفْسِي فِي هَوَاكِ حَبَائِثِهَا
 وَقَنَاءُ قَلْبِي، فِي رِضَاكِ وَجُودُهُ
 وَإِنْ اسْتَرَبَّتْ سَلْيِي شُهُودُ مَدَامِعِي
 قَدْ صَحَّ مَنْ فِي وَجَنَّتِيهِ شُهُودُهُ
 هَلْ تَذْكُرِينَ عَهْدَ أَبَامِ الْحِمَى ؟
 إِلَهُ أَبَامِ الْحِمَى وَعُهُودُهُ !
 أَيَّامَ، وَجْهُ الدَّهْرِ طَلَقُ، وَالصَّبَا
 لُذُنُ الْمَعَاطِفِ بَانِعُ أُمْلُودُهُ (97)

(95) في الأصول الثلاثة «ح» و«م» و«ف» .

(96) هذا البيت في روضة التعريف ص 274 والاحاطة مخطوط لوحة 452 ، والنفع (ج : 9 ص

2012) ويسبق هذا البيت في هذه المصادر البيت الآتي :

عذبت قلبي في الهوى فقامه في نار هجرك دائما وقعوده

(97) الأملود : الناعم اللين من الثياب ومن الغصون .

فَالْيَوْمَ عَادَ الْقُرْبُ مِنَّا فِي السَّهْوِ
بُعْدًا، وَصَالَ عَلَى الْوَصَالِ صُدُودُهُ (ف 145 أ)
وَلَقَدْ شَجَانِي بَارِقُ مُتَأَلِّقُ
يُنْجِي بِهِ صَبُّ الْفُؤَادِ عَمِيدُهُ
أُورَى بِجُنْحِ اللَّيْلِ فِي «سَقَطِ السَّهْوِ»
سَقَطًا وَرَثَ تَحْلُلِ السَّحَابِ زُئُودُهُ
وَهَمَى عَلَى طَلَلِ الْأَحْيَةِ دِيمَةً
فَحَبِثْتُ عَيْنِي عِنْدَ ذَلِكَ تَجُودُهُ
وَكَأَنَّ نُورَ جَبِينِ «يُوسُفَ» نُورُهُ
وَكَأَنَّ دِيمَتَهُ الْمِلَّةُ (٥٥) جُودُهُ
مَلِكُ أَقَامَ الْحَقُّ بِخَفِيقِ ظِلِّهِ
فَالْحَقُّ خَفَّاقُ الرُّوَّاقِ مَدِيدُهُ
وَحَبَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ آيَةً مَفْخَرٍ
حَكَمَتْ لَهُ أَنَّ الْمُلُوكَ عَمِيدُهُ
وَحَمَى الْجَزِيرَةَ حَامِلًا أَعْبَاءَهَا
بِلُهَامِ جَيْشٍ لَا يُكْتُ عَمِيدُهُ (٥٥)
وَعَدَا بِأَسْبَابِ الْعُلَى مُتَمَسِّكًا
فِيهَا، فَحَفِظَ أَلَّهُ لَيْسَ يَتُودُهُ
مَنْ كَانَ أَنْصَارُ النَّبِيِّ جُودُهُ
فَمَلَأَتْكَ السَّبْعُ الطَّبَاقُ جُودُهُ
مَا سَتَ غُصُونُ رِمَاحِهِ وَتَفَتَّحَتْ
بِشَقَائِقِ النَّصْرِ الْقَزِيرُ بُنُودُهُ
وَأَعَدَّ أَوْزَارَ الْحُرُوبِ صَوَافِنَا
نَمْفِي عَلَى عِقْبَانِهِنَّ أَسُودُهُ

مَجِيه

حُرَاف

(98) المطر ألت : دام أيام لا يقلع .

(99) يقال أتاننا بجيش ما يكث أي ما يجصى عدده .

مِنْ كُلِّ أَجْرَدٍ سَابِقِ عَيْلِ الشَّوَى (١٠٠)
 مَا إِنْ تُحَطُّ عَنْ الْحُرُوبِ لُبُودُهُ
 يَرْمِي بِهِ الْقَرَضَ الْبَعِيدَ فَيَنْتَقِي
 بِطِلَابِهِ، كَتَبُ الْمَزَارِ بَعِيدُهُ
 وَيَكَادُ يَنْتَعِلُ الْهَلَالَ إِذَا سَرَى
 وَيُقَلِّدُ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ جِيدُهُ
 وَقَوَاضِبًا بِيضًا سُقَيْنَ دَمَ الْعَيْدَى
 قَبْدًا عَلَى صَفْحَاتِهَا تَوْرِيدُهُ (ف ١٤٦ ب)
 وَمُقَاضَاةُ (١٠١) زَغْفًا تَضَاعَفَ نَسْجُهَا
 خَلْقَاءَ قَدَرٍ نَسْجُهَا دَاوُودُهُ
 وَحَنِيفَةً تَحْتُو عَلَى سَهْمِ الرَّدَى
 فَيُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ سَيِّدُهُ (١٠٢)
 أَضْحَى الضَّلَالُ بِهَا يُصَوِّحُ نَبْثُهُ
 وَأَخْضَرَ مِنْ دِينِ الْحَنِيفَةِ عُدُوهُ
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَانِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
 تَنَمَّيَ مِنْ أَقْبَالِ «خَزْرَجٍ» صِيدُهُ
 مَاذَا يُنَمِّقُ فِي أَمْنِ دَاخِكَ مَا دَحُ
 لَا يُنَرِفُ الْبَحْرَ الْخِصَمَ وَرُودُهُ
 مَا زَهَرُ رَوْضِ الْغُورِ رَوْضُهُ الْحَبَا
 وَحَسَّتْ عَلَيْهِ بُرُوقُهُ وَرُعُودُهُ
 وَسَرَى سَقِيطُ الطَّلِّ فِي أَوْرَاقِهِ
 بَدَدًا كَدَرُ أَسْلَمَتُهُ عُقُودُهُ

(١٠٠) الشَّوَى : أطراف الجسم ، ويقال فرسٌ عَيْلٌ الشَّوَى : ضخم القوائم .

(١٠١) المُقَاضَاة : الدرع . وَالزَّغْفُ (ج) الزَّغْفَةُ وهي الدَّرْعُ الواسعة .

(١٠٢) أَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِيَّةِ : خَاصَرَتْهُ .

وَكَاَنَّهُ، فِي ضِفَّةِ النَّهْرِ، انْتَشَى
وَعَلِدًا يَبْجُوحُ بِسِرِّهِ عَرِيْسِيْدَهُ
بِحَنِيٍّ وَرَدِّ شَجٍّ وَجَنَّتَهُ النَّدَى
وَيَسْوَسَنَ شُقَّتْ عَلَيْهِ بُرُوْدُهُ
وَتَحَالُ غُضْنَ الْبَانَ فِيهِ عَابِدًا
مَا إِنْ يَرِيْمُ رُكُوْعُهُ وَسُجُوْدُهُ
يَأْنَمُ مِنْ مَسْرَى اَمْتِدَاحِ عَاطِرِ
يُهْدَى إِلَى نَادِي عِلَاقَ قَرِيْدُهُ
الْبَسْتُ هَذَا اَلْمَلِكَ ثَوْبَ جَلَالَتِهِ
يَبْقَى عَلَى مَرِّ الْجَدِيْدِ جَدِيْدُهُ
وَعَضَدْتَ دِيْنَ اَللّٰهِ يَا اَبْنَ نَصِيْرِهِ
حَتَّى سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَمُوْدُهُ
جَاهَدْتَ دِيْنَ الْكُفْرِ حَتَّى سِمَتْهُ
خَفْنَا، وَرَامَ السَّلَامَ مِنْكَ عَنِيْدُهُ
وَكَيْفَتْ اَثَارَ النَّبِيِّ مُيْتَمًا
مَا اُمُّهُ صَدِيْقُهُ، وَشَهِيدُهُ (ف 147 ا)
قَابَلْتَ شَهَرَ الصَّوْمِ مِنْكَ بِمَا بِهِ
يَنْهَلُ مِنْ فَضْلِ الْاِلَآهِ مَزِيْدُهُ
وَوَصَلْتَ يَمَّ اللَّيْلِ مِنْهُ بِتَوْنِهِ
ذَكَرًا يُلْفَهُ اَلْقَبُولُ صُعُوْدُهُ
وَشَرَعْتَ لِلسَّادَقَاتِ اَصْفَى مَشْرِعِ
يَنْلَذِي عَلَى حَرِّ الصُّدُوْرِ بُرُوْدُهُ
فَجَزَاكَ بِالْاَجْرِ الْجَزِيْلِ صِيَامُهُ
وَحَبَاكَ بِالنَّصْرِ الْمُؤَزِّرِ عِيْدُهُ
فَاَهْنَأْ بِهِ فِي الدَّفْرِ اَسْعَدَ قَابِلِ
طَلَعَتْ بِعِزِّ الْمُسْلِمِيْنَ سُعُوْدُهُ

بِزِيْنَتِكَ

مر

لَمَّا مَرَرْتَ إِلَى مُصَلَّاهُ ضَحَى
 ،وَالثَّرْبُ يَلْتِمُ أَخْمَصِيكَ صَعِيدُهُ
 قَضَيْتَ مِنْ حَقِّ الشَّرِيعَةِ مَقْصُداً
 لَزِمَ الْمُلُوكَ الصَّالِحِينَ أَكْبِيدُهُ
 فَاخْلُدْ وَدُمُ وَاثِقْ بِسَائِغِ نِعْمَةٍ
 تَثْرَى، وَمُلْكُكَ لَا يُقِلُّ مَشِيدُهُ
 لَأَزَالَ ذِكْرُكَ فِي الْبَسِيطَةِ دَائِماً
 سَيْرِي عَلَى كَتِيدِ⁽¹⁰²⁾ الزَّمَانِ حَمِيدُهُ
 مَنْ كَادَ مُلْكُكَ مِنْ عَدُوٍّ يَبْتَغِي
 شَرّاً فَإِنَّ اللَّهَ عَنْكَ يَكِيدُهُ

188

وَخَاطَبْتُ الشَّيْخَ الْوَزِيرَ «أَبَا بَكْرَ بْنَ الْحَكِيمِ»⁽¹⁰⁴⁾ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِأَوَّلِ انْتِحَالِي
 الشَّعْرَ حَسَبًا يَظْهَرُ مِنْ أَغْرَاضِهَا وَهَلْهَلِ نَسْجِهَا :⁽¹⁰⁵⁾

(الحفيف)

أَنْتُمْ مِنْ مَنَاسِبِ الْأَمْجَادِ مَوْضِعُ الْعَقْدِ مِنْ طُلَا الْأَجْيَادِ
 وَلَكُمْ مِنْ مَنَاصِبِ الْفَخْرِ أَسْمَا هَا وَعِزُّ النَّدَى وَغَرُّ الْأَيَادِي
 يَا لَأَيَّامِهِمْ، وَقَدْ بَسَّ الْعَوْدُ
 دُ وَغَالَتْ شَهَاءُ سَرَحِ الْبِلَادِ (ف 148 ب)
 وَالتَّقَى رَائِدُ «الْحِجَازِ» وَ«نَجْرًا»⁽¹⁰⁶⁾ نِ وَسَعْدُ الْأُمُحَالِ فِي كُلِّ وَادِي
 أَنْذَرُ «الْمُنْذِرُ» الْأَنَامَ بِجَدُّوَا هُ وَسَحَّ «الشَّعْمَانُ» نُعْمَى عَتَادِ

(103) الكتد: جمع الكتفين من الانسان والفرس أو الكاهل.

(104) تقدمت ترجمته في ص 116.

(105) في الأصول ماعدا «ق»

(106) نجران: بفتح ثم السكون وآخره نون، وهو في عدة مواضع، انظر: مراصد الاطلاع (ج):

فَحُورًا⁽¹⁰⁷⁾ تَرْغُو، وَنَارًا تَلْطَى وَطُهَاءَ تَنْشِي، وَدَاعٍ يُنَادِي
وَحُبًّا مِنْ مَطَارِفِ وَشْيٍ «صَنَعَا» بِهَا كَالرَّيَاضِ غِبًّا الْعَهَادِ
مَعَشَرَ يَجْعَلُ الضُّيُوفَ أَصْدِقَاءَ⁽¹⁰⁸⁾ كَرَمًا، وَالْأَمْوَالَ بَغْضَ الْأَعَادِي
مَعَشَرَ يَجْعَلُ الْحُسَامَ عَلَى الطُّفْلِ اغْوَذَاذَا، وَالْمَهْدَ ظَهَرَ الْجَوَادِ
خُطْبَاءَ الْأَقْوَالِ يَوْمَ جِدَالٍ وَكُمَاءَ الْأَبْطَالِ يَوْمَ الْجَلَادِ
يَا لِإِبَامِهِمْ وَقَدْ زَلَّتِ الرَّجُلُ وَزَالَتْ شَوَامِخُ الْأَطْوَادِ
فَشَبَا صَعْدَةً بِشُعْرَةٍ ذَمِيرٍ وَغَرَارُ مُهَنْدٍ فِي هَادِي⁽¹⁰⁹⁾
وَصِفَاحٍ تُنْضِي وَسُمْرٌ تَلْطَى تَقْدَحُ النَّارَ فِي مُتُونِ الصَّلَادِ
وَوُجُوهٌ بُسْرٍ وَخَيْلٌ ظِمَاءٌ كَرَعَتْ فِي مَنَاهِلِ الْأَوْرَادِ
وَكُمَاءٌ تُخِمِي مَوَارِدَهَا السُّنُرُ فَتَكْوِي بِهَا عُيُونُ الْجَوَادِ
فَكَانَ الرِّمَاحَ كَانَتْ رِكَازًا⁽¹¹⁰⁾ وَكَانَ الْهَيْجَاءَ يَوْمَ الْمَعَادِ
أَقْبَلُوا إِنْ نَظَرْتَ قُلْتَ بُدُورُ حَجَبَتِهَا سَحَابُ الْأَزْرَادِ
عَجَبًا كَيْفَ لَا تَسِيلُ سِيُوفُ حَمَلُوا أَنْفُسًا عَلَى الْأَعْمَادِ (ف149أ)
تُضْرَمُ النَّارُ فِي غَدِيرٍ دِلَاصٍ⁽¹¹¹⁾ وَعَزِيزُ تَأَلَّفُ الْأَضْدَادِ
مَنْ «كَعَمَرُو» مُفْنِي الْبَرَاجمِ⁽¹¹²⁾ وَالْمُدَّ نِ وَقَدْ أَلْقَحَتْ حُرُوبُ الشَّدَادِ
مَعَشَرَ أَوْرَثُوا الْهَدَايَةَ عَنْ «هُوَ» دِ، فَمِنْ مُهَنْدٍ بِهِ. أَوْ هَادِي
فَلَقَدْ أَنْجَبُوكَ يَا عُمْدَةَ الْحَيِّ، وَرَبُّ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعِمَادِ
مَاجِدًا مُفْضِلًا شُجَاعًا حَلِيمًا وَاسِعَ الْمُتَنَدِّي كَثِيرَ الرَّمَادِ
يَا «أَبَا بَكْرٍ» الْمُؤَمِّلَ لِلْحَطْبِ الْمُفْدَى. وَثُخْفَةَ الْمُرْتَادِ

بِـ

تَمِـ

بِـ

- (107) الحوار: ولد الناقة ساعة تضعه أو إلى أن يفصل عن أمه.
(108) الوزن غير مستقيم في هذا الشطر. اللهم إلا إذا سهلنا همزة أصدقاء.
(109) الهادي: العنق، والذمر: الداهية.
(110) الرِكَاز: المال المدفون في الأرض. والمقصود هنا: إخراج الرِّمَاح من الأرض.
(111) الدرع الدلاص: اللساء اللينة.
(112) البراجم: قوم من تميم. وفي المثل «ان الشقي وافد البراجم» يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة طمعا.
انظر: تاج العروس (ج: 8 ص 199).

فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ مَجْدٌ تَوَارَثَتْ كَرِيمَ الْإِضْدَارِ وَالْإِسْرَادِ
 فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ اخْلَاقُكَ الْإِلَهِ نِي، هِيَ الْعَذْبُ فِي اخْتِدَامِ الْجَوَادِ (113)
 فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ عِلْمٌ ثَرَوِيهِ وَنَقْلٌ مُصَحَّحُ الْإِسْنَادِ
 فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ مِنْكَ خِلَالُ تَذَرُّ الشَّهْبِ فِي حَضْبِصِ الْوَهَادِ
 لِي ثَنَاءٌ كَمَا عَلِمْتَ هُوَ الْوَشْيُ، وَصَنَعَاءُ (114) فِي قَمِي وَفَوَادِي
 فَلِذَا مَا أَحْوَكُ عَصَبِ امْتِدَاحِي سَابِرِيًّا (115) مُسَهَّمِ الْأَبْرَادِ
 مُحْتَجِلًا لَفِظُهُ حَلَاوَةٌ مَعْنَا هُ صَحِيجُ الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ
 مَا الَّذِي تُخْصِرُ الْمَادِحُ وَالْحَنْدُ، وَقَدْ جُزَتْ غَايَةُ الشَّعْدَادِ
 فَلَوْ أَنِّي اسْتَنْصَرْتُ إِذْ رَوَيْتُ شُكْرِيكَ، وَحَمْدِي، لِسَانَ «قَسْرٍ إِيَادِهِ» (ف 150 ب)
 وَجَعَلْتُ الثَّهَارَ طَرَسِي، كَيْمَا أُحْمِي الْوَدَّ، وَالظَّلَامَ مِدَادِي
 نَفِذَ الطَّرَسُ وَالْمِدَادُ وَلَمَّا أُخْصِرَ شُكْرِي وَلَا شَرَحْتُ وَدَادِي
 وَإِذَا مَا مِدَحْتُ لَسْتُ بِسِدْعٍ إِنْ فِي الْبَحْرِ وَقَعَ كُلُّ نِمَادِ (116)

189

وَقُلْتُ مِمَّا يَتَضَمَّنُ أَوْصَافًا وَأَعْرَاضًا: (117)

(الطوبى)

مَقَامُكَ مَرْفُوعٌ عَلَى عَمَدِ السَّعْدِ
 وَحَمْدُكَ مَنْطُورٌ عَلَى صُحُفِ الْمَجْدِ
 وَحُبُّكَ أَشْهَى فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْمَنَى
 وَذِكْرُكَ أَخْلَى فِي الشُّفَاهِ مِنَ الشَّهْدِ

تصريح

(113) الجواد: شدة الحر.

(114) صنعاء: موضع باليمن العاصمة حاليا انظر: ياقوت (ج: 3 ص 420 وما بعدها).

(115) السابري من الثياب الرقيق الجيد ومن الدروع: الدقيقه النسيج في احكام.

(116) النجاد (ج) الماء القليل الذي ليس له مدد.

(117) في الأصول ماعدا وقه.

كَرُمْتَ إِلَى أَنْ كَادَ يَسْأَلُكَ الْحَيَا
 وَصَلْتَ إِلَى أَنْ هَابَكَ السَّيْفُ فِي الْغَمْدِ
 وَجَمَعَ فِيكَ اللَّهُ مُفْتَرِقَ الْعُلَى
 وَشَتَّى الْمَعَانِي الْغُرَّ فِي عِلْمٍ فَرْدٍ
 وَأَخَيَّبَتْ آثَارَ الْخَلَائِفِ سَابِقاً
 جِيَادَ الْمَدَى فِيمَا تُعِيدُ وَمَا تُبِيدُ
 وَلَا مِثْلَ شَفَافِ الضِّيَاءِ بَسِيَّتَهُ
 عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالطَّلَعِ السَّعْدِ
 تَوَشَّعَ مِنْ زُهْرِ السُّجُومِ قِلَادَةً
 وَمِنْ قَلَقِ الْإِضْبَاحِ أَصْبَحَ فِي بُرْدِ
 مَقَامِ السُّدَى، وَالْبَاسِ، وَالْعَذْلِ وَالْتَقَى
 وَمُسْتَوْدَعُ الْعَلِيَاءِ وَالشَّرَفِ الْعِدَّةُ (118)
 دَحَبَتْ مِنَ الزَّلَّيجِ (119) صَفْحَةً أَرْضِي
 يَلُونَيْنِ مُبَيَّضِ الْأَدِيمِ وَمُسَوَّدِ
 كَمَا رُمِمَ الْكَافُورُ بِالْمِلِكِ وَالتَّقَتِ
 ذَوَائِبُ مِنْ شَعْرِ أَيْثِ (120) عَلَى حَدِّ
 وَأَرْسَلَتْ فِيهَا جَدُولَ الْمَاءِ سَائِلًا
 كَمَا سُلَّ مَضْفُولُ الْغَرَارَيْنِ مِنْ غَمْدِ (ف 151 أ)
 تَقَابَلَ بَيْتَاهُ، وَقَدْ أَبْرَزْتُهُمَا
 مِنْ الدِّبْنِ وَالذُّنْيَا عُلَاكَ عَلَى حَدِّ
 فَأَلْبَسَتْ هَذَا حُلَّةَ الْمُلْكِ وَالْغِنَى
 وَأَلْبَسَتْ هَذَا شِمْلَةَ الشُّكِّ وَالرُّهْدِ

(118) العِدَّة: الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع، والقديم يقال: حسب عِدَّة.
 (119) الزَّلَّيج: نوع من الأجر مدهون بدهان ملون بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر
 وما ركب من هذه الألوان وغالبه الأزرق الكحلي.
 انظر: متن اللغة (ج: 3 ص 48) - دوزي (ج: 1 ص 598 - 599).
 (120) أَثُ الشَّعْر: غَزْرٌ وَطَالَ فَهُوَ أَثُ وَأَيْثُ (ج) أَثَاثُ.

وَكَمْ عِبْرَةٌ أَبْدَيْتَ تَلْعَبُ بِالنُّهَى
فَتَنَحَرِفُ الْأَذْهَانُ مِنَّا عَنِ الْقَصْدِ
فَكَمْ عَادَةٌ تَحْتَالُ تَحْتَ مِصْبَةٍ
مُعْصَفَرَةُ السَّرْبَالِ مَضْقُولَةُ الْخَدِّ
مِنَ الصُّفْرِ إِلَّا أَنَّهَا عَرِيبَةٌ
إِذَا اجْتَلَيْتَ فِيهَا سِمَاتُ «نَبِيِّ سَعْدٍ» (121)
حَبَّتْهَا «دِمَشْقُ» (122) «الشَّامِ» كُلُّ زُجَاجَةٍ
أَرْقَى مِنَ الشُّكُوى، وَأَضْفَى مِنَ الْوَدِّ
رَأَيْنَا بِهَا كُرْسِيَّ كِسْرَى وَتَاجَهُ
تُلَاحِظُهُ عَيْنَانَا عَلَى قَدَمِ الْعَهْدِ
وَكَمْ رَامِحٍ لِلْفُرسِ فِيهَا وَنَابِلٍ
وَرَاحٍ نُعَاطِطُهَا مُهْفَهَفَةً الْقَدِّ
وَمِنْ سُرُرٍ مَرْفُوعَةٍ وَأَرَائِكِ
كَمَا رَقَمْتَ أَيْدِي الْعَمَامِ صَبَا نَجْدٍ (123)
يُذَكِّرُ مَرَاهَا قُلُوبَ أَوْلِي النُّهَى
بِمَا وُعِدَ الْأَبْرَارُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
حَدَائِقُ دِيْبَاجٍ سَقَتْهَا مِنَ الْحَيَا
سَحَابٌ أَفْكَارٍ مُهَيَّاءُ الْوَرْدِ
فَمَا شِئْتَهُ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَنْفَسَجٍ
وَأَسٍ وَسُوسَانٍ نُضِيرِ وَمِنْ وَرْدِ
وَهَبَتْ رِيَّاحُ النَّصْرِ فِي جَنَابِهَا
فَأَنْشَأْنَ سُحْبَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَالْتَدَّ

(121) يشير إلى سعد بن عبادة الذي ينتسب إليه بنو الأحمر.

(122) دمشق: بالكسر ثم الفتح وشين معجمة وآخره قاف.

انظر: مراصد الاطلاع (ج: 1 ص 208 - 209).

(123) نجد: صقع واقع من وراء عمان.

انظر: مراصد الاطلاع (ج: 3، ص 198 وما بعدها).

مَطَارِدُ فُرْسَانٍ وَمَجْرَى سَوَابِحِ

وَمَكْنَسُ غِزْلَانٍ وَغَابَةُ ذِي لَبْدٍ (124)

تَكْتَفَهَا عَذْلُ الْحَلِيفَةِ «يُوسُفُ»

فَقَرَعَى الطَّبَاءُ الْعُمُرُ فِيهَا مَعَ الْأَسَدِ (ف 152 ب)

إِمَامُ هُدَى مِنْ «آلِ سَعْدٍ» نِجَارُهُ

وَنَضْرُ الْهُدَى مِيرَاثُهُ «لَبْنِي سَعْدٍ»

مَائِرُهُ تَلْتَاخُ فِي أَفْقِ الْعُلَى

وَأَنَارُهُ تَسْتَنُّ فِي سُنَنِ الرُّشْدِ

فَتُلَحِظُ مِنْ أَنْوَارِهِ سُورَةُ الضُّحَى

وَتُحْفَظُ مِنْ آثَارِهِ سُورَةُ الْحَمْدِ (125)

نسيم
صنم

مِنْ النَّفَرِ الْوَضَّاحِ وَالسَّادَةِ الْأَلَى

يُغِيثُونَ فِي الْجُلَى، وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ

إِذَا حَدَّثُوا تَرْوِي الرُّوَاةُ حَدِيثَهُمْ

عَنِ الْأَسْمَرِ «الْحَطِي» وَالْأَيْصَرِ «الْهُنْدِي»

أَنَاصِرَ دِينَ اللَّهِ، وَابْنَ نَصِيرِهِ

عَلَى حِينٍ لَا يُغْنِي نَصِيرٌ وَلَا يُجْدِي

طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِأَيْمَنِ عُرَّةٍ

أَضَاءَ بِهَا نُورُ السَّعَادَةِ فِي الْمَهْدِ

وَكَمْ رَصَدَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ طُلُوعَهَا

فَحَقَّقَتْ نَصْرُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الرَّصْدِ

وَقَدْ بَيَّنَّتْكَ الْمَغْمُورُ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ

عِنَايَةً مَنْ يُغْنِي عَنِ الْآلِ وَالْجُنْدِ

تَهْنَأُ بِهِ الْأَيَّامُ دَانِيَةً الْجَنَى

وَصَافِحُ بِهِ الْأَمَالُ مَنُظُومَةُ الْعَقْدِ

صنم

نسيم

(124) البيتان المذكوران في شرح مقصورة حازم للشريف الغرناطي ص : 131 .

(125) يوري بسور القرآن الكريم : سورة الفاتحة وسورة الضحى .

تص
وَدُونَكْهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي جَوَاهِرَا
تُقَلِّدُ فِي نَحْرِ، وَتُنْظِمُ فِي عِقْدِ
يَقُومُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ خَطِيبُهَا
يُتَرْجِمُ عَنْ حُبِّي، وَيُخَبِّرُ عَنْ وَدِّي
رَكَضَتْ لَهَا خَيْلَ الْبَدِيهَةِ جَاهِدَا
وَأَسْمَعْتُ آذَانَ الْمَعَالِي عَلَى بُعْدِ
فَجَاءَتْ وَفِي الْفَاطِيهَا لَفْ (126) الْكَرَى
سِرَاعاً وَفِي أَجْفَانِهَا سِنَّةُ الشُّهْدِ
تَقُولُ رَوَاةُ الشُّعْرِ عِنْدَ سَمَاعِهَا
تُرَى؟ هَلْ لِهَذَا النَّدَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ نَدٍّ؟ (ف153)
رَعَى اللَّهُ قُطْرًا أَطْلَعَتْكَ سَمَاوُهُ
وَبُورِكَ فِي مَوْلَى كَرِيمٍ وَفِي عَبْدِ

190

وَأَنشَدَتْهُ أَيْضاً - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ : (127) (*)
(الطويل)

دَعَاها تَشِيمُ آثَارَ نَجْدٍ، فَفِي نَجْدٍ
هَوَى هَاجَ مِنْهَا ذِكْرُهُ كَامِنَ الْوَجْدِ
وَلَا تَضْرِفَاهَا عَنْ وَرُودِ جِمَامِهِ
فَكَمْ شَرَقَتْ بِالرَّيْقِ فِي مَوْرِدِ الْجُهْدِ
يُذِيبُ بُرَاهَا (128) الشُّوقُ، لَوْلَا مَدَامِعُ
تَحُلُّ عُرَاهَا فِي الْمَحَاجِرِ، وَالْحَدُّ

(126) اللفف: ثقل وعي مع ضعف في الكلام.

(127) في الأصول كلها.

(ه) ديباجة «ق» وأنشدته في عيد الأضحى من هذا العام هذه القصيدة وهي من المبتدعات.

(128) البري: (ج) برة: الحلقة التي تجعل في أنف البعير.

وَتَضُبُّوْا إِلَى عَهْدِ هُنَالِكَ سَالِفِ
فَتُبْدِي مِنَ الشَّوْقِ الْمِرْحَ مَا تُبْدِي
حَمَلْنَ نَشَاوِي مِنْ سُلَافِ صُبَابَةٍ
تَمِيلُ بِهِمْ مَيْلَ الْمُتَنَعِّمَةِ الْمُلْدِ
إِذَا هَبَّ هَفَافُ النَّسِيمِ تَسَاقَطُوا
فَكَفَّ إِلَى قَلْبٍ، وَأُخْرَى عَلَى خَدِّ
نَشَدْتُكُمَا بِاللهِ، هَلْ تُبْصِرَانِهَا
مَعَالِمَ، مَحْتَهَا الْعَمَائِمُ مِنْ بَعْدِي؟
عَفَّتْ غَيْرَ سَفْعٍ⁽¹²⁹⁾ كَالْحَمَامِ جَوَائِمِ
وَعَبْرَ جِدَارٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
وَمَوْقِدِ نَارٍ يَسْتَطِيرُ رَمَادُهُ
وَنُؤْيٍ كَمَا دَارَ السَّوَارُ عَلَى الزُّنْدِ
وَعَبْرَ ظِلْبَاءٍ فِي رُبَاهَا كَوَانِسِ
تَفْبَّانَ فِي أَفْيَانِهَا دَوْحَةَ الزُّنْدِ
فَقُوا نَشَكِّي مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى
وَنُنْجِي عَلَى يَوْمِ الرَّحِيلِ وَنَسْتَعْدِي
وَنُهْدِي إِلَى الْأَجْفَانِ إِنْجِدَ⁽¹³⁰⁾ تُرْبَهَا
فَمَا اكْتَحَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ بِسَوَى الشَّهْدِ
سَنَسَّالُ عَنْ سُكَّانِهَا نَفْسَ الصَّبَا
لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ يُخْبِرُ عَنْ «هِنْدٍ» (ف154ب)
إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ، وَالشَّبِيبَةُ وَارِفُ
جَنَاهَا، وَشَمْلُ الْحَيِّ مُنْتَظِمُ الْعَقْدِ
مَفَارِقُ مَا رَاعَ الْبَيْضَاضُ سَوَادَهَا
وَأَفِيدَةُ لَمْ تَدْرِ مَا أَلَمُ الصَّدِّ

(129) السفع : (ج) السفعاء : الأنثى .

(130) الأئمد : عنصري فلزي معدني بلوري الشكل قصديري اللون ، صلب هش ، وغالبا متحد مع غيره من العناصر يكتحل به .

وَوَضِلْ كَأَنَّا مِنْهُ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَعَيْشِ كَأَنَّا مِنْهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
مَرَابِعُ الْأَفْيِ وَعَهْدُ أَحِبَّتِي
سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ مُسْكِبَ الْعَهْدِ
وَجَادَ بِهِ مِنْ جُودِ «يُوشَف» سَاجِمُ
مُلَيْثُ⁽¹³¹⁾ هَمُولُ، دُونَ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ
إِمَامُ هُدًى مِنْ «آلِ سَعْدٍ» نِجَارُهُ
وَنَضْرُ الْهَدَى مِيرَاثُهُ «لِبَنِي سَعْدٍ»
مَائِرُهُ تَلْتَاخُ فِي صُحُفِ الْعُلَى
وَأَنَارُهُ تَسْنَنُ فِي سُنَنِ الرُّشْدِ
إِذَا هُمْ أَمَضَى اللَّهُ فِي الْأَرْضِ حُكْمَهُ
وَمَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مِنْ رَدٍّ
أَقُولُ لِرَكْبٍ يَنْتَجِي طُرُقَ الشَّرَى
وَيَحْطِطُ، فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُرَبِّدٌ
تَهَادَى مَطَايَاهُ النَّهَائِمُ وَالرُّبَى
وَيَرْمِي بِهِ غَوْرُ الْفَلَاحِ إِلَى نَجْدِ
وَقَدْ أَخْلَفَ الْعَيْثُ السَّكُوبُ دِيَارَهَا
وَأَفْضَى بِهَا هَزْلُ السِّنِينَ إِلَى جِدٍّ
وَلَمْ يَبْقِ مِنْهُ إِلَّا زُلُّ⁽¹³²⁾ غَيْرُ حُشَّاشَةٍ⁽¹³³⁾
تُنَازِعُهَا اللَّأْوَاءُ فِي الْعَظَمِ وَالْجِلْدِ
: أَرِيحُوا فَقَدْ يَمْتَنِمُ خَضْرَاءُ النَّدَى
وَأُورِدْتُمْ فِي مَوْرِدِ الرُّفْسِ وَالرُّفْدِ
بَحِثْ بُلُوغُ الْقَصْدِ لَيْسَ بِنَازِحِ
لِرَاجٍ، وَلَا بَابُ الرَّجَاءِ بِمُنْسَدِ

(131) يقال لك المطر وألث : دام أياما لا يقله

(132) الأزل : شدة الزمان .

(133) الحشاشة : بقية الحياة .

وَلَدْنَم مِّنَ الدَّهْرِ الظُّلُومِ بِنَاصِرِ
 يَرُدُّ شِبَاةَ (134) الدَّهْرِ مَقْلُوبَةَ الْحَدِّ (ف' 155 أ)
 بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقُلُوبَ عَلَى الْهَدْيِ
 وَأَذْهَبَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ مِنَ الْحَقْدِ
 وَأَخْبَى رُسُومَ الْفَضْلِ، وَهِيَ دَوَارِسُ
 وَأَطْلَعَ مِنْ نُورِ الْهِدَايَةِ مَا يَهْدِي
 فَمَا رَوْضَةً بِالْعُورِ عَاهَدَهَا الْحَيَا
 وَحَلَّتْ حُبًّا الْأَنْوَاءَ فِي ذَلِكَ الْعِقْدِ
 وَحَجَّجَهَا عَنْ نَاطِرِ الشَّمْسِ فَأَنْشَتَ
 تَسْتَرُّ فِي ظِلِّ مِنَ الْعَيْمِ مُنْتَدٍ
 وَبَثَّ نَسِيمُ الرُّوضِ فِيهَا تَحِيَّةً
 قَرِيبَةً عَهْدٍ بِاجْتِيَاذٍ عَلَى «الْهِنْدِ»
 وَقَضَى فَنِيَتَ الْمَسْلُوكِ فِي جَنَابَتِهَا
 فَأَرْعَفَ آثَانَ الشَّقَائِقِ (135) وَالْوَرْدِ
 بِأَعْطَرَ عَرْفًا مِنْ أَرْبَعِ ثَنَائِهِ
 إِذَا نَشَرَتْ آثَارُهُ صُحُفُ الْحَمْدِ
 أَنْصَرَ دِينَ اللَّهِ، وَابْنَ نَصِيرِهِ
 عَلَى حِينٍ لَا يُغْنِي نَصِيرٌ وَلَا يُجْدِي
 طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِأَيْمَنِ غُرَّةٍ
 أَضَاءَ بِهَا نُورُ السَّعَادَةِ فِي الْمَجْدِ
 وَكَمْ رَصَدَتْ مِنَّا الْعُيُونُ طُلُوعَهَا
 فَحَقَّقَتْ نَصْرَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الرَّصْدِ
 وَلَمَّا عَرَتْ هَذِي الْجَزِيرَةَ رَوْعَةً
 وَأَضْبَحَ فِيهَا الرُّعْبُ مُلْتَهَبَ الْوَقْدِ

(134) شِبَاةُ السَّنَانِ : حَدُّهُ.

(135) الشَّقَائِقُ : أَوْ شَقَائِقُ النِّعَمَانِ : الشَّقَارِي.

وَأَوْجَفَ خَوْفُ الْكُفْرِ شُمْ هَضَابِهَا
 تُدَارِكُ مِنْهَا كُلَّ وَاوٍ وَمُنْهَدُ
 هَمَزَتْ إِلَى إِعْرَازِهَا كُلَّ ذَابِلٍ
 وَقَدَّتْ إِلَى إِصْرَاحِهَا كُلَّ ذِي لَبَدٍ
 وَشِمَتْ (136) سَيْوْفَ الْحَقِّ، وَاللَّهُ نَاصِرٌ،
 وَجَهَزَتْ قَبْلَ الْجَيْشِ جَيْشًا مِنَ السَّعْدِ
 وَقُلْتَ لِنَفْسِ الْعَزَمِ هُبِّي وَشَمِّي
 «وَهَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فِي اللَّهِ فَاشْتَدِّي» (137) (ف156ب)
 وَلَوْ لَمْ تَقْدُ جَيْشًا كَفَثَكَ مَهَابَةٌ
 مِنَ اللَّهِ تُغْنِي عَنْ نَصِيرٍ وَعَنْ جُنْدٍ
 وَلَكِنْ جَنَّبْتَ الْجُرْدَ قُبَاً (138) بَطُونَهَا
 فَأَقْبَلْنَ أَسْرَابًا كَمِثْلِ الْقَطَا تَزْدِي
 وَمَا رَاعَ مَلِكَ الرُّومِ إِلَّا طُلُوعَهَا
 بَوَارِقَ تُذْعَى بِالنُّطْهَمَةِ الْجُرْدِ
 وَغَابًا مِنَ «الْحَطِي» تَحْتَ ظِلَالِهِ
 أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَفْتِكُ بِالْأَسَدِ
 فَلَمَّا اسْتَفَزَّ الدُّعْرُ مِنْكَ فُؤَادُهُ
 وَحَقَّقَ مَعْنَى الْفَضْلِ فِي ذَلِكَ الْحَدِّ
 وَمَا بَرِحَتْ، وَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ،
 قَضَايَاهُ فِي عَكْسٍ لَدَيْكَ وَفِي طَرْدٍ (139)

(136) شام الشيء، حزره وقدره والمراد أخرجت.

(137) أصله من المثل «هذا أوان الشَّدِّ فاشتدِّي زيم» انظر: مجمع الأمثال (ج: 2 ص 310).

(138) القلب من الفرسان: أصعبها (ج) أقب.

(139) العكس (في المنطق): تبديل في طرفي القضية تنشأ عنه قضية أخرى مساوية للأولى في

الصدق. واطرد القياس: دار الحكم فيه مع الوصف وجودا وعندما: (المعجم الوسيط ج 2

ص 625).

رَمَى بِيَدِ الْإِذْعَانِ لِلْسَّلَمِ رَهْبَةً
 وَخَاطَبَ بِنْدَعِي رِضَاكَ وَيَسْتَجِدِّي
 فَرُخَمَى لِحَيٍّ لَمْ تُجِرْهُ (١٤٠) فَإِنَّهُ
 فَرِيدٌ وَإِنْ أَضْحَى مِنَ الْقَوْمِ فِي عَدٍّ
 وَأَصْرَحَ نَضْرُ إِلَهُ دَعْوَةَ صَارِخٍ
 طَوَيْتَ لَهُ تَحْتَ الدُّجَى شُقَّةَ الْبُعْدِ
 وَبُشْرَى لِأَرْضٍ قَدْ سَلَكَتْ بِأَهْلِهَا
 مِنَ السَّنَنِ الْأَرْضَى عَلَى وَاضِحٍ (١٤١) الْقَصْدِ
 جَمَعْتَ بِهَا الْأَهْوَاءَ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
 فَأَصْبَحَ فِيهَا الضُّدُّ بِأَنْسٍ بِالضُّدِّ
 وَيَهْدِيكَ هَذَا الْعَيْدُ أَسْعَدُ وَافِدٍ
 أُنَاكَ مَعَ النَّضْرِ الْعَزِيزِ عَلَى وَعْدِ
 طَوَى الْبُعْدِ عَنْ شَوْقٍ وَحَطَّ رَكَابُهُ
 بِبَابِكَ بَابِ الْجُودِ فِي جُمْلَةِ الْوَفْدِ
 فَأَوْلَيْتَنَا فِي ظِلِّهِ كُلِّ نِعْمَةٍ
 هِيَ الْقَطَرُ لَا يُخْصَى بِحَضْرٍ وَلَا عَدٍّ
 وَفَاضَتْ بِهَتَّانِ السُّدى مِنْكَ رَاحَةٌ
 هِيَ الْبَحْرُ لَا يَتَفَكُّ حِينًا عَنِ الْمَدِّ
 وَدُونَكُمَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي لَالِيَا (١٤٢)
 نُقَلِّدُ فِي نَحْرِ وَنُنْظِمُ فِي عَقْدِ (١٤٣) (ف ١٥٧)

* * *

(١٤٠) في «ق» نجده .

(١٤١) في «ق» أوضح

(١٤٢) في «ق» جواهر .

(١٤٣) إلى هنا ينتهي الأصل «ف» وعلى هامشه نجد كلمة «وأنشدت» مما يدل على أنه ناقص ، وقد اعتمدنا في ترقيم الصفحات السابقة على هذه النسخة لأنها أصح النسخ .

يَسِيرُ بِهَا رَكْبُ السَّيِّمِ إِذَا سَرَتْ
 سِرَاعُ الْمَطَايَا فِي ذَمِيلٍ وَفِي وَخْدٍ (144)
 تَقُومُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ خَطِيبَةً
 تُتَرَجِّمُ عَنْ حُبِّي وَتُخْبِرُ عَنْ وَدِّي
 كَأَنَّ الْعِرَاقِيَّيْنَ، عِنْدَ سَمَاعِهَا
 وَقَدْ غَصَّ حَقْلُ الْقَوْمِ، نَحَلُّ عَلَى شُهُدٍ
 يَقُولُونَ إِنَّ هَبَّتْ مِنَ الْحَمْدِ نَفْخَةٌ
 فَلَيْسَ لِهَذَا النَّدَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ يَدٍ:
 «سَقَى اللَّهُ قُطْرًا أَطْلَعَكَ سَمَاوَهُ
 وَبُورِكَ فِي مَوْلَى كَرِيمٍ وَفِي عَبْدٍ»

191

وَأَنْشَدْتُ السُّلْطَانَ الْمَوْلَى أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» (145) إِنَّ الْمَوْلَى أَمِيرَ
 الْمُسْلِمِينَ «أَبِي الْحَجَّاجِ» يَوْمَ عَقْدِي يَبْعَثُهُ: (146)

(الطويل)

فَمَا فَاسَّلَا فِي سَاحَةِ الْأَجْرَعِ الْفَرْدِ
 مَعَالِمَ مَخْتَلَا الْعَمَائِمِ مِنْ بَعْدِي (ح 148 ب)
 وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّمَاسَاتُ ذُبُولَهَا
 عَلَى أَنَّهَا تَزْدَادُ طِيبًا عَلَى الْبُعْدِ
 وَغُوجًا عَلَيْهَا فَاسَّلَا عَنْ أَنْبَسِهَا
 وَإِنْ كَانَ تَسْأَلُ الْمَعَالِمِ لَا يُجْدِي

(144) اختصت «ق» بما بين القوسين.

(145) مولده 739هـ - والتعريف به في الإحاطة (ج: 2 ص 59).

(146) القصيدة في الأصلين «ح» و«م» ليس غير.

وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَجِيشُ وَنَفْسَةٌ
تُرَوِّحُ مِنْ بَثٍّ وَتُطْفِئُ مِنْ وَجْدٍ
مَرَابِعُ الْأَفْيِ، وَعَهْدُ أَحِبِّينِي
سَقَى اللَّهَ ذَلِكَ الْعَهْدُ مُسْكِبَ الْعَهْدِ (147)
وَجَادَ بِهَا مِنْ جُودٍ كَفَّ «مُحَمَّدٌ»
مُلِكٌ هَمُولٌ دُونَ بَرْقٍ وَلَا رَعْدٍ
وَإِنَّ أَحَقَّ الْعَيْنِ أَنْ يَرَوِيَ الْغَرَى
لَعَيْنُ زَكِيٍّ صَابَ مِنْ مَثَلِ الْمَجْدِ
إِمَامٌ هَدَى مِنْ «آلِ سَعْدٍ» نَجَارَهُ
وَنَضَرَ الْهَدَى مِيرَانَهُ «الْبَنِي سَعْدٍ»
غَمَامٌ نَدَى جَادَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ
تُجَرَّرُ ذَبَلُ الْخَضْبِ وَالْعَيْشَةِ الرَّغْدِ
وَقَرَعَ زَكِيٌّ مِنْ أَصُولِ كَرِيمَةٍ
حَبَاهَا كَمَا قَدْ الشَّرَاكُ (148) مِنْ الْجِلْدِ
فَتُلْحِظُ مِنْ أَنْوَارِهِ سُورَةُ الضُّحَى
وَتُحْفَظُ مِنْ آثَارِهِ سُورَةُ الْحَمْدِ
مِنْ الشُّفْرِ الْوَضَّاحِ، وَالسَّادَةِ الْأَلَى
يُغَيِّثُونَ فِي الْجُلَى وَيُؤْفُونَ بِالْعَهْدِ
«مُحَمَّدٌ» قَدْ أَخْبَتَ دِينَ «مُحَمَّدٌ»
وَأَنْجَزَتْ مِنْ نَضْرِ الْهَدَى، سَابِقَ الْوَعْدِ (ح 149 أ)
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِأَيْمَنِ غُرَّةٍ
أَضَاءَ بِهَا نُورُ السَّعَادَةِ فِي الْمَهْدِ
وَكَمْ رَصَدَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ طُلُوعَهَا
فَحَقَّقَ نَضْرُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الرُّصْدِ

(147) هذا البيت وما بعده نجده يتردد كثيرا في شعر ابن الخطيب .

(148) الشراك : سير النعل على ظهر القدم .

هَبِينَا لِمُلْكِهِ، فَاتَّحَنَّا سَعُودَهُ
وَعَزُّ عَلَى الْأَيَّامِ مُنْتَظِمِ الْعَقْدِ
وَعُقْدَةِ مُلْكِهِ كَانَ رَبُّكَ كَالشَّأْ
لَهَا وَأَصِيلُ السَّعْدِ يُغْنِي عَنِ التَّقْدِ (149)
جَمَعَتْ بِهَا الْأَهْوَاءَ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
فَقَدْ كَانَ فِيهَا الضَّدُّ يَأْنَسُ بِالضَّدِّ
أَمْوَلَايَ هَذَا الْأَمْرُ جِدُّ، وَإِنَّمَا
يَلِيْقُ بِهِ مَنْ عَامَلَ الْجِدَّ بِالْجِدِّ
وَدُونَكُمَا، مِنْ نَاصِحِ الْجَيْبِ (150) مُخْلِصِ،
وَصِيَّةٌ صِدْقٍ أَغْرَبَتْ لَكَ عَنْ وَدِّ
أَفْضَلُ فِي الرِّعَايَا الْعَدْلُ تَحْطُّ بِحُبِّهَا
وَحَكْمُهَا عَلَيْهَا الْحَقُّ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
«وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا بَدَأَ اللَّهُ قَوْفَهَا» (151)
وَمِنْ شَيْمِ الْمَوْلَى التَّلَطُّفُ بِالْعَبْدِ
فَكُنْ لَهُمْ عَيْنًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
وَكُنْ فِيهِمْ سَمْعًا لِدَعْوَةِ مُسْتَعْدِي
وَأَنْتَ إِيمَالُ اللَّهِ فَابْسُطْ نَوَالَهُ
إِذَا بَسَطَ الْمُحْتَاجُ رَاحَةَ مُسْتَجِدِّي
وَأَوْجِبْ لِأَرْبَابِ السَّوَابِقِ حَقَّهَا
وَلَا تَمْتَنِعِ الْمَعْرُوفَ مِنْ لَكَ مِنْ جُنْدِ
هُمْ الْحَدُّ فِي نَحْرِ الْعَبْدِ وَهَلْ تَرَى
دِفَاعًا لِمَنْ يَلْقَى الْعَدُوَّ بِلاَ حَدٍّ!
وَشَاوِرْ أَوْلِي الشُّورَى إِذَا عَنْ مُفْضِلٍ
فَمَنْ أَعْمَلَ الشُّورَى، فَمَا ضَلَّ عَنْ قَصْدِ

أمر

أمر

(149) في «ح» الجد

(150) ناصح الجيب : مخلص .

(151) عجزه : ولا ظالم الا سبيل باظلم .

وَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَائِباً دَائِماً
هُوَ الْحَقُّ وَالْثَوْرُ الْمُبِينُ الَّذِي يَهْدِي
أَلَا لَا يَرُغُ مِنَّا الزَّمَانُ عِصَابَةً
مُؤَكَّدَةً الْمِيثَاقِ مُرَهَقَةً الْحَدِّ (ح 150 ب)
ثَقَابِلُ أَمْرِ اللَّهِ بِالْبِشْرِ وَالرُّضَى
وَتَلْقَى الَّذِي تَرْضَاهُ بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
وَتُخْلَفُ فِيمَنْ خَلَفْتَهُ مُلُوكُهَا
بِرَغِي الذَّمَامِ الْحَرِّ، وَالْحِفْظِ لِلْعَهْدِ
وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْفُسٌ مُسْتَعَارَةٌ
وَلَا بَدَّ يَوْماً لِلْعَوَارِي مِنْ رَدٍّ (152)
غَنِينَا عَنِ الْبَحْرِ الَّذِي غَاصَ بِالْحَيَا
وَعَنْ كَوَكَبِ الْعَلِيَاءِ بِالقَمَرِ السَّعْدِ
حَيَاةَ جَنَاهَا الشَّهْرُ مِنْ شَجَرِ الرَّدَى
سَرِيعاً، وَوَجْدَانُ تَكُونُ عَنْ فَقْدِ
وَسَيْفَانِ: هَذَا سَلَهُ الدَّهْرُ مَاضِياً
صَقِيلاً وَهَذَا رَدَّهُ الدَّهْرُ فِي غَمْدٍ (153)
وَقْتُ مُلْكِكَ الْمَحْرُوسِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
عِنَابَةً مَنْ يُغْنِي عَنِ الْآلِ وَالْجُنْدِ
وَدُونَكِهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي جَوَاهِرًا
ثَقَلْتُ فِي نَحْرِ وَتُنْظَمُ فِي عَقْدِ
رَكُضْتُ بِهَا خَيْلَ الْبَدِيهِ جَاهِداً
وَأَسْمَعْتُ آذَانَ الْمَعَانِي عَلَى بُعْدِي

ص

مرصه 355

(152) أصل هذا المعنى لأني ذؤيب الهذلي، كذا في الأصل، ولعله يصح بقولنا:

«ولابدَّ يوماً للعرابا من الرد»

(153) إشارة إلى قتل أبي الحجاج، وولاية السلطان الغني بالله.

فَجَاءَتْ وَفِي الْفَاطِمَا لَفَفُ الْكَرَى
سِرَاعاً وَفِي أَجْفَانِهَا سِنَّةُ الشُّهْدِ
وَإِنِّي، وَأَنْ أَطْنَبْتُ فِيكَ لَقَاصِرُ
وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الرَّمْلَ بِالْحَصْرِ وَالْعَدَّ؟

192

وَمِمَّا قُلْتُهُ عَلَى عَهْدِ الْمَقَامِ بِالْمَغْرِبِ أَخَاطِبُ الرَّئِيسَ «عَامِرَ»⁽¹⁵⁴⁾ بَنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
كَبِيرِ الْوُطَنِ «الْمَرَاكَشِيِّ» وَقَدْ أَعَدْتُ الْحَرَكَةَ إِلَيْهِ إِثْرَ بَنَائِهِ بَيْنَتِ السُّلْطَانِ صَاحِبِ⁽¹⁵⁵⁾
تُونُسَ، وَأَنْصِرَافِهِ مِنْ مَدِينَةِ فَاسَ يَجُرُّ الدُّنْيَا وَرَاءَهُ: ⁽¹⁵⁶⁾

(الطويل)

أَهَاجَتَكَ ذِكْرِي مِنْ خَلِيطٍ وَمَعْهَدِ
سَمَحَتْ لَهَا بِالذَّمْعِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَعَادَكَ عِيدٌ مِنْ تَذَكُّرِ جَيْرَةٍ
نَأَا بِالَّذِي أَسَارَتْهُ⁽¹⁵⁷⁾ مِنْ تَجَلْدِ
حَسَنَائِكَ فِي نَفْسِ شَعَاعٍ وَمُنْهَجَةٍ
إِذَا لَمْ يَحْنِ مِنْ بَعْدِهِمْ فَكَأَنَّ قَدِ
فَكَمَ دُونَهُمْ مِنْ مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ
وَأَنْبَاجِ⁽¹⁵⁸⁾ بَحْرِ زَاخِرِ اللَّجِّ مُزِيدِ (ح 151 أ)
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ يَوْمِكَ عَاشِقُ
وَلَا وَاقِفُ بِالرَّئِيعِ وَقَفَّةَ مُكَمَدِ

(154) تقدم التعريف به 176.

(155) صاحب تونس : يقصد أبا بكر يحيى الحفص ، انظر رسالة كتبها إليه ابن الخطيب على لسان
سلطانه الاحاطة مخ لوحة : 473 .

(156) وردت القصيدة في «م» و«ح» ، ونفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 51 - 52 / 386)

(157) أسار وسار الشارب في الاناء أبقي سورا أي بقية .

(158) الأنباچ (ج) الشبح : وسط الشيء تجمع ويرز .

وَلَا سَأَلَ الْأَطْلَالَ بَعْدَ قَطِينِهَا
 فَعَيَّتْ جَوَابًا، بَعْدَ طُولِ تَرَدُّدٍ
 وَمُسْتَنْصِرٍ مِنْ دَمْعِهِ غَيْرُ نَاصِرٍ
 وَمُسْتَنْجِدٍ مِنْ ضُرِّهِ غَيْرُ مُنْجِدٍ
 سِوَى عِبْرَةٍ يَتَّخِذُو ثِقَالَ سَحَابِهَا
 إِذَا مَا وَنَتْ رِيحُ الزَّفِيرِ الْمُضْعَدِ
 أَسَى النَّفْسِ لَا يَقْوَى عَلَى رَدِّ فَائِتٍ
 فَإِنْ شِئْتَ فَلْتَقِلِّي، وَإِنْ شِئْتَ فَارْزُدِي
 وَمَا رَجُلُ الدُّنْيَا سِوَى مُتَقَطِّنٍ
 لِنَكَرَاتِهَا مَاضٍ مَضَاءُ الْمُهَنْدِ
 إِذَا أَقْبَلَتْ بِالْخَيْرِ لَمْ تَسْتَفِزْهُ
 وَإِنْ كَانَ مُعْتَدًّا بِهِ ضُرٌّ مُعْتَدِي
 فَلَا تَقْنِ مَا يَجْنِي عَلَيْكَ ذَهَابُهُ
 وَإِنْ كَانَ مُعْتَدًّا بِهِ ضُرٌّ مُعْتَدِي
 وَخُذْ مَا بِهِ جَادَ الزَّمَانُ مُسَامِحًا
 وَلَا تَشْرُكْ يَوْمَ الشُّرُورِ إِلَى غَدٍ
 وَسِرٌّ فِي مَرَاكِحِ اللَّهِ مُقْتَصِرِ الْخُطَى
 وَكُنْ لِتَوَالِ اللَّهِ مُنْبَسِطَ الْيَدِ
 وَإِنْ رَاعَ دَهْرٌ، أَوْ تَنَكَّرَ حَادِثٌ
 فَلْذِ بِحِمَى مِنْ عَامِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 فَتَى الْحَيِّ مِنْ «هَتَاتِهِ» جِوَرَةِ الْهَدَى
 وَخَيْرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْمُوَحِّدِ (١٥٩)
 وَكَوْكَبِ أَفْقِ الْعَرَبِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ
 وَبَعْدَ أَبْنِهِ مِنْ كَوْكَبٍ مُتَوَقِّدٍ

} م

شرد .

(159) يقصد المهدي ابن تومرت .

رَحِيبُ مَجَالِ الْفَضْلِ يَكْلِفُ بِالْعُلَى
 فَمَا هُوَ بِالْمُضْغِي لِقَوْلِ الْمُفْقِدِ
 وَيَطْوِي بُرُودَ الْمُلْكِ فَوْقَ خَلَائِقِ
 تُنَاسِبُ خُلُقَ النَّاسِكِ الْمُتَزَهِّدِ
 وَمُشْتَغِلِ بِالْحَزْمِ يَفْدَحُ زَنْدَهُ
 إِذَا اشْتَغَلَ الْأَمْلاكَ بِاللَّهِوِ وَالْدَدِ (١٦٠)
 وَضَافِي لِبَاسِ الْمَجْدِ بِالْفَضْلِ مُكْنَسِ
 وَبِالْفَخْرِ مُعْتَمٍ، وَبِالْحَمْدِ مُرْتَدِي (ح 152 ب)
 وَتَحْتَمِلُ الرُّكْبَانَ طِيبَ حَدِيثِهِ
 «فَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ» (١٦١)
 وَمُرْتَقِبُ الْإِقْبَالِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَأَمْرٍ، وَلِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ مَعُودِ
 فَوَاللَّهِ مَا نَذَرِي: أَيْمُنُ نَقِيبَةٍ
 تَرِفُ عَلَيْهِ، أَمْ سَعَادَةُ مَوْلِدِ؟
 تُسَاسُ بِهِ الْأَقْطَارُ بَعْدَ ارْتِنَاجِهَا
 وَتَذْنُو لَهُ الْأَوْطَارُ بَعْدَ تَبَعْدِ
 لَهُ «جَبَلٌ» (١٦٢)، فِي مُلْتَقَى الْهَوْلِ عَاصِمُ
 يُنَاولُ مَنْ يَخْتَلُّهُ النَّجْمُ بِالْيَدِ
 وَرَأْيُ إِذَا مَا جُهِزَتْ عَنْهُ رَابَةٌ
 كَفَى سَعْدُهَا عَنْ كُلِّ جُنْدٍ مُجَدِّ
 يَرَى الْأَمْرَ فِي أَعْجَازِهِ وَضُدُورِهِ
 بَعَيْنِ الْبَصِيرِ الْأَلْمَعِيِّ الْمُسَدِّ

(160) الدد : اللهو واللعب .

(161) ضَمَنَهُ مِنْ قَوْلِ طَرَفِهِ :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالآخبار من لم تزود

انظر إلى طه حسين ص : 287 - 288 .

(162) إشارة إلى جبل عامر في هنتاة .

أَلَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَلَاهُمْ
 مَخْلَدَةٌ وَاسْتَشْهَدِ الْكُتُبَ تَشْهَدِ
 مَاثِرُهُمْ فِي الدِّينِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
 فَهُمْ كَالْجُومِ الزَّاهِرَاتِ لِمُهْتَدِي
 خَلَائِفُ «عَبْدِ الْمُؤْمِنِ»⁽¹⁶³⁾ الْمَلِكِ الَّذِي
 بِسَرٍّ مِنْ «الْمُهْتَدِي» قَدْ كَانَ يَهْتَدِي
 وَدَوَّخَ أَكْنَافَ السَّيْطَةِ بَعْدَهُ
 وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
 فَأَبْنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ أَعْمَلُوا الطَّيِّبِ
 وَأَمَضُوا سُيُوفَ اللَّهِ فِي كُلِّ مُلْجِدٍ
 فَسَلَّ إِنْ أَرَدْتَ «الْأَرْكَ»⁽¹⁶⁴⁾ إِذْ غَضَّتِ الرَّبِّي
 بِكُلِّ عَمِيدٍ بِالرَّغَامِ مُوسِدٍ
 فَمَنْ ذَاكَ كَالْقَوْمِ، إِنْ شِئْتَ فِي نَدَى
 وَبَأْسٍ، وَفِي فَضْلٍ، وَفِي صِدْقٍ مَشْهَدٍ؟
 (لَيْنَ زَيْتُوا الدُّنْيَا بِزُهِرٍ وَجُوهِهِمْ
 لَقَدْ زَيْتُوا بِالذَّكْرِ كُلِّ مُجَلَّدٍ)⁽¹⁶⁵⁾
 وَأَبْقُوا نَنَا عَاطِرًا فَكَائِنًا
 نَسِيمُ الصَّبَا هَبَّتْ عَلَى الزَّهْرِ الثَّنْدِي
 «أَبَا ثَابِتٍ»، لَأَزَالَ سَعْدُكَ ثَابِتًا
 وَجُودُكَ يَرْوِي وَرْدُهُ غُلَّةَ الصَّيْدِي

(163) عبد المؤمن الكومي (487 — 558هـ) بن علي بن مخلوف أمير المؤمنين مؤسس دولة الموحدين.

انظر: الاعلام (ج: 4 ص 319).

(164) الأرك: وقعة غزوة الأرك سنة 590هـ انتصر فيها الموحدون.

انظر: الاستقصا (ج: 2 ص 165 وما بعدها).

(165) انفردت النفاضة بهذا البيت.

وَلَا زِلْتَ قُطْباً تَسْتَدِيرُ بِهِ الْعُلَى
كَمَا دَارَتْ الْأَفْلَاحُ حَوْلَ الْمُحَدَّدِ (166) (ح 153 أ)
رَفَعْتَ بِنَاءَ الْمُلْكِ لَمَّا تَمَايَلَتْ
دَعَائِمُهُ فَوْقَ الْأَسَاسِ الْمُوْطَدِ
وَأَصْرَخْتَهُ لَمَّا دَعَاكَ عَلَى النَّوَى
وَوَاصَلَ تَرْجِيْعَ النَّدَاءِ الْمَرْدَدِ
بِكُلِّ صَقِيلٍ أَلْمَنِ سَالَ خَلِيجُهُ
وَلَكِنَّ حُكْمَ الْقَيْنِ قَالَ لَهُ : أُجْمِدِ
بُرِّي بِنُحُولِ الْحَدِّ شِبْمَةَ عَاشِقِ
وَيُكْذِبُ خَدَاهُ (167) بِخَدِّ مُورِدِ
وَمُلْتَفِتٍ عَنْ أَرْزَقِ اللَّحْظِ قَدْ حَكَى
بِهِ الْعَلَقُ الْمُخْمَرُ مُقْلَةً أَرْمَدِ
شَكَا مَرَّةَ الْأَلْحَاطِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فَوَاقَاهُ مُلْتَفٍ الْغُبَارِ بِإِثْمِدِ
وَكُلُّ شَهِيرِ الْعِنَى أَشْرَفَ جِيدُهُ
وَقَامَ عَلَى مَلْمُومَةٍ مِنْ ذَبْرَجِدِ
(تَالِقَ عَنْ بَرْقِ الدُّجْنَةِ كُلَّمَا
تَبَسَّمَ فِي قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَدِ) (168)
إِذَا مَا تَعَتَّى بِالصَّهِيلِ مُرْجَعاً
سَمِعَتْ بِهِ صَوْتَ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدِ (169)

(166) المحدّد : هو الفلك الأعظم — انظر كشاف مصطلحات العلوم والفنون (ج 1 ص 287) .

(167) النفاضة : دعواه .

(168) انفردت النفاضة بهذا البيت .

(169) معبد بن وهب المغني 126هـ — 743م أبو عباد المدني تابعة في الغناء العربي في العصر

الأموي ، كان مولى لبني مخزوم ، ونشأ في المدينة .

انظر : الاعلام (ج : 8 ص 176) .

الغريض : نحو 95هـ عبد الملك لقب بذلك لجماله .

انظر : الاعلام (ج : 4 ص 300) .

وَجَدَدَتْ نَصَرَ الْجِدِّ فِي آتِنِ إِلَيْهِ الَّذِي
رَعَيْتَ لَهُ حَقَّ الدِّمَامِ الْمُؤَكَّدِ
وَلَمْ تَأْتِ بِدَعَا بِالْوَفَاءِ وَإِنَّمَا
شَفَعْتَ الَّذِي أَسْلَفْتَ فِي الْقَوْمِ مِنْ يَدِ
وَبَابِي لَكَ الْمَجْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ تُتِمَّمَ مَا بُدِيَ
وَعُدْتَ بِجُرِّ الْمُلْكِ خَلْفَكَ ذَبْلَهُ
وَفِي حُكْمِكَ الْعُلْيَا تُرُوحُ وَتَعْتَدِي
وَيَعْتَدُ مِنْكَ الْمُلْكُ وَالْدِّينُ وَالْوَرَى
بِكَافِي الدَّوَاهِي وَالْهَمَامِ الْمُؤَيَّدِ
وَسَوْغَكَ الْعَقْدُ السَّعِيدُ مَسْرَةً
وَهَنَّاكَ الْإِمْلَاكُ أَعْدَبَ مَوْرِدِ
شَدَدَتْ بِصَهْرِ الْمُلْكِ أَزَرَ مَجَادَةً
تَوَارَتْهَا عَنْ أَوْحَدٍ بَعْدَ أَوْحَدٍ
وَمِثْلَكَ مَنْ يَرْمِي بِهِئِهِ الْعُلَى
وَيَرْفَعُ أَغْلَامَ الْكِنَاءِ الْمُجَدِّدِ
وَيُخَيِّ مِنْ التَّوْحِيدِ رَسْمًا يُعْبَدُهُ
لِخَيْرِ اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ بَعْدَ تَبْدُدِ (ح 154 ب)
عَقِيلَةُ مُلْكٍ فُرِزَتْ مِنْهَا بِطَائِلِ
عَزِيزٍ عَلَى نَفْسِ الْكَرِيمِ الْمُتَجَدِّ (170)
يُزِرُّ عَلَيْهَا هَوْدَجُ الْمُلْكِ هَالَةً
يَدُورُ عَلَيْهَا كُلُّ غَفِيرٍ وَفَرْقَدٍ (171)

(170) النفاضة : المحسد .

(171) الغفر : منزل للقمر ثلاثة انجم صغار ، وهي من الميزان ، والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريبا . ولذا يهتدى به وهو المسمى النجم القطبي وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه ، وهما فرقدان .

فَلَوْ أَنْصَفْتَ فَوْقَ الْعُيُونِ ابْتَغَوْا لَهَا
 طَرِيقاً فَتَمَشَّى فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ
 (وَفِي نِسْبَةِ الْأَشْيَاءِ يَظْهَرُ حُسْنُهَا
 مُوَحَّدَةٌ زَفَتْ لِحَبِيرٍ مُوَحَّدٍ) (١٧٢)
 فَهِنَّكَ اللَّهُ الْإِيبَابَ وَلَا انْقَضَتْ
 سُعُودُكَ تَشْرَى بَيْنَ مَنْنَى وَمَوْحِدٍ
 وَقَابِلٍ صَنِيعَ اللَّهِ فِيكَ بِشُكْرِهِ
 وَرَاقِبُهُ حَالَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ تُحْمَدُ (١٧٣)
 فَيَا هَضْبَةَ الْعُلْيَا، وَيَا مُرْنَةَ التَّدَى
 وَيَا مَفْحَرَةَ الدُّنْيَا، وَيَا قَمَرَ التَّدَى
 وَيَا غُدَّةَ الْمَلِكِ الْمَرِينِيِّ كُلَّمَا اسْتَجَارَ بِهِ فِي الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْعَدِ
 رَكَضْتُ إِلَيْكَ الْجُرْدَ أَفْلِي بِهَا أَفْلَا
 وَأَذْرَعُ مِنْهَا فَدَفْدًا بَعْدَ فَدَفْدٍ (١٧٤)
 بِطَيْرٍ بِهَا الشَّقُوقُ الْحَثِيثُ فَيَنْبَرِي
 لِمِثْوَاكَ فِيهَا كُلُّ سَهْمٍ مُسَدَّدٍ
 وَلَوْ هَاجَ عَزْمِي مِنْ سِوَاكَ وَصَاحَ بِي
 لَأَثَرْتُ سِيمَا الْعَاجِزِ الْمُتَبَلِّدِ
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ أُنَالَ ذَرِيعَةً
 أَكِيدُ لَهَا نَفْسِي، وَأُكْذِبُ (١٧٥) مَقْصِدِي
 وَأَفْتَحُ الْأَخْطَارَ، وَالْأَرْضُ تُلْطِطِي
 وَالْتِهَمُ الْأَقْطَارَ، وَالْهَوْلُ يَغْتَدِي

(١٧٢) اختصت النفاضة بهذا البيت .

(١٧٣) النفاضة : تسعد .

(١٧٤) القدفد : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها (ج) فدافد .

(١٧٥) في النفاضة : وأبعد .

وَلَوْ أَنَّ شَمْسَ الْجَوِّ أَوْ قَمَرَ الدَّجَى
 يَعُودَانِ لِي هَضْبِي نَضَارِ (176) وَعَسَجِدِ
 وَلَكِنَّهُ وُدٌّ، وَحَسُنُ كَحَيْرِ
 قَضَى لَكَ مِثِّي بِالنَّشَاءِ الْمُحَلَّدِ
 جَعَلْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ حَظِي الَّذِي سَمَتْ
 لِإِحْرَازِهِ نَفْسِي، وَطَبِيعِي مُنْجِدِي
 وَحَرَكَ عَزْمِي أَنَّ أَزُورَكَ قَاعِدًا (177)
 عَلَى فُرْشِ الْعِزِّ الْأَصِيلِ الْمُجَدِّدِ
 لِيَخْلُصَ تَأْمِيلِي إِلَيْكَ وَوَجْهَنِي
 وَيَبْرَأَ عَزْمِي مِنْ سِوَاكَ وَمَقْصِدِي (ح 155)
 فَلَا تُنْسَ لِي هَذَا الذِّمَامَ فَإِنَّهُ
 لَحَيْرُ ذِمَامٍ قَدْ وَصَلْتُ بِهِ يَدِي
 أَجَارَ عُلَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ جَادِثِ
 وَلَازَلْتُ فِي سَعْدٍ عَلَى الدَّهْرِ مُسْعِدِ
 وَأَخِي «أَبَا بَحْبِي» لِعَيْنِكَ قُرَّةُ
 قَرِيبُكَ فِي حَزْمٍ، وَعَزْمِ (178) وَسُودِ
 مُؤَمِّلِ أُنْسَائِي، وَمَظْهَرِ دَعْوَتِي
 «وَلَوْ لَا أَتَقَانِي عَتَبَهُ قُلْتُ: سَيْدِي» (179)
 وَلَازَلْتُ تَجْنِي كُلَّمَا اشْتَجَرَ الْوَعَى
 جَنَى النَّصْرِ مِنْ غَرَسِ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
 وَكَثَّرَ مِنْ حُسَادِكَ اللَّهُ إِنَّهُ
 إِنْ أَلَّهْ أَنْمَى خَيْرُهُ لَكَ تُحْسَدِ

(176) في النفاضة : لجين .

(177) في النفاضة : قاصدا .

(178) في النفاضة : وعلم

(179) ورد هذا الشطر ضمن قصيدة لعلي بن محمد الكوفي . انظر روضة الأنس ونزهة النفس (الوحة

193

وَقُلْتُ ، وَقَدْ أَعْجَبَنِي نَشَاطُ وَلَدِي وَهُوَ فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ : (180)

(الرمل)

سَرَقَ الدَّهْرُ شَبَابِي مِنْ يَدِي فَفُودِي مُشْعِرٌ بِالْكَمَدِ
وَاحْتَمَلْتُ (181) الْأَمْرَ إِذْ أَبْصَرْتُهُ بَاعَ مَا أَفْقَدَنِي مِنْ وَلَدِي

194

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ الشُّكْرِ : (182)

(الكامل)

الشُّكْرُ بَصْعَرُ وَالْهَبَاتُ تَزِيدُ فَمَتَى يُجِيدُ الْقَوْلَ فَيْكَ مُجِيدُ؟
يَا مَنْ لَهُ الْفَحْرُ الْبَعِيدُ عَلَى الْوَرَى إِنْ كَانَ مَوْلَانَا وَنَحْنُ عَبِيدُ
إِنْ كَانَتْ الْأَعْيَادُ قَبْلَكَ دَائِمًا عِبْدَيْنِ، فَالدُّنْيَا بِمُلْكِكَ عِيدُ

195

وَقُلْتُ أَعَزِّي السُّلْطَانَ عَنْ مَمْلُوكٍ أَسْمُهُ «يَزِيدُ» ، عَلَى قَبْرِهِ بِدِيَهَةٍ : (183)

(الكامل)

هَوْنٌ عَلَى النَّفْسِ النَّفِيسَةِ أَمْرَهَا
وَإِذَا سَلِمْتَ فَلَا تُرْعَ لِفَقِيدِ
لَمْ يَأْتِ صَرْفُ الدَّهْرِ بِدَعَا مُحَدَّثًا
كَمْ مِنْ «يَزِيدٍ» ، قَدْ مَضَى وَ«يَزِيدٍ»

(180) في «م» و«ح» والنسخ (ج: 9 ص 179) وروضة التعريف ص 318 ، ومركز الاحاطة (ج: 3 لوحة 263) .

(181) في النسخ : وحمدت .

(182) في الأصلين «م» و«ح» .

(183) في الأصلين «م» و«ح» .

وَمَا نَظَرَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ أُعِدَّهَا سِوَى نِعْمَةٍ (87) لِلَّهِ فِي كَبِيرَةٍ
(وَأِنْ كَانَ مَنْ لَأَقِيتَ ذُنُوكَ أَنْجَمًا فَأَنْتَ عَلَى التَّحْقِيقِ شَمْسٌ مُبِيرَةٌ) (88)
وَرُبَّ صَلَاةٍ قُدِّمَ الثَّقَلُ قَبْلَهَا وَتَشْرَبُ مِنْ قَبْلِ الثَّرِيدِ حَرِيرَةٌ (89)

282

وَقُلْتُ «بِتَامَسْنَا» (90) مِنْ بِلَادِ «الْمَغْرِبِ» حَرَسَهَا اللَّهُ : (91)

(م 88 ب)

(الطويل)

كَأَنَّا «بِتَامَسْنَا» نَجُوسٌ خِلَالَهَا وَمَمْدُودَهَا فِي (92) سِيرِنَا لَيْسَ يَقْصُرُ
مَرَائِبُ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ نَحْبَطُ وَلَا جِهَةً تُدْرَى وَلَا بَرٌّ يَنْصُرُ

283

وَقُلْتُ ، وَقَدْ أَصَابَنَا بَعْضُ الْمَرَاحِلِ بُرْغُوثٌ كَثِيرٌ : (93)

(الوافر)

«بِتَافَلَفَلْتُ» (94) بُرْغُوثٌ كَثِيرٌ بَضِجٌ لِهَوْلِهِ الْمَلِكُ الْأَثِيرُ
أَذَا عَجَلْتُ لَنَا بِالْوَبْرِ قُلْنَا أَرَأَ جَرَادَ مَزْرَعَةٍ مُثِيرُ

(87) نفاضة الجراب : مئة .

(88) اختصت نفاضة الجراب بهذا البيت .

(89) حساء معروف لدى المغاربة فيه مؤلف يرجع إلى عصر الموحدين رقه : 2430 بالخزانة الملكية .

(90) تامسنا Tamasna كلمة بربرية من لهجة زناتة ، ومعناها البسيط الحالي ، وقد اطلقت على

الأراضي الممتدة على ساحل المحيط من الرباط وتنتهي عند آزمور عند مصب وادي أم الربيع

وكانت فيها دولة يرغواطة ، وهي الشاوية اليوم .

انظر : العبدى : آسني وما إليه . — الاستقصاء (ج 4 ص 66) .

(91) في «م» بياض وملأناه من نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 55) وأزهار الرياض (ج : 1

ص 265) والنفح (ج : 9 ص : 186) .

(92) في «م» ممدود ناق .

(93) في «م» بياض وملأناه من نفاضة الجراب (ج : 3 لوحة : 179) .

(94) تافلفت مكان بتامسنا . انظر الروض المعطار ص : 75 وهي تيفلت حديثا .

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ «أَبَا زِيَانَ» (٩٥) ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَمِنَتْهُ عَلَى يَدَيَّ مُصْرَحُ
أَمْرِهِ «عَامِر» (٩٦) بْنِ مُحَمَّدٍ : (٩٧)

(الكامل)

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ، يَا سَمِيَّ مُحَمَّدٍ
أُبَشِّرُ، فَأَنْتَ مُجَدِّدُ الْمُلْكِ الَّذِي
مَنْ ذَا يُعَانِدُ مِنْكَ وَارِثُهُ الَّذِي
أَلَقْتَ إِلَيْكَ يَدَ الْخِلَافَةِ أَمْرَهَا
هَذَا، وَبَيْنَكَ لِلصَّرِيخِ وَبَيْنَهَا
مَنْ كَانَ هَذَا الصَّنْعُ أَوَّلَ أَمْرِهِ
مَوْلَايَ، عِنْدِي فِي عِلَاقِكَ مَحَبَّةٌ
قَلْبِي بِخَدْنِي بِأَنَّكَ جَابِرٌ
بَتَرَى جُدُودَكَ قَدْ وَضَعْتَ حَقِيقَتِي
وَبَذَلْتَ وَسْطِي وَاجْتِهَادِي مِثْلَمَا
وَهُوَ أَوْلَى لَكَ (٩٨) الَّذِي اقْتَحَمَ الرَّدَى
وَوَلِيَّ جَدِّكَ فِي الشَّدَائِدِ عِنْدَمَا
فَاسْتَهْدَ مِنْهُ النَّصْحَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ

يَا مَنْ عِلَاقَةٌ لَيْسَ يَخْضَرُ حَاصِرُ
لَوْلَاكَ أَصْبَحَ، وَهُوَ رَسْمٌ دَائِرُ
بِسُغُودِهِ: فَلَكَ الْمَشِيئَةُ دَائِرُ
أَذْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا أَوْلَى النَّاصِرُ
حَرْبٌ مُضَرَّةٌ (٩٩) وَبَحْرٌ زَاخِرُ
حَسَنَتْ لَهُ الْعُقْبَى وَعَزَّ الْآخِرُ (م ٨٩)
وَاللَّهُ يَغْلِمُ مَا تُكِنُّ ضَمَائِرُ
كَسْرِي، وَحَظِّي مِنْكَ حَظٌّ وَافِرُ
فَوَسِيلَتِي لِعِلَاقَةِ نُورٍ بَاهِرُ
يَلْقَى لِمُلْكِكَ سَيْفُ أَمْرِكَ «عَامِرُ»
وَنَصَا (١٠٠) الْعَزِيمَةَ وَهُوَ سَيْفٌ بَارِزُ
خَذَلَتْ عِلَاقَةُ قَبَائِلُ وَعَشَائِرُ
فِي كُلِّ مُغْضَلَةٍ طَيِّبٌ مَاهِرُ

(٩٥) أبو زيان 739 – 767 هـ محمد بن يعقوب بن علي بن عثمان المريني ، أبو زيان المتوكل من ملوك الدولة المرينية بفاس ، نشأ في دار الملك ثم ولي الملك بمبايعة من عمر بن عبد الله الفودودي سنة 763 هـ ، ومات قتيلا ، انظر الاعلام (ج : 8 ص 18 / 19) .

(٩٦) تقدمت ترجمته ص : 176 .

(٩٧) في «م» ونفح الطيب (ج : 9 ص 86 – 89) نفاضة الجواب مخ (ج : 3 لوحة 8) ، نفاضة الجواب (ج : 2 ص : 352) ، ربحانة الكتاب مخ لوحة : 348 ، الاستقصاء (ج : 4 ص 54) .

(٩٨) نفاضة الجواب : مضرة .

(٩٩) النفح : لدى .

(١٠٠) النفح : قضى .

وَبَعَثْتُهَا لِتَتُوبَ قَبْلَ تَوْصِييَ لَكَ إِذْ عَرَّانِي عَنْكَ عَذْرٌ ظَاهِرٌ
إِنْ كُنْتُ قَدْ عَجَلْتُ بَعْضَ مَدَائِحِي فَهِيَ الرِّيَاضُ، وَلِلرِّيَاضِ بَوَاكِرُ

285

وَقُلْتُ (بِدِيهَةٍ) ⁽¹⁰¹⁾ أُنِضًا، وَقَدْ رَجِمَ اللَّهُ بِالْمَطَرِ: ⁽¹⁰²⁾

(بجزوه الكامل)

مَوْلَايَ يَهْنِيكَ الْمَطَرُ أَوْفَى بِمِ الْوَطَنِ الْوَطَرُ ⁽¹⁰³⁾
(مُتَدَارِكُ) ⁽¹⁰⁴⁾ الدَّفْعَاتِ يُحْسَبُ مِنْ بَسَائِكَ قَدْ قَطَرُ
رَجِمَ (الْعِبَادُ) ⁽¹⁰⁵⁾ بِحَاطِرٍ فِي جَوْ نَفْسِكَ قَدْ خَطَرُ
أَقْسَمْتُ ⁽¹⁰⁶⁾ لَوْ طَلَبْتُ سَعُو دُكَّ صَخْرٍ لَأَنْفَطَرَ (م89ب)
عَدَمَ الْعِيَاثِ يَسِيرُ عَذْرٌ لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ وَالْبَطَرُ ⁽¹⁰⁷⁾
أَمِنْ السَّجَوَاذِ بِجُودِكَ الْبُوسَى وَكَانَ عَلَى خَطَرُ
وَرَوْتُ حَدِيثَ غَلَائِكَ حَسْبِي «الْثَّرْكُ» كَلًّا و«السُّطَرُ»
وَالْبُوءُ، مَا يَحْكِيكَ مَا كَتَبَ الْبَيَانُ وَمَا سَطَرُ

286

وَمِنْ آيَاتِ الْمِنَكَاتِ حَسَبًا ثَبَّتَ فِي غَيْرِ هَذَا مِنْ الْحُرُوفِ: ⁽¹⁰⁸⁾

(الطويل)

بِرَابِعَةِ السَّاعَاتِ جِئْتُ أَخْبِرُ وَلِلْمَدْحِ فِي الْمَوْلَى الْهَمَامُ أَحْبَرُ

(101) رياض في الأصلين «م» و«ح» وملأناه بما ورد في النفاضة.

(102) في الأصلين «م» و«ح» ونفاضة الجراب (مخ ج: 3 لوحة 187).

(103) هذا البيت محو من الأصلين.

(104) محو في الأصلين.

(105) محو في الأصلين.

(106) محو في الأصلين.

(107) الآيات الآتية محو في الأصلين.

(108) في الأصلين «م» و«ح» ونفاضة الجراب (ج: 3 لوحة 222).

وَلَمْ لَا؟ وَقَدْ أَحْبَبَا بِكَ اللَّهُ سَنَةً
كَانَ رَيْباً كَانَ لِلنَّاسِ شَهْرُهُ
فَأَرْجَاؤُهُ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ تَزْدَهِي
«مُحَمَّدٌ» قَدْ عَظُمْتَ دِينَ «مُحَمَّدٌ»
لَقَدْ شَدَّ أَرْزَ الْمَلِكِ مِنْكَ خَلِيفَةً
تُبَشِّرُ مِنْهُ الْعَارِفُونَ بِوَارِدِ
فَكُنْ وَائْتَقِ بِاللَّهِ مُسْتَنْصِراً بِهِ
بِفُلِّ جُمُوعِ الشُّرَكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
وَيُنَمِّي، مِنْ الدِّينِ، الْقَلِيلِ فَيَكْثُرُ (١٠٩) (١٩٠)

287

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ «أَبَا بَكْرٍ السَّعِيدِ» (١١٠) الْأَمِيرَ «بِالْمَعْرَبِ» بَعْدَ أَبِيهِ (١١١)، رَحِمَهُمَا
اللَّهُ، وَكَتَبَ أَجْرَهُمَا بِمَا يَظْهَرُ مِنْ غَرَضِهَا: (١١٢)

(الطويل)

هَيْئاً بِمَا خَوَّلْتَ مِنْ رَفْعَةِ الْقَدَرِ
وَبَشْرَى بِمَنْكَ قَدْ طَلَعَتْ بِأَفْقِهِ
خَلَفْتَ الْأَبَ الْمَرْضِيَّ خَيْرَ خَلَافَةٍ
وَلَمَّا قَضَى «الْمُخْتَارُ» هَلْ قَامَ بَعْدَهُ
سَعِيدٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، أَنْتَ، وَأَهْلُهُ
وَدُمْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ، مُشْرِحَ الصَّدْرِ
هَلَالاً، لَهُ سِيرٌ إِلَى رُتَبَةِ الْبَدْرِ
وَقُمْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ مُمَثِّلَ الْأَمْرِ
بِضَمِّ شَتَاتِ الدِّينِ غَيْرَ «أَبِي بَكْرٍ» (١١٣)
فَلَا زِلْتَ فِي سَعْدٍ يَدُومُ وَفِي نَصْرِ

288

وَوَقَفْتُ عَلَى تَارِيخٍ مُسَجَّعٍ لِبَعْضِهِمْ أَكْثَرُ فِيهِ مِنْ وَصْفِ التَّوَاعِيرِ وَالتَّوَارِيخِ فَقُلْتُ

(109) بهذه القصيدة تنتهي نسخة «ح».

(110) تقدم التعريف به في ص: 232.

(111) يقصد أبا عنان المريني.

(112) في الأصل «م».

(113) في مقارنة بين الرسول وأبا فارس المريني وأبي بكر مع أبي بكر السعيد.

في ذَلِكَ : (114) (م90ب)

(115)

289

(116)

(البيسط)

كَمْ قُلْتُ وَالشُّوقُ تَغْزُونِي
برد أوار ضلوعي في فراشه (117)

290

وَقُلْتُ (لِيُرَقَمَ) (118) عَلَى حِمَالَةِ سَيْفٍ لَوْلَدِ السُّلْطَانِ : (119)

(الكامل)

أَنَا رَوْضَةٌ، وَجْهَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ شَمْسِي، وَدُونِي لِلْحَسَامِ غَدِيرٌ
وَإِذَا اتَّقَى رَوْضٌ وَنَهَرَ كَيْفَ لَا يُلْفَى لِأَكْوَاسِ الْحُرُوبِ مُدِيرٌ

291

وَقُلْتُ لِيَكْتَبَ عَلَى مِرْوَحَةٍ (120) أَيْضاً : (121) (هـ)

(114) في «م» .

(115) محو بمقدار سطرين .

(116) محو بمقدار المقدمة .

(117) الشطران محوآن في الأصل .

(118) كلمة غير مقروءة في الأصل .

(119) في الأصل «م» .

(120) أداة يجلب بها الهواء في الحر باليد .

(121) السحر والشعر لوحة : 105 ، النفع (ج : 9 ص : 206) الأزهار (ج : 1 ص : 308)

والأصلين «م» و«ق» .

(هـ) ديباجة «ق» وقلت ليكتب بالدار السلطانية النصرية على مروحة .

(الطويل)

كَأَنِّي قُرْصُ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَقَدْ قَدِمْتُ مِنْ قَلْبِهَا نَسْمَةُ الْفَجْرِ
كَأَنَّ نَسِيمِي، وَالْهَجِيرَ مُطَبَّبٌ، حَدِيثٌ وَصَالٍ جَاءَ فِي زَمَنِ الْهَجْرِ
وَالْأَ كَمَا هَبَتْ بِمُحْتَدِمِ الْوَعَى صَبَا النَّصْرِ لَكِنْ مِنْ بُرْدِ «بَنِي نَصْرِ»
(م 91)

292

وَقُلْتُ فِي الطَّرِيقَةِ التَّحْقِيقِيَّةِ (122) : (123)

(المتقارب)

جَلَا الْحَوَّ قَلْبِي حَتَّى أَنَارَا فَانَسْتُ مِنْ جَانِبِ «الطُّورِ» نَارَا
وَدَرْتُ عَلَى مَرَكَزِي دَوْرَةً يُحَقِّرُ مَنْ دَارَهَا مُلْكُ «دَارَا»
وَحَقَّقْتُ إِنِّي (124) وَهِيَ كَثْرَ فَأَخْرَجْتُهُ إِذْ هَدَمْتُ الْجِدَارَا
وَأَبْصَرْتُ رَسْمِي رَسْمًا مَحِيلًا وَأَبْصَرْتُ وَضْفِي وَضْفًا مُعَارَا
فَمَنْ كَانَ مِثْلِي نَالَ الْغِنَى وَبَاهَى، وَجَرَّ الذُّبُولَ أَفْنِحَارَا
رَمَى لِلْوُجُودِ بِأَوْهَامِهِ وَحَلَّ الْقَيْدَ وَفَكَ الْأَسَارَا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ بَعْدِ بِالْأَهْلِ أَهْلًا وَلَمْ يَرْضَ مِنْ بَعْدِ بِالذَّارِ دَارَا
فَمَهْمَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ أَدَّكَارَا وَمَهْمَا صَمْتُ صَمْتُ اعْتِبَارَا
وَدَبَّرَ قَطَعْتُ إِلَيْهِ الْفَلََا وَجَبْتُ الدُّجَى وَرَكِبْتُ الْبَحَارَا
وَنَادَمْتُ مِنْ أَجْلِهِ فِثْبَةً تَرَاهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ سُكَارَى
كَلِفْنَا بِهِ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ فَقُمْنَا نَعَاقِرُ فِيهِ الْعُقَارَا
وَلَمَّا حَلَلْنَا بِأَكْنَافِهِ حَلَلْنَا الْحَبَا وَبَدَلْنَا الْوَقَارَا (م 91 ب)
وَطَرْنَا إِلَى الرِّاحِ فِيهِ، أَرْيَاحَا وَمَنْ هَزَّةَ الْوَجْدُ، وَالشَّوْقُ طَارَا (125)

(122) الطريقة التحقيقية : طريقة الصوفية (أهل الحقيقة) انظر دوزي (ج : 1 ص : 307) .

(123) في الأصلين «م» و«ح» .

(124) الآية : الماهية والحقيقة .

(125) الأبيات الأربعة الآتية من نسخة الأستاذ الحرشي لأن «م» فيها بياض .

وَلَا حَتَّ لَهُمْ خَطَفَاتِ الْبُرُوقِ
يُعَارِضُ فِيهَا الْجَلَالَ الْجَمَالَ
زَعَفْنَا بِرَاهِبِهِ زَعْفَةً
وَمِنْ أَجْلِ خَمْرِكَ جُبْنَا الْفَلَاحَ
فَقَالَ: وَمَا مَهْرُهَا عِنْدَكُمْ؟
فَكُلُّ حَكِيمٍ وَذِكْرُ حَكِيمٍ
مُقَدَّسَةٌ عَنْ مَكَانٍ يُرَى
مُعْتَقَّةٌ جَسَمَتِهَا الْيَهُودُ
وَقَالَ «الْبَرَاهِمُ»، و«الْفَرَسُ» فِيهَا
وَعِيبْنَا فَلَمْ نَدْرِ مِنْ أَمْرِنَا
إِلَيْكَ، سَمِيَّ نَبِيِّ الْهُدَى
دَعَانِي لِمَا لَسْتُ أَهْلًا لَهُ
فَقَطُّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَمَالِ

طباعه.

293

وَقُلْتُ مَرَّجِعًا عَنْ أَيْتَابٍ: (127)

(المتقارب)

تَشَوَّقَكَ الْقَلْبُ مِنِّي مِرَارًا
وَأَمْنَحُكَ الْحُبَّ بَحْنًا نَضَارًا
وَفِي مِعْصَمِ الْفَخْرِ مِنِّي سَوَارًا
أَقَمْتُ الْوَفَاءَ عَلَيْهِ جِدَارًا
و«خَاقَانَ» ذِي أَلْتَاكِ أَوْ مُلْكُ «دَارًا» (128)
وَفِيهِ، لَمِلْتُ إِلَيْكَ اخْتِيَارًا

خَلِيلِي إِنْ اشْتَقَّتْ مِنِّي مَرَّةً
وَمَا زِلْتُ أَصْفِيكَ مَخْضَ الْوَدَادِ
جَعَلْتُكَ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ سَوَارًا
وَأَعْدَدْتُ وَدَّكَ كَنْزًا عَنِيدًا
لَعَمْرُكَ لَوْ حِيزَ لِي مُلْكُ «كِسْرَى»
وَحُيِّرْتُ فِي وَدَّكَ الْمُرْتَضَى

(126) واضح أنه يرمز بالخمرة إلى الله سبحانه.

(127) في «م» و«ح».

(128) كِسْرَى ودارا ملكان فارسيان. أما خاقان فلقب ملوك الترك.

نَسَبْتُ لِي الذَّنْبَ ظُلْمًا وَلَوْ
فَلَمَّا لَكَ مَنْ يَغْتَرُّ الْخَلَّ، يَوْمًا
فَكَيْفَ، وَكَيْفَ، وَلَا ذَنْبَ لِي
فَمَا لَكَ، عُوَيْتَ، تَرْضِي الْعِدَا
تَوَارَيْتَ عَنْ نَاطِرِي ظَاهِرًا
وَأَحْلَلْتَنِي لِلْأَمَانِ حِمًى
فَمَنْ بِعُتْبَاكَ بَعْدَ الْعِتَابِ
جَنَيْتُ لَأُمَلْتُ مِنْكَ اغْتِفَارًا
فَيُعْضِي لَهُ وَيَقِيلُ الْعِتَارَا
سِوَى الْوَدِّ مَهْمَا أَعَدْتَ اعْتِبَارًا
وَتُوَلِّي الْبِعَادَ، وَتُبْدِي النَّفَارَا
وَشَخَّصَكَ فِي الْفِكْرِ مَا إِنْ تَوَارَى
رَمَيْتُ بِهَا مِنْ فَوَادِي الْجَمَارَا
فَكُنْتُ أَوْمَلُ عَنْكَ اصْطِبَارَا

294

وَقُلْتُ عَلَى عَهْدِ الْمَقَامِ بِالْمَغْرِبِ: (129) (*)

(م 92 ب)

(الخفيف)

يَبَابِنِي السَّادَةَ الْكَرَامَ نِدَاءً
أَنَا بِالْحَيِّ مُسْتَجِيرٌ وَبِالْمَيِّتِ،
لَيْسَ مُوسَى هَذَا بِصَاحِبِ فِرْعَوْنَ
فَانْصُرُونِي وَعَيَّنُوا لِي رَسُولًا
أَوْ أَرِيحُوا بِالْيَأْسِ قَلْبِي فَإِنِّي
يَبْتَغِي الْحَبَرَ لِلْمَهِيضِ الْكَسِيرِ
أَمَا فِي كِلَيْهِمَا مِنْ مُجِيرٍ؟
نِي، وَلَا فِي عَصَاةٍ مِنْ تَأْيِيرِ
صَارِمِ الْحَدِّ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ
قَدْ تَحَبَّطْتُ فِي عَنَاءٍ كَبِيرِ

295

وَقُلْتُ أَيْضًا أَخَاطِبُ بَعْضَ الْوَلَاةِ بِالْمَغْرِبِ: (130) (*)

(الكامل)

وَالِي الْوَلَاةِ، وَوَاحِدَ الزَّمَنِ الَّذِي تَبَايَ الْمُلُوكُ بِمِثْلِهِ وَتَفَاخَرُ

(129) في الأصل «م» و«ح». النفاضة (ج: 2 ص 194).

(*) ديباجة النفاضة: وكتبت لما صدر الرسول موسى بن ابراهيم من الأندلس ولم تُفَضَّ حاجتي.

(130) في الأصلين «م» و«ح» والنفاضة (ج: 2 ص 210) والرجحانة لوحة 421.

(*) ديباجة النفاضة «وخاطبه الوالي بدرعة وبلاد القبلة السري الماجد أبا محمد عبد الله بن محمد حفصه الله وأعزه».

صَبَّرَتْ «حَاتِمَ طِيٍّ»⁽¹³¹⁾ يُزْرِي بِهِ زَارٌ، وَيَسْخَرُ إِنْ تُذَوِّكِرَ سَاخِرُ
إِنْ كَانَ طَلًا، أَنْتَ جَوْدٌ سَاجِمٌ أَوْ كَانَ نَهْرًا، أَنْتَ بَحْرٌ زَاخِرُ
وَإِذَا الزَّمَانُ الْأَوَّلُ اسْتَعْلَى بِأَهْلِيهِ، أَنَا فَبِكَ الزَّمَانُ الْآخِرُ

296

وَكَبِّتْ عَلَى التَّارِيخِ الْمَرْفُوعِ إِلَى السُّلْطَانِ فِي الدَّوْلَةِ النَّصْرِيَّةِ الْمُسَمَّى «بِطَرَفَةِ الْعَصْرِ
فِي دَوْلَةِ بَنِي نَصْرٍ»: (132) (».)

(الطويل)

رَأَيْتُ هَذَا يَا الْأَرْضِ دُونَكَ قَدَرُهَا
عَيْنُونًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَدَبِ الَّذِي
وَدَّرَ نَسَاءً مِنْ عِلَّاكَ أَنْتَحَبْتُهُ
بَلَّوْا خُلُقَ الدُّنْيَا رَخَاءً وَشِدَّةً
فَمَا مِنْهُمْ مَنْ ضَاقَ بِالرُّوْعِ ذَرْعَهُ
وَقَامُوا بِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ دَهَمَ الرَّدَى
قَدُونَكَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ كُلِّ رَائِقٍ
وَكَمْ طَرْفَةٍ، أَوْرَدَتْهَا، وَغَرِيبَةٍ
هَدِيَّةٍ مَقْصُورٍ عَلَيْكَ اعْتِمَادُهُ
وَسَمَّيْتُهَا، مِنْ بَعْدِ مَا أَسْأَلُ الرِّضَى
وَإِنِّي وَإِنْ أَطْنَبْتُ فِيكَ لِقَاصِرُ

فَأَهْدَيْتَكَ الْعِلْمَ الَّذِي جَلَّ قَدَرُهُ
تَصَوَّعَ مَسْرَاهُ، وَأَبْنَعَ زَهْرُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ دُرُهُ
وَجَرَّبَهُمْ حُلُو الزَّمَانِ وَمَرُهُ
وَلَا مَنْ تَعَاصَى⁽¹³³⁾ فِي الشَّدَائِدِ صَبْرُهُ
تَكَتَّفَهُمْ عَضْدُ الْإِلَآهِ وَنَصْرُهُ (م93ب)
يَطِيبُ عَلَى التَّرْدَادِ وَالْعَوْدِ ذِكْرُهُ
يُحَلِّي بِهَا فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ نَحْوُهُ
وَحِلْمُهُ عَبْدٌ مُخْلِصٌ لَكَ صَدْرُهُ
لَهَا، «طَرَفَةُ الْعَصْرِ» الَّذِي بِكَ فَحْرُهُ
وَمَنْ بَلَغَ الْمَجْهُودَ قَدْ بَانَ عَذْرُهُ

297

وَكَبِّتْ هَذِهِ الْأُتْيَاتِ مَعَمَّاءَ الْحُرُوفِ لِلشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ⁽¹³⁴⁾ بَنِي

(131) حاتم طي الجواد العربي المشهور المضروب ببجوده المثل.

(132) في الأصول «م» و«ح» و«ق».

(».) ديباجة «ق» و«كَبِّتْ» على التاريخ الذي رفعته له أيده الله المسمى بطرفة العصر في دولة بني

نصر. وهي القصيدة الخامسة في «ح» والسادسة في «ق».

(133) في «ق» تقاضى.

(134) تقدم التعريف به.

(البسط)

يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ، فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
بِأَصَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى الَّذِي نَسَحَتْ
مَا مِثْلُ قَوْلِي لَكَ انْظُرْ كِسْوَةَ حَسَنَتْ؟
وَمَا اسْمُ شَيْءٍ إِذَا صَحَفْتَ ثَانِيَةً
يَأْتِي مَعَ التَّجْمِ فِي تَعْدِيلِ جَدْوَلِهِ
لَا زَالَتِ الْعَيْسُ تَرَوِي كُلَّ شَارِدَةٍ
فَكَلَّمَا زِدَدَتْ عَلَيْكَ قِيلَ لَهَا
وَعُمْدَةُ الْمَلِكِ، فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ
يِرَاعَةُ الصَّفْرِ حُكْمَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
أَوْ مِثْلُ قَوْلِي لَكَ أَذْكَرُ رَاوِي السَّيْرِ
فَأَذْكَرُ بِهِ رَجُلًا قَدْ طَالَ فِي ضَجْرِ
حِينَا، وَإِنْ كَانَ مَعْدُودًا مِنَ الشَّجَرِ
عَنْ مُتَدَاكَ بِمِلْءِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
«بِاللَّهِ قُلْ وَأَعِدْ بِطَائِبِ الْخَبَرِ»

298

وَقُلْتُ أَهْنَى السُّطَّانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ : بِمَا كَانَ مِنْ إِفْلَاحِهِ مِنَ الْمَكِيدَةِ (م 194)
الْبَحْرِيَّةِ عِنْدَ غُبُورِهِ الْمَجَازِ (136)

(الطويل)

جَنَابُكَ مَحْفُوظٌ (وَسَعْدُكَ سَافٍ)
(وَفِعْلُكَ لِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ مُخَالِفٌ)
(وَصَرَاحُ غَلَاكَ فِي سَرَاوَةِ بَعْرٍ)
يُظَلُّ عَلَى أَوْجِ السَّمَاءِ (137) عِمَادُهُ
وَأَلْبَسَتْ سَيِّمًا الْمَجْدِ فِي الْمَهْدِ نَاشِئًا
وَقَدْ تَعَلَّمَ الْعَبَابَاتِ مِنْ بَدَائِهَا
وَعَالَجَ دَاءَ الدَّهْرِ مِنْكَ مُجَرَّبٌ
وَرَأَيْكَ لِلشَّجَرِ الْمُبِينِ مُوَازِرٌ
تَبِيدُ اللَّيَالِي، ذُونَهُ، وَهُوَ عَامِرٌ
وَلَا طُنْبٌ إِلَّا أَلْعَلَى وَالْمَفَاخِرُ
وَسُدَّتْ وَمَا سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَآزِرُ
وَتَظْهَرُ فِي أُولَى الْأُمُورِ الْآوَاخِرُ
طَبِيبٌ بِأَدْوَاءِ السِّيَاسَةِ مَاهِرٌ

(135) في الأصول «م» و«ح» و«ق».

(٥) ديباجة «ق» «وكتبت هذه الأبيات مُعَمَّاة الحروف للشيخ الرئيسي نسيح وحده ابن الحسن بن الجيان أعزه الله وهي القصيدة السادسة في «ح» والسابعة في «ق».

(136) بياض في الأصل.

(137) السَّمَاءُ : كل ما سمك به الشيء، والسماكان نيمان نيران أحدهما في الشمال وهو السماك الرابع والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل.

فَأَنْتَ لِجَبَلِ الْمَلِكِ، لَأَشَكُّ وَاصِلٌ
 تُرُومُ الْأَيْبَاتِ الصَّعَابِ فَتَنْتَبِي
 وَتَنْفِسُ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ هِدَايَةً
 وَكَمْ فَتَكَةٌ فِي «الرُّومِ»، يَكْرِ جَلَوْنَهَا
 تَهَادَى وَالْفَافُ الْبُنُودُ خَدُورَهَا
 وَلَمَّا اسْتَجَارَتْكَ الْجَزِيرَةُ وَالرَّدَى

مُحِيطٌ، وَغَضَّتْ بِالْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ (م34ب)

(140)

وَحَجَبَتْهَا بِالسَّيْفِ عَنْ كُلِّ
 وَكَيْفَ لَهُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا وَإِنَّهَا
 وَقَدْ كَثُرَتْ فِي «الرُّومِ» مِنْ فَتَكَاتِهَا
 وَطَالَتْ لَهَا الرِّثَاءُ فِي أَرْضِ «رُومَةٍ»
 وَلِلَّهِ مِنْهَا فِي الْوُجُودِ جَزِيرَةٌ
 وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَعْصُرَ عَقِيلَةً
 وَصَابَرَتْ شَطْرَ الْحَوْلِ إِلَّا أَقْلَةً
 فَعَزَّ مَرَامِ «الرُّومِ» فِي كُلِّ حِيلَةٍ
 فَصُرَتْ عَلَيْهَا النَّفْسُ غَيْرَ مُعْجِجٍ
 وَخَاطَرَتْ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةَ دُونَهَا
 وَمَا كَانَ يَدْرِي قِيَمَةَ الدَّرِّ رَبُّهُ
 عَبَّرَتْهُمَا بَحْرَيْنِ: بَحْرًا مِنْ الْعِدَى

وَبَحْرًا مِنَ اللَّحْجِ الَّذِي هُوَ زَائِحٌ (م141) (م95)

(138) هوادي الخيل : متقدماتها .

(139) هذا البيت والذي يليه في السحر والشعر لوحة : 24 .

(140) بياض في الأصل .

(141) بياض بمقدار بيتين .

وَلَمَّا تَبَدَّدَتْ لِلْمَخَافِ حَجَبُهَا
تَلَوَّحَ آيَاةُ (142) الْبَدْرِ وَاللَّيْلِ حَالِكٌ

تُصَادِمُ فِيهِنَّ الْخَوَى وَتُصَادِرُ
فَتُصْبِرُنَا نَسْعَى لَهُ وَتُبَادِرُ
(143)

وَهَيْهَاتَ، أَيْنَ الْبَدْرُ مِنْكَ إِذَا بَدَأَ
وَلَكِنَّهَا مِنَّا تَعِلَّةٌ وَارِدٌ
فَبَا لَيْلَةُ «الْأَثْنَيْنِ» كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ
قَدِمَتْ كَمَا وَافَى عَلَى الْكِبَرَةِ الصَّبَا
وَالْأَكْمَا لَذَّ الْأَمَانُ لِحَاثِفٍ
وَأُطْلِعَ مِنْكَ الْفَلَكَ شَمْسًا مُنِيرَةً
وَرَامَتْ بِكَ الْأَعْدَاءُ كُلَّ بَعِيدَةٍ
وَفَيْتَ وَخَانُوا، وَالْوَفَاءُ غَرِيزَةٌ
وَمَا هَذِهِ الْأَبْصَارُ نَعْمَى حَقِيقَةٍ

وَكَيْفَ يَجُوزُ اللَّبْسُ، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ
بِحَارِ الْأَمَانِيِّ أَعْوَزَتْهُ الْمَصَادِرُ
لِمَوْقِعِهَا، الْإِسْلَامُ، وَاللَّهُ شَاكِرٌ
وَجَادَتْ عَلَى الْمَحَلِّ السَّحَابُ الْمَوَاطِرُ
وَوَاصِلٌ، مِنْ بَعْدِ الْقَطِيعَةِ، هَاجِرٌ
لَهَا فَلَكَ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ دَائِرُ
مِنَ الْمَكْرِ لَمْ تَحْطُرْ عَلَيْهَا الْحَوَاطِرُ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الدَّهْرِ، وَافٍ وَغَادِرُ
وَلَكِنَّهَا نَعْمَى الْتَهَى وَالْبَصَائِرُ (م95)
(144)

وَمَنْ لِلْعِدَا أَنْ يَتْلَعُوا فِيكَ مَا
لَقَدْ لَبَسَ «الْأَذْفَنُ» مِنْهَا مَلَاءَةٌ
وَأَسْرَعَ يَنْصُو نَوْبَهَا مُتَنَصِّلًا
فَقَابَلَتْ بِالصَّفْحِ الْجَمِيلِ اعْتِدَارَةً
فَأَنْكَ أُولَى مَنْ يَقُودُ إِلَى الرِّضَى
أَلَا فَاشْكُرُوا يَا أَهْلَ «أَنْدَلُسِ» يَدَا
أَلَا فَالْتُمُوا مِنْهُ الدَّرُوعَ فَإِنَّهَا

مِنَ اللَّوْمِ تَابَاهَا الْمُلُوكُ (الْأَكَابِرُ)
وَرَبُّكَ يَذَرِي مَا تُكِنُّ الصَّائِرُ
وَأَنْ عَظُمَتْ مِنْهُ إِلَيْكَ الْجَرَائِرُ
وَأَحْلَمَ مَنْ تُلْقَى إِلَيْهِ الْمَعَادِرُ
«لِيُوسَفَ» لَا يُخْصِي لَهَا الْفَحْرَ حَاصِرُ
وَسَائِلُ لِلْغُفْرَانِ هَذِي الْمَعَاوِرُ

(142) آية الشمس والبدن: ضوءهما.

(143) بياض في الأصل.

(144) بياض في الأصل.

أَلَا فَاشْكُرُوا تِلْكَ الْكُتَابَ وَاجْعَلُوا
هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِأُوتِيَةِ
بَلَدُ عَلَى الْأَفْوَهِ تَرْدَادُ ذِكْرَهَا
وَدُونُكَهَا حَسَنَاءَ أَمَّا جَمَالُهَا
(سَرَتْ) (145) الْمَعَانِي فِي سَوَادِ مِدَادِهَا
مَحَارِبَ مَا تُبْدِيهِ مِنْهَا الْحَوَارِ
أَهْلًا بِهَا لِلَّهِ بَادٍ وَحَاضِرُ
كَمَا شَارَ، مَقْطُوفًا مِنَ الشَّهْدِ، شَائِرُ
فَبِدْعُ، وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنْهَا فَسَاحِرُ
كَمَا سَرَتْ زَهْرُ الْوُجُوهِ الْغَدَائِرُ
(146)

299

وَقُلْتُ أَيْضًا بِإِفْتِرَاحِ السُّلْطَانِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ: (147)

(الطويل)

هَنِيئًا بَعْنُ حَثِّ الرُّكَائِبِ فِي «بَدْرِ»
لَقَدْ مَرَجَتْ رُوحِي بِرُوحِكَ فِي الْهُوَى
كَأَنَّ إِلَى قَلْبِي أَلَدُ مِنَ الْمَنَى
وَقَدْ شَفَّنِي وَجَدَ إِلَيْكَ وَلَوْعَةً
فَإِنْ طَرَقْتَنِي مِنْ جَنَابِكَ نَسَمَةً
مَلَكْتُ بَنِي الدُّنْيَا وَيَمْلِكُنِي الْهُوَى
حَبِيبٌ إِذَا مَا حَجَبْتَهُ يَدُ الْتَوَى
بِنَفْسِي مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ نَجِيَّةً
يُمَثِّلُ مِنْهُ الْبَدْرُ وَالنَّجْمُ وَالذَّجَى
فَإِنْ غَابَ عَنِّي وَجْهُهُ وَدَلَالُهُ
وَإِنْ غَابَ قُرْطُ عِنْدَهُ وَمَقْلَدُهُ
وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
كَمَا مَرَجَ الْمَاءُ الرِّلَالُ مَعَ الْخَمْرِ
وَأَشْهَى إِلَى نَفْسِي مِنَ التَّهْيِ وَالْأَمْرِ
هِيَ الْجَمْرُ أَوْ أَذْكَى وَقُودًا مِنَ الْجَمْرِ
وَضَعْتُ لَهَا يُمْنِي يَدِي عَلَى صَدْرِي
أَلَا فاعْجَبُوا بِاللَّهِ بِأَقْوَمِ مِنْ أَمْرِي
فَطَيْفٌ لَهُ يَسْرِي وَذِكْرٌ لَهُ يَجْرِي
كَمَا حَمَلْتُ رِيحَ الصَّبَا نَفْحَةَ الزَّهْرِ
مِثَالًا لِعَيْنِي أَوْ خَيْالًا إِلَى فِكْرِي
أَعْلَلُ قَلْبِي بِالذَّجَّةِ وَالْبَدْرِ (م96ب)
رَجَعْتُ إِلَى الْجَوَازِ وَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ

(145) بياض في الأصل وقدرناها .

(146) بياض في الأصل .

(147) في «ح» و«م» .

تُسَوِّقُ الْهَوَى لِلْقَلْبِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
سَيُوفُ الْمُلُوكِ الْعَالِيْنَ «بَنِي نَصْر»
غِيُوْثُ الْتَدَى تَهْمِي عَلَى كُلِّ مُضْطَرِّ
فَكُنْتُ كِبَاسِمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ
بَهَا قَصَرَ اللَّهُ الْكَمَالَ عَلَى قَصْرِي

خَيْلِي. إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ طَا.....
لَحَا اللَّهُ. أَجْفَانِ الْعَوَالِي فَانْهَآ
لَهَا فَتَكَاتٌ فِي الْقُلُوبِ كَانَهَا
لِيُوْثُ الْهَدَى تَحْمِي حِمِّي كُلَّ خَائِفٍ
أُولَئِكَ قَوْمِي دَوَّنُوا الْمَجْدَ وَالْعُلَى
تَرَاءَتْ لِعَزْمِي هِمَّةٌ «يُوسُفِيَّة» (149)

300

وَقُلْتُ أَيْضًا فِي الْمَعْنَى : (150)

(الرمل)

وَنَهَى الشَّوْقُ بَقْلِي وَأَمَرَ
بَطْبَاهَا. أَيْنَ بِأَقْلَتِ الْمَفْرِ؟
مَا جَى فِي مُهْجَةٍ إِلَّا اعْتَدَرُ
ضَاعَ بَيْنَ الْغَنَجِ ثَارِي وَالْحَوَرِ
تَحْدَرُ الْحَبُّ. وَهَلْ بَنَجِي الْحَدَرُ؟
أَمْسَكَ النَّوْمَ وَأَهْدَانِي الشَّهْرُ
إِنْ تَقَى، أَوْ تَبْدَى أَوْ خَطَرَ (م197)
قُلْنَ جَلَّ اللَّهُ «مَا هَذَا بَشَرًا» (151)
حَالِكُ الْجُنْحِ، وَلَيْلٌ لِلشَّحْرِ
وَلَشَمْتُ الرِّاحِ مِنْ بَيْنِ الدَّرَرِ

سَكَنَ الْحَبُّ فَوَادِي وَعَمَرَ
وَعَزَّتْ قَلْبِي الْحَاظُ الظُّبَا
بِأَبِي. وَاللَّهُ لَحَظٌ فَائِرُ
مَنْ مَجِيرِي. مَنْ نَصِيرِي فِي الْهَوَى
كُنْتُ بِأَقْلَبِي عَلَى طَوْلِ الْمَدَى
وَبِنَفْسِي مَنْ إِذَا جَنَّ الدَّجَى
غَضُنْ بَانٍ وَهَلَالٌ وَرَشَا
لَوْ بَدَأَ لِلْحَوَرِ يَوْمًا، وَجْهَةٌ
زَارَ فِي لَيْلَيْنِ لَيْلٌ لِلدَّجَى
فَضَمَّتْ الْغَضُنْ مِنْ ثُوبِ الثَّقَا (152)
وَجَرَى دَمْعِي إِذْ عَاتَبْتَهُ.....

(148) بياض في الأصلين.

(149) يقصد أبا الخجاج يوسف.

(150) في الأصلين «ح» و«م».

(151) اقتباس من آية 31 سورة يوسف.

(152) النقا: كتيب الرمل.

(153) بياض في الأصلين.

قُلْتُ مَهْلًا لَا تُرَوِّعْ إِنَّمَا
فَاعْتَرَاهُ مِنْ كَلَامِي خَجَلٌ
حَبْدًا لَيْلٌ نَعِمْنَا، وَقَدْ
وَحَمِدْنَا الصَّبْرَ فِي الْأَمْرِ وَكَمْ
خُضْتُ بَحْرَ الْحَبِّ وَالِدَمْعِ وَهَلْ
فَسَطَا الْوَصْلُ عَلَى الْهَجْرِ كَمْ
أُبْحِرُ الْجُودَ، وَأَمْسِلَاكَ الْوَرَى
لَهُمُ الْفُخْرُ بِحَقٍّ، وَكَفَى
أَنْتِي مَنْجِدٌ أُحْكِمْتُ، آيَاتُهُ (157)
دَامَ فِي سَعْدٍ جَدِيدٍ وَمُنَى
مَا أَرْتَدَى بِالْفَيْثِ رَوْضُ فَرَوْتُ

هِيَ مِنْ دَمْعٍ لَلَالِي أَخْبَرِ
خَلَطَ الْوَرْدَ بِسُوسَانَ الْحَقَرِ (154)
حَلَّتِ الزُّهْرَةُ فِي بَيْتِ الْقَمَرِ (155)
حَكَمَ الْعَقَبَى مُجِبًا قَدْ صَبَّرَ!
تَذَرِكَ الْأَمَانَ إِلَّا بِالْعَرَى (156)
«بِسْنِي نَصْرًا» عَلَى الدَّهْرِ انْقَصَرَ
وَسَيُوفُ اللَّهِ تُزِيدُ مَنْ كَفَرَ
«بِأَبِي الْخَجَّاجِ» اسْمًا مُفْتَضَّرَ
فَلَهِيَ تُثَلِّي بِثُلْمَا تُثَلِّي السُّورَ
تُصِلُ الْأَصَالَ فِيهَا بِالْبُكْرِ
نَسَمَةُ الرِّيحِ عَنِ الزُّهْرِ خَيْرٌ (م 97ب)

301

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ النَّسِيبِ وَاللَّهُ وَلِيَّ الْمُتَجَاوِزِ وَالْمَغْفِرَةِ بِسَنِّهِ وَفَضْلِهِ: (158)

(الطوبى)

أَمَّا وَخَيَالٍ فِي الْمَنَامِ يَزُورُ
لَقَدْ ضَمَنْتُ ذُرْعًا بِالتَّوَيِّ بَعْدَ نَعْدِكُمْ
أَدَافِعُ مِنْ شَوْفِي، وَوَجْدِي كَتَائِبًا
سَرَايَا، إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رَوَاقَهُ
بَرَى جَسَدِي فِيكُمْ غَرَامٌ وَلَوْعَةٌ

وَأِنْ كَانَ عِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ زُورُ
عَلَى أَنْبِيِ لِلنَّائِبَاتِ صَبُورُ
يَزُولُ «رَضْوَى» عِنْدَهَا وَ«شِير» (159)
عَلَى سَاحَةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَعِيرُ
إِذَا سَكَنَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ تَنُورُ (160)

(154) الحفر: الحياء الشديد.

(155) بيت الكوكب: محل أمنه وسلامته.

(156) العرى: المغامرة.

(157) الآيات المحكمات: غير المتشابهات ومستندة الأحكام.

(158) في الأصلين «م» و«ح». الاحاطة لوحة: 443.

(159) اسمان خجلين.

(160) هذا البيت والذي يليه في النسخ (ج: 9 ص: 209).

فَلَوْلَا أُنِيبِي مَا اهْتَدَى نَحْوَ مَضْجَعِي
وَلَوْ شِئْتُ فِي طَيِّ الْكِتَابِ لَرَرْتُكُمْ
تَذَكَّرْتُ عَهْدًا طَالَ بَعْدَ انْقِرَامِهِ
وَقَدْ طَلَعَتْ لِلرَّاحِ فِي ظِلْمَانِهِ
وَهَبَ نَسِيمُ الْوُضَلِ فِي رَوْضَةِ الرِّصَا
وَعَهْدًا «بِعَيْنِ الدَّمْعِ» ⁽¹⁶¹⁾ لِلدَّمْعِ بَعْدَهُ
عَهْدُ مَنْ غَصَّ الزَّيْمَانُ بِحُسْنِهَا
فَهَا أَنَا اسْتَقْرِي الرِّيَّاحَ إِذَا سَرَتْ
وَأَنْ خَطَّ وَجْدِي مِنْ دُمُوعِي رِسَالَةً
فَمَا رَحَلَةَ الصَّيْفِ الَّتِي بِجَوَانِحِي
أَحُولُ مِنْكَ الشَّهْرَ حَوْلًا عَلَى الْوَرَى
وَيَا قَلْبَ لَا تَطْرُحْ سِلَاحَكَ رَهْبَةً
جَنَيْتَ التَّوَى لَا عَنْ مَلَالٍ وَلَا قَلَى ⁽¹⁶²⁾
وَجَرَدْتُ عَنِّي لَيْسَةَ الْوُضَلِ طَانِعًا
أُحْمَدُ إِنْ جَلَّ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
فَلَسْتُ مِنَ اللَّطْفِ الْحَقِيقِيِّ بَيِّنًا
أَتَانِي كِتَابُكَ مِنْكَ، لَا بَلَّ حَقِيقَةٍ
وَأَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتُهَا
تَكَلَّفْتُ فِيكَ الصَّبْرَ، وَالصَّبْرَ مُعَوِّزٌ
وَلَذْتُ إِلَى الْأَمَالِ، وَهِيَ سَقَاهَةٌ
سَأَلْتَنِي إِلَى أَيْدِي الزَّيْمَانِ مَقَادِنِي
وَأَنْ الَّذِي بِالْبُعْدِ أُجْرَى قَضَاءُهُ
فَتُدْرِكُ آمَالَ وَتُقْضَى مَآرِبُ

خَبَالُكُمْ بِاللَّيْلِ، حِينَ تَزُورُ
وَلَمْ تَذُرْ عَنِّي أَخْرَفٌ وَسَطُورُ
عَلَيْهِ الْأَسَى وَانْجَابَ وَهُوَ قَصِيرُ
نُجُومٍ تُوَالِي حَسَنَهُ بَدُورُ
بَلِيلًا، وَأَكْوَأَسُ السَّرُورِ تَذُورُ
مَوَارِدُ فِي أَمَاقِنَا وَبِحُورُ
فَعَارَ عَلَيْهَا، وَالزَّيْمَانُ غَيُورُ
لِيُخْبِرَنِي بِالظَّاعِنِينَ خَيْرُ (م98)
عَلَى صَفْحِ خَدِّي فَالنَّسِيمُ سَفِيرُ
لَهَا لَهَبٌ لَا يَنْقُضِي وَسَعِيرُ
وَأَصْبَحَتِ الْأَيَّامُ، وَهِيَ شُهُورُ
فَهَلْ هِيَ إِلَّا أَنَّهُ وَزَفِيرُ
فَمِثْلِي بِمَوْضُولِ الْمَلَامِ جَدِيرُ
وَكَمْ شَرِقَ بِالْمَاءِ، وَهُوَ نَمِيرُ
وَأَصْبَحْتُ مَا لِي فِي هَوَاكَ نَصِيرُ
فَكَمْ مِنْ بَكَاءٍ كَانَ عَنْهُ سُرُورُ
تَفَيَّأْتُهَا، وَالْهَجْرُ مِنْكَ هَجِيرُ
فَمِنْهَا أَمَامِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
وَهَوْنْتُ فِيكَ الْخُطْبُ وَهُوَ عَسِيرُ ⁽¹⁶³⁾
وَمِلْتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورُ
فَيَعْدِلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَجُورُ
عَلَى جَمْعِ شَمْلِي كَيْفَ شَاءَ ⁽¹⁶⁴⁾ قَدِيرُ
لَدَيْ وَتُشْفَى بِاللَّقَاءِ صُدُورُ (م98ب)

(161) تقدم التعريف بها في ص : 174.

(162) القلى : البغض والكراهية وفي التنزيل الحكيم «وما قلى».

(163) في الأصلين عجز الشطر الأول : ومِلْتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورُ.

عجز الشطر الثاني : وهَوْنْتُ فِيكَ الْخُطْبُ وَهُوَ عَسِيرُ.

(164) في الأصلين : كَانَ.

وَقُلْتُ أَرْنِي الْحَرَّةَ السُّلْطَانِيَّةَ جَدَّةَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ «أَبِي الْحَجَّاجِ» (١٦٥) وَوَلَدَيْهِ أَمِيرِي
الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ، وَوَالِدَةُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ «أَبِي الْوَلِيدِ»، وَأَخْتُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ «أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ أَبِي الْجَبُوشِ وَبِنْتُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَحَافِدَةُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْغَالِبِ بِاللَّهِ»
رَحِمَ اللَّهُ السَّلَفَ، وَنَصَرَ الْخَلْفَ: (١٦٦)

(الطويل)

نَبِيتٌ عَلَى عِلْمٍ يَقِينٍ (١٦٧) مِنَ الدَّهْرِ
وَنَزَكُنُ لِلدُّنْيَا اغْتِرَارًا بِلَهْوِهَا (١٦٨)
وَنَمُطِلُ بِالْعِزِّ الزَّمَانَ سَفَاهَةً
وَنُعْرِي، بِمَا بَقِيَ، الْمَطَامِعَ وَالْهَوَى
وَنَدْفَعُ أَحْبَابًا كِرَامًا إِلَى الرَّدَى
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ حَدَثَانِهِ
وَيَسِينُ الْخُطُوبِ الطَّارِقَاتِ تَفَاضُلُ

كَفَضْلٍ مِنْ اغْتَالَتْهُ فِي رِفْعَةِ الْقَدْرِ (١٦٩) (م ٩٩)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَجْدَ أَقْوَتُ رُبُوعَهُ
وَلَاخَتْ عَلَى وَجْهِ الْعَلَاءِ كَابَةٌ
أَمْوَالُنَا الْكِبْرَى وَفَاؤُكُ إِنَّا
فَقَدْنَاكَ (لَا فَقَدَ التَّوَاطُرُ نُورَهَا
عَجِبْتُ لِمُعْتَالِ الرَّدَى كَيْفَ لَمْ يَرَعْ
وَصَوَّحَ مِنْ أَدْوَاخِهِ كُلِّ مُحْضَرٍ
فَقَطَّبَ مِنْ بَعْدِ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ (١٧٢)
بَرِينًا إِلَى الْأَشْجَانِ مِنْ شِيَمَةِ الصَّبْرِ
وَكُنْتُ لَنَا نُورًا يُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي
لِمَنْزِلِكَ الْمَحْفُوفِ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ

(١٦٥) تقدم التعريف به . ص : 75 .

(١٦٦) في «م» و«ح» والإحاطة (ج : 1 ص : 386) .

(١٦٧) الإحاطة : بغائلة .

(١٦٨) الإحاطة : الدهر .

(١٦٩) الإحاطة : بفكرها .

(١٧٠) لم تورد الإحاطة هذا البيت .

(١٧١) بياض في «م» بمقدار أربعة أبيات ، وملؤها من «ح» .

(١٧٢) إلى هنا ينتهي ما في الإحاطة .

(١٧٢م) إضافة «لَا» متأ ليستقيم الوزن .

وَكَيْفَ انْبَرَى صَرْفُ الْحِمَامِ مُصَمِّمًا
سُتُورَ مِنَ الدِّينِ الَّتَيْنِ كَثِيفَةً
نُعِيدُ الرِّمَاحَ الْمَشْرِقِيَّةَ (174) وَالْقَنَى
هُوَ الدَّهْرُ يَجْرِي فِي الْبَرِيَّةِ حُكْمُهُ
رَمَى «تَبَعًا» (174) بِالْحَتَفِ قَصْدًا فَلَمْ يَكُنْ
وَأُرْدَى «أَنُوشِرَوَانَ» (175) «كِسْرَى» بِصَرْفِهِ
لَقَدْ فُجِعَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ وَأَهْلُهُ
وَوَاحِدَةٌ فَاقَتْ نِسَاءَ زَمَانِهَا
وَهَلْ خَفَضَ الثَّانِيَتْ لِلشَّمْسِ رُبَّةً
أَصَالَةَ آرَاءِ وَفَضْلَ سِيَاسَةِ
وَدِيَوَانَ مَجْدٍ ضَمَّتْ صَفْحَاتُهُ
بِمَاذَا سَأَلْنِي عَلَى عَلَيَّاتِكَ الرُّضَى
بِإِبْقَاءِ مَعْرُوفٍ بِرَغِيٍّ وَسَيْلَةٍ
أَرَى سَفَرَ الدُّنْيَا يَرْجَى إِيَابَهُ
أُعِيدِي لِقَاصِرِ الْمَلِكِ مِنْكَ الْتِفَافَةً
فَكَمْ فِيهِ مِنْ قَلْبٍ، لِبُعْدِكَ خَافِقٍ
وَشَمْلٍ جَمِيعٍ فَرَّقَتْهُ بَدَ الثَّوَى
وَمَنْصِبٍ مُلْكٍ أَوْحَشَتْ جَنَبَاتُهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الشَّمْسُ يَحْيَا بِكَ الْوَرَى
وَهَيْهَاتَ مِنْ لِلشَّمْسِ مِنْكَ بِمُشَبِّهِ

تص

خِلَالَ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ السَّيْرِ
وَكَمْ دُونَهَا لِلْمَلِكِ، وَالْعَزَّ مِنْ سَيْرِ
وَيَطْرُقُ أَمْرُ اللَّهِ، مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي
فَعَزَّ الْغَنَى سَيَّانٍ أَوْ ذَلَّةَ الْفَقْرِ
لِاتِّبَاعِهِ فِي ذَلِكَ الْخُطْبِ مِنْ نَصْرِ
كَسِيرًا، وَلَمْ يَتْرِكْ «لِقَبْصَر» (176) مِنْ قَصْرِ
بَذْخٍ يَعِيدُ الصَّبِيَّ مُشْتَهَرِ الذِّكْرِ
كَمَا فَضَلَتْ أُمَثَالُهَا لَيْلَةَ الْقَدَرِ
وَهَلْ رَفَعَ التَّذْكِيرُ مِنْ رَبَّةِ الْبَدْرِ
وَفَحَرَ انْتِمَاءً دُونَهُ مَتْنَهَى الْفَحْرِ (م99ب)
خِلَالَ الْمُلُوكِ الْغَالِبِينَ «بَنِي نَصْرِ»
(177)

بِإِيَوَاءِ مَلْهُوفٍ بِنُصْرَةٍ مُضْطَرٍ
.....إِلَى الْحَشْرِ (178)
وَلَوْ بِسَرَّارٍ لِلْحَيَالِ الَّذِي يَسْرِي
وَمِنْ لَوْعَةٍ تَذْكِي، وَمِنْ غَيْرَةٍ تَجْرِي
وَمَرَأَى بِدَيْعٍ غَيْرَتُهُ يَدُ الدَّهْرِ
وَهَالَةَ إِيَوَانٍ تَرَاءَتْ بِلَا بَدْرِ
عَلَى بُعْدِ الْعُلَيَّاءِ أَوْ رَفَعَهُ الْقَدَرُ
كَمَالَ بِلَا نَقْصٍ. وَنَفَعَ بِلَا ضَرِّ

حبا ص

(173) نسبة إلى مشارف الشام.

(174) هوتع ابن حسان من ملوك حمير في اليمن في العصر الجاهلي. انظر: الاعلام (ج: 1 ص 64).

(175) أنوشروان: من ملوك الفرس.

(176) قيصر: من ملوك الروم.

(177) بياض في الأصلين.

(178) بياض في الأصلين.

حَمَلْنَا عَلَى الْأَعْتَاقِ مِنْكَ سَحَابَةً
وَلَمَّا أَتَيْنَا اللَّهْدَ فِي غَلَسِ الدُّجَى
فَلَوْ أَنَّ قَبْرًا صَارَ لِلنَّاسِ قِبْلَةً
وَلَوْ وَجَدَ الْخَلْقُ السَّبِيلَ لَتَرَبُّهُ
لَطَافُوا بِهَا سَبْعًا وَلَبَّوْا وَأَحْرَمُوا
وَذَادَتْ عَنِ الْعُلَيَّا عِزَّمَةُ «يُوسُفَ»
وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ نَائِجٌ
وَدَوْلَكِ مِنْ عَبْدٍ لِمَلِكِكِ نَادِبٍ
وَلَوْ كَانَ فِي وَسْعِي غَنَاءٌ بَلَعْتُهُ
وَوَاللَّهِ مَا وَقَيْتُ حَقَّكَ وَاجِبًا

مُبَارَكَةَ السَّفِينَا مُقَدَّسَةَ الْقَطْرِ
رَأَيْنَا أَقْوَلَ الشَّمْسِ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ
جَعَلْنَا مُصَلَّاتَنَا إِلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ
حَوَتْ لَحْدَكَ الْمَكْفُوفَ بِالْفَضْلِ وَالْبَرِّ
فَقَارُوا لَدَيْهَا بِالْمَثُوبَةِ وَالْأَجْرِ (م100)
سَبِيلِ غَلَاكَ الطَّاهِرِ (الْمَلِكِ الْبُرِّ) (179)
يُقَابِلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ
ثَنَاءً كَمَا هَبَّ التَّسِيمُ عَلَى الزَّهْرِ
بِمَا يَفْتَضِيهِ قَدْرُكَ الصَّخْمُ لَا قَدْرِي
وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ أَقَمْتُ بِهِ عُدْرِي

303

وَقُلْتُ مِمَّا كُتِبَ عَلَى قَبْرِ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ «أَبِي الْحَجَّاجِ» رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَقَبَّلَ
شَهَادَتَهُ: (180)

(الطويل)

3 -

يُحْيِيكَ بِالرَّيْحَانِ، وَالرَّوْحِ مِنْ قَبْرِ
إِلَى أَنْ يَقُومَ النَّاسُ تَعْنُو وَجُوهُهُمْ
وَلَسْتَ بِقَبْرِ إِنَّمَا أَنْتَ رَوْضَةٌ
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْحَقُّ لَمْ أَقُلْ
وَيَا مُلْحَدَ الثَّقَوَى، وَيَا مَدْفَنَ الْهُدَى
لَقَدْ حَطَّ فِيكَ الرَّحْلُ أَيُّ خَلِيفَةٍ
لَقَدْ حَلَّ فِيكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ وَالْعُلَا

رَضَا اللَّهُ عَمَّنْ حَلَّ فِيكَ مَدَى الدَّهْرِ
إِلَى بَاعِثِ الْأَمْوَاتِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
مُنْعَمَةٌ الرَّيْحَانِ عَاطِرَةُ النَّشْرِ
سَوَى: يَا كِمَامَ الزَّهْرِ أَوْ صَدَفَ الدَّرِّ
وَيَا مُسْقِطَ الْعُلَيَّا، وَيَا مُغْرِبَ الْبَدْرِ
أَصِيلَ الْمَعَالِي غُرَّةً فِي «بَنِي نَصْرِ».

وَبَدْرُ الدُّجَى، وَالْمُسْتَجَارُ مِنَ الدُّعْرِ (م100ب)

وَمَنْ «كَأَبِي الْحَجَّاجِ» حَامِي حِمَى الْهُدَى وَمَنْ «كَأَبِي الْحَجَّاجِ» مَاحِي دُجَى الْكُفْرِ
إِمَامُ الْهُدَى، غَيْثُ التُّدَى، دَافِعُ الْعِدَى بَعِيدُ الْمَدَى فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (181)

* * *

(179) بياض في الأصل .

(180) في الأصلين «م» و«ح» واللمحة البدرية ص : 100 / 99 .

(181) البيتان الايان اختصت بهما اللمحة البدرية .

سَلَالَةٌ «سَعْدِ الْحَزْرَجِ» بَنِ «عَبَادَةَ»
إِذَا ذُكِرَ الْإِغْضَاءُ وَالْحِلْمُ وَالثَّقَى
وَحَسْبُكَ مِنْ بَيْتٍ رَفِيعٍ وَمِنْ قَدَرٍ
وَحَدَّثَتْ عَنْ عَلِيَّاهُ، حَدَّثَ عَنْ الْبَحْرِ

* * *

تَحَوَّنَهُ صَرَفَ الزَّمَانِ، وَهَلْ تَرَى
هُوَ الدَّهْرُ ذُو وَجْهَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
تَوَلَّى شَهِيداً سَاجِداً فِي صَلَاتِهِ
«وَقَدْ عَرَفَ الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ حَقَّ مَا
وَبَاكَرَ عِيدَ الْفِطْرِ، وَالْأَمْرُ مُبَرَّمٌ
أَتَبِعَ لَهُ، وَهُوَ الْعَظِيمُ مَهَابَةٌ
شَقِيٌّ أَتَتْهُ مِنْ لَدُنْهُ سَعَادَةٌ
وَمَا غَضَّ مِنْ عَالٍ جَنَائَةٍ سَافِلٍ» (184)
فَهَذَا «عَلِيٌّ» قَدْ قَضَى «بَابِنِ مُلْجَمٍ» (185)
نَعِدُ السِّيُوفَ الْمَشْرِقِيَّةَ (186) وَالْقَنَا
وَمَنْ كَانَ بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةَ وَاثِقاً
فَيَا مَلِكَ الْمُلْكِ الَّذِي لَيْسَ يَنْقُضِي
تَعَمُّدُ بِسِيرِ الْعَفْوِ مِنْكَ ذُنُوبَنَا
وَنُحْصِ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَةٍ
فَمَا عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ، خَيْرَ ثَوَابَةٍ
وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي الْمَشْفَعِ مَا بَدَتْ

بَقَاءَ لِحْيٍ أَوْ دَوَاماً عَلَى أَمْرِ (182)
وَمَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ يُعْتَبُ فِي غَدَرٍ
أَصِيلَ الثَّقَى رَطَبَ اللِّسَانِ مِنَ الذَّكْرِ
أَفَاضَ مِنَ النِّعَمِ وَوَفَّى مِنَ الْبِرِّ (183)
وَلَيْسَ سِوَى كَأْسِ الشَّهَادَةِ مِنْ فِطْرِ
وَقَدَرًا، حَقِيرِ الذَّاتِ وَالْخُلُقِ، وَالْقَدَرِ
وَمُنْكَرِ قَوْمٍ جَاءَ بِالْحَادِثِ الْكَرِّ
وَأَسْبَابِ حُكْمِ اللَّهِ جَلَّتْ عَنْ الْحَضَرِ
وَأَوْفَعَ «وَحْشِيٌّ» «بِحَمْزَةٍ» (186) ذِي الْفَخْرِ
وَيَطْرِقُ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا نَذَرِي
عَلَى حَالَةٍ يَوْمًا فَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرِ
وَبَا مِنْ إِلَهِي الْحُكْمُ فِي الْخُلُقِ وَالْأَمْرِ
فَلَسْنَا نَرْجِي غَيْرَ عَفْوِكَ مِنْ سِيرِ
تَبَوُّهُ دَارَ الْمَقَامَةِ وَالْأَجْرِ (م101)
وَأَبْقَى وَدُنْيَا الْمَرْءِ خُدَعُهُ مَعْتَرٍ
سِمَاتِ الصَّبَاحِ الطَّلُقِ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ

(182) البيان في السحر والشعر لوحة 33، النسخ (ج: 9 ص 122).

(183) والأبيات الثلاثة في نزهة البصائر لوحة 61.

(184) اللوحة البدرية: وكم من عظيم أصيب بخامل.

(185) إشارة إلى قاتل علي بن أبي طالب.

(186) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمران من قريش قتل يوم أحد.

انظر: الاعلام (ج: 1 ص 310).

(187) «ح» المشرفيات.

وَأَنشَدَتْهُ فِي عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِي عِيدِ الْفِطْرِ ، وَأَلَمَّتْ بِالْوَدِّ الْمَتَاكَدِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ ، وَالْهَدْيَةِ الْوَاصِلَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ : (١٨٨) (هـ)

(الطويل)

بِحَيْثُ الْقِيَابُ الْبَيْضُ ، وَالْأَسَلُ السَّمَرُ
مَقَاوِلُ مِنْ أَقْيَالِ «سَعْدِ بْنِ خَزْرَجٍ»
(نُسِبَ عَلَى أَثْيَانِهِمْ ضَرَمَ الْقِرَى
بَقَوْلُونَ ، وَالْأَفَاقُ غَبَرَ مُغِيَمَةٌ
إِذَا الْوَفَرُ لَمْ يَذِلَّ عَلَى الْحَمْدِ رَبَّهُ
وَمَا الْعُمَرُ إِلَّا زِينَةُ مُسْتَعَارَةٌ
وَأَنْ زَحَقُوا مِنْ دُونِ رَايَةِ «يُوسُفٍ»
وَتَبَصَّرَ شُجْبًا مِنْ دُرُوعِ سَوَاحِجِ
إِمَامٍ بِهِ عَزَّ الْهَدَى وَتَبَادَرَتْ
وَأَضْبَحَ نَعْرُ الثَّارِ يَسِيمُ ضَاحِكًا
أَقَامَ سِيَّاحَ السَّلَمِ دُونَ ذِمَارِهِ
تَنَاقَلَتِ الرُّكْبَانُ طَيْبَ حَدِيثِهِ (١٩٤)

فَلَمَّا رَأَوْهُ صَدَّقَ الْحَبِيرَ الْحَبِيرَ (١٩٥) (م ١٠١ ب)
فَضَاءٌ تَضِيقُ الْأَرْضُ عَنْهُ بَرَحِيهَا وَشِيمَةُ حِلْمٍ لَا يَضِيقُ بِهَا صَدْرُ

(١٨٨) في «م» و«ح» و«ق» .

(هـ) ديباجة «ق» «وَأَنشَدَتْهُ فِي عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْهُ وَالْمَمْتُ بِذِكْرِ الْوَدِّ الْمَتَاكَدِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ وَالْهَدَايَا الْوَاصِلَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ» .

(١٨٩) انفردت «ق» بهذا البيت .

(١٩٠) في «ق» : الغبراء .

(١٩١) اقتباس من الآية رقم ٥٢ سورة الأعراف .

(١٩٢) في «ق» : بدر .

(١٩٣) سيأتي هذا البيت مكرراً .

(١٩٤) في «ق» ثنائه .

(١٩٥) سيأتي هذا البيت مكرراً .

(فَمَا عَمَرُوا إِنْ قِيسَ يَوْمًا بِبِأْسِهِ
وَإِنْ وَصَفُوهُ بِالْدهَاءِ فَمَا «عَمَرُوا» (196) (197)

لَكَ اللَّهُ مَا أَمْضَى سَيُوفِكَ فِي الْعِدَى
وَدَارَتِ عَلَى أَبْطَالِهَا أُكُوسُ الرَّدَى
وَأَيُّ فُؤَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ خَافِقٍ
دَعَتْكَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ (198) وَأَخْلَصَتْ
وَمَدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْأَكْفُ صِرَاعَةً
وَالْبَسَهَا التَّعْمَى بِبَيْعَتِكَ الَّتِي
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْهَدْيَةِ :

وَجَاءَتْكَ كَالْآرَامِ تَحْتَالُ فِي الْحَلَى
وَرَادَ (199) وَشَقَرٌ، وَاضِحَاتٌ شِبَائِهَا
وَشَهْبٌ إِذَا مَا ضَمِرَتْ يَوْمَ غَارَةٍ
طَوَافِحُ فِي أَرْسَانِهِنَّ فَوَارَةٍ
كَأَنِّي بِهِمْ لَمَّا تَعَاطَوْا حَدِيثَهَا
وَجَاشُوا إِلَى رَأْيٍ مِنَ الْكُفْرِ، فَأَثَلُ
وَرَبِّكَ بِالنَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ كَافِلٌ
كَأَنَّكَ قَدْ دَمَّرْتَ كُلَّ كَيْبَةِ
إِذَا مَا انْجَلَى عَنْهَا الْقَتَامُ (202) تَدَافَعَتْ
عَلَيْهَا مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ مُجَرَّبٍ

جِيَادُ الْمَذَاكِي، وَالْمُحَجَّلَةُ الْغَرَّ
فَأَجْسَامُهَا تَبِيرٌ وَأَرْجُلُهَا ذُرٌّ (200)
مُطَهَّمَةٌ غَارَتْ بِهَا الشَّهْبُ الزَّهْرُ
بَيْنَ عَلَى أُعْطَافِهَا الزَّهْوُ وَالْكَبِيرُ
وَأَعْنَافُهُمْ مَيْلٌ، وَأَعْيُنُهُمْ خَزَرٌ (201)
وَعَرَّهُمْ الشَّيْطَانُ، بِاللَّهِ، فَاعْتَرَوْا
فَعَادَتْهُ فِي قَوْمِكَ الْعُصْدُ وَالنَّصْرُ (م102)
غَنَائِمُهَا بَيْضٌ، وَآسَالُهَا سَمَرٌ
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَادِيهَا (203) لَجَجَ خَضِرٌ
نِقَابٍ تَسَاوَى عِنْدَهُ الْحَلْوُ وَالْمَرُّ (204)

(196) عمرو بن العاص (50 ق.هـ - 43هـ) فاتح مصر وأحد دهاة العرب وعظمائهم.

انظر: الأعلام (ج: 5 ص 248).

(197) اختصت «ق» بهذا البيت.

(198) في «ق» العالمين.

(199) الوارد: الحمر.

(200) هد: بيت والدي بلبه سيأتيان مكررين.

(201) خزر فلان، كأنه يرى مؤخر عينه فهو أخزر، وهي خزراء (ج) خزر.

(202) القتام: الغبار.

(203) الماضي: (ج) الماذية: الدرع اللينة.

(204) سيأتي هذا الشطر مكرراً.

فَدَوَّخَتْ الْآفَاقَ، حَتَّى أُنِيسَهَا
 وَلَقَدْ ضَلَّ مَنْ يَبْغِي مِنَ الْبَحْرِ ضَلَّةً (205)
 وَعَاشِي لِسُورِ النَّيِّرِينَ بِزَعْمِهِ
 تَلَقَّيْتُ شَهْرَ الصَّوْمِ بِالْبَرِّ وَالتَّقَى
 وَوَدَّعَ يَلْبَنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَوَأَفَاكَ شَهْرَ الصَّوْمِ يَزْهَى بِغُرْفِ
 أَثْنَيْتَ مُصْلَاهُ عَلَى قَدَمِ الرَّضَى
 وَقَدْ غَصَّ مِنْ وَسْعِ السَّيِّكَةِ وَسْعُهَا
 وَمَارِيءٍ مِنْ مِثْلِ لَهُ يَوْمَ زِينَةٍ
 وَدَارَتْ مِنَ الْأَغْزَازِ (207) تَحْتَ لَوَائِهَا
 إِذَا اضْطَبَّنُوا (208) أَقْوَاسَهُمْ وَتَمَنَّقُوا (209)
 فَهَنَيْتُهُ عِيداً سَعِيداً إِذَا انْقَضَى
 أَثْنَيْتُكَ ضُرُوبٌ مِنْهُ لَيْسَ لَهَا حَضَرٌ (م102ب)

وَلَا زَلَتْ فِي مُلْكٍ مَنِيعٍ مُؤَيَّدٍ
 إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِمِدْحَةٍ
 وَلَكِنَّنَا نَأْنِي بِمَا نَسْتَطِيعُهُ
 تَهَشَّرُ لَهُ الدُّنْيَا وَيَعْنُو لَهُ الدَّهْرُ
 فَهَيْهَاتَ يُحْصَى الرَّمْلُ أَوْ يُحْصَرُ الْقَطَرُ
 وَمَنْ بَذَلَ الْمَجْهُودَ حَقَّ لَهُ الْعُدْرُ

305

وَمِنْ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلِي أَخَاطِبُ شَيْخَنَا أبا الْحَسَنِ بْنِ الْجَبَابِ رَحِمَهُ
 اللَّهُ : (210) (هـ)

(205) الضالة : المنشودة .

(206) «ح» التحميد .

(207) الاغزاز : جنس من الترك .

(208) اضطن بالسلاح : احتضن أو جعله في ضبته : ابطه .

(209) تمنطق بالنطاق : كل ما شد به وسطه .

(210) في «م» و«ح» و«ق» .

(هـ) ديباجة «ق» : «وقلت في وصف القلم من النظم المتقدم التاريخ» .

(الطويل)

مَحَلَّكَ بِالذُّنْيَا، وَبِالذِّينِ مَعْمُورُ
إِلَيْكَ تَنَاهَى حَمْدُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
كَأَنَّ مَحَامِيدَ الزَّمَانِ دَفَاتِرُ
تَحُوطُ أُمُورَ الْمَلِكِ مِنْكَ سِيَّاسَةٌ
بِمَائِسِ غُصْنِ الْعِطْفِ غُصْنُ شَبَابَةٍ
يَقْوُهُ بِفَضْلِ الْحَكْمِ غُوبُ لِسَانِهِ
عَمِيمُ الْبُذَى حَتَّى بِمَاءِ شَبَابِهِ
يَقْوُهُ إِذَا يَرُوي، وَيَضْمَتُ فِي الظُّمَاءِ
تُعَادِرُ أَبْطَالُ الْكُتَائِبِ كُثْبَةٌ
وَيَرْغَبُ فِي نِعْمَاهُ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
وَمِنْ عَجَبِ أَنْ يُسْتَنَالَ نَوَالُهُ
كَأَنَّ لِسَانَ الدَّهْرِ نَفْثَ يَرَاعِيهِ
إِذَا اهْتَرَّ فِي رَوْضِ الْمَهَارِقِ غُصْنُهُ
تَحَالُ صَبَاحَ الطُّرْسِ يَرْفُمُ بِالذَّجَى

فَتَنَانِكَ مَحْذُولُ، وَرَاجِيكَ مَنصُورُ
فَهَا هُوَ مَمْدُودٌ عَلَيْكَ وَمَقْصُورُ
وَحَمْدُكَ تَصْجِيحٌ عَلَيْهَا وَتَطْرِيرُ⁽²¹¹⁾
حَبَاهَا مِنْ اللَّطْفِ الْإِلَهِِيِّ تَذْيِيرُ
أَثِيرُ، لَهُ فِي عَالَمِ الْكُونِ تَأْيِيرُ
فَيَفْصَحُ فِي تَبْيَانِهِ وَهُوَ مَبْتُورُ
كَرِيمٌ بِأَقْوَاهِ الْمَوَاهِبِ مَشْكُورُ
وَفِي حَالَتِهِ مُسْتَعَاثُ وَمَحْذُورُ
وَأَعْتَنَاهَا مِيلٌ وَأَعْيَنَاهَا صُورُ⁽²¹²⁾
وَيَرْهَبُ بُوْسَاءَ أَمِيرٍ وَمَأْمُورُ (م103أ)
فَيُعَذِّبُ شُهَدَاءَ وَهُوَ فِي الشَّكْلِ زُبُورُ
يُتَرْجِمُ عَمَّا أَضْمَرَتْهُ الْمَقَادِيرُ
تَسَاقَطَ مَنظُومُ الْبَيَانِ وَمَنْشُورُ
وَيَرْقُشُ بِالْمِسْكِ الْمَفْتَقِ كَافُورُ⁽²¹³⁾

306

وَوَقَفْتُ أَمَامَ سُلْطَانِ «الْمَغْرِبِ» «أَبِي عِثَانٍ» رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَأَنْشَدْتُهُ (مَادِحاً)⁽²¹⁴⁾
بِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ قَبْلَ أَنْ أُلْقِيَ لَهُ مَضْمَنُ الرِّسَالَةِ الَّتِي تَحْمِلُهَا عَنْ سُلْطَانِي
بِالْأَنْدَلُسِ :⁽²¹⁵⁾

(المنسرح)

خَلِيفَةَ اللَّهِ سَاعَدَ الْقَدَرُ غَلَاكَ مَا لَاحَ فِي الدَّجَى قَمَرُ

(211) التطير: أي جعل الطرة أي الهامش بجانب الكتاب.

(212) صور: (ج) أصور وهي صورا: مال واعوج.

(213) اعتمدنا على «ج» و«ق» من 11 - 14.

(214) بياض وقد ملأناه.

(215) في «م»، والازهار (ج: 1 ص: 206) الإحاطة ج: 1 ص 27 العبر ج: 7 ص

690، الاستقصاء ج: 3 ص 19.

وَدَافَعْتَ عَنْكَ كَفًّا قُدْرَتِهِ
لَيْسَ لَنَا مَلْجَأٌ نُؤْمَلُهُ
وَجْهَكَ فِي الثَّائِيَاتِ بَدْرٌ دُجَى
وَالنَّاسُ طَرًّا بِأَرْضِ «أَنْدَلُسِ»
وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ وَطَنٌ
وَمِنْ بِهِ مَذٌّ وَصَلَتْ حَبْلُهُمْ
وَقَدْ أَهْمَتْهُمْ نَفْسُهُمْ
مَا لَيْسَ يَسْتَطِيعُ دَفْعُهُ الْبَشَرُ
سِوَاكَ أَنْتَ الْإِمَامُ (216) وَالْوَزَرُ (217)
لَنَا وَفِي الْمَحَلِّ، كَفَّكَ الْمَطَرُ
لَوْلَاكَ، مَا أَوْطَنُوا وَلَا عَمَرُوا
فِي غَيْرِ عُلْيَاكَ مَا لَهُ وَطَرٌ
مَا حَجَدُوا نِعْمَةً وَلَا كَفَرُوا (م104)
فَوَجَّهُونِي إِلَيْكَ وَأَنْتَظَرُوا

307

وَأَعْتَدَرَ السُّلْطَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حَبِيبٍ خَاصٍّ كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ ، وَأَنَا فِي رِحْلَةٍ فَأَجَبْتُهُ
بِقَوْلِي : (218) (هـ)

إِذَا مَا تَجَلَّى الثُّورُ فِي جُنْحِ ظُلْمَةٍ
فَلَا تَعْجَبَنَّ (219) لِلْحَبِيبِ أَنْ حَالَ لَوْنُهُ
جَلَاهَا كَمَا تَجَلَّى الدَّجَى غُرَّةُ الْفَجْرِ
فَوَجْهَكَ يَجْلُو ظُلْمَةٌ (220) اللَّيْلِ وَالْحَبِيبِ
(الطويل)

308

وَقُلْتُ وَلَهَا حِكَايَةٌ : (221)

لَعَمْرُكَ مَا أَغَارَ عَلَى عَدُوٍّ
وَلَا شَرَحَتْ مُدَوَّنَةُ الْمَعَالِي
كَجَيْشِ النَّصْرِ، بُورِكَ مِنْ مُغِيرٍ
سِوَى قَتْبَا «أَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرِ» (222)
(الوافر)

(216) المثال : المعتمد .

(217) الوزر : الملجأ .

(218) في «م» والإحاطة لوحة 451 .

(هـ) ديباجة الإحاطة وراجعته عن كتاب كتبه لي بخطه من فصوله الإنشاء على رداءة الخبر .

(219) الإحاطة : فلا تنكرن الخبر .

(220) في «م» : غرة .

(221) في «م» .

(222) تقدم تعريفه في ص : 322 ، المقطوعة 203 .

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ «أَبَا حَمُو»⁽²²³⁾ فِي شَأْنِ «الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ»⁽²²³⁾ حَرَسَهَا
اللَّهُ تَعَالَى : (م 104 ب) ⁽²²⁴⁾

(الوافر)

لَقَدْ زَارَ «الْجَزِيرَةَ» مِنْكَ بَحْرٌ يُمِيدُ فَلَيْسَ نَعْرِفُ مِنْهُ جَزْرًا
أَعَدْتَ لَهَا بِعَهْدِكَ عَهْدَ «مُوسَى» سَمِيكَ، فَهِيَ تَنْلُو مِنْهُ ذِكْرًا
أَقَمْتَ جِدَارَهَا وَأَقْدَمْتَ كُنْزًا وَلَوْ شِئْتَ اتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا⁽²²⁵⁾

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِقَاءِ «الْخَضِرِ» مَعَ «مُوسَى» بِالْجَزِيرَةِ فِي
بَعْضِ الْأَقْوَالِ : ⁽²²⁶⁾

(المتقارب)

وَقَالُوا «الْجَزِيرَةُ» قَدْ صَوَّحَتْ فَقُلْتُ غَمَامَ السُّدَى تَنْتَظِرُ⁽²²⁷⁾
إِذَا وَكَفَتْ كَفَّ «مُوسَى» بِهَا غَمَامًا يَعُودُ الْجَنَابُ «الْخَضِرُ»

وَقُلْتُ فِي «عِقَابِ الشَّعِيرِ»⁽²²⁸⁾ مِنْ جِبَالِ «الْمُنْكَبِ»⁽²²⁹⁾ حَرَسَهَا اللَّهُ : ⁽²³⁰⁾

(223) أَبُو حَمُو الزباني .

(224) فِي «م» الازهار (ج : 1 ص 261) .

(225) اقْتَبَاسٌ مِنَ الْآيَاتِ 59 — 77 سُورَةِ : الْكَهْف .

(226) فِي «ح» وَ«م» وَالنَّفْح (ج : 9 ص 210) ، وَالْأَزْهَار (ج : 1 ص : 261) .

(227) يَذْكُرُ الْمَفْسُرُونَ أَنَّ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ طَنْجَةِ التَّقَى مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ ، انْظُرْ : قِصَصُ
الْأَنْبِيَاءِ ص : 302 .

(228) لَمْ نَعُثِرْ عَلَى تَعْرِيفٍ لَهُ .

(229) تَقْدِمُ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي ص : 150 .

(230) فِي الْأَصْلِ «م» .

٦٨ - (الكامل)

«عَقِبَ السَّعِيرِ»، لَقَدْ هَوَتْ بِكَ عِيرِي
يَبْنَا تَرَى مِنْ فَوْقِ ظَهْرٍ مُحَدَّبٍ
مِنْ كُلِّ وَاجِبَةٍ كَغَارِبِ نَاقَةٍ
مَا الشَّيْنُ فِي اسْمِكَ غَيْرَ نُقْطَةِ الْفَغْرِ
كَالْمُجْرِمِينَ هَوَوْا لِغَفْرِ سَعِيرٍ
صَارَتْ مِنَ الْأَشْكَالِ فِي تَغْيِيرِ
أَوْ كُلِّ عَوَجَاءٍ كَعُنْفِي بَعِيرِ
بَدَلَ السَّعِيرِ أُنْثَى بِلَفْظِ سَعِيرِ

312

وَقُلْتُ فِي طَرِيقِ النِّغَا: (231)

(105 أ)

(232)

313

وَقُلْتُ أَيْضًا: (233)

(الوافر)

وَهَتْ مِنِّي الْقَوَى بِطَرِيقِ «شَاطِ»
فَلَا سَنَى إِلَّا لَاهُ مَرَارَ «شَاطِ» (234)
وَدَارَ عَلَى تَأْلَمِي الْإِزَارُ
إِذَا مَا «شَاطِ» شَطَّ بِهَا الْمَرَارُ

314

وَقُلْتُ أَيْضًا «بَغِيضَةَ وَخْشِ اللَّيْلِ» مِنْ تُغْرِ «لَوْشَةَ» (235): (236)

(231) في الأصل «م» بياض.

(232) بياض بمقدار بيتين.

(233) في الأصل «م».

(234) شاط = Jete كانت من أعمال المنكب - انظر مذكرات الأمير عبد الله ص: 90.

(235) لوشة: تعرف اليوم باسم Moja (لونها) وتبعد عن مدينة غرناطة بنحو 50 كم من ناحية الجنوب الغربي.

- انظر: لبني بروفنصال (المعلمة الإسلامية مجلد 3 ص: 31).

الروض المطار ص: 173 - 174.

(236) في الأصل «م».

(الطويل)

«بَغِيضَةٍ وَخَشِيَ اللَّيْلُ» خَوْفٌ وَوَحْشَةٌ كَانَ فُؤَادِي وَحْشَةً قَدْ أَعَارَهَا
وَلَكِنَّ هَذِي أَفْقَرْتُ مِنْ أُنْسِهَا وَغِيضَةٌ قَلْبِي يَسْكُنُ أَلْهَمَ دَارَهَا

315

وَقُلْتُ فِي «الْوَادِي الْكَبِيرِ» : (237)

(الكامل)

أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَالْأَصِيلُ مُورَسٌ وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ مِنْ عِنَانٍ عَسِيرِهَا
فَكَأَنَّمَا هُوَ زَلْبَقٌ مُتَرْجِرٌ أَلْقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ إِكْسِيرِهَا
(105ب)

316

وَقُلْتُ عِنْدَ ذِكْرِ جَدَوَى الْوُعْظِ مِنْ «رَوْضَةِ التَّعْرِيفِ» : (238)

(الكامل)

حَقَّرَ لَهَا مَا فِي بَدْيِهَا بَدَاءَةً وَأَضْمَنَ لَهَا عِوَضًا وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ
وَارِثًا بِنَفْسِكَ عَنْ تَسَامُحٍ بَالِغٍ وَأَغْنَمَ إِذَا سَامَتْكَ شَهْوَةٌ مُشْتَرِي

317

وَقُلْتُ مِنْ الْحِكْمِ : (239)

(البسيط)

لَا تُقَرِّبَنَّ يَمًا يُنْعَى عَلَيْكَ غَدَاً وَتُسْتَحْفَفُ بِحِمْلِ لَسْتُ تُقْدِرُهُ
فَتَشَاهِدُ الزُّرُورَ يَقْضِي حَقَّ صَاحِبِهِ وَبَعْدَ هَذَا يَتْلُكَ أَلْعَيْنُ يَنْظُرُهُ

(237) في «م» والإحاطة مخ لوحة : 455 .

(238) في «م» وروضة التعريف ص : 149 .

(239) في الأصل «م» .

318

وَقُلْتُ أَيْضاً عَلَى لِسَانٍ وَاعِظٍ : (240) (هـ)

(الطويل)

فَعَدْتُ لِتَذْكِيرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُنْصِفاً لَذَكَّرْتُ نَفْسِي فَهِيَ أَحْوَجُ لِلذِّكْرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنِّي لِنَفْسِي وَاعِظٌ (241) فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، كَيْفَ تَفْعَلُ فِي أُخْرَى

319

وَقُلْتُ لَمَّا تَحَرَّكَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» مِنَ الدَّارِ الْبَيْضَاءِ (242) يُرِيدُ
الْحَمْرَاءَ (243) : (244) (هـ)

(م106أ)

(الطويل)

وَلَمَّا حَشَّتِ السَّيْرَ وَاللَّهُ حَاكِمٌ لِمُلْكِكَ فِي الدُّنْيَا بَعِزٌّ وَفِي الْأُخْرَى
حَكِي «فَرَسَ الشَّطْرَنْجِ» طَرْفَكَ لَا يَرَى يُنْقَلُ مِنْ بَيْضَاءٍ إِلَّا إِلَى حَمْرَاءٍ

320

وَقُلْتُ فِي غُلُوِّ سَرِّ بَعْضِ جِهَاتٍ ... : (245)

(240) في الأصل «م». والإحاطة مخ لوحة : 458 وروضة التعريف ص : 107 ، والنفع (ج) : 9 ص 20 ، والريحانة لوحة : 593 .

(هـ) ديباجة الإحاطة «وقلت لما أخذت في طريقة الفرج» .

(241) في الإحاطة : زاجر .

(242) يقصد «فاس» .

(243) يعني «غرناطة» .

(244) في «م» والإحاطة لوحة : 449 .

(هـ) ديباجة الإحاطة : «وقلت من التورية الغريبة عندما خرج السلطان من المدينة البيضاء طالبا حقه يريد الحمراء» .

(245) في «م» وفيه بياض .

(الكامل)

(246)

شَاهِدْ بِكَوْكِنَا الْمُطْلَ
يَرْعَى النُّجُومَ مُفْتَحاً طَيْقَانَهُ
وَكَانَمَا خَافَ الْعَيُّونَ إِذَا رَنَتْ
كَالْعَادَةِ الْحَسَنَاءِ صَانَتْ خَدَّهَا
غَضَّ الْجُفُونِ تُقَى وَيَفْعَلُ مِثْلَهُ
فَكَانَهُ فِي أَكْنَافِ
فَلَذَا أَتَقَاهَا يَا
بِالْكَمِّ عَنْ جَفْنِ إِلَيْهَا نَاطِرٍ
مَنْ خَافَ أَنْ يُدْعَى بِجَارٍ جَائِرٍ

321

وَمِمَّا كَتَبْتُ عَلَى سَرِيرِ مِنَ الْحَشَبِ: (247)

(الطويل)

أَنَا مَلْعَبُ الْوَضَلِ الَّذِي بَشُرُخُ الصَّدْرَا
حَفِيطٌ عَلَى الْأَسْرَارِ حَتَّى كَانَنِي
إِذَا مَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ بَيْنَ بَدَائِعِي
وَقَدْ مَدَّ سِتْرَ التَّيْرِ فَوْقِي وَأَرْسَلَتْ
رَأَيْتَ جَوَاداً لَا يَخَافُ عِثَارَهُ
كَانَنِي رِيَاضُ زَارَهَا وَاكِفُ الْحَبَا
وَنَامِنُ أُمْلَاكِ الْجِهَادِ
فَالْبَسَنِي عِزّاً وَرَفَعَ لِي (248) قَدْرًا (م106ب)

(249)

يَوْمَلْ أَوْ يُحْصَرُ
وَيُخَجَلُ وَجْهُ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ الْقَرَا
وَيَسْتَعْبِدُ الْأَخْرَارَ (جُودٌ يَلِينُهُ)

(246) يياض في الأصل .

(247) في الأصل «م» .

(248) يياض في الأصل .

(249) يياض في الأصل .

وَلَا زَالَ نَصْرِي الْعَلَا زَائِقَ الْحَلَى
وَلَا زِلْتُ أَفْقًا لِلْقَبَابِ وَمَطْلَعَا
إِذَا مَا دَنَا الْإِمْسَاءَ حَيَّتَ بِالْمَنَى
بِصَاحِبِ جَيْشِ النَّصْرِ رَأَيْتُهُ الْحَمْرَا
بِرِيكَ الْبُدُورِ الْقَرِّ وَالْأَنْجَمِ الزُّهْرَا
وَمَهْمَا أَتَى الْإِصْبَاحَ حَيَّتَ بِالبُّشْرَى

322

وَعَلَى آخِرِ بَيِّنَاتِهِ: (250)

(الطويل)

يَحِقُّ لِي الْمَجْدُ الْمَوْثَلُ وَالْفَحْرُ
أَنَا الْمَطْلَعُ الْمَبِينُ وَالْفَلَكُ الَّذِي
مَطِيئُهُ تَوَفِيْقُ مِنْ السَّعْدِ جُلُّهَا
مُقِيمٌ وَفِي ذَاتِ الْقَوَائِمِ نِسْبَتِي
أَبْرَحُ مِنْ مَتَوَى السَّعَادَةِ وَالرَّضَى
تَقَرُّ بِمَرَايَ الْعُيُونُ إِذَا بَدَتْ
لِبَسْتُ مِنَ التَّيْبَرِ الْمُتَمَنِّ حُلَّةً
وَيَعْرِفُ فَضْلًا حَزَنَةُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
بِهِ تَلْتَقِي الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
وَحَلِيَّتُهَا الدَّرُّ الْمُرْصَعُ وَالتَّيْبَرُ
وَلَوْ كُنْتُ أَتَوَى السَّيْرَ مَا كَانَ لِي عُذْرُ
وَحَلِيَّتِي الْعُلْبَا وَمَمْلَكَتِي الْقَصْرُ
عَجَائِبُ أَشْكَالِي وَيَسْرَحُ الصَّدْرُ
وَقُمْتُ مُقَامًا دُونَهُ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ (م107)

(251)

بِقَصْرِ عَنْ أَمْدَاحِهِ كُلِّ مَادِحٍ
وَهَيْهَاتُ يُحْصَى الزَّمْلُ أَوْ يُخْصَرُ الْقَطْرُ

323

وَمِنْ الْمُفْتَرَحِ فِي بَعْضِ اللَّعَبِ وَالْأَغْرَاضِ: (252)

(250) فِي الْأَصْلِ «م».

(251) يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ.

(252) فِي الْأَصْلِ «م».

(مخلع البسيط)

لَوْ كَانَ لِي فِي الْهَوَىٰ اخْتِيَارُ مَا شَطَّ بِي عَنْكُمْ الْمَزَارُ
رَحَلْتُ عَنْكُمْ وَلِي قُوَادُ لَهُ بِأَخْوَارِكُمْ قَسَارُ
مَا حَسَنْتُ بَعْدَكُمْ وَجُوهَ عِنْدِي وَلَا أَعْجَبْتُ دِيَارُ
وَقَادَتَنِي نَحْوُكُمْ غَرَامُ يُهَيِّجُ أَشْوَاقَهُ اذْكَارُ
فَلَيْسَ لِي عَنْكُمْ بَرَا حُ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

324

وَمِنْ هَذَا الْغَرَضِ : (253)

(المنسرح)

هَلُمَّ إِلَيْهَا (254) فَإِنَّهَا دَارُ سُكَّانِهَا لِلْغَرِيبِ أَنْصَارُ
بِأَفْقِهَا مِنْ سَنَاءِ أَقْمَارُ

325

وَقُلْتُ أَيْضاً : (255)

(الطويل)

.....
.....
فَمِنْ رَاحِهِ الْيُسْرَى وَمِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ
إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ

326

وَقُلْتُ أَيْضاً فِي قَبِّهِ اتَّخَذَتْ لِي مَسِيَّةً عَلَى الْمَاءِ : (256)

(253) في الأصل «م» .

(254) بياض في الأصل .

(255) بياض في الأصل .

(256) في الأصل «م» .

(الطويل)

إِذَا نِمْتَ نَمَ لِلْأَمْنِ فَوْقَ سَرِيرٍ وَإِنْ قُمْتَ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ
وَدُونِكَ فَاسْتَعْرِبْ عَلَى الْمَاءِ مَوْفِي كَمَا وَقَفَ ابْنُ الْمَاءِ وَسَطَ غَدِيرٍ
عَلَى نَضَبِ الْأَفْرَاحِ أَحْكَمَ بَنِي حَكِيمٍ بِمَا يَأْتِيهِ جَدُّ بَصِيرٍ
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ كَاسٍ وَرَاحٍ وَشَادِنٍ سَوُولاً فَلَا يُنْبِيكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

327

وَخَاطَبْتُ مَوْلَايَ السُّلْطَانَ ، وَقَدْ وَصَلْتُ مِنَ الْبَادِيَةِ عَلَى إِثْرِ مَطَرٍ كَانَ يُسْتَقْفَى : (257)
(م107ب)

(مجزوء الكامل)

..... يُوْجِهُكَ (258)
..... كَمَا رَاقَ عَيْنِ
كَفَلْتُ عِنَايَتُكَ الْجَمِيلَةَ لِي بِإِحْرَازِ الْوَطَرِ
وَلَقِيتُ مِنْ بَرٍّ وَخَيْرٍ مِلاً سَمْعِي وَالْبَصَرَ
شُكْراً لِأَنْعَمِكَ إِلَيَّ بِزِدَادٍ مِنْهَا مَنْ شَكَرَ
لَمَّا تَعَذَّرَ أَنْ أَشَأَ هَذَا ذَلِكَ الْوَجْهَ الْأَعْرَ
وَجَهْنُهَا لِيَتَنَوَّبَ فِيهِ وَفِي هَنَائِكَ بِالْمَطَرِ
وَأَقْبَلُ الْكَفَّ الْكَرِيمَةَ فَهِيَ أَوْلَى مُبْتَدَرٍ

328

وَخَاطَبْتُ قَائِدَ الْبَحْرِ «أَبَا الْعَبَّاسِ» (259) لَمَّا أَجَازَنِي فِي جَفْنِهِ عِنْدَ الْإِيَابِ مِنْ
الرِّسَالَةِ : (260)

(257) في الأصل «م» .

(258) بياض في الأصل .

(259) لم أعثر له على ترتيبه .

(260) في الأصل «م» .

(الكامل)

يَا قَارِسَ الْأَجْوَادِ بَيْنَ سَفِينَةٍ
غَزْوِيَّةٍ تُشْجِي الْعَدُوَّ وَمُنْبَرًا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ لِلْخَطَايَةِ نَسَبَةً
فَإِذَا تُنْشِئَتْ⁽²⁶¹⁾ فَادُّكُرَا⁽²⁶²⁾ (م108أ)

329

وَكُتِبَتْ مَعَ تَفَاحَةٍ لِأَحَدِ الْأَصْحَابِ :⁽²⁶³⁾

(الكامل)

جَاءَتْكَ تَعْرِفُ بِالشَّمِيمِ سَرَاهَا كَرُمْتَ عَنَاصِرُهَا وَطَابَ نَرَاهَا
لَمَّا بَعَثْتُ بِهَا تَوَرَّدَ خَلُّهَا وَاحْمَرَّ مِنْ خَجَلٍ لَدَيْكَ عَرَاهَا
فَافْرَأْ عَلَيْهَا عُودَةَ لِحْمَالِهَا وَاجْعَلْ لِقَاءَكَ بِالْقَبُولِ قَرَاهَا

(261) بياض في الأصل.

(262) إلى هنا ينتهي الأصل «م».

(263) في الأصل «ق» وهي القطعة الثامنة في هذا الحرف.

ملحق

330

وَأَنْشَدَ السُّلْطَانُ «أَبَا سَالِمٍ» (264) : (265)

(الطويل)

«سَلَامٌ» (266)، هَلْ لَدَيْهَا مِنْ مُحَبَّرَةٍ ذِكْرُ؟
وَهَلْ بَاكِرُ الْوَسْمِيِّ (267) دَاراً عَلَى اللَّوَى
بِلَادِي الَّتِي عَاطَيْتُ مَشْمُولَةَ الْهَوَى
وَجَوِّي الَّذِي رَبَّنِي جَنَاحِي وَكُرَّةُ
نَبْتِ بَيْ، لَا عَنْ جَفْوَةٍ وَمَلَالَةٍ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا قَلِيلٌ مَتَاعُهَا
فَمَنْ لِي بِقُرْبِ الْعَهْدِ مِنْهَا وَدُونِهَا
وَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَانَا وَلِلْأَسَى
وَقَدْ بَدَّدَتْ دُرَّ الدُّمُوعِ يَدُ التَّوَى
بَكَيْنَا عَلَى النَّهْرِ الشُّرُوبِ عَشِيَّةُ

وَهَلْ أَغْشَبَ الْوَادِي، وَنَمَ بِهِ الزَّهْرُ؟
عَفَتْ أَبَامَهَا إِلَّا التَّوَهُّمُ، وَالذِّكْرُ
بِأَكْنَافِهَا، وَالْعَيْشُ فَيَتَانُ مُحْضَرُ
فَهَا أَنَا ذَا، مَا لِي جَنَاحٌ وَلَا وَكْرُ
وَلَا نَسَخَ الْوُضَلِ الْهَنِيِّ بِهَا هَجْرُ
وَلَذَائِهَا دَابَّاً تَزُورُ وَتَزُورُ
مَدَى طَالٍ. حَتَّى يَوْمَهُ عِنْدَنَا شَهْرُ
ضِرَامٍ (268) لَهُ، فِي كُلِّ جَانِحَةٍ جَمْرُ (269)
وَلِلشُّوقِ أَشْجَانٌ يَضِيقُ لَهَا الصَّدْرُ
فَعَادَ أَجَاجاً بَعْدَنَا ذَلِكَ النَّهْرُ

(264) أبو سالم المريسي .

(265) الفصح (ج : 7 ص 14 وما بعدها) الأزهاري (ج : 1 ص 196 وما بعدها) اللوحة البدرية
ص 110 — 115 . كتاب العبر (ج : 9 ص 307) ومذكور بعضها في أعمال الاعلام (ليني
بروفنصال ص 312) . الاستقصا (ج : 4 ص 9 وما بعدها) .

(266) تقدم التعريف بها في ص : 90 .

(267) الوسمي : مطر الربيع الأول .

(268) الضرام : هب النار .

(269) هذا البيت واللذان يليانه في شرح رائية البوسي . غي بالخزانة الملكية .

أَقُولُ لِأَظْعَانِي وَقَدْ غَالَهَا السَّرَى
رَوَيْدَكَ بَعْدَ الْعَمْرِ يُسِّرُ أَنْ ابْشِرِي
وَلِلَّهِ فِينَا سِرٌّ (270) غَيْبٌ، وَرَبَّمَا
وَإِنْ تَخْنِ الْأَيَّامُ لَمْ تَخْنِ الشَّهَى
وَإِنْ عَرَّكَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ مُجَرَّبًا
فَقَدْ عَجَمْتَ عُودًا صَلِيبًا عَلَى الرَّدَى
إِذَا أَنْتَ «بِالْبَيْضَاءِ» (271)، قَرَرْتَ مَثَلِي
زَجَرْنَا «بِإِبْرَاهِيمَ» «بُزْرًا هُمُومِنَا»
بِمُتَخَبٍ مِنْ «آلِ بَعْقُوبَ» كُلَّمَا
تَنَاقَلَتِ الرُّكْبَانُ طِيبَ حَدِيثِهِ
نَدَى لَوْ حَوَاهُ الْبَحْرُ لَذَّ مَذَاقُهُ
وَبَأْسُ غَدَا يَرْتَاغُ مِنْ خَوْفِهِ الرَّدَى
أَطَاعَتُهُ حَتَّى الْعَصَمِ (272) فِي قَنْزِ الْإِسْبَى
فَصَدْنَاكَ بِأَخِيرِ الْمُلُوكِ، عَلَى التَّوَى
كَفَفْنَا بِكَ الْأَيَّامَ عَنْ غُلَوَائِهَا
وَعَدْنَا بِذَلِكَ الْمَجْدِ فَانْصَرَمَ الرَّدَى
وَلَمَّا أَتَيْنَا الْبَحْرَ يَرْهَبُ مَوْجُهُ
خَلَائِكَ الْعَظَمَى وَمَنْ لَمْ يَدِنْ بِهَا (273)
وَوَصَفَكَ يَهْدِي الْمَدْحَ قَصْدَ ثَوَابِهِ
دَعَاكَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْلَصَتْ
وَمَدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْأَكْفُ ضَرَاعَةً
وَالْبَسَهَا التُّعْمَى بِبَيْعَتِكَ الَّتِي

وَأَنَسَهَا الْحَادِي وَأَوْحَشَهَا الزَّمَرُ
بِأَنْجَازِ وَعْدِ اللَّهِ، قَدْ ذَهَبَ الْعَمْرُ
أَتَى النَّفْعُ مِنْ حَالٍ أُرِيدَ بِهَا الْعَمْرُ
وَإِنْ يَحْذِلُ الْأَقْوَامُ لَمْ يَحْذِلِ الصَّبْرُ
نِقَابًا تَسَاوَى عِنْدَهُ الْحَلُوُ وَالْمَرُ
وَعَزَمًا كَمَا تَنْضِي الْمَهْدَةُ الْبَرُ
فَلَا اللَّحْمُ حِلٌّ مَا حَيْثُ وَلَا الظَّهَرُ
فَلَمَّا رَأَيْنَا وَجْهَهُ صَدَقَ الرَّجَرُ
دَجَا الْخُطْبُ لَمْ يَكْذِبْ لِعَزَمَتِهِ فَجَرُ
فَلَمَّا رَأَاهُ صَدَقَ الْخَبَرُ الْخَبَرُ
وَلَمْ يَتَعَقَّبْ مَدَّةً، أَبَدًا، جَزْرُ
وَتَرَفُلُ فِي أَلْوَابِهِ الْفَتْكَةُ الْبَكْرُ
وَهَشَّتْ إِلَى تَأْمِيلِهِ، الْأَنْجَمُ الزَّمَرُ
لِشُصِفْنَا مِمَّا جَنَى عَبْدُكَ الْدَهْرُ
وَقَدْ رَابَنَا مِنْهَا التَّعَسُّفُ وَالْكَرُ
وَلَدْنَا بِذَلِكَ الْعَزَمَ فَانْهَزَمَ الدَّعْرُ
ذَكَرْنَا نَدَاكَ الْعَمْرُ، فَاحْتَقِرَ الْبَحْرُ
فَإِسْمَانُهُ لَعْنُو، وَعِزْفَانُهُ نُكْرُ
إِذَا ضَلَّ، فِي أَوْصَافٍ مِنْ دُونِكَ، الشَّرُّ
وَقَدْ طَابَ مِنْهَا السَّرُّ، لِلَّهِ، وَالْجَهْرُ
فَقَالَ لَهُنَّ اللَّهُ: قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ (274)
لَهَا الطَّائِرُ الْمَيْمُونُ وَالْمَجْنِدُ الْحَرُّ

(270) الاستقصا : علم .

(271) البيضاء : فاس الجديد .

(272) العصم : (ج) اعصم ، يقال ظني اعصم في ذراعيه أو أحدهما يياض وسائر أسود أو حمر .

(273) النفع : لها .

(274) اقتباس من سورة يوسف آية رقم : 40 .

وَقَدْ كَانَ مِمَّا نَابَهُ لَيْسَ يَفْتَرُ
فَلَا ظَبَّةٌ تُعْرَى وَلَا رَوْعَةٌ تَعْرُو
بِأَنَّكَ فِي أَثْنَائِهِ (276) أَلَوْلَدُ الْبَرِّ
عَلَى الْفَوْرِ، لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ قَدْرٌ
أَقَامَتْ زَمَانًا لَا يَلُوحُ بِهَا الْبَدْرُ
بِأَنَّ تَشْمَلَ الثَّغْمَى، وَيَسْدِلُ السُّرَّ
وَقَدْ عَدِمُوا رُكْنَ الْإِمَامَةِ وَاضْطَرُّوا
وَأَجْرًا، وَلَوْلَا السَّبْكُ مَا عُرِفَ التَّبَرُّ
وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى إِذَا أُخْلِفَ الْقَطَرُ
لَكَ التَّقْصُ وَالْإِبْرَامُ، وَالنَّهْيُ، وَالْأَمْرُ
مَهْبِضٌ، وَمِنْ عَلَيْكَ يَلْتَمَسُ الْجَبَرُ
فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْفَحْرَ قَدْ جَاءَكَ الْفَحْرُ
مُؤْتَقَةً، قَدْ حُلَّ عَرْوَتُهَا الْعَدْرُ
بِأَنَّ «لَمَرِينَ»، جَاءَهُ الْعِزُّ وَالنُّصْرُ
فَهِيَ ضِمْنٌ مَا تَأْتِي بِهِ الْعِزُّ وَالْأَجْرُ
بِحَقٍّ، فَمَا زَيْدٌ يَرْجَى وَلَا عَمْرُو
وَإِنْ قِيلَ جَيْشٌ عِنْدَكَ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
وَيُنْبِي بِكَ الْإِسْلَامُ مَا هَدَمَ الْكُفْرُ
وَطَوْفُهُ نِعْمَاكَ الَّتِي نَالَهَا حَضْرُ
فَقَدْ صَدَّهَمَ عَنْهُ التَّغْلُبُ وَالْقَهْرُ

فَأَصْبَحَ ثَغْرُ الثَّغْرِ (275) يَسِيمُ ضَاحِكًا
وَأَمْنَتْ بِالسَّلْمِ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا
وَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا أَبُوكَ مُصْرَحًا
وَكُنْتَ خَلِيقًا (277) بِالْإِمَارَةِ بَعْدَهُ
وَأَوْحَشْتَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ هَالَةً
فَرَدَّ عَلَيْكَ اللَّهُ حَقَّكَ إِذْ قَضَى
وَقَادُوا إِلَيْكَ الْمَلِكَ رَفَقًا بِخَلْقِهِ
وَزَادَكَ بِالشَّمْحِصِ عِزًّا وَرَفْعَةً
وَأَنْتَ الَّذِي تَدْعَى (278) إِذَا دَهَمَ الرَّدَى
وَأَنْتَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مُحَكَّمٌ
وَهَذَا «ابْنُ نَصْرٍ» قَدْ أَتَى وَجَنَاحُهُ
غَرِيبٌ يَرْجِي مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
فَقَرَّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَيْعَةٍ
وَمِثْلَكَ مَنْ يَرْعَى الدَّخِيلَ (279) وَمَنْ دَعَا
وَاخْذُ يَا إِمَامَ الْحَقِّ، بِالْحَقِّ ثَارَهُ
وَأَنْتَ لَهَا، يَا نَاصِرَ الْحَقِّ فَلْتَقُمْ
فَإِنْ قِيلَ، مَالٌ، مَا لَكَ، الدَّهْرُ (280) وَافِرٌ
يَكْفُ بِكَ الْعَادِي وَيُحْيِي بِكَ الْهَدَى
أَعِدَّهُ إِلَى أَوْطَانِهِ عَنْكَ رَاضِيًا
وَعَاجِلُ قُلُوبِ النَّاسِ فِيهِ بِجَبْرِهَا

(275) الثغر: يقصد الأندلس.

(276) الاستقصاء: أولاده.

(277) الاستقصا: حقيقا بالخلافة.

(278) الاستقصا: يدعى، ويرجى.

(279) الدخيل: فلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم فتدخل فيه والائى دخيل أيضا

ويطلق على الضيف والتزليل.

(280) الاستقصا: الدثر. وكذلك اللحم البدرية.

وَهُمْ يَرْفِقُونَ الْفِعْلَ مِنْكَ وَصَفَقَةً (281)
 مَرَامَكَ سَهْلًا لَا يُوَوِّدُكَ (282) كَلْفَةً
 وَمَا الْعُمَرُ إِلَّا زِينَةٌ مُسْتَعَارَةٌ
 وَمَنْ بَاعَ مَا بَقِيَ بَيَاقَ مُخَلَّدٍ
 وَمِنْ دُونِ مَا تَبَغَّى، بِأَمْلِكِ الْعَلَاءِ،
 وَرَادٌّ وَشَقَرٌ وَأَصْحَاتُ شِيَابَتِهَا
 وَشَهْبٌ إِذَا مَا ضُمِرَتْ يَوْمَ غَارَةٍ
 وَأَسَدٌ رِجَالٍ مِنْ «مَرِينٍ» مُخِيفَةٌ (284)
 عَلَيْهَا، مِنْ الْمَادِي، كُلُّ مُقَاضِيَةٍ
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ هَبُوا لِكَشْفِ مِلْمَةٍ
 إِذَا سِيلُوا أُعْطُوا، وَإِنْ نَوَزَعُوا سَطُوا
 وَإِنْ مَدَحُوا اهْتَرَوْا اِرْتِيَا حَاكَ كَانَتْهُمْ
 وَإِنْ سَمِعُوا الْعَوْرَاءَ قَرَوْا بِأَنْفُسِ
 وَتَبَسُّمٌ مَا بَيْنَ الْوُشَيْحِ (285) تُعَوِّرُهُمْ
 أُمُولَايَ، غَاضَتْ فِكْرَتِي وَتَبَلَّدَتْ
 وَلَوْلَا حَنَانٌ مِنْكَ دَارَكْتَنِي بِهِ
 فَأَوْجَذَتْ مِنِّي قَاتِلًا أَيْ قَاتِلٍ
 بَدَأَتْ بِفَضْلٍ لَمْ أَكُنْ لِعَظِيمِهِ
 بِأَهْلٍ، فَحَلَّ اللَّطْفُ، وَانْفَرَجَ الْحَصْرُ (288)
 وَطَوَّقْتَنِي الثَّعْمَى الْمُضَاعَفَةَ الَّتِي يَقِلُّ عَلَيْهَا مِنِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

(281) الصفقة : البيعة ، وأعطاه صفقة يده : عهده .

(282) آد الشيء حمله : أثقله وأجهده أو حناه من ثقله .

(283) هذا البيت والذي يليه تقدما في قصيدة .

(284) الاستقصاء : أعزة .

(285) الوشيع : ما نبت من القنا والقصب ملتفا الواحدة : وشيعة .

(286) الاستقصاء : يبق .

(287) في الأبيات إشارة إلى تدخل أبي سالم المريفي لانتقاد ابن الخطيب من السجن .

(288) الحصر : الضيق ، حصر فلان حصرا ، ضاق صدره .

وَأَنْتَ، بِتَحْمِيمِ الصَّنَائِعِ، كَافِلٌ
جِرَاكَ الَّذِي سَنَى مَقَامَكَ عِصْمَةً
إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِمِدْحَةٍ
وَلَكِنَّا نَأْتِي بِمَا نَسْتَطِيعُهُ

إِلَى أَنْ يَعُودَ الْجَاهُ، وَالْعِزُّ، وَالْوَفَرُ
يُفَكُّ بِهَا عَانٍ، وَيَنْعَشُ مُضْطَرٌّ
فَهَبَّاتٍ يَحْصِي الرَّمْلُ أَوْ يُحْصِرُ الْقَطَرُ
وَمَنْ بَذَلَ الْمَجْهُودَ حَقٌّ لَهُ الْعُدْرُ

331

وَقَالَ عَلَى قَبْرِ «أَبِي الْحَسَنِ» (289) «الْمَرِينِي» (290):

(الكامل)

يَا حُسْنَهَا مِنْ أَرْبَعِ وَدَيَارِ
وَجِبَالٍ عِزٍّ لَا تَذِلُّ أَنْوْفَهَا
وَمَقَرٍّ تَوْجِيدٍ، وَأَسٍّ خِلَافَةٍ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَنْهَارَ الثُّدَى
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَنْوَارَ الْحِجَى
مُحْتٌ (292) جَوَانِبَهَا الْيُرُودُ وَإِنْ تَكُنْ
هُدَّتْ بِنَاهَا فِي سَبِيلِ وَفَائِهَا
لَمَّا تَوَعَّدَهَا، عَلَى الْمَجْدِ الْعِدَى
عَمَرَتْ بِحِلَّةٍ (293) «عَامِرٍ»، وَأَعَزَّهَا

أَضَحَّتْ لِبَاغِي الْأَمْنِ دَارَ قَرَارِ
إِلَّا لِعِزِّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
أَثَارُهَا تُنْبِي عَنْ الْأَخْبَارِ (291)
تَجْرِي بِهَا فِي جُمَّلَةِ الْأَنْهَارِ
تَلْتَأَخُ فِي فَنَنِ وَفِي أَحْجَارِ
شَبَّتْ بِهَا الْأَعْدَاءُ جَذُودَ نَارِ
فَكَانَتْهَا صَرَغِي بِغَيْرِ عَقَارِ
رَضِيبَتْ بِعَيْثِ النَّارِ لَا بِالْعَارِ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» (294) بِمَرْهَفٍ بَقَارِ

(289) هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني أبو الحسن من كبار ملوك بني مرين بويغ بفاس بعد موت أبيه سنة (731هـ) توفي سنة 752هـ.

انظر: الاعلام (ج: 5 ص 124).

(290) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة 25). نفاضة الجراب (ج: 2 ص 52) مشاهدات لسان الدين ص: 128 / 129. الإحاطة مخ لوحة: 346. الازهار (ج: 2 ص 295).

(291) إشارة إلى المكان الذي انطلقت منه الدعوى الموحدية.

(292) الازهار: محت.

(293) الإحاطة والازهار: حلة.

(294) يقصد عبد العزيز أخا عامر بن محمد الهنتاني الذي مات في حياة ابن الخطيب حين كان بالمغرب، وقد عرى أخاه بقصيدة انظر: ص 176.

فَرَسًا رَهَانٍ أَحْرَزَا قَصَبَ الثَّدْيِ وَالْبَأْسَ فِي طَلْقٍ، وَفِي مِضْمَارٍ
 وَرَثًا عَنِ الثَّدْبِ الْكَرِيمِ⁽²⁹⁵⁾ أَيْهِمَا مَحْضَ الْوَفَاءِ، وَرَفْعَةَ الْحِفْدَارِ
 وَكَذَا الْقُرُوعُ تَطُولُ، وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْأَضَلِ، فِي وَرَقٍ وَفِي إِثْمَارِ
 أَزْرَتْ وَجْهَهُ الصَّيْدِ مِنْ «هَنْتَانَةٍ»⁽²⁹⁶⁾ فِي جَوْهَا، بِمَطَالَعِ الْأَقْمَارِ
 لِلَّهِ أَيُّ قَبِيلَةٍ تَرَكْتَ لَهَا الشُّطْرَاءَ دَعَوَى الْفَخْرِ⁽²⁹⁷⁾ يَوْمَ فَخَارِ
 نَصَرَتْ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَمُلْكَهُ قَدْ أَسْلَمَتْهُ عَزَائِمُ الْأَنْصَارِ
 آوَتْ⁽²⁹⁸⁾ «عَلَيَّا»⁽²⁹⁹⁾ عِنْدَمَا ذَهَبَ الرَّدَى

وَالرُّوعُ بِالْأَسْمَاعِ، وَالْأَبْصَارِ
 وَتَحَادَلَ الْجَيْشُ اللَّهُامُ وَأَصْبَحَ الْأَبْطَالُ، بَيْنَ ثَقَاعِدٍ وَفَرَارِ
 كَفِرَتْ صَنَائِعُهُ فِيمَمِ دَارِهَا مُسْتَظْهِرًا مِنْهَا بَعِزَّ جَوَارِ
 وَأَقَامَ بَيْنَ ظُهُورِهَا لَا يَتَّقِي وَقَعَ الرَّدَى وَقَدْ أَرْتَمَى بِشَرَارِ
 فَكَانَتْهَا الْأَنْصَارُ لَمَّا آتَتْ⁽³⁰⁰⁾ فِيمَا تَقَدَّمَ غُرْبَةَ الْمُخْتَارِ⁽³⁰¹⁾
 لَمَّا غَدَا لَحْظًا، وَهُمْ أَجْفَانُهُ نَابَتْ شِفَارُهُمْ عَنِ الْأَشْفَارِ
 حَتَّى دَعَاهُ اللَّهُ بَيْنَ بَيُونِهِمْ فَأَجَابَ مُمْتَثِلًا لِأَمْرِ الْبَارِي
 لَوْ كَانَ يُنْتَعُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ مَا خَلَصَتْ إِلَيْهِ نَوَافِدُ الْأَقْدَارِ
 قَدْ كَانَ يَأْمُلُ أَنْ يَكْفِي بَعْضَ مَا أُولَوَهُ، لَوْلَا قَاطِعُ الْأَعْمَارِ
 مَا كَانَ يَقْنَعُهُ لَوْ امْتَدَّ الْمَدَى إِلَّا الْقِيَامُ بِحَقِّهَا مِنْ دَارِ
 فَيُعِيدُ ذَاكَ الْمَاءَ ذَائِبَ فِضَّةٍ وَيُعِيدُ ذَاكَ الثَّرْبَ ذَوْبَ نَضَارِ
 حَتَّى تَفُورَ عَلَى التَّوَى أَوْطَانُهَا مِنْ غَيْرِ مَا ثَنِيَا وَلَا اسْتِغْصَارِ

(295) في النفع : الكبير.

(296) هنتانة بكسر الهاء وفتحها ، وسكون النون وفتح التاء الفوقية بعدها ألف ممدودة ثم تاء مفتوحة

بعدها هاء للتأنيث ، اسم يطلق على جبل من جبال الأطلس كما يطلق على القبيلة المقيمة فيه .

انظر : التعريف بابن خلدون ص 37 .

— نفاضة الجواب (ج : 2 ص 43) .

(297) الإحاطة : للفخر .

(298) في النفع : وارت .

(299) يقصد أبا الحسن المريني .

(300) في النفع : لما أن سميت .

(301) يشير إلى الرسول ﷺ والانصار .

مَا كَانَ يَرْضَى الشَّمْسُ، أَوْ يَدَّرَ الدَّجَى
أَوْ أَنْ يُتَوَجَّحَ أَوْ يُقْلَدَ هَامَهَا
حَقٌّ عَلَى الْمَوْلَى (304) إِنَّهُ إِتَارَ مَا
فَلْيَمِثْلُهَا ذَخِرَ الْجَزَاءُ، وَمِثْلُهُ
وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي الدَّيُونَ، وَمِثْلُهُ (305)
حَتَّى تَحْجَّ مَحَلَّةً رَفَعُوا بِهَا
فَبَصِيرُ مِنْهَا الْبَيْتُ بَيْتًا ثَانِيًا
تَغْنَى قُلُوبُ الْقَوْمِ عَنْ هَذِي بِهِ
حَبِيبَ مَنْ دَارَ تَكْفَلُ سَعْيُهَا
وَضَعْتَ عَلَيْكَ مِنَ الْإِلَهِ عِنَاةً
عَنْ دِرْهِمٍ فِيهِمْ (302) وَلَا دِينَارٍ
وَنُحُورَهَا بِأَهْلَةٍ وَدَرَارِي (303)
بَذَلُوهُ مِنْ نَصْرِ وَمِنْ إِتَارِ
مَنْ لَا يُضِيعُ صَنَائِعَ الْأَحْرَارِ
يَرْضِيهِ (306) فِي عَيْنٍ وَفِي إِسْرَارِ
عَلِمَ الْوَفَاءَ لِأَعْيُنِ النَّظَارِ
لِلطَّائِفِينَ إِلَيْهِ أَيَّ بِدَارِ
وَدُمُوعُهُمْ تَكْفِي لِرَمِي جِمَارِ
الْمَحْمُودِ بِالرُّقَى، وَعَقْبَى الدَّارِ
مَا كَرَّ لَيْلٌ فِيكَ إِثَرُ نَهَارِ

332

وَقَالَ فِي «ابْنِ مَرْزُوقٍ» (307) : (308)

(الطويل)

أَمَّا، وَالَّذِي تُبْلَى لَدَيْهِ (309) السَّرَائِرُ
لَمَّا كُنْتُ أَرْضَى الْحَسْفَ (310)، تَوْلَا الضَّرَائِرُ
عَدَوْتُ لِضَيْمِ «ابْنِ الرَّيْبِ» (311) فَرِيَسَةً أَمَّا تَارَ مِنْ قَوْمِي لِنَصْرِي نَائِرُ

(302) الإحاطة : منه . والنفاضة 2 أيضا .

(303) الدراري (ج) الدر : من الكواكب المضيئة .

(304) يعني بالمولى ابنه السلطان أبا سالم .

(305) الإحاطة والفتح : ويره .

(306) الإحاطة : وفي .

(307) تقدمت ترجمته في ص : 99 .

(308) نفع الطيب (ج : 9 ص 187) ، أزهار الرياض (ج : 1 ص 274 ، 275) النفاضة

(ج : 2 ص 129) .

(309) النفع : له .

(310) الحسف : القبيصة .

(311) كان من خدام السلطان أبي سالم ، وكانت جارية ابن الخطيب وغيره من أعيان الأندلس على =

إِذَا التَّمَسْتُ كَفِّي لَدَيْهِ جِرَاتِي كَأَنِّي جَانٍ أَوْ بَقْتُهُ الْجَرَائِرُ (312)
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ أُنَالَ جِرَاتِي يُحَكِّمُ مِنْ جَرَائِهَا فِيَّ جَائِرُ
مَتَى جَادَ بِالذِّبَارِ أَخْضَرَ زَائِفًا وَدَارَتْهُ دَارَتْ عَلَيْهَا الدَّوَائِرُ
وَقَدْ أُخْرِجَ التَّعْنِيتُ كَيْسَ مَرَاتِي وَرَقْتُ لِيَلُوَايَ الثُّفُوسِ الْأَخَايِرُ (313)
تَذَكَّرْتُ نَبَأًا فِي الْعِذَارِ لِيَغْضِبَهُمْ لَهُ مِثْلُ بِالْحُسْنِ، فِي الْأَرْضِ، سَائِرُ
(وَمَا أَخْضَرَ ذَلِكَ الْحَدَّ نَبَأًا، وَإِنَّمَا لِكثَرَةِ مَا شُقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَاتِرُ) (314)
وَجَاهُ «ابْنِ مَرْزُوقٍ» لَدَيَّ ذَخِيرَةٌ وَلِلشَّدَّةِ الْعَظْمَى نَعْدُ الذَّخَائِرُ
وَلَوْ كَانَ بَدْرِي مَا دَهَانِي لَسَاءُهُ وَأَنْكَرَ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ الْمَصَائِرُ

333

وَخَاطَبْتُ مَنْ قَصَّرَ فِي حَاجَتِي : (315)

(الكامل)

مَنْ لَا نَصِيبَ لِصَاحِبِهِ فِي خَيْرِهِ وَإِذَا سَعَى لَمْ يَقْضِ حَاجَةً غَيْرِهِ
فَاقْصِدْ أَبَاهُ مَتَى أُرِدْتَ وَقُلْ لَهُ أَلَلَّهُ يُلْهِمُهُ الْعَرَاءَ بِأَيْرِهِ

334

وَقُلْتُ أَيَّامَ مُقَامِي «بِسَلَا» : (316)

(الطويل)

أَيَا أَهْلَ هَذَا الْقَطْرِ سَاعِدَةُ الْقَطْرِ بَلِيتُ، فَدَلُّونِي لِمَنْ يَرْفَعُ الْأَمْرُ
تَشَاغَلْتُ بِالدُّنْيَا وَنِمْتُ مُفَرِّطًا وَفِي شُعْلِي أَوْ نَوْمَتِي سَرِقَ الْعَمْرُ

= يده فكان لا يوفي بحقوقهم ، فاشتكى ابن الخطيب به إلى الحاجب ابن مرزوق .

انظر : النفاضة (ج : 2 ص 129) ، مستودع العلامة ص : 49 .

(312) أوفته : أهلكته ، الجرائر (ج) جريرة وهي الذنب .

(313) النفج والازهار : الامائر .

(314) هذا البيت للحاجري المتوفى سنة 632 هـ من قصيدة مطلعها :

على دمع عيني فراقك ناظر يرققه ان لم ترقه المحاجر

(315) النفاضة (ج : 2 ص 171) ، النفج (ج : 9 ص 192) .

(316) الازهار (ج : 1 ص 299) ، النفج (ج : 1 ص 165) ، النفاضة (ج : 2 ص 165) .

335

وَقَالَ فِي «كِتَابِ الْمُحِبَّةِ» : (317)

(المجتث)

جَسَنِي النَّسِيمُ عَلَيَّ وَمَا تَبَيَّنْتُ غُدْرَةَ
إِذْ صَيَّرَ الْخَلْقَ نَجْدًا وَالْأَرْضَ أَبْنَاءَ «غُدْرَةَ» (318)

336

وَقَالَ بَخَاطِبُ «ابْنِ مَرْزُوقٍ» : (319)

(الكامل)

بِمَقَامِ «إِبْرَاهِيمَ» (320) غَدًا وَاصْرِفْ بِهِ
فَجَوَارُهُ حَرَمٌ، وَأَنْتَ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ
فَلَقَدْ أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّيهِ وَهُوَ الْمَرْوَعُ لِلْمُسَيِّءِ وَلِلْبَرِي

337

وَقُلْتُ : (321)

(الكامل)

لَعَنُوا بَرِيًّا مِنْ خَبَائِثِ ظَنَّهُمْ قَالَهُ يَلْعَنُ أَهْلَ سُوقِ الْعَبْرِ
وَاللَّهِ لَا أُوطَأَتْ سَاقِي سَوْفَهُمْ أَبَدَ الزَّمَانِ قَتْلَكَ سُوقُ الْعَنْ بَرِي

338

وَقُلْتُ مِنَ التَّوْرَةِ : (322)

(317) روضة التعريف ص 53 .

(318) غدره : قبيلة عربية من قحطان عرفت بشدة العشق حتى صار الانتساب إليها وصفا بالعشق العفيف . انظر نهاية الارب ص 359 .

(319) نفع الطيب (ج : 9 ص 126) ، الإحاطة مخ لوحة : 482 ريحانة الكتاب لوحة 491 .

(320) يقصد إبراهيم السلطان أبا سالم ، وورى إبراهيم الخليل الذي مقامه حرم آمن .

(321) النفع (ج : 9 ص 172) .

(322) النفع (ج : 9 ص 175) ، الازهار (ج : 1 ص 306) . الاحاطة : لوحة 448 .

(المجثث)

يَا مَالِكِي بِخِلَالٍ تُهْدِي إِلَى الْقَلْبِ (323) حَيْرَةً
أَضْرَمْتَ قَلْبِي نَارًا يَا «مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ» (324)

339

وَقُلْتُ أَيْضًا: (325)

(مجزوء الرمل)

بِأَيْبِي، بَدْرٌ عَزَانِي مُسْتَبِيحاً شَرَحَ صَدْرِي
فَأَنَا، الْيَوْمَ، شَهِيدُ الْحُبِّ مِنْ غَزْوَةِ «بَدْرٍ» (326)

340

وَقُلْتُ، وَلَهُمَا حِكَايَةٌ: (327)

(الطويل)

أَيَا لَيْلَةَ بِالْخَضْبِ لَمْ تَأُلْ شُهْرَةً كَمَا أَشْهَرْتَ فِي فَضْلِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
فَأَمَّنَ قَلْبُ اللَّوْزِ مِنْ عِلَّةِ النَّوَا (328) وَأَصْبَحَ فِيهَا الثَّيْنُ مُشْرِحَ الصَّدْرِ

341

وَمِنْ هَذَا التَّمَطِّ الْمَشْرِفِيُّ: (329)

(323) الازهار: الفكر. الإحاطة أيضا.

(324) نويرة: تصغير النار، ولكنه وري بمالك بن نويرة قتيل سيف الله خالد بن الوليد في حروب

الردة، وأخوه متمم بن نويرة الذي اشتعل قلبه عليه نارا فظل يريثه ويكيه حتى غارت
إحدى عينيه بالدمع.

(325) النفع (ج: 9 ص 175)، الازهار (ج: 1 ص 305). الإحاطة: لوحة 448.

(326) البدر الأول مقصود به المحبوب والبدر الثاني مقصود به المكان الذي وقعت فيه الغزوة
المشهورة، وقد وقعت هذه الغزوة في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

انظر: ابن هشام (ج: 2 ص 243 و 275) الطبري (ج: 4 ص 267 - 297).

(327) النفع: (ج: 9 ص 175). الإحاطة لوحة 453.

(328) النوى: (ج) نواة: عجمة التمر والزبيب وغيرهما.

(329) النفع (ج: 9 ص 175).

(الطويل)

وَقَالَتْ حَلَقْتُ الْكُسَّ مِنِّي بِنُورَةٍ (330) فَقُلْتُ لَهَا اسْتَنْصَرْتُ مَنْ لَيْسَ بِنَصْرٍ
إِلَّا فَأَتِينِي عَنِّي فَدَيْتُكَ وَأَصْدُقِي مُحَلِّقَ ذَلِكَ الْكُسِّ: أَنِّي مُقَصِّرٌ

342

وَمِنْ أَلْمَدَحِ أَيْضًا ، وَلَا أَسْتَحْضِرُ لِقَبِّهِ : (331)

(مجزوء العميد)-

رَأَيْتُ بِكَفِّكَ اعْتَبَارًا بِأَسَا وَنَدَى مَا إِنْ يُبَارَى
فَقُلْتُ وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْهَا (332) يَابَحْرُ مَتَى تَعُودُ (333) نَارًا

343

وَمِنْ الْأَعْرَاضِ الْمُحْتَرَعَةِ : (334)

(المنسرح)

أَنْكَرْتُهُ لَمَّا أَطَلَّ عَارِضُهُ فَقَالَ لِي حِينَ رَأَيْتُهُ نَظَرِي
أَلَسْمَ تَقُلْ لِي بِأَنِّي قَمَرٌ فَانْظُرْ إِلَيَّ وَبِرْ أَرْتَبِ الْقَمَرَ (335)

344

وَمِنْ التَّضْمِينِ : (336)

(330) النورة : أخلاط تستعمل لازالة الشعر .

(331) النفع (ج : 9 ص 176) . الإحاطة لوحة 450

(332) الإحاطة : منه .

(333) النفع : تدعو .

(334) نقاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة : 185) ، النفع (ج : 9 ص 177) . الإحاطة لوحة 452

(335) أرتب القمر .

(336) النفع (ج : 9 ص 178) الازهار (ج : 1 ص 300) . الإحاطة لوحة : 453

(البسيط)

يَا كَوَكَبَ الْحُسْنِ يَا مَعْنَاهُ يَا قَمَرَهُ
يَا رَوْضَةَ الْمَتْنَاهِي الرَّبْعِ (337) يَا ثَمَرَهُ
أَمَرْتَنِي بِسَلْوٍ عَنْكَ مُنْتَنِعٍ مَأْمُورٌ حُسْنِكَ «لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ» (338)

345

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِفُ «غُرْنَاطَةً» : (339)

(الكامل)

بَلَدٌ يَحْفُ بِهِ الرِّيَاضُ كَأَنَّهُ وَجْهُ جَمِيلٌ، وَالرِّيَاضُ عِذَارَةٌ
وَكَأَنَّمَا وَادِيهِ مِعْصَمٌ غَادَةٌ وَمِنْ الْجُسُورِ الْمُحْكَمَاتِ سَوَارَةٌ

346

وَقَالَ فِي رِثَائِهِ «رِضْوَانُ النَّصْرِيِّ» : (340)

(الطويل)

أُ«رِضْوَانُ» (341) لَا تُوحِشُكَ فَتَكَةُ ظَالِمٍ فَلَا مُورِدَ إِلَّا سَبَلُوهُ مُضْدِرٌ
وَلِلَّهِ سِرٌّ، فِي الْعِبَادِ، مُغَيَّبٌ يُشِيدُ بِخَافِيهِ الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
سَمِيكَ مُرْتَاحٌ، إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ عَلَيْكَ، «وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ» (342)
فَعَثَّ الْمَطَا لَيْسَ التَّعِيمُ مُنْعَصًا وَلَا الْعَيْشُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مُكَدَّرُ

347

وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ : (343)

(337) الربع : الغلة .

(338) تضمنين لآية 22 سورة عبس .

(339) الفج (ج : 9 ص 209) الإحاطة (ج : 1 ص 121) ، الأزهار (ج : 1 ص 2 ، 4) .

(340) الفج (ج : 8 ص 50) . الإحاطة (ج : 1 ص : 325) .

(341) رضوان : رومي الأصل ، أحدث بعض الآثار العمرانية وجاهد ففتح باغة ، وفي ليلة

الأربعاء 28 من رمضان من عام 760 هـ دخل عليه الغادرون فقتلوه بين أهليه وولده . انظر :

الإحاطة (ج : 1 ص 515) .

(342) اقتباس من الآية رقم 72 سورة التوبة .

(343) الفج (ج : 8 ص 213) .

(الطويل)

وطني لأوضاع المَجَالِ، مُدْرَسٌ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْمَحَاسِنِ مَا هِ
أَرَى جِيدَهُ نَصَّ «الْمَحَلِّي» (344) وَقَرَّرْتُ ثَنَائَهُ مَا ضَمَّتْ «صِحَاحُ الْجَوَاهِرِ» (345)

348.

وَقَالَ يُخَاطِبُ «أَبَا الْقَاسِمِ» بَنَ رِضْوَانَ: (346) (هـ)

(الطويل)

«أَبَا قَاسِمِ» (347) لَا زِلْتَ لِلْفَضْلِ قَاسِمًا بَمِيزَانٍ عَدْلٍ يَنْصُرُ الْحَقَّ مَنْ نَصَرَ
مِدَادَكَ وَهُوَ الْمِسْكُ طَيِّبًا وَمَنْظَرًا وَالْأَسْوَدُ الْقَلْبِ، وَالْفُودُ (348) وَالْبَصَرُ
عَهْدُنَا فِي كُلِّ الْمَعَارِفِ مُطْنِبًا فَمَا بَالُهُ فِي حُرْمَةِ الْوَدِّ مُحْتَصِرٌ
أُظُنُّكَ مِنْ لَيْلِ الْوَصَالِ انْتَحَبْتَهُ الْيَتَا، وَذَاكَ اللَّيْلُ يُوصَفُ بِالْقَصْرِ
أَرَدْنَا بِكَ الْعُذْرَ الَّذِي نَتَّ أَهْلُهُ وَمِثْلَكَ لَا يَرْمَى بَعِي وَلَا حَصْرُ

349

وَقَالَ يُخَاطِبُ «أَبْنَ خَلْدُونَ» (349) : (350)

(344) يقصد المحلى لابن حزم.

(345) يشير إلى كتاب الصحاح للجوهري المتوفي في حدود 400 هـ.

انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره (ج: 2 ص 484 - 530).

(346) النفع (ج: 8 ص 213). الكتيبة الكامنة ص 256 ومركز الإحاطة لوحة 271 - 272.

(هـ) ديباجة المركز «ولما ولي (يقصد ابن رضوان) الانشاء بباب ملك المغرب ظهر لسلطاننا بعض قصور في المراجعات.

(347) تقدمت ترجمته ص: 97.

(348) الكتيبة الكامنة: الفود والقلب.

(349) هو أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون العلامة المعروف (انظر التعريف - مستودع العلامة ص 64).

(350) النفع (ج: 8 ص 280). ربحانة الكتاب لوحة 445، نفاضة الجراب (ج: 3 ص 167).

(السريع)
أَوْصِيكَ بِالشَّيْخِ أَبِي بَكْرَةَ لَا تَأْمَنَنَّ فِي حَالِهِ، مَكْرَهُ
وَاجْتَنِبِ الشُّكَّ إِذَا جِئْتَهُ جَنَّبَكَ الرَّحْمَانُ مَا تَكْرَهُ

350

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ الْفَضَلَاءِ يَقُولِي مِمَّا يَظْهَرُ مِنَ الْجُمْلَةِ غَرَضُهُ: (351)

(الطويل)
تَعَرَّفْتُ قُرْبَ الدَّارِ مِنْ أَحِبُّهُ فَكُنْتُ أَجْدَ السَّيْرِ لَوْلَا ضَرُورَةُ
لِأَثْلُو مِنْ آيِ الْمَحَامِدِ سُورَةٌ وَأَبْصُرُ مِنْ شَخْصِ الْمَحَاسِنِ صُورَةُ

351

وَمِنْهُ إِلَى «عَامِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَيْثَانِيِّ» (352): (353)

(الطويل)
تَقُولُ لِي الْأَظْعَانُ وَالشُّوقُ فِي الْحَشَا
إِذَا جَلَّ التَّوْحِيدُ أَصْبَحْتَ فَارِعًا
وَزَرَّ ثُرْبَةَ الْمَعْصُومِ (354) إِنَّ مَرَارَهَا
سَتَلْقَى بِمَوِي «عَامِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ»
وَلِلَّهِ مَا تَبْلُوهُ مِنْ سَعْدٍ وَجْهَةٍ
وَتُسْتَعْمَلُ الْأَمْثَالُ فِي الدَّهْرِ مِنْكُمْ
لَهُ الْحَكْمُ يَمْضِي بَيْنَ نَاهٍ وَآمِرٍ
فَخَيْمٌ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي دَارِ عَامِرٍ
هُوَ الْحَجَّ يَمْضِي نَحْوَهُ كُلُّ ضَامِرٍ
تُغَوِّرُ الْأَمَانِي مِنْ ثَنَائِي الْبَشَائِرِ
وَلِلَّهِ مَا تَلْقَاهُ مِنْ يَمْنٍ طَائِرٍ
بَحِيرٍ مَزُورٍ أَوْ بِأَغْبِطِ زَائِرٍ

352

وَقَالَ يَهْجُو الْوَزِيرَ «إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي الْفَتْحِ» الْأَصْلَعِ الْقَوِيَّ وَابْنَ عَمِّهِ «مُحَمَّدَ بْنَ

(351) نقاضة الجراب (ج: 2 ص 145) ، النفع (ج: 8 ص 312) الربخانة لوحة : 440

(352) تقدم التعريف به . ص : 144 .

(353) النفع (ج: 8 ص 314) ، الازهار (ج: 1 ص 290 ، 291) ومشاهدات لسان الدين

ص : 120 - 121 ، والنفاضة (ج: 2 ص : 44) .

(354) يقصد المهدي بن تومرت والمعصوم لقب يطلق عليه تشبها بأئمة الشيعة الامامية .

إِبْرَاهِيمَ الْعَقُوبَ الرَّدِّيَّ : (355)

(المنسرح)

لَا يَقْبَلُ الدَّهْرُ عَذْرَ مُعْتَذِرٍ
فَأَنْتَ فِي قُلْعَةٍ وَفِي سَفَرٍ
وَكُلُّ أَمْنٍ يَدْعُو إِلَى غَرَرٍ
وَكُلُّ نَفْعٍ يُدْنِي إِلَى ضَرَرٍ (356)
يَا لَعَلِّهِ زَمَانُهُ وَخَرِي
فِي رَبْعِكَ أَلْيَوْمَ غَارَةُ الْغَبِيرِ
فَلَا يَفْتَحُ أَتَتْ، وَلَا طَفِرَ
عَنْ شَوْمِهَا فِي الْوُجُودِ مِنْ وَرَرٍ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي قَبْضَةِ الْقَدَرِ
فِي جَسَدٍ لِلشُّحُوسِ أَوْ نَظَرٍ
وَأُخْرِقَتْ (358) فِيهِ فُرْصَةُ الْقَمَرِ
يَا شَجَرًا، مَا لَدَيْهِ مِنْ ثَمَرٍ
يَحْسَبُ إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ الْبَقَرِ
يُفَرِّقُ (359) يَنْزَنَ ظَالِمٍ وَبَرِي
مِنْ حَسَدٍ يَسْتَطِيرُ بِالشَّرِّ
مَلَانٌ مِنْ رَيْبَةٍ، وَمِنْ قَدَرِ
اللَّيْلِ، وَرَبُّ الصَّرَاطِ فِي السَّحَرِ
لِلَّهِ فِي مَوْدِدٍ، وَلَا صَدْرٍ
صِيَهْرٍ أُولَى الْخَاهِ فَخَرٍ مُفْتَخِرٍ

كَنْ مِنْ صُرُوفِ الرَّدْيِ عَلَى حَذَرٍ
وَلَا تُعَوِّلْ فِيهِ عَلَى دَعَةٍ
فَكُلُّ رِيٍّ يُفْضِي إِلَى ظَمَأٍ
(وَكُلُّ حَيٍّ قَالَمُوتٍ غَائِبَةٍ
كَمْ شَامِخٍ الْأَنْفِ بَثْنِي فَرْحًا
قُلْ لِلنَّوْزِيرِ أَلْيَلِيدِ قَدْ رَكَضَتْ
يَا «ابْنَ أَبِي الْفَتْحِ» نِسْبَةً عَكِستَ
وِزَارَةً لَمْ يَجِدْ مُقْلَدَهَا
فِي طَالِعِ النَّحْسِ حَزَتْ رُبَّتَهَا
أَيُّ اخْتِبَارٍ لَمْ يَأَلْ نَصِبَتَهُ (357)
بَاتَ لَهُ الْمُسْتَرِي عَلَى غَبَنِ
بِاطِلًا، مَا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ
يَا مَفْرَطَ الْجَهْلِ وَالْعَبَاوَةِ لَا
يَا دَائِمَ الْحَقْدِ وَالْفُظَاظَةِ لَا
يَا كَمِدَ اللَّوْنِ يَنْطَفِي كَمَدًا
يَا عِذْلَ سَرَجٍ، يَا دَنْ مُقْتَعِدٍ
يَا وَاصِلًا لِلْجَشَاءِ بَاشِيَةً أ
مِنْ غَبٍ لَبٍّ وَلَا مُرَاقِبَةٍ
يَا خَامِلًا جَاهُهُ الْقُرُوجُ يَرَى

(355) نفاضة الجواب (ج: 2 ص 110) . النفع (ج: 7 ص 68) .

(356) انقردت النفاضة بهذا البيت .

(357) النصبية الفلكية : هي نظام شكل الفلك حينما يراد وضعه في وقت معين للدلالة على الحوادث .

(358) النفاضة : أهدقت .

(359) النفاضة : يفرق ما .

كَانُوا «بَيْطًا» فِي الْأَصْلِ أَوْ «حَبَشًا» مَا عِنْدَهُ عِبْرَةٌ بِمُغْتَبِرِ
يَا نَاقِصَ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ وَمُجْرِيَ اللِّسَانِ بِالْهَذَرِ
يَا وَلَدَ السَّحْقِ، غَيْرَ مَكْتَمٍ حَدِيثُهُ، يَا ابْنَ فَاسِدِ الدِّينِ
يَا بَعْلَ طَاحُونَةٍ يَدُورُ بِهَا مُجْتَنِدُ السَّيْرِ، مُغْمَضُ الْبَصَرِ
فِي أَشْهُرِ عَشْرَةِ طَحَنَتَهُمْ فَيَا رَحَى الشُّومِ، وَالْبَوَارِ ذَرِي
وَاللَّهِ مَا كُنْتَ يَا مَشُومٌ وَلَا أَنْتَ سِوَى عُرَّةٍ مِنَ الْعُغَرِ
وَمَنْ «أَبُو الْفَتْحِ» فِي الْكِلَابِ؟ وَهَلْ لِحَاجِلٍ فِي الْأَنَامِ مِنْ خَطَرٍ؟
قَدْ سَتَرَ الدَّهْرُ مِنْكَ عَوْرَتَهُ وَكَانَ لِلْيَوْمِ غَيْرَ مُسْتَتِرٍ
حَانُوتٌ بَرٌّ يَمْشِي عَلَى فَرْسٍ (360) وَلَا مِثْلَهُ ثَقَنَى لِمُعْتَرِكِ
وَلَا يَسُدُّ تَنْتَمِي إِلَى كَرَمِ عَهْدِي بِذَلِكَ الْحَبِيبِ قَدْ مَلَيْتَ
عَهْدِي بِذَلِكَ الْفَقَّاءِ الْعَلِيطِ وَقَدْ أَهْدَيْتَكَ لِلْبَحْرِ كَفَّ مُنْتَقِمِ
يَا يُتَمِّمُ أَوْلَادَكَ الصَّغَارَ، وَيَا يَأْكُلُ نِلَكَ الصَّمَاءِ أُمَّهُمْ
وَاللَّهِ لَا نَالَ مِنْ تَخَلُّفِهِ وَاللَّهِ، يَا مَسْخَفَانِ (361) لَا انْتَقَلَتْ
الْحَقْلُكَ اللَّهُ بِالْهَوَانِ وَلَا مَا عَوْقَبَ اللَّيْلُ بِالصَّبَاحِ وَمَا

سَفَهًا

353

وَخَاطَبْتُ الْفَقِيهَ الْحَكِيمَ «الْقَاسِمَ بْنَ دَاوُدَ الْفَخَّارِ» (362) مِنْ أَهْلِ «سَلَا»

(360) فِي الْفَتْحِ : حَانُوتٌ بَرٌّ يَمْشِي عَلَى فَرْسٍ .

(361) الْمَسْخَفَانِ : كَثِيرِ السَّخْفِ .

(362) لَعَلَّهُ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ دَاوُدَ الْفَقِيهِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ الْمَكْتَرِ الْأَصُولِي الْفَرَضِي .

انْظُرْ نِيلَ الْإِبْتِهَاجِ بِتَطْرِيزِ الذِّيَّاجِ ص : 218 .

يقُولي : (363)

(الرجز)

يَا مَنْ يَفِيدُ الطِّينَ كُلَّ صُورَةٍ عَنْ مَثَلٍ فِي عِلْمِهِ مَخْصُورَةٌ
وَأَلْفَكَ الدَّوَارُ مِنْ دَوَارِهِ وَالنَّارُ تَمْضِي حُكْمَهُ ضَرُورَةٌ
فَهَذِهِ تَحْمِلُ طَيْباً طَاهِراً وَهَذِهِ تُلْقَى بِهَا قِسَادُورَةٌ
أَوْصَافٌ حَقٌّ، فِي مِثَالٍ بَاطِنٍ وَاللَّهُ مِنْهِيَّةٌ (364) مَأْمُورَةٌ

354

وَمِمَّا صَدَرَتْ بِهِ إِلَيْهِ كِتَاباً (365) لَمْ يَتَأْتِ بِصَالَةٍ : (366)

(الطويل)

أَيَا سَبْعَ الْمَمْدَانِ، دَعْوَةٌ أَمِلْ عَلَى يَدِكَ النَّصْرُ الْعَزِيزُ عَلَى الدَّهْرِ
عِيَالاً عَلَى الْأَحْرَارِ أَصْبَحَتْ فَلْتَمُ بِأَمْرِي، قِيَامَ الْوَاحِدِ الْمَاجِدِ الْحَرِّ
وَأَنْتَ الَّذِي جَلَيْتَ فِي كُلِّ حَلْبَةٍ مِنَ الْجُودِ، وَالْإِفْدَامِ فِي حِدَّةِ الْعَمْرِ
إِلَى الْحَسْبِ الْوَضَّاحِ وَالشَّيْمِ الثَّغَلَى
إِلَى الرَّأْيِ، وَالْفَهْمِ الْمُسَدِّدِ. وَالشَّعْرِ (367)
لَعَمْرِكَ مَا تُدْرِي الْوِزَارَةَ كُفَّاهَا سِوَاكَ يَمِيناً. لَا يَخَافُ مِنَ الْوِزْرِ
وَمِثْلِكَ مَنْ يُعْنَى بِمِثْلِي فَأَنْبِي نَهِيمُ الْمَعَالِي فِي ثَنَائِي. وَفِي شُكْرِي

355

وَفِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ : (368)

(363) نفاضة الجراب (ج : 3 لوحة : 195). ربحانة الكتاب لوحة : 428.

(364) في الأصل : منتهية.

(365) المقصود محمد بن موسى الملقب بالسبيع، انظر المرجعين السابقين.

(366) نفاضة الجراب (ج : 2 ص 360 — 361)، (ج : 3، لوحة : 14).

(367) في النفاضة مخ : إلى الرأي السديد والفهم والشعر.

(368) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 226).

(الكامل)

يَا مَنْ بِهِ لِلْمِلَّةِ اسْتِشْهَارُ
أُ «مُحَمَّدٌ» الْمَحْمُودُ، دَمٌ فِي عِصْمَةٍ
بَدْرًا، وَمَا غَيْرُ الْخَلَافَةِ هَالَةٌ
غَيْثًا، وَمَا غَيْرُ التَّوَالِ سَحَابَةٌ
مَرَّتْ مِنَ السَّهَابَاتِ عَشْرُ فَصَلَتْ
طَابَتْ بِمَوْلِدِ خَيْرٍ مَنْ لِيَصْرِحِهِ
وَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى، وَحُثِّ وَرَاءَهُ.
ذُكِّلَتْ بِهِ زَهْرُ النُّجُومِ وَطَالَمَا
فَلَقْتُ عَلَى شَفَقِي يَكْرًا لِحِكْمَةٍ
وَالْكَلِّ مُؤْتَمِرٍ وَمَا فِي ضِمْنِهِ

وَالْبَيْتُ إِنَّ ذِكْرَ الْكَمَالِ يُشَارُ
لِلَّهِ بِمُضِيِّ حُكْمِهَا الْمِقْدَارُ
شَمْسًا، وَمَا غَيْرُ الْعَلَاءِ مَدَارُ
لَيْثًا، وَمَا غَيْرُ الطُّبَا أَظْفَارُ
حِزْبِ الدُّجَى، فَكَأَنَّهُ أَغْشَارُ⁽³⁶⁹⁾
تُزْجَى قَلَاصُ أَوْ تُزَمُّ عِشَارُ
فَجَرَّ يَكْرًا عَلَى الدُّجَى وَنَهَارُ
أَرْجَتْ بِحَضْرَتِهِ لَهَا أَزْهَارُ
خَفِيَتْ، وَأَمْرٌ نَحْتَهُ أَسْرَارُ
لِسَمِّ فَهَوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

356

وَخَاطَبَتْ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ: ⁽³⁷⁰⁾

(الطويل)

إِذَا مَا غَرَسْتَ الْخَيْرَ فِي «ابْنِ جِدَارٍ»⁽³⁷¹⁾ طَفِرَتْ بِكَرٍّ مِثْلَ نَحْتِ جِدَارٍ
فَشَدَّ عَلَيْهِ الْكَفَّ ذُخْرَ مَضِيَّةٍ وَأَسْكِنَ بِهِ الْأَسْرَارَ، دَارَ قَرَارٍ

357

قُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ شَرَحْتُ فِيهَا حَالِي فِيمَا نَلَيْتُ بِهِ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ مَكَايِدَةِ الصَّمِّ
الْبُكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ: ⁽³⁷²⁾

(369) أعشار: أي عشر قطع.

(370) نفاضة الجراب (ج: 2 ص 157).

(371) ابن جدار كان من ولاية الدولة المرينية، فقد ذكره في مقامته ابن الخطيب «قطع الغلاة بأخبار الولاية» انظر النفاضة (ج: 2 ص 157). ولعله ابن جرار بالراء.

(372) أعمال الاعلام. لبني بروفنصال ص: 13. المخطوط لوحة: 121 - 122.

(الخفيف)

إِنْ تَوَرَّعْتَ أَضْبَحْتَ حَوْزَةً⁽³⁷³⁾ الْمَلِكِ فَيَاغَا لِحِرَّةِ الْفَجَّارِ
أَوْ طَرَدْتَ الْعَفَاةَ⁽³⁷⁴⁾ خَفْتُ مِنَ اللَّهِ، إِذَا مَا سَنِلْتُ عَنْ أَوَارِ
أَوْ تَقَاعَدْتُ أَصْبَحَ الْأَمْرُ قَوْضَى تَلْعَبُ الشَّاةُ فِيهِ بِالْجَزَارِ
أَوْ تَعَرَّضْتُ وَانْتَدَبْتُ سَمِعْتُ النَّقْدَ حَالَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
لَا يَزَالُ الْمَلَامُ عَنْهُ بِحَالٍ حَالَةَ الشَّيْخِ، وَائِيهِ، وَالْجِمَارِ⁽³⁷⁵⁾
قُدَّتْهُمْ لِلْجِهَادِ فَاشْتَكُوا الضَّعْفَ، وَضَجُّوا لِكَثْرَةِ الْأَسْفَارِ
مِلْتُ لِلصَّلَحِ سَمَوِ الصَّلَحِ شَرًّا عَكَسَ قَوْلِ الْمُهَيِّمِ الْجَبَّارِ⁽³⁷⁶⁾
سُبْنُهُمْ لَنْتُ أَبْتَغِي غَيْرَ حَقِّ اللَّهِ، أَوْ قَوْمَتِي بِحَقِّ الْجَوَارِ
فَجَزَوْنِي⁽³⁷⁷⁾ جَزَاءَ مَنْ يَخْدُمُ السُّلْطَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الْأَعْصَارِ
مِنْ مَمَالِكِ كَالسَّبَاعِ وَوُصِفَا نِ وَ«عَزَّ» وَ«دَبْلَمَ»، وَ«تَنَارِ»
لَمْ أَجِدْ مُسْلِمًا يَقُومُ بِحَقِّي نَاطِرًا لِي بِمُقْلَةٍ اسْتِعْبَارِ
أَوْ وَلِيًّا يُعْطِي لِطَوْرِي حَقًّا وَبَرَى فَضْلَهُ عَلَى الْأَطْوَارِ
غَيْرَ أَعْمَى الْقَوَادِ بَغْلَقُ فِي رِجْلِي عُلُوقَ الْكُرُومِ فِي الْأَشْجَارِ
طَالِبًا كُلَّ مَا اقْتَضَاهُ هَوَاهُ هَبَهُ بِالرَّبْحِ عَادَ أَوْ بِالْحَسَارِ

358

وَمِنْ ذَلِكَ مِمَّا خَاطَبْتُ بِهِ الْوَزِيرَ «أَبَا بَكْرٍ»⁽³⁷⁸⁾ بِنَ الْحَكِيمِ⁽³⁷⁹⁾:

(الطويل)

بَعَثْتُ بِشْيٍ كَالْجَفَاءِ وَإِنَّمَا بَعَثْتُ بِعُذْرِي كَالْمَدْلِ إِلَى عُذْرِ

(373) يروفيصال : حوز.

(374) يروفيصال : العقاب.

(375) أورد الحكاية ابن الخطيب في اعمال الاعلام (ص : 13).

(376) إشارة إلى قوله تعالى : «والصلح خير»

(377) جزاء جزاء سنار.

(378) تقدمت ترجمته ص : 116.

(379) الإحاطة : (ج : 2، ص : 204 — 205).

وَقُلْتُ لِنَفْسِي لَا تُرَاعِي فَإِنَّهُ
وَمَا كَانَ قَدْرُ الْوَدِّ وَالْمَجْدِ مِثْلَهُ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَحْسِنُ صَنِيعِي فَأَنْتِي
وَقَدْرُكَ قَدْرُ الْبَلِّ عِنْدِي وَأَنْتِي
قَنْعْتُ وَحَظِّي مِنْ زَمَانِي وَوَدَّكُمْ
أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ بَاهٍ مَبَارَكٌ
جَلَا مِنْ بَنَاتِ الْفَكْرِ يَكْرًا وَزَقْفًا
فَأَلْفَظَهَا كَالزَّهْرِ وَالزَّهْرُ يَانِعٌ
نُجُومٌ مَعَانٍ فِي سَمَاءٍ صَحِيفَةٍ
تُضَمِّنُ مِنْ نَوْعِ الدُّعَايَةِ مَا بِهِ
«رَعَى اللَّهُ مَسْرَاهَا الْكَرِيمَ فَجَلَّ مَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَذَكَّرْتَنِي دَوْلَةَ الصَّبَا
وَلَمَّا أَنْتَ تِلْكَ الْفُكَاهَةُ غُدُوءَ
وَلَأْسِيْمَا إِنْ كَانَ مُلْجِمٌ بِرُدِّهَا
نَشَرْتَ بِهَا مَا قَدْ طَوَيْتُ بِسَاطَهُ
وَنِعْمَ خَلِيلُ الْخَيْرِ أَنْتَ مُحَافِظًا
وَدُونَكُمَا تَلَهُوْا بِهَا وَتُدِيرُهَا

كَمَا قِيلَ «شَيْءٌ قَدْ يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ» (380)
فَخَذَهُ عَلَى قَدْرِ الْحَوَادِثِ أَوْ قَدْرِي
سَاحِسِينَ فِي حُسْنِ الْقَبُولِ لَهُ شُكْرِي
لَدَى قَدْرِكَ الْعَالِي أَدَقُّ مِنَ الدَّرِّ
هَبَاءٌ وَمِثْلِي لَيْسَ يَقْنَعُ بِالزَّرِّ
لَقِيتُ بِهِ الْأَمَالَ يَا بَهْجَةَ الثَّغْرِ
إِلَى نَاطِرِي تَحْتَالُ فِي حَبْرِ الْحَبْرِ
وَقَدْرُ الْمَعَانِي فِي الْأَصَالَةِ كَالزَّهْرِ
وَلَكِنَّهَا تَسْرِي الثُّجُومَ وَلَا تَسْرِي
رَجُوتُ الَّذِي قَدْ قِيلَ فِي نَشْوَةِ الْحَمْرِ
جَلَّتْهُ مِنَ الْبَشَرَى وَأَبْدَتْ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَهْدَيْتَ لِي نَوْعَ الْحَلَالِ مِنَ السَّحْرِ
وَجَدْتُ نَشَاطًا سَائِرَ الْيَوْمِ فِي بَشَرِي
عَمِيدُ أُولَى الْأَلْيَابِ نَادِرَةٌ الْعَصْرِ
زَمَانًا وَبِهِ طَيُّ الْأُمُورِ مَعَ النَّشْرِ
عَلَى سَنَنِ الْإِخْلَاصِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
سُحْبَرِيَّةَ الْأَنْفَاسِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

359

وَقَالَ يُخَاطَبُ حَفِيدَهُ «أَبِي الْمَكَارِمِ» (381) الْكِتَابِيُّ : (382) (*)

(380) إشارة إلى قول الشاعر:

أَلَامَ عَلَى أَخَذِ الْقَلْبِ وَأَنَا أَعَامِلُ أَقْوَامًا أَقْلَ مِنَ الذَّرِّ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَخْذِهِ مِنْهُمْ بِقُوَّةٍ فَلَا يَدُ مِنْ شَيْءٍ يَعِينُ عَلَى الدَّهْرِ
انظر فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص : 186 .

(381) حفيده هذا هو محمد بن محمد بن منديل الكتاني ، قتل في شهر شوال سنة 771 هـ . (انظر تاريخ البربر - ج 2 ص 480) .

أما جده أبو المكارم فكان كاتباً للسلطان أبي يعقوب يوسف المربني . (انظر : روضة النسر - ص 20 ، درة المجال رقم : 894) ، مذكرات ابن الحاج الغبري : ص 40 .

(الكامل)

أَصْبَحْتَ سَهْمًا مِنْ «كِتَانَةٍ» صَانِيًا يَمُضِي إِلَى هَدَفِ الْكَمَالِ وَنَحْوِهِ
وَأَبُو الْمَكَارِمِ جَدُّكَ الْأَرْضَى الَّذِي اسْتَوَلَى عَلَى سِرِّ الْكَمَالِ وَجَهْرِهِ
مَا كَانَ يُدْعَى بِالْمَكَارِمِ كُنْثَةً إِلَّا بِكَوْنِكَ ثَانِيًا فِي ظَهْرِهِ

360

وَكُنْتُ فِي غَرَضٍ مَعْرُوفٍ، وَلَهَا حَدِيثٌ: (383)

(الطويل)

رَعَى اللَّهُ رَاعِي الشَّاءِ مَا شَاءَ إِنَّهُ تَعَاطَى فَلَمَّا اجْتَاَزَ فُرْصَتَهُ عَقَرَ
أَصَابَ صَغِيرًا مِنْهُ صَقْرٌ مُكَبَّرٌ فَصِيرُهُ، بَعْدَ التَّعِيمِ، إِلَى سَقَرٍ
تَقُومُ قِيَامَ الْفَرَسِ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهَا بِحَقِّ رِعَاةِ الْإِبِلِ، وَالشَّاءِ وَالْبَقَرِ

361

فَرَاغَتْهُ (384) مُنْشِدًا

(الطويل)

أَبَا رَاكِبِ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ مُحَاطِرًا تَقَدَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ مُرْسَاكَ وَالْمَجْرَا
وَبَلَغَ أَمَانَاتِ الْمَشُوقِ وَلَا تَقُلْ تَرَحَّلَ مُحْتَارًا «لَعَلَّ لَهْ عُذْرًا» (385)

362

وَقُلْنَا فِي غَرَضٍ تَجْنِيسِ الْقَافِيَةِ: (386)

(الطويل)

وَلَمَّا اجْتَلَيْنَا مِنْ نُجُومِ قِيَابِنَا سَنَا كُلَّ خَفَاقِ الرُّوَاقِ «يَغُورِ»
زَرَيْنَا عَلَى شُهْبِ السَّمَاءِ بِشُهْبِهَا مَتَى شِئْتَ، يَأْزُهرُ الثَّوَابِ غُورِي

(382) نفاضة الجراب : ج 2 ص 141 ، الرحانة : لوحة 427 .

(383) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 127) .

(384) يقصد الشيخ الفقيه أبا الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي .

(385) اقتباس من الآية رقم 70 - 76 سورة الكهف .

(386) مشاهدات لسان الدين ص : 30 .

وَخَاطَبْتُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ (387) ، وَقَدْ بَلَغَنِي إِثَابُهُ مِنْ زِيَارَةِ الصُّلَحَاءِ (388) بِرِيفِ
«بَادِس» ، ضَجْرًا بِحِمْلِ الدَّوْلَةِ مَتْرَاوِعًا عَنْهَا : (389)

(الوافر)

هَمِينًا بِالْقُدُومِ مِنَ الزَّيَارَةِ وَلَقَّيْتُ السَّعَادَةَ وَالْبِشَارَةَ
وَقَادَ لَكَ الْإِلَآهَ خَفِيَّ لُطْفٍ يُبْلَغُ مَجْدَكَ الْأَعْلَى اخْتِيَارَةَ

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَرَرْتُ يَوْمًا مَعَ شَيْخِنَا أَبِي «الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ» (390) يَبْغُضُ
مَسَالِكِ «غَرْنَاطَةَ» حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْشَدَنِي مِنْ نَظْمِهِ : (391)

(السريع)

«غَرْنَاطَةَ» مَا مِثْلَهَا حَضْرَةُ الْمَاءِ، وَالْبَهْجَةُ وَالْحَضْرَةُ
وَأَسْتَجَازَنِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقُلْتُ :
سُكَّانُهَا قَدْ أَسْكِنُوا جَنَّةَ فَهْمٍ «يُلْقُونَ بِهَا نَضْرَةً» (392)

وَقُلْتُ فِي مِلْزَمِ الْكُتُبِ : (393)

(387) لعله يقصد عمر بن عبد الله .

(388) لعله يقصد بالصلحاء ريف بادس ، مولاي يعقوب ، انظر المقصد الشريف في التعريف
بصلحاء الريف .

(389) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 200) .

(390) تقدمت ترجمته في ص : 179 .

(391) الازهار (ج : 1 ص 272) .

(392) اقتباس من الآية رقم 10 سورة الإنسان .

(393) الإحاطة، لوحة : 454 .

(الكامل)

يَا حُسْنَهُ مِنْ مِلْزَمٍ (394) آثَارُهُ بِذَوِي الْوِرَاقَةِ أَحْسَنُ الْآثَارِ
وَكَاثِمًا الْكُرَّاسُ طُرْفٌ أَشْهَبُ شَدُّوا عَلَى شَفَتَيْهِ عَوْدَ الزَّبَارِ (395)
وَكَاثِمًا قَلَمُ الْكِتَابِ بِصَفْحِهِ يَكْوِي، وَذَاكَ الْفَقْطُ نَقَطُ النَّارِ

366

وَقُلْتُ فِي يَبْضَةِ السَّلَاحِ أَيْضًا: (396)

(الطويل)

إِذَا أَنْتَ لَاحَظْتَ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي أَطَاوُلُهُ عِزًّا، وَأَفْضَلُهُ قَدْرًا
وَيَلْبَسُنِي الْمَوْلَى الْإِمَامُ «مُحَمَّدٌ» قَبْصَرُ مِنْهُ الشَّمْسُ تَوَجَّتِ الْبَدْرَا

367

وَقُلْتُ أَيْضًا فِي الْبَدْرِ: (397)

(البسيط)

أَقُولُ، وَالْبَدْرُ يَسْمُو فِي السَّمَاءِ صُعْدًا، لِصَاحِبِي، وَالذَّجَى مُسْتَقِيلُ الْعَمْرِ:
أَنْظَرُهُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ صَاعِدَةً كَأَنَّهَا صَنْجَةٌ (398) يَبْضَاءُ مِنْ حَجَرٍ

368

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ: (399)

(394) الملزم ، أداة مركبة من خشبتين أو حديدتين يشد أوساطها بخشبة تحرك فتلزم الأداة ما فيها لزوما .

(395) الزبارة ، جبل تشد به شفتا البيمة وتشد به يدا الأسير إلى صدره .

(396) الإحاطة : لوحة 454 .

(397) الإحاطة : لوحة 455 .

(398) الصنّج : شيء يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر .

(399) الإحاطة : لوحة 455 .

(الطويل)

لِحَيِّرٍ «بَيْتِي نَصْرًا»، صُنِعَتْ، «مُحَمَّدٍ» فَيَهْدِيكَ مَعْنَى الْعَزَّ مَا بَيْتِي وَالتَّصْرِ
عَلَوْتُ عَلَى بَحْرِ السَّمَاحِ حَبَابَةً وَلَا غَرَوُ أَنْ يَغْلُو الْحَبَابُ عَلَى الْبَحْرِ

369

وَقَالَ يَهْجُو «ابْنَ كُمَاشَةَ»: (400)

(الخفيف)

هَدَمَ السَّدَّ، وَهُوَ مَا هُوَ، فَأَرَّ كَيْفَ شَيْخٌ مُكَابِدٌ عَدَارُ
إِنَّمَا الْمَلِكُ نَاقَةٌ، وَهُوَ وَاللَّهُ إِذَا لَمْ تُعَاجِلُوهُ قُدَارُ (401)
مِرْجَلٌ فَوْقَ قِدْرَةِ الْغَدْرِ يَغْلِي أَضْرِمَتْ تَحْتَهُ، مِنَ الشَّرِّ، نَارُ
ظَاهِرُ الشُّومِ فِي جَمِيعِ الْمَنَاحِي خَبَرَ لَمْ يَغْضُ مِنْهُ اخْتِبَارُ
وَرَسُولُ الشُّوسِ تَنْكِيشُ الْأَوَّ جَهُ مِنْ فَالِهِ، وَيُخْشَى الْبَوَارُ
لَوْ سَمَا لِلْبُدُورِ حَالٌ كَمَالٍ نَالَهَا الْخَسْفُ، عَاجِلًا، وَالسَّرَارُ (402)
أَوْ أَتَى لِلْبَحَارِ يَجْلُبُ مَاءً يَبَسَتْ، كُلَّمَا أَتَاهَا، الْبَحَارُ
لَا تَهْلِكُ الْثِيَابُ إِنْ كَانَ فِيهَا إِنَّمَا فِي الثِّيَابِ لَوْمٌ وَعَارُ
إِنْ سَرَى فِي رِسَالَةٍ قُرِئَتْ بِالشُّحْرِ مِنْهَا الْأَعْمَالُ وَالْأَسْفَارُ
جَاءَ فِيهَا الْأَمِيرُ، يَوْمَ «طَرِيفٍ» (403) فَاسْتَبَاحَتْ، حَرِيمَهُ، الْكُفَّارُ
لَمْ فِي «الْقَيْرَوَانِ» (404) عَادَ فَكَانَ الشُّومُ، مُسْتَضْجِيًا لَهُ، وَالْفِرَارُ
وَلَقَدْ ضَاقَتْ الْأُمُورُ عَلَى أَلْمُو لِي، وَخَابَتْ «بِرُنْدَةَ» (405) الْأَوْطَارُ

(400) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة 121).

(401) في المثل «أشأم من أحمر عاد» وهو قدار بن سالف عافر الناقة.

انظر، الميداني (ج: 1 ص: 346).

(402) السرار: آخر ليلة من الشهر.

(403) إشارة إلى المعركة التي انهزم فيها المسلمون. انظر ص: 86.

(404) لعله يشير إلى موقعة القيروان (749هـ / 1346م) التي أوقعها القبائل العربية بأبي الحسن المريني، ويظهر أن علي بن كماشة كان حاضرا فيها.

انظر: العبر (ج: 7 ص 567 وما بعدها).

(405) رندة Ronda مدينة من جنوب الأندلس، شمال الجزيرة الخضراء وغربي مدينة مالقة =

وَتَوَلَّى عَنْهَا، فَكَانَ لَهُ الْفَتْحُ، وَطَارَتْ فِي إِثْرِهِ، الْأَخْبَارُ
وَجَلَّالِ الْإِلَآهِ، لَوْ كَانَ فِيهَا حَاضِرًا، مَا زَهَتْ بِخَيْرِ دَارٍ
حَكَمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَأْسُ السَّاءِ قِ، كَذَا الْحَكْمُ لَيْسَ فِيهِ اخْتِيَارُ

370

وَقَالَ فِي الْوُصْفِ: (406)

(السريع)
نُعْبَانُ نَهْرَ رَاعِنَا قَدَّهُ لَمَّا أَتَى يَسَابُ مِنْ جُحْرِهِ
فَاهْتَزَّتِ الْأَغْصَانُ مِنْ فَوْقِهِ وَصَاحَتِ الْأَطْيَارُ فِي إِثْرِهِ

371

وَأَنْشَدْتُ ابْنِي «عَبْدَ اللَّهِ»، وَقَدْ وَصَلَ لِزِيَارَتِي مِنَ الْبَابِ السُّلْطَانِيِّ، حَيْثُ جَرَّائَتُهُ
ووظيفته وأنجز حديث ما فقد «بغرناطة» من شجون الكلام: (407)

(الخفيف)

يَا بُنَيَّ، عَبْدَ اللَّهِ (408) اخْتِسَابًا
كَيْفَ يَأْسَى عَلَى خَسَارَةِ جُزْءٍ
هَدَفَ لَا تَنِي سِهَامُ اللَّيَالِي
وَاحِدٌ طَائِشٌ (409) وَثَانٍ مُصِيبٌ
عَيْرِ ذِي الدَّارِ صَرَفِ الْهَمِّ فِيهَا
عَنْ أَثَاثٍ وَمَنْزِلٍ وَعَقَارٍ
مَنْ يَرَى الْكُلَّ فِي سَبِيلِ الْخَسَارِ؟
عَنْ سَبَاقٍ، تُجَاهَهُ، وَبِدَارٍ
لَيْسَ يُنْجِي مِنْهَا اشْتِمَالُ حِذَارٍ
فَمُنَاحُ الرَّحِيلِ لَيْسَ بِدَارٍ

= من أهم الحصون الأندلسية، وفي أيام أبي الحسن كانت رندة قاعدة من القواعد المرينية في
الأندلس - وقد استقر بها محمد الغني بالله أثناء رجوعه إلى الأندلس.
انظر: رندة في المعلمة الإسلامية المجلد 3 ص 1245.

(406) الإحاطة مخ لوحة: 455.

(407) النفاضة (ج: 2 ص 164)، ازهار الرياض (ج: 1 ص 299).

(408) عبد الله ابن لسان الدين بن الخطيب. انظر ترجمته في مركز الإحاطة (ج: 2 لوحة 275)
والإحاطة مخ (لوحة: 231).

(409) الازهار: سهم.

وَقَالَ : (410)

(الكامل)

عَنِّي جَنَّتْ فَعَلَامَ تُحَرِّقُ أَضْلَعِي؟ أَيْمًا جَنَى جَارٌ يُعَذِّبُ جَارُ؟!
يَا قَلْبُ، لَا تُذْهِبْكَ نِيرَانُ الْهَوَىٰ فَكَتَنَارِ «إِبْرَاهِيمَ» تِلْكَ النَّارُ (411)
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا حُمِّلُوا تَتَلِ الْمَتَىٰ بِالسَّبْكِ أَذْرَكَ نَفْسَهُ الدُّبْنَارُ

وَقَالَ : (412) (هـ)

(المتقارب)

إِذَا قُمْتُ قُلْتُ عَقِيبَ الْكَرَىٰ الْإِلَهِي أَنْتَ إِلَهِ الْوَرَى
تُبَارَكْتَ أَنْشَأْتَهُمْ مِنْ تُرَابٍ وَأَنْشَأْتَنِي، بَيْنَهُمْ، مِنْ خَرَا

وَقَالَ : (413)

(الخفيف)

لَمْ أَجِدْ فِيهِ لَيْنَ بَثِّ لِقَلْبِي وَقَبُولًا لِحُجْنِي وَاعْتِذَارِي
ثَقُلَ أَلَّهُ ظَهْرَهُ بِعِيَالٍ سَوَدَ أَلَّهُ وَجْهَهُ بِعِذَارِ

وَقَالَ مَتَعَزِّلًا : (414)

(410) النفع (ج : 9 ص 209).

(411) إشارة إلى الآية 60 سورة الأنبياء.

(412) النفع (ج : 9 ص 202). الإحاطة لوحه : 354.

(هـ) ديباجة الإحاطة : «وقلت أخطب من أدل عليه وما أولاني بذلك».

(413) النفع (ج : 9 ص 202).

(414) النفع (ج : 9 ص 205)، الازهار (ج : 1 ص 307).

(الطويل)
أَجَادَ بَرَاغُ الْحُسْنِ خَطَّ عِدَارِهِ وَأَوْدَعَهُ السَّرَّ الْمَصُونُ الَّذِي يَذْرِي
وَلَمْ يَفْتَقِرْ فِيهِ لِخْتَمٍ وَطَائِعٍ فَمَبْسِمُهُ أَغْنَاهُ عَنْ طَائِعِ السَّرِّ

376

وَقُلْتُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ⁽⁴¹⁵⁾ أَيْضًا: ⁽⁴¹⁶⁾

(مجزوء الرمل)
قُلْتُ لَمَّا سَأَلُونِي بِأَمْنِيحَانِي وَاخْتِبَارِي
أَنَا مِنْ عَارِي كَاسٍ أَنَا مِنْ كَاسِي عَارِي

377

وَفِي قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ الْعَفْوُ الْعَفُورُ: ⁽⁴¹⁷⁾

(الرمل)
لِي حَبِيبٌ لَسْتُ أَغْصِي أَمْرَهُ لَمْ أَطِقْ، بَعْدَ وَصَالٍ، هَجْرَهُ
يُدْعِي أَنِّي ثَقِيلٌ مُبْرِمٌ أَثْقَلَ إِلَهُ، بِعِذْلِي، ظَهْرَهُ

378

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا الْحَسَنِ الْمَرْثِيَّ»: ⁽⁴¹⁸⁾

٨٤ - (الكامل)
إِنْ بَانَ مَنْزِلُهُ وَشَطَّتْ دَارُهُ قَامَتْ مَقَامَ عِيَانِهِ أَخْبَارُهُ
قَسْمُ زَمَانِكَ عِبْرَةٌ أَوْ عِبْرَةٌ هَذِي نَرَاهُ، وَهَذِهِ آثَارُهُ

(415) أي المشاركة.

(416) الإحاطة لوحة: 456.

(417) الإحاطة لوحة: 457.

(418) رقم الحلل في نظم الدول ص 97 وما بعدها، الضخ (ج: 7 ص 28 وما بعدها) وفي

أزهار الرياض (ج: 1 ص 208 وما بعدها) البيتان الأولان.

إِنَّا إِلَى الرَّحْمَانِ مِنَّا أَنفُسًا
 مَدَّتْ مِنَ الْأَمَالِ الْ⁽⁴¹⁹⁾ كَاذِبًا
 لَا تُخَدَعَنَّ بِزِينَةٍ مِنْ زُخْرِفٍ
 مَنْ سَأَلَ الدُّنْيَا بِسَالِمٍ حَبَّةً
 كَيْفَ الْخَلَاصُ لِهَا رَبِّ قَدْ جَدَّ فِي
 جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَرُّومٍ أَخَذَقَا
 يَدْعُو بِنَا الدَّاعِي وَيُعْرِي بِالْمَتَى
 وَالْمُلْتَقَى كَتَبَ، وَإِنْ طَالَ أَلْمَدَى
 وَوَرَاءَ غَفْلَتِنَا مَعَادٌ جَامِعٌ
 أَتَيْنَ الْمُلُوكَ بَنُو الْمُلُوكِ وَمَنْ إِذَا
 مِنْ كُلِّ بَدْرٍ دُجَى وَشَمْسٍ ظَهِيرَةٌ
 فَأَذَا غَزَا، فَمِنْ الدِّمَاءِ مَدَامَةٌ
 هَذَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ جَرَى
 هَذَا «أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عُثْمَانَ» الَّذِي
 قَصَدَتْهُ عَادِيَّةُ الزَّمَانِ، فَأَقْصَدَتْ⁽⁴²¹⁾

مِنْ بَعْدِ مَا فَتَحَ الْفُتُوحَ وَدَوَّخَ الْمَعْمُورَ حَتَّى أَدْعَتْ أَفْطَارَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا خَلَفَ الْغَمَانِمَ جُودَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَضَتْ الْبُذُورَ رِمَاحَهُ
 يَا زَاجِرَ الْبَدَنِ الْقِلَاصِ⁽⁴²²⁾ بَقِيْمَهُ
 وَتَحْتَهُ الرِّلْفَى لِيَقْصِدَ عِبْرَةً
 عَرَّجَ عَلَى الْوَادِي الْمَقْدَسِ، وَالْحِمَى
 وَمَقَامَ بَرٍّ عَظُمَتْ حُرْمَاتُهُ

تَذَرِي الصَّوَابَ، وَشَانَهَا إِنْكَارَهُ
 يَا طَالَمَا خَدَعَ النَّهْيُ غَرَارَهُ
 عَمَّا قَلِيلٍ يُسْتَرَدُّ مَعَارَهُ
 مَرْهُوْبَةٌ، فَلْيَذَرِ كَيْفَ حِذَارَهُ؟
 طَلَبَ حَبِيبٌ، لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
 بِطَرِيدٍ مَعْرَكَةٍ، فَبَانَ فِرَارُهُ
 شَأْنُ أَمْرٍ قَدْ خَانَهُ اسْتِصَارُهُ
 وَتَقَلَّبَتْ بِمُعَمَّرٍ أَطْوَارُهُ
 هَاتِيكَ جَنَّتُهُ، وَهَذِهِ نَارُهُ
 طَلَبَ الصَّعَابَ تَيَسَّرَتْ أَوْطَارُهُ
 وَغَمَامِ جُودٍ لَا يَنْبِي مِدْرَارُهُ
 وَمِنْ الصَّهْلِ، إِذَا انْتَشَى مِرْمَارُهُ
 مَثَلًا شَرُودًا، مَجْدُهُ وَفَحَارُهُ
 كَرَمَتْ عَنَاصِرُهُ، وَطَابَ نِجَارُهُ⁽⁴²⁰⁾
 لَمْ تُعْنِ عَنْهُ، عِنْدَهَا، أَنْصَارُهُ
 عِنْدَ الْهَطُولِ فَأَغْدَقَتْ أَمْطَارُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا شَفَّتِ الصُّدُورَ شِفَارُهُ
 أَنْجَادُهُ، وَتَقِيْمُهُ أَغْوَارُهُ
 فِي الدَّهْرِ، طَالَ، لِأَجْلِهَا اسْتِعْبَارُهُ
 وَأَقْصَدَ ضَرْحًا لَا يَغِيْبُ جَوَارُهُ
 وَاخْتَالَ فِي خَلْعِ الرِّضَى زَوَارُهُ

طباعه

(419) الإل : العهد .

(420) النجار : الأصل .

(421) أقصدته : أصابت مقتله .

(422) القلاص : النوق الفتيه .

تَفَضَّى مَنَاسِكُهُ، وَيُمَسِّحُ رُكْنَهُ
 كَمْ فِيهِ مِنْ لَيْثٍ هَزَبٍ مَا سَطَا
 وَمَنَاحٍ فَضْلٍ أَقْصَدَتْهُ يَدُ الرَّدَى
 فَكَأَنَّمَا أَجْدَانُهُمْ (423) لَمَّا بَدَتْ
 رَوْضُ تَأَرْجَ عَرْفُهُ وَتَرَنَّمَتْ
 خَضِرُ الْجَنَابِ، سَقَى مَعَاهِدَهُ الْحَيَا
 لِلَّهِ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ
 وَلَرُبَّ رَكْبٍ أَعْمِلَتْ لِمَزَارِهَا
 جَعَلُوا التَّسِيمَ دَلِيلَهُمْ وَقَدْ اخْتَفَى
 طَابَتْ مَعَاهِدُهَا بِخَيْرِ خَلِيفَةٍ
 مَنْ كَانَ يُغْدِلُ بِالسَّحَابِ جُودَهُ
 لَوْ رَامَ (بِقَنْصِ) (426) الثَّجُومَ (لَنَالَهَا)
 وَلَكَانَ دِرْهَمُهُ الَّذِي يَسْمُو بِهِ
 أَوْ خَافَ طَيْرَ الْجَوِّ مِنْ سَطَوَاتِهِ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مَنْ كَسَى الثَّقَى
 مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَنَحْبَةُ الثَّخْبِ الَّذِي
 يَأْفَارِجُ الْأَزْمَاتِ بِالْقَلْبِ الَّذِي
 يَأْمُجِلُ الصَّدَقَاتِ فِي جَنَحِ الدَّجَى
 يَا كَافِلَ الْأَيْتَامِ يُدْفَعُ عَنْهُمْ
 يَا مَنْ تَكْفَّلَ بِالْأَمَانِ بِمِثْنِهِ
 يَا مَنْ يُوْحِي اللَّهُ فِي خَلْقَاتِهِ
 بِأَعَابِرِ الْجَيْشِ الْكَثِيفِ كَأَنَّهُ

أَبْدَأَ، وَتَقْدَفُ لِلدَّمُوعِ جِمَارُهُ
 إِلَّا وَمِنْ بَيْضِ الطُّبَا أَظْفَارُهُ
 وَهِلَالُ يَمِّ خَانَهُ أَبْدَارُهُ
 آيَاتُ وَعْظٍ رُتِبَتْ أَسْطَارُهُ
 أَطْيَارُهُ وَتَهَدَّلَتْ أَشْجَارُهُ
 وَعَلَا عَلَى كَثَرِ الْجَلَالِ جِدَارُهُ
 مِنْ مَفْخَرٍ بِالْحَمْدِ طَارَ مَطَارُهُ
 أَقْنَادُهُ وَاسْتَوْتَرَتْ أَكْوَارُهُ (424)
 عِلْمُ الطَّرِيقِ فَدَلَّاهُمْ مِغْطَارُهُ
 مَنْ زَارَهُ غَفِرَتْ لَهُ أَوْزَارُهُ (425)
 مَنْ كَانَ يُوزَنُ بِالْجِبَالِ وَقَارُهُ
 حَتَّى يَحْطَأَ عُلوَّهَا اسْتَفْقَدَارُهُ
 بَذَرَ السَّمَاءِ، وَشَمَشُهَا دِينَارُهُ
 لَمَقْطَنُهُ عَنْ أَرْجَائِهَا أَوْكَارُهُ
 بُرْدًا، وَشَدَّ عَلَى الْعَفَافِ إِزَارُهُ
 عُرِفَتْ عَلَى طُولِ الْمَدَى أَنْوَارُهُ
 مَهْمَا ارْتَمَى، ذَلَّتْ لَهُ أَخْطَارُهُ
 وَاللَّيْلُ قَدْ سَدِلَتْ لَهُ أَسْتَارُهُ
 ،بَسْدَاهُ، جَوْرُ الدَّهْرِ أَوْ أَضْرَارُهُ
 لِلْأَمِيلِينَ، وَبِالْيَسَارِ يَسَارُهُ
 ضَاءُ الدَّجَى، وَتَأَرْجَتْ (427) أَسْحَارُهُ
 بَحْرٌ تَلَاطَمَ بِالْقَنَا زَخَارُهُ

(423) الاجداث : (ج) جدت : القبر .

(424) اكوار : (ج) كور : الرحل بأداته .

(425) الاوزار : (ج) وزر : الذنب .

(426) بياض في الأصل .

(427) تأرجت : انتشر منها الأريج وهو الريغة الذكية .

حَسَرَ الْأَنَامَ، فَمَا يَوْمُلُ حَضْرَهُ
يَا مُلَيْسَ الْأَوْرَاقِ مِنْ نُورِ الْهَدَى
فَكَأَنَّمَا أَطْرَاسُهَا (429) مُبَيَّضَةٌ
وَكَأَنَّ ذَلِكَ الْحَجَرِ مِنْ غَسَقِ الدُّجَى
يَأْسَابِقُ الْخُلَفَاءَ فِي طَلْقِ الْعَلَا
بِأَمْسْتَهَيْنِ الْخُطْبِ، لَمَّا أَغْضَلَتْ
وَمُقَابِلَ التَّمْحِصِ بِالصَّبْرِ الَّذِي
وَالْتَبَرِ، تَوْلَا السَّبْكَ وَالتَّمْحِصَ لَمْ
تَبْكِي عَلَيْكَ مَعَاهِدُ الْمَلِكِ الَّتِي
تَبْكِي عَلَيْكَ مَدَارِسُ الْعِلْمِ الَّذِي
نَمْ وَادَعَا، وَاهْتَأَ جَوَارِكُ فِي جَوَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ سَرِيرَ مُلْكِكَ حَلَّةُ
مَنْ هَزَّ دَوْحَ رِضَاكَ مُتَنَازِرًا بِهِ
خَلَفَتْ «إِبْرَاهِيمَ» (431) خَيْرَ خَلِيفَةٍ
مَوْلَاكَ مَوْلَاةً، وَعَدْلُكَ عَدْلُهُ
وَرِضَاكَ طَاعَتُهُ، وَبَرَكَ دَأْبُهُ
حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تُغَيَّبْ فِي الثَّرَى
وَالْعَيْنُ يُقْلِعُ ثُمَّ تَحِيَّا بَعْدَهُ
بِهَنْبِكَ مِنْهُ سَعَادَةُ الْبَدْرِ الَّذِي
مِنْ شَمْسِ ذَاتِكَ قَدْ أَمَدَّ هِلَالَهُ
زَوْدَتُهُ بِرِضَاكَ عِنْدَ وَدَاعِهِ
وَتَرَكَّتُهُ بِيَدِ الْإِلَهِ وَدِيعَةٍ
عَوَّضَتْ مِنْ دَارِ الْخُلُودِ بِمَثَرِ

بَشَا الْبِرَاعِ (428) وَلَا يُطَاقُ حَضْرَهُ
حُلَلِ الْجَمَالِ، تَأَلَّقَتْ أَنْوَارُهُ
غَرَزَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَأَ اسْفَارُهُ
وَكَأَنَّ زَهْرَ نُجُومِهِ أُعْشَارُهُ
وَالْمَكْرُمَاتِ، فَمَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
أَدْوَاؤُهُ، وَكَكَالَتْ أَشْرَارُهُ
زُرْتُ، عَلَى مَبْدَأِ الْهَدَى، أَزْرَارُهُ
يُشْتَقُّ مِنْ خَبَثِ الثَّرَابِ نُضَارُهُ (430)
كَأَنَّ بِشَمْسِكَ تَهْتَدِي أَقْمَارُهُ
بِكَ صَاحٍ «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» مَنَارُهُ
رَ اللَّهُ، قَدْ نَالَ السَّعَادَةَ جَارُهُ
مَنْ أَنْتَ، لَوْ خَبِرْتُهُ، مُحْتَارُهُ
حَتَّى دَنَتْ مِنْ رَاحَتِهِ، نِيعَارُهُ
لِلْمُسْلِمِينَ، قَدْ اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ
وَحَلَاكَ حَلِيَّتُهُ، وَدَارَكَ دَارُهُ
وَدَعَاؤُهُ لِعَلَّكَ وَاسْتِغْفَارُهُ
وَكَأَنَّ عُمْرَكَ سَاعِدَ اسْتِمْرَارُهُ
فِي الرُّوضِ عَنْ بَرَكَاتِهِ، أَزْهَارُهُ
لَزِمَ الْكَمَالَ، فَمَا يُخَافُ سِرَارُهُ
وَبِقُطْبِ سِيرَتِكَ اسْتَقَامَ جِدَارُهُ
، وَالْهَوْلُ قَدْ مَاجَتْ لَدَيْكَ، بِحَارُهُ
فَتَضَمَّنَتْ لَكَ حِفْظَهُ أَقْدَارُهُ
لِلْخُلْدِ تُجْرِي، تَحْتَهُ، أَنْهَارُهُ

(428) البراع : (ج) براعة : القلم.

(429) أطراسها : صُحُفُهَا.

(430) النضار : الذهب الخالص.

(431) يقصد أبا سالم المري.

تَمَتَّارُ نَحْوِ رِضَاكَ مَا تَمَتَّارُهُ (432)
 فَالْمَوْتُ حَكْمٌ، لَيْسَ يُخْشَى عَارُهُ
 يَوْمًا، أَبْجَهْلُ، بَعْدَهُ مِقْدَارُهُ ١٢
 وَإِذَا اسْتَحَقَّ فَمَا عَسَى انْظَارُهُ (433)
 وَإِلَى الْمَشِيبِ إِذَا أَطْلُ عِذَارُهُ
 يَوْمًا، أُبْتُ مِنْ أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ (435)
 وَأَخْصَرُ مَنْ يَشْفَى بِهِ أَحْرَارُهُ
 لَمْ تُعْنِ عَنْهُ طَوَالَهُ وَقْصَارُهُ
 عَنْهُ الرَّدَى، يَوْمًا، وَلَا إِسْوَارُهُ
 عَشِقَ الشَّقِيقَ الْغَضَّ فَهُوَ شِعَارُهُ
 وَشَقِيقَهُ الْفَلَّ الذُّرَى، وَبَهَارُهُ (436)
 يُرْجَى تَهْلُلُهُ وَلَا اسْتِيشَارُهُ
 قَدْحًا نَفَسَتْ فِي الْجَمِيعِ عِقَارُهُ
 سُلْطَانُ «مِصْر» وَأَذَعَتْ أُمُصَارُهُ
 فَلَكَ يَكْرٌ، عَلَيْهِمْ، دَوَارُهُ
 يَوْمًا، وَبِعَرَفٍ، فَضْلَهَا، مِهْيَارُهُ (438)
 وَإِذَا قَدَحْتَ الرُّنْدَ طَارَ شَرَارُهُ
 فَعَدَا الْعَبِيَّ وَشَانِكَ إِسْرَارُهُ
 مَاضِي الشَّبَا يَقْرِى الْفَرَى غِرَارُهُ (439)

وَتَمَتَّارُكَ مِنْ إِنْكَ الْقَرَبُ الَّتِي
 لَا يَسْمَعُ الْأَعْدَاءُ كَوْنَكَ فِي الْكُرَى
 وَإِذَا جَرَى الْمَقْدُورُ فِي بَذْرِ الدَّجَى
 وَالْحَلَقُ زَرْعٌ لِلْحَصَادِ مَالُهُ
 فَالْيَ الْمَمَاتِ إِذَا اسْتَهْلَ (434) حَيَاتُهُ
 وَهِيَ اللَّيَالِي كُلَّمَا عَثَرَ امْرُؤُ
 وَالِدَهُ عَنْ فَتَكَاتِهِ، لَا يَنْتَبِي
 مَا بَالُ قِصَرِ إِذْ جَفَّتْهُ قُصُورُهُ؟
 مَا بَالُ كِسْرَى لَمْ يُدَافِعْ سُورُهُ؟
 وَاسْأَلْ عَنِ «الثُّعْمَانِ» «حَيْرَتِهِ» وَقَدْ
 شَقَّتْ عَلَى مَنَعَاهُ حُمُرُ قَبَابِهِ
 عَبَسَ الزَّمَانُ «لَالِ عَبَّاسٍ» فَمَا
 وَ«بَنُو أُمَيَّةٍ» قَدْ أَدَارَ عَلَيْهِمْ
 وَ«بَنُو عَبِيدٍ» إِذْ تَعَبَّدَ مُلْكُهُمْ
 أَخْنَى عَلَى أَنْارِهِمْ فَأَيَادُهُمْ
 يَرْضَى الرِّضَى (437) بِهَا إِذَا مَا أُشِدَّتْ
 قَدَحَتْ زَنَادَ الشُّوقِ نَارَ شُجُونِهِ
 عَاقَ الْأَعَادِي عَنْ رِثَائِكَ بَرَهَهُ
 وَالْيَوْمَ حَلَّ عِقَابُ كُلِّ مُدْرَبٍ

(432) تَمَتَّارُهُ : تطلب الميرة : الزاد .

(433) الانظار : الامهال .

(434) استهل الصبي : رفع صوته بالبكاء .

(435) اقال عثرته : دعا له بالنجاة .

(436) البهار : العَرَارُ .

(437) تقدم التعريف به وهو الشريف الرضي الشاعر المعروف انظر ص : 124 .

(438) مهيأر : هو أبو الحسن، توفي ليلة الأحد 5 جماد الأخيرة سنة 428 هـ .

انظر : مقدمة الديوان — دار الكتب المصرية .

(439) غرار السيف : حده .

وَكَذَا «الْحُسَيْنُ»⁽⁴⁴⁰⁾ قَضَى وَلَمْ يُنْدَبْ إِلَى
زَمَنِ تَوَالَتْ بَعْدَهُ أَغْصَارُهُ

حَقٌّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِيعُ لِسَانَهُ صَوَّغَ النَّظَامِ أَوْ النَّثَارِ بِدَارُهُ
لَمْ يَبْقَ عَنْ أَهْلِ الضَّرُورَةِ مَانِعٌ فَالْيَوْمَ يَنْفَعُ مُكَثَّرًا إِكْثَارُهُ⁽⁴⁴¹⁾
وَعَلَى الْإِطَالَةِ وَالْإِطَابَةِ إِنَّمَا هِيَ تَأْفَهُ يُزْرِي بِهِ أَسْتِزَارُهُ
عُذْرًا لِقَوْمِكَ عَنْ مَقَامٍ مُقْصَرٍ وَالْعَبْدُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ إِفْرَارُهُ
مَنْ رَامَ أَمْرًا لَا يُنَالُ مَرَامُهُ بِالْجَهْدِ كَانَ إِلَى الْقُصُورِ قُصَارُهُ⁽⁴⁴²⁾
وَإِذَا أَمْرُو وَاقِيَ بِمَا فِي وَسْعِهِ سَقَطَ الْمَلَامُ وَرُوعِيَتْ أَقْدَارُهُ

379

وَقَالَ يَهْجُوهُ⁽⁴⁴³⁾ ، وَذَكَرَ أَقْلَامَهُ :⁽⁴⁴⁴⁾

(البسيط)

أَقْلَامُكَ الصَّفَرُ يَا بَنِيَّ إِنْ كَتَبْتُ رَسَمَ الْحُرُوفِ عَلَى صَفْحَاتِ مَسْطُورٍ
شَبَّهْتُهَا، وَسَوَادُ الْحَبْرِ يَحْضُبُهَا صَفَارَةٌ غُمِسَتْ فِي جَوْفِ قَمَرٍ⁽⁴⁴⁵⁾
الْحَطُّ وَاللَّفْظُ، وَالْمَعْنَى، وَمَا انْتَحَبْتُ لِلْكَتْبِ مِنْ آلَةٍ، نُورٌ عَلَى نُورٍ

380

وَقَالَ يَهْجُوهُ :⁽⁴⁴⁶⁾

(الكامل)

«جَعْسُوسُ»⁽⁴⁴⁷⁾ زَيْنَ خِطَّةِ الْحُكْمِ الَّتِي شَهِدَ الْعَفَافُ لَهُ بِهَا، وَالْخَيْرِ

(440) الحسين البسيط بني علي بن أبي طالب (4-61هـ / 625-680م) انظر الاعلام (ج : 2 ص 263).

(441) يعني بأصحاب الضرورة الشعراء غير المجيدين.

(442) القصارى : الغاية.

(443) يقصد أبا الحسن النباهي.

(444) نثر فرائد الحجان ص : 254.

(445) القمرور والقمرور : نوع من السمك.

(446) نثر فرائد الحجان ص 255.

(447) الجعسوس : القصير الدميم.

فَصَلَ الْخُصُومَ وَقَامَ يَرْكَبُ نَائِمًا عَنْهَا، وَمَدَّ جَنَاحَهُ الطَّاشُورُ⁽⁴⁴⁸⁾
وَكَاثَهُ جَعَلَ يُدْخِرُ، جَاهِدًا كُرَّةَ الْخَرَاءِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَطِيرُ

381

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَذَكَرَ نَعْلَهُ : ⁽⁴⁴⁹⁾

(المجنيث)

«جَعْسُوسُ» يَا شَرَّ طَيْرٍ لَا بُوتَ يَوْمًا بِحَنِيرٍ
شَبَّهْتُ قَرْنَكَ لَمَّا أَغَمَلْتُ، مُنْزِعَ سَيْرٍ
صَفِيحَةً قَدْ تَدَلَّتْ مِنْ خَلْفِ حَافِرٍ غَيْرِ

382

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَوَرَى : ⁽⁴⁵⁰⁾

(الوافر)

«لِشَمْسِ الدِّينِ» زَوْجَ ضَجَّ مِنْهَا وَطَالَ لِفِعْلِهَا مِنْهُ التَّكْيِيرُ
أَشْمَسَ الدِّينِ لَا قَرْنَتْ لِقَرْنِ فَقَرْنُ الشَّمْسِ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ⁽⁴⁵¹⁾

283

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَيَصِفُ طَاشُورَهُ : ⁽⁴⁵²⁾

(مجزوء الرمل)

إِنَّمَا طَاشُورٌ «جَعْسُو» سِ بِيَوْمٍ مُكْفَهَرٍ
وَرَقٌّ الْأَكْرَبِ مَجْعُو لَأَ عَلَى خَرِيَةِ هَرٍ

(448) الطاشور : (شاشية زرقاء بدل العمامة) .

(449) نثر فرائد الجان ص : 255 .

(450) نثر فرائد الجان ص 256 .

(451) قرن الشمس : ناحيتها أو اعلاها أو أول شعاعها .

(452) نثر فرائد الجان ص 254 .

انتهى
الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني



الايدياع القانوني رقم 1988/810

دعوان
لسان الدين بن الخطيب
السلطاني

ديوان
لسان الدين بن الخطيب
السلامي

صنعه وحققه وقدم له
الدكتور محمد رمضان

المجلد الثاني



دار الثقافة

للنشر والتوزيع

34-32 شارع فيكتور هيوغو - ص.ب. 4836

الهاتف 38.23.75 - 38.76.64

157 شارع لاجيروند - الهاتف 24.79.32

تيلكس 22662 - الدار البيضاء



الطبعة الأولى 1409 هـ / 1989 م
جميع الحقوق محفوظة

حرف الزا

385

وَقَالَ فِي أَبِي الْحَسَنِ ⁽¹⁾ بَنِي الصَّبَاغِ الْعَقِيلِيِّ ⁽²⁾:

(ق 40)

(الكامل)

عِنْدِي لِمَوْعِدِكَ افْتِقَارٌ مُخَوِّجٌ ⁽³⁾ وَعُهُودُكَ أَفْتَقَرْتُ إِلَيْهِ أَنْجَازَهَا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ فِيكَ صِدْقَ مَوَدَّتِي وَحَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَجَازَهَا

(1) هو علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي يكنى أبا الحسن من أهل غرناطة ترجم به ابن الخطيب في التاج والاحاطة ، ولد عام 706هـ ، وتوفي بمدينة فاس عام 758هـ . انظر الإحاطة مخ (لوحة : 314) الكتبية الكامنة ص : 228 / 229 . مركز الإحاطة مخ (ج : 2 لوحة 374) .

(2) في الأصل «ق» وفي النسخ (ج : 3 ص 364) والإحاطة لوحة : 314 ومركز الإحاطة (ج : 2 لوحة 374) .

(3) في النسخ : محرج وديباجة «ق» : «وَكُنْتُ أَسْتَجِرُّ وَعَدًّا مِنْ صَدِيقٍ» .

ملحق

386

وَقُلْتُ : (4)

(السريع)
وَأَلْكَوْنَ أَشْرَاكَ نُفُوسِ الْوَرَى طُوبَى لِنَفْسٍ حُرَّةٍ فَازَتْ
إِنْ لَمْ تَحْزُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ قَدْ أَوْرَطَهَا الشَّيْءُ الَّذِي حَازَتْ

387

وَقُلْتُ فِي بَعْضِ الْأُسْفَارِ : (5)

(مجزوء الرجز)
قَالَ جَوَادِي عِنْدَمَا هَمَزْتُ هَمَزاً أُعْجَزَ
إِلَى مَتَى تَهْمِزُنِي؟ «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ» (6)

388

وَخَاطَبْتُ الشَّيْخَ الشَّرِيفَ (7) «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَفِيسٍ» : (8)

(4) الإحاطة مخ (لوحة 458) والمركز مخ (جد : 3 لوحة 508) (جد : 2 ص 99) .

(5) نفاضة الجواب مخ (جد : 3 لوحة 185) ، والنفع (جد : 9 ص 178) والمركز (جد : 3 لوحة 523) .

(6) سورة الحمزة الآية : 1 .

(7) هو أبو عبد الله محمد الملقب بالهادي بن أبي القاسم كان حيا في خلافة المستعين المريني .
انظر : الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس لمؤلفه الوليد العراقي رقمه 1119 الخزنة الملكية .

(8) في النفع (جد : 8 ص : 151) والريحانة لوحة : 415 ، والنفاضة (جد : 2 ص 138) .

(البسيط)

جَزَيْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَا جَزَى الْإِلَهَ شَرِيفَ النَّبِيِّ يَوْمَ جَزَى
إِنْ أَعْجَزَ الشُّكْرُ مِنِّي مِثَّةً (9) ضَعُفَتْ عَنْ بَعْضِ حَقِّكَ، شُكْرُ اللَّهِ مَا عَجَزَا (10)

389

وَخَاطَبْتُ الْمَقَامَ الْمَوْلَوِيَّ السُّلْطَانِيَّ (11) وَقَدْ بَذَلَ نَصْفَهُ وَعَدَلًا مِنْ جُمْلَةٍ تَشْمِلُ عَلَى
نَظْمٍ وَنَثَرٍ: (12)

(الخفيف)

أَنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرُ عِمَادٍ وَمَلَاذٍ، وَأَيُّ حِرْزٍ حَرِيرٍ
لَوْ رَأَى مَا شَرَعْتَ لِلْخَلْقِ فِيهِ «عَمْرُ الْفَاضِلِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ» (13)
لَجَزَى مُلْكَكَ الْمُبَارَكَ خَيْرًا وَقَضَى بِالشُّفُوفِ (14) وَالشُّبْرِي
فَأَشْكُرُ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُ بِفَعْلٍ وَبِقَوْلٍ مُطَوَّلٍ أَوْ وَجِيزٍ
كُلُّ مَلِكٍ يُرَى بِصُحْبَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ بَاءَ بِالْمَحَلِّ الْعَزِيزِ
فَإِذَا مَا ظَفِرَتْ مِنْهُمْ بِإِكْسِيرِ (15) مَلَأَتْ أَلْبَادَ مِنْ إِبْرِي
وَالْبَرَابَا تَبِيدُ، وَالْمُلْكُ يَفْنَى أَيْنَ «كِسْرَى» الْمُلُوكِ مَعَ «أَبْرُويز»

(9) منة : قوة.

(10) أخذ هذا من حديث نبوي معناه : «من أسدي إليه معروف فليشكر مسديه فإن لم يستطع فليدع له».

(11) يقصد السلطان أبا زيان المريني .

(12) نفع الطيب (ج : 9 ص 191) ، أزهار الرياض (ج : 1 ص 298 - 299) والنفاضة (ج : 2 ص 164) .

(13) عمر بن عبد العزيز أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والمالك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم ، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام ، ولد ونشأ بالمدينة ، وولى إمارتها للوليد ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولى الخلافة بعده من سليمان سنة 99 هـ .

انظر : الاعلام (ج : 5 ص : 209) .

(14) المقرئ : التفوق .

(15) الأكسير : مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب .

حرف الطاء

ملحق^(١)

390

وَقَالَ فِي امْتِدَاحِ سُلْطَانِي^(٢):

(الطويل)

تَحَطَّط^(٣)، وَقَوْدُ^(٤) اللَّيْلِ بَانَ بِهِ الْوُخْطُ
أَتَاهُ^(٥) وَلَيْدُ الصَّبْحِ مِنْ بَعْدِ كَبْرَةٍ
كَأَنَّ السَّجُومَ الزَّهَرَ أَعْيَارُ سُورَةٍ
وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ سَحْرَةٍ
وَقَدْ جَعَلَتْ ثَقْلِي بِأَنْمِلِهَا الْفَلَا^(١٠)
وَعَسْكَرُهُ الرَّنْجِيُّ هَمَّ بِهِ الْقَيْطُ^(٥)
أَبُولَدُ أَجْنَا^(٧) نَاحِلُ الْجَنَمِ مُشْمَطُ^(٨)
وَمِنْ خَطَرَاتِ الرَّجْمِ أَثْنَاءَهَا مَطُ^(٩)
غَوَائِصَ فِيهِ مِثْلَ مَا تَفْعَلُ الْبَطُ
وَيُرْسَلُ مِنْهَا فِي غَدَائِرِهِ مُشْطُ

- (١) ليس في الأصول شعر من هذا الحرف.
- (٢) النفع (ج: 9 ص 165 وما بعدها) الإحاطة مخ لوحة 441 و442. ومركز الإحاطة مخ (ج: 3 لوحة 515 وما بعدها).
- (٣) النفع : شحطت.
- (٤) القود : الشعر النابت فوق الرأس.
- (٥) القبط : جبل من أهل مصر الأصليين ، واحد قبطي (ج) أقباط.
- (٦) النفع : أذاك.
- (٧) جنني : كفرخ أشرف كاهله على صدره ، فهو أجنا.
- (٨) الشمط : في الشعر اختلافه بلونين من سواد وبياض ، ومنه اشمط.
- (٩) النفع : قط.
- (١٠) الإحاطة : الدجى.

يَحِفُّ^(١١) عَبَابُ اللَّيْلِ عَنْهَا جَوَاهِرًا
فَعَادَتْ^(١٢) خِيَالًا مِثْلَهَا غَيْرَ أَنَّهُ
سَرَتْ. سَلَخَ شَهْرٌ^(١٣) فِي ثَلَاثِ مَقَلَةٍ
لِيَ اللَّهِ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ وَمُهَجَةٍ
وَنُقْطَةٍ قَلْبٍ أَصْبَحَتْ مَنَشَأَ الْهَوَى
لَرَبِّعَ لَهَا الْأَحْرَاسُ مِثِّي بِطَارِقٍ
ثَنَاقِلُهُ كَوْمَاءُ سَامِيَةِ الذَّرَى^(١٤)
وَلَوْلَا أَنْتَهَى لَمْ تَسْتَبِنْ سَبِيلُ الْهَدَى
وَلَوْلَا عَوَادِي الشَّيْبِ لَمْ يَبْرِحِ الْهَوَى
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ «مُحَمَّدٌ»
يَتَوَبُّ عَنِ الْأَصْبَاحِ إِنْ مَطَّلَ الدَّجَى
تُقِرُّ لَهُ الْأَمْلَاقُ بِالشَّيْمِ الْعَلَى
أَرَادُوهُ فَارْتَدُّوا وَجَارُوهُ فَانْتَشَرُوا
ثَبْرٌ عَلَى الْمَدَاحِ غُرٌّ خِلَالِهِ
تَعْلَمُ مِنْهُ الدَّهْرُ حَالَتِهِ فِي الْوَرَى
وَتَجْمَعُ^(١٥) بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ كَفَّهُ
خَلَائِقُ قَدْ طَابَتْ مَذَاقًا وَنَفْحَةً

فَكَثُرَ فِيهَا التَّنْبُّ لِلْحَيْنِ وَاللَّقْطُ
مِنَ الْبَيْتِ وَالشُّكُوى بَيْنَ لَهُ لَعَطُ
عَلَى قَبْ^(١٦) الْأَخْلَامِ تَسْمُو وَتَحْطُ
إِذَا قُدِحَتْ لَمْ يَحْبُ مِنْ زَنْدِهَا سِقْطُ
وَنَفْسٌ لِقَبْرِ اللَّهِ مَا خَضَعَتْ^(١٧) قَطُ
مَفَارِقُهُ شَمَطُ، وَأُسَيَّافُهُ شَمَطُ
وَيَقْدِفُهُ شَهْمٌ مِنَ الْبَقِ مَحْطُ
وَكَادَ وَزَانُ الْحَقِّ يُدْرِكُهُ الْعَمَطُ
يُهَيِّجُهُ نَوَى^(١٨) عَلَى الرَّمْلِ مُحْطُ
لَهَالَتْ بِحَارِ الرُّوعِ وَاحْتَجَبَ الشُّطُ
وَيَضْمَنُ سَقْيَا السَّرْحِ إِنْ عَظُمَ الْقَحْطُ
إِذَا بَدَلَ الْمَعْرُوفِ أَوْ نَصَبَ الْقِسْطُ
وَسَامُوهُ فِي مَرْقَى الْجَلَالَةِ فَانْحَطُّوا
وَمَا رَسَمُوا قَوْقَ الطُّرُوسِ وَمَا خَطُّوا
فَأَوْنَةً يَسْخُو، وَأَوْنَةً يَسْطُو
بِحِكْمَةٍ مَنْ فِي كَفِّهِ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ
كَمَا مَرَجَتْ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ اسْفُطُ^(٢٠)

(11) النفح : يشف .

(12) النفح : فسارت .

(13) النفح : شعرة .

(14) الإحاطة : كتب .

(15) تجمل بالمصطلحات الهندسية .

(16) المركز : خدعت .

(17) الإحاطة : القرى .

(18) النفح : نوه .

(19) المركز : يجمع .

(20) الاسفط : الحمر .

أَسِيطَ الْإِمَامَ الْغَالِيَّ «مُحَمَّدٍ» وَيَافِرَ مَلِكٍ كُنْتَ أَنْتَ لَهُ سِيطُ (21)
 وَقَتَكَ أَوَاقِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ غَائِلٍ فَأَيُّ سِلَاحٍ ، مَا أَلْمَجَنُّ وَمَا أَلَلْمَطُ (22)
 لَقَدْ زَلَزْتَ مِنْكَ الْعَرَائِمَ دَوْلَةً أَنَاخَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ تَجَنِّي وَتَشْتَطُ
 إِيَّالَهُ غَدِرٌ ضَعُفَ (23) اللَّهُ رُكْنَهَا وَنَادَى بِأَهْلِهَا التَّبَارُ فَلَمْ يَنْطُوا
 عَلَى قَدَرٍ جَلَّى بِكَ إِلَهُ بُوسَهَا
 وَلَا يَكْمُلُ الْبَحْرَانُ ، أَنْ يَنْصَجَ الْخَلَطُ (24)
 وَكَانُوا نَعِيمَ الْجَنَّتَيْنِ تَقَبَّأُوا وَلَمَّا بَقِعَ مِنْهَا التَّرْوُلُ وَلَا (25) الْهَبُّ
 فَقَدْ غَوْضُوا بِالْأَثْلِ وَالْخَمَطِ بَعْدَهَا وَهِنَاتِ أَيْنَ الْأَثْلُ مِنْهَا وَمَا الْخَمَطُ (26)
 فَمِنْ طَائِحٍ فَوْقَ الْعَرَاءِ مُجْدَلٍ وَمِنْ رَاسِفٍ فِي الْقَيْدِ أَرْهَقَهُ (27) الضَّعْطُ
 وَالْحَفَّ (28) مِنْكَ اللَّهُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ أَمَانًا كَمَا يَضْفُو عَلَى الْعَادَةِ الْمِرْطُ (29)
 أَنْتَ عَلَى مَهْدِ الْأَمَانِ عَيُونَهَا فَيَسْمَعُ مِنْ بَعْدِ السَّهَادِ لَهَا غَطُّ
 وَصَمَّ (30) صَدَى الدُّنْيَا فَلَمَّا رَجَعَتْهَا تَزَاخَمَ مُرْتَادٌ عَلَيْهَا وَمُخْتَطُّ
 وَأُحْكِمْتَ عَقْدَ السَّلَامِ لَمْ تَأَلْ بَعْدَهُ وَفَاءً (31) فَصَحَّ الْعَقْدُ وَاسْتَوْتَقَ الرِّبْطُ
 وَأَيَقَنَ مُرْتَابٌ ، وَأَصْحَبَ نَافِرٌ وَأُذْعِنَ مُعْتَاَصٌ ، وَأَقْصَرَ مُشْتَطُّ

(21) كان من التوجه أن ينصب اللفظة .

(22) اللط : نوع من الدرق نسبة إلى لمطة قبيلة يبرية بأقصى المغرب .

انظر : معجم البلدان - مج : 5 ص : 23 .

(23) النفع : ضيع .

(24) الخلط ، الامتزاج ويطلق على الدواء أحياناً ، وهو معنى طبي انظر دوزي (ج : 2 ص : 681) .

(25) الإحاطة : أو . وفيه إشارة إلى سورة سبأ (15) .

(26) الخمط : ضرب من الأراك . والأثل : شجر طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب كثير الأغصان معقدها ، دقيق الورق .

(27) المِرْكَر : أوهقه .

(28) النفع : وانحف .

(29) المِرْط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتز به وتلتفع به المرأة .

(30) النفع : وحمى .

(31) النفع : وفا .

وَلِلَّهِ مَبْنَاكَ الَّذِي مُعْجَزَاتُهُ
وَأُنْسَتْ غَرِيبَ الدَّارِ مَسْقُطَ رَأْسِهِ
تَنَاسَبَتِ الْأَوْضَاعُ فِيهِ (35) وَأُخْكِمَتْ
فَجَاءَ عَلَى وَفْقِ الْعُلَى رَائِقَ الْحَلَى
وَلِلَّهِ إِعْذَارٌ دَعَوْتُ لَهُ الْوَرَى
تَقْوَدُهُمُ الرُّقَى، وَيَدْعُوهُمْ الرِّضَى
وَأَغْرَيْتِ بِالْبُهِمِ الْعِلَاجَ تَحْقِيقًا
أَنْتَ صَوْرًا (36) مَعْلُوءَةً عَنْ مِرَاجِهَا
قَضَيْتَ بِهَا دَيْنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ
وَأَرْسَلْتَ يَوْمَ السَّبْقِ كُلَّ طَيْرَةٍ (38)
رَنْتَ عَنْ كَحِيلٍ كَالْعَزَالِ إِذَا رَنَا
وَقَامَتْ عَلَى مَنْحُوْتَةٍ مِنْ زَبْرَجِدٍ
وَكُلَّ عَتِيقٍ مِنْ تَمَائِيلٍ (40) رُومَةٍ
وَطَاعِنَةٍ نَحَرَ السُّكَالِ أَعَانَهَا
تَلَقَّفَ حَيَاتِ الْعَصَى إِذَا هَوَتْ
أَزْرَتْ بِهَا بَحَرَ الْهَوَاءِ سَفِينَةٌ

أَبَتْ (32) أَنْ يُوفِّيَهَا (33) الشَّفَاةُ أَوْ الْحَطُّ
وَمِنْ دُونِ فَرْخِيهِ الْقَتَادَةُ (34) وَالْحَرْطُ
عَلَى قَدَرٍ حَتَّى الْأَرَاثِكُ وَالْبُسْطُ
كَمَا سَمِطَ الْمَنْطُومُ أَوْ نَظِمَ السَّمْطُ
فَهَبُوا لِذَاعِيهِ الْمُهَبِّ وَإِنْ شَطَرُوا
وَبَخَذُوهُمْ الْخَضْبُ الْمَضَاعَفُ وَالْعَبْطُ
فَلَمْ يَذْخَرْ أَلْشَيْءُ الْغَرِيبُ وَلَا السَّمْطُ
وَأَصْلُ اخْتِلَافِ الصُّورَةِ الْمَرْجُ وَالْخَلْطُ
أَلَدَّ (37) كَذُوبَ الْوَعْدِ يَلْوِي وَيَسْطُطُ
كَمَا تُرْسَلُ الْمَلُومَةُ (39) النَّارُ وَالنَّفْطُ
وَأَوْفَتْ بِهَاذِ كَالظَّلِيمِ إِذَا يَعْطُو
تَحْطُ عَلَى الصَّمِّ الصَّلَابِ إِذَا تَخْطُو
تَأْتِقَ فِي اسْتِخْطَاطِهِ الْقَسُّ وَالْقَمْطُ (41)
عَلَى الْكُؤْنِ عِرْقٌ وَاشِجٌّ وَلِحَى سَبْطُ
فَشَعْبَانُهَا لَا يَسْتَتِمُّ لَهُ سَرَطُ
عَلَى الْجَوِّ لَا الْجُودِيَّ كَانَ لَهَا حَطُّ

(32) المركز : سمت .

(33) النفع : يوافيها .

(34) القتادة : (ج) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، ويسمى في السودان الخشاب ، ومنه يستخرج أجود الصمغ ، وفي المثل «ومن دونه خوط القتاد» .

(35) النفع : فيها .

(36) النفع : صورة .

(37) النفع : أكد .

(38) الطمرة : الفرس الكريمة .

(39) الملمومة : يقال كتيبة ململمة أو ملمومة : مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض .

(40) النفع : تماثل .

(41) القمط : قطف الشيء شرطه التي يوثق بها وبشد ، وقنطرة في أسفل البناء تجعل أثاث له (دوزي

ج 1 ص 406) . والقس تتبع الشيء وطلبه .

وَطَارَدَتْ مِقْدَامَ الصَّوَارِ⁽⁴²⁾ بِجَارِحِ
 مَتِينٍ⁽⁴³⁾ الشَّوَى فِي رَأْسِهِ سَمْهَرِيَّةً⁽⁴⁴⁾
 وَقَدْ كَانَ ذَا تَاجٍ فَلَمَّا تَعَلَّقَا
 وَجِيءَ بِشَيْلِ الْمَلِكِ يُنْجِدُ عِزَّمَهُ
 سَمَحَتْ بِهِ لَمْ تَرْعَ قَرْطَ ضَنَانَةٍ
 فَأَقْدَمَ⁽⁴⁵⁾ مُحْتَارًا، وَحَكَمَ عَازِرًا
 وَلَوْ غَيْرَ ذَاتِ اللَّهِ رَامَتُهُ نَضَضَتْ
 وَأَسَدُ نِزَالٍ مِنْ ذَوَاتِهِ «خَرْج»
 جَلَادَهُمْ مَتْنً إِذَا اشْتَجَرَ الْوَعَى
 كِتَابُ أَمْثَالِ الْكِتَابِ تَشَالِيًا
 دَلِيلُهُمُ الْقُرْآنُ بِأَحَبِّدَا الْهَدَى
 وَبَيْضُ كَأَمْثَالِ الْبُرُوقِ غَمَامُهَا

إِذَا وَشَعَتْ⁽⁴⁶⁾ سَحَبَ الْقَتَامِ دَمٌ عَيْطُ⁽⁴⁷⁾
 وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ يُطَاعُ وَسُنَّةٌ
 وَرَبَّتْ نَقْصٌ لِنُكْمَالِ مَالِهِ
 وَأَعْمَالُ بَرٍّ لَا يَلِيْقُ بِهَا الْحَبْطُ⁽⁴⁸⁾
 فَهَبِيَّتُهُ صُنْعًا وَدُمْتُ مُمْلَكًا
 وَلَا غَرَوُ قَالًا قَلَامٌ يَصْلِحُهَا الْقَطُ⁽⁴⁹⁾
 وَدُونَ الَّذِي يُهْدِي تَنَاقُلًا فِي الْوَرَى
 عَزِيزًا تَشِيدُ الْمَعْلُوتِ وَتَحْنَطُ
 مِنَ الطَّيِّبِ مَا تُهْدِي الْأُلُوةُ⁽⁵⁰⁾ وَالْقَسْطُ

(42) الصوار: القطيع من البقر.

(43) المركز: مبین.

(44) السمهرية: الرمح الصلب العود، يقال هو منسوب إلى سمهر، رجل كان يقوم الرماح وامرأته ردينه ينسب إليها الرماح.

(45) هذا البيت والذي يليه غير موجودين في الإحاطة.

(46) النفع: فأحكم.

(47) الهاليل: الشرفاء.

(48) العضاه: كل شجر له شوك صغر أو كبير، الواحدة: عضاهة.

(49) المركز: رشحت.

(50) عبط الذبيحة: نحرها من غير داء وهي سمينة فتية وهو العبط، وهي عبيطة.

(51) إذا عمل الرجل عملاً ثم أفسده قيل حبط عمله، والله أحبطه: أفسده، وفي التزيل فأحبط أعمالهم.

(52) الألوة: نوع من الطيب. والقسط عود هندي أبضا يدخل في البخور والطيب.

رَضِيتَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ حَاكِماً ضَلَالاً فَلِلَّهِ الرِّضَا وَلَهُ السُّخْطُ
حَيَاتِكَ لِلْإِسْلَامِ شَرْطُ حَيَاتِهِ وَلَا يُوجَدُ الْمَشْرُوطُ إِنْ عُدِمَ الشَّرْطُ (53)

391

وَقُلْتُ مِنَ التَّشْبِيهِ: (54)

(الطويل)

سَهَرْنَا وَفِي سِرِّ النَّجْمِ اعْتِبَارَنَا إِلَى أَنْ صَفَا لِلَّيْلِ مِنْ قَوْفِنَا رَيْطُ
فَخَلْنَا شِهَابَ الرَّجْمِ إِثْرَةَ خَائِطِ مُسَوِّحًا، وَمَا يَبْقَى مِنَ الذَّنْبِ الْخَيْطُ

392

وَأَشَدُّهُ (55) مِنَ الْعَدُوِّ: (56)

(البسيط)

مَاذَا لَقِينَا «بِمَاغُوسٍ» (57) مِنَ اللَّغَطِ لَيْلًا وَمِنْ هَرَجِ الْأَحْرَاسِ وَالشَّرْطِ
وَمِنْ رَدَاءَةِ مَاءٍ لَا يَسُوعُ لَنَا شَرَابُ جُرْعَتِهِ إِلَّا عَلَى شَطِيطِ
وَمِنْ لُغَاتٍ، حَوَالَيْنَا، مُبَرِّرَةٍ كَانْنَا فِي (58) بِلَادِ «الرَّنَجِ» وَ«النَّبِيطِ»
جَرْدَاءِ لَا شَجَرَاتٍ يُسْتَظَلُّ بِهَا وَلَا أُنَيْسٌ يُرِيحُ النَّفْسَ مِنْ قَنَطِ
مَنَارِهَا قَعْدَ الْبَانِي يَنْصَبِيهِ (59) فَلَا تُشِيرُ إِلَيْهِ عَيْنٌ مُعْتَبِطِ
كَأَنَّهُ قَيْشَةُ (60) جَاءُوا لِقَلْبَتِهَا (61) بِخَاتِنٍ قَطَّ مِنْهَا النُّصْفَ عَنْ غُلَظِ

(53) أصله من قول الأصوليين: إن عدم الشرط عدم المشروط.

(54) النفع: (ج: 9 ص 172) مركز الإحاطة (ج: 3 لوحة 520).

(55) يعني رئيس دشار ماغوس.

(56) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة: 47 و 48) وريحانة الكتاب لوحة: 477.

(57) ماغوس: دشار ملتي للخطوط كانت تعرس فيه الرحالة كما أنه حاضرة تامسنا حيث فيه مجلس القاضي. انظر النفاضة (ج: 3 صفحة 47). وهي بطن من المصامدة - الاعلام (ج: 3 ص 15).

(58) في الأصل: من.

(59) النصبية: معناها هنا هيئة بنائه.

(60) فيشة وفيشل هي: الحشفة ورأس كل مدور.

(61) في الأصل: لغفلتها.

لَكِنَّ فَاضِلَ كِتَابِ الشَّرُوطِ (62) بِهَا
أُحْيِيَ بِهَا الْإِنْسَ بَحْيَى بَعْدَ وَحْشَتِهَا
«بَحْيَى» أَبْرَ قَتَى لِلْفَضْلِ مُشْتَرِطٌ
وَنَابَ عَنْ جُمْلَةٍ (63) مِنْ ذَلِكَ التَّمَطِّ

393

وَقَالَ: (64)

(المتقارب)

أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ اللَّحَى فِي الْخُدُودِ شِعَارُ الْعَنَاءِ لِبَاسُ السَّخَطِ
وَأَدَمَ لَمْ تَبْدُ فِي وَجْهِهِ بِدَارِ الْكَرَامَةِ حَتَّى سَخِطَ

394

قُلْتُ فِي رِثَائِهِ (65) مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا: (66)

(الطويل)

سِهَامُ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ وَلَا تُحْطِي سِهَامُ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ وَلَا تُحْطِي
وَأَنَا وَإِنْ كُنَّا عَلَى تَبَجِّ الدُّنَا فَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ نَحُلَّ (67) عَلَى الشَّطِّ
وَسَيِّانٍ ذَلِكَ الْفَقْرُ أَوْ عِزَّةُ الْغِنَى وَمَنْ أَسْرَعَ (68) السَّيْرِ الْحَثِيثُ وَمَنْ يُبْطِئُ
تَسَاوَى عَلَى وَرْدِ الرَّدَى كُلُّ وَارِدٍ فَلَمْ يُعْنِ رَبُّ السَّيْفِ عَنْ رَبِّهِ الْقُرْطِ

(62) كاتب الشروط : اصطلاح فقهي للدلالة على ما يوضع في العقد بين طرفين ليلتزم في بيع أو نحوه ، ثم أطلق اسم الشرط على العقد نفسه في البيوع وغيرها فأصبح علم الشروط بابا خاصا من الفقه .

(63) الريحانة : جلة . ول «حلة» .

(64) السحر والشعر : لوحة : 106 — 107 .

(65) يقصد أباه .

(66) المغرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين لوحة : 47 الإحاطة مخ لوحة 217 . النفع (ج : 5 ص 18) كتاب تواريخ مدينة فاس ص 65 ط . الروم سنة 875 .

(67) المغرب المبين : نحول .

(68) المغرب المبين : يريح .

وَاسْتَرَادُوا مِنْ ذَلِكَ⁽⁶⁹⁾ فَقُلْتُ :⁽⁷⁰⁾

(الطويل)
وَمُدَّرِعُ بِشَابٍ فِي مَنِيَةِ الْحَوِطِ تَفِيًّا مَتَوَى ظِلِّهِ كُلُّ مَعْبُوطِ
أَقَامَ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَشْعَلُ فَوْقَهُ فَسَالَ لَهُ ذَوْبُ اللَّجَيْنِ مِنَ الْبُوطِ⁽⁷¹⁾

وَقُلْتُ وَقَدِ اسْتَرَادَ الْحَاضِرُونَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى⁽⁷²⁾ :⁽⁷³⁾

(الكامل)
عَهْدِي بِهَاتِيكَ الْكَرِيمَةِ مَهْرَقٌ يَقَقُّ نَسْرٌ بِهِ الْعَبُونُ وَتُعْبَطُ
أَغْرِبَتْ أَجْزَاءُ الْمِدَادِ بِظِلِّهَا وَكَذَا الْمِدَادُ عَلَى الطَّرْسِ مُسَلَّطُ

وَقُلْتُ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْهَا :⁽⁷⁴⁾

(الوافر)
هَمَمْتُ لِأَنْ أَقْبِلَهَا بِشَيْبِي فَأُبَدَّتْ عِنْدَ ذَا سِمَةِ الْقَنُوطِ
وَقَالَتْ لِي رَأَيْتُكَ فِي حَيَاتِي جَعَلْتَ بِمِسْمِي قُطُنَ الْحَنُوطِ⁽⁷⁵⁾

(69) أي في وصف الوادي .

(70) الإحاطة : لوحة 455 .

(71) البوط (ج) البوطة : البوتقة .

(72) أي فيمن يختضب لحيته .

(73) الإحاطة : لوحة 456 .

(74) الإحاطة : لوحة 456 .

(75) الحنوط : طيب يخلط للميت خاصة .

وَقَالَ يَهْجُوهُ : (76)

(الطويل)
 إِذَا نَزَعَ الْأَثْوَابَ «جَعْسُوسُ» خَلَّتْهُ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُبْصِرْ مِمَّا لَيْلَهُ قَطُّ
 مَنَارَةٌ نَحْسٍ مِنْ نَحَاسٍ حَقِيرَةً وَقَدْ حَلَّ أَغْلَاهَا لِيَلْعَقَهَا قَطُّ

(76) نثير فرائد الجمان : ص 255 .

حرف الظاء

399

وَقَالَ : ⁽¹⁾

(الطويل)

أَرَى كُلَّ فَتْكَ لِلْحَاطِ أَنْتَسَابَهُ وَهَانَ مَضَاءَ لَيْسَ فِيهِ لَهَا حَظُّ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّهْمَ غَيْرَ مُقَرَّطِسٍ وَلَا صَائِبٍ حَتَّى يُسَدِّدَهُ اللَّحْظُ

(1) في الأصل «ق» والسحر والشعر لوحة : 88 .

حرف الكاف

400

أَنشَدَتْهُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ عَامَ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ: (1)

(الكامل)

بَاءَتْ نُجُومُ الْأَفْقِ دُونَ غَلَاكَ
وَالدِّينُ دِينُ اللَّهِ أَنْتَ عِمَادُهُ
أَنْسَى زَمَانُكَ كُلَّ عَصْرِ ذَاهِبٍ
فَإِذَا هُمْ رَامُوا (3) لِمَجْدِكَ غَايَةً
وَمَحَتْ مَآثِرُكَ الْمَآثِرَ عِنْدَمَا
شَرَفَ يَجْرُ عَلَى الْمَجَرَّةِ ذَيْلُهُ
وَنَدَى كَصُوبِ الْعَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ
وَحَلَايِقُ كَالرَّوْضِ زَاوِلُهُ الْحَيَا
وَرَجَاحَةُ لَوْ كَانَ بَعْضُ وَقَارِهَا
إِنْ رَاعَ مِنْ يَوْمِ الْوَعَى «عَبَّاسُهُ» (5)

وَحَلَّتِ الدُّنْيَا بِبَعْضِ حَلَاكَ
قَدْ (2) كَانَ أَصْبَحَ مَائِلًا لَوْلَاكَ
حُسْنًا وَأَكْسَدَ ذِكْرُكَ الْأَمْثَلَاكَ
كَانَ الْقُصُورُ لَدَيْهِمْ إِذْ رَاكَ
نُظْمُنَ فِي نَحْرِ الْغَلَا أَسْلَاكَ
بَلَغَ السَّمَاءَ، وَزَاخَمَ الْأَفْلَاكَ
لَا يَعْرِفُ الْإِمْحَالَ وَالْإِمْسَاكَ
غَيْبًا، وَدَبَّجَهُ الرَّبِيعُ وَحَاكَ
بِالرَّيْحِ كَانَتْ لَا تُحِيرُ (4) حَرَاكَ
فِي الْحَرْبِ كَانَ جَبِينُكَ «الضُّحَاكَ» (6)

(1) في الأصل «ق».

(2) في الأصل : مذ .

(3) في الأصل : رموا .

(4) في الأصل : لا تعير .

(5) يقصد العباس المرواني 131 هـ / 749 م من كبار القادة كان يقال له فارس بني مروان .
انظر : الاعلام (ج : 4 ص 40) .

(6) يقصد الضحاك بن قيس النهري (5 - 65 هـ) جرت بينه وبين الأمويين حروب انتهت بقتله .
انظر : الاعلام (ج : 3 ص 309) .

مِنْ لِلْحَيَا يَنْوَالِ كَفَّكَ إِنَّ هَمِي
 سَبَبٌ وَسَيْفٌ^(٨) ضُمَّتَا فِي رَاحَةٍ
 لَمْ تَأَلْ فِي حِفْظِ الرَّعَابَا جَاهِدًا
 إِنَّ عَزَّ مَثْوَاكَ الْمَمْنَعُ ظَاهِرًا
 يَحْلُو حَدِيثُ عَلَاكَ فِي أَسْمَاعِهَا
 مَا رَوْضَةٌ ضَحِكْتَ تُغَوِّرُ أَقَاحِهَا
 خَضَرَ الْوَلِيُّ، وَأَحْكَمْتَ رِيحُ الصَّبَا
 بَأْتَتْ تُعْنِيهَا الْحَمَامُ فَتَنْتَنِي
 وَالرَّيْحُ تَحْشِيهَا كَصَائِدِ لُجَّةٍ
 بَأْنَمٌ^(٩) مِنْ عَرَفِ امْتِدَاحِكَ نَفْحَةً
 كَمْ قَاصِدٍ أَنْضَى^(١٠) إِلَيْكَ مَطِيَّةً
 شَهِدَ الْبَيَانُ لَهُ بِصِدْقِ سَمَاعِهِ
 لَا يَغْرُرَنَّ الرُّومُ فِي إِمْلَاقِهَا
 وَلِمُلْكِكَ الْعُقْبَى وَحَسْبَكَ نَاصِرًا
 لِلَّهِ «يُوسُفُ» مِنْ إِمَامٍ هِدَايَةٍ
 تَنْمِيهِ مِنْ أُنْبَاءِ «نَصْرٍ» سَادَةٍ
 فَتَرَاهُمْ فِي يَوْمٍ مُحْتَدِمٍ الْوَعَى
 كَانُوا مَلَائِكَةً إِذَا جَنَّ الدُّجَى
 أُنْبَاءُ «نَصْرٍ» آلُ «سَعْدٍ» نَاصِرُوا

مِنْ لِلْحَيَا يَنْوَالِ كَفَّكَ إِنَّ هَمِي
 سَبَبٌ وَسَيْفٌ^(٨) ضُمَّتَا فِي رَاحَةٍ
 لَمْ تَأَلْ فِي حِفْظِ الرَّعَابَا جَاهِدًا
 إِنَّ عَزَّ مَثْوَاكَ الْمَمْنَعُ ظَاهِرًا
 يَحْلُو حَدِيثُ عَلَاكَ فِي أَسْمَاعِهَا
 مَا رَوْضَةٌ ضَحِكْتَ تُغَوِّرُ أَقَاحِهَا
 خَضَرَ الْوَلِيُّ، وَأَحْكَمْتَ رِيحُ الصَّبَا
 بَأْتَتْ تُعْنِيهَا الْحَمَامُ فَتَنْتَنِي
 وَالرَّيْحُ تَحْشِيهَا كَصَائِدِ لُجَّةٍ
 بَأْنَمٌ^(٩) مِنْ عَرَفِ امْتِدَاحِكَ نَفْحَةً
 كَمْ قَاصِدٍ أَنْضَى^(١٠) إِلَيْكَ مَطِيَّةً
 شَهِدَ الْبَيَانُ لَهُ بِصِدْقِ سَمَاعِهِ
 لَا يَغْرُرَنَّ الرُّومُ فِي إِمْلَاقِهَا
 وَلِمُلْكِكَ الْعُقْبَى وَحَسْبَكَ نَاصِرًا
 لِلَّهِ «يُوسُفُ» مِنْ إِمَامٍ هِدَايَةٍ
 تَنْمِيهِ مِنْ أُنْبَاءِ «نَصْرٍ» سَادَةٍ
 فَتَرَاهُمْ فِي يَوْمٍ مُحْتَدِمٍ الْوَعَى
 كَانُوا مَلَائِكَةً إِذَا جَنَّ الدُّجَى
 أُنْبَاءُ «نَصْرٍ» آلُ «سَعْدٍ» نَاصِرُوا

(7) في الأصل : تجوز .

(8) في الأصل : سيف وسيف .

(9) في الأصل : الغائم .

(10) في الأصل : قائم .

(11) في الأصل : أمضى .

(12) الورك : الموضع من الرجل يجعل عليه الراكب رجله .

(13) في الأصل : جلا .

(14) الاملاك : الملوك .

مَوْلَايَ خُذْهَا حُلَّةً مَوْشِيَّةً
 شَرَدَتْ قَوَافِيهَا، وَأُضْحَتْ نُرْعَا
 وَعَلَى إِبَائِيَّتِهَا، فَحِينَ دَعَوْتُهَا
 هَذَا وَكَمْ لِي مِنْ وَسِيلَةٍ خَدْمَةٍ
 (هَتَيْتَ) (١٨) عِيدَ الْفِطْرِ أَسْعَدَ قَادِمٍ
 وَالشَّهْرَ وَدَّ بِأَنْ يَطُولَ مُقَامُهُ
 وَقَيْتَ حَقَّ صِيَامِهِ، وَقِيَامِهِ
 وَأَنْعَمَ بِمُلْكٍ دَائِمٍ لَا يَنْقُضِي
 فَلَوْ أَنَّ دُنْيَا خَيْرَتْ مَا تَبْتَغِي؟

أَهْدَاكَهَا حَسَنَاءَ عَبْدٍ غَلَاكَ
 عَنِّي فَرَاوَضَهَا اللِّسَانُ وَلَاكَ (١٥)
 لِمَدِيحِكَ انْتَالَتْ عَلَيَّ وَشَاكَ (١٥)
 مَا إِنْ (يَضِيعُ ذِمَامُهَا) (١٦) حَاشَاكَ
 حَتَّى أَلْسَرِي شَوْقًا إِلَى لُقْبَاكَ
 كَلَفًا يُوَدِّكَ مِنْهُ وَاسْتِمْسَاكَ (١٧) (٤٢)
 بِمَقَامِ صِدْقٍ لَمْ يَقْمُهُ سِوَاكَ
 وَأَخْلَدَ قِيَامًا لِلْعَلَى وَمِلَاكَ
 لَمْ تَأْمَلِ الدُّنْيَا سِوَى بُقْيَاكَ

(١٥) في الأصل : ولاكها .

(١٦) الوشاك : اسم بمعنى السرعة .

(١٧) في الأصل : يضع ذماها .

(١٨) أغلب حروف هذه الكلمة محو .

ملحق

401

وَحَاطَبْتُ «شَيْخَ الْعَرَبِ» الْمَحْضُوصَ بِالْمَرْيَةِ لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْهَا عَلَى بَرٍّ مِنْ قَصْدِهِ
مُسْتَعِينًا بِجَاهِهِ مِنَ الْأَصْحَابِ : (19)

(الكامل)

عَرَصَاتُ⁽²⁰⁾ دَارِكَ لِلضِّيَافِ مَبَارَكُ
وَتَوَالِكَ الْمَبْدُولُ قَدْ شَمَلِ الْوَرَى
قُلْ لِلَّذِي قَالَ: الْوُجُودُ قَدْ انْطَوَى
وَالْجُودُ لَيْسَ لَهُ عَمَامٌ هَاطِلٌ
جَمَعَ السَّجَاحَةَ، وَالرَّجَاحَةَ وَالنَّدَى
لِلدُّنْيَا وَالْدُّنْيَا وَلِلشَّيْمِ الْعَلَى
وَبِضْوَةِ نَارِ قِرَاكَ يُهْدَى السَّالِكُ
طَرًّا، وَفَضْلِكَ لَيْسَ فِيهِ مُشَارِكُ
وَالْبَّاسُ لَيْسَ لَهُ حَسَامٌ فَاتِكُ
وَالْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَتَامٌ⁽²¹⁾ بَاتِكُ⁽²²⁾
وَالْبَّاسُ، وَالرَّأْيَ الْأَصِيلَ «مَبَارَكُ»⁽²³⁾
وَالْجُودُ، إِنَّ شَحَّ الْعَمَامِ السَّافِكُ⁽²⁴⁾

(19) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة 17 و18) والمطبوع (ج: 2 ص 263 و264) والنفع
(ج: 9 ص 104 و105) الاستقصاء (ج: 4 ص 13 وما بعدها) الرحانة لوحة 373 .
والمخاطب مبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطي صاحب الشورى في عهد أبي الفضل قتله عبد
العزيز في شوال سنة 771 هـ (انظر تاريخ ابن خلدون : ج 2 ص 480) .

(20) النفع والاستقصاء : ساحات .

(21) النفع : هام .

(22) باتك : قاطع (ج) بوتك .

(23) النفاضة مخ : تارك .

(24) النفاضتان : الماسك .

عِنْدَ الْهَبَاجِ «رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ»⁽²⁵⁾ فِي الْفُضْلِ⁽²⁶⁾ وَالتَّقْوَى «الْفُضَيْلُ»⁽²⁷⁾ وَ«مَالِكُ»⁽²⁸⁾
 وَرِثَ الْجَلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ⁽²⁹⁾ فَجَبَادَةُ لِلْأَمَلِينَ مَرَآكِبُ
 فَإِذَا الْمَعَالِي أَصْبَحَتْ مَمْلُوكَةً يَأْفَارِسُ الْعَرَبِ الَّذِي مِنْ بَيْتِهِ
 يَا مَنْ يُبَشِّرُ⁽³⁰⁾ بِأَسْمِهِ قُضَادَةُ أَنْتَ الَّذِي اسْتَأْثَرْتُ فِيكَ بِنِجْطِي
 لَا زِلْتَ نُورًا يُهْتَدَى بِضِيَائِهِ وَيَخْصُصُ مَجْدَكَ مِنْ سَلَامِي عَاطِرُ

فَكَأَنَّهُمْ مَا غَابَ مِنْهُمْ هَالِكُ
 وَحَيَاتُهُ لِلْقَاصِدِينَ أَرَاكُ
 أَعْنَاقُهَا بِالْحَقِّ فَهَوَ الْمَالِكُ
 حَرَمَ لَهَا حَجٌّ بِهِ وَمَنَاسِكُ
 فَلَهُمْ إِلَيْهِ مَسَارِبُ وَمَسَالِكُ
 وَسِوَاكَ فِيهِ مَآخِذُ وَمَتَارِكُ
 مَنْ جَنَّةُ لِلرُّوعِ⁽³¹⁾ لَيْلُ حَالِكُ
 كَأَلَمْسِكَ صَاكُ بِهِ الْعَوَالِي صَائِكُ⁽³²⁾

402

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ كِتَابًا لِأَحَدِ الْفُضَلَاءِ :⁽³⁴⁾

- (25) ربيعة ابن مكدم نحو 85 - 62 ق.هـ - من بني كنانة ، أحد فرسان مضر العدودين في الجاهلية له أخبار . انظر الاعلام (ج : 3 ص : 43) الأغاني (ج : 14 ص 125 / 134) .
- (26) النفاضة والاستقصا : والفضل .
- (27) لعله يقصد الزاهد المشهور أبا علي الفضيل بن عياض الفنديني (بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال ، نسبة إلى فنديين وهي من قرى مرو - عاش في القرن الثاني للهجرة مات بمكة سنة 187هـ) ، ابن خلكان (وفيات الاعيان ج : 3 ص 215 / 217) .
- (28) يقصد مالك بن دينار - 121هـ أبو يحيى من رواة الحديث ومن المتصفين بالورع والتقوى . انظر الاعلام (ج : 6 ص : 186) .
- (29) أي جد شيخ العرب وهو مبارك بن ابراهيم بن عطية بن مهلهل الخلطبي . انظر : الاستقصا (ج : 4 ص : 13) .
- (30) النفاضة مخ : تيسر .
- (31) النفاضة : الروع .
- (32) صاك الطيب ونحوه : عبق .
- (33) لم نعرف من هو .
- (34) النفع (ج : 9 ص 174) الازهار (ج : 1 ص 306) نفاضة الجراب (ج : 2 ص 172) مركز الإحاطة (ج : 3 لوحة 521) الإحاطة مخ لوحة 449 جذوة الاقتباس ص : 197 .

(الكامل)
يَا مَنْ تَقَلَّدَ لِلْعَلَاءِ سُلُوكًا وَالْفَضْلُ صَيَّرَ نَهْجَهُ مَسْلُوكًا
كَاتَبْتَنِي مَتَفَضَّلًا فَمَلَكْتَنِي لَأَزِلَّ مِنْكَ مَكَاتِبًا مَمْلُوكًا (35)

403

وَمِنْهُ إِلَى «أَبِي سَالِمٍ» (36) «الْمَرِينِيُّ» (37)

(الكامل)
مَوْلَايَ هَا أَنَا فِي جَوَارِ أَيْكَأَسْمِعُهُ مَا يَرْضِيهِ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى
وَاجْعَلْ رِضَاهُ إِذَا نَهَدْتَ كَيْبَةً وَاجْبُرْ بِجَبْرِ (38) قَلْبَهُ تَلِ الْمَنَى
فَهُوَ الَّذِي سَنَّ الْبُرُورَ بِأَمِّهِ وَأَبْعَثْ رَسُولَكَ مُنْذِرًا وَمُحَذِّرًا
قَدْ هَزَّ عِزْمَكَ كُلَّ قَطْرِ نَارِحٍ فَأِذَا سَمَوْتَ إِلَى مَرَامٍ شَاسِعٍ
ضَمِنْتَ رِجَالَ اللَّهِ مِنْكَ مَطَالِبِي فَلَمَّ كَفَيْتَ وَجُوهَهَا فِي مَقْصَدِي
وَإِذَا قَضَيْتَ حَوَائِجِي وَأَرَيْتَنِي وَاشْدُدْ عَلَى قَوْلِي يَدًا فَهُوَ الَّذِي
مَوْلَايَ مَا اسْتَأْثَرْتُ عَنْكَ بِمُهْجَتِي لَكِنْ رَأَيْتُ جَنَابَ «شَالَةَ» (40) مَعْنَمًا

فَابْذُلْ مِنَ الْبِرِّ الْمُقَدَّرِ فِيكَ وَاللَّهُ يَسْمِعُكَ الَّذِي يُرْضِيكَ
تُهْدِي إِلَيْكَ النَّصْرَ أَوْ تَهْدِيكَ وَتَطَالِعُ الْفَتْحَ الْمُبِينِ وَشَيْكَ
وَأَبِيهِ فَاشْرَعْ شَرْعَهُ لِبَنِيكَ وَبِمَا تُؤْمَلُ نَبْلَهُ بِأَنْبِيكَ
وَأَخَافَ مَمْلُوكًا بِهِ وَمَلِيكَ فَغُصُونُهُ لَمَرَّ الْمَنَى تُجْنِيكَ
لَمَّا جَعَلْتِكَ فِي الثَّوَابِ شَرِيكَ وَرَعَيْتَهَا، بَرَكَاتِهَا تَكْفِيكَ
أَمَلًا قُرْبِكَ - مَا أُرَدْتَ - يُرِيكَ بُرْهَانَهُ لَا يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ
أَنِّي (39) وَمُهْجَتِي إِلَيْكَ تَقْدِيكَ! يُضْفِي عَلَيَّ الْعِزَّ فِي نَادِيكَ

(35) يوري بالمكاتبة في الفقه ان يكتاب العبد سيده على نفسه بشمه فاذا أداه عتق .
(36) تقدمت ترجمته ص 115 .

(37) الفتح (ج : 8 ص 132) الازهار (ج : 1 ص 281) النفاضة (ج : 2 ص 85) الاستقصا (ج : 4 ص 28) .

(38) الازهار : لجري .

(39) الاستقصا : اني .

(40) شالة : مازال إلى يومنا هذا كثير من آثار مدينة شالا Chella الرومانية وأنشأ عليها بنو مرين مقابر =

وَفَرَضُ حَقِّكَ لَا تَقُوتُ، فَوْقَهَا بَاقٍ إِذَا اسْتَجَزَيْتَهُ يَجْزِيكَ
وَوَعْدَتُنِي وَتَكَرَّرَ الْوَعْدُ الَّذِي أَتَى الْمَكَارِمُ أَنْ يَكُونَ أَفِيكَ⁽⁴¹⁾
بِبَقَائِكَ الدُّنْيَا تُحَاطُ وَأَهْلُهَا فَاللَّهُ، جَلَّ جَلَالُهُ، يُبْقِيكَ

404

وَمِنَ الْأَوْصَافِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا قُلْتُ فِي اللَّيْلِ: ⁽⁴³⁾

(الطويل)

تَلَوَى ظِلَامُ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ ظَالِمًا إِلَى أَنْ تَبْدَى الضُّوءُ⁽⁴⁴⁾ وَانْقَشَعَ الْحَلَكُ
كَمَا سَرَقَ الْعَبْدُ الْعَبُوسُ⁽⁴⁵⁾ عِمَامَةً فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ حَاكِمِ الْفَلَكَ

405

وَقُلْتُ فِي الثَّوْرِيَّةِ وَقَدْ ذَلِكَ السُّلْطَانُ يَدِيهِ بِالْحَنَاءِ: ⁽⁴⁶⁾

(المديد)

إِنَّ شَمْسَ الدِّينِ فَخْرَ الْمُلُوكِ دُرَّةَ الْعِقْدِ وَوُسْطَى السُّلُوكِ
ذَلِكَ الْكَفَّ بِحِنَاءٍ فَقُلْنَا أَنْتَ شَمْسُ الدِّينِ عِنْدَ الدُّلُوكِ⁽⁴⁷⁾

= ملوك دولتهم، وأول من دفن فيها أبو يوسف يعقوب المتوفى سنة 685 هـ — 1286 م.

انظر: لبني بروفنسال وهنري باست — هيريس 1922 .

(41) الافيك : الكاذب .

(42) المقرئ والاستقصا : الطريق .

(43) الإحاطة : لوحة 453 .

(44) ح : الصبح .

(45) ح : القوس .

(46) الإحاطة لوحة 444 .

(47) دلوك الشمس : ميلها إلى الغروب .

وَقَالَ فِي وَصْفِ النَّاعُورَةِ (48) بِفَاسَ : (49)

(الطويل)

وَقُورَاءَ مِنْ قَوْسِ الْقَمَامِ ابْتَعُوا لَهَا مِثَالاً أَدَارُوهَا عَلَيْهِ بِلَا شَكٍّ
فَبَيْنَ الْكَرْبَا وَالْكَرَى سُدَّ جَرْمُهَا وَلِلْفَلَكَ الدَّوَارُ قَدْ أَصْبَحَتْ تَحْكِي
نُصُوغَ لَجِينِ الْمَاءِ فِي التَّهْرِ (50) دَائِماً دَرَاهِمَ نَوْرِ قَدْ خَلَصَ مِنْ السَّبَكِ
وَتُرْسِلُ مِنْ شُهْبَانِهَا ذَا دُوَابَةٍ

فَتُبْنِي (51) اسْتِرَاقَ السَّمْعِ عَنْ (52) حَوَازَةِ الْمَلِكِ
تَذَكَّرْتَ الْعَهْدَ الَّذِي اخْتَرَعْتَ بِهِ وَحَنَّتْ فَمَا تَنَفَّكَ سَاجِعَةً تَبْكِي

وَمِنْهُ إِلَى أَبِي الْحَجَّاجِ الْجَذَامِي : (53)

(الطويل)

حَمِدْتُ (54) عَلَى قَرِطِ الْمَسْقَةِ رَحْلَةً أَتَاحَتْ لِعَيْنِي اجْتِلَاءَ مُحْيَاكَ
وَقَدْ كُنْتُ، بِالتَّذْكَارِ، فِي الْبُعْدِ، قَانِعاً وَبِالرَّيْحِ، إِنْ هَبَتْ بِعَاطِرِ رَيَّاكَ
فَجَلَّتْ لِي التَّغْيِي بِمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ فَحَيَّاها الْإِلَاهُ وَحَيَّاكَ

(48) هذه الناعورة صنعها المهندس الاشبيلي : محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الحاج المتوفي بفاس الجديد عام 714هـ ، وهي أتركانت تحدى الركاب إلى مشاهدته كما قال ابن الخطيب .
انظر : الإحاطة (ج : 2 ص 99) .

(49) معيار الاختيار ص : 49 - 50 . مطبعة أحمد عيني بفاس .

(50) العبادي : لجين النهر في الروض .

(51) العبادي : فتنني .

(52) العبادي : من .

(53) هو أبو الحاج المُنشَاقُوري كان حيا سنة 761هـ .

(54) الكنية الكامنة : حفظت .

حرف اللام

408

أَنشَدَهُ (١) غَدَاةَ انْتِنَالِهِ بِرُوحِهِ بِنْتُ الرَّئِيسِ «أَبِي الْحَجَّاجِ» مِنْ قَرَائِهِ عَامَ ثَمَانِيَةِ
وَتَلَايَيْنَ : (٢)

(الكامل)

وَالْفَتْحُ وَعَدَكَ، وَالْإِلَاهُ كَفِيلُهُ	النَّصْرُ نَصُكَ، وَالْحُسَامُ دَلِيلُهُ
فَرَعًا نَصِيرًا لَا يُخَافُ ذُبُولُهُ	كَفَلَتْ رِيَاضُ الْمَلِكِ مِنْكَ بِدَوَّجِهَا
رَبَّانَ يَغْطِفُهُ الثَّدَى وَيُعْمِلُهُ	وَاهْتَرَزَ دَوْحُ الْمَلِكِ مِنْهُ مَتْنَعًا
يَوْمًا، وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ أَقُولُهُ	وَطَلَعَتْ بَدْرًا لَا يُخَافُ مُحَافَهُ
وَحَبَاكَ هَذَا الْعَهْدُ اسْمَاعِيلُهُ	حَتَّى إِذَا خَطَبْتِكَ أَلْسِنَةُ الْهَدَى
فَأَرَاكَ قَدَحَ الْمَلِكِ كَيْفَ تُجِيلُهُ	وَرَأَاكَ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ بَعْدَهُ
ظِلًّا تَكْفُلُ بِالْعِبَادِ ظَلِيلُهُ	وَكُنْتَ إِبَالَتِكَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
فَمَضَتْ عَزَائِمُهُ، وَعَزَّ قَبِيلُهُ	وَحَبَا السِّيَاسَةَ مِنْكَ حَامِلُ عَيْنِهَا
وَعَدَا، وَفِي دَارِ التَّعِيمِ حُلُولُهُ	ثُمَّ اسْتَحَتْ إِلَى الْإِلَهِ رَكَابَهُ
أَنْ تُفْتَضَى أَوْتَارُهُ وَذُحُولُهُ (٣)	وَهَمَّتْ بِبَيْنِ الْكُفْرِ أَطْمَاعُ قَضَتْ
وَالْعَزْمُ يُوهِنُ عَقْدَهُ تَأْجِيلُهُ	ثُمَّ اسْتَبَدَّ الْعَزْمُ فَيْكَ وَمَا ارْتَأَى

(١) بقصد السلطان أبا الحجاج .

(٢) في الأصل «ق» .

(٣) الذحول (ج) الذحل : الوتر وطلب المكافأة بجنابة جنبيت عليه من قبل أو حرج أو نحو ذلك .

وَرَمَى إِلَيْكَ مَقَالِدَ الْأُمْرِ الَّذِي
وَأَسْتَنْجَزَ الْقَصْرَ الْعَزِيزَ وَلَمْ يَزَلْ
فَارْتَاخَ دِينَ اللَّهَ فِي رِيعَانِهِ
وَتَكَنَّفَ الْإِسْلَامَ مِنْكَ وَأَهْلَهُ
عَالِجَتَهُ بِالْمَشْرِفِي وَطَالَمَا
حَتَّى إِذَا غَدَتِ الْبِلَادُ قَرِيرَةً
وَالسَّلَامُ قَدْ كَفَتْ أَكْفَ عِدَانِهَا
أَرْضِيَتْ دِينَ اللَّهَ مُقْتَدِيًا⁽⁴⁾ بِمَا
تَسْتَوْدِعُ الْأَنْسَابَ غُرَّةَ بَعْرِيبٍ
وَذَهَبَتْ تَعْتَامُ الْبُيُوتِ مَيْمًا
فَحَدَاكَ تَوْفِيقُ الْإِلَهِ لِمَنْصِبٍ
حَيْثُ الْمَعَالِي، وَالْعَوَالِي وَالظُّبَا
حَتَّى إِذَا رَفَّتْ عَلَيْكَ ظِلَالُهُ
وَوُشَّحَتْ أَغْصَانُ دَوْحِهِ «خَرْج»
أَعْرَسَتْ فِي مَتْوَى الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
قَبِذَا كَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لِنَاطِرِ
تَبْلَى اللَّيَالِي، وَهُوَ يَنْدَى جَدَّةً،
حَيْثُ الرِّيَاضُ تَفْتَحَتْ أَزْهَارُهُ
حَيْثُ الْجَلَالُ يَهْوُلُ أَفْنَدَةُ الْوَرَى
وَقَدِ ارْزَدَهَى الدِّيَاجُ فِي رَوْضَانِهِ

تُرِكَتْ إِلَيْكَ فُرُوعُهُ وَأُصُولُهُ
يَلْوِي بِدَيْنِ الدِّينِ فِيكَ مَطُولُهُ
وَأَعْبَدَ مُقْتَبِلَ الشَّيْبَةِ جِيلُهُ
نَظَرَ يَدِيقَ عَنِ اللَّهِى تَأْوِيلُهُ (ق43)
أَغْبَى مُرَاوَلَةَ الْأَسَاةِ عَلَيْهِ
وَالْأَمْنُ تُسَحَّبُ بَيْنَهُنَّ ذُبُولُهُ
وَالْبَاسُ نَامَتْ فِي الْعُمُودِ فُصُولُهُ
نَطَقَ الْكِتَابُ بِهِ وَسَنَ رَسُولُهُ
وَتَشِيدُ فَحْرًا لَا يَطَالُ أَثِيلُهُ
مَا يَسْمَتُ أَدْوَاؤُهُ وَقِيُولُهُ⁽⁵⁾
مَثْوَاكَ مَثْوَاهُ، وَغَيْلِكَ غَيْلُهُ⁽⁶⁾
وَالْبَيْتُ عَادِيَّ الْبِنَاءِ أَصِيلُهُ⁽⁷⁾
وَسَرَتْ بِأَرْوَاحِ الْقَبُولِ قِيُولُهُ⁽⁸⁾
ذِمَّمَا، وَحِيزَ لِكُلِّ مَجْدٍ سَوْلُهُ
عَكَفَتْ عَلَاكَ تُشِيدُهُ وَتُطِيلُهُ
مُتَالِقًا يُعْشِي⁽⁹⁾ الْعَيُونَ صَقِيلُهُ
وَيَجِفُّ زَهْرُ الزَّهْرِ وَهُوَ يَلِيلُهُ
وَهَمَى عَلَيْهَا مِنْ نَدَاكَ هَمُولُهُ
وَبَسَدَ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ تَمْثِيلُهُ
خَصِيلًا كَمَا جَلَّتِ الرِّيعُ فُصُولُهُ

(4) في الأصل : مقتضيا .

(5) القيل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم (ج) أقوال وأقوال .

(6) أي منزلك منزله .

(7) في الأصل : البناء .

(8) ما دون الملك .

(9) في الأصل : يغشى .

مِنْ كُلِّ مَسْدَلِ الْجَنَاحِ مُهْدَلٍ (10)
 وَمَوْسَدٍ فَوْقَ الْأَرَائِكِ رَائِقٍ
 ثُمَّ اغْتَدَيْتَ، وَمَلَكْتَ السَّامِي الْعَلَى
 وَالْبَشْرَ مَسْحِبُ الْجَنَاحِ عَلَى الْوَرَى
 وَاللَّحْنَ قَدْ وَشَجْتَ (12) غُصُونُ ضُرُوبِهِ
 خَلَدَتْ سِرَّ النَّصْرِ فِي أَغْقَابِهِ
 نِعْمَ الْخُلُودُ بِهَا، فَصُورُ مُقَامَةٍ
 حَتَّى تَزَيِّنَ بِالْبَيْنِ صُدُورَهَا
 فَكَانَنِي بِالْمَلِكِ قَدْ عَقَدَ الْحَبَى
 فَكَانَنِي بِكَ وَالْفُتُوحُ سَوَافِرُ
 وَمِنْهَا :

نَصَرَ الْهُدَى سَعْدٌ وَفَازَ بِإِزْنِهِ
 مَلِكٌ عَزِيزُ الْجَارِ مَمْنُوعُ الْحِمَى
 يَفْطَانُ، لَا حِفْظَ الثُّغُورِ يُوودُهُ
 وَإِذَا دَعَاهُ الْمَلِكُ مِنْهُ لِلدَّةِ
 شَمَلَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا تَأْمِينُهُ
 أَخْلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي آرَأُوهُ
 خُذَهَا إِلَيْكَ عَقِيلَةَ الشَّعْرِ الَّذِي
 ذَرَأَ، تَكُونُ فِي بَحَارِ بَلَاغَةٍ
 وَصِلَ الدَّوَامَ إِذَا نَبَتْ يَبْضُ الطَّبَى
 فَالْمَلِكُ أَنْتَ عِمَادُهُ، وَعَتَادُهُ

مِنْ بَعْدِ «يُوسُفُ» سَيْطُهُ وَسَلِيلُهُ
 مَمْنُوحٌ مُنْهَلٌ أَلْتَدَى مَسْدُولُهُ
 كَلَاءً، وَلَا صَعْبُ الْأُمُورِ يَهْوُلُهُ
 نَاجَاهُ مِنْ تَقْوَى الْإِلَهِ عَذُولُهُ
 وَهَمَى عَلَيْهِمُ بِالْتَدَى تَأْمِينُهُ
 شُهْبٌ تُبِيرُ دَجَى الْهَوَى وَثَجِيلُهُ
 ثُبْدِي لَهُ سِمَةُ الْخُضُوعِ فَحُولُهُ
 يُهْدَى إِلَيْكَ تَمِينُهُ وَجَلِيلُهُ
 تَمْضِي وَأَنْ عَثَرَ الزَّمَانُ ثَقِيلُهُ
 وَالْدِّينُ أَنْتَ مَلَادُهُ وَمَقِيلُهُ

(10) المهْدَلُ : المسترسل.

(11) يوري بألفاظ اصطلاحية بعلم المنطق، وقد تقدم التعريف بالموضوع والمحمول ص 132.

(12) وشجت الأغصان : اشتبكت.

(13) نفل الأمير الجند : أي أعطى لكل نفله أي نصيبه من الغنيمة.

وَحَاطَبْتُ بَعْضَ الْأَصْحَابِ⁽¹⁴⁾ بِهِدِي الْقَصِيدَةَ مُجِيباً لِأُخْرَى فِي غَرَضِهَا مِنْ
نَظْمِهِ :⁽¹⁵⁾

(الطويل)

سَرَى، وَالْدَّجَى قَدْ آنَ مِنْهُ رَحِيلُ
أُذَارَ عَلَى الْأَغْصَانِ رَاحِ ارْتِيَاكِه
وَمَا كُنْتُ أَعْتَادُ الصَّبَا قَبْلَ خَمَرَةٍ
وَأَهْدَى إِلَى الْأَنَافِ مِنْ نَفَحَاتِهِ
رَسَائِلَ شَكْوَى خَطِّ أَحْرَفِهَا الْجَوَى
أَجَدَّ ادِّكَارَ الْعَهْدِ، وَالْعَهْدُ شَاسِعٌ
وَهَاجَ ضِرَاماً لِلشَّوْقِ مَا خَبَا
وَقَفْنَا بِرَبْعِ الْمَالِكِيَّةِ⁽¹⁷⁾ بَعْدَمَا
رُسُومَ جُسُومٍ فِي رُسُومٍ تَشَابَهَا
نُكَلِّفُ رَسْمَ الدَّارِ رَجْعَ جَوَابِنَا
فَبَا مِنْ رَأْنَا، وَالرَّكَابِ مَنَاحَةَ
رَعَى إِلَهُ قَلْبِي مَا أُنَمَّ وَفَاءَهُ
مُقِيمٌ عَلَى رَعَى الْعُهُودِ عَلَى النَّوَى
خَلِيلِي مِنْ «سَلْمَانَ» بِاللَّهِ سَاعِدَا
وَلَا تُجَرِّبَا ذِكْرَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهُ

نَسِيمٌ يُنْبِغُ الْبَرَاءَ وَهُوَ عَلِيلُ
فَعَادَرَ أَعْطَافَ الْعُصُونِ تَمِيلُ
وَلَا قَلْتُ فِي الرِّيحِ الشَّمَالِ شَمُولُ
لَطَائِمَ فِيهَا إِذْخِرَ وَجَلِيلُ⁽¹⁶⁾
وَحَيَّى عَلَى شَطِّ الْفَرَاتِ نَزِيلُ
وَحَلَّ عَرَى الْأَجْفَانِ، فَهِيَ مُحُولُ
فَبَا لَبَلِيلِ ثَارَ عَنْهُ غَلِيلُ!
تَقَسَّمَ بَيْنَ قَوْمِهِ وَرَحِيلُ
كِلَانَا عَلَى حُكْمِ الْبِعَادِ نَحِيلُ
وَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ⁽⁴⁵⁾ (ق)
طُلُولا ثُبَكِّي عَهْدَهُنَّ طُلُولُ
إِذَا نَزَحَتْ دَارَ، وَبَانَ خَلِيلُ!
كُفَى الْقَلْبَ دَمًا أَنْ يُقَالَ مَلُولُ!
فَمَا الْخَلُّ إِلَّا مُسْعِدٌ وَمُقِيلُ
حَدِيثٌ عَلَى سَمْعِ الْعَدَاةِ ثَقِيلُ

(14) بعد أبو القاسم بن قطبة الدوسي ، وقد أورد من ابن الخطيب قصيدة في نفاضة الجراب مع
(ج: 3 لوحة 93 ، 94 ، 95) .

(15) في الأصل «ق» .

(16) الأذخر : واحدته اذخرة : حشيش طيب الريح يطحن فيه فيدخل في الطيب أزهاره تستعمل
كاستعمال الشاي . والجليل : الثمام وهو نبت ضعيف يحشى به خصائص البيوت ، واحدته
جليلة .

(17) المالكية من الأماكن التي تعود الشعراء أن يذكروها في أشعارهم .

وَلَا تَسْأَلَا أَنْ يَهَيَّيَ الْعَيْثُ بِالْحِمَى
 أَلَا فَافْلِيَا فَوَدَّ الْفَلَا بِنَجَابِ
 قِلَاصٍ بَرَاهَا السَّيْرُ حَتَّى كَانَهَا
 وَرَاضَ اعْتِسَافَ الْيَدِ حَتَّى شِمَاسَهَا
 يَلُومُونَنِي فِي الْحُبِّ قَوْمِي (20) جَهَالَةً
 وَمَازَلْتُ مُذْ عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِي
 إِذَا بَارَقَ لِلثَّغْرِ يَوْمًا أَهَابَ بِي
 وَلَجْتُ عَلَى الْغَيْرَانِ يَتَّ فَنَاتِهِ
 وَلِي وَطْأَةٌ فَوْقَ الزَّمَانِ ثَقِيلَةٌ
 أَجْرَرُ ذَيْلَ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ
 وَكَمْ سَاعَةً شَافَهُتُ فِي مَوْفٍ التَّوَى
 غَضَضْتُ عَلَى التَّوْدِيعِ جَفْنِي عِنْدَهَا
 وَكَمْ لَيْلَةً مَرَّفْتُ جَيْبَ ظِلَامِهَا
 إِلَى أَنْ تَبَدَّى الشَّيْبُ فِي مَفْرِقِ الدُّجَى
 وَيَوْمَ دَعَوْتُ الْوُخْشَ تَحْتَ هَجِيرِهِ
 إِذَا زَارَتْ (عَنْ جَانِبِي) (22) أَجَابَهَا
 إِلَى أَنْ تَلْقَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ قَرَصَهَا
 وَلَا صَاحِبَ إِلَّا سِنَانٌ وَصَارِمٌ
 وَوَجَنَاءُ تَجْنِي الْقُرْبَ مِنْ شَجَرِ السَّرَى

لر

←

فَمِنْ مَقْلَتِي غَيْثُ أَجَشُّ هَمُولُ
 لَهَا خَيْبٌ لَا يَنْقُضِي وَذَمِيلُ (18)
 خَوَاطِرُ فِي فِكْرِ الْفَلَاةِ تَجُولُ
 فَأُضِجُ مِنْهَا الصَّغْبُ وَهُوَ ذَلُولُ (19)
 وَمَا كَانَ طَبْعًا فَهُوَ لَيْسَ يَزُولُ (21)
 أَدِيرُ قِدَاحِي فِي الْهَوَى وَأَجِيلُ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ الْحَطْبَ وَهُوَ جَلِيلُ
 وَجِبْتُ عَرِينَ اللَّيْثِ وَهُوَ يَهُولُ
 يُطَاطِئُ خَدْيِهِ لَهَا وَيَمِيلُ
 وَأَغْشَى رِمَاحَ اللَّحْظِ وَهُوَ كَحِيلُ
 ثَقْبَحُ وَجْهَ الضَّيْرِ وَهُوَ جَمِيلُ
 وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ لِلْفِرَاقِ دَخِيلُ
 وَقَدْ سَحِبْتُ مِنْهَا عَلَيَّ ذَبُولُ
 وَفَجَّرَ نَهْرَ الْفَجْرِ فَهُوَ يَسِيلُ
 وَلِلْأَسَدِ فِي ظِلِّ الْقَنَادِ مَقِيلُ
 رُغَاءُ بُبَارِي زَارَهَا وَصَهِيلُ
 كَمَا التَّقَمَّ الْقُرْصَ الرَّهِيْفَ أَكُولُ (24ق)
 وَعَزَمَ بِتَيْسِيرِ الْعَسِيرِ (23) كَفِيلُ
 قُلُوصِ نَمَاهَا شَذَقَمٌ وَجَدِيلُ (24)

(18) ذمل البعير ذميلاً وذمولا وذملانا : سار سيرا سريعا ليئا .

(19) في الأصل كلول ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(20) هكذا في الأصل وهذه لغة ضعيفة .

(21) في الأصل : يحول .

(22) في الأصل حروف متقطعة ولكنها تفيد هذا التقدير .

(23) في الأصل : الأسير .

(24) الجدليل : الزمام المقتول من آدم . والشذقم الواسع الشدقين . وهذان الاسمان صارا علمين على

الجميل .

رَوَيْدَكَ. «هَلْ نَالَ الْعَلَاءَ بَخِيلٌ؟»
 فَكُلُّ كَثِيرٍ يَفْتَنِيهِ قَلِيلٌ
 يَرْجِعُ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلٌ
 لَهُ فِي رِقَابِ الدَّارِعِينَ صَلِيلٌ⁽²⁵⁾
 فَعِنْدِي لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَلُولٌ
 وَشَدَّتْ لَهَا فِي الْحَاقِقِينَ حُمُولٌ
 بِسَاحَةِ ضَيْمٍ مَا حَيْثُ نَزُولٌ
 وَمِنْ يَمَنِ رَهْطٌ لَهُ وَقِيلٌ
 وَرَجَعَ قَالَ عِنْدَ⁽²⁶⁾ ذَلِكَ وَقِيلٌ
 تَبَايَعَةٌ مِنْ بَعْرِبٍ وَقَبُولٌ
 وَ«كِنْدَةٌ» ظِلٌّ، مَا أَرَدْتُ، ظَلِيلٌ
 أَثَرٌ، وَأَيَّامُ الزَّمَانِ تَذُولٌ
 وَفِي كُلِّ شَعْبٍ مِقْنَبٌ وَرَعِيلٌ⁽²⁷⁾
 لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْعَدَلِ مَبِيٌّ عُدُولٌ
 وَإِنْ غِبْتَ مِنْهُمْ قَائِلٌ وَقَعُولٌ
 هَوَى النَّفْسِ قَدَمًا لِلرِّجَالِ قَتُولٌ
 وَرَفَعَتْهَا فِي الْجَوِّ فَهُوَ جَهُولٌ
 حَسَامٌ يَرُوعُ الشَّاقِدِينَ⁽²⁸⁾ صَقِيلٌ
 لَهَا مِنْ قَوَائِمِهَا الْحَسَانِ نُصُولٌ

وَعَادِلَةٌ فِي الْجُودِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَشِرِ الثَّنَاءُ بِمَا أَقْتَرِي
 وَلِي هِمَّةٌ مِنْ دُونِهَا كُلُّ شَارِقٍ
 تَقْلُدُنِي دَهْرِي حُسَامًا مُهْتَدًا
 وَمَا زَالَ يُلْقَى فِي الْحَوَادِثِ ضَارِبًا
 تَقَى بِأَشْعَارِي الْحُدَاةَ⁽²⁹⁾ إِذَا سَرَتْ
 أَبْتُ غَيْرَ مَخْضِ الْعِرِّ نَفْسِي فَلَيْسَ لِي
 وَكَيْفَ بِالْمَسَامِ الْمَدْلَةُ لِأَمْرِي
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ نَصَتْ قَدِيمَهَا
 كَفَانَا افْتِخَارًا، وَانْتِصَارًا وَنِسَبَةً
 ذَوَابَّةُ «سَلْمَانٍ»، وَ«سَلْمَانٌ» كِنْدَةٌ
 سَتَدْرِي عِدَاتِي أَيُّ لَيْثٍ حَقِيقَةٌ
 إِذَا أَضْبَحْتَ خَيْلِي الْبُيُوتَ مُغِيرَةً
 عَذِيرِي مِنْ قَوْمٍ تَجِيشُ⁽³⁰⁾ صُدُوزَهُمْ
 إِذَا قُلْتُ غَضُّوا أَوْ إِذَا لُحِتْ أَطْرُقُوا
 عَمُوا عَنْ سَنَّا فَضْلِي فَضَلُّوا عَنِ الْهُدَى
 وَمَنْ حَسَدَ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ نُورَهَا
 «أَبَا قَاسِمٍ» خَذَهَا إِلَيْكَ كَانَهَا
 أَتَتْ⁽³¹⁾ كَأَنَابِيبِ الْقَنَاءِ بَيُوتَهَا

(25) صليل : ورد البيتان في السحر والشعر لوحة : 30 .

(26) في الأصل : الحوادث .

(27) في الأصل : عن .

(28) الرعيل : الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل أو التي تتقدم غيرها . والمقنب : جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع لغارة .

(29) في الأصل : تجش .

(30) الناقدون : الصيارفة .

(31) في الأصل : أتتك .

إِذَا شَرَدْتَ عَنِّي (32) أَلْقَوْنِي نَوَازِعَا
وَأَنْ هَطَلْتُ سَحْبُ الْبَيَانِ حَوَافِلَا
وَأَنْتَ عِمَادِي وَاعْتِدَادِي وَمَفْرَعِي
وَأَنْتَ حُسَامِي كُلَّمَا جَلَّ حَادِثُ
تَحَامَتِ حِمَاكَ الثَّائِبَاتُ وَأَصْبَحَتْ

فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا لَدَيْكَ حُلُولُ
فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا عَلَيْكَ هُمُولُ (47ق)
وَدُخِرُ زَمَانِي وَالْحَدِيثُ يَطُولُ
أَذُودُ بِهِ عَنْ حَوَزَتِي وَأَصُولُ
سُعُودُكَ زُهْرًا، مَا لَهْنُ أَفُولُ

410

وَأَنْشَدْتُ السُّلْطَانَ - أَيْدَهُ اللَّهُ - بِالْقَصْرِ مِنْ مَالِقَةَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى تَجْهِيهِ
الْأَسْطُولِ (33) وَبَعَثَهُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ عَامِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ : (ط 44)

وَلَكِنْ دَمَعُ الْعَيْنِ بَاحَ بِحَالِهِ
حَدَاهَا مَعَ الْأَظْغَانِ حَادِي جَمَالِهِ
يَجُولُ قَوَاشُ الْفِكْرِ حَوْلَ ذُبَالِهِ
وَأَنْ أَنَّ حَامِي قَلْبَهُ بِشِمَالِهِ
وَأَقْصَرَ مِنْ إِمَامٍ طَيفِ خَيَالِهِ (35)
وَعَذَّبَ بَالِي، هَلْ أَمْرٌ بِبَالِهِ؟
عَلَيْهَا يَكُتُبَانِ الْحِمَى وَرِمَالِهِ
غَضَارَةٌ وَادِيهِ، وَبَرْدٌ ظِلَالِهِ
مَاءٌ (37) نَوَانَا قَابَشِيرِي بِاحْتِلَالِهِ

لَقَدْ رَامَ كَثَمَ الْوَجْدِ يَوْمَ أَرْتَحَالِهِ
فَجَادَ، وَلَمْ يَمْلِكْ بَوَادِرَ غَيْرِهِ
أَخُو زَفَرَةٍ لَا يَسْتَقِيمُ كَأَنَّمَا
إِذَا حَرٌّ لَأَقَى دَمْعُهُ بِبِمِينِهِ
تَذَكَّرْتُ عَهْدًا كَانَ أَحْلَى مِنَ الْكَرَى
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَتَّاحَ لِي الْجَوَى
خَلِيلِي هَبَا فَارْجَرَاهَا (وَعَوَّجًا) (36)
وَأَنْ غَالَهَا حَرُّ الْهَجِيرِ فَذَكَّرَا
وَقُولَا لَهَا رِيًّا فَكَتَفَ «رِيَّة»

(32) في الأصل : عن .
(33) لما انتصر المسيحيون في وقعة طريف استأسدوا على المسلمين فاستولوا على الجزيرة الخضراء سنة 742 هـ فحاول أبو الحسن وأبو الحجاج إبقاؤها فجمعوا الأساطيل المشار إليها هنا . انظر : الاستقصا (ج : 3 ص 137 - 138) .

(34) في الأصل «ق» .
(35) هذا البيت والذي يليه في النسخ (ج : 9 ص : 209) والإحاطة لوحه (451) .
(36) بياض في الأصل وقد رنا الكلمة .
(37) في الأصل : أَمَامَ .

سَجْنِينَ غَضَّ الْعَبْسُ مِنْ مَضَضِ الشَّرَى
وَنَأْتِي أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ خَوَامِسًا (38)
خَلِيفَةً صَدَقَ لَمْ يَجِدْ بِشِبْهِهِ
يَرَفُ (39) إِلَى الْعَافِينَ لِأَلَاءِ بَشَرِهِ
إِذَا هُمْ كَانَ الدَّهْرُ عَبْدَ مَقَامِهِ
مُجِيرٍ مَنْ اسْتَعْدَاهُ (40) قَبْلَ نِدَائِهِ
مُنِيرٌ رِيَّاحِ الْعَزْمِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
مُنِيرٌ رِيَّاحِ الْعَزْمِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَمَوْفِدٌ نَارِ الْعَدْلِ فِي عِلْمِ الْهَدَى
وَمُطْلِعُ شَمْسِ الْبَشْرِ فِي سَحْبِ التَّدَى
وَلِلَّهِ مِنْ مَسْجِدٍ رَفِيعٍ عِمَادُهُ
وَأَقْسَمَ مَا رَوْضُ الرَّبِّ عَقِبَ الْحَيَا
أَبُوسُفٍ دُمَ لِلدِّينِ تَحْمِي ذِمَارُهُ
وَلِلْجُودِ نُهْمِي سَاجِمًا مِنْ سَحَابِهِ
حَثَّتْ رِكَابَ الْعَزْمِ فِي حَيٍّ وَجْهَهُ
نَشَرَتْ لَوَاءَ الدِّينِ حِينَ طَوَيْتَهَا
إِذَا جُنْتُ قَطْرًا أَوْ حَلَلْتَ بِمَرْجِعِ
وَصَابَ غَمَامُ الْجُودِ فَوْقَ بَطَاحِهِ
كَأَنَّكَ بَدْرٌ وَالْبِلَادُ مَنَازِلُ (41)
وَإِنْ فُقَّتْهُ بِالْجِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالتَّدَى
فَكَمْ بَيْنَ مَحْفُوظِ الْكَمَالِ مِنَ الرَّدَى
وَلَمَّا أَرَحْتَ السَّيْرَ فِي قَصْرِ «رَبِّيَّة» (42)

إِذَا حَطَّ عَنْكَ الْكُورُ بَيْنَ حِلَالِهِ
فَتَكْرَعُ مِنْ بَعْدِ التَّوَى فِي نَوَالِهِ
زَمَانٌ وَلَمْ تَأْتِ الدُّنَا بِمِثَالِهِ
كَمَا رَفَّ مَتْنُ الْعَضْبِ عِنْدَ صِقَالِهِ
وَإِنْ قَالَ كَانَ الْحَقُّ عِنْدَ مَقَالِهِ
وَمَعْنِي مَنْ اسْتَعْدَاهُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَمَحْتَطِفُ الْأَبْطَالِ يَوْمَ نِزَالِهِ
وَمَحْتَطِفُ الْأَبْطَالِ يَوْمَ نِزَالِهِ
وَمُطْفِئُ نَارِ الْبَغْيِ بَعْدَ اشْتِعَالِهِ
وَبَائِي مَعَالِيهِ، وَهَادِمُ مَالِهِ (ق48)
تَبَيُّثُ السُّجُومِ الزَّهْرَ دُونَ مَنَالِهِ
بِأَعْطَى عَرَفًا مِنْ نَسَاءِ خِلَالِهِ
وَتَجَنِّي الْأَمَانِي تَحْتَ ظِلِّ ظِلَالِهِ
وَلِلْبَاسِ تَذَكِّي جَاحِمًا مِنْ نِصَالِهِ
أَتَبَحَّ بِهَا الْإِسْلَامَ بِرَدِّ اعْتِلَالِهِ
مَرَّاحِلَ غَزْوٍ مِنْكَ فِي نَصْرِ آلِهِ
تَوَى الْأَمْنُ وَالتَّمْهِيدُ بَيْنَ حِلَالِهِ
وَأَشْرَقَ نُورُ الْهَدَى فَوْقَ جِبَالِهِ
إِذَا جُنْتُ أَفْقًا رَاقَ نُورُ جَمَالِهِ
وَشَارَكْتَهُ فِي نُورِهِ وَانْتِقَالِهِ
وَمُتَّصِفٍ بِالشَّقْصِ بَعْدَ كَمَالِهِ
بِعَزْمٍ تَصْبِقُ الْأَرْضُ دُونَ مَجَالِهِ

(38) الخوامس : ان ترد الابل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق.

(39) رف فلان لك : إذا هش لك واهتز.

(40) في الأصل : استعدائه.

(41) المنازل : أي أبراج الفلك التي ينزل بها القمر.

(42) قصر ربيّة : قصر السيد بمالقة انظر ص : 729.

رَأَى مِنْكَ بَحْرَ الْمَاءِ بَحْرًا مِنَ التَّدَى
 زَجَرَتْ بِهَا الْأَسْطُولُ يَتَدَرُّ الْعَدَى
 بِكُلِّ خَفِيفٍ ذِي خَفِيفٍ مُطَاوِعٍ
 فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَاهَا صَوَافِنَا
 إِذَا سَاعَدَتْهَا هَبَّةُ الرِّيحِ أَسْرَعَتْ
 وَغَرَبَانِ (45) أَثْبَاجِ (46) زَجَرَتْ سَنِيحَهَا
 سَحَابٌ إِذَا تَهَفُّوْا بَرُوقٌ صِفَاحِهِ
 وَغَيْلٌ لِيُوثُ غَايَةِ مِنْ سِلَاحِهِ
 وَرَوْضٌ سَقَاهُ النَّصْرُ صَوْبَ غَمَامِهِ
 فَأَغْصَانُهُ مُلْتَفَّةٌ مِنْ رِمَاحِهِ
 جَوَارٍ غَذَاهَا الْعَرَّوُ دَرٌّ لِبَانِهِ
 هَوَافٍ إِلَى حَرْبِ الْعَدُوِّ وَإِنَّمَا
 لِمَلِكِكَ عُقْبَى النَّصْرِ فَارْقُبْ طُلُوعَهَا
 هُوَ اللَّهُ يُمْلِي لِلْعَدَى وَيَدُّ الْهَلْدَى
 وَهَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْصِرٌ فِي يَقِينِهِ
 هَنِيئًا لَكَ أَلْعِيدُ السَّعِيدُ فَإِنَّهُ
 طَوَى الْبُعْدَ عَنْ شَوْقٍ، وَحَثَّ رِكَابَهُ
 وَلَمَّا شَجَّاهُ الْبُعْدُ عَنْكَ وَشَفَّهَ
 وَلَوْلَا اخْتِصَاصُ الشَّرْعِ يَوْمًا بِعَيْنِهِ

فَوَاصِلَ مِنْهُ الْمَوْجُ لَكُم نِعَالِهِ
 وَيَمْضِي إِلَى مَا اعْتَادَهُ مِنْ فَعَالِهِ
 مُنَارَ صَبَاهُ أَوْ مَهَبَّ شَمَالِهِ
 أَفَاضَ عَلَيْهَا الْقَارُ سَحْمَ جَلَالِهِ (43)
 كَمَا انْسَابَ أَيْمُ (44) الرُّوضِ غِبَّ انْسِلَالِهِ
 وَيُظْهِرُ نُجُجَ الْأَمْرِ فِي حُسْنِ قَالِهِ
 هَمَى عَارِضٌ جَهْمٌ يُوَدِّقُ نِيَالِهِ
 وَأَسَادَةُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ رِجَالِهِ
 وَدَارَتْ عَلَيْهِ مَفْعَمَاتُ سِجَالِهِ
 وَأَوْرَاقُهُ مُحْضَرَّةٌ مِنْ نِصَالِهِ
 وَحَجَّجَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ حِجَالِهِ (49)
 وَثَقَنَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَوْمَ فِتَالِهِ
 فَقَدْ أَنْ لِلْإِسْلَامِ أَنْ اقْتَبَالِهِ
 بِبُرْهَانِهَا تَجَلُّو ظِلَامَ مُحَالِهِ
 وَمُسْتَبْصِرٌ فِي غِيهِ وَضَلَالِهِ!
 أَتَاكَ بِبَشْرَى الْفَتْحِ قَبْلَ اتِّصَالِهِ
 وَأَوْشَكَ فِي مَعْنَاكَ حَطَّ رِجَالِهِ (47)
 تَبَدَّى نُحُولُ الشَّوْقِ (48) فَوْقَ هِلَالِهِ
 وَأَنَا نُوقِي الْأَمْرَ حَقَّ امْتِنَالِهِ

(43) الجلال : الثياب .

(44) في الأصل : يم .

(45) الغريبان : كلمة مرادفة لكلمة قطع بمعنى السفن القديمة التي تسير بالقلوع والمجاديف . انظر ابن

صاحب الصلاة ص : 252 .

دوزي (ج : 2 ص : 204) .

(46) الأثباج : (ج) النبع وسط الشيء ، إذا تجمع وبرز .

(47) هذا البيت والذي يليه في السحر والشعر لوحة : 88 .

(48) السحر والشعر : السقم .

لَمَّا امْتَأَزَ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ يَوْمٍ غَيْرِهِ فَذَكَرَكَ عِيدَ كُلِّهِ فِي اخْتِفَالِهِ
وَدُونَكُهَا كَالرَّوْضِ عَاهِدَهُ الْحَيَا وَجَرَّ عَلَيْهِ الْفَضْلُ ذَبِيلَ اعْتِدَالِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّيْفِ مِنْ طِيبِ طَبْعِهِ لَهُ صَنِقْلٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِهِ

411

وَقُلْتُ مَوْرِيًّا : (49)

(الوافر)
كَتَبْتُ بِدَمْعِ عَيْنِي صَفْحَ خَدِّي وَقَدْ مَنَعَ الْكَرَى هَجْرَ الْخَلِيلِ
وَرَأَبَ الْحَاضِرِينَ، فَقُلْتُ هَذَا كِتَابُ «الْعَيْنِ» يَنْسَبُ «لِلْخَلِيلِ» (50)

412

وَقُلْتُ أَخَاطِيئُهُ فِي الْغَزْوَةِ الَّتِي خَرَبَ فِيهَا حِصْنَ «أُسْتَبَةَ» (51) وَفَتَحَ مَعْقِلَ «بَنِي
بَشِيرٍ» (52) عَامَ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ وَنَظَّمْتُهَا بِظَاهِرِ «أُسْتَبَةَ» : (53)

(الكامل)
السَّعْدُ جُنْدَكَ وَالْقَضَاءُ دَلِيلَ وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ كَفِيلُ
فَإِذَا هَمَمْتَ بَلَعْتَ كُلَّ مُمْتَعٍ وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ لَيْسَ بِقِيلِ (54)

(49) الأصل «ق» والازهار (ج : 1 ص 304) وجذوة الاقتباس ص 336 وهي القصيدة الخامسة في هذا الحرف.

(50) يقصد بالخليل الأول الحبيب ، والثاني الخليل بن أحمد الذي ولد سنة 100 وتوفي سنة 170 هـ وينسب إليه كتاب العين .

(51) «أُسْتَبَةُ» Estepa مدينة قديمة تقع الآن في مقاطعة اشبيلية في الجنوب منها ، قرية من مقاطعة مالقة ، ويستفاد من ترجمة ابن الخطيب لابن عبد الملك ، أن المسلمين هزموا في هذه الواقعة بخلاف هنا وأنها وقعت في ذي قعدة من عام 743 - انظر الإحاطة مخ : لوحة : 64 .

(52) معقل بني بشير يقع إزاء وادي شنيل . انظر المرقبة العليا ص : 82 .

(53) في الأصل «ق» .

(54) يقيل : أي يضعف .

وَالَّذِينَ أَنْتَ⁽⁵⁵⁾ سَيِّفُهُ الْمَسْلُوبُونَ
هَذَا، وَكُلُّ شَهِيدٍ مَقْبُولٌ
أَنِّي بِرَأْمٍ عَلَى الصَّبَاحِ ذَلِيلٌ!
وَعَزِيزٌ قَوْمٌ، لَمْ يَطْعَكَ، ذَلِيلٌ
يَوْمًا، فَمَا لِلْعَدْلِ عَنْكَ عُدُولٌ
سَيِّئًا، عِنْدَكَ، فَوَسَّخَ أَوْ مِيلٌ⁽⁵⁸⁾
لَبَدْتُ لِأَمْرِكَ طَاعَةً وَقَبُولٌ (ق50)
وَمِنْ الصَّبَاحِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولٌ

شَهِدَتْ لَكَ الْعَلَيَاءُ أَنْتَ رَبُّهَا
(56) وَالْجُودُ أَنْتَ غَيْثُهُ الْهَامِي الْحَيَا
وَالْحَقُّ يُغْنِي عَنْ شَهَادَةِ شَهِيدٍ
فَمِنْ اسْتَجَارَ عِلَّاكَ عَزَّ جَوَارُهُ
وَإِذَا تَوَخَّيْتَ السِّيَاسَةَ فِي الْوَرَى
وَإِذَا جَنَّبْتَ الْمُقْرَبَاتِ⁽⁵⁷⁾ إِلَى الْعِدَى
وَلَوْ اسْتَعْنَتْ الدَّهْرُ وَاسْتَجَدَّتْهُ
وَأَتَى وَمِنْ قِطْعٍ الظَّلَامِ مَوَاقِبُ

وَمِنْهَا :

أَرْضَى الْإِلَاهَ جِهَادَكَ الْمَقْبُولُ
مِنْ أَنْ يَطِيحَ⁽⁶⁰⁾ نَجِيعُهُ الْمَطْلُوبُ
تَرَكْتَ دِيَارَ الْكُفْرِ، وَهِيَ طُلُوبُ
عَلِمَ الْمُلُوكِ أَبُوكَ «إِسْمَاعِيلُ»
لَكَ وَالْمَلَائِكَةُ⁽⁶¹⁾ الْكَرَامُ قَبِيلُ
فَوْقَ الْوَهَادِ، إِذَا زَحَفْنَ، سَيُولُ
وَالرَّيْحُ إِلَّا أَنَّهُنَّ خُيُولُ
وَالرَّغْدُ إِلَّا أَنَّهُنَّ طُيُولُ
وَبِكُلِّ غَوْرٍ مَقْنَبٌ وَرَعِيبُ
سَبَبُ الْبِشَارَةِ بَعْدَهُ مَوْصُولُ

(أَزْمَعْتَ فِي اللَّهِ الْجِهَادَ)⁽⁵⁹⁾ وَطَالَمَا
وَأَنْفَتَ لِلَّذِينَ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ
وَقَدَحْتَ زَنْدَ عَزِيمَةٍ نَضْرِيَّةٍ
وَسَلَكْتَ لِلتَّقْوَى سَبِيلًا سَهْلًا
وَرَجَعْتَ، وَالتَّضَرُّ الْعَزِيزُ مُصَاحِبُ
فِي عَسْكَرٍ لَجِبَ كَانَ جُمُوعَةٌ
كَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُنَّ كُنَائِبُ
وَالْبَرْقُ إِلَّا أَنَّهُنَّ أَسِنَّةٌ
فِي كُلِّ بَحْرِ رَابِعَةٌ مَشْهُورَةٌ
كَانَ افْتِتَاحُ «بَنِي بَشِيرٍ» مَبْدَأُ

(55) في الأصل : أنت.

(56) أضفنا الواو لأن السياق يقتضيه.

(57) المقربات: الفرس أو الناقة ونحوها القريبة المعدة للركوب.

(58) الميل: مقياس للطول قدر قدما بأربعة آلاف ذراع.

(59) ليس في الأصل إلا حروف مشورة ولعلها قيد ما قدرناه.

(60) طاح الشيخ من يده سقط. ومعناه هنا يذهب هذرا.

(61) في الأصل: والملائك.

سُرَّتْ بِمَوْقِعِهِ، وَإِنَّهُ
ثُمَّ ارْتَقَيْتَ نَبِيَّةَ الْغُرِّ الَّتِي
وَرَمَيْتَهَا بِعَزِيمَةٍ «نَصْرِيَّةٍ»
خَوْذُ تَجَلَّتْ فِي مَنَصَّةٍ شَاهِقٍ
وَمَصَامٍ ⁽⁶⁴⁾ عِزِّ النُّجُومِ مُزَاجِمٍ
سَامِيِ الذَّرَى مُتَمَنِّعٍ، أَرْكَانُهُ
أَضْمَيْتَ ⁽⁶⁵⁾ تُغَرَّتْهَا بِسَهْمٍ عَزِيمَةٍ
دَارَتْ عَلَى مُتَدَبِّرِيهَا قَهْوَةٌ
ثُمَّ انْتَشَيْتَ وَبِالرَّمَاكِ تَقَصَّدُ ⁽⁶⁶⁾
وَرَكَّتْ سَحْبَ التُّغَى فِي آفَاقِهَا
لَا يَغُرُّرَنَّ «الرُّومُ» فِي إِمْلَائِهَا
وَالْعَزْمُ وَارٍ، فِي الْحَقِيقَةِ، زَنْدُهُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مَلَأُوا السَّبِيحَةَ كَثْرَةً
وَإِذَا امْرُؤُ جَعَلَ الصَّلِيبَ نَصِيرَةً
مَنْ مِثْلُ «يُوسُفَ» فِي الْمُلُوكِ إِذَا غَدَتِ
طَلَقَ الْمُحَيَّا وَالْخُطُوبُ عَوَاسٍ
بَذَرُ، وَلَا غَيْرَ الْكَتِيبَةِ، هَالَةٌ
مِنْ أَسْرَةٍ «سَعْدِيَّةٍ» ⁽⁶⁷⁾ «نَصْرِيَّةٍ»
لِلَّهِ مِنْ فَتْحِ جَلِيلٍ قُدْرَةٌ
دَيْنٌ عَلَى الزَّمَنِ ⁽⁶⁸⁾ ابْتَدَرَتْ قَضَاءَهُ

نَبَأٌ، عَلَى سَمْعِ الْعَدُوِّ، ثَقِيلٌ
هِيَ لِلضَّلَالِ ⁽⁶²⁾ مُعَرَّسٌ وَمَقِيلٌ
كَادَتْ لَهَا شَمُّ الْهَضَابِ تَزُولُ
مُحْتَالَةً، إِكْلِيلُهَا الْإِكْلِيلُ ⁽⁶³⁾
مَا لِاسْتِبَاحَةِ مَا حَوَاهُ سَبِيلُ
يَرْتَدُّ عَنْهُ الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
تَذَرُ الْأَيْبَى الصَّعْبُ، وَهُوَ ذَلُولُ
لِلْحَتَفِ مُثْرَعَةُ الْكُؤُوسِ شَمُولُ
مِمَّا غَزَوَتْ، وَلِلسُّيُوفِ قُلُولُ
تَسْمُو، وَأَنْهَارُ السُّيُوفِ تَسِيلُ
قَدَرُ، فَأَيَّامُ الْحُرُوبِ تَدُولُ
وَالرَّأْيُ مَشْخُودُ الْغَرَارِ صَقِيلُ (ق 51)
إِنَّ الْكَثِيرَ مَعَ الضَّلَالِ قَلِيلُ
دُونَ الْإِلَآءِ، فَإِنَّهُ مَخْذُولُ
تُزْهِى بِفَضْلِ قَدِيمِهَا وَتَصُولُ
هَامِيِ الْأَنَامِلِ، وَالْعَمَامُ بَخِيلُ
لَيْتَ، وَلَا غَيْرَ الْأَسِنَّةِ، غِيلُ
أُنْسَى عَلَيْهَا اللَّهُ، وَالتَّنْزِيلُ
يَنْعِيهِ جَدُّ، فِي الْمُلُوكِ، جَلِيلُ
سَهْلُ الْمَرَامِ، وَإِنَّهُ لَبَخِيلُ

(62) في الأصل : للظلال.

(63) الاكليل : التاج، يشبه عصاة تزين بالجواهر.

(64) المصام : المقام.

(65) أصمى الصيد : أصاب مقتله وعكسه اشواه.

(66) التقصد : تجزؤ الرماح.

(67) نسبة إلى سعد بن عبادة.

(68) في الأصل : الزمان.

لَيْسَتْ بِكَ الْأَيَّامُ زُخْرَفَ حُسْنِهَا وَزَهَا، عَلَى الْأَجْيَالِ، هَذَا الْجِيلُ
فَاهِنًا بِمَوْصُولِ الْفُتُوحِ فَإِنَّمَا هِيَ شَتَّةٌ، مَا إِنَّ لَهَا تَبْدِيلُ

413

وَأَنْشَدْتُ الْأَمِيرَ «أَبَا مَالِكِ ابْنَ اللَّحْيَانِي»⁽⁶⁹⁾ عِنْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ «الْأَنْدَلُسِ»
مُودِّعًا: ⁽⁷⁰⁾

«أَبَا مَالِكِ»، أَنْتَ نَجَلُ الْمُلُوكِ عُيُوثِ الْأَنْدَى، وَلُيُوثِ النَّزَالِ
وَمِثْلُكَ بِرَّيْحِ لِمَكْرَمَاتِ وَمَا لَكَ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ مِثَالِ
عَزِيزٍ بِأَنْفُسِنَا أَنْ نَرَى رِكَابَكَ مُؤَذِّنَةً بِارْتِحَالِ
وَقَدْ خَبَّرْتُ مِنْكَ خُلُقًا جَمِيلًا⁽⁷¹⁾ أَنْفَ عَلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ
وَفَازَتْ لَدَيْكَ بِسَاعَاتِ أَنْسِ كَمَا زَارَ فِي اللَّيْلِ⁽⁷²⁾ طَيْفُ الْحَبَالِ
وَلَوْلَا⁽⁷³⁾ تَعَلَّلْنَا أَنَّنَا نَزُورُكَ فَوْقَ بَسَاطِ الْجَلَالِ
وَنَبْلُغُ فِيكَ الَّذِي نَبْتَغِي⁽⁷⁴⁾ وَذَاكَ عَلَى اللَّهِ سَهْلُ الْمَتَالِ
لَمَّا فَتَرْتُ أَنْفُسَ مِنْ أَسَى وَلَا بَرِحْتُ أَذْمُعُ فِي انْهِمَالِ
تَلَقُّنْكَ حَيْثُ اخْتَلَلَتْ السُّعُودُ وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِي كُلِّ حَالِ

414

وَقُلْتُ فِي مَذْهَبِ الْفَحْرِ عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ: ⁽⁷⁵⁾

- (69) توفي أبو مالك هذا ببلاد الجريد سنة 750 هـ، وبيته في الموحدين الملوك بتونس، وصفه ابن الخطيب بالفضل، تقلب في مناصب في وطنه إفريقية، وكانت بينه وبين ابن الخطيب صفة. انظر الإحاطة لوحة: 260.
- (70) الازهار (ج: 1 ص 211) والفتح (ج: 9 ص 188) والإحاطة لوحة: 260 ومركز الإحاطة (ج: 2 لوحة 314).
- (71) الفتح ومركز الإحاطة: كريمة.
- (72) المركز: النوم.
- (73) الإحاطة: فلولا.
- (74) الإحاطة: نشهي.
- (75) في الأصل «ق».

(الطويل)

وَقَدْ أَسْعَفَ النَّفْسَ الْآيَّةَ سَوْلَهَا (ق52)
فَأَتَعَبُ مَنْ يَشْقَى بِنَفْسٍ جَهْلَهَا
يَعُودُ بِإِخْلَالٍ عَلَيْهَا حَلِيلَهَا
فَأَحْقَرُ شَيْءٍ فِي عَيْنِي حَلِيلَهَا
لَطَاطًا مِنْ أَكْثَادٍ (76) «رَضَوَى» نَقِيلَهَا
فَشَرُّ عِتَادِي أَنِّي لَا أُبِيلَهَا
يَغُضُّ عَلَى زَلَاتِهِ وَيُقْبِلَهَا
إِذَا طَلَعَتْ أَنْوَارُ عِلْمِي يُحِيلَهَا
يَشْفُ عَنْ الشَّيْءِ الْحَقِّي صَقِيلَهَا
وَيُغْرِبُ عَنْ عَتَقِ (79) الْجِيَادِ صَهِيلَهَا

أُنْجِي (76)، فَتَرَهُ السَّلَوَانَ جَاءَ رَسُولَهَا
نَبَذَتْ الْهَوَى نَبَذَ الْجُفُونَ قَذَائَهَا
وَحَذَرْتُهَا عُقْبَى الْحَلِيلِ فَأَنَّمَا
تَمَلَّاتُ (77) بِالدُّنْيَا، وَبِالنَّاسِ خَبْرَةً
فَلَوْ أَنَّ «رَضَوَى» حُمِلَتْ بَعْضَ هِمَّتِي
إِذَا عُقِدَتْ كَفَّ الْفَتَى بِنَوَالِهِ
وَأَنِّي لِأُبْدِي لِلصَّدِيقِ تَعَاَضِيًا
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي تَوَيْتُ بِمَغْرِبِ
فَكَمْ طَحْلَبٍ يُخْفِي مِنَ الْمَاءِ صَفْحَةً
يُتْرَجِمُ عَنْ عَذَبِ الشَّرَابِ مَذَاقَهُ

415

وَحَاطَبْتُ السُّلْطَانَ أَيَّدَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ سَفَرَا لِي وَجْهَ رِضَاهُ بَعْدَ إِعْرَاضِ عَقَبِ الْكَائِنَةِ (80)
«بَطْرِيفٍ» : (81)

(الكامل)

رُوحِي جَزَاءَ وَرُودِهِ لَمْ أُعْدِلِ
وَكُنَّا حَالِي بَعْدُ لَمْ يَتَبَدَّلِ
نَصْرِي، وَمَا لِي مِنْ نَصِيرٍ أَوْ وَلِي
وَرَمَى بِسَهْمٍ مِنْهُ أَضْمَى مَقْتَلِي
عَنِّي، فَحَالِي بَعْدَهُمْ لَا تَسْأَلِ

وَأَفَى لِعَطْفَتِكَ الْبَشِيرُ، فَلَوْ غَدَتْ
فَكَأَنَّ دَهْرِي لَمْ يَزَلْ لِي مُسْعِفًا
أَنْهَضْتَنِي لَمَّا قَعَدْتُ وَقَعْتُ فِي
وَأَجَرْتَنِي إِذْ جَارَ دَهْرِي وَاعْتَدَى
أُنْحَى عَلَى الْأَبِ وَالشَّقِيقِ فَعَيًّا (82)

(76) في الأصل : أُنْجِي.

(77) في الأصل : تَمَلَّاتُ.

(78) جبل بالحجاز.

(79) في الأصل عتيق.

(80) تقدم ذكرها في ص 107.

(81) في الأصل (ق).

(82) يشير إلى مقتل أبيه وشقيقه الأكبر محمد في معركة طريف.

وَأَشَدُّ مَا لُقِّيتُ فِيهَا نَالِي
بِأَمْلِسِي التُّغْمَى بِأَيِّ عِبَارَةٍ
بِأَمْبِقِيَا رَمَقِي بِفَضْلِ حَنَانِهِ
دُمُّ فِي دِمَامِ اللَّهِ، حُزْنُكَ غَالِبٌ
أَنْ كُنْتُ يَوْمًا عَنْ رِضَاكَ بِمَعْرَلٍ
أَصِلُ الْغَنَاءَ لِمُلْكِكَ الْمَتَفَضِّلِ
بِأَمْفَرَعِي، بِأَمَلَجِيي، بِأَمَوْتِلِي
وَحِمَاكَ مَحْرُوسٌ، وَمُلْكُكَ مُعْتَلِي

416

وَقُلْتُ حَسْبَمَا اقْتَرَحَهُ عَلَى غَرَضِهِ مِنْ انْحِطَاطِ الطَّبَقَةِ : (83)

(البسيط)

أُبَشِّرُ، فَقَدْ نِلْتَ مَا تَرْجُو عَلَى عَجَلٍ
وَسَاعَدْتُكَ الدُّنَا (85) فِيهَا تَوَمَّلُهُ
وَاحْكُمْ عَلَى الدَّهْرِ وَافْعَلْ مَا تَشَاءُ بِهِ
فَمَا دَعَوْتُ «بِبَدْرِ» غَيْرَ مُبْتَدِرٍ
مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا فِي طَلَاوِ (87) طَلَا
خُذَهَا كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ صَافِيَةٍ
مِنْ كَفِّ سَاحِرَةِ الْأَلْحَاطِ فَاتِنَةٍ
إِذَا رَنَتْ أَوْ ثَنَتْ (88) أُعْطَاهَا مَرَحًا
وَأَنْصُرُ الرُّوْضَ أَضْحَى وَهُوَ مُضْطَبِحٌ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ نَحْوَ مَغْرِبِهَا
وَحَجَبَ اللَّيْلُ عَنَّا حُسْنَ مَنَظَرِهِ
لَا حَتَّ إِلَيْنَا شُعُوسُ الْحُسْنِ سَاطِعَةٍ

وَيَسِّرَ اللَّهُ مَا تَبَغَّيْهِ (84) مِنْ أَمَلٍ (ق53)
فَاهُنَّا بِسَعْدٍ عَلَى الْأَيَّامِ مَتَّصِلِ
فَالدَّهْرُ طَوْعُكَ، وَالْأَيَّامُ كَالْخَوْلِ (86)
وَلَا أَمَرْتُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَمَلِ
أَوْ وَضِلْتُ حَبًّا بِلَا صَدٍّ وَلَا مَلَلِ
حَمَرَاءَ لَا تَسْتَمِعُ فِيهَا إِلَى عَدَلِ
حَسَنَاءَ تَحْتَالُ بَيْنَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
فَالظُّبْيُ فِي نَظَرٍ، وَالْغُضْنُ فِي مِيلِ
وَالْغُضْنُ قَدْ مَالَ مِيلَ الشَّارِبِ الشُّعْلِ
كَأَنَّهَا عَاشِقٌ يَبْكِي عَلَى طَلَلِ
بِشِيرِ جَنَحٍ مِنَ الظُّلُمَاءِ مُنْسَدِلِ
وَلَا سَمَاءَ سِوَى الْأَسْتَارِ وَالْكَلَلِ (89)

(83) في الأصل «ق».

(84) في الأصل : ما تبغىه .

(85) في الأصل : الدنيا .

(86) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الاتباع والحشم .

(87) في الأصل : أو .

(88) في الأصل : تنات .

(89) الكلة : ستر رقيق مثقب يتوفي به من البعوض وغيره .

وَفِي الْوُجُوهِ لَنَا رَوْضٌ أَزَاهِرُهُ
 وَخَيْرٌ مَّا ظَفِرَتْ كَفَّ الْمَحَبِّ بِهِ
 فَاسْتَغْنِمِ الْأَنْسَ يَوْمًا إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ
 أَيَّامُ «يُوسُفَ» أَعْيَادَ مُجَدَّدَةٍ
 وَأَصْبَحَتْ كَالرَّبِيعِ الطَّلَقِ ضَاحِكَةٍ
 فَسَارَ بِالْعَدْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ
 أَنْوَارِهِ فِي سَمَاءِ الْعَدْلِ نِيرَةٌ
 لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ تَصْفُو مَوَارِدَهَا

مِنْ وَرْدَةِ الْخَدِّ أَوْ مِنْ تَرْجِسِ الْمُقَلِّ
 خَيْرٌ مِنَ الرِّيقِ أَوْ نَقْلِ مِنَ الْقُبْلِ
 فِي دَوْلَةٍ أَصْبَحَتْ مِنْ أَسْعَدِ الدُّوَلِ
 وَلِيَّ عَنِ الْخَلْقِ فِيهَا إِلَهٌ يَوْمَ وَلِي
 إِذْ حَلَّ فِيهَا حُلُولَ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
 وَرَاقَبَ اللَّهَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
 تَبْدُو، وَأَثَارُهُ أُسْرَى مِنَ الْمَثَلِ
 مَبْلَغًا كُلِّ مَا يَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ

عَسَى «جَبَلُ الْفَتْحِ» (٩١) الَّذِي بِجَانِبِهِ
نُسَائِلُ أَنْفَاسِ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَتَرَجُّوا مَرَارَ الطَّيْفِ فِي سِنَةِ الْكُرَى
بِنَفْسِي غَزَالٌ قَدْ عَزَّتَنِي لِحَاطُهُ
هُوَ الْبَذْرُ، وَالْجُوزَاءُ قُرْطُ مَعْسَجِدٍ (٩٢)
تُقَرَّبُهُ الْأَوْهَامُ مِنِّي وَإِنْ نَأَتْ
وَأَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِهِ كُلِّ وَارِدٍ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلْبٌ مُقَلَّبٌ
وَبِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ (٩٤) سِرْبٌ مِنَ الدَّمَى
تَقَشَّصَتْ مِنْهُ ظِلْيَةُ الْأَنْسِ فَأَنْشَتْ
أَفَاتِكَةَ اللَّحْظِ الَّذِي بِجَوَانِحِي
يُطِيعُ الْوَرَى مُلْكِي امْتِثَالاً لِأَمْرِهِ
لَئِنْ غَيْبَتْ عَنْ عَيْنِي فَشَحْصُكَ حَاضِرٌ
وَإِنْ نَقَلْتُ عَنْكَ اللَّيَالِي رَكَائِبِي
إِذَا مَا حَدَثَ رِيحُ الزَّفِيرِ مَدَامِعِي
وَتَأَلَّلَهُ مَا اغْتَلَّ الْأَصِيلُ وَإِنَّمَا
تَذَكَّرْتُ لَيْلًا بِالْحَبِيبِ قَطْعَتُهُ
تَحْبِيرٌ فِيهِ الْفَجْرُ أَيْنَ طَرِيقُهُ؟
وَعَاطَنِيَتْهُ مِنْ خَمْرِهِ وَرَضَابِهِ
وَعَانَقَتْ مِنْهُ الْعُصْنُ، مَا لَتْ يَدُ الصَّبَا
تُرَى! هَلْ يَعُودُ الشَّمْلُ كَيْفَ عَهْدَتُهُ؟
سَقَى أَلَّهُ مِنْ «غَرْنَاطَةٍ» مَتَبَوًّا

حَلَلْتُ بِقُرْبِ الْفَتْحِ بِضَدِّ قَالَةٍ
عَسَى خَبَرٌ عَنْكُمْ تُؤَدِّي شِمَالَهُ
وَمَنْ لِي بِنَوْمٍ فِيهِ يَسْرِي خَيَالَهُ
وَتَبِمَ قَلْبِي حُسْنُهُ وَجَمَالَهُ
وَجُنَحُ اللَّيَالِي قُرْعُهُ (٩٣) وَدَلَالَهُ
مَسَاوِلُهُ عَنِّي وَعَزَّ مَسَالَهُ
فَيَأْتِي شِعْرِي كَيْفَ عَنِّي سَوَالُهُ! ←
عَلَى الْبَعْدِ لَا يَحْلُو مِنَ الْوَجْدِ بَالَهُ
بَغِيرِ الْكُرَى مَا إِنْ يُصَادُ غَزَالَهُ
رَهِينَةً حُبٍّ أَوْثَقَتْهَا حَبَالَهُ
عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا اسْتَقَرَّتْ نِيَالَهُ
وَأَمْرُكَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ امْتِثَالَهُ
يُلَازِمُ فِكْرِي شَكْلَهُ وَمِثَالَهُ
، فَوَادِي شَيْءٍ لَيْسَ بِحَقِّي انْتِقَالَهُ
نَسَحَ فَتَرَوَى، مِنْ دُمُوعِي، رِمَالَهُ
تَعْلَمُ مِنْ شَجْوِي فَبَانَ اغْتِلَالَهُ (٩٥)
وَشَمْلِي عَلَى كُلِّ الْأَمَانِي اشْتِمَالَهُ
وَفَوْقَ ذِرَاعِي بَذْرُهُ وَهَلَالَهُ
شَرَاباً بِهِ مِنْهُ عَلَيْهِ انْتِقَالَهُ
بِهِ فَسَيَانِي لَيْسَتْهُ وَاعْتِدَالَهُ
وَيَبْلُغُ قَلْبِي مَا اشْتَهَى وَيَتَالَهُ
عَمَاماً يُرَوِّي سَاحَتَيْهَا سِحَالَهُ

(٩١) تقدم التعريف به في ص : 112.

(٩٢) العسجد : الذهب.

(٩٣) الفرع : الشعر.

(٩٤) الجانب الشرقي : غرناطة.

(٩٥) النفع (ج : 9 ص 198).

وَرَبْعًا «يَحْمَرَاءُ الْمَدِينَةِ» (٩٦) أَهْلًا
وَعَابًا بِهِ لِلْمَلِكِ أَشْبَالُ ضَيْعَمٍ
لَقَدْ هَاجَنِي شَوْقُ إِلَيْهَا مَبْرَحٍ
فَكَمْ لِي عَلَى الْوَادِي (٩٧) بِهَا مِنْ عَشِيَّةٍ
عَسَى اللَّهُ يُدْنِي سَاعَةَ الْفَرَجِ الَّتِي
صَرَفْتُ إِلَى اللَّهِ أَرْجَاءَ ضَرَاعَةٍ

أَمِيطَتْ عَلَى بَذْرِ السَّمَاءِ حَبَالَهُ
بَرُوعُ الْأَعَادِي بِأَسُهُ وَصِبَالَهُ
إِذَا شِمْتُ بَرَقَ الشَّرْقُ شَبَّ دُبَالَهُ
بَقِلُّ لَهَا ذِكْرُ الْفَتَى وَمَقَالَهُ
بِهَا يَتَسَرَّى عَنْ قَوَادِي حَبَالَهُ
وَمَا خَابَ يَوْمًا مِنْ عَلَيْهِ انْكَالَهُ

418

نَظَمْتُهَا لِلسُّلْطَانِ - أَسْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَنَا بِمَدِينَةِ «سَلَا» لَمَّا انْفَصَلَ طَالِبًا حَقَّهُ
«بِالْأَنْدَلُسِ» كَانَ صُنْعُ اللَّهِ بَرَاعَةً اسْتَهْلَاكُهَا ، وَوَجَّهْتُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَى «رُنْدَةَ» ، قَبْلَ
الْفَتْحِ ، وَفَاءً بِنَذْرِي وَسَمَّيْتُهَا «الْمَنْعُ الْغَرِيبُ فِي الْفَتْحِ الْغَرِيبِ» : (٩٨)

(الكامل)

وَاللَّهُ عَنِ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ (٩٩)
كَالْعَلَّةِ الْقُصْوَى (١٠٠) فَكَيْفَ يُعَلَّلُ
تَرْضَى النَّفُوسُ بِهِ وَطَوْرًا يَبْخُلُ
وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْغَرِيبِ مُوَكَّلُ
وَكَفَالِكَ شَاهِدُ «فَيَلِدُوا وَتَوَكَّلُوا» (١٠١)
وَالسَّيْفُ، لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مُوَمِّلُ

الْحَقُّ يَعْلُو وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ
وَالْأَمْرُ فِيمَا كَانَ أَوْ هُوَ كَانِ
وَهُوَ الْوُجُودُ يَجُودُ طَوْرًا بِالَّذِي
وَالْيُسْرُ، بَعْدَ الْعُسْرِ، مُوَعُودُ بِهِ
وَالْمُسْتَعِيدُ لِمَا يُؤْمَلُ ظَافِرُ
وَمَنْ اقْتَضَى، بِالسَّعْدِ، دَيْنَ زَمَانِهِ

(٩٦) حمراء غرناطة.

(٩٧) يقصد وادي شنبيل.

(٩٨) النفاضة (ج : ٢ ص : ٢٨٧ وما بعدها) وورد بعضها في الأزهار (ج : ١ ص ٢٦٢ وما بعدها) والنفع (ج : ٩ ص ٢٨٢ و ٢٨٤) وورد بعضها في الدرر المرصعة بأخبار أعيان درة لوحة : ١٧٢ ، ١٧٣ رقه : ٢٦٥ ك .

(٩٩) انفردت النفاضة بهذه الأبيات الثلاثة .

(١٠٠) العلة القصوى : وجود الله .

(١٠١) فيه إشارة إلى حديث : أعقلها وتوكل . انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (مج ٤

ص ٣٠٠) .

«مُحَمَّدٌ»، وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 أَمَّا سُعُودُكَ فَهَوَ ذَوْنُ مُنَازِعٍ
 وَلَكَ السَّجَايَا الْعَرَى، وَالشَّيْمُ الَّذِي
 وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَزَلَّزَتْ الرِّبَا
 وَلَكَ الْجَبِينُ الْطَّلُوعُ وَالْخُلُقُ الَّذِي
 الثُّورُ أَنْتَ، وَكُلُّ نُورٍ دُجِيَّةٌ
 وَإِذَا ذُكِرْتَ كَانَ هَبَاتِ الصَّبَا
 مَنْ ذَا يُجِيدُ الْوُضْعَ مِنْكَ خِيَالَهُ
 وَاللَّهُ مَا وَفَى بِحَقِّكَ مَادِحٌ
 عَوْدُ كَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
 تَابَ الزَّمَانُ لَدَيْكَ (١٠٤) مِمَّا قَدْ جَنَى
 إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ أَتَى (١٠٥)
 هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَّعَ الثَّانِي الَّذِي
 وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
 وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَاهُ بِنَضْرِهِ
 فَإِذَا انْتَضَبَتْ، فَكُلُّ كَفٍّ مَرَّهَفٍ
 فَلَوْ اعْتَمَدْتَ عَلَى الرِّيَّاحِ لِفَارَةٍ
 وَلَوْ اسْتَعْتَتِ الشُّهْبُ وَاسْتَجَدَّتْهَا
 سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَاكَ قَدْ شَعَبَ الثَّأْيُ (١٠٨)
 قَدْ كَادَتْ الْأَعْيَانُ يَكْذِبُ حِسَهَا

بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُتَجَمَّلُ (١٠٢)
 عَقْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ مُسَجَّلٌ
 بِعَرِيصِهَا يَسْمَعُ الْمُسْمَلُ
 وَهَفَّتْ مِنَ الرُّوعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
 لَحْظُ الْكَمَالِ يَلْحَظُهُنَّ مُوَكَّلُ
 وَالْبَحْرُ أَنْتَ، وَكُلُّ بَحْرِ جَدُّونُ
 رَكَدَ الْكِبَاءُ بِجَوْهَا وَالْمَنْدَلُ (١٠٣)
 وَصِفَاتُ مَجْدِكَ فَوْقَ مَا يَتَحَيَّلُ
 وَاللَّهُ مَا جَلَّى بِحَمْدِكَ مَقُولُ
 قَدْ تَنَقَّصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمُلُ
 وَاللَّهُ بِأَمْرِ بِالْمَتَابِ وَيَقْبَلُ
 بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَكَ الْمُسْتَقْبَلُ
 أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
 لَمَّا ارْتَضَاكَ وَلَايَةً لَا تُعْزَلُ
 وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَحْذُلُ
 وَإِذَا ضَرَبْتَ، فَكُلُّ عُضْوٍ مَفْصِلُ (١٠٦)
 نَهَضَتْ بِغَارَتِكَ الصَّبَا وَالشَّمَالُ
 حَمَلَ السَّلَاحَ لَكَ السَّمَاءُ الْأَعَزَلُ (١٠٧)
 وَأَعَادَ حَلِيَّ الْعَجِيدِ وَهُوَ مُعْطَلُ
 وَالْأُولَيَاتِ السَّوَابِقُ تُجْهَلُ (١٠٩)

(١٠٢) النفع : دون الورى تتجمل .

(١٠٣) الكباء والمندل : نوعان من الطيب .

(١٠٤) النفع : اليك .

(١٠٥) النفع : مضى .

(١٠٦) مفصل هذا البيت وما يليه من أبيات انفردت بها النفاضة .

(١٠٧) السهاك الاعزل والسهاك الرامح تقدم شرحهما في ص :

(١٠٨) الثأى : الكشر .

(١٠٩) فيه إشارة فلسفية إلى أن الحس لا يكذب والبيدييات لا بد من ضرورة معرفتها .

وَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ تَمُورُ وَأَهْلُهَا
 مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ مِثَّةَ فِتْنَةٍ
 لَا بَيْعَةَ تُنْجِي وَلَا عَهْدَ يَبْقَى
 فَحَجَبَتْ عَنْ آفَاقِهِمْ مَنْ يَهْتَدِي
 فَالْيَوْمَ إِذْ بَحَعَ⁽¹¹⁰⁾ الْمَسِيُّ بِذَنْبِهِ
 فَاشْمَلُ بِعَقْوِكَ مَنْ تَجَى أَوْ جَنَى
 وَاحْرُسْ حِمَى الْعَلْيَا، فَمَجْدُكَ مُنْجِدٌ
 وَانْهَدْ، فَضْرُ اللَّهِ، فَوْقَكَ رَايَةً
 وَالرُّعْبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَرْدِفُ جَحْفَلًا
 وَالرُّوحُ رُوحُ اللَّهِ يَنْقُذُ حُكْمَهُ
 لَمْ يَنْدِرْ «اسْمَاعِيلُ»⁽¹¹²⁾ مَا طَوْقَتْهُ
 نَعَمٌ مُهْنَةٌ، وَظِلٌّ سَجَسَجٌ⁽¹¹³⁾
 الطَّاعِمُ الْكَاسِي⁽¹¹⁴⁾ وَرَفْدُكَ كَافِلٌ
 أَغْرَاهُ شَيْطَانُ الْغُرُورِ لِعَايَةِ
 يَنْغِي بِهِ دَرْجًا إِلَى نَبْلِ اللَّهِ
 سُرْعَانَ مَا أَبْدَاهُ ثُمَّ أَعَادَهُ
 وَسَقَى بِكَاسِ الْحَيْنِ «فَيْسًا»⁽¹¹⁶⁾ بَعْدَهُ
 وَالْعَذْرُ شَرٌّ سَجِيَّةٌ مَذْمُومَةٌ
 فَاسْأَلْ دِيَارَ الْعَادِرِينَ فَإِنَّهَا
 جَرَتْ عَلَيْهَا الرَّمِيسَاتُ ذُبُولَهَا

عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الْعَذَابِ فَرَزَلُوا
 أَوْ عَاشَ فَهُوَ مُفْسِقٌ وَمُضِلٌّ
 الدِّينِ وَالْدُّنْيَا نَسِيجٌ هَلْهَلٌ
 وَمَنْعَتْ عَنْ أَحْكَامِهِمْ مَنْ يَغْدِلُ
 مُسْتَسْلِمًا وَتَنْصَلَ الْمُتَنْصِلُ
 وَاسْأَلْ طَرِيقَكَ أَنِّي هِيَ أَمْتَلُ
 وَاطْلُبْ مَدَى الدُّنْيَا فَسَعْدُكَ مُقْبَلُ
 وَمِنْ السَّعُودِ، عَلَيْكَ، سِتْرٌ مُسَبِّلُ
 مِنْهُ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ، جَحْفَلُ
 لَكَ وَالْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ تَنْزِيلُ⁽¹¹¹⁾
 مِنْ مِثَّةٍ لَوْ كَانَ مِنْ يَغْفِلُ
 تَنْدَى غَضَارَتُهُ، وَمَاءٌ سَلْسَلُ
 وَالْعَالَةُ الْمُعْفَاةُ مِمَّا يَثْقُلُ
 مِنْ دُونِهَا تُنْصَى⁽¹¹⁵⁾ الْمَطْيِيُّ الدَّلِيلُ
 كَانَتْ قُوَى إِذْرَاكِه تَنْحَلِيلُ
 فِي هَمُوهِ الْبَلْوَى، وَبِشِّ الْمَتَرِ
 وَاللَّهُ يُمْلِي لِلطُّغَاةِ وَيُمْهَلُ
 شَهْدَ الْحَكِيمِ بِذَاكَ وَالْمَتَمَلِّلُ
 لَمْجِيبَةُ أَطْلَالِهَا مَنْ يَسْأَلُ
 وَعَوَتْ بِعَقْوَتِهَا الذُّكَابُ الْعَسَلُ

(110) بَحَعَ له : تذلل له وأطاع وأقر.

(111) فيه إشارة إلى سورة القدر آية رقم : 4.

(112) اسماعيل أخو الغني بالله تقدم التعريف به في ص 105.

(113) السجسج : ظل سجسج : أي لين.

(114) فيه إشارة إلى قول الخطيئة «واقعد فأنت الطاعم الكاسي».

(115) انضي الدابة : هزلها وأنعبها.

(116) فيس أخو الغني بالله، انظر ص 119.

بِافْتِكَةٍ أَخَفَّتْ مَوَاطِيءُ عُنْدَهَا
عَثَرَ الزَّمَانُ بِهَا وَكَانَتْ فَلْتَةً
أَمِنَتْ سَعُودَكَ مِنْ حِرَابِهِ ⁽¹¹⁷⁾ قَاطِعِ
فَنِيلِ الْمُقَاتِلِ بَعْدَهَا بِسِلَاحِهِ
وَلَقِيفُ جَبَانٍ إِذَا مَا اسْتَوْفَقُوا
طَرَفُوا عَلَى الصُّرْعَامِ لَيْلًا غَابَهُ
لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ وَعِصْمَةُ
مَا رَفَعَ الْوَهْيُ الَّذِي قَدْ مَرَقُوا
فَنَبَتَ مُجْمَعُ الْفُؤَادِ بِهَفْوَةٍ
وَقَدْ ذَاكَ شَيْخُ الْأَوْلِيَاءِ ⁽¹¹⁸⁾ بِنَفْسِهِ
مَا ضَرَّهُمْ إِذْ نَاوَشْتَهُ كِلَابُهُمْ
وَكَذَلِكَ الْخَبْرُ ⁽¹¹⁹⁾ الْلَيْثُ إِذَا سَطَا
وَنَجَوْتَ مَنَجَى الْبَدْرِ بَعْدَ مُحَاقِهِ
فَحَلَلْتَ مِنْ «وَادِي الْأَشْي» ⁽¹²⁰⁾ بِقَرَارِهِ
كُرْسِيِّ مُعْتَصِمٍ وَمَتَوًى هَجَرَةٍ
دَارُ الْوَفَاءِ، وَمَوْطِنُ الْقَوْمِ الْأَلَى
حَتَّى دَعَاكَ «الْمُسْتَعِين» ⁽¹²¹⁾ وَأَنَّهُ

حِيلُ الْحَدِيدَةِ، وَالظَّلَامُ الْمُسْبِلُ
شَنْعَاءُ، وَالذُّنْيَا تَجِدُ وَتَهْزِلُ
فَاسْتَحْ وَرَدَّ فَهُوَ الْكَلَّا وَالْمَنْهَلُ
وَعَدَا لَهَا زَحْلَ يَقْرِ وَيَزَحْلُ ⁽¹¹⁸⁾
نَادَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ فَتَسَلَّلُوا
وَالْبَدْرُ تَاجُ بِالنُّجُومِ مُكَلَّلُ
أَصْبَحْتَ فِي أَبْرَادِهَا تَسْرِبِلُ
مَا حَلَّى الْجِدِّ الَّذِي قَدْ عَطَّلُوا
خَذِلَ التَّصِيرَ بِهَا، وَخَانَ الْمَعْقِلُ ⁽¹¹⁹⁾
وَالنَّفْسُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ يُبْدِلُ
وَسَطْتَ بِهِ أَنْ لَمْ يَكُونُوا مِثْلُ ⁽¹²⁰⁾
عَمِلَ الَّتِي مَا بَعْدَهَا مَا يُعْمَلُ
تَهْوِي كَمَا يَهْوِي بِجَوْ. أَجْدَلُ
عَرَّ الثَّوَاءِ بِهَا وَطَابَ الْمَرْئُ
وَالْمُسْتَقَرُّ إِذَا نَزَلَ الْأَرْجَلُ
كَفَلُوا وَبِالتَّصِيرِ الْعَزِيزِ تَكْفَلُوا
لَأَبْرُ بِالْمَلِكِ الْمُضَاعِ وَأَكْفَلُ

(117) حرب يحرب حرباً : أخذ جميع ماله ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : «أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا...» .

(118) زحل يزحل عن مكانه : تنحى ويتقاعد .

(119) المعقل : العاقلة ، وعاقلة الرجل : عصبته وهم القرابة من جهة الأب الذين يشتركون في دفع دية .

(120) يقصد رضوان التصري .

(121) هكذا ، والصواب النصب .

(122) خب يخب خباً : خدع وغش ، والخب الغاش وفي الحديث «لا يدخل الجنة خب ولا خائن» .

(123) وادي الأشي أو الإشة أو وادي آش .

(124) يقصد أبا سالم المريخي .

فَرَحَلَتْ عَنْهُمْ وَالْقُلُوبُ بَوَالِغُ
فَلَقَدْ شَهِدْتُ، وَمَا شَهِدْتُ كَمَوْقِفِ
وَبِكُلِّ نَادٍ مِنْكَ أَنْتَ نَادِبِ
يَتَزَاحَمُونَ عَلَيْكَ حَتَّى خَلَّتْهُمْ
غَلَبُوا عَلَيْكَ لِكَيْ تَمَّ مَشِيئَةُ
وَطَعَنْتَ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا
وَالْبَحْرُ قَدْ خَفَقَتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ
فِي مَوْقِفٍ يَا هُوْلَةً مِنْ مَوْقِفٍ!
حَتَّى حَلَلْتَ بَعْتَصِرَ الْمَلِكِ الَّذِي
مَتَوًى «بَنِي يَعْقُوبَ» أَسْبَاطِ الْهَدْيِ
وَخَلَّافِ آلِهِ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ
وَدَعَائِمُ الدِّينِ الْحَنِيفِ إِذَا وَهَتْ
وَكَفَى «يَا إِبْرَاهِيمَ» بَدْرَ خِلَافَةٍ
وَكَفَى «يَا إِبْرَاهِيمَ» لَيْتَ كَرِبَةٍ
أَغْنَى وَأَقْنَى وَاعْتَنَى وَكَفَى الْعَنَا
وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةَ مَرْقُوبَةٍ
فَأَنْفَتَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ
وَلِمِلَّةٍ جُنَّتْ فَلَوْ لَمْ تَنْتَدِبْ
أَخَكَمْتَ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ أَصُولَهَا
وَرَكِبْتَ فِيهَا كُلَّ صَعْبٍ لَمْ يَكُنْ
وَأَجَرْتَ مَسْجِدَهَا الَّذِي قَدْ ضَيَّعُوا
جَمَعْتَ عَلَيْكَ الْعُدُوتَانِ قُلُوبَهَا

فَعَرَّ الْحَنَاجِرَ، وَالْمَدَامِغُ تَهْمِلُ
وَالنَّاسُ قَدْ وَصَلُوا الصَّرَاحَ وَأَعْوَلُوا
وَبِكُلِّ دَارٍ مِنْكَ حُزْنٌ مُثْكَلُ
سِرْبُ الْقَطَا الظَّامِي، وَكَفَكَ مَنَهْلُ
لِلَّهِ تَبَرُّزٌ فِي الْوُجُودِ وَتَنْزِيلُ
مَنْ الْعُقَابِ، فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ⁽¹²⁵⁾
وَالرَّيْحُ تَقَطَّعَ الرَّفِيرُ⁽¹²⁶⁾ وَزَيْلُ
يَذْوِي لَهُ «رَضْوَى» وَيَذْبُلُ «يَذْبُلُ»⁽¹²⁷⁾
يُرْعَى الدَّخِيلُ⁽¹²⁸⁾ بِهِ وَيَكْفَى الْمُفْصِلُ
وَسَحَابِيبِ الرَّحْمَى الَّتِي تُسْتَرَلُ
دِيمُ⁽¹²⁹⁾ الْوَرَى إِنْ أَحْسَنُوا أَوْ أُمَحَّلُوا
مِنْهُ الْقَوَى وَاخْتَلَّ مِنْهُ الْكَلْكَلُ
تَعْنُو لِعُزَّتِهِ الْبُدُورُ الْكَمَلُ
يَعْنُو لِعُزَّتِهِ الْهَزْبُ الْمَشْبَلُ
وَأَعَانَ فَهَوَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضَّلُ
أَعْلَامُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَفْصِلُ
مِنْ خُطَّةِ الْخَسْفِ الَّتِي قَدْ حُمِّلُوا
لَمْ يُلَفَ مَنْ يَرْفَى وَلَا مَنْ يَتَقَلُّ
وَفَرَّتْهَا لَمَّا اسْتَبَانَ الْمُفْصِلُ
لَوْلَا الْإِلَآةُ وَعِزُّ نَصْرِكَ بِسَهْلُ
وَرَحِمَتْ مَبْرَهَا الَّذِي قَدْ عَطَّلُوا
وَأَكْفَهَا، وَعَلَى الْحَمِيَّةِ عَوَّلُوا

(125) هذا البيت والذي يليه في المصادر كلها .

(126) النفاضة : للزفير .

(127) هذا البيت وما يليه انفردت بها النفاضة . ورضوى ، ويدبل جيلان معروفان بالمدينة .

(128) تقدم التعريف بالكلمة .

(129) النفاضة : ريم .

فَاهْتَرَّ لِلْحَرْبِ الْكَيْمِيِّ بَسَالَةً وَاهْتَرَّ فِي مِحْرَابِهِ الْمُتَبَتِّلُ
وَبَدَأَ أَنْفِعَالُ الْكَوْنِ هَذَا الْعَالَمُ الْعُلُويَّ، مُهْتَزٌّ فَكَيْفَ الْأَسْفَلُ؟
«الرُّومُ» لِاسْتِرْجَاعِ حَقِّكَ شَمَرَتْ وَاسْتَقْبَلَتْكَ السَّابِحَاتُ مَوَاحِرَا
تُبْدِي جَوَانِبَهَا الْعَبُوسَ وَإِنْ تَكُنْ
بِهِنَّ⁽¹³¹⁾ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ وَقَدْ غَدَتْ
مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ كَأَنَّ جَنَاحَهَا
جَوْفَاءَ بِحِمْلِهَا وَمَنْ حَمَلَتْ بِهِ
أُطْلِعْنَ صُبْحًا مِنْ جَيْبِكَ مُسْفِرًا
وَوُطِّلْنَ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ «بِطَارِقِ»
وَبَقِيَّةُ مِنْ قَوْمٍ «عَادٍ» أَهْلَكُوا
بِالْبَاطِلِ الْبَحْثِ الصَّرَاحِ تَعَزَّزُوا
خَضِبْتَ مَنَاصِلَكَ الْمَفَارِقِ مِنْهُمْ
أَقْبَلْتَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ فَادَّبُوا
أَعْجَلْتَ حِزْبَ الْبُعْيِ فَاسْتَبَهَتْ بِهِمْ
صَبَّخْتَهُمْ غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا
مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ أَعْرَ مُحَجَّلُ
رَجُلُ الْجَنَاحِ إِذَا أَجَدَّ لِعَايَةِ
وَأَهْتَرَّ فِي مِحْرَابِهِ الْمُتَبَتِّلُ
هَذَا هُوَ النَّصْرُ الْمَعْمُ الْمُحَوَّلُ⁽¹³⁰⁾
تَهْوِي إِلَى مَا تَبْتَغِي وَتُؤْمَلُ
بِالنَّصْرِ مِنْكَ وَجُوهَهَا تَتَهَلَّلُ
تَحْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفُلُ
وَهُوَ الشَّرَاعُ بِهِ الْفَرَاحُ تُظَلِّلُ
مَنْ يَعْلَمُ الْأَنْثَى وَمَا تَحْمِلُ⁽¹³²⁾
يَجْلُو الظَّلَامَ وَهَنْ لَيْلٍ أَلِيلٍ⁽¹³³⁾
لِلْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الَّذِي يَسْتَقْبَلُ
بِقِيَّةِ الرِّيحِ الْقَيِّمِ⁽¹³⁴⁾ وَجَدُّوا⁽¹³⁵⁾
فَالآنَ لِلْحَقِّ الْمُسِينِ تَذَلَّلُوا
حَتَّى نَجِيعِ صَبْغَهَا لَا يَفْضُلُ⁽¹³⁶⁾
أَقْدَمْتَ فِي لَيْلِ الْعَجَاجِ فَأَجْفَلُوا
طُرُقَ النَّجَاةِ وَلِلْهَلَاكِ تَعَجَّلُوا
سَدَّ السَّنِيَةِ عَارِضٌ مُتَهَلِّلُ
يَرْمِي الْجِلَادَ بِهِ أَعْرَ مُحَجَّلُ⁽¹³⁷⁾
وَإِذَا تَعَيَّى⁽¹³⁸⁾ بِالصَّهِيلِ قَبْلُ

(130) انظر تفصيل الحادثة في نفاضة الجراب (ج: 2 ص 285 ، 286) . اللوحة البدرية ص 101 .

(131) النفع والازهار : ولك .
(132) هذا البيت في المصادر كلها . وفيه إشارة إلى الآية رقم 9 من سورة الرعد .
(133) هذا البيت وما يليه انفردت بها النفاضة .
(134) يقال ربح عقيم ، لم تأت بمطر .
(135) جدله : صرعه . وفيه إشارة إلى الآية رقم 9 من سورة الحاقة .
(136) نصل اللون ، زال : يقال نصل الخضاب .
(137) حجلت المرأة بناتها : لونت خضابه . أمر أعر محجل ويوم أعر محجل : مشهور .
(138) النفع والازهار : للصهيل .

جَبَدُ كَمَا انْتَفَتِ الظِّلْمُ وَتَوَقَّهْ
فَكَانَمَا هُوَ صُورَةٌ فِي هَيْكَلٍ
عَجَبًا لَهُ أَيْخَانٌ فِي لَيْلٍ الْوَعَى
وَحَلِيجٌ هُنْدٍ رَاقٍ حُسْنُ صَفَائِهِ
غَرَقَتْ بِصَفْحَتِهِ الثَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ
فَالصَّحْخُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ، وَالصَّفْحُ
وَبِكَلٍّ أَزْرَقٌ إِنْ شَكَتْ الْحَاظَةُ
مَتَاوُدٌ أَعْطَافُهُ فِي نَشْوَةٍ
عَجَبًا لَهُ، إِنْ السَّجِيعُ بِطَرْفِهِ
لِلَّهِ يَوْمُكَ فِي الْفُتُوحِ فَإِنَّهُ
لِلَّهِ مَوْفُكُ الَّذِي وَتَبَائِهِ
وَالْحَيْلُ (145) خَطٌّ، وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ
وَالْبَيْضُ قَدْ كَسَرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا
لِلَّهِ قَوْمُكَ عِنْدَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
قَوْمٌ إِذَا لَفَحَ الْهَجِيرُ وَجُوهَهُمْ
فَوَجُوهُهُمْ بَسًا الْأَهْلَةَ تَرْدُرِي
يَا «آلَ نَصْرِ» إِنْ تَذُكَّرَ مَفْخَرُ

أُذُنٌ مُشْتَفَّةٌ (139) وَطَرَفٌ أَكْحَلُ
مِنْ لُطْفِهِ، وَكَانَمَا هُوَ هَيْكَلُ
يَبَأُ وَذَابِلُهُ ذُبَالٌ مُشْعَلٌ (140)
حَتَّى لَكَادَ (141) يَوْمٌ فِيهِ الصَّقِيلُ
تَبْغِي النِّجَاةَ فَأَوْثَقْنَهَا الْأَرْجُلُ
مِنْهُ مُورَدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهْدَلٌ (142)
مَرَّةَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاجَةِ يُكْحَلُ
مِمَّا يُعَلُّ مِنْ الدِّمَاءِ وَيُنْهَلُ
رَمَدٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَقْتَلُ (143)
يَوْمٌ أَغَرَّ عَلَى الزَّمَانِ مُحَجَّلُ
وَتَبَائِهِ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ (144)
وَالسُّمُرُ تَنْقُطُ، وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ
وَعَوَامِلُ (146) الْأَسْلُ الْمُنْقَفِ تَعْمَلُ
إِذْ تَوْبُ (147) الدَّاعِي الْمُهَيَّبُ وَأَقْبَلُوا
حَجَبُوا بِرَايَاتِ الْجِهَادِ وَظَلَّلُوا
وَأَكْفَهُمْ جَوْنَ السَّحَابِ نُحْجَلُ (148)
لَا تَقْضَحُوا مِنْ دُونِكُمْ وَتَرَّسَلُوا (149)

(139) النفاضة : ممشقة .

(140) هذا البيت انفردت به النفاضة .

(141) النفع والازهار : يكاد .

(142) النفع والازهار : مصندل .

(143) النفع والازهار : مقتل .

(144) هذا البيت وما يليه في المصادر كلها .

(145) النفع والازهار : والنصل .

(146) العوامل (ج) عاملة ، والعاملة والعامل من الرمح : أعلاه مما يلي السنان .

(147) توب الداعي : دعا .

(148) من هذا البيت إلى آخر القصيدة انفردت به النفاضة .

(149) ترسلوا : تمهلوا والرسل : المهل .

عَلَيَاؤُكُمْ غَايَاتُهَا لَا تَنْتَهِي
 آثَارُكُمْ فِي الدِّينِ غَيْرُ خَفِيَةٍ
 أَوَلَسْتُمْ الشُّهْبَ الْأَوَّلَى مَا غَيَّرُوا
 أَوْ لَيْسَ جَدُّكُمْ الْمَدِينَةُ دَارُهُ
 «سَعْدٌ»، وَمَا أَذْرَاكَ «سَعْدُ عِبَادَةٍ» (151)
 مَاذَا يُحْبِرُ مَا دَخَّ مِنْ بَعْدِمَا
 يَأْنُكُنَّةَ الْعَلِيَا، وَيَأْقَمَرُ الْهَدَى
 يَهْنِيكَ صُنْعُ اللَّهِ حِينَ تَبَلَّدَتْ
 يَهْنِيكَ صُنْعُ اللَّهِ حِينَ اسْتَأْنَسَتْ
 يَهْنِي الْعِبَادَ أَنْ اغْتَدَى بِكَ دِينُهَا
 يَهْنِي أَلْبَادَ أَنْ اغْتَدَى بِكَ فَوْقَهَا
 فَتُحُ الْفُتُوحِ تَأَخَّرَتْ أَبَامُهُ
 بَرَعُ (154) الْإِلَآةِ مِنَ الثُّفُوسِ مَنْ ارْتَضَى
 وَاللَّهُ بِالشَّمْحِصِرِ يُوقِظُ أَنْفُسًا
 وَيَكْفِي السَّبَبَ الْحَقِيَّ لِمَنْ قَضَى
 وَالْحَظُّ أَمْرٌ لَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِي
 وَالْحَقُّ حَقٌّ، مَا سِوَاهُ فَبَاطِلٌ
 تَتَلَوْنَ الدُّنْيَا وَتَحْتَلِفُ أَلْمَنَى
 وَلِيرَبَّنَا الرُّجْعَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
 لَمْ يَبْقَ رَبُّكَ مِنْ عِدَاتِكَ مُعْتَدٍ (155)
 فِي مِثْلِهَا حَانَ الْبَلِيغُ الْمَقْبُولُ
 تُرَوَّى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُقْلُ
 مِنْ بَعْدِ بَعْدِ بَيْنَهُمْ أَوْ يَدَّلُوا
 كَلَّا، وَصَاحِبُهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ (150)
 فِي مَجْدِهِ صَدَقَ الَّذِي يَتَوَعَّلُ
 أَتْنِي بِمَدْحِكُمْ الْكِتَابُ الْمُرْسَلُ (152)
 وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تُفْصَلُ
 فِيكَ الْحَجَى، وَتَأُولُ الْمُتَأُولُ
 مِنْكَ الظُّنُونُ وَأَقْصَرَ الْمُسْتَرْسِلُ
 يُجَلَى مِنَ الشَّكِّ الْمُرِيبِ وَيَغْسَلُ
 سِثْرَ الْوَقَايَةِ، وَالْحِمَايَةِ يُسَدُّ
 يُنْسَلُ مِنْ حَذَبِ إِلَيْكَ وَيُنْسَلُ (153)
 حَتَّى يَبِينَ مُحَقِّقُهَا وَالْمُبْطِلُ
 عَنْ حَقِّهِ الْمَحْتَمُومُ كَانَتْ تَعْفَلُ
 بِسَعَادَةِ مِنْهُ إِلَيْهِ تَوْصَلُ
 فَمَكْثَرٌ فِي كَدِّهِ وَمُقَلِّلُ
 لَوْ حَقَّقَ الْمُسْتَبْصِرُ الْمُتَأَمِّلُ
 وَالْبُدَّ بُدَّ لَيْسَ عَنْهُ مَعْدِلُ
 وَاللَّهُ نِعَمَ الْمُرْتَجَى وَالْمَوْمِلُ
 وَالسَّيْفُ يَسْبِقُ حَدَّهُ مَنْ يَعْدِلُ (156)

(150) في هذا سوء أدب، كان عليه أن يقول هو صاحب النبي، لا النبي صاحبه.
 (151) تقدم التعريف به في ص: 119 هامش رقم (2).
 (152) انظر سورة الحشر الآية (8).
 (153) ينسل: يأتي مسرعا.
 (154) يزع: يكف ويمنع وينهى.
 (155) هكذا في الأصل، والصواب النصب.
 (156) في المثل «سبق السيف العذل» انظر مجمع الأمثال (ج: 1 ص 300).

أَخَذُوا بِبَعْضِهِمْ أُبْقِلَتْ هَارِبٌ
تَقِفُوا بِكُلِّ نَبِيَّةٍ وَتَبَادَرَتْ
سُخْقًا لَهُمْ لَا بِالْوَفَاءِ تَمَسَّكُوا
وَرَأَى عَدُوَّ اللَّهِ عَقَبَى عَدْرِهِ
وَهُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَلَّا يُرَى
وَحَقَارَةُ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ اقْتَضَتْ
هَذَا «سُلَيْمَانُ» النَّبِيُّ ابْتَرَهُ (157)
مَا غَيَّرَتْ مِنْكَ الْخُطُوبُ سَجِيَّةً
بَلْ زَادَ عَقْلَكَ بَسْطَةً مِنْ بَعْدِهَا
وَأَفَادَكَ الدَّهْرُ الثَّجَارِبَ بَيَانِيَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا مَنْ يُعَابُ بِحُنُكَةٍ
قَدْ قَرَّ أَمْرُكَ، وَاسْتَقَرَّ عِمَادُهُ
وَأَتَاكَ نَجْلُكَ، وَالشُّعُودُ تَحْفُهُ
لَمَحُوكٌ بَابَدَرَ الْكَمَالِ فَكَبَّرُوا
فَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ كَأَحْسَنِ حَالَةٍ
وَلَقَدْ غَفَرْتَ ذُنُوبَ دَهْرِي كُلِّهَا
لَمَّا رَأَتْ مَثْوَاكَ كَعَبَةٍ طَائِفِ
أَهْدِيكَ مِنْ أَدَبِ السِّيَاسَةِ مَا بِهِ
لَا تُغْفِلُ الْحَزَمَ الَّذِي يَعْقَالُهُ
وَاجْعَلْ صُمَاتِكَ عِيْرَةً فِيمَا مَضَى
وَالْأَمْرُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ يَنْبَغِي كَمَا
فَلَا حَذَرُ صَغِيرِ الْأَمْرِ وَلِتُخْفِلَ بِهِ
فَالنَّارُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ شَرَارَةً

لِلَّهِ يُسْرِعُ خَطْوُهُ أَوْ يُعْجِلُ
بِهِمْ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقْتُلُوا
يَوْمًا، وَلَا فَازُوا بِمَا قَدْ أَتَمُّوا
وَالْخَزْيُ مِنْهُ مُعْجَلٌ وَمُوجَلٌ
يُعْنَى اللِّسَانُ بِذِكْرِهِ أَوْ بِخُفْلٍ
أَنْ يَنَارَ الْمُسْتَحَقَّرُ الْمُسْتَرْدَلُ
الْكُرْسِيُّ بَعْضُ الْجَنِّ فِيمَا يُنْقَلُ (158)
مَجْبُودَةٌ، وَالطَّبْعُ لَا يُتَنَقَّلُ
حَتَّى أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ يُغْفَلُ
تَضَعُ الْأُمُورَ عَلَى الْوِزَانِ وَتَحْمِلُ
حَتَّى يُعَابَ الصَّارِمُ الْمُسْتَقْلَلُ
وَالْحَقُّ بَانَ فَلَمْ يَدْعُ مَا يُشْكَلُ
وَالْحَلْقُ تَلْسِمُ كَفَّهُ وَتُقْبَلُ
وَبَدَا هِلَالُكَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهَلَّلُوا
تَعَادَاهَا، وَنَوَالُ رَبِّكَ يَشْمَلُ
حَتَّى الْمَشِيبِ، وَذَنْبُهُ لَا يُهْمَلُ
عَيْنِي، وَكَفُّكَ لِلطَّوَافِ مُقْبَلُ
تَبَأَى (159) الْمُلُوكُ عَلَى الْمُلُوكِ وَتَفْضُلُ
إِبْلِ الْإِمَارَةِ وَالْإِدَارَةِ تُغْفَلُ
وَعَلَيْهِ قِسٌّ مِنْ بَعْدِهَا يُسْتَقْبَلُ
تَنْبِي الْجُسُومِ عَلَى الْغَدَاءِ وَتَعْبَلُ
وَإِذَا غَفَلَتْ فَإِنَّهُ يُسْتَفْحَلُ
وَالْعَيْثُ بَعْدَ رَدَائِهِ (160) يَسْتَرْسِلُ

(157) بز وابتر : غلبه وسلبه، ومنه المثل من عز بز.

(158) ينظر قصص الأنبياء.

(159) تبأى الملوك : تفاخر وتعاظم.

(160) الرذاذ : المطر الضعيف، أو الصغير القصر كأنه الغبار.

شَاوَرُ، إِذَا الشُّورَى دَعَتْكَ، أُولَى اللَّهِ
 وَأَجَزِ الْمُسِيءِ إِذَا أَسَاءَ بِفِعْلِهِ
 وَإِذَا عَدَلْتَ فَلَا الْهَوَادَّةَ وَالْهَوَى
 وَمَنْ اسْتَبَحْتَ ذِمَارَهُ بِعُقُوبَةٍ
 وَإِذَا عَقَدْتَ فَلِلْعَنَى لَا لِلْهَوَى
 وَصَنِ اللِّسَانَ عَنِ الْقَبِيحِ قَرَبًا
 وَإِذَا جَرَحْتَ فُؤَادَ حُرٍّ لَمْ تُطَقْ
 وَأَقْبَلَ وَصِيَّةً مِنْ أُنَى لَكَ نَاصِحًا
 وَعَلَى التَّكَبُّبِ فِي السَّعَايَةِ فَاعْتَمِدْ
 وَإِذَا جَنَى جَانٍ تَبَيَّنَ جَهْلُهُ
 وَارَعَ السَّوَابِقَ، لَا تُضَعِّفْهَا إِنَّهَا
 وَإِذَا تَرَحَّلَ عَنْ جِوَارِكَ رَاحِلٌ
 وَاجْعَلْ عَلَى الصَّبْرِ النَّبِيَّ رَبَّتَهَا
 لَا تُبْدِ هَوْنًا فِي الشَّدَائِدِ إِنْ عَرَتْ
 وَالْمَالُ خُذْهُ بِحَقِّهِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ مَ
 وَازِنْ بِهِ مُوَنَ السِّيَاسَةِ وَادْخُرْ
 وَالْمَنْعُ، وَالْمَنْعُ اعْتَبِرْ قِنَاطَسَهُ
 وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى وَبِالْخُلُقِ الَّذِي
 وَاشْغَلْ عَنِ اللَّذَاتِ نَفْسَكَ بِالَّذِي
 وَيَسِّرْ الزَّمَانَ عَلَى سَبِيلِ أَبِيهِمْ
 بِالْعَقْلِ خُذْ مِنْهُمْ وَلَا تُكْشِفْ لَهُمْ
 دَمَ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ مِنْ قَبْلِنَا
 هَذَا، وَعَقْلَكَ فِي الْخِلَافَةِ قُدْرُهُ
 مَوْلَايَ هَاضِمِي الزَّمَانَ وَسَامِنِي
 أَنْحَى عَلَى وَفْرِي وَرَوَّعَ مَأْمِنِي

فَخَطَابُ غَيْرِ أُولَى التَّهَى لَا يَجْمَلُ
 وَالْمُحْسِنُ الْحُسْنَى جَزَاءُ يَنْدَلُ
 مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا لَدَيْكَ تُؤْمَلُ
 فَبَغِيرِهِ مِنْ بَعْدِهَا يُسْتَبَدَلُ
 فَبِكُلِّ قَدَرٍ رُبَّةٌ لَا تُهْمَلُ
 يَمْضِي اللِّسَانُ بِحَيْثُ يَبْنُو الْمَنْصَلُ
 إِذْمَالُهُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْمَلُ (161)
 وَاشْكُرْهُ وَهُوَ الْكَاذِبُ الْمَتَحِيلُ
 فَمَرَدُّ أَمْرِ فَاتٍ لَا يُسْتَهْلُ
 فَاحْلُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَجْهَلُ
 دَبْنُ بُلَامٍ لِأَجْلِهِ مَنْ يَمْطَلُ
 فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ عَنْكَ مَاذَا يَتَقَلُّ
 عَيْنًا تَجِيءُ بِكُلِّ مَا يُتَقُولُ
 فَيَقْدِرُ مَا تُبْدِيهِ قَدْرَكَ يَحْمَلُ
 الْمَالُ لِلْعَرَضِ التَّجْعِيدِ يُوَصَّلُ
 فَضْلًا وَوَارٍ بِخَرْجِهِ مَا يَدْخُلُ
 فَالْبُحْلُ وَالتَّجْدِيرُ مِمَّا يُرَدُّ
 يَنْهَى النَّفْسَ عَنِ الْقَبِيحِ وَيَعْدِلُ
 نَفْسُ الْحَكِيمِ بِهِ تَلْدُ وَتُشْغَلُ
 إِنْ عَزَّ عَزَّوَا أَوْ يَذَلُّ تَذَلُّوَا
 سِرًّا، فَلَسْتَ عَلَى كَبِيرٍ تَخْصُلُ
 فَمَتَى حَلَا أَوْ لَدَّ هَذَا الْحَتَّظَلُ
 أَسَى، وَرَأَيْكَ فِي السِّيَاسَةِ، أَفْضَلُ
 جَوْرًا، وَأَنْتَ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْدَلُ
 ظُلْمًا، وَحَمَلَنِي الَّذِي لَا يُحْمَلُ

وَرَمَى بِنَا الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَلَوْ دَرَى
 أَنَا قُتِلْنَا بِالنَّوَى سِيَّانَ مَنْ
 هَذَا قِيَاسُ لَيْسَ يُدْفَعُ حُكْمُهُ
 أَصْبَحْتُ فِي زُغْبٍ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
 فَإِذَا سَمَوْتُ لِقَضِيهِمْ لَمْ أَسْتَطِعْ
 وَأَنَا الَّذِي مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
 أَنْتَ الْوَسِيلَةُ لِي إِلَيْكَ فَلَا تُضِعْ
 مَا لِي وَلَا لِيَنِّي غَيْرَكَ رَحْمَةً
 خُذْهَا كَمَا شَاءَ الْخَلُوصُ كَانَهَا
 أَهْدَى الْبَيَانُ بِهَا فَرَائِدَ حِكْمَةٍ
 وَأَشْكُرُ صَنِيعَ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ

مِنْ دُونِهِ مَرْمَى لَقَالَ لَنَا ارْحَلُوا
 يُجْلَى عَنِ الْأَوْطَانِ أَوْ مَنْ يَقْتُلُ
 مِنْ بَعْدِ مَا شَهِدَ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُّ
 وَالْمَاءُ شَرَطُ حَيَاتِهِمْ وَالسُّبُلُ
 وَإِذَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْبَلُوا
 أَذِلِّي بِهَا لِعِلَاكَ أَوْ أَتَوَسَّلُ
 قَضِي فَمِثْلُكَ مَنْ يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 لَكِنَّ عُذْرِي وَاضِحٌ لَا يُجْهَلُ
 عَقْدُ بِالْقَابِ الْبَدِيعِ مُفْصَلُ
 يَبْنَى النَّدَى بِشَرِّهَا وَالْمَحْفِلُ
 يُنْمِي ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ وَيُجْزِلُ

419

وَفِي السَّادِسِ لِذِي الْقَعْدَةِ مِنْ عَامِ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِئَةِ الْمَذْكُورِ ، طَرَفَنِي مَا كَدَّرَ
 شُرْبِي وَنَقَّصَ عَيْشِي ، مِنْ وَفَاةِ أُمِّ الْوَلَدِ عَنْ أَصَاغِرِ زُغْبِ الْحَوَاصِلِ بَيْنَ ذِكْرَانِ وَإِنَاثِ
 فِي بَلَدِ الْقُرْبَةِ وَتَحْتَ سَرَادِقِ الْوَحْشَةِ ، وَدُونَ أَذْبَالِ الثَّكْبَةِ : (162)

(المنسرح)

رَوَّعَ بَالِي وَهَاجَ بَلْبَالِي (163)
 دَخِيرْتَنِي حِينَ خَانَنِي زَمَنِي
 حَفَرْتُ فِي دَارِي الضَّرِيحَ لَهَا
 وَغَبَطْتُ نُوْهِمُ الْمَقَامَ مَعِي
 سَقَى الْحَيَا قَيْرِكَ الْقَرِيبَ وَلَا
 قَدْ كُنْتُ مَالِي لَمَّا اقْتَضَى زَمَنِي
 أَمَّا وَقَدْ غَابَ فِي ثَرَابٍ «سَلَا» (164)

وَسَامَنِي التُّكْلَ بَعْدَ أَقْبَالِ
 وَعُدَّتِي فِي اشْتِدَادِ أَهْوَالِ
 تَعَلَّلًا بِالْمُحَالِ فِي الْحَالِ
 وَكَيْفَ لِي بَعْدَهَا بِإِمْهَالِ
 زَالَ مُنَاخَا لِكُلِّ هَطَالِ
 ذَهَابَ مَالِي وَكُنْتُ آمَالِي
 وَجْهُكَ عَنِّي فَلَسْتُ بِالسَّالِي

(162) النفاضة (ج : 2 ص 205).

(163) البلبال والبلبالة : شدة الهم والوسواس.

(164) تقدم التعريف بها في ص 90.

وَاللَّهُ، حَزَنِي لَا كَانَ بَعْدُ عَلَى
أَمْرٍ فَاَنْتَظِرْنِي فَالشَّوْقُ يُقْلِقُنِي
أَمْرٍ وَمَهْدِي لِي لَدَيْكَ مُضْطَجِعاً
وَأَسْمُكَ مَقْلُوبُهُ يُبَيِّنُ لِي
ذَلِكَ الشَّبَابِ الْجَدِيدِ بِأَلْبَالِي
وَيَقْتَضِي سُرْعَتِي وَإِعْجَالِي
فَعَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ تَرْحَالِي
مَا لَ أَمْرِي فِي مَعْرِضِ الْفَالِ (١٦٥)

420

وَخَاطَبْتُ صَدْرَ الْفَضْلَاءِ الْفَقِيهَ الْمُعْظَمَ «أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ رِضْوَانَ» (١٦٦) بِمَا يَظْهَرُ
دَاعِيَتُهُ مِنْ فَحْوَاهُ : (١٦٧)

(الطويل)
مَرَضْتُ فَأَيَّامِي، لِذَلِكَ، مَرِيضَةٌ
فَلَا رَأَى تِلْكَ الذَّاتِ لِلضَّرِّ رَائِعٌ
وَبُرُوكَ مَقْرُونُ بِبُرْءِ اعْتِلَالِهَا
وَلَا وَسِمَتِ بِالسَّقَمِ غُرٌّ خِلَالِهَا

421

وَمِنْهُ إِلَى «ابْنِ خَلْدُونَ» : (١٦٨)

(الطويل)
حَلَلْتَ حُلُولَ الْعَيْثِ فِي (١٦٩) الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ وَالرَّحْبِ وَالسَّهْلِ (١٧٠)
بِمِينَا بِمَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ
مِنْ الشَّيْخِ وَالطِّفْلِ الْمُعَصَّبِ (١٧١) وَالْكَهْلِ

(١٦٥) لم نعرف ما اسم امرأة ابن الخطيب هذه. ولعلها «رَحْمَةُ».

(١٦٦) تقدم التعريف به في ص : ٩٧.

(١٦٧) النفاضة (ج : ٢ ص ١٤٠) النفح (ج : ٨ ص ١٥٢) الریحانة لوحة : ٤٠٩ ، الإحاطة
لوحة : ٢٣٦ .

(١٦٨) النفاضة (ج : ٣ لوحة : ١٦٥) النفح (ج : ٨ ص ٢٧٩) الإحاطة (لوحة ٢٥٠) الریحانة
لوحة ٤١٣ . التعريف ص : ٨٢ وجذوة الاقتباس ص : ٢٦٥ .

(١٦٩) التعريف : بالبلد — الإحاطة في بلد .

(١٧٠) وابن خلدون ٧٣٢ — ٨٠٨ هـ عبد الرحمان بن محمد ، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي .
العلامة المعروف . انظر الاعلام (ج : ٢ ص ٤٠٨) .

(١٧١) جذوة الاقتباس : المضعف — النفح : المهذأ .

لَقَدْ نَشَأْتُ عِنْدِي لِلْقَبَاكَ غِيْطَةً تُنْسِي اغْتِيَابِي بِالشَّيْبَةِ وَالْأَهْلِ
(وَوَدِّي لَا يُحْتَاجُ فِيهِ لِشَاهِدٍ وَتَقْرِيرِي الْمَعْلُومَ ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ) (172)

422

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ صَاحِبِي «مُحَمَّدُ بْنُ نَوَارٍ» مِنَ الْخُدَّامِ ، وَقَدْ أَعْرَسَ بِنْتِ مَزْوَارِ
الدَّارِ (173) السُّلْطَانِيَّةِ وَهُوَ مَعْرُوفُ الْوَسَامَةِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ : (174)

(مخلع البسيط)

إِنْ كُنْتُ فِي الْعَرَسِ ذَا قُصُورٍ فَلَا حُضُورَ وَلَا دِخَالَهُ (175)
يُنُوبُ نَظْمِي مَنَابَ كَبَشٍ (176) وَالنُّثْرُ عَنْ قَفَّةِ النُّحَالَةِ

423

وَخَاطَبْتُ الْوَالِي الْفَاضِلَ «أَبَا مُحَمَّدٍ بْنِ بَطَّانٍ» (177) فِيمَا يَظْهَرُ مِنَ الْقَرَضِ : (178)

(البسيط)

«لَا نَاقَةَ لِي، فِي صَبْرِي، وَلَا جَمْلُ» مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَنْتُ الْأَحْبَابُ وَاحْتَمَلُوا
قَالُوا اسْتَقَلُّوا «بَعَيْنِ الْفِطْرِ» قُلْتُ لَهُمْ مَا عَرَّسُوا بِسَوَى قَلْبِي وَلَا نَزَلُوا

424

وَقُلْتُ ، وَلَهَا حِكَايَةُ تَظْهَرُ مِنَ الْأَيَّاتِ : (179)

(172) اختصت النفاضة والريحانة بهذا البيت .

(173) المزوار : رئيس الشرفاء وكبيرهم ، انظر تاريخ اسبانيا ج 3 لبني بروفنسال . مزوار .

(174) النفاضة (ج : 2 ص 115) والنفع (ج : 8 ص 314 .

(175) المشاركة في العرس والهدية - دوزي (ج : 1 ص 227) .

(176) النفع : تيس .

(177) تقدم التعريف به في ص : 147 .

(178) النفاضة (ج : 2 ص 199) الريحانة لوحة : 423 .

(179) النفع (ج : 9 ص 174) الإحاطة لوحة 448 ، المركز (ج : 3 لوحة 521) .

(الخفيف)
قُلْتُ لَمَّا اسْتَقَلَّ مَوْلَايَ زَرْعِي وَرَأَى غَلَّةَ الطَّعَامِ قَلِيلَةً
دِمْنَتِي لِانْتِجَاعِي الْحَرْثَ كُلَّتْ فِيهِ الْيَوْمَ «دِمْنَةٌ وَكَلِيلَةٌ» (180)

425

وَمِنْهَا (181) : (182)

(الخفيف)
قَالَ لِي وَالِدُ مَوْعٍ تَنْهَلُ سُحْبًا فِي مَرَاصٍ مِنَ الْخُدُودِ مُحُولٍ
بِكَ مَا بِي، فَقُلْتُ مَوْلَايَ عَافَا لَكَ الْمُعَافِي مِنْ عِبْرَتِي وَنُحُولِي
أَنَا جَفْنِي الْقَرِيحُ يَرُوي عَنْ «الْأَعْمَشِ» (183) وَالْجَفْنُ مِنْكَ عَنْ «مَكْحُولٍ» (184)

426

وَمِمَّا خَطَطْتُهُ فِي رَمْلَةٍ نَزَلَتْهَا : (185)

(الوافر)
أَقَمْنَا بُرْهَةً ثُمَّ ارْتَحَلْنَا كَذَلِكَ أَلَدَّهْرُ حَالًا (186) بَعْدَ حَالٍ
وَكُلُّ بِدَايَةٍ فَإِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ إِقَامَةٍ فَإِلَى ارْتِحَالٍ (187)
وَمَنْ سَامَ الزَّمَانَ دَوَامَ حَالٍ فَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءَ عَلَى الْمَحَالِ

(180) يورى بكتاب كليله ودمنة المعروف ، والدمنة الأولى المقصود بها الأرض .

(181) أي التورية .

(182) الازهار (ج : 1 ص 305) ، النفع (ج : 9 ص 176 ، 204) الإحاطة لوحة 448
المركز ج 3 لوحة 552 .

(183) سليمان الأعمش 61 - 148 هـ / 681 - 765 م أبو محمد تابعي مشهور ، أصله من بلاد
الري ، ومنشأه وفاته بالكوفة ، كان علما بالقرآن والحديث والفرائض .
انظر الاعلام (ج : 3 ص 198) .

(184) مكحول الشامي (112 هـ - 730 م) أبو هب الله الهذلي بالولاء فقيه الشام في عصره من
حفاظ الحديث ، أصله من فارس . انظر الاعلام (ج : 8 ص : 212) .

(185) الإحاطة لوحة : 459 - المركز (ج : 3 لوحة : 524) .

(186) المركز : حال .

(187) هذا البيت والذي يليه سياطيان في مقطوعة أخرى ، ص : 521 .

وَمِنْ أَعْرَاضِ التَّضْمِينِ قُلْتُ : (188)

(الرمل)

لَا تُهْجِ بِالذِّكْرِ مِنْ جَلْدِي (189) نَارَ شَوْقٍ شَوْقٌ مُخْتَمَلَةٌ
وَيَقُولُ النَّاسُ فِي مَثَلٍ : «لَا تُحَرِّكْ مَنْ دَنَا أَجْلُهُ» (191)

وَقُلْتُ فِي تَوْرِيَةِ طَبِيبَةٍ : (192)

(مخلع البسيط)

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا اغْتِلَالٍ رَثَّ الْقَوَى بَيْنَ الْهُرَالِ
(بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّدَى نِزَالٌ : يَقِلُّ فِي مِثْلِهِ نِزَالِي) (193)
فِي «عَارِضِ الْتَيْسِ» (194) لِي شِفَاءٌ فَكَيْفَ فِي عَارِضِ الْعَرَالِ ؟

وَقَالَ فِي دَارِ «عَبُو» فِي مَدِينَةِ «أَنْفَاء» : (195)

(الخفيف)

قَدْ مَرَرْنَا بِدَارِ «عَبُو» (196) الْوَالِي وَهِيَ تَكَلَّى تَشْكُو صُرُوفَ اللَّيَالِي

(188) النفع (ج : 9 ص : 172) الإحاطة لوحة : 452 .

(189) النفع : في كبدي .

(190) النفع : وجد .

(191) من أمثال العوام - أصله «لا تلطم من دنا أجل» إلى طه حسين ص : 360 .

(192) النفع (ج : 9 ص : 187) الأزهار (ج : 1 ص : 274) . نثر فرائد الجان ص : 326 .

(193) اختص نثر فرائد الجان بهذا البيت .

(194) من فرائد عارض التيس : انه يشد على صاحب حمى الربيع وعلى من به صداع فيزولان .

انظر : حياة الحيوان الكبيرى للدميري ص : 149 .

(195) النفع (ج : 9 ص : 187) الأزهار (ج : 1 ص : 268) الاستقصا (ج : 4 ص : 13) وانفا

مدينة الدار البيضاء حاليا .

(196) عبو اسم يربري وهو تصغير عبد الله .

أَقْصَدْتُ رَبَّهَا الْخَوَادِثَ لَمَّا رَشَقَتْهُ بِصَائِيَّاتِ زَوَالِ (197) ؟
كَانَ بِالْأَمْسِ وَإِلَيَّ مُسْتَطِيلًا وَهُوَ الْيَوْمَ مَا لَهُ مِنْ وَإِلَيَّ

430

وَقَالَ يُخَاطِبُ «مُحَمَّدَ» (198) بَنَ حَسُونِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ ، وَصَدَّرَ بِهَا رِسَالَةً : (199)

(الكامل)

لَمْ يَتَّقِ لِي جُودَ الْوَلَابَةِ (200) حَاجَةً
فَعَدَا لِقَاءَ (201) أُولَى الْفَضَائِلِ بُعْتِي
أَجْمَلْنَاهُ وَتَشَوَّفَتْ (202) لِبَيَانِهِ
وَحَصَصْتُ بِالْإِلْقَاءِ غَيْرَكَ غَيْرَةً
لَلِيسْتِ يَا «ابْنَ أَبِي الْعَلَاءِ» قُشِبَ الْعَمَلِ
إِنْ دُونَ الْفَضْلَاءِ فَضْلًا مُعْلَمًا
تُسْنِي عَلَيْنِكَ رَعِيَّةً أَمَالَهَا
أَرَعَيْتَهَا هَمَلًا فَلَمْ يَطْرُقْ لَهَا
مَنْ كُنْتَ وَإِلَيْهِ تَوَلَّاهُ الْعَلَاءُ

فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الْجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ
وَرَأَيْتُ هَذَا الْقَصْدَ شَرْطَ كَمَالِ
هِمِّمْ فَكُنْتَ مُفَسِّرَ الْأَجْمَالِ
وَجَعَلْتُ ذِكْرَكَ شَاهِدَ الْأَعْمَالِ
وَتَرَكْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ فِي أَسْمَالِ
فَلَقَدْ أَتَيْتَ عَلَيْهِ بِالْإِكْمَالِ
فِي أَنْ تَفُوزَ بِذَلِكَ بِالْأَمَالِ
بِمَنْبِيعِ سُورِكَ طَارِقُ الْأَفْهَامِ
وَمَنْ اطَّرَحْتَ فَمَا لَهُ مِنْ وَالِي

431

وَقَالَ يُخَاطِبُ «أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ» (203) حَفِيدَ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ «سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ

- (197) الاستقصاء : النبال ، والازهار ، نبال .
(198) - وصفه ابن الخطيب بالفقيه وباهتمامه بالأصلين والمنطق وحسن الاطلاع والكفاية .
انظر : النفاضة (ج : 2 ص 59 - 60) .
(199) النفع : (ج : 9 ص 188 - 189) الازهار (ج : 1 ص 289) الریحانة لوحة : 416 .
(200) الریحانة : الخلافة .
(201) النفع والازهار : بعد اللقاء .
(202) الریحانة : وتشرفت .
(203) هو أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد صالح .. رجل آدم اللون ، قد تعجل الوخط منه ، جالس السلطان وقاد ركب الحجاز . وفي بلده دنيا عريضة ، واقعد غارب غنى جم .
انظر النفاضة (ج : 2 ص 69 - 70) .

(الخصيف)

يَا حَفِيدَ الْوَلِيِّ يَا وَارِثَ الْفَخْرِ الَّذِي نَالَ فِي مَقَامٍ وَحَالٍ (205)
لَكَ يَا «أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ» جُبْنَا كُلَّ قَفَرٍ (206) يُعْيِي أَكْفَ الرُّحَالِ

وَقَالَ فِي «كِتَابِ الْمَحَبَّةِ» : (207)

(الكامل)

نَهَضُوا وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى وَتَخَالَفَتْ (208)
سَلْبِي عَنِ الْمُنْبِتِ (209) حِينَ تَقَطَّعَتْ
قَوْمٌ سَطَتْ بِهِمُ السَّبَاعُ، وَفِرْقَةٌ
لَفَحَ الْهَجِيرُ وَجُوهَهُمْ بِسَعِيرِهِ
وَجَمَاعَةٌ رَكِبُوا الْمَقَازَةَ (210) دَائِمًا
وَرُكَّابٌ جَعَلُوا الدَّلِيلَ أَمَامَهُمْ
وَاللَّيْلُ مَثْلَفَةٌ، وَمَنْدَرَجَةُ الْهَوَى
وَالْوَاصلُونَ هُمْ الْقَلِيلُ وَكَيْفَ لَا
يَارْحِمَةَ لِلْعَاشِقِينَ تَقَحَّمُوا

سُبُلُ الرَّدَى فَمُسَدَّدُونَ وَضُلُلُ
أَسْبَابُهُ زِيَاءٌ وَلَا مَنْ يَسْأَلُ
عَطِشُوا، وَأَيْنَ مِنَ الظَّمَاءِ الْمَثَلُ؟
فَتَهَافَتُوا بِبُلَاكَةٍ وَتَعَلَّلُوا
عَثَرُوا عَلَى أَثَرِ فَنَطَطِ الْمَتَرِ
وَسَرَوْا فَفَازُوا بِالَّذِي قَدْ أَمَلُوا
لَا يَسْتَقِيلُ بِهَا الْمَطِيُّ أَلْذَلُّ
قَفَرٌ وَمَسْبَعَةٌ وَلَبْلُ أَلْبَلُ
خَطَرَ الْتَوَى، وَعَلَى الشَّدَائِدِ عَوَّلُوا

(204) النفاضة (ج : 2 ص 69 — 70) نفح الطيب (ج : 9 ص 190) ازهار الرياض (ج : 1

ص 298) الریحانة لوحة : 441، وَرُبَّمَا تُكُونُ «الثَّامِ» مُصْحَفَةٌ عَنِ «الْقَائِمِ».

(205) الحال : الهيئة النفسية أول حدوثها قبل أن ترسخ ، والمقام الموضع الذي يقيم فيه السالك
مشتغلا بالرياضة — الرسالة القشيرية ط : 38 .

(206) النفخ : قطر .

(207) روضة التعريف : ص 431 ، والنفخ (ج : 6 ص 301 ، 302) .

(208) النفخ : وتخالفت .

(209) المنبت : الذي يعمل متواصلا من غير استجمام يؤول أمره إلى الانقطاع ، وفيه ورد قوله
ﷺ : «ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» .

(210) النفخ : المفاوز .

طَارَتْ بِهِمْ أَشْوَاقُهُمْ فَعَقُولُهُمْ مَعْقُولَةٌ عَنْ شَأْنِهَا لَا تَعْقِلُ
عُذْرًا لَكُمْ يَا «أَهْلَ عُذْرَةٍ» (211) شَأْنَكُمْ سَلَّمْتُ فِيهِ لَكُمْ قُفُولُوا وَافْعَلُوا

433

وَقَالَ فِي الْمُعْتَرَلَةِ : (212)

(الكامل)
الْحُبُّ حَرَّكَهُمْ لِكُلِّ جَدَالٍ وَالْحُبُّ أَفَحَمَهُمْ عَلَى الْأَهْوَالِ
وَالْحُبُّ قَاطَعَ بَيْنَهُمْ وَأَضَلَّهُمْ عَنْ نَيْلِ مَارَامُوهُ كُلِّ ضَلَالٍ
وَالْحُبُّ أَنشَأَ فِيهِمْ عَصِيَّةً بِالْقَبِيلِ، أَضْرَمَ نَارَهَا، وَالْقَالِ

434

وَقَالَ فِي الْمَوَاعِظِ : (213)

(الرجز)
مَا أَوْبَقَ الْأَنْفُسَ إِلَّا الْأَمَلُ وَهُوَ غُرُورٌ مَا عَلَيْهِ عَمَلٌ
يَفْرِضُ مِنْهُ الشَّخْصُ وَهَمًّا مَا لَهُ حَالٌ، وَلَا مَاضٍ، وَلَا مُسْتَقْبَلٌ
مَا قَوَّ وَجْهَ الْأَرْضِ نَفْسُ حَيَّةٍ إِلَّا قَدْ انْقَضَى عَلَيْهَا (214) أَجَلُ
لَوْ أَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِهَا قَدْ كَوَّنُوا لَأَمْتَلَأَ السَّهْلُ بِهِمْ وَالْجَبَلُ
مَا نَمَّ إِلَّا لُقْمَةً قَدْ هُبَّتْ لِلْمَوْتِ وَهُوَ الْأَكِيلُ الْمُسْتَفْعِلُ
وَالْوَعْدُ حَقٌّ، وَالْوَرَى فِي غَفْلَةٍ قَدْ خُودِعُوا بِعَاجِلٍ وَضَلُّوا
أَبْنِ الدِّينِ شَبَّدُوا وَاعْتَرَسُوا وَمَهَّدُوا (215) وَافْتَرَشُوا وَظَلَّلُوا
أَبْنِ دُورِ الْأَرَاحَاتِ زَادَتْ حَسْرَةً إِذْ جُنُبُوا إِلَى الْغَرَى وَانْتَقَلُوا

(211) عذرة : قبيلة في نجد اشتهر أهلها بالعشق .

(212) روضة التعريف ص : 373 ، النفع (ج : 9 ص 12) الريحانة لوحة : 596 .

(213) روضة التعريف ص 112 ، النفع وج : 9 ص 24 ، الريحانة لوحة : 596 .

(214) النفع والريحانة : الأجل .

(215) الريحانة : وقفوا .

لَمْ تَذْفَعِ الْأَحْبَابُ عَنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ
 اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَوْلَى مِنْ لَهُ
 لَا تُشْرِكْنَهَا فِي عَمَى وَحْبَرَةٍ
 حَقَّرَ لَهَا الْفَانِي وَحَاوَلَ زُهْدَهَا
 وَفَدَّ إِلَى اللَّهِ بِهَا مُضْطَرَةً
 هُوَ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ بَعْدَهُ
 يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ، وَيَا حَسْرَتَهَا

بَكَوْا عَلَى فِرَاقِهِمْ وَأَعْوَلُوا⁽²¹⁶⁾
 دَخَرْتَ نُضْحًا، وَعَتَابًا يَفْقَلُ
 عَنْ هَوْلِ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا تَغْفُلُ
 وَشَوْقَهَا إِلَى الَّذِي تَسْتَقْبِلُ⁽²¹⁷⁾
 حَتَّى تَرَى السَّيْرَ عَلَيْهَا يَسْهَلُ
 وَاللَّهُ عَنْ حِكْمَتِهِ لَا يُسْأَلُ
 يَوْمَ يُؤْفَى النَّاسُ مَا قَدْ عَمِلُوا

اقتباس .

435

وَقُلْتُ عِنْدَ عَزْمِي عَلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ إِلَى «سَلَا» :⁽²¹⁸⁾

(البيسط)

وَدَعْتُ مِنْكَ قُوَادِي يَوْمَ تَرْحَلِي
 جَارَ الزَّمَانِ عَلَى ضَعْفِي وَأَرْخَصَ مَا
 لَا الْمَاءَ بَعْدَكَ مَاءً حِينَ أَشْرَبُهُ
 وَلَا يَلِدُ حَدِيثُ النَّاسِ فِي أَذْنِي
 قَدْ كُنْتُ أَهْلِي وَمَالِي وَالشَّيْبَةَ لِي
 ضَرَائِرُ الدَّهْرِ سَارَتْ عَنْ دِيَارِكَ لَوْ
 قَالُوا «سَلَا»⁽²²⁰⁾ حَرَّكَتْ أَشْوَاقَهُ فَسَلَا
 إِنْ كَانَ لِي بَعْدَ بُعْدِي عَنْكَ مِنْ أَمَلٍ

فَلَا تَسَلْ⁽²¹⁹⁾ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَنْ حَالِي
 قَدْ صُنَّتْ قَبْلَهَا مِنْ دَمْعِي الْغَالِي
 وَلَا الطَّعَامُ طَعَامٌ حِينَ يُدْنِي لِي
 وَلَا يَجُولُ جَمَالُ الْكُونِ فِي بَالِي
 فَلَا شَبَابِي وَلَا أَهْلِي وَلَا مَالِي
 لَا الضَّرُورَةُ لَمْ يَحْطُرْ عَلَى بَالِي
 وَاللَّهُ، مَا كُنْتُ يَوْمًا عَنْكَ بِالسَّالِي
 إِلَّا لِقَاؤَكَ لَا بُلَّغْتُ آمَالِي

(216) اعول : رفع صوته بالبكاء .

(217) زيادة في الروضة . فيه والوزن لا يحتملها .

(218) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 185 ، 186) .

(219) في الأصل : تسأل .

(220) تقدم التعريف بها في ص : 90 .

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ نَصِيحَةٍ فِي «رَابِطَةٍ» (221) الْعُقَابِ : (222)

(البسيط)

تدله اسم
اسمع مقالة من لا يتتبع عوضاً
ولا عبيد ولا خيل، وإن ليس
يرى الأمور قد احتلت عليك وما
حتى إذا انهد ركن قيل هاوذة (223)
فلا لدنيا، ولا أخرى أفوز بها
وأنت مولاي قد أعرضت مشتغلاً
أعمال جصر، وأجر تعاقبها
في دار قحط، وقفر ثم بين عدى
فكم (225) تنصد ربحاناً وتقرش
لا تحسب الناس في يوم، فأعينهم
وكل طعامهم، وألبس لباسهم
ولتجنب كل متقود عليك لهم
وخذ من الأمر بغضاً، واقتصد وافق

نصح
امر
امر
امر

سُلَالَةَ الصُّحْبِ، وَالْأَنْصَارِ وَالْآلِ
مِنْ ضَبْعَةٍ، لَا، وَلَا جَاهٍ وَلَا مَالٍ
النَّاسُ الْجَدِيدَ، كَفَاهُ الْوَاهِنُ الْبَالِي
مِنْ نَاصِرٍ لَكَ فِيهَا «لَا» وَلَا وَالِي
وَأَهْمَلِ التُّصَحُّ فِيهِ أَيَّ أَهْمَالٍ
خَسِرْتُ فِي اللَّغْوِ أَقْوَالِي وَأَعْمَالِي
عَنْهَا بِثِقَلَةِ أَجْرَامٍ وَأَجْبَالٍ
وَجَرَّ الْوَاكِ صَخْرٍ فَوْقَ أَعْجَالٍ (224)
ذَوِي شُرُورٍ، وَأَهْوَاءٍ وَأَهْوَالٍ
فِي مَسْقِطٍ خَرِبٍ أَوْ مَثَرٍ خَالِي
تَرْنُو إِلَيْكَ فَعَامِلُهُمْ بِأَجْمَالٍ
وَأَنْصَبْ لِصَيْدِهِمْ أَشْرَاكَ مُحْتَالٍ
يَسْلَمُ جَنَابُكَ مِنْ قِيلٍ وَمِنْ قَالِي (226)
وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ فِي جَيْشٍ وَفِي مَالٍ

(221) الرباط والرابطة تطلق على المكان الديني، ثم شاعت اسماً على أماكن متعددة منها رابطة العقاب بغرناطة وبها معبد الشيخ ولي الله أبي إسحاق الإلبيري. انظر الإحاطة مخ لوحة :

343.

الزاوية الدلائية ص : 23.

(222) نفاضة الجواب مخ لوحة : 182 ، 183 .

(223) هاوذة مهاوذة : والمهاوذة عدم الأخذ بالخزم .

(224) الاعمال (ج) عجل الآلة التي يجرها الثور .

(225) أضفنا القاء ليستقيم الوزن .

(226) من قلى يقلى فلانا قلى : هجره وأبغضه وفي التنزيل العزيز : «ما ودعك ربك وما قلى» وبصح أن تكون من «القليل والقال» التعبير المعروف .

وَكُنْ حَذُورًا وَلَا تُغْفِلْ مَكِيدَةَ مَنْ
وَأَنْتَ جَرَّبَكَ الرَّحْمَانُ مُحْتَبِرًا
لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِلْإِسْلَامِ مِنْ أَمَلٍ
ضَاعَتْ أُمُورُهُمْ، هُدَّتْ نُفُوسُهُمْ
قَدَّرْتَ أَمْرَكَ سَهْلًا تَسْتَقِيلُ بِهِ
لَا يَسْتَقِيلُ بِهَا إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ، وَالْإِسْلَامِ، فِي مَهَلٍ
وَالْأَمْرِ جَدًّا، فَشَمَّرَ وَاسْتَعِدَّ لَهُ
بَذَلْتُ جُهْدِي بِمَا أَلْقَاهُ فِي جَسَدِي
لَمْ يَبْقَ عَنِّي شَيْءٌ قَدْ أَتَيْتُ بِهِ

437

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ: (230)

(الطويل)
شَرِيفٌ ثَقِيلُ لِلْوَصِيِّ انْتِسَابُهُ «عَلِيٌّ» (231) أَتَى الْمَتَوَى فَتَاءَ بِكَلْكَلٍ
كَانَ «ابْنُ حُجْرٍ» (232) قَدْ عَنَاهُ بِقَوْلِهِ
«كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ» (233)

(227) فِي الْأَصْلِ : الظَّلَالُ :

(228) أَضَفْنَا الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ .

(229) فِي الْأَصْلِ : لَا تَغْتَر .

(230) الْفَاضَةُ مَعَ لَوْحَةٍ : 185 .

(231) يَقْصِدُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي يَرَى فِيهِ الشِّيعَةَ ، وَبِخَاصَّةِ الْإِمَامِيَّةِ ، أَنَّهُ وَصَّى الرَّسُولَ فِي الْخِلَافَةِ .

(232) يَقْصِدُ أَمْرَ الْقَيْسِ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ الْمَعْرُوفِ .

(233) هَذَا الْعَجْزُ لِأَمْرِ الْقَيْسِ وَصَدْرُهُ «مَكْرٌ مَقْبَلٌ مَدْبَرٌ مَعَا» رَاجِعٌ مَعْلُوقَةٌ .

وَمِمَّا خَاطَبَتْ بِهِ وَزِيرَ الدَّوْلَةِ النَّاجِمَةَ (234) «مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُلقَّبِ بِالسَّيِّعِ» (235)
وَلَمْ يَقْضَ إِنْقَاذُهُ : (236)

(الطويل)

أَيَا سَبْعِ الْمَيْدَانِ غَيْرَ مُدَافِعٍ إِذَا بَرَقَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ الْمَتَاصِلُ
وَمَنْ شَأْنُهُ، وَاللَّهُ يَرْفَعُ شَأْنَهُ «عَفَافٌ، وَأَقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ» (237)
أَهْنَيْكَ، أَمْ تُهْنِي الْوَزَارَةَ أَنَهَا أَنَا فَعَلَيْهَا مِنْكَ كَافٍ، وَكَافِلُ
لَيْسَ صَعَرُوا مِنْكَ السَّيِّعُ فَإِنَّهُ لَتَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ بِهِ الْفَخْرُ حَاصِلُ
كَمَا فَعَلُوا، فِي الْمَوْتِ، وَالْحَطْبُ خَطْبُهُ «دُونِيهِ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ» (238)

وَبَعَثْتُ صُحْبَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِلَيْهِ (239) بِهَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ وَالْثَرِ، وَقَدْ وَعَدَنِي
بِالنَّظَرِ : (240)

(الطويل)

أَمْوَالِي خُذْهَا بِنْتَ فِكْرِي تَعَيَّنَتْ رَوَيْتُهُ عَنِّي وَصَلَّ أَرْتَجَالُهُ
وَمَنْ عَجَبِ الدُّنْيَا بِنْتَهُ خَاطِرِي تَأَمَّلِي بِيَوْمِ حَمَلُهُ وَفَصَالُهُ (241)
وَأَنْجِزْ جَمِيلَ الْوَعْدِ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ ثَلَاثُ أَقْوَالِ الْكَرِيمِ فِعَالُهُ

(234) يقصد دولة الأمير عبد الحلیم المريني، انظر تفاصيل هذه الدولة في : الاستقصاء (ج : 4 ص 43) النفاضة (ج : 2 ص 229).

(235) هو محمد بن موسى بن إبراهيم البزناتي من خواص الأمير عبد الحلیم، وكان وزيراً لدولته وكان يشارك في الأدب ويقرض بعض الشعر. انظر بغية الرواد (ج : 2 ص 92 - 95).

(236) النافضتان (ج : 2 ص 360) (ج : 3 لوحة 14).

(237) اقتباس من بيت أبي العلاء وصدره : ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل.

(238) الشطر للبيد وصدره : «وكل أناس ستدخل بينهم» انظر تحريجه في فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص 370.

(239) يقصد السلطان أبا الحجاج.

(340) وردت في مجموعة أوراق بالقرويين مسجلة تحت رقم 2588 ل 40 لوحة 14 أ.

(241) الفصل : فطام المولود، قال تعالى : «وحمله وفصاله في عامين».

وَأِنْ جُدْتَ لِي يَوْمًا فَتَوَّ بِرُبِّي
تَعَهَّدْتَنِي بِالْجُودِ بَدءٍ وَعَوْدَةٍ
وَأَبْدَتَنِي، وَالْدَهْرُ قِرْنٌ مُنَاجِزٌ
فَمِثْلِي مَلْحُوظٌ لَدَيْكَ انْتِقَالُهُ
وَأَلْبَسْتَنِي عِزًّا يَرُوقُ جَمَالُهُ
فَأَبْدَكَ الرَّحْمَانُ جَلًّا جَلَالُهُ

440

وَمِنْهُ إِلَى مَنْ وَلِيَ الْحِسْبَةَ : (242)
(السريع)
يَا أَبَاهَا الْمُخْتَسِبُ الْجَزْلُ وَمَنْ لَدَيْهِ الْجِدُّ وَالْهَزْلُ
يَهْنِكُ، وَالشُّكْرُ لِمَوْلَى الْوَرَى وَلَا يَكُنْ لَهَا عَزْلُ

441

وَقَالَ يَمْدَحُ «مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الثَّغْرِيُّ» : (243)
(البسيط)
لَمَّا رَأَتْ رَايَةَ «الْقَيْسِيَّةِ» (244) زَاحِفَةً إِلَى رِبْعَتِ (245) وَقَالَتْ لِي وَمَا الْعَمَلُ؟
قُلْتُ الْوَعَى لَيْسَ مِنْ رَأْيِي وَلَا عَمَلِي «لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمْلًا» (246)
قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَرَنَاتُ الصَّهِيلِ ضَحَى تَهَزُّ (247) عِظْفِي كَأَنِّي شَارِبٌ نَمِلُ
وَالآنَ قَدْ صَوَّحَ الْمَرَعَى وَقَوَّضَتْ (248) الْحَيَمَاتُ وَالرَّكْبُ بَعْدَ اللَّبَثِ مُحْتَمِلُ (249)

(242) النفع (ج: 8 ص 274) ، والإحاطة مخ لوحة 153 . وقد عرف به : هو محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجبائي الأصل ثم المالقي وكان حيا إلى زمن تأليف الإحاطة . انظر : مركز الإحاطة لوحة : 185 .

(243) النفع (ج: 9 ص 132) ربحانة الكتاب مخ لوحة : 392 .
(244) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن قيس الثغري كاتب سلطان تلمسان أمير المسلم أبي حمو موسى بن يوسف . انظر فهرست المجاري في مجموع بالخزانة الملكية رقم 1578 . كفاية المحتاج ص : 315 .

(245) الربحانة : راعت .
(246) أصل هذا من المثل ولا ناقتي في هذا ولا جملي انظر الميدان (ج: 2 ص 153) .
(247) الربحانة : يهز .
(248) الربحانة : قبضت .
(249) هذا البيت غير موجود في الربحانة .

قَالَتْ: أَلَسْتُ شِهَابَ الدِّينِ. تُضَرِّمُهَا؟

حَاشَا الْعُلَا أَنْ يَقَالَ: «اسْتَنَوَقَ الْجَمْلُ» (250)

وَأَنَّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، وَذَا، وَزَّرَ بِمِثْلِهِ فِي الدَّوَاهِي يُبْلَغُ الْأَمْلُ
هُوَ الْجَمِي «لَأَبِي حَمُو» (251) اسْتَجَرَهُ فَفِيهِ الْأَمْنُ مُنْسَدِلٌ، وَالْفَضْلُ مُكْتَمِلٌ
وَاللَّهُ لَوْ أَهْمَلَ الرَّاعِي الثَّقَادَ (252) بِهِ تَكُونُ مِنْ قَوْمِ «مُوسَى» إِنْ قَضَوْا عَدْلًا
هُمْ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي كُلَّمَا حَلَمُوا فَقُلْتُ: كَانَ لَكَ الرَّحْمَانُ بَعْدِي (253) مَا
فَهَا أَنَا تَحْتَ ظِلِّ مِنْهُ (254) يُلْحِقُنِي قُلْتُ «لِقَيْسٍ» لَقَدْ خَابَ الْقِيَّاسُ فَلَا
دَامَتْ لَهُ دَيْمُ الثُّغْمَى مُسَاجِلَةٌ وَأَمْسَتْ شَمْسُ عَلَيْهِ الْأَقُولَ إِلَى (255)

442

وَقَالَ فِي حِمَالَةِ الْأَمِيرِ «إِسْمَاعِيلَ»: (256)

(الكامل)

إِنَّ الْإِمَارَةَ كَالسَّمَاءِ وَأَنْمَا وَجْهُ الْأَمِيرِ «أَبُو الْوَلِيدِ» هِلَالُهَا
السَّيْفُ بَرَقَ كُلَّمَا أَحْتَدَمَ الْوَعْيُ وَأَنَا الْمُجَرَّةُ وَالنُّجُومُ رِجَالُهَا

(250) هذا مثل أي صار الجمل ناقة. انظر الميداني (ج: 2 ص: 36).

(251) أبو حمو موسى الزياتي، ملك معروف.

(252) (ج) نقد: صغار الغنم.

(253) خفان بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون موضع قرب الكوفة، وهو مأسده. انظر: ياقوت (ج: 3 ص: 379).

(254) هذا البيت غير موجود: في الريحانة.

(255) الريحانة: أبعد.

(256) الريحانة: معتمدا.

(257) الريحانة: منك.

(258) الريحانة: مدى.

(259) في مجموعة أوراق بالقرويين تحت رقم: 3025.

وَقَالَ يُخَاطَبُ شَيْخَهُ «ابْنَ الْجِيَابِ» : (260)

(الكامل)

بَيْنَ السَّهَامِ وَبَيْنَ كُنْكَ نِسْبَةً فِيهَا يُصَابُ مِنَ الْعَدُوِّ الْمَقْتَلُ
وَإِذَا أَرَدْتَ لَهَا زِيَادَةَ نِسْبَةٍ هَذِي، وَهَذِي فِي الْكِنَانَةِ (261) تُجَعَلُ

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ بِعُورِ الْعَامَّةِ : (262)

(السريع)

قُلْتُ وَقَدْ أَلْبَسَ جَنَمِي الْفَنَاءَ صِبْغَةَ سُقْمٍ أَبَدًا لَا تَحُولُ
يَا مَنْ رَأَيْتُ أَشْفَقْتُ (263) لِمَا حَلَّ بِي «يُلْبَسُ مَحْبُوطٌ عَلَى ذَا التَّحُولِ» (264)

وَخَاطَبْتُ السَّيَادَةَ الْخَطِيبِيَّةَ (265) فِي الْغَرَضِ الْمَذْكُورِ (266) بِمَا نَصَّهُ : (267)

(البسيط)

بَرْتُ لِلَّهِ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ حَيْلِي إِنْ نَامَ عَنِّي وَلِيٌّ فَهُوَ خَيْرٌ وَلِيٍّ
أَصْبَحْتُ مَا لِي مِنْ عَطْفٍ أَوْ مَلَّةٍ مِنْ غَيْرِهِ فِي مُهِمَّاتٍ وَلَا بَدَلٍ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَرْمَى بِقَاصِيَةٍ لِلْهَجْرِ أَقْطَعُ فِيهَا جَانِبَ الْمَلِكِ (268)

(260) نفع الطيب (ج : 9 ص : 206) ، أزهار الرياض (ج : 1 ص : 309) .

(261) الكنانة : وعاء النهم ، والكنانة أيضا ما يجعل فيه الكتب .

(262) الإحاطة مخ لوجه : 448 ، نشر فرائد الجمان ص 250 .

(263) نشر فرائد الجمان : أعجب .

(264) مثل عامي لم نعثر الآن على أصله .

(265) يقصد ابن مرزوق الخطيب .

(266) أي غرض الشفاعة .

(267) نفع الطيب (ج : 9 ص : 200) أزهار الرياض (ج : 1 ص : 302) نفاضة الجواب (ج :

2 ص : 163) .

(268) النفع : الأمل .

مِنْ بَعْدِ مَا خَلَصْتَ نَحْوِي الشَّقَاعَةَ مَا
 إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِأَهْلٍ لِلَّذِي طَمَحْتُ
 فَكَيْفَ يُلْفَى وَلَا تَرَعَى وَسِيلَتَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا اشتهرت حالي بِهِ وَسَرْتُ
 وَالرَّسْلُ تَتَرَى وَلَا تَحْفَى فَنَائِجُهَا
 وَلَا لِلْبَيْلِي مِنْ صُبْحِ أَطَالَعُهُ
 لَوْ أَنِّي «بَابِنِ مَرْزُوقٍ» عَقَدْتُ يَدِي
 لَكَانَ كَرْبِي قَدْ أَقْضَى إِلَى فَرْجِي
 أَلَمْتُ بِالْعَشْبِ لَمْ أَخْذَرْ مَوَاقِعَهُ
 وَلَسْتُ أَجْعَدُ مَا خَوَّلْتُ مِنْ نَعْمٍ
 وَلَسْتُ أَبْأَسُ مِنْ وَعْدٍ وَعِدْتُ بِهِ

بَيْنَ الْفَلَاحِ (269) وَالْذَّجَى، وَالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 إِلَيْهِ نَفْسِي وَأَهْوَى نَحْوَهُ أَمَلِي
 دَحِيلُ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عَلِي»
 بِهَا الرُّكَّابُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
 عِنْدَ التَّأَمُّلِ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
 كَانَ هَمِّي قَدْ مَدَّ الدُّجَّةَ لِي
 وَكَانَ مُحْتَكِمًا فِي خَيْرَةِ الدُّوَلِ
 وَكَانَ حَزْنِي قَدْ أَوْفَى عَلَى جَدَلٍ
 «أَنَا الْعَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ» (270)
 لَكِنَّمَا النَّفْسُ لَا تَنْفَكُ عَنْ أَمَلٍ
 وَأِنَّمَا «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» (271)

تفسير

446

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَقَبَ الْإِيَابِ مِنَ الرَّحْلَةِ «الْمَرَاكُشِيَّةُ» : (272)

(الوافر)

أَفَادَتْ وَجْهَتِي بِنَدَاكَ مَالًا
 وَمَسَّنْتُ الْخَوَاطِرَ بِإِنْشِرَاحٍ
 وَأَبْتُ خَفِيفَ ظَهْرٍ، وَالْمَطَايَا
 وَشَأْنِي لِلْمَعَالِمِ غَيْرُ شَأْنِي
 فَحُبُّ عَلَاكَ إِيمَانِي وَعَقْدِي
 كَانَ قَدْ صَحَّ لِلَّهِ انْقِطَاعِي

قَضَى دَنِي وَأُصْلَحَ بَعْضَ حَالِي
 وَأَطْرَفْتُ التَّوَاطُرَ بِاكتِحَالِ
 بِجَاهِكَ، تَشْتَكِي ثِقَلِ الرِّحَالِ
 وَحَالِي بِالْمَكَارِمِ جِدُّ حَالِي
 وَشُكْرُ نَدَاكَ دِينِي وَأَنْتِ حَالِي
 بِتَأْمِيلِي جَنَابَكَ وَارْتِحَالِي

(269) النفح : العلى.

(270) هذا للمتنبي وصدرة : «والهجر أقل لي مما أراقبه»، انظر ديوانه (ج : 3 ص 200).

(271) تضمن للآية : «وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» من سورة الأنبياء.

(272) وردت الأبيات في النفح (ج : 9 ص 210) (ج : 7 ص 93)، أزهار الرياض (ج : 1 ص 271) نقاضة الجراب (ج : 2 ص 127).

وَمَا يَبْقَى سِوَى فِعْلٍ جَمِيلٍ وَحَالُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى بِحَالٍ
وَكُلُّ بَدَايَةٍ قَالِي أَنْتِهَاءٍ وَكُلُّ إِقَامَةٍ قَالِي ارْتِحَالٍ (273)
تَرُوحُ وَمَنْ سَامَ الزَّمَانُ دَوَامَ أَمْرِ فَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءُ عَلَى الْمُحَالِ

447

وَمِنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبْتُ بِهِ الْفَاضِلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ «الْفَشَّالِي» (274) : (275)

(الكامل)

مَنْ دَا بَعْدُ فَضَائِلَ «الْفَشَّالِي» وَالْدَّهْرُ كَاتِبُ آيِهَا وَالتَّالِي
عَلَّمَ إِذَا التَّمَسُّوا الْفُنُونَ، فَعَلَّمَهُ مَرَعَى الْمُسِيحِ (276) وَنُجَعَةُ الْمُكْتَالِ
نَالَ أَلْتَنِي لَا فَوْقَهَا مِنْ رَفْعَةٍ مَا أَمَلَتْهَا حَبْلَةُ الْمُحْتَالِ
وَقَضَى قِيَاسُ تَرَاتِيهِ (277) عَنْ جَدِّهِ أَنَّ «الْمُقَدَّم» فِيهِ عَيْنُ «التَّالِي» (278)

448

وَقُلْتُ فِيهِ : (279)

(المتقارب)

أَيَا لَبْلُ أَفْرَطْتَ فِي جَفَوْتِي وَعَوَّدْتَنِي مِنْكَ شَرَّ الْخِلَالِ
وَمَا لِي ذَنْبٌ وَلَكِنْ سَخِفْتُ (280) بِقَرْطِ الْأَثَرِيَا وَتَاجِ الْهَلَالِ

(273) هذا البيت والذي يليه تقدما في مقطوعة سابقة انظر ض : 508 .
(274) هو من أهل فاس ومن قضاة الدولة المرينية ، توفي سنة 779 هـ ترجم به صاحب المرقبة العليا
ص : 170 - نيل الانبهاج ص : 205 - التعريف ص : 60 ، 61 - روضة النسرین
ص : 25 - بيوتات فاس ج : 4 - 5 ص 103 ، نثير الحان مخ الخزانة الملكية ، وفيض
العباب لوحة : 95 - الخزانة الملكية وجدوة الاقتباس : 146 .
(275) ربحانة الكتاب مخ لوحة 405 ، /وجدوة الاقتباس ص 146 ، الإحاطة (ج : 2 ص
134) .

(276) الربحانة : النجم .
(277) الإحاطة : وكفى بارت تراثه .
(278) يستعمل هنا الاستدلال المنطقي . فالقديم هو القضية الأولى في الشرطين ، والتالي هو القضية
الثانية . مثلا إذا كان المعدن ذهباً فإنه يكون غالي الثمن .
(279) أي في الليل والبيتان في الإحاطة مخ لوحة : 455 .
(280) الإحاطة : سخفت .

وَقُلْتُ، وَقَدْ اسْتَرَادَ الطَّلَبَةُ الْحَاضِرُونَ مِنْ ذَلِكَ (281) : (282)

(الخفيف)

وَطَمُوحِ الْعُبَابِ ضَافِي الْمَقِيلِ حَسِيرِ الدَّوْحِ عَنْ حُسَامِ صَقِيلِ
كَسْبِكَ اللَّجَيْنِ ذَهَبَهُ الصَّا نِعْ، سُبْحَانَهُ بِشَمْسِ الْأَصِيلِ

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ أَصْدِقَائِي مِنْ بَلَدِ «لُوشَةَ» (283) أَشَوْقُهُ لِلْقُدُومِ عَلَيَّ وَأَصِفُ الصَّبْرَ
وغيره وهو من أولِ كُتُبِي : (284)

(مجزوء الكامل)

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ أَخِ جَمِّ الْفَوَاضِلِ وَالْفَضَائِلِ
رَغِي الرِّسَائِلِ شَأْنُهُ فِي الْبُعْدِ، أَوْ رَغِي الْوَسَائِلِ
مَا شِئْتُ مِنْ خُلُقٍ وَمِنْ خَلَقٍ، وَمِنْ بَأْسٍ وَنَائِلِ
شِيمٍ إِذَا مَا شِئْتُ بَا رِقْ عَهْدِهَا بِالْعَهْدِ سَائِلِ
وَشَمَائِلِ مِثْلُ الثَّمَا لِي سَرَتْ بِأَنْفَاسِ الْحَمَائِلِ
إِنَّمَا جَنَحْتُ لِوُدِّهِ الضَّاحِي، فَدَوَّحُ الْعَهْدِ مَائِلِ
صَافٍ، إِذَا كَدِرَ الصَّفِي وَافٍ، إِذَا بَخَسَ الْمُكَائِلِ
وَجَلَا صَدَى هَمِّي وَأَذْ هَمُّهُ (بِشَاوِ) (285) النَّفْسِ جَائِلِ
وَأَفَادَنِي زَمَنِي بِهِ فَحَلَوْتُ مِنْ زَمَنِي بِطَائِلِ

(281) أي من الوصف.

(282) الإحاطة مخ لوحة : 456.

(283) لوشة : مدينة هامة على نهر شنيل تبعد عن مدينة غرناطة بنحو 50 كلم من ناحية

الجنوب الغربي . أنظر (الروض المعطار ص 173 - 174).

(284) مجموعة أوراق بالقرابين رقم : 2588 ل 40 لوحة : 14.

(285) لا تظهر إلا بقايا حروف من هذه الكلمة وقد تقرأ بياؤ.

وَمِنَ الْفَخْرِ وَالْثَّابِتِ قُلْتُ مُتَشَبِعًا ، عَلِمَ اللَّهُ ، بِمَا لَا أَمْلِكُ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَغْرَاضُ
الشُّعْرَاءِ تَتَعَنُّ فِيهَا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَجَاوِزِ عَنِ الْمُتَجَاوِزِ : (286)

(الوافر)

لَنَا فِي الْفَخْرِ أُسْنِمَةٌ مُطَلَّةٌ
وَشَمْسُ الْحَقِّ مَنْظُورٌ سَنَاهَا
بَنِي «سَلْمَانَ» سَلَّ عَنْهُمْ سَتْدَرِي
بِمَانِيَةِ الْمَنَاسِبِ وَالْمَوَاضِي
فَمِنْ نَارِ الْوَعَى فِي كُلِّ وَادٍ
وَمِنْ فَضْلِ الْخَطَابِ بِكُلِّ نَادٍ
تَهَشُّ لَنَا الْبُدُورُ بِكُلِّ خَدَرٍ
وَيُفْرَضُنَا الْعَقَافُ ، فَكَمْ عَلِيلٍ
تَحُجُّ بُيُوتَنَا الْقُصَادُ دَابًّا
بَحَيْثُ الْبَيْضِ ضَامِتَةُ الْمَسَاجِي
فَعِنْدَ السَّلَامِ مُحَرَّمَةٌ عُكُوفُ
وَحَيْثُ الْجُرْدُ لِلْعَارَاتِ تُرْدَى
وَلَمْ أَرْ مِثْلَنَا فِي الدَّهْرِ قَوْمًا
وَتَضَطُّبِينَ (289) الصَّوَاعِقُ فِي غُمُودٍ
فَتَطْعِمُنَا الْمَغَانِي (؟) وَالرَّوَابِي
وَتَفْتَرِشُ الْبَطَاحَ لَنَا الْحَشَايَا
وَتُعْرِفُ مِنْ (أَعِزَّتْنَا) (290) الدِّيَاجِي

تَقُومُ عَلَى دَعَاوِيهَا الْأَدِلَّةُ
عَلَى الشُّبِّ الْمُخَيَّلَةِ الْمُخَلَّةُ
عَلَى الْأَجْيَالِ مِنْهُمْ كُلِّ جَلَّةُ
مَفَاخِرُهَا رُسُومٌ مُسْتَفِلَّةُ
وَمِنْ نَارِ الْقَرَى فِي كُلِّ حِلَّةُ
وَمِنْ فَضْلِ الثَّنَاءِ بِكُلِّ مِلَّةُ
وَتَهْوَانَا الشُّمُوسُ بِكُلِّ كِلَّةُ (287)
وَمَا غَيْرُ الْهَوَى ، وَالْكَثْمُ عِلَّةُ
فَلَا تَنْفَكُ طَائِفَةٌ مُهْلَّةُ
وَحَيْثُ السَّمَرُ مُثْمِرَةٌ مُغِلَّةُ
وَعِنْدَ الْحَرْبِ فَاتِكَةٌ مُجَلَّةُ
فَتَقْتَرِكُهَا حَوَاسِرُ مُشْمِعِلَّةُ (288)
رِيَّاحَ الْجَوِّ تُلْجِفُ بِالْأَجَلَّةُ
وَتَقْتَصِصُ الْبَوَارِقَ بِالْأَهْلَلَّةُ
وَتَسْقِيْنَا الْغُبُوثَ الْمُسْتَهْلَّةُ
وَلِلرَّايَاتِ أُرُوقَةٌ مُظْلَلَّةُ
لِعِزِّ اللَّهِ خَاضِعَةٌ أَذِلَّةُ

(286) الإحاطة مخ لوحة : 445 .

(287) الكلمة : ستر رقيق مثقب يتوفي به من البعوض وغيره .

(288) المشمعة : المتفرقة .

(289) ضين : احتمله في ضبته وهو ما بين الابط والکشح ، واضبطته .

(290) لا تظهر في الأصل إلا بعض الحروف ، وقدرناها بما ارتأينا .

أَبَا «عَبْدِ اللَّهِ» فَدَثَّكَ نَفْسُ
دَعْوَتِكَ مُسْتَجِدًّا عَهْدَ أَنْسِ
وَقَدْ طَعَنَ الصَّبَا إِلَّا اذْكَارُ
فَسَاعِدْنِي عَلَيْهِ مِنْ اغْتِرَابِ
وَسَاجِلْنِي بِفَحْرِكَ فِي صَرِيحِ
وَدُمْتَ مُجْمَعًا شَمْلَ الْمَعَالِي
عَلَى مَا حَزَّتْ مِنْ قَضَلٍ، مُدَّةُ
أَمَلْتُهُ اللَّيَالِي الْمُسْتَمِلَّةُ
وَقَدْ ذَهَبَ الْهَوَى إِلَّا تَعْلَةُ
لَهُ فِي مُهْجَتِي وَخَرُّ الْأَخْلَةِ (291)
فَكَمْ تَاجٍ هُنَاكَ وَكَمْ تَجَلَّةُ
وَمُقْتَادًا مِنَ الدُّنْيَا شِعْلَةُ (292)

452

وَقُلْتُ عَلَى طَرِيقِ الْمَشَارِقَةِ : (293)

(مجزوء الرمل)
هَمْ أَنْ يَنْتِفَ دَقْنِي
لَمْ أَكُنْ أَذْخِلُ إِلَّا
وَأَرَانِي بِفَضْلِهِ
أَمْرَدًا جَنَّةَ وَضْلِهِ

453

وَقَالَ فِي غَرَضٍ يَتَحَوَّ نَحْوَ الْمَشَارِقَةِ : (294)

(المتقارب)
رَمَوْا بِالسُّلُوفِ حَلِيفَ الْغَرَامِ
أَعُوذُ بِعِزِّكَ يَا سَيِّدِي
وَأَذْمَعُهُ كَالْحَبَا الْهَاطِلِ
لِذَلِّي مِنْ دَعْوَةِ الْبَاطِلِ

454

وَقَالَ يَصِفُ سَاعَةَ الْمِنْكَاتَةِ : (295)

- (291) الاخلة : عود يجعل في لسان القصيل لثلا يرضع .
(292) الناقة الفنية .
(293) الإحاطة مخ لوحة : 456 .
(294) نفع الطيب (ج : 9 ص 206) ، أزهار الرياض (ج : 1 ص : 308) .
(295) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة : 222 - 223) .

(المجث)

مَوْلَايَ خَمْسُ تَوَلَّتْ وَيَا لِمُنَى قَدْ تَجَلَّتْ
وَأَذْمَعُ الشُّوقِ خَوْفًا مِنْ الْفِرَاقِ اسْتَبَهَلَتْ
سَارَتْ، وَكَمْ مِنْ وَلُوعٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ خَلَّتْ
وَالْهَزْلُ مَنْرَحُ نَفْسٍ عَوَائِدُ الْجِدِّ مَلَّتْ
تَعَثَّقَتْ بِظِلَالٍ حَارَتْ لَدَيْهَا وَضَلَّتْ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ لَاحَتْ أَنْوَارُهَا وَتَجَلَّتْ
بَدَا لَهَا الْحَقُّ حَقًّا فَرَايَلَتْهُ وَزَلَّتْ
وَهَالَهَا مِنْ نُفُوسٍ قَدْ أَقْبَلَتْ لُحْمٌ وَلَّتْ
إِذَا الْقِيُودُ اغْتَرَّتْهَا هَانَتْ وَخَسَتْ وَذَلَّتْ
إِنْ يُرْفَعِ الْقَبْدُ عَنْهَا عَلَتْ وَعَزَّتْ وَجَلَّتْ

455

وَقَالَ : (296)

(الكامل)

لَا تَعْجَبَنَّ لِطَالِبِ نَالَ الْعُلَا كَهَلًا وَأَخْفَضَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
فَالْحَمْرُ تَحْكُمُ فِي الْعُقُولِ مُسْتَةً وَتُدَاسُ أَوَّلَ عَصْرِهَا بِالْأَرْجُلِ

456

وَقُلْتُ فِي أُسْلُوبِ «مِهْيَارِ» (297) رَحِمَهُ اللَّهُ : (298) عَارِضَاتُ

(296) روضة التعريف ص : 699 .

(297) مهيार الديلمي أبو الحسن 428هـ - 1037م . أديب كاتب شاعر فارسي الأصل من أهل بغداد توفي ببغداد ، له ديوان شعر كبير انظر معجم المؤلفين (ج 13 ص 32) ويقصد ابن الخطيب قصيدة مهيار :

ذكر العيش بالحمى فبكى له ورأى العدل حفظه فاستقاله

انظر الديوان (ج 3 ص : 161) .

(298) الإحاطة مخ لوحة : 444 - 445 .

معارضات

(الخفيف)

جَزَّ عَلَى إِجْرَعِ الْجَمَى لَا مَحَالَةَ وَتَعَرَّضُ لِرَأْسِدِ الرَّحَالَةِ
وَأَفْضُ فِي ثَلَاغٍ «نَجْدٍ» وَقَدْ جَمَّ بِهَا الْحُمُضُ وَاكْرَنُ أُبْقَالَهُ (299)
وَأُذِرْ فِي قَرَارَةِ الْمَاءِ قَدْ ذَا رَتْ، عَلَى بَذَرَهَا مِنَ الرَّيْعِ (300)، هَالَةً
رَبَّمَا يَعْجِزُ الْقَوِيُّ عَنِ الْأَمْرِ وَيُرْضِي الضَّعِيفُ فِيهِ احْتِبَالَهُ
فَإِذَا مَا اسْتَفَدْتَ مِنْ خَبَرِ الْحَيِّ بِقَيْنَا أَوْ التَّمَحَّتْ حِلَالَهُ
فَاعْقِلِ الْحَرْفَ (301) فِي ظِلَالٍ مِنَ الْبَا نِ عَلَى الْوَحْشِ فِي الْهَجِيرِ مُمَالَهُ
وَادْخُلِ الْحَيَّ عِنْدَمَا رَوَّحَ الرَّا عِي وَضَمَّ الْمَسَاءُ فِيهِ رِعَالَهُ (302)
لَا تُجَاوِزْ أَطْنَابَ خَيْمَةِ طَبِي فَهَاتِيكَ لِلْقُلُوبِ حِبَالَهُ
وَلْتَقُلْ إِنْ أَتَيْتُكَ نَسَّالٌ عَنْ حَا لِي تَعَوَّضْتُهَا بِحَالِكَ حَالَهُ
لَيْسَ إِلَّا امْتِعَاضَةً لِغَرِيبٍ أَثَحَنَتْهُ جُفُونُكَ الْقَتَالَهُ
سَأَلَ الْمَاءَ، وَالْمَزَادَةَ مَلَأَى ثُمَّ مَا نَالَ غَيْرَ نَقْصٍ سِجَالَهُ (303)
كَيْفَ لَوْ جَاءَ سَائِلًا مِنْكَ رِسَالَهُ (304) أَوْ أَتَى يَجْتَدِي جَوَابَ رِسَالَهُ؟
فَسَمَاءٌ، إِنَّهُ لَحَيٌّ ضَمِينٌ وَهَبَ الْبَاسَ شَأْنَهُ وَالْبَسَالَهَ
بَكَتِ الْوُرُقُ شَجْوَهُ حِينَ نَاجَا هَا وَأَبْدَى لَهُ الْأَصِيلُ اعْتِلَالَهُ
نَازِحٌ زَارَ مِنْ «تَبَالَةٍ» «نَجْدًا» أَيْنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «تَبَالَةٍ»؟
أَبَهُ السَّائِقُ الْعَنِيفُ تَرَى الرَّبْرَبَ (305) يَسْعَى يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ
يَبْرُدُ الْحَوْضَ حَوْلَهُ كُلُّ أَشَقَى كُلُّ حَوْلٍ يُلْقِي عَلَيْهِ مَسَالَهُ
فَكَرَاهُ إِذَا اسْتَجَمَّ غِرَارُ وَقَرَاهُ إِذَا أَلَمَّ عُجَالَهُ
قُلْ لِسُكَّانِ «رَامَةٍ» (306) وَالْأَمَانِي لِّلَّيَالِي شَرَابَهُ أَكْالَهُ

صورة
حيلة

- (299) الاقبال (ج) بقل .
(300) الربيع : مسيل الوادي .
(301) الحرف من الدواب : الضامرة الصلية .
(302) الرعال : هنا الثياب على المجاز .
(303) السجّال : الدلاء .
(304) الرسل : اللبن .
(305) الربرب : القطيع من الظباء ، ومن البقر الوحشي والانسي ، لا واحد له (ج) ربارب .
(306) رام موضع بالعنق ، أو وراء قرية في طريق البصرة إلى مكة .

لا تُحِلُّوا دَمَ الْغَرِيبِ الْمَعْنَى
 مَعْنَاهُ قَدْ أَسْرَرْتُ قَلْبِي فَهَلْ مِنْ فِدَاءٍ
 جَادَ عَهْدَ النَّقَى أَحَمَّ سَجُومٍ
 وَكَسَا مِنْ نَمَارِقِ السُّنْدُسِ
 يَا لِقَوْمِي مِنْ ذِكْرِ تِلْكَ الْمَغَانِي
 عَلِقَ اللَّبَثُ وَالصَّبَابَةُ فِيهَا
 كَانَ لَا يَرْضَى الْحَيَاضَ لَوْرِدٍ
 قِمَّةً تَزْحَمُ السَّمَاءَ وَقَلْبُ
 كَانَ أَوْلَى لَهُ الْإِبَابَةُ وَالْعِرْ
 وَالْهَوَى مَرْكَبُ الْهَوَانِ إِذَا هَمَلَجَ (309)
 مَا الَّذِي يَجْلِبُ الْعَدُولُ لِسْمْعِي
 لَا أَبَالِي بِمَا يَقُولُ فَهَلَّا
 أَنَا مَا يَبِي سَوَى كَمَاةٍ فَتَاةٍ
 بَسَمْتُ أَفْحَوَانَةٍ وَتَشَنَّتْ
 وَرَمْتَنِي فَقُلْ لِعِرَافٍ «نَجْدٍ»
 أَخْبِرِ الْخَاطِطَ الْمُدُومَ (310) تَشْكُو
 أَنِّي قَدْ نَزَعْتُ عَنِ سَنَنِ الْغَيِّ
 وَعَلَى اللَّهِ فِي الْجَزَاءِ الْحَوَالَةَ
 وَاشْتَرَيْتُمْ نَفْسِي فَهَلْ مِنْ إِقَالَةٍ
 أَقْسَمَ الْبَرَقُ أَنْ يَجُوسَ خِلَالَهُ
 الْمُخْضَرُ «دَهْنَاءُ» بِالْحَيَا وَرَمَالَهُ
 مَا لِقَلْبِي يَهْوَى الْإِهْمِينَ مَا لَهُ !
 وَبَلَا الْهَجَرَ عِنْدَهَا وَالْمَلَانَةَ
 فَهُوَ الْيَوْمَ قَانِعٌ بِبَلَالَتِهِ
 أَثَرُ اللَّبَثِ فِي حَضِيضِ الْإِذَالَةِ (307)
 فَيَا بَيْسَ مَا ارْتَضَى أَوْلَى لَهُ ! (308)
 فِي مَلْعَبِ الصَّبَا وَالْجَهَالَةِ
 مِنْ حَدِيثِ خَبَا إِلَيَّ خَبَاكَ
 أَقْصَرَ الْعَدْلُ حَاسِدًا لَا أَبَا لَهُ
 خَتَلْتَنِي وَأَذْبَرْتُ مُحْتَالَهُ
 بَانَةً ثُمَّ لَاحِظْتَنِي غَزَالَهُ
 أَنْ تَخَلَّصْتَ فَدُونَكَ مَا لَهُ
 أَظْهَرَ الْعَيْسِ حَمْنَهُ وَفَصَالَهُ
 وَيَا طَالَمَا انْتَحَلْتُ مُحَالَهُ !

457

وَقُلْتُ فِي عَيْنِ «قَرْيَةِ الْبُذُولِ» (311) وَفِيهِ التَّوْرِيَّةُ : (312)

(307) الإذالة : الإهانة .

(308) أولى له : هلاكاً له .

(309) هملجت الدابة : سارت سيرا حثيثا بسرعة .

(310) دوم يدوم : إذا حام وأصل ذلك للطائر .

(311) قرية البذول تقع جنوب غرناطة قرب وادي دلي .

انظر : الإحاطة ص 310 .

دوزي (الأبحاث) ص 345 .

(312) الإحاطة مخ لوحة : 449 .

(السريع)
قُلْتُ اغشَقُوا «عَيْنَ الْبَدُولِ» الَّتِي فِي مِثْلِهَا يُرْفَضُ قَوْلُ الْعَدُولِ
فَقَلَّمَا أَبْصَرْتُمْ مَنظَرًا أَمْلَحَ مِنْ مَنظَرِ «عَيْنِ الْبَدُولِ»

458

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَوَصَفَ عِلْمَاتَهُ : (313)

(السريع)
عِمَامَةُ «الْبُنِّيِّ» مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ، وَالْإِقْبَالِ مَا أَقْلَلَهُ!
عِمَامَةٌ قَدْ ظَهَرَتْ فِي الْأَذَى كَانَهَا الْفُقَاعُ فِي الْمَزْبَلَةِ (314)

(313) ثير فرائد الجمان ص : 253 .

(314) يهجو باليتين أبا الحسن النباهي .

حرف الميم

459

أَنشَدْنُهُ فِي مِيلَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِئَةٍ : (١) (*)
(الطويل)

إِذَا أَنَا لَمْ أُؤَيِّرْ هَوَايَ عَلَى عَظَمِي
وَإِنْ أَنَا أَرْجَأْتُ الْأُمُورَ إِلَى غَدِي
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللَّوْمِ لَامَرُوْ
كَتَمْتُ اسْتِغْفَارِي، وَالتَّحُولُ نِيْمٌ بِي
وَقُلْتُ لِحَبْلِي، إِنْ دُعِيتَ لِعَبْرَةٍ
وَلَمْ لَا؟ وَقَدْ حَلَّ الرِّكَابُ «يَتَرَّبِ»
تَذَامَرُ (٣) أَقْوَامٌ إِلَيْهَا وَضَمُّرُوا
وَقَامَ خَضَمُ الْمَاءِ دُونَ مَرَامِهِمْ
إِذَا النَّفْسُ أَبْدَتْ فِيهِ ظَنًّا بِحَسَمِهِ
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَتَوْا مَعَهْدَ الْهَدَى
وَفَازُوا بِمَا حَازُوا (٤) كِرَامًا فَإِنَّمَا

فَنَفْسِي فِي طَوْعِي وَأَمْرِي فِي حُكْمِي
طَعَنْتُ بِغَرْبِ الْعَجْزِ فِي ثُعْرَةِ الْحَزْمِ
يَضِلُّ طَرِيقَ الرُّشْدِ وَهُوَ عَلَى عِلْمِ
كَأَنِّي أَحَلْتُ الْكَثْمَ مِنِّي عَلَى جِسْمِي
فَسَاعِدْ بِهَا «مَطْلُ الْغَنِيِّ مِنَ الظُّلْمِ» (٢)
وَبُوتُ بِشَحْطِ الدَّارِ مِنْهَا عَلَى رَغْمِ
مُحِبَّةٍ تَهْوِي بِأَجْنِحَةِ الْعَزْمِ
فَلَمْ يَخْفَلُوا مِنْهُ يَهْوِلُ وَلَا لَطَمِ
تَقُولُ لَهَا الْأَشْوَاقُ أَلْقِهِ فِي أَلِيمِ
وَشِيكَا كَمَا أَغْفَبْتَ فِي سِنَةِ الْحُلْمِ
زِيَارَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُثْمِ

- (١) في الأصل «ق»، وفي الكوكب الثاقب لوحة (307 - 308)، وإدراك الاماني من كتاب الأغاني رقمه: 2706 الخزائن الملكية (ج 6). وفي «ت» لوحة 34 ب.
(هـ) ديباجاتها في الكوكب الثاقب وقد أنشده في الكتاب المذكور.
(٢) أصل هذا من الحديث الشريف: «مطل الغني ظلم».
(٣) تذامر القوم: حث بعضهم بعض على القتال.
(٤) الكوكب الثاقب: حازوا.

كَأَنِّي بِقَوْمِي حِينَ حَلُّوا حِلَالَهَا
يُكِبُونَ⁽⁵⁾ لِلْأَذْقَانِ فِي عَرَصَاتِهَا
فَبَغَى عَنِ الْأَوْزَارِ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ
فَلِلَّهِ دَرُّ الْقَوْمِ فِيهَا وَقَدْ غَدَوْا
أَقَامَ لَهُمْ حَيًّا أَمَانًا مِنْ أَرْدَى
وَحَلُّوا بِهِ مَبْنًى فَكَانَ قِرَاهُمُ
رَسُولُ أُمِّي حُكْمُ الْكِتَابِ بِمَدْحِهِ
أَحَبُّ مِنَ الْمَحْيَا، وَأَجْدَى مِنَ الْحَيَا
قَرِيبٌ صَمِيمٌ الْمَجْدُ فِي «آلِ هَاشِمٍ»
أُمِّي رَحْمَةً، وَالنَّاسُ فِي مُدْلَهَمَةٍ⁽⁶⁾
فَصَدَّقَ مَنْ قَادَلَهُ سَابِقَةُ الْهُدَى
وَصَدَّ عَنِ الْآيَاتِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ
وَأَعْجَزَ مَنْ أَعْمَى الضَّلَالُ يَقِينَهُ
فَرَوَى لَهُمْ⁽⁷⁾ الْجَيْشُ مِنْهُ بِأَتَمِّ

نعم

وَأَعْيَنُهُمْ، إِذْ ذَاكَ، أَجْفَانُهَا تَهْمِي
سَلَامًا وَتَقْبِيلًا عَلَى ذَلِكَ الرَّسْمِ
وَتُعْتَقَرُ الْأَثَامُ فِي ذَلِكَ اللَّثْمِ⁽⁸⁾
ضُيُوفًا بِمَتَى سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَقَامَ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي شِدَّةِ الْأَزْمِ
خِفَارَةً ذِي رَوْعٍ، وَتَأْمِينَ ذِي جَرَمِ
وَأَتَى عَلَيْهِ اللَّهُ بِالصَّدَقِ وَالْحِلْمِ
وَأَهْدَى، لِمَنْ ضَلَّ السَّبِيلَ مِنَ النَّجْمِ
أُولَى الْقِسَمَاتِ⁽⁹⁾ الْغَرَّ وَالْأَنْفِ الشَّمِ
يُرْوَحُونَ فِي غِيٍّ وَيَعْدُونَ فِي إِثْمِ
وَسَاعَدَهُ الْإِسْعَادُ فِي سَالِفِ الْحُكْمِ
شَقَاوَتُهُ فِي سَابِقِ الْقَدْرِ الْحُكْمِ
عَمَى قَدْ تَحْدَى مِنْ مُعَاجِرِهِ الْعُقْمِ

جَرَى الْمَاءُ فِي أَثْنَائِهَا سَائِعَ الطَّعْمِ⁽¹⁰⁾ (ق54)

وَلَمَّا دَعَا بِالْبَدْرِ شَقَّ لِحْيَتَهُ
وَكَلَّمَهُ ضَبُّ الْفَلَاةِ مُحَاطِبًا
وَخَاطَبَهُ الصَّخْرُ الْجَمَادُ مُحَدَّثًا
وَفِي الْخَتَمِ مِنْهُ لِلنَّبِيِّينَ آيَةٌ
سَرَى نُورُهُ فِي أَوْجِهِ نَبَوِيَّةٌ
وَلَمْ تَشْكُ نَقْلَ الْحَمْلِ «أَمِيَّةُ» الرُّضَا
وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ مِنْهُ بَدَتْ لَهَا

وَأَقْبَلَ مِنْهُ الشَّقُّ يَهْوِي إِلَى الْكَمِّ
وَمُسْتَهْمًا فِي الْقَوْلِ تَكْلِيمَ ذِي فَهْمِ
وَحَذَرَهُ مَا فِي الذَّرَاعِ مِنَ الشَّمِ
رَأَيْنَا بِهَا مَعْنَى الْبِدَايَةِ فِي الْخَتَمِ
مُقَدَّسَةً يَنْمِيهِ أَكْرَمُ مَنْ يَنْمِي
وَلَا دُهِيتَ مِنْهُ بِكَرْبٍ وَلَا عَمٍّ
شَوَاهِدُ لَمْ تَخْطُرْ لِنَفْسٍ وَلَا وَهْمِ

- (5) الكوكب الثاقب : يكفون .
- (6) الكوكب الثاقب : الشم .
- (7) الكوكب الثاقب : النسيات .
- (8) المدلحة : المصيبة العظمى .
- (9) اللهم : الجيش الكثير .
- (10) تقدم شرح هذه المعجزات في غير ما موضع، انظر ص : 226 .

وَبَشَّرَهَا الْأَمْلَاقُ أَنَّ وَلِيدَهَا
إِلَى أَنْ تَقْرَى اللَّيْلُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ
فَحَرَّتْ لَهُ الْأَضْغَامُ صَرَغِي وَزُلْزَلَتْ
فَرَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ رَائِدُ عَائِفٍ
و«إِيوَانُ كِسْرَى» أَسْرَعَتْ شُرْفَاتُهُ
وَأَخْبَرَ «شِق» (13) أَنَّ فِي الْأَرْضِ عِنْدَهَا
رَسُولٌ مِنَ الرَّحْمَانِ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
فَلَبَّ مِنْهَا لَبْلَةً بَرَكَائِثُهَا
أَشَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهَا
وَأَثَرَ تَقْوَى اللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ
تَقِيَّ حَدًّا حَدُّو الْخَلَائِفِ وَاقْتَدَى
إِذَا هُمْ أَمْضَى عَزْمُهُ، وَإِذَا سَطَا
وَأَنْ جَدَّ يَوْمًا لَمْ يَبْتَ دُونَ غَايَةِ
وَأَنْ طَلَبَ الصَّعْبَ الْمَمْنَعِ نَالَهُ
إِذَا مَا دَجَا رَوْعٌ فَغُرَّةٌ يُوسُفُ

نُضِيءُ بِهَا الْأَفَاقُ فِي الْحَادِثِ (17) الْجَهَنَّمَ (ق55)

وَأَنْ زَمَنُ يَوْمًا عَرَّهْ زَمَانَهُ
فَبَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ دُمُ فِي حُلَى الْعُلَى
وَلَا بَرَحَتْ آثَارُكَ الْعُرَى تَكْتَسِي
وَأَنْنِي بِنِعْمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ
لَأَخْلُقُ مِنْ جَفْنِي الْمُسَهَّدِ بِالْكَرَى
فَرَاخَتْهُ بُرَى الزَّمَانِ مِنَ السَّقَمِ
وَجَارَكَ فِي أَمْنٍ وَقَطَرِكَ فِي سِلْمِ
بَدَائِعِ مِمَّا صَاغَ فِي وَصْفِهَا نَظْمِي
فَأَصْبَحْتُ مِنْ إِحْسَانِهَا وَافِرِ الْقَسَمِ
وَالَّتِي بِالسَّرِّ الْمُصُونِ مِنَ الْكُتْمِ

(11) الأنبياء أولى العزم : هم صالح وهود وشعيب ومحمد.

(12) انظر سورة الجن.

(13) شق : اسم كاهن جاهلي.

(14) الزير والتم ص : 543. صم نقده الجسد -

(15) في الأصل : العصم.

(16) العصم (ج) الأعصم : المنيع.

(17) في الأصل : الحادة.

وَبَاكَرْتُهُ يَوْمَ مِيلَادِ ابْنِهِ الْأَمِيرِ «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ» (١٨) - أَسْعَدَهُ اللَّهُ - بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنَ
الْمُبْتَدَهَاتِ : (١٩)

(البسيط)

بُشِّرِي تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا عَلَى قَدَمٍ
وَأَصْبَحَ الدُّبَيْنُ جَذَلَانًا بِمَوْقِعِهَا
وَأَسْتَبَشَرْتُ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ رَأَتْ
خِلَافَةَ اللَّهِ، يَهْنِيكَ الدَّوَامُ فَلَا
وَيَا بَشِيرًا يَنْعَمِي جَلَّ مَوْقِعُهَا
وَيَا أَمِيرَ الْهَدَى هُنَّيْتَهَا نِعْمًا
أَجْدَى مِنَ الْعَيْثِ بَعْدَ الْجَذَبِ فِي بَلَدٍ
شِهَابُ هَدْيٍ تَجَلَّى فِي سَمَاءٍ عَلَى
تَاهَتْ بِهِ الْجُرْدُ، وَاهْتَرَّتْ بِهِ طَرَبًا
وَلِلتَّنَافُسِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ
فَادْخَرْ لَهُ الْخَيْلَ تُزْهِى فِي مَرَابِطِهَا
وَادْكُرْ بِمِسْمَعِهِ الْأَنْدَى (٢٢) وَقَائِعِهَا
وَكُلَّمَا كَمَلَتْ (٢٤) فِيهِ الْقَوَى وَشَدَا
فَاجْعَلْ مُجَالِسَهُ فِي الْحَفْلِ كُلِّ (كَيْ) (٢٥)
وَلْيُكَيِّرِ الْقَوْمَ ذِكْرًا فِي مُجَالِسِهِ مِنْ السِّيَاسَةِ وَالْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ

(١٨) يقصد أبا الحجاج يوسف النصري.

(١٩) في الأصل «ق».

(٢٠) الصواب : دومي.

(٢١) يقال سيف حذم : قاطع.

(٢٢) في الأصل : الاهدى.

(٢٣) في الأصل : لوجهها.

(٢٤) في الأصل : كلمت.

(٢٥) أضفنا الكلمة من عندنا ليستقيم الوزن.

حَتَّى إِذَا كَمَلْتُمْ فِيهِ الْقُوَى وَسَمَّا فَضْلاً، وَرَاعَ أَسْوَدَ الْغَابِ فِي الْأَجَمِ
فَإَذْعَرَ بِهِ الْكُفْرَ فِي أَقْصَى مَآمِنِهِ

وَحُطَّ بِهِ الدِّينَ مِنْ خَلْفٍ. وَمِنْ أَمَمٍ (ق56)

لِكَيْ تَلُوحَ عَلَيْهِ مِنْ شَمَائِلِهِ
وَمِنْ كـ «يُوسُفَ» فِي الْأَمْلَاكِ مِنْ مَلِكٍ
تَنْبِي عُلَاهَا مِنَ الْأَنْصَارِ سَادَتُهَا
خَلَّافُ لَمْ تَزَلْ بِالْهَدْيِ صَادِعَةً
السَّابِقُونَ إِلَى الْغَايَاتِ إِنْ رَكَّضُوا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ إِنْ ضُتَّتْ يَوَالِيهَا
قَامَتْ يَدَاهُ مَقَامَ الْغَيْثِ وَانْتَجَعَتْ
وَأَصْبَحَ الْحَيُّ بَعْدَ الْجَهْدِ فِي دَعَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ التَّدْبُ الَّذِي عُصِمَتْ
هَفَا بِهَا الرُّوْعُ وَارْتَجَّتْ جَوَائِبُهَا
فَأَصْبَحَتْ بِكَ بَعْدَ الرُّوْعِ آمِنَةً
فَلَوْ رَأَى «زُهَيْرُ» (28) مَا تَخَلَّفَهَا
وَلَوْ تَنَاسَى «الرَّضِييُّ» (30) أَلَدَّهُ ثُمَّ رَأَى
فَأَهْنَأُ بِعُرَّةِ سَعْدٍ طَالِعِ «لَبَنِي
بَقِيَتْ فِي ظِلِّ مُلْكٍ لَا تَفَادَ لَهُ
وَدَامَ نَجْلُكَ لَا تَنْفَكُ تَحْرُسُهُ
حَتَّى تَرَى الْجَيْشَ يَغْزُو تَحْتَ رَأْيِهِ
وَالرِّفْدُ مَا بَيْنَ مَرْفُضٍ وَمُسْكِبٍ

بِشَمَائِلٍ مِنْ أَبِيهِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ
بِالْحِلْمِ مُنْشِمٍ بِالْحَزْمِ مُحْتَرِمٍ
فِي مَعْتَرٍ (26) كَكُتُوبِ الرِّمَحِ مُنْتَظِمٍ
بِالْعَدْلِ فِي الظُّلْمِ أَوْ بِالثَّوْرِ فِي الظُّلْمِ
وَالنَّاطِقُونَ بِفَضْلِ الْحُكْمِ فِي الْكَلِمِ
سُحِبُ السَّمَاءِ وَشَحَّتْ سِحَّةُ الدِّيمِ
نَدَاهُ زَاجِرَةُ الْوَحَادَةِ الرَّسْمِ
رَبَّانٍ مِنْ زَفَرَاتِ الْحَيْلِ وَالثَّعْمِ
مِنْهُ الْبِلَادُ بِدَفَاعٍ مِنَ الْعُصْمِ
وَكَانَ سَاكِنُهَا لَحْمًا عَلَى وَضْمِ (27)
فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَمِنْ الطَّيْرِ فِي الْحَرَمِ
عُرَا عَلَى مُدَدِّ الْأَحْقَابِ فِي «هَرَمِ» (29)
أَيَّامِ سَلَمِكَ لَمْ يَحْفَلْ بِذِي «سَلَمِ» (31)
سَعْدٍ بِعُرٍّ جَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
وَالدَّهْرُ طَوْعُكَ وَالْأَيَّامُ كَالْحَدَمِ
عَيْنٌ مِنَ اللَّهِ لَمْ تَهْجَعْ (32) وَلَمْ تَمِ
مُؤَيَّدَ الْعَزْمِ مُنْصُورًا عَلَى الْأَمَمِ
وَالْوَفْدُ مَا بَيْنَ مُنْقَضٍ وَمُتْرَحِمِ

(26) فِي الْأَصْلِ : فِي مَفْخَرِ .

(27) الْوَضْمُ : كُلُّ مَا يُوَضَعُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَصِيرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ يُوقَى بِهِ مِنَ الْأَرْضِ .

(28) زُهَيْرُ : الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْمَعْرُوفُ .

(29) مَمْدُوحُ زُهَيْرِ .

(30) الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 406 هـ وَالَّذِي اشتهر بِحِجَازِيَّاتِهِ .

(31) سَلَمٌ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، ذُو سَلَمٍ ، وَوَادِي سَلَمٍ بِالْحِجَازِ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (مَج 3 ص 240) .

(32) هَجَعَ يَهْجَعُ هَجْعًا ، وَهَجُوعًا ، نَامَ لَيْلًا ، قَالَ تَعَالَى «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» .

مَوْلَايَ لِي ذِمَّةٌ فِي الْمُلْكِ (33) سَابِقَةٌ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاعٍ حُرْمَةِ الذِّمَّةِ
مَا لِي لِسَانُ بَعَا أَوْلَيْتَ مِنْ مَنِّي وَلَا كَفَى لِمَا أَسَدَيْتَ آمِنْ نَعَمِ

461 —

وَأَشَدُّهُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّ طَاغِيَةَ «الرُّومِ» عَزَمَ
عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ (34) وَالْخُرُوجِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ : (35)

(الكامل)

رَقَلْتُ مِنْ نَصْرِ الْإِلَهِ حُسَامًا
فَإِذَا تَنَبَّهَ حَدِثُ نَبْهَتِهِ
وَدَعَرَتْ أَسَدُ الْقَابِ فِي أَجْمَانِهَا
فَإِذَا هَمَمَتْ بَلَغَتْ أَقْصَى غَايَةٍ
وَإِذَا الْجَزِيرَةُ نَالَ مِنْهَا وَقَعُ
أَصْلَيْتُهَا نَارَ السُّيُوفِ فَأَصْبَحَتْ
وَقَدِمَتْ فِي يَوْمِ الْهَبَاجِ بِفَتْحِهِ
مُتَسَرِّبِلِينَ هَجِيرَهَا فَإِذَا دَجَا
فَلِبَاسُ بِأَسِكَ رَاعٍ أَفْنَدَةُ الْعِدَى
عَجَبًا لِرَاحَتِكَ الْمُلْتَمَةِ بِالنَّدَى
نَهْمِي ، وَوَجْهَكَ نُورُهُ مُتَالِقُ
نُظْمِ الشَّتَاتِ لِيَوْمِ بَيْعَتِكَ الَّتِي
فَتَوَاصَلُوا حَتَّى كَانَ قُلُوبُهُمْ
لِلَّهِ «يُوسُفُ» مِنْ إِمَامٍ هِدَايَةٍ

حَاطَ الْعِبَادَ وَمَهَّدَ الْأَيَّامَا (ق 57)
وَتَرَكْتَ أَجْفَانَ الْأَنَامِ نِيَامَا
لَمَّا هَزَزْتَ مِنْ أَلْقَانَا أَجَامَا (36)
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ كَانَ لِرَمَامَا
«شَيْئًا» (37) وَهَاجَ بِهَا الْعَدُوُّ ضِرَامَا
بَرْدًا عَلَى كَيْدِ الْهَدَى وَسَلَامَا
لَمْ تَذَرِ إِلَّا الْبَطْشَ وَالْإِفْدَامَا
قَطَعُوا الدُّجْنَ سَجْدًا وَقِيَامَا
وَوُجُودُ جُودِكَ أَعْدَمَ الْإِعْدَامَا
أَنْ لَا تَكُونَ عَلَى الْغَمَامِ غَمَامَا
وَالْعَزُنُ إِنْ سَحَبُ السَّحَابِ أَغَامَا
كَانَتْ لِجَمْعِ الْمُسْلِمِينَ نِظَامَا
عَقَدَ التَّوَاصُلُ بَيْنَهَا أَرْحَامَا
مَلِكٍ غَدَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامَا

(33) فِي الْأَصْلِ : فِي أَهْلِكَ .

(34) نَقْضُ الْعَهْدِ هَذَا هُوَ الَّذِي تَبَعَتْهُ مَعْرَكَةُ الرُّومِ مَعَ أَبِي الْفَضْلِ مَالِكِ الْمُرِينِيِّ وَانْتِصَارُهُ عَلَيْهِ .
انْظُرِ الْاسْتِقْصَاءَ (ج 3 : ص 135) .

(35) فِي الْأَصْلِ «ق» .

(36) فِي الْأَصْلِ : أَجْتَامَ .

(37) لَا تَظْهَرُ إِلَّا بَعْضُ الْحُرُوفِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ (شَلَّلَ) .

سَاسَ أَثْلَادَ وَرَاضَ مِنْ دَهْمَانِهَا
إِنْ أُمَّهُ الْعَافُونَ بِنْتَجِعُونَهُ
أَوْ حَاوَرَ الْآدَابَ مُبْتَدِعاً لَهَا
أُبْدَتَ مَحَبَّتَكَ الْمَلُوكُ فَإِنَّ مَنْ
وَأَنْتَ هَدَايَاهَا إِلَيْكَ فَأَكَّدْتَ
جُرْداً ثَلَاغِبُ فِي الْحُلِيِّ ظِلَالِهَا
صَبْراً عَلَى جُوبِ الْفَيَافِي وَالْشَرَى
صَحِبَ الرِّكَائِبَ، وَالْحُمُولُ حَدِيثُهَا
لِلَّهِ قَوْمُكَ، وَالرِّمَاحُ شَوَاجِرُ⁽⁴¹⁾
عَرَبٌ صَمِيمٌ مِنْ ذُوَابَةِ يَغْرِبُ
دَحْرُوكَ لِلْإِسْلَامِ نَذْباً أَرْوَعاً
وَتَبَوَّأَ لَكَ الْمَجْدَ الْمَوْتَلَّ وَالْعُلَى
كَمْ مِنْ جُمُوعٍ لِلْعُدُوِّ عَظِيمَةٍ
وَكَتِيبَةٍ جَعَلُوا الصَّفَاحَ صَحَائِفاً
فَشَرَى الشُّجُومَ مَنَاصِلًا وَأَسِنَّةً
وَالْحَيْلُ لَمَّا ضَاقَ رَحْبُ مَجَالِهَا
مَالَتْ فَوَارِسُهَا⁽⁴²⁾ عَلَى أَعْرَافِهَا
فَتَحَاَلَهُمْ جَزْراً عَلَى صَهَوَاتِهَا
قُولاً لِبَطَاغِيَةِ «الْفَرَنْجِ». وَقَدْ أَبَى

إِبِلًا صِعَابًا لَا تُطِيقُ⁽³⁸⁾ خَطَامًا⁽³⁹⁾
يَلْقَاهُمْ مُتَهَلِّلًا بَسَامًا
رَاضَ الْعُقُولَ وَرَوْضَ الْأَفْهَامَا
وَالْأَلَكِ، وَالْيَ آلِلَهُ وَالْإِسْلَامَا
بَيْنَ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً وَذِمَامًا⁽⁴⁰⁾
عُفَرَ الْأَدِيمِ تَحَاَلَهَا آرَامَا
لَا تَسَامُ الْأَسْرَاجَ وَالْأَلْجَامَا
حَتَّى تَجَاوَزَ «لِلْعِرَاقِ» «الشَّامَا»
وَالْبَيْضُ تَلْتَهُمُ الطَّلَى وَالْهَامَا⁽⁵⁸⁾
تَأْبَى الدُّنْيَةَ أَوْ تَمُوتَ كِرَامَا
سَحَّ أَلْتَدَى صَحْمَ الْهَمُومِ هُمَامَا
فَفَرَعْتَ مِنْهَا ذِرْوَةً وَسَنَامَا
قَدْ غَادَرُوهَا⁽⁴²⁾ بِالْفَلَاةِ عِظَامَا
مِنْهَا وَخَطِي⁽⁴³⁾ الْقَنَا أَقْلَامَا
وَالْقَطَرَ نَبْلًا وَالسَّمَاءَ قَشَامَا
لَمْ تَسْتَطِعْ خَلْفًا وَلَا قُدَامَا
وَهُمُ سُكَارَى مَا عَرَفْنَ مُدَامَا
وَتَحَاَلَهَا مِنْ تَحْتِهِمْ أَوْضَامَا
إِلَّا لَجَاجًا قَادَ مِنْهُ حِمَامَا

(38) في الأصل : لا تطيق .

(39) خطام : ما وضع على خطم الجمل ليقاد به .

(40) اللدنام : العهد والأمان والكفالة .

(41) الرماح الشواجر : المختلفة المتداخلة .

(42) في الأصل : غادرها .

(43) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو موضع ببلاد البحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها

تباع فيه .

(44) في الأصل : فوارقها .

«قَدْكَ اتَّيِدَ فَهِيَ الَّتِي عَوَّدَتْهَا
 الْحَبِيلُ جُرْدًا، وَالرِّمَاحُ ذَوَابِلًا
 نَكَتِ الْعُهُودَ وَغَرَّهُ شَيْطَانُهُ
 وَإِذَا تَنَكَّبْتَ الْوَفَاءَ سِبَاسَةً
 فَأَلْعَدُّ مَرْتَعَهُ وَخَيْمٌ كُلَّمَا
 قَدْ أَذْهَشَ الذُّعْرُ الْمُخِيفُ قُلُوبَهُمْ
 هَمُّوا وَأَفْرَطَ رَغْبُهُمْ فَتَوَقَّفُوا
 أَنْتَ الْمُؤَمِّلُ لِإِفْتِتَاحِ⁽⁴⁶⁾ بِلَادِهِمْ
 لِمَ لَا؟ وَرَبُّكَ قَدْ قَضَى لَكَ بِالْعَلَا
 فَإِذَا اسْتَعْنَتْ أَلَلَهُ وَاسْتَنْجَدَتْهُ
 فَافْتَحْ (مَعَاوِلَهَا)⁽⁴⁷⁾ الْمُئِنِّفَاتِ الذَّرَى
 وَاحْشِمِ بِسَيْفِكَ كُلَّ دَاءٍ كَامِنٍ
 وَاهْتَأْ بِعَبِيدٍ عَائِدٍ لَكَ بِأَلْمَنِ
 وَصِلِ الشُّعُودَ بِكُلِّ جَدٍّ صَاعِدٍ
 مَا دَامَ نَعْرُ الزَّهْرِ تَلُثُّهُ الصَّبَا

مِنْ قَبْلُ سَامَتْ أَنْفَكَ الْأَرْغَامَا
 وَالْبَيْضُ ذُلْقًا وَالْحَمِيسُ لُهَامَا
 وَرَأَى الْوَفَاءَ بِمَا وَقَبَتْ حَرَامَا
 فَأَضَلَّتِ الْآرَاءُ وَالْأَحْلَامَا
 لِأَذْ أَمْرٍ بِحِمَاهُ خَابَ وَخَامَا⁽⁴⁸⁾
 وَدَهَا الْعُقُولَ وَزَلَزَلِ الْأَقْدَامَا
 فَعَلَامَ لَا تُنْضَى السُّيُوفُ عَلَامَا؟
 كَمْ مِنْ دَلِيلٍ دُونَ ذَلِكَ قَامَا!
 وَبَنَصِرِ مُلْكِكَ⁽⁴⁹⁾ أَحْكَمَ الْأَحْكَامَا
 اسْتَنْجِدُوا الصُّلْبَانَ وَالْأَصْنَامَا
 وَأَنْشُرْ عَلَى شُرَفَاتِهَا الْأَعْلَامَا
 فَلِذَاكَ مَا دُعِيَ الْحُسَامُ حُسَامَا (ق59)
 وَأَنْعَمَ بَقَاءَ فِيهِ أَلْعَى وَدَوَامَا
 وَاسْتَقْبِلِ الْأَعْصَارَ وَالْأَعْوَامَا
 فَتَحُطُّ عَنْهُ مِنَ الْكِمَامِ لِلَّامَا

وَكَبَّتْ لِيُنْقَشَ عَلَى طَاقِ الْمَاءِ⁽⁵⁰⁾ بِيَابِ الْقُبَّةِ وَبَتَّتْ أُخْتَهَا فِي حَرْفِ السَّيْنِ : (س1)

(45) خاما : ونجم وويء .

(46) في الأصل : الافتتان .

(47) في الأصل ملك .

(48) الرعاع من الناس : الغوغاء . الواحد رعاعة . والطعام : ارذال الناس .

(49) بياض في الأصل وقدرناه بما ثبت في النص . ويصح أعالها .

(50) انظر ص 719 .

(51) في الأصل ق، والنفع (ج 9 ص 270)، والازهار (ج 1 ص 312، 313).

(الخفيف)

أَنَا طَائِفٌ تَزْهُو بِسَيِّ الْأَيَّامِ تَعَبْتُ فِي بَدَائِعِي الْأَفْهَامِ
وَتَبَدَّيْتُ لِلنَّوَاطِرِ مَخْرًا بَأْسًا كَأَنَّ الْإِنَاءَ فِيَّ إِمَامًا
وَاقِفٌ لِلصَّلَاةِ حَتَّى إِذَا مَا خِجْتُ لِلشُّرْبِ حَانَ مِنْهُ (52) سَلَامٌ (53)

463

٧٤ هـ .

وَأَنْشَدَنِي أَبَدَهُ اللَّهُ فِي الْوَقِيعَةِ الْبَحْرِيَّةِ (54) «بِالْعُثْمِ» مِنْ عَامِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ : (55)

(الكامل)

فَتَحَتْ سَعْدُوكَ كُلَّ بَابٍ مُبْهِمٍ (56)
وَجَنَيْتَ غَضَّ الْفَتْحِ مِنْ وَرَقِ الطُّبَا
فَأَنَهَذَ بِسَعْدِكَ قَبْلَ جُنْدِكَ لِلْعِدَى
وَاحْفَظْ بِحَزْمِكَ كُلَّ سِرْبٍ غَافِلٍ
فَالْحَتَفُ فَوْقَ غَرَارِ سَيْفِكَ يَلْتَطِي
بِأَعْصَمَةِ الشَّعْرِ الَّذِي دَارَتْ بِهِ
بِأَقَائِدِ الْخَبْلِ الْمُغِيرَةِ بِالضُّحَى
مِنْ كُلِّ بَرَقٍ بِالْأَهْلَةِ مُسْرَجٍ
مِنْ أَخْضَرٍ كَالْحَجَرِ أَوْ مِنْ أَشْفَرِ

وَجَلَا بِقَبْلِكَ كُلَّ خَطْبٍ مُظْلِمٍ
وَالْتَصَّرَ مِنْ غَرَسِ الْقَنَا الْمَتَحَطِّمِ
وَابْعَثْ بِرُغْبِكَ قَبْلَ جَيْشِكَ تَهْزِيمِ
وَإِكْلًا بِسَهْدِكَ جَفْنَ كُلِّ مُهْومٍ (57)
وَالرِّزْقُ بَيْنَ بَنَانٍ كَفَكَ يَتَهَمِي
أَعْدَاؤُهُ دَوْرَ السَّوَارِ بِمِعْصَمِ
وَمُزِيرِ رَنْعِ الْكُفْرِ كُلِّ مُطْهِمِ
قَبْدِ الْأَوَابِدِ، بِالشَّرِيَا مُلْجَمِ
كَالتَّبْرِ أَوْ مِنْ أَحْمَرِ كَالْعَنْدَمِ (58)

(52) النفع : مني .

(53) الازهار : السلام ، وكذلك «ق» .

(54) وقعت هذه الواقعة بعد مقتل أبي مالك ابن أبي الحسن المبرقي ثاراً له بعد ما جمعت الأساطيل

من الحفصيين والمرينيين : وقد وقعت بالزقاق وانتصر فيها المسلمون . انظر : الاستقصا (ج 3

ص 135) - ابن خلدون : تاريخ البربر (ج 2 ص 386) - اللوحة البدرية ص 92 -

الإحاطة لوحة 383 .

(55) في الأصل «ق» .

(56) ابهم القفل ونحوه : أغلقه فلا يتهدي لفتحه .

(57) هوم : نام نوما خفيفا .

(58) العندم : صبغ شديد الحمرة .

أَوْ أَشْهَبَ إِنْ لَاحَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
 قَطَعْتَ سَيُوفَكَ كُلَّ حُكْمٍ قَاطِعٍ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ جَهَلَتْ لَحْنُ خُطَابِهَا
 كَمْ فَتْكَ لَكَ فِي الْعِدَى مَشْهُورَةٌ
 وَكُتَيْبَةٌ قَرَأَتْ ظُبَاكَ كِتَابَهَا
 وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ سَوَابِحاً
 فَتَحَ (59) الْقَوَادِمَ لِلْفَنَاءِ قَدْ (60)
 مِنْ كُلِّ مُنْصَاعٍ كَانَ شِرَاعُهُ
 سَاحَ الْبَيَاضُ الْبَحْثُ نَحْتِ جَنَاحِهِ
 تِلْكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ صَدَاقُهَا
 وَحِجَالُهُنَّ مِنَ الْبَنُودِ فَلَا تَرْمِ
 نَصَرَتْ عِبَادَ اللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ
 يَمْتَنِّهَا، وَالْمَاءُ مَوْجُودٌ لَهَا
 حَمَلَتْ رِجَالاً كَاللِّيْثِ مَصَاعِباً
 قَصَدَتْ بِهِمْ بَحْرَ «الرِّفَاقِ» عَزِيمَةً
 حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ وَجُوهَ سُعُودِهَا
 وَكَانَ قَوْسُ الْقَيْمِ بَغْضُ قِسْمِهَا
 نَادَى لِسَانُ الضَّرِّ بِفُصْحٍ نَاطِقاً
 كَمْ رَايَةَ لِلْفَتْحِ قَوْقَ رُؤُوسِهِمْ

فَكَانَمَا هُوَ غُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ
 وَقَضَتْ سُعُودَكَ قَبْلَ كُلِّ مُنْجَمِ
 كَانَ الْحُسَامُ الصَّلْتُ (خَيْرٌ) مُتْرَجِمِ
 يُزْرِي حَدِيثُ تَلِيدِهَا بِالْأَقْدَمِ (ق 60)
 فَعَلِمْتَ مِنْهَا كُلَّ مَا لَمْ يُعْلَمِ
 فِي السِّيمِ أَمْثَالُ الصُّمُورِ الْحَوْمِ
 أَمْرًا بِهَا كَفُ الْقَضَاءِ الْمُتِمِّ
 قَطَعُ السَّحَابِ سَرَتْ بِنُوءِ الْمَرْزَمِ (61)
 فَتَرَاهُ فِي شَيْءِ (62) الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ (63)
 مُهَجَّ الْعِدَى، وَخُلُوقُهُنَّ (64) مِنَ الدَّمِ
 وَضَلَّ بِسَيْفَارٍ لَهْنٌ وَدِرْهَمِ
 وَسَطَتْ بِعُبَادِ الْمَسِيحِ وَمَرِيَمِ
 نَحَرَ الْعَدُوِّ فَكَانَ خَيْرَ تَيْمَمِ (65)
 ضَبْرًا عَلَى لَفْحِ الْمِصَاعِ (66) الْمُضْرَمِ
 قَدْ جَرَدَتْ أَسْيَافُهَا لَمْ تَكُنْهُمْ
 بَيْضًا عَلَى ذَلِكَ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
 وَدَوُو (67) الدَّوَابِّ بَعْضُ تِلْكَ الْأَسْهَمِ
 يَا أَسْرَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ تَحْكُمِي
 حَقَّقْتَ وَكَمْ مَلِكٍ هُنَاكَ مُسَوِّمِ

تسليم
لونه

تسليم

←

- (59) الفتح : مفرده فتحاء العقاب اللبنة الجناحين .
 (60) غير واضحة هذه الكلمة في الأصل .
 (61) المرزمان نجان من نجوم المطر وقد يفرد .
 (62) الشية : العلامة .
 (63) الغراب الأعصم : أحمر المنقار والرجلين .
 (64) الخلق والخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .
 (65) يتجمل في هذا البيت بمصطلحات الفقه .
 (66) المصاع : الجلاذ والضرب .
 (67) في الأصل وذو .

فَتَرَكْنَ أَحْزَابَ الصَّلِيبِ كَأَنَّمَا
تُفْلِي مَفَارِقَهَا الْمِيَاهُ كَأَنَّمَا
صَرَغَى عَلَى عَفْرِ الرَّمَالِ وَلِيَمَّةٌ
نَادَيْتَهَا الْجَفَلَاءُ (68) غَيْرَ عَجِيْبَةٍ
مِنْ كُلِّ مُسْحَبِ السَّوَاعِ مُضْمِرٍ
وَمُفْلَفٍ فِي الْعَصَبِ أَعْرَتْ مَتْنَهُ
أَوْ بِالسَّلَاحِ لَمْ يَسْتَطِعْ عَنْ نَفْسِهِ
أَقْفَرَتْ رُبْعَ الْكُفْرِ مِنْ سُكَّانِهِ
وَسَقَبَتْهُمْ كَأْسَ الرَّدَى مَمْرُوجَةٌ
وَقَدَحَتْ فَوْقَ الْمَاءِ نَارًا تَلْتَظِي
فَكَأَنَّ صَفْحَ الْبَحْرِ مَدَّتْ فَوْقَهُ
بُنْيَانٌ كُفِرَ وَطِدَتْ أَسَاسُهُ
لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ تَعَاظَمَ قَدْرُهُ
نَعَشَ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ شَدِّ وَثَاقِهَا
بِكُرِّ الْفَتْوحِ نَضَتْ (70) لَدَيْكَ نِقَابَهَا
سَمَرَ الرُّكَّابِ إِذَا تَعَاوَرَهَا السَّرَى
وَعَرِيبَتِ الزَّمَنِ الَّتِي آثَارُهَا
فَاهَتْأَ بِهِ صُنْعًا جَمِيلًا وَارْتَقَبَ
جَمَعَ الْأَلَهَ «يُوسُفَ» شَمَلَ الْوَرَى
ثَبَّتُ الْجَنَانَ إِذَا الْخُطُوبُ تَعَاظَمَتْ
بِمَضِي رِيَّاحِ الْعَزْمِ غَيْرِ مُسَوِّفٍ (72)

تَعْلَمُوا بِمَحْتَوَمِ الرَّحِيقِ مُقَدَّمٍ
فِي الْبَحْرِ نَائِمَةً وَلَيْسَ يَوْمٌ
لِلْحُوتِ أَوْ لِلطَّيْرِ أَوْ لِلصَّيْغِ ←
هَذَا الصَّيْغُ لِمَثَلِ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ
سَمِ الْأَفَاعِي تَحْتَ جِلْدِ الْأَوْقَمِ
وَكَسَتْهُ حَاشِيَةُ الرَّدَاءِ الْمُعْلَمِ
دَفْعًا قَمَدًا لَهَا يَدَ الْمُسْتَسْلِمِ
بِهَلَاكِهِمْ وَعَمَرَتْ رُبْعَ جَهَنَّمَ (ق61)
سَمِ الْأَسَاوِدِ فِي نَقِيعِ (69) الْعَلَقَمِ
وَسَقَحَتْ فَوْقَ الْبَحْرِ بَحْرًا مِنْ دَمٍ ←
أُبْدِي الرِّيَّاحِ مَطَارِفًا مِنْ عَنَدِمِ
لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَاهِبِ مُتَقَدِّمِ
وَأَجَارَ مَنْ حَقَّتْ بِهِ مِنْ مُسْلِمِ
مِنْ بَعْدِ طَوْلِ نَقْصِ وَتَلَكُمِ
مِنْ مُنْجِدٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ مِنْ مُنْهِمِ
مَثْلُوهُ بَيْنَ «الْحَطِيمِ» وَ«زَمْرَمِ» (71)
مِنْ بَعْدِهِ إِيَّانَ صُنْعِ أَعْظَمِ
وَنَنَى التَّوَائِبِ وَهِيَ فَاعِرَةٌ الْفَمِ
مُتَبَسِّمٌ فِي الْحَادِثِ الْمُتَجَهِّمِ
وَيُلَاحِظُ الْأَرَاءَ بَعْدَ تَلْوَمِ (73)

(68) أي دعوتها كلها.

(69) النقيع : يقال اسم نقيم، أي قاتل.

(70) في الأصل قضت.

(71) أمكنة بمكة.

(72) المسوف : المماطل.

(73) التلوم : التريث.

فَتَرَاهُ يَوْمَ الْحَزْمِ آخِرَ مُرْتَيٍّ
تَنْمِيهِ مِنْ «أَبْنَاءِ سَعْدٍ» أُسْرَةٍ
الطَّاعِنُونَ، وَمَا بِهَا مِنْ طَاعِنٍ
كَلِيفٌ بِإِذْرَاكِ الْمَعَالِي هَانِمٍ
فَتَرَاهُ بَيْنَ عَزِيمَةٍ تَقْرِي الطَّلَى
قَسَمًا بِجُودِكَ، وَهُوَ أَيُّ أَلْيَةٍ (74)
مَا ذَكَرَ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَقَدْ مَضَى
بِأَجَلٍ مِنْ نَظَرِي لَوَجْهِكَ سَاعَةً
مَوْلَايَ خُذْهَا غَادَةً عَرَبِيَّةً
لَمَّا اعْتَرَيْتُ إِلَى ثَنَائِكَ بَانَ لِي
لَوْ قَالَ فِي «هَرَمٍ» «زُهَيْرٍ» (75) مِثْلَهَا
أَوْ مَرَّ «عَنْتَرَةً» (76) عَلَيْهَا لَمْ يَقُلْ

ندو

وَتَرَاهُ يَوْمَ الْعَزْمِ أَوَّلَ مُقَدِّمٍ
كَرُمَتْ، فَنِعْمَ الْمُتَمَتَّى وَالْمُتَمَتَّى
وَالْمُطْعَمُونَ، وَمَا بِهَا مِنْ مُطْعِمٍ
صَبٌّ بِأَبْكَارِ الْمَكَارِمِ مُعْرَمٍ
يَوْمًا، وَعَقْفٌ عَنْ جَرِيمَةٍ مُجْرَمٍ
وَبِعِزٍّ مُلْكِكَ وَهُوَ أَسْمَى مُقْسَمٍ
أَوْ مَا الْغَنَى عِنْدَ الْفَقِيرِ الْمُعْدِمِ
عِنْدِي وَأَحْلَى مِنْ ثَنَائِكَ فِي قَمِي
تُزْهِى بِعَفْدٍ مِنْ عُلَاكَ مُنْظَمٍ
فِي الْعَقْلِ كَيْفَ وَجُوبُ شُكْرِ الْمُنْعِمِ
هَرَمَ الزَّمَانُ وَذَكَرُهُ لَمْ يَهْرَمِ
«هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ» (77)

نصيبه

- (74) الألية : الحلقة والقسم .
(75) زهير بن أبي سلمى : 13 ق.هـ . ربيعة بن رباح المزني من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية .
انظر الاعلام (ج 3 ص 87) .
(76) عنتره العنسي : نحو 22 ق.هـ . بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد العنسي أشهر فرسان
العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد ، أمه حبشية . انظر الاعلام (ج 5
ص 269) .
(77) هذا الشطر لعنتره بن شداد .

ملحق

464

وَمِنْ ذَلِكَ (78) مَا خَاطَبْتُ بِهِ صَاحِبَ الْعَلَامَةِ «أَبَا الْحَسَنِ بْنِ السَّعُودِ» : (79)

(الرجز)

أَبَيْتَ إِلَّا كَرَمًا دَلَّ عَلَيْكَ الْغُرَمَا
يَا «ابْنَ السَّعُودِ» (80) دُمْتَ صَبًّا لِلْمَعَالِي مُعَرَّمَا
مِثْلُكَ مَنْ قَرُطَسَ أَغْرَاضَ الْعُلَا لَمَّا رَمَى
وَجَدَدَ الْعَهْدِ مِنَ الْمَجْدِ وَكَانَ انْصَرَمَا
فَالْدَهْرُ قَدْ شَبَّ بِهِ وَكَانَ يَشْكُو الْهَرَمَا

465

أَهْلَ هِلَالٍ مُحَرَّمَا (أَي سَنَةِ 776) وَأَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَيْدَهُ اللَّهُ أَخَذَ بِمُحَقِّ «مَعْرَاوَةٍ»
قَدْ أَرْهَقَهُمْ عُسْرًا وَأَحَاطَ بِهِمْ خُسْرًا وَهَنَّاكَ وَصَلَهُ ، أَيْضًا مِنَ الْفَقِيهِ الْوَزِيرِ الْمَرْحُومِ «أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطِيبِ» بَرَدَ اللَّهُ تَرَاهُ عِنْدَمَا اشْتَدَّتْ مَحَافَتُهُ مِنْ «بَنِي مَرِينٍ» وَعَيْلَ
اصْطِبَارُهُ وَقَلَبَتْ لَهُ دُنْيَاهُ ظَهَرَ مِجَنَّتِهَا (81) قَصِيدَةُ غَزَاءِ مِيمَةٍ فِي غَرَضِ الْإِسْتِصْرَاحِ

(78) أي في الاخوانيات .

(79) الرِّيحَانَةُ لَوْحَةٌ 409 .

(80) ابن السَّعُودِ أَوْ ابْنُ مَسْعُودٍ : كَانَ كَاتِبَ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُرِينِيِّ ثُمَّ صَارَ رَئِيسًا لِلْعَلَامَةِ فِي
عَهْدِ أَبِي سَالِمٍ . وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ تَحْرِيجِ الدَّلَالَاتِ السَّمْعِيَّةِ . انْظُرْ : الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ الْحَسَنَ
الصفحة 30 . مَقْدَمَةُ التَّرَاتِيبِ الْإِدَارِيَّةِ . مُسْتَوْدَعُ الْعَلَامَةِ ص : 63 .

(81) تَقْدِمْ شَرْحَهُ وَأَصْلُهُ مِثْلُ .

وَالْإِسْتِشْفَاعَ بِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ «أَبِي حَمَّو» عِنْدَ مَوْلَاهُ السُّلْطَانِ «الْعَبَّاسِيِّ بِاللَّهِ أَبِي عَبْدِ
 اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ» أَعَزَّهُ اللَّهُ ثُمَّ عَاجَلَهُ الْحَالُ وَمَاتَ رَجِمَهُ اللَّهُ كَيْفَ قَدَّرَ وَإِلَى اللَّهِ
 تَصِيرُ الْأُمُورُ، قَوْلُهُ: (82)

قصره (الطويل)

وَلَمْ يَبْقَ يَوْمًا مِنْ مُسَمَّاهُ إِلَّا اسْمُهُ
 فَيَحْضُلُ مِنْ أَنْبَاءِ مَنْ ظَنَّ الْعِلْمَ
 وَبِثَّ غَرَامَ طَالَمَا صَانَهُ كَتَمَ
 وَمَهْمَا بَوَّى الرُّوحُ لَا يُسْأَلُ الْجِسْمُ
 وَكَيْفَ يَعْزَمُ بَعْدَ مَا خَلَّ الْعَزَمُ
 هِيَ الْغَرَضُ الْمَقْصُودُ يُثَبِّتُ الشَّهْمُ
 إِذَا اغْتَاظَ لَا عَقْوَ لَدَيْهِ وَلَا نَظْمُ
 قَطًا صَدَهُ عَنْ وَرْدٍ مَشْرِعِهِ شَهْمُ (84)
 فَتَعَرَّوْنِي (84) الْبُوسَى وَيَكْسُونِي السَّقَمُ
 حَبَا الرِّشْدُ مَتَوَاهَا وَبَايَنَهَا الْحَلْمُ
 يَدَا سَاءَ فِي الْأَمْلَاحِ مِنْهَا لَهَا حُكْمُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الظُّلْمُ أَوْ دُونَهُ الظُّلْمُ
 وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ الشَّهْدُ لَمْ تَشْعُرِ السَّمُ
 وَيَا شَدَّ مَا يَجْنِي إِذَا اسْتَحْكَمَ الْوَهْمُ
 إِلَى عَدَمِ الْوَيِّ بِمَوْجُودِهَا الْعَدَمُ
 وَإِنْ عَسَرَ الْمَطْلُوبُ أَوْ ثَقُلَ الْعَزَمُ
 إِذَا مَا تَسَّى لِأَمْرِي مِنْهُمَا قَسَمُ
 بِفَضْلِ فَلَوْلَا الْخَمْرُ مَا كَرَّمَ الْكَرَمُ
 بَغَيْرِ الْمَعَالِي لَا يَرَى وَهُوَ مُهْتَمُ

أَمَّا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَنْطِقُ الرَّسْمُ
 وَأَنْ سَوَالَ الرَّبْعِ يَنْقَعُ غِلَّةُ
 لَطَالُ وَقُوفٍ وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُ
 وَلَكِنَّهُ جِسْمُ نَحْمَلِ رُوحَهُ
 وَحَتَّى مَتَى شَعْلُ بِمَا شَاءَهُ الْهَوَى
 لَهَا اللَّهُ مِنْ نَفْسٍ شِعَاعٍ وَمُهْجَةٍ
 يَصُولُ عَلَيَّ الشُّوقُ صَوْلَةً جَائِرِ
 وَيَنْفِرُ عَنْ عَيْنِي الْمَنَامُ كَانَمَا
 وَيُسَلِّمُنِي الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْجَوَى
 لَقَدْ شَقِيتُ طَوْعَ الصَّبَابَةِ أَنْفُسُ
 وَمَا قَبِيتُ أَنْ أُمَكِّنْتُ مِنْ قِيَادِهَا
 ثَمَنِي بِوَرْدِ الظُّلْمِ غِلَّةُ هَائِمِ
 وَتَهْلِكُ دُونَ الشَّهْدِ شَانَ ذُبَابَةٍ
 عِلَاقَةُ وَهْمٍ فِي الْخَيَالِ تَحْكُمَتْ
 إِذَا لَمْ يَقْدُهَا بِالْغَرَامِ وَجُودُهَا
 فَكُنْ لِلْمَعَالِي وَالْفَضَائِلِ عَاشِقًا
 خِلَالِ أَتَدَى وَالتَّبَاسِ تَسْتَلِزُّمُ الْفَنَّا
 وَلَا يُشْهِرُ الْإِنْسَانَ إِلَّا امْتِنَاؤُهُ
 فَلَا دَرَّ إِلَّا دَرُّ مُكْتَمِلِ التَّهَى

(82) بغية الرواد: الجزء الثاني ص 300 وما بعد.

(83) في الأصل شهْم.

(84) في الأصل تغروني.

أَعَارَ جَنَابَ اللَّهِ صَفْحَةً مُعْرِضٍ وَأَضْرَبَ عَنْ خَطِّ الْهَوَىٰ عِنْدَمَا اسْتَوَىٰ
وَعَافَ الْهَوَىٰ وَرَدًّا، وَإِنْ عَذَبَ أَلْطَمَ
وَقَدْ أَجْمَلْتَ «جَمْلًا» وَقَدْ أَنْعَمْتَ نَعْمَ (85)

حَمَى سَاحَةَ الطَّيْعِ الْعَفِيفِ كَمَثَلِ مَا
حَمَى سَاحَةَ الْمَلِكِ الْمُتَيْفِ «أَبُو حَمُو» (86)

وَمَا هُنَّ فِي التَّحْقِيقِ إِلَّا صِفَاتُهُ
وَمِنْ مِثْلِهِ قَدْ أَعْجَزَ الدَّهْرُ مِثْلَهُ
أَوْ الدِّينُ مَرْفُوعًا عَلَى عَمَدِ التَّقَى
يَغْضُ عَنْ الطَّيْفِ الْمَلِمِ لِعِفَّةٍ
وَيُحْجِلُ سَحْبَ الْعَيْثِ، فَالْبَرْقُ حَجَلَةٌ
وَيَسْمَعُ يَوْمَ الْخُطْبِ خُطْبَةً فَيَصِلُ
عَيْنِي بِتَضَاهِلِ الْجِيَادِ عَنْ الْقَنَا
وَبِالْبَيْضِ رَاقِ الْوَسْمِ فَوْقَ صِفَاحِهَا
إِذَا مَا بَنَى يَوْمًا بِنَاءً صَنِيعَةً
وَمَهْمَا اسْتَقَلَّتْ فِي الرِّقَابِ حَقُوفُهُ
وَيُعْلِمُ (89) ثَوْبَ الْمَجْدِ بِالْخُلُقِ الرَّصِيِّ
وَجَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا التَّرْوَرُ (90) فَانْجَبَتْ
أَجَلُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ ذَاتًا وَمَحْتَدًا
وَفَحَرُ «نَبِيِّ زَيَّانَ» يُحْضِرُ إِنْ خَطُّوا
فَلَوْلَا وَلِيُّ الْعَهْدِ مَا ضَلَّ قَائِلُ
وَلَكِنَّهُ إِرْثٌ قَدِيمٌ وَحَادِثٌ
وَإِنَّ «نَبِيَّ زَيَّانَ» فِي أَفْقِ الْعُلَى
غِيُوثٌ إِذَا أُعْطُوا لُبُوثٌ إِذَا سَطُّوا

بِهِنَّ إِلَى اطِّرَائِهِ اسْتَطْرَدَ النَّظْمُ
أَذَا دُكِرَ الْعَزْمُ الصَّرِيحُ أَوْ الْحَزْمُ
أَوْ الْكَلِمُ الْحَكِيمُ يُشْفَى بِهِ الْكَلَمُ
وَفَضْلُ حَيَاءٍ لَا يَكِيدُهُمَا الْحِلْمُ
إِذَا مَا هَمَى فِي كَفِّهِ وَابِلٌ سَجَمُ
وَمِنْ ضَرْبِهِ نَشْرٌ وَمِنْ طَعْنِهِ نَظْمُ
فَلَا الزَّرِيرُ (87) يَسْتَهْوِي نَهَاهُ وَلَا أَلَمُ (88)
عَنِ الْبَيْضِ بُضْيِي فِي مَعَاصِمِهَا الْوَسْمُ
تَعَاهَدَهُ مِنْهُ التَّقَقُّدُ وَالرَّمُ
فَلَا يُعَدُّمُ الْإِبْرَاءُ فِيهَا وَلَا الْهَضْمُ
كَمَا يُعْلِمُ الثَّوْبَ الطَّرَازُ أَوْ الرَّقْمُ
وَأَرْحَامُهَا فِي مِثْلِهِ شَانَهَا الْعَقْمُ
فَمَا فَوْقَهُ مَسْمَى لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَسْمُو
وَيُسْرِعُ إِنْ أَبْطَوْا وَيَمْضِي إِذَا هَمُّوا
بِهِ الْبَدَأُ فِي عُلْيَائِهِمْ وَبِهِ الْخَتْمُ
وَمَنْبَتُ فَضْلِ لَيْسَ يُرْزَى لَهُ جَدْمُ
لَأَنْجُمُ هَذِي كَلَّمَا أَفَلَ النَّجْمُ
أَهْلُهُ هَالَاتِ الْبَهَاءِ إِذَا اعْتَمُوا

(85) جمل ونعم اسمان يردان كثيرا في شعر الغزل.

(86) تقدم ذكره مرارا.

(87) الزير من العود: ما يقابل البم.

(88) البم: الوتر الغليظ من أوتار العود، ويقابله في العود الحديث العشيران.

(89) أعلم الثوب: جعل له علما من طراز وغيره.

(90) التزور والتزرة من الاناث: القليلة الولد أو اللين.

أَمْعِلَهَا فِي حَوْمَةِ الْجُودِ غَارَةً
وَوَقَادَهَا فِي هَضْبَةِ الْحَرْبِ جَذُوعَةً
تَبَارَكَ مُعْطِيكَ الْكَمَالَ كَأَنَّمَا
ظَهَرْتَ وَجُوداً وَاحْتَجَبْتَ لَطَافَةً
يَقُولُونَ مُنْتَازَ بِنَصْبَةٍ مَوْلِدٍ
وَمَا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ إِلَّا مَوَاهِبُ
«مُوسَى» لَقَدْ أَمْسَى حَدِيثُكَ فِي الْوَرَى
عَلَى قَدَرٍ قَدْ جُنْتَ قَوْمَكَ عِنْدَمَا
طَلَعَتْ لَهَا فِي الْجَنُوحِ شَمْساً مُنِيرَةً
وَجَدَدْتَ فِيهَا ذُوقَ «مُوسَوِيَّة»
«أَبُو تَاشَفِين» حَدَّثَهَا

فَقَدْ صَحَّ مِنْهَا الْحَدُّ فِي الْمَجْدِ وَالرَّسْمِ (٩١)

فَأَنْتَ بِهَا لَارْتَ شَمْسَ ظَهِيرَةٍ
أَمَّا وَالَّذِي أَعْنَى، وَأَقْنَى، وَمَنْ لَهْ
وَمَنْ أَوْجَدَ الْكَوْنَ اخْتِرَاعاً وَلَمْ يَكُنْ (٩٢)
وَدَارَ الْمُحِيطِ الْمُسْتَدِيرِ بِأَمْرِهِ
وَمَنْ سَجَدَ الْخَلْقُ اعْتِرَافاً لِعِزِّهِ
لَقَدْ فُوتَ بِالْقِدْحِ الْمُعْلَى (٩٣) مِنَ الْهُدَى
وَبَانَ لِرَبِّ الْخَلْقِ فِيكَ عَنَابَةٌ
فَكَمْ فُتَ مِنْ خُطْبٍ، وَجَاوَزَتْ مِنْ رَدَى
فَمَا كُنْتُ إِلَّا دُرَّةَ الْمَجْدِ كُلَّمَا
وَيَا قُوَّةَ قَدْ مَحَصَ الدَّهْرُ سِنَحَهَا (٩٤)

قصه

(91) يوزي بالمصطلحات المنطقية في هذا البيت ، فالحد في اصطلاح المناطقة القول الدال على ماهية الشيء . والرسم تعريف الشيء بخصائصه .

(92) يتصنع هنا لأفكار الفلاسفة وبخاصة المسلمين أي نظرية حدوث العالم .

(93) الأصل : يحدى .

(94) النجم : من النبات ما لا ساق له . وهذا أخذه من الذكر الحكيم «والنجم والشجر يسجدان» .

(95) المعلى : سابع سهام المسير ، له سبعة أنصباء عند الفوز وعليه سبعة أنصباء إذا لم يفز .

(96) السنج : الأصل من كل شيء .

عَلَيْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ كَفًّا تَمَكَّنْتُ مِنْ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي مَا لَهَا قَصَمٌ
 وَقَدْ ذَعَرَ الْعُرَبَانِ مِنْكَ غَضَنَفَرٌ⁽⁹⁷⁾ أَرَلُ⁽⁹⁸⁾ عَرِضُ الصَّدْرِ سَاعِدُهُ قَعَمٌ⁽⁹⁹⁾
 وَمُلْتَفِتٌ عَنْ خُذُوتَيْنِ إِذَا هَوَى أَوْ انْقَضَ قُلْتُ: الشُّهْبُ يَقْدُمُهَا الرَّجْمُ
 إِذَا ضَمَّ أَبْطَالَ الْهَيَاجِ مُعَانِقًا فَكَمْ مُقَرَّدٌ أَوْدَى، عَلَامَتُهُ الْقَصَمُ⁽¹⁰⁰⁾
 قُلْ لَهُمُ لِلْحَقِّ فِي الْخَلْقِ صَوْلَةٌ وَلَوْ نَفَرْتُ «يَا جُوجُ» وَارْتَفَعَ الرَّدْمُ
 وَلَوْ أَجْلَبْتُ لِلْحَرْبِ «عَادُ»⁽¹⁰¹⁾ وَ«جُرْهُمُ»⁽¹⁰²⁾ إِذْ دَعَتْ أُخْتُهَا «طَسْمُ»⁽¹⁰³⁾
 وَلَوْ أَقْسَمْتَ أَنْ تَغْلِبَ الْجَمْعُ «تَغْلِبُ»⁽¹⁰⁴⁾ وَتَنْسِفَ جِرْمُ الْأَرْضِ إِنْ حَمَلْتَ «جِرْمُ»⁽¹⁰⁵⁾
 وَرَاءَكُمْ عَمَّا أَرَدْتُمْ، فَإِنَّهَا لَدَائِرَةٌ فِي الرَّأْيِ دَاخِلُهَا الْحَرَمُ⁽¹⁰⁶⁾
 مَتَى تَرْجَحُ الشُّهْبُ الْحَصَى لِإِفْتِحَارِهَا يَكْتَرِنُهَا أَوْ تَذَعَرُ⁽¹⁰⁷⁾ الْأَسَدُ الْبَهْمُ⁽¹⁰⁸⁾
 قُلُوبًا التَّقَاضِي جَبَّ غَارِبُهَا الرَّدَى وَلَوْلَا التَّجَافِي عَاثَ فِي ظَهَرِهَا الْقَصَمُ
 لِـ«مُوسَى أَبِي حَمُو بْنِ يُوسُفَ» آيَةُ وَبُرْهَانُ صِدْقٍ لَا يُعَانِدُهُ خَصَمُ
 وَرَبَّتَمَا نَالَ الْمُسَيَّ مِنْ أَسْمِهِ نَصِيبٌ، عَلَى حُكْمِ الْعِنَايَةِ، أَوْ قَسَمُ
 أَدَالَ مِنْ الْيُوسَى وَنَجَى مِنَ الرَّدَى فَعَمَّتْ بِهِ فِي قَوْمِهِ النَّعْمُ الْعَمُّ

- (97) الأزل: السريع والسمع الأزل ذب أرسح يتولد بين الضبع والذئب.
 (98) فعم الساعد ونحوه: امتلاً واكثر، وهو فعم الأوصال: مملى الأعضاء.
 (99) يستعمل في هذا البيت بعض الاصطلاحات النحوية.
 (100) عاد: قبيلتان: الأولى عاد أرم وقد بادت وعاد الأخيرة قيل انها بنو تميم. انظر الاعلام (ج 4 ص 8).
 (101) جرهم: نسبة إلى جرهم بن قحطان الجاهلي اليمني، كان له ولنيه ملك بالحجاز. انظر الاعلام (ج 2 ص 110).
 (102) جديس: جد جاهلي قديم من العرب العاربة كانت مساكن بنيه بالجمامة والبحرين. انظر الاعلام (ج 2 ص 104).
 (103) طسم: جد جاهلي من العرب العاربة كانت منازل بنيه في الأحقاف بين عمان وحضرموت. (انظر الاعلام ج 3 ص 326).
 (104) تغلب: قبيلة عظيمة تنسب إلى تغلب ابن وائل به قاسط من بني ربيعة من عدنان. انظر الاعلام (ج 2 ص 68).
 (105) جرم: قبيلة تنسب إلى جرم بن زيان. انظر الاعلام (ج 1 ص 109).
 (106) حرم: يتصنع لألفاظ العروض كالدائرة والحرم.
 (107) البهم: (جا) البهمة الصغيرة من الضأن.

وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ حَيْرَةِ آلَيْهِ بَعْدَمَا
وَهَشَّ عَلَى يَمِّ الشَّدَائِدِ بِالْعَصَا
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَبْنَى عَلَى مَشْرِقِ السَّائِ
وَمِنْ جَبَلٍ لِلْجَلْمِ أَشْرَفَ وَاعْتَلَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ لَهُ خَلْقُ الْهَدَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ وَجْهِ وَجْهِ يَجِلُّ عَنْ
لَهُ الْحُسْنُ خَالٍ، وَالْقَبِيلُ قَبِيلَةٌ
إِذَا زَعَمَتْ شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ، أَنَّهُ
تَوَالَى مِنْ اسْتَرْعَيْتَ أَمْنَا وَرَأْفَةً
وَتَبْلُغُ أَعْتَانَ السَّمَاءِ بِهَيْمَةٍ
وَتُوجِفُ⁽¹⁰⁸⁾ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ لِعَايَةِ
وَتُضْمِي رَمَائِيَا الْعَائِيَاتِ بِفِكْرَةٍ
كَمَالٍ وَلَا نَقْصٍ، وَرُشْدٍ وَلَا هَوًى
وَمَا شِئْتَ مِنْ فَضْلِ وَلُطْفٍ سِيَاسَةٍ
وَمَعْقِدٍ مُلْكٍ طَالِبِي نِجَارَةٍ
مَلِيٍّ بِأَوْصَافِ الْإِمَامِ بِحِلِّهِ
إِذَا اجْتَمَعَ الْأَقْدَامُ وَالرَّأْيُ وَالثَّقَى
وَلَا حَتَّ بِأَفَاقِ السَّمَاحِ مَخْبِلَةٌ
وَقَامَ عَلَى التَّقْوَى بِنَاءُ سِيَاسَةٍ
وَرَفَتْ عَلَيْهَا نِسْبَةُ طَالِبِيَّةٍ
هَنِيئًا لِضَيْفٍ فِي ذَرَاكَ قَرَارُهُ

تَقَطَّعَتْ الْأَسْبَابُ وَانْتَشَرَ النَّظْمُ
وَوَافَقَ إِذْنَ اللَّهِ فَانْفَرَقَ الْيَمُّ⁽¹⁰⁸⁾
حَرَامٌ عَلَى أَرْكَانِهِ الْهَدَى وَالْهَدَمُ
فَدَانَتْ لَهُ بِالْعِزَّةِ الْقُلُلُ الشَّمُ
لَكَ اللَّهُ مِنْ كَفِّ لَهَا خَلْقُ اللَّحْمِ
شَبِيهِ فَلَا فَظَّ الْلَقَاءِ وَلَا جَهَنَّمَ
وَمِنْ مَحْنِدِ الْفَضْلِ الْمُبِينِ لَهُ عَمَّ
أَخُوهَا، بَلَا شَكٍّ، فَقَدْ صَدَقَ الرَّعْمُ
وَرَفَقًا كَمَا تَحْتَوِ عَلَى الْمُرْضِعِ الْأُمُّ
بَغِيرِ جَمِيلِ الذَّخْرِ لَيْسَ لَهَا هَمٌّ
أَنَافَتْ وَجَلَّتْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا وَهُمْ
يُسَدِّدُهَا التَّقْوَى وَيُنْجِدُهَا⁽¹¹⁰⁾ الْعِلْمُ
وَمَتَّحَ وَلَا مَنَعَ، وَحَمْدُ وَلَا ذَمُّ
يُطِيعُ بِهَا الْعَاصِي وَتُسْتَنْزِلُ الْعُصْمُ
عِلَافَةُ مُرْدَى بِالْمَهَابَةِ مُعْتَمِدُ
وَلَا مِثْلَ مَنْ يَنْبَغِي الْإِمَامَةَ بِأَتَمِّ
وَسَاعَدَ سَعْدُ وَاسْتَقَلَّ بِهِ عَزَمُ
مِنْ الْجُودِ يَتَلَوُّ بِرَفَقَةٍ الْعَارِضُ السَّجَمُ
يُحْمَدُ مِنْ آسَاسِ أَرْكَانِهَا عِلْمُ
فَلَيْسَ ظَلَامٌ فِي الْوُجُودِ وَلَا ظُلْمُ
بِحَيْثُ التَّوَالَى الْعَمْرُ وَالْكَرَمُ الْجَمُّ

(108) يستعير صفات النبي موسى ليضيفها على موسى أبي حمو. انظر قصص الأنبياء ص 272 -
سورة المائدة (20 - 26) - قصص الأنبياء ص 242 - 247. سورة طه (77 - 78) -
سورة الشعراء (52 - 68).
(109) أوجف السائر في مشيه أسرع.
(110) أنجد فلان: أعانه ونصره.

فَأَمَّا لِفِكْرِ نَصَبٍ وَعَيْشُهُ
 أَطِيَّةٌ (112) تَهْجِيرِي، وَبَاعِثَ رَحْلِي
 أَنْتَكَ عَلَى حُكْمِ الْوَدَادِ غَرِيبَةً
 وَهَلْ مِنْهُ تُرْضِي إِذَا كَلَّتِ الْقَوَى
 عَلَى أَنَّهَا الْبُرْدُ الْيَمَانِيُّ كُلَّمَا
 وَأَذَرَ مَهْمًا رَبِّي أَرْضُ بَعِيدَةٍ
 فَلَوْ زَمَنْ «ابْنُ الْجَهْمِ» (114) أَشْرَقَ بَشْرُهُ
 وَلَوْ نُشِرَ «الطَّائِي» (115) يَوْمَ اجْتِلَافِهَا
 جَعَلْتُكَ مَرْمَى هِمَّتِي وَمُؤَمَّلًا
 وَقَوَّضْتُ رَحْلِي عَنْ بِلَادِ نَبَا بِهَا
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الْجَوْرَ فِي حُكْمِ جِيرَةٍ
 أَتَيْتُهُمْ بِالصَّبْحِ لَكِنُّهُمْ عَمُوا
 سَادُّوهُمْ حَيْثُ احْتَلْتُ وَإِنْ نَسُوا
 وَأَنْتَ لَهَا مِنْ بُعْيَةٍ مَطَلَتْ بِهَا
 إِلَى أَنْ أَقْضَى فِي مَنَى الْقَوَزِ بِالْمَنَى
 فَبَا مِنْ رَأْيِي وَالْحُدَاةُ مُرَّةٌ
 تَحُبُّ بِرَحْلِي كُلُّ شَاكِيَةِ الْوَجَى
 حَمَّتْهَا التَّوَى قُرْبَ «الْقَضِيمِ» أَوْ التَّوَى
 وَقَدْ حُطَّ كُورِي فِي جَوَارِ مَثَابَةٍ
 وَكَانَ مَحَجَّ - أَلَيْتَ بَدْنِي وَبَعْدَهُ

كَمَا شَاءَهُ، خَفَضُ وَطَاعَتُهُ جَزْمٌ (111)
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يُذَكَّرْ عِقَالٌ وَلَا خَطْمٌ (113)
 نَتِيجَةُ فِكْرٍ لَا يَبِينُ لَهَا رَسْمٌ
 وَبَانَ اشْتِعَالُ الرَّأْسِ أَوْ وَهْنُ الْعَظْمِ
 تَقَادَمَ أَهْوَى نَحْوُهُ اللَّثْمُ وَالشَّمُّ
 وَبَانَ لَهُ فَضْلُ وَرَاقٍ لَهُ رَقْمٌ
 لَمَّا سَرَّ بِ«ابْنِ الْجَهْمِ» وَالِدُهُ الْجَهْمُ
 لَجَلَّهُ (116) مِنْ أَجْلِ إِيثارِهَا غَمٌ
 لَتَلِ الْتِي مَا هَامَ بِهَا غَيْرَهَا هَمٌ
 مِهَادِي إِلَى حَيْثُ السَّلَامَةُ وَالسَّلْمُ
 أَجَرْتُهُمْ فَاعْتَدْتُ ذَلِكَ لِي جَزْمٌ
 وَأَذَنْتُهُمْ بِالصَّبْحِ لَكِنُّهُمْ صَمُوا
 وَأَمَدَحُهُمْ مَهْمًا قَدَرْتُ وَإِنْ ذَمُّوا
 صُرُوفُ زَمَانٍ نَالَ أَنْفِي لَهَا رَغْمٌ
 وَبَثْتُ فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ لِي سَهْمٌ
 بِشِعْرِي إِذَا مَا زَمَزَمَ الْقَوْمُ أَوْ زَمُوا
 هِيَ الْقَوْسُ تَرْمِي الرُّكْنَ، رَاكِبُهَا سَهْمٌ
 فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا جِلْدَةٌ تَحْتَهَا عَظْمٌ
 بِهَا تُكْتَبُ الْأُلْفَى وَيُعْتَقَرُ الْإِنَّمُ
 بِقَصْدِ رَسُولِ اللَّهِ، يُسَرُّ لِي حَقْمٌ

(111) يتجمل هنا بالمصطلحات النحوية .

(112) الطيبة : الجهة أو الناحية البعيدة .

(113) الخطم : ما يجعل في الأنف ليقاد به البعير .

(114) يقصد علي بن الجهم الشاعر العباسي المشهور المتوفي سنة 249 هـ .

(115) يقصد أبا تمام الشاعر المعروف المتوفي سنة 331 هـ .

(116) في الأصل : الحلله .

وَلَمْ لَا يَنَالُ السُّؤْلَ عِنْدَكَ قَاصِدٌ؟ وَمِثْلَكَ مَنْ نَمَّ يُخْطِ قَاصِدُهُ غَنَمٌ
فَلَا زِلَّ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ جَنَابُهُ مُطْلٌ عَلَى الْأَيَّامِ مَنَكِبُهُ الضَّخْمُ
لِذِكْرِكَ فِي الْآفَاقِ عَرَفٌ مُورِجٌ كَمَا انشَقَّ الرِّيحَانُ، وَ(الرَّوْحُ) يُشَمُّ
وَمَثْوَاكَ مَقْصُودٌ، وَحُبُّكَ طَاعَةٌ وَأَمْرٌ عَلَى الْأَعْيَانِ مُفْتَرَضٌ حَتْمٌ
أَعَدْتَ عَلَى الْأَيَّامِ رَوْنَقَ بَشَرِهَا فَمَنْظَرُهَا بَادِي الْكَاتِبَةِ مُغْنَمٌ
وَصَارَتْ لِيَالِي الدَّهْرِ غُرًّا وَجُوهَهَا وَنَاصِعَةً أَوْضَاعُهَا، وَهِيَ الدَّهْمُ
قَدَمٌ مَا بَدَأَ صُبْحٌ، وَدُمٌّ مَا جَا دُجَى وَدُمٌّ مَا هَمَى غَيْثٌ، وَدُمٌّ مَا بَدَأَ نَجْمٌ

466

وَقَالَ يُخَاطَبُ «أَبْنِ خَاتِمَةَ»: (117)

(مجزوء الخفيف)
قَسَمًا بِالْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ، وَالزُّهْرُ عَاتِمَةٌ (118)
إِنَّمَا الْفَضْلُ مِلَّةٌ خُتِمَتْ «بَابِنِ خَاتِمَةَ» (119)

467

وَقَالَ فِي «كِتَابِ الْمَحَبَّةِ»: (120)

(السريع)
مَرَزْتُ بِالْعُشَّاقِ قَدْ كَبُرُوا وَكَانَ بِالْقُرْبِ صَبِيٌّ كَرِيمٌ
فَقُلْتُ مَا بَالُهُمْ؟ قَالَ لِي: أَلْقِي لِنَحْبِ كِتَابِ كَرِيمٍ

(117) نفاضة الجراب مخ (ج 3 لوحة 184)، النفع (ج 9 ص 141)، الأزهار (ج 1 ص 286)، الريحانة (لوحة 429)، الإحاطة (ج 1 ص 264).

(118) عثم يعثم عثم: أبطأ وتأخر. وهنا بمعنى مظلمة.

(119) أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة (ت بعد 770 هـ) أبو جعفر الانصاري الاندلسي. طبيب مؤرخ من الأدباء البلغاء من أهل المرية بالاندلس، وزار غرناطة مرات. انظر الاعلام (ج 1 ص 171).

(120) روضة التعريف ص 53، درة الحجال (ج 1 ص 28)، والشواهد الواضحة التبيح على القصيدة المبشرة بالفرج رقم 315 الخزنة الملكية.

35
63

وَأَنْشَدَ الْمُسَمِّعُ لِبَلْتَدٍ مِنْ نَظْمِي هَذِهِ الْقَصِيدَةُ: (121)

(الطويل)

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ الْحِمَى وَنَعِيمُهُ
وَيُقْنِعُنِي أَنِّي بِهِ مُتَكَبِّفٌ
يَعُودُ قُودِي ذِكْرٌ مَنْ سَكَنَ الْعَصَا
وَلَمْ أَرِ شَيْئاً (124) كَالْتَّسِيمِ إِذَا سَرَى
نُعْلَلُ بِالتَّذْكَارِ نَفُوساً مَشُوقَةً
وَمَا هَاجَنِي بِالْعُورِ قَدْ مَرَّحٌ
وَلَا سَهَرَتْ عَيْنِي لِيرِقِ ثِيَابٍ (127)
بِرَانِي شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ»
أَلَا يَارَسُولَ اللَّهِ نَادَاكَ ضَارِعٌ
مَشُوقٌ إِذَا مَا أَلَّيْلٌ مَدَّ رَوَاقَهُ
إِذَا مَا حَدِيثُ عَنكَ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا
وَتُقْرِبُهُ الْأَمَالُ مِنْكَ تَعْلَلًا
بِرَأَاهُ الْأَسَى إِلَّا الرُّكُونُ إِلَى «عَسَى»
تَدَارِكُهُ يَاغُوثُ الْعِبَادِ بِرَحْمَةٍ

كَفَانِي وَحَسْبِي أَنَّ يَهَبَ نَسِيمُهُ
فَوَزَمَهُ دَمْعِي، وَجَسَمِي حَاطِمُهُ (122)
فَيَقْعِدُهُ فَوْقَ الْقَصَى (123) وَيُقِيمُهُ
شَفَى سَقَمِ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ نَسِيمُهُ (125)
يُدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَيُدِيمُهُ
وَلَا شَاقِي مِنْ وَحْشٍ «وَجَرَّة» (126) رِيمُهُ
مِنْ التَّغْرِ يَبْدُو مَوْهِنًا فَيَشِيمُهُ
يَسُومُ قُودِي بَرْحُهُ مَا يَسُومُهُ
عَلَى الْبَعْدِ مَحْفُوظُ الْوَدَادِ سَلِيمُهُ
تَهْمٌ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ هُمُومُهُ
شَجَاهُ مِنَ الشَّوْقِ الْحَثِيثِ قَدِيمُهُ
وَيُبْعِدُهُ الْقِفْدَارُ عَمَّا يَرُومُهُ (128)
صَحِيحُ الْهَوَى مُضْنَى الْفُؤَادِ سَقِيمُهُ
بُقْضِيهِ دَيْنَ الْعَقْرِ مِنْهَا غَرِيمُهُ

- (121) مذكور بعضها في النسخ (ج 9 ص 58 وما بعد) ، والإحاطة مخ لوحة 460 ، والريحانة مخ لوحة 23 ، ونفاضة الجراب (ج 2 ص 123 وما بعد) والأزهار مخ (ق 2 لوحة 117) .
- (122) الحطيم : يقع في شمال الكعبة ، وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة انظر : عمر رضا كحالة (جغرافية شبه جزيرة العرب ص 187) .
- (123) الغضي : شجر من الائل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقَى زمانا طويلا لا ينطفئ . واحده غضة ، وأهل الغضي : أهل نجد لكثرة هناك .
- (124) الإحاطة : يوما .
- (125) هذا البيت والذي يليه ليسا في النفاضة .
- (126) مكان اشتهر بكثرة حيواناته .
- (127) لعله يقصد ثنية الوداع وهي ثنية مشرفة على المدينة يطأها من يريد مكة .
- (128) هذا والثلاثة الآتية انفردت بها النفاضة .

أَبْجَهَرُ بِالشَّكْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهُ
أَعْوَزُهُ السُّقْيَا، وَأَنْتَ غِيَاثُهُ
وَقَدْ بَثَّ مِنْكَ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ رَحْمَةً
بِنُورِكَ نُورَ اللَّهِ قَدْ أَشْرَقَ الْهَدَى
لَكَ أَنْهَلَّ فَضْلُ اللَّهِ بِالْأَرْضِ سَاكِناً
وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ الْأَطْبَاقِ بِكَ أَقْتَدَى
لَكَ الْخَلْقُ الْأَرْضَى الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ
لَكَ الْمُعْجَزَاتُ الْغَرَّ يَهْرُ نُورُهَا
وَحَسْبَكَ مِنْ جَذَعٍ تَكَلَّمَ مُفْصِحاً
وَيَنْدِرُ بَدَا قِسْمَيْنِ، فَالْقِسْمُ ثَابِتٌ

أَبْجَهَرُ بِالشَّكْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهُ
أَعْوَزُهُ السُّقْيَا، وَأَنْتَ غِيَاثُهُ
وَقَدْ بَثَّ مِنْكَ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ رَحْمَةً
بِنُورِكَ نُورَ اللَّهِ قَدْ أَشْرَقَ الْهَدَى
لَكَ أَنْهَلَّ فَضْلُ اللَّهِ بِالْأَرْضِ سَاكِناً
وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ الْأَطْبَاقِ بِكَ أَقْتَدَى
لَكَ الْخَلْقُ الْأَرْضَى الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ
لَكَ الْمُعْجَزَاتُ الْغَرَّ يَهْرُ نُورُهَا
وَحَسْبَكَ مِنْ جَذَعٍ تَكَلَّمَ مُفْصِحاً
وَيَنْدِرُ بَدَا قِسْمَيْنِ، فَالْقِسْمُ ثَابِتٌ

(129) هذا البيت انفردت به النفاضة .

(130) هذا والذان يليانه ليست في النفاضة .

(131) من هنا إلى آخر القصيدة لا نجد تشابها بين القصيدتين ولذلك سأثبت القصيدة كما جاءت في النفاضة وغيرها في الهامش :

فوسر در القول فيك عديده
ومجدل لا ينسى الذمام كرميه
هي الفجر لا يخشى انتقالا مقيمه
بك افتخرت اطلاله ورسومه
وبعوزه من بعد ذاك مروه
إذا ضاق عذر العزم عن بلومه
جلالقه الشجر الغريب ورومه
هي البحر يعي امرها من يرومه
لربيع حياه واستببح حريمه
فجندك موفور النوال عميمه
وانت لنا الظل الذي نستديمه
واقلفني شوق يشب جحيمه
على مجدك الاعلى الذي جلّ خيمه
فساعدني هاء الروى وميمه
فثلك لا ينسى إليه خديمه
وما راق في وجه الصباح وسيمه

يحل مدى عليك عن مدح مادح
ولي يارسول الله فيك وراثه
وعندي إلى انصار دينك نسبة
وكان بسودي أن أزور مَبُوءاً
وقد يجهد الانسان طرف اعترامه
وعذري في تسويف عزمي ظاهر
عدتني بأقصى الغرب عن قربك العدى
اجاهد منهم في سبيلك أمة
فلولا اعتناء منك ياملجأ الورى
فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته
وأنت لنا الغيث الذي نستدره
ولما نأت داري واعوز مطمعي
بعثت بها جهد المقل معولا
وكلت بها هي وصدق قريحتي
فلا تنسي ياخير من وطن الثرى
عليك صلاة الله ما ذر شارق

وَذَلِكَ لِمَسْرَاكِ الْبُرَاقِ كَرَامَةٍ
وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بَكَ أَقْنَدَى
وَمُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ أَجْلَى، فَإِنَّهُ
تَمَيَّزَتْ قَبْلَ الْقَبِيلِ بِالشَّيْمِ الْعَلَى
إِذَا الْكَوْنُ لَمْ تَقْنُ بِدُ الْأَمْرِ رَقْنَهُ
وَمِنْ نُورِكَ الْوُضَّاحِ فِي الْعَالَمِ اهْتَدَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ بِاخْتِيارِ مُرْسَلٍ
وَيَا لَيْتَ أَنِّي فِي ضَرْبِكَ مُلْحَدٌ
يُجَاوِرُ عَظَمِي ثَرْبَكَ الْعَطِرِ الشَّدَى
تَقْضَى كَرِيمَ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ طَائِلٍ
فَأَهْ عَلَى نَفْسِي أَرَدَدُهَا أَسَى
وَإِنْ كَانَ نَبْتُ الْأَرْضِ مُرْتَهَنَ الذَّوَى
جَفَانِي دَهْرِي وَاسْتَهَانَ بِحُرْمَتِي
وَفَرَّقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
فَلَوْ كَانَ يُجْدِي الْعَتَبُ أُلْبَعْتُ عَتَبَهُ
وَلَوْ لَحِطْتُ مِنْ جَنَابِكَ لَحِطَّةً
فَأَوْ طَرِيداً عَائِداً أَنْتَ كَهْفُهُ
رَعَى اللَّهُ عَهْداً فِي رِضَاكَ وَمَأْلَفَا
وَحْيٍ «بَوَادِي الْغَبَطِ» (134) دَاراً مَزُورَةً
رَحِيْبَةً الْطَافِ إِذَا الْوَفْدُ حَلَّهَا
رَحِيْبَةً الْطَافِ إِذَا الْوَفْدُ حَلَّهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَسَاعَدَ مِنْهُ وَخَذَهُ وَرَسِيْمُهُ
خَلِيلُ الَّذِي أُوطَاكَهَا وَكَلِيْمُهُ (132)
عَجَائِبُهُ لَا تُنْقِضِي وَعِلْمُومُهُ
وَأَدَمُ لَمْ يَذِرِ الْحَيَاةَ أَدِيْمُهُ
وَلَمْ تَمْتَزِجْ أَرْوَاحُهُ وَجُسُومُهُ
عَدَاةً أَقْنَدَى صَدِيْقُهُ وَحَكِيْمُهُ
بِهِ بَانَ مِنْ نَهْجِ الرَّشَادِ قَوِيْمُهُ
يَرْفُ بِتَكَرَّارِ الْعَهَادِ جَمِيْمُهُ (133)
فَيَعْطِرُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ رَوِيْمُهُ
كَمَا بَدَدَ الْوَفْرَ الْعَزِيْزِ كَرِيْمُهُ
لَوْخِطِ أَضَاءَتْ لَيْلَ قَوْدِي نُجُومُهُ
فَلَيْسَ سِوَاهُ غَضُّهُ وَهَشِيْمُهُ
فَدَهْرِي مَمْقُوتُ الذَّمَامِ ذَمِيْمُهُ
فَأَنْكَادُهُ تَنْتَابُنِي وَعُغُومُهُ
وَلَوْ كَانَ يُعْنِي اللَّوْمُ كُنْتُ أَلُومُهُ
لَمَّا رَأَمْنِي عِنْدَ الْبَيَاتِ نُجُومُهُ
وَذَكَرَكَ بِالْمَدْحِ الصَّرِيحِ رَقِيْمُهُ
مُلُوكُ الْعَلَى تُعْنِي بِهِ وَتَقِيْمُهُ
تُوَالِي لِجَرَّاءِ النَّدَى وَتُدِيْمُهُ
تَكْنَفُهُمْ غَمْرُ النَّوَالِ عَمِيْمُهُ
تَكْنَفُهُمْ غَمْرُ النَّوَالِ عَمِيْمُهُ

(132) هذا البيت مكرر .

(133) العهد أول مطر الربيع وجميعه كثيره .

(134) واد الغبط هو وادي أبي الرقاق الحالي الذي يفصل سلا عن الرباط ، ذكره ابن الخطيب في أعمال الاعلام عندما تكلم عن دولة يونس البرغواطي فقال : «وكانت قاعدة ملكه مدينة شالة على وادي الغبط» .

تَوَسَّدَ مِنْهَا التُّرْبَ أَيُّ خَلَائِفِ
أَيْمَتُهُ عَذَلٍ أَوْضَحُوا سُبُلَ الْهَدَى
وَأَسَدُ جِهَادٍ أَدْعَنَتْ لِسُيُوفِهِمْ
فَلَوْلَاهُمْ يَاحَيَّرَ مَنْ سَكَنَ الْحَيَى
تَعَمَّدَهُمْ مِنْكَ الرِّضَا يَوْمَ تُقْضَى
وَأَنْسَهُمْ، وَالرَّوْعُ يُوحِشُ هَوْلُهُ
«أَبُو يُوسُفٍ» مُقْنِي الْعِدَى نَاصِرُ الْهَدَى
وَعُثْمَانُ غَيْثُ الْجُودِ أَكْرَمُ وَاهِبِ
وَعَلَيْنَا «عَلِيٌّ» كَيْفَ يُجْحَدُ حَقُّهَا؟
هُوَ الْعَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي طَالَ فَخْرُهُ
لَقَدْ فَاءَ ظِلُّ اللَّهِ مِنْهُ عَلَى الْوَرَى
وَجَدَّدَ مِنْهَا الْبِرَّ وَالْفَضْلَ مَجْدُهُ
وَأَوْرَثَ «إِبْرَاهِيمَ» سِرَّ خِلَافَةِ
إِذَا الْأَمَلُ اسْتَقْفَى غَمَامَةَ رَحْمَةٍ
وَكَمْ مِنْ رَجَاءٍ خَابَ نَظْمُ قِيَاسِهِ
أُمُولَايَ لَا حِظَّهَا عَلَى الْبَعْدِ خِدْمَةُ
تَحَيَّرَهَا فِكْرِي فِرَاقَ نِظَامِهَا
وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَأَعْرَيْتُ هِمَّتِي
حَلَلْتُ بِهِ مُسْتَنْصِرًا بِجَنَابِهِ
عَلَى قَبْرِهِ الزَّاكِي وَقَفْتُ مَطَامِعِي

بِهِمْ دِيْنُكَ الْأَرْضَى اسْتَقَلَّتْ رُسُومُهُ
وَسُحِبُ نَوَالٍ لَا تَشِيحُ غُيُومُهُ
«جَلَالَتُهُ» (135) الثَّغَرُ الْقَرِيبُ وَرُومُهُ
لَرِيعَ حِمَاهُ وَأَسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ
دَيُّونَ مَقَامٍ لَا تُضَامُ خُصُومُهُ
وَأَمَّنَّهُمْ، وَالْحَشَرُ تُدَكِّي جَحِيمُهُ
و«يُوسُفُ» مِطْعَانُ الْهِيَاجِ زَعِيمُهُ
إِذَا مَا الْعَمَامُ الْجَوْنُ ضُتَّتْ سُجُومُهُ
أُنْجَحِدُ ضَوْءَ الصُّبْحِ رَاقَ وَسِيمُهُ
هُوَ الْمَلِكُ الْأَرْضَى الَّذِي طَابَ خِيمُهُ
فَأَيْمُهُ مَكْفِيَةٌ وَبَتِيمُهُ
وَلَوْلَاهُ كَانَتْ لَا تَبِينُ رُسُومُهُ
نَمَاهُ مِنَ الْمَجْدِ الصُّرَاحِ صَمِيمُهُ
فَمِنْ كَفَّ «إِبْرَاهِيمَ» تَكَرُّعُ (136) هِيمُهُ
فَأَتْنَجَ بِالْمَطْلُوبِ مِنْهُ عَقِيمُهُ (137)
لِوَالِدِكَ الْأَرْضَى انْتَقَاهَا خَدِيمُهُ
كَمَا رَاقَ مِنْ دُرِّ الْخُورِ نَظِيمُهُ
فَسَاعَدَهَا هَاءُ (138) الرَّوْيِ وَمِيمُهُ (139)
وَعَاهَدْتُ نَفْسِي أَنِّي لَا أَرِيمُهُ
فَمَنْ نَالَنِي بِالضَّمِيمِ أَنْتَ خَصِيمُهُ

(135) الجلالقة : أمة من الناس ينتسبون إلى جليقة . انظر الروض المعطار ص 66 .

(136) كرع في الماء أو الاناء كروعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بآناه .
والهم : النوق العطاش .

(137) في هذا البيت تصنع لمصطلحات المنطق فأشار إلى القياس المنتج والقياس العقيم .

(138) النفاضة : هاء للرؤي .

(139) هذا البيت ورد في القصيدة التي على الهامش .

وَقَالَ : (١٤٥)

(الطويل)

وَمَذْحِي عَلَى الْأَمْلَاقِ وَقَفْتُ وَأَنَا (١٤١) رَأَيْتُكَ مِنْهَا فَاَمْتَدَحْتُ عَلَى وَسْمِي (١٤٢)
وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي لِغَيْرِكَ مِدْحَتِي وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِي مَفْرِقِ النَّجْمِ

470

وَقَالَ يُخَاطَبُ شَيْخَ (١٤٣) الدَّوْلَةِ : (١٤٤)

(البيط)

لَا أَعْدَمَ اللَّهُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْكَ سَنًا يُجَلِّي بِهِ الْحَالِكَانَ الظُّلْمُ وَالظُّلْمُ
وَأَنْشَدْتُكَ اللَّيَالِي وَهِيَ صَادِقَةٌ «الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ» (١٤٥)

471

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ بِكِتَابِ «مُسْلِمٍ» مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ : (١٤٦)

(مجزوء الكامل)

أَقْلَ (١٤٧) الْأَلَى كَانُوا نُجُوءَ مَا لِنُورَى. فَالْكُونُ مُظْلِمٌ
وَتَنَكَرَ النَّاسُ الْحَدِيثَ الْحَقَّ. وَافْتَقَدَ الْمُعْلَمُ

(١٤٠) النفع الجزء التاسع ص 106 ، النفاضة (ج 2 ص 365) ، الربحانة (لوحة 374) ، نفاضة الجراب مخ لوحة 19 .

(١٤١) الربحانة : واني .

(١٤٢) الربحانة : رسمي .

(١٤٣) يقصد عامر بن محمد الهنتاني .

(١٤٤) النفع (ج 9 ص 121) ، الربحانة (لوحة 377) .

(١٤٥) تنمة البيت : «وزال عنك إلى أعدائك الألم» وهو للمنتبي . انظر ديوانه (ج 2 ص 266)

البرقوني .

(١٤٦) النفع (ج 9 ص 170) ، الإحاطة مخ لوحة 449 .

(١٤٧) الإحاطة : ذهب .

أَنَا كَاتِبُ السُّلْطَانِ مَا طَالَتْ قَطُّ «كِتَابُ مُسْلِمٍ» (148)
إِلَّا سُخَامًا (149) قَادِحًا فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُسْلِمُ

472

وَقَالَ : (150)

(البسيط)

مَوْلَايَ، مَوْلَايَ، إِنَّ أَرْضَكَ بَدَلُ دَمِي وَإِنْ تَعَاظَمَ ذَنْبُ قَدْ جَنَّتْهُ يَدِي
فَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ أَسْعَى عَلَى قَدَمِي وَطَالَ قَرْعِي عَلَيْهِ أَلْسَنٌ مِنْ نَدَمِ
فَهَبْتُ لِي وَاعْتَفِرَ مَا كَانَ مِنْ خَطَايَا وَزَلَّتْ، وَأَنْعَ لِي حُبِّي عَلَى الْقَدَمِ

473

وَقُلْتُ فِي طَيْفُورٍ طَعَامٍ أُهْدِيَتْهُ : (151)

(الطويل)

تَعْلَمَ طَيْفُورِي (152) خِلَالَ سَمِيهِ (153) وَإِنْ كَانَ مَسْئُوبًا إِلَى غَيْرِ «بِسْطَامٍ»
وَجَاءَ (154) فَقِيرَ الْوَقْتِ لَأَبْسَ خِرْقَةً فَلَيْسَ (155) بِرَاضٍ غَيْرَ صُحْبَةِ صَوَّامٍ
فَدَيْتُكَ لَا تَرُدُّهُ عَنْكَ مُحْيِيًا وَدَرَسُهُ بِأَمْوَلَايَ قِصَّةَ بِلْعَامٍ (156)

(148) يقصد الامام مسلم ، المحدث المشهور (204 - 261هـ) انظر الاعلام (ج 8 ص 118) .

(149) السخام : الأسود .

(150) النفع (ج 9 ص 194) ، وفي ما هو تحت رقم 3035 بالقرويين لوحة 3 .

(151) نفع الطيب (ج 9 ص 199) أزهار الرياض (ج 1 ص 301) الإحاطة مخ لوحة 454 ،
النفاسة (ج 2 ص 166) .

(152) الطيفور : هو الحصن العميق الكبير الذي يقدم فيه الطعام ولاسيما اللحم .

(153) يريد بسميه القطب الغوث طيفور بن عيسى المكنى بأبي زيد البسطامي المتوفى سنة 261هـ .

(154) الإحاطة : فجاء .

(155) الإحاطة : وليس .

(156) لعله من بلع الطعام وهو المتوجه ، ويمكن أن يكون وري يبلع من باعوراء من بني اسرائيل
وكان مجاب الدعوة . راجع أزهار الرياض (ج 1 ص 301 حاشية 1) .

وَقُلْتُ ، وَاللَّهِ وَلِيَّ التَّجَاوُزِ ، أَذَاعِبُ بَعْضُهُمْ : (157)

(السريع)

شَيْخُ رِبَاطٍ إِنْ أَتَى شَادِنٌ خَلْوَتَهُ عِنْدَ أَنْسَدَالِ الظَّلَامِ
أَذَلِّي - وَقَدْ أَبْصَرَهُ - دَلْوُهُ وَقَالَ : «يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ» (158)

وَقُلْتُ مُشِيرًا إِلَى بَعْضِ طَبَقَاتِ الْغَنَاءِ : (159)

(الكامل)

ضَرَطَ الْفَقِيهُ ، فَقُلْتُ ذَاكَ غَرِيبٌ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ بِالْمَعْلُومِ
فَدَنَا (160) إِلَيَّ وَقَالَ : قَدْ أَطْرَقَكُمْ مِنْ ضَرَطَتِي بِغَرِيبَةِ الْمَزْمُومِ

وَقُلْتُ فِيهِ : (161)

(الكامل)

بِالْبَيْلِ طُلْتُ وَلَمْ تَجِدْ بَيْتِي وَأَرَيْتَنِي خُلِقَ الْعَبُوسِ النَّادِمِ
هَلَّا رَجِمْتَ تَعَرُّبِي وَتَفَرَّقِي لِلَّهِ مَا أَقْسَاكَ يَا ابْنَ الْخَادِمِ ! (162)

وَقَالَ سَامِحَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (163)

(157) النفع (ج 9 ص 202) الإحاطة لوحة 457 .

(158) اقتباس من سورة يوسف : آية 19 .

(159) النفع (ج 6 ص 500) الإحاطة مخ لوحة : 458 .

(160) الإحاطة : فرنا .

(161) النفع (ج 9 ص 206) ، الأزهار (ج 1 ص 308) ، الإحاطة مخ لوحة 453 ، جذوة

الاقتباس (ص 197) .

(162) الخادم في عرف المغاربة الأمة السوداء .

(163) النفع (ج 9 ص 211) .

(الوافر)
أَمْوَطِنِي الَّذِي أَرْعَجْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَرَأْ بِهِ مَالاً وَلَا دَمَ
لَيْتَنِي أَرْعَجْتُ عَنْكَ بِغَيْرِ قَصْدٍ فَقَبْلِي فَارَقَ الْفِرْدَوْسَ آدَمُ

478

رَتَاءُ أَبِي الْحَجَّاجِ

وَقَالَ يَرْثِي السُّلْطَانَ «أَبَا الْحَجَّاجِ» : (164)

(الكامل)

الْعُمْرُ نَوْمٌ، وَالْمُنَى أَخْلَامٌ
وَإِذَا تَحَقَّقْنَا لِشَيْءٍ بَدَأَةٌ
وَالنَّفْسُ تَجْمَحُ فِي مَدَى أَمَالِهَا
مَنْ لَمْ يُصَبِّ فِي نَفْسِهِ، فَمُصَابَةٌ
بَعْدَ الشَّيْبَةِ كَبِيرَةٌ، وَوَرَاءَهَا
وَلِحِكْمَةٍ مَا أَشْرَفَتْ شُهْبُ الدُّجَى
دُنْيَاكَ، يَا هَذَا، مَحَلَّةُ نُقْلَةٍ
هَذَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ بِهِ
سِرُّ الْأَمَانَةِ وَالْخَلَافَةِ «يُوسُفُ»
قَصْدُهُ عَادِيَةُ الرِّمَانِ فَأَقْصَدَتْ
فُجِعَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَكُدِّرَ شَرُّهَا
أَسْفًا عَلَى الْخَلْقِ الْجَمِيلِ كَأَنَّمَا (167)

مَاذَا عَسَى أَنْ يَسْتَمِرَّ مَقَامُ (165)
فَلَهُ، بِمَا تَقْضِي الْعُقُولُ، تَمَامُ
رَكْضًا، وَتَأْبَى ذَلِكَ الْأَبَامُ
بِحَبِيبِهِ نَفَذَتْ بِذَا الْأَحْكَامُ
هَرَمٌ، وَمِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ حِمَامُ
وَتَعَاقَبَ الْأَضْبَاحُ وَالْإِظْلَامُ
وَمُنَاحُ رَكْبٍ، مَا لَدَيْهِ مَقَامُ
وُجِدَ السَّمَاخُ، وَأُعْذِمَ الْأَعْدَامُ
غَيْثُ الْمُلُوكِ، وَلَيْثُهَا الضَّرْعَامُ
وَالْعِزُّ سَامُ، وَالْحَمِيسُ لِهَامُ (166)
وَشَكَا «الْعِرَاقُ»، مُصَابَةٌ، وَ«الشَّامُ»
بَدْرُ الدَّجَّةِ قَدْ جَلَاهُ تَمَامُ (168)

(164) النفع (ج 7 ص 10) ، الإحاطة مخ (لوحة 389) ، مركز الإحاطة مخ (ج 3 لوحة 460) .

(165) الإحاطة : منام .

(166) الحميس : الجيش ، سمي بذلك لأنهم يقسمونه إلى خمسة فرق ، المقدمة ، والمؤخرة والجناحان والقلب (ولهام) بضم لامه أي كثير العدد .

(167) الإحاطة : كأنه .

(168) يقال بدر تمام ، وبدر تمام .

أَسْفًا عَلَى الْعُمُرِ الْجَدِيدِ (169) كَانَهُ
 أَسْفًا عَلَى الْخُلُقِ الرَّضِيِّ كَانَهُ
 أَسْفًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي مَهْمَا بَدَا
 بِأَنَاصِيرِ الشَّعْرِ الْعَرِيبِ وَأَهْلِهِ
 بِأَصَاحِبِ الصَّدَقَاتِ (171) فِي جَنِّحِ الدُّجَى

وَالنَّاسُ فِي فُرُشِ النَّعِيمِ نِيَامٌ
 سُبْرَ الْأَرَامِلِ وَانْتَسَى الْأَبْتَامُ
 بَعْدَ انْتِزَاحِ الدَّارِ أَوْ الْإِسَامُ
 حَاشَاكَ، أَنْ يُنْسَى لَدَيْكَ ذِمَامُ
 خَفَقَتْ بِعِزَّةٍ نَضْرَهُ الْأَعْلَامُ
 فِيكَ السُّهُى وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ
 أَتُنْسَى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
 وَالزَّادُ فِيهِ تَهَجُّدٌ وَصِيَامُ
 فَالْيَوْمَ لَيْلٌ، وَالضِّيَاءُ ظِلَامُ
 فِيهَا مِنَ الْأَجَلِ الْوَحْيُ (173) مُدَامُ
 عَمَلٍ كَرِيمٍ سَعْيُهُ وَخِتَامُ
 بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالشَّرَابِ تَنَامُ
 إِنْ كَانَ يُمَكِّنُكَ الْغَدَاةَ كَلَامُ
 يَبُضُّ، كَمَا تَبْكِي الْهَدِيلُ (174) حَمَامُ
 فَالنَّاسُ فِيهَا سُجْدٌ وَقِيَامُ
 بِالسَّلَامِ، وَهِيَ كَانَتْهَا أَنْعَامُ
 مِنْهَا فَلَمْ يَبْعُدْ عَلَيْكَ مَرَامُ

(169) الإحاطة : العمر الجديد .

(170) مركز الإحاطة : غصن ، النضج : زهو .

(171) الإحاطة : الصدمات .

(172) مركز الإحاطة : ملكة .

(173) الأجل الوحي : أراد به الموت السريع .

(174) الهديل : ذكر الحمام الوحشي .

لَوْ كُنْتَ تُفْدِي أَوْ تُجَارُ مِنَ الرَّدَى
لَوْ كُنْتَ تُنْتَعُ بِالصَّوَارِمِ وَالْفَنَا
لَكِنَّهُ أَمْرُ الْإِلَهِ، وَمَا لَنَا
وَاللَّهُ قَدْ كَتَبَ الْفَنَاءَ عَلَى الْوَرَى
نَمْ فِي جَوَارِ اللَّهِ مَسْرُورًا بِمَا
وَاعَلَمْ بِأَنَّ سَبِيلَ مُلْكِكَ قَدْ غَدَا
سَبْرًا تَكْتَفِ مِنْهُ مَنْ خَلَقْتَهُ
كُنْتَ الْحُسَامَ فَصِرْتَ (175) فِي
وَلَسْتَ
خَلَفْتَ أُمَّةً «أَحْمَدٍ» «لِمُحَمَّدٍ»
فَهُوَ الْخَلِيفَةُ لِلْوَرَى فِي عَهْدِهِ
أَبْقَى رُسُومَكَ كُلَّهَا مَحْفُوظَةً
الْعَدْلُ وَالشِّيمُ الْكَرِيمَةُ وَالْتَقَى
حَسْبِي بِأَنَّ أَغْشَى ضَرْبِكَ لِأَنَّمَا
يَا مَدْفَنَ الْقُبُورِ، وَيَأْمَتُ الْهَدَى
أَخْفَيْتُ مِنْ حُرْبِي عَلَيْكَ، وَفِي الْحَسَا
وَلَوْ أَنِّي أَدْبَيْتُ حَقَّكَ لَمْ يَكُنْ
وَإِذَا الْفَتَى أَدَّى الَّذِي فِي وَسْعِهِ

بَذَلَتْ نَفُوسٌ مِنْ لَدُنْكَ، كِرَامٌ
مَا كَانَ رَكْبُكَ بِالْغِلَابِ بِرَامٌ
إِلَّا رِضًا بِالْحُكْمِ وَاسْتِسْلَامٌ
وَقَضَاؤُهُ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ
قَدِمْتَ يَوْمَ تُزْلَزَلُ الْأَقْدَامُ
فِي مُسْتَقَرٍّ غَلَكَ وَهُوَ إِمَامٌ
ظِلُّ ظَلِيلٍ فَهُوَ لَيْسَ بِضَامٍ
غَمْدِ الْكَرَى
مُلْكِكَ سَلِّ مِنْهُ حُسَامٌ
فَقَضَتْ بِسَعْدِ الْأُمَّةِ الْأَحْكَامُ
تُرْعَى الْعُهُودُ، وَتُوصَلُ الْأَرْحَامُ
لَمْ يَنْتَثِرْ مِنْهَا عَلَيْكَ نِظَامُ
وَالِدَارُ وَالْأَلْقَابُ وَالْحُدَامُ
وَأَقُولُ: وَالذَّمْعُ السَّقُوحُ سِجَامُ (176)
مِسْنِي عَلَيْكَ نَجِيَّةً وَسَلَامُ
نَارُ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامُ
لِي بَعْدَ فَقْدِكَ فِي الْوُجُودِ مَقَامُ
وَأَتَى بِجُهْدٍ مَا عَلَيْهِ مَلَامُ

479

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى إِثْرِ صَدِّي عَنْ زِيَارَتِهِ «بِمَالِقَةَ» أَعْرَفَهُ بِالْحَالِ فِي تِلْكَ
الرَّحْلَةِ وَأَنَا بِحَالٍ مَرَضٍ: (177)

(175) مركز الإحاطة: وسرت.

(176) السجام: مصدر سجم الدمع والمطر، سال قليلا أو كثيرا.

(177) في أوراق تحت رقم 3035 ل 40 لوحة: 3 ب بالقرويين، ومشاهدات لسان الدين ص 27، وورد البيتان الأول والثالث في روضة التعريف ص 447. والريحانة لوحة: 463.

(الطويل)

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَتَيْهَا الرَّبْعُ⁽¹⁷⁸⁾ وَاسْلَمَ
(وَلَا عَدِمَتْ أَرْجَاؤُكَ الثَّوَرُ، أَنَّهَا
إِذَا نَسِيَ النَّاسُ الْعَهْدَ وَأَغْفَلُوا
وَإِنِّي وَإِنْ أَرَمَعْتُ عَنْكَ لَطِيبَةً
فَقَلْبِي لَكَ الْبَيْتُ الْعَنِيْقُ مَقَامُهُ

وَدُمَّ فِي جَوَارِ اللَّهِ غَيْرِ مُدَمَّمٍ
مَطَالِغُ أَقْمَارِي وَأَفَاقُ أَنْجُمِي⁽¹⁷⁹⁾
فَعَهْدُكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
وَقَوْضُ رَحْلِي عَنْكَ دُونَ تَلْوَمٍ
وَشَوْفِي إِحْرَامِي وَدَمْعِي زَمْزَمِي

480

وَقَالَ يَصِفُ سَاعَةَ الْمَيْكَاتَةِ: ⁽¹⁸⁰⁾

(البيط)

مَوْلَايَ ثَانِيَةً مِنْ لَيْلِكَ انْصَرَمَتْ
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي الْكَفِّ قَدْ سَقَطَتْ
شَأْنُ الزَّمَانِ افْتِرَاقٌ بَعْدَ مُجْتَمَعٍ
فَمَنْ يَكُنْ قَامَ بِالْبَاقِي وَحَدَّ لَهُ
إِنْ تَنْصَرِفْ نَحْوَ عَيْنِ الْجَمْعِ مَا انْفَرَقَتْ
فَلِلشَّرِيعَةِ مِنْهَا الْعِلْمُ إِنْ سُلِّتْ
وَلِلْحَقِيقَةِ مِنْهَا السِّرُّ إِنْ نَظَرْتُ
هَذَا الْكِمَاثُ فَإِنْ تَلَمَّ بِسَاحَتِهِ

وَجَمْرَةُ الشَّوْقِ، مِنْ بَعْدِ الْوُقُوفِ، رَمَتْ
مِنْ سِلْكِيهَا، وَهَوَتْ مِنْ بَعْدِ مَا انْتَضَمَتْ
وَأَحْرَفُ مُحِيتٍ مِنْ بَعْدِ مَا رُسِمَتْ
قَبْدُ الزَّمَانِ⁽¹⁸¹⁾ تَرَقَّتْ⁽¹⁸²⁾ نَفْسُهُ وَسَمَتْ
أَوْ تَنْصِفُ بُوْجُودِ الْحَقِّ مَا انْعَدَمَتْ
عَمَّا بِهِ عَمِلَتْ فِيمَا بِهِ عَلِمَتْ
بَدَا لَهَا الشَّفَعُ وَثَرًا عِنْدَمَا حَكَمَتْ⁽¹⁸³⁾
وَسَلَّمَ اللَّهُ مِنْ غَوْلِ السَّرَى، سَلِمَتْ

(178) 3035 : الود .

(179) انفردت المصاحدات بهذا البيت .

(180) النفاضة : مخ (ج 3 لوحة 220 - 222) .

(181) قيد الزمان : الساعة .

(182) ك : رقت .

(183) يتصنع هنا لمصطلحات الصوفية ، فالشفع والوتر اصطلاحان قرآنيان استعارهما الصوفية للتعدد

والوحدة كقول الششتري :

ومال للصحو بعد الخو واتحدت اخباره وغدا للشفع مطرحا

انظر ديوانه ص 37 .

بِأَمْنٍ بِهِ الْاَصْلُ (184) الْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 اِنْ لَمْ تَجِدْكَ وَلَمْ تَحْرِمَكَ فِي نَفْسٍ
 رَحْمَاكَ فِي اَنْفُسٍ عَنْ جَمْعِهَا قُسِمَتْ
 وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا وَلَا حَرَمْتُ

481

وَقَالَ يَصِفُهَا اَيْضًا: (185)

(الطويل)

أَمْوَالِي دُمْتَ الذَّهْرَ مَنُصُورَ أَعْلَامٍ
 لَتَعْلَمَ رَكِبَ اللَّيْلِ أَيْنَ رِكَابُهُ
 خَصَصْتُكَ يَا مَوْلَى الْمُلُوكِ بِخِدْمَتِي
 لَقَدْ طَابَ مِنْ مِثَالِكَ فِي الْبَرِّ مَشْهَدٌ
 «مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَتْ» (186)
 أَمْوَالِي دُمَ لِلْحَقِّ تُعْلِي مَنَارَهُ
 وَكُنْ وَاقِفًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَمَهْمَا سَلَّتِ السَّيْفَ أَمْضَاهُ حُكْمُهُ
 وَلَا تَعْتَرِزْ يَوْمًا بِخَادِعٍ زُخْرُفٍ
 وَكُنْ نَحْوَ نَوْرِ الْحَقِّ تَغْشُو، فَكُلُّ مَا
 بِتَسَاوِيَةِ السَّاعَاتِ عَجَلْتُ إِعْلَامِي
 فَقَدْ دَخَلْتُ لِلْغَرْبِ مُلْتَقًّ أَجَامِي
 وَإِنْ كَانَتْ الْأَفْلَاكُ مِنْ بَعْضِ خِدَامِي
 غَدَا الْحُسْنُ فِيهِ ذَا قُنُونٍ وَأَقْسَامِ
 فَمِنْ أَسَدٍ حَامٍ، وَمِنْ عَمَدٍ سَامِي
 وَلِلْمَلِكِ تَبْدُو مِنْهُ فِي الْأَفْقِ السَّامِي
 يُشَمُّ عَلَيْكَ الْفَضْلُ أَحْسَنَ الْإِمَامِ
 وَمَهْمَا رَمَيْتَ أَلْسَهُمْ كَانَ هُوَ الرَّامِي (187)
 فَإِنَّ وُجُودَ الثَّوْرِ أَضْعَافُ أَحْلَامِ
 سِوَاهُ، فَحُجْبٌ مِنْ ظِلَالٍ وَأَوْهَامِ

482

وَقُلْتُ فِي الْقَرَضِ (188) الْأَوَّلِ: (189)

- (184) في الأصل: التصل.
 (185) نفاضة الجراب مخ (ج 3 لوحة 225).
 (186) تضمين لعجز بيت امرئ القيس وصدده «ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه».
 (187) اقتباس من آية 17 سورة الانفال.
 (188) أي وصف العذار.
 (189) النفاضة: مخ (ج 3 لوحة 186).

(الطويل)

مَرَرْتُ «بَوَادِي التَّمَلِّ» مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ وَقَدْ خَافَ سُلْطَانَ الْهَوَى وَتَكَلَّمَ
وَكَانَ «سُلَيْمَانُ» الْجَبَالِ بِشَعْرِهِ يُصَيِّحُ، لَمَّا جَاءَتْ بِهِ، فَتَبَسَّأَ (١٩٥)

483

وَقُلْتُ : (١٩١)

(الوافر)

نَزَلْنَا حِلَّةَ «الْخُلْطِ» (١٩٢) الْكِرَامِ بِأَخْتِ الرَّحْنِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَمَنْ يَكُ مِنْ ضُيُوفِ «أَبِي كَثِيرٍ» غَنِيٌّ بِالْفِعَالِ عَنِ الْكَلَامِ
وَإِنَّ بُيُوتَهُ لَكَمَا سَمِعْنَا بُيُوتَ الْحَبْلِ وَالنَّعَمِ الْجِسَامِ
تُظَلِّلُهَا الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي وَتَفْرِشُهَا الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ

484

وَمِنْ آيَاتِ فِي الْمَدْحِ وَتَضَمَّتْ مَعْنَى غَرِيْبًا : (١٩٣)

(البسيط)

كَأَنَّمَا قَرْنُهُ فِي صَفْحٍ مُرْهَقِهِ قُرْبَانُ «هِنْدٍ» أَتَى يَسْعَى عَلَى قَدَمِهِ
تَبْدُو بِهِ فِي مَبَادِي الْأَمْرِ صُورُهُ وَتَغْلِبُ النَّارُ إِذْ يَكْسُو شُعَاعَ دَمِهِ
مَا زَالَ قُرْبَانُ نَارِ «الْهِنْدِ» مُعْتَقِدًا فِي الدَّهْرِ أَنَّ الْوُجُودَ الْحَقَّ فِي عَدَمِهِ

485

وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْغَرَضِ (١٩٤) مَا خَاطَبْتُ بِهِ «أَبَا الْقَاسِمِ» (١٩٥) «الشَّرِيفَ» : (١٩٦)

(١٩٠) أَخَذَ هَذَا مِنْ سُورَةِ التَّمَلِّ الْآيَاتِ (١٧ - ١٨ - ١٩) .

(١٩١) نَفَاضَةُ الْجِرَابِ : مَخ (ج ٣ لَوْحَةُ ٥٠) .

(١٩٢) الْخُلْطُ : أَحَدَى قِبَاطِلِ بَنِي مَسْكِينِ الَّتِي تَسْمَى الْآنَ الشَّوَابِيَةِ الْعُلْيَا . وَهَذَا يَتَنَاسَبُ مَعَ انْجَاحِ
الرَّحْلَةِ .

(١٩٣) النَفَاضَةُ (ج ٢ ص ١٦٦) .

(١٩٤) أَيْ فِي الْأَخَوَانِيَّاتِ .

(١٩٥) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص : ١٢٣ .

(١٩٦) الرِّيحَانَةُ : لَوْحَةُ ٤٠٣ وَالنَّفْعُ (ج ٩ ص ٢٠٢) وَفِيهِ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَقَطْ .

(الطويل)

أَخَذْتَ وَأَمْوَاجُ الرَّدَى مُتَلَاظِمَةً
وَسَكَنْتَ رِيحَ الْخَطْبِ بَعْدَ هُبُوبِهَا
وَقَامَ بِأَمْرِي مِنْكَ أَرْوَعُ⁽¹⁹⁸⁾ مَا جَدُّ
سَلَلْتُ لِنَضْرِي مِنْ عِلَاكَ مُهَنْدًا
«أَبَا قَاسِمَ»، لَأَزِلَّ لِلْفَضْلِ قَاسِمًا
سَجَايَاكَ تَقْضِي أَنَّكَ «ابْنُ مُحَمَّدٍ»
أَلْتَنَ لِي الدَّهْرَ الظُّلُومَ فَأَصْبَحْتَ
فَقَدْ كُظِمَ الْعَبِيطُ الشَّدِيدُ بِعِزِّهِ
بَضْعِي⁽¹⁹⁷⁾، يَانَجَلُ «الْوَصِي» وَ«فَاطِمَةُ»
وَلَوْلَاكَ كَانَتْ هُوجُهَا لِي حَاطِمَةً
يَرُدُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنِّي رَاغِمَةً
كَفَفْتُ بِهِ كَفًّا مِنَ الْبُعْيِ ظَالِمَةً
ظَبَاكَ لِيُظْهِرَ الْجَوْرَ وَالظُّلْمَ قَاصِمَةً
أَبْجَحِدُ حَقًّا، وَالشَّهَادَةَ قَائِمَةً
لِيَالِيهِ مِنْ بَعْدِ التَّعَسُّفِ خَادِمَةً

سَرَتْ لَكَ مِنْ عَهْدِ «الْعَقِيقِ» وَ«كَاطِمَةَ»⁽¹⁹⁹⁾

فَبَا مُلْبِسِي مِنْ فَضْلِهِ «قُرْشِيَّةً»
بِأَيِّ لِسَانٍ، أُمُّ⁽²⁰⁰⁾ بِأَيِّ بِلَاغَةٍ؟
فَدُمُ وَاحِدِ الْآحَادِ فِي ظِلِّ غَيْطَةٍ
أَقْضِي فُرُوضًا مِنْ حُقُوقِكَ لَأَرْمَةً
وَلَا بَرَحَتْ عَيْنُ الرَّدَى عَنْكَ نَائِمَةً

486

وَمِنْ ذَلِكَ فِي مُرَاجَعَةِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ⁽²⁰¹⁾ عَنْ رِسَالَةٍ فِي شَأْنِ نَخْلَةٍ خَارِجِ
الْحَمْرَاءِ: ⁽²⁰²⁾

(الوافر)

مَرَّيَا النَّحْلُ يَوْمَ الْفَجْرِ مِمَّا تَسَاوَى الشَّيْخُ فِيهِ وَالْغَلَامُ

(197) الضبع : الناحية .

(198) في الأصل : اروع .

(199) كاظمة : بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب . انظر معجم البلدان (مج الثالث ص 430) . والعقيق مسيل ماء شقه السيل - معجم البلدان (مج 3 ص 138 وما بعد) .

(200) في الأصل : أو .

(201) يقصد أبا القاسم الحسيني .

(202) الرحانة : لوحة 430 .

وَحَنَّ لِطَيْبَةِ⁽²⁰³⁾ لِلتَّحْلِ طَيْفٌ عَلَى حُجَرَاتِ سَاكِنِيهَا السَّلَامُ
فَيَأْتِيهِ الْقُصَاةُ فَذَلِكَ نَفْسِي «أَقْرَ الْخَصْمُ فَارْتَفَعَ الْكَلَامُ»⁽²⁰⁴⁾

487

وَقُلْتُ فِي بَرَادَةٍ كَانَ يَشْرَبُ فِيهَا السُّلْطَانُ :⁽²⁰⁵⁾

(مجزوء الرمل)

عَلَّمَ الْمُلُوكَ أَغْنِي «يُوسُفَ» الْمَوْلَى الْهُمَامَا
الْعَمَامُ، الْأَرْضَ، يَسْقِي - وَأَنَا أَسْقِي الْعَمَامَا

488

وَقُلْتُ فِي «تَاجِرَةٍ» :⁽²⁰⁶⁾

(الطويل)

«تَاجِرَةٍ»⁽²⁰⁷⁾ رِيحُ أَرَاكِكَ بَرْدَهَا إِلَهُ مَتَى اسْتَرْحَمْتَهُ فَهَوَ . يَرْحَمُ
رَأَتْ عَصْبِي غَزْلًا وَجِسْمِي مَرْمَةً فَهَا هِيَ تُسَدِّي كُلَّ يَوْمٍ وَتُلْجِمُ

489

وَصَدَرَتْ عَنِّي آيَاتٌ أَسْعَفَ بِهَا الْخَاطِرُ فَأَنْشَدْتُهَا عَلَى قَبْرِ الْمَوْلَى الْمُقَدَّسِ⁽²⁰⁸⁾
جَادَهُ الْعَمَامُ الْمَاطِرُ ، وَحَيَّاهُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَرِيحَانِهِ الشَّدَى الْعَاطِرُ ، وَهِيَ :⁽²⁰⁹⁾

(203) طيبة : بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة وهو اسم لمدينة رسول الله، يقال لها طيبة وطابة.

انظر : معجم البلدان، مج 3 ص 53 وما بعد.

(204) من أقوالهم المعروفة : «أقر الخصم فارتفع النزاع».

(205) الإحاطة : مخ لوحة 455 .

(206) الإحاطة : مخ لوحة 455 .

(207) من أقاليم غرناطة وتسمى بتاجرة الجبل ، انظر : اللوحة البدرية ص 18 .

(208) يقصد السلطان أبا فارس عبد العزيز .

(209) أعمال الاعلام : لوحة 6 - 7 .

(الوافر)

عَلَى قَبْرِ الْإِمَامِ ابْنِ الْإِمَامِ
يَصُوبُ بِدَمْعِهَا جَفْنُ الْعَمَامِ
وَتُورِقُ عَنْهُ أَوْتَادُ الْخِيَامِ
فَتَبْسُمُ عَنْهُ أَزْهَارُ الْكِامِ (210)
لَمَّا جَرُّوا الْكِامَ عَلَى ابْتِسَامِ
يَعُودُ عَلَيْكَ بِالنَّعَمِ الْجِسَامِ
فَتُهِدِيكَ السَّلَامَ مِنَ السَّلَامِ
فَتَظْفِرُ بِالنَّعِيمِ الْمُسْتَدَامِ
فَمَا الدُّنْيَا سِوَى حُلْمِ الْمَتَامِ
مِنَ الْقُرْبَاتِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
وَقَطْعُكَ لِلْهَوَاجِرِ بِالصَّبَامِ
مِنَ السَّامِ التُّضَارِ وَكُلِّ جَامِ (212)
مَقَامَكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْكَرَامِ
عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ صَعْبُ الْمَرَامِ
وَحُزْنِي، مَا لِعِزِّكَ مِنْ دَوَامِ
وَإِنْ جُرَّعْتَ أَكْوَاسَ الْجِمَامِ
ضَفَا (214) كَالسَّيْرِ بِالنَّيْتِ الْحَرَامِ
عَزِيزُ الْأَمْرِ مَرْهُوبُ الْحَسَامِ
يُطَاوَعُهُ الزَّمَانُ بِلاَ زِمَامِ
وَشَمْلُكَ فِي أَسَاقِ وَأَنْتِظَامِ
وَرُحْنَا، بَعْدَ شَمْسِكَ، فِي ظِلَامِ

سَلَامُ اللَّهِ بُورِكَ مِنْ سَلَامِ
وَسُقِيَا نَمَّ سُقِيَا نَمَّ سُقِيَا
إِلَى أَنْ تَفْهَقَ الْقَيْعَانُ رَبِيَا
تُبَشِّرُ بِالرَّضَى مَعْدَى وَمَمْسَى
وَلَوْلَا أَنَّهُمَا بُشِّرَى وَرُحْمَى
أَمْوَلَايَ أَهْنَ نَوْمَكَ فِي قَرَارِ
تَهَبُّ عَلَى جَوَانِبِهِ النَّعَامَى (211)
إِلَى أَنْ تَسْتَقِرَّ بِدَارِ «عَدْنِ»
هُنَاكَ الْمَلِكُ لَا مَا بَيْنَتْ عَنْهُ
يَسُرُّ عِلَاقَ مَا قَدَمْتَ فِيهِ
وَوَضْلُكَ بِالصَّلَاةِ دُجَى اللَّيَالِي
وَسَنَحُكَ لِلْجِهَادِ بِكُلِّ سَامِ
وَتَصَدَّقْ وَعَدَكَ الصَّدَقَاتُ تُعْلِي
أَيَا «عَبْدَ الْعَزِيزِ» (213) يَعْزُّ صَبْرِي
وَلَكِنِّي يُخَفِّضُ بَعْضَ بَنِي
سُعُودِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ فِي حَيَاةِ
وَبَيْنُكَ فَوْقَهُ لِلَّهِ سِنْرُ
وَوَارِثُكَ الْعَزِيزُ عَلَيْكَ مَلِكُ
«سَعِيدُ»، فَأَبْتَهَجُ لَفْظًا وَمَعْنَى
وَدَارُكَ لِلْسُّعُودِ بِهَا مَدَارُ
لَيْنُ خَلْفَتْ مِنْهُ هِلَالُ مُلْكِ

(210) الكيام : كم كل نور : وعاءه .

(211) النعامى : ربيع الجنوب ، لأنها في جزيرة العرب اندى الرياح وأرطبها .

(212) الجام : اناء للشراب والطعام من فضة ونحوها ، والسام : الذهب .

(213) يقصد عبد العزيز المريني .

(214) في الأصل : ضفاك الستر .

فَهَا هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي ازْدِيَادٍ
مَحَضَّتْ بِهِ الْوَصَاةُ إِلَى رِجَالٍ
«أَبُو يَحْيَى» (215) ، وَحَسْبُكَ مِنْ حَيٍّ
يُدَافِعُ عَنْهُ بِالْبَيْضِ الْمَوَاضِي
وَمِنْهَا سَارَ فِي أَمْرِ مُهِمٍّ
«فَعَلَّالٌ» (216) بِدَارِكَ أَيُّ ذَخِرٍ
فَشُكْرًا، أَتَيْهَا الْمَوْلَى لِسْعِي
وَبَا مَا كُنْتَ تَشْكُرُ مِنْ وِفَاءٍ
وَوَظَائِفُ بَعْدَ بُعْدِكَ فِي ازْدِيَادٍ
وَإِعْسَادُ لَهُ بَرَكَاتُ نِعْمِي
أَعَدَّهُ الْمُلُوكُ إِلَى بَنِيهَا
وَأَبَدَتْ فِيهِ رَغْبَةً ذِي أَمْسَاكِ
وَأَهْدَتْهُمْ إِلَيْهِ بِحُسْنِ عُقْبِي
وَمَنْ غَرَسَ الْمَوَدَّةَ قَرَّ عَيْنًا
فَطَبُ نَفْسًا وَنَمَّ فِي ظِلِّ رُحْمِي
أَتَيْنُكَ بِالْهَنَاءِ، هَنَاءِ عَبْدٍ
تَطَوَّقَ مِنْكَ أَنْعَامًا كَرِيمًا
تَعَلَّلَ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ حَتَّى

يُشَابِهَ هَيْئَةَ الْبَدْرِ السَّمَامِ
كِرَامٍ. شَانُهُمْ رَغِي الدَّمَامِ
وَفِي بِالْعُهُودِ عَلَى السَّمَامِ
وَيَحْمِي السَّرْحَ بِالْجَيْشِ اللَّهُامِ
وَجَدَّ السَّيْرَ بُورِكَ مِنْ هُمَامِ
يَقُومُ بِحِفْظِهَا خَيْرَ الْقِيَامِ
بَرِيٍّ فِي الْوَفَاءِ مِنَ الْمَلَامِ
وَرَغِي لَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْكَلَامِ
وَحَفِظَ فِي طَعَانٍ أَوْ طَعَامِ
سَحَائِبُهَا تَجُودُ عَلَى الْأَنَامِ
وَشَائِجَ وَضَلَةِ ذَاتِ النِّحَامِ
يَحْبِلُ لِلْمَوَدَّةِ وَاعْتِصَامِ
وَجَمْعِ بَعْدَ شَتِّ وَالنِّقَامِ
وَأَعْمَلُ فِي الْجَنِّي كَفَّ اخْتِكَامِ
تَلِدُ بِبِرْدِهَا بَيْنَ النَّيَامِ
أَخِي هَمَّ بِأَمْرِكَ وَاهْتِمَامِ
لَزِيمًا مِثْلَ تَطْوِيقِ الْحَمَامِ
بَرَكَ، وَأَنْتَ فِي دَارِ السَّلَامِ

وَقُلْتُ فِيهِ (217) : (218)

- (215) يقصد الوزير أبا يحيى ابن الكاس .
(216) كان من خالصة عمر بن عبد الله وقد قبض عليه بعد مقتله ثم اطلق سراحه بتدخل من ابن الخطيب - تاريخ البربر (ج 2 ص 479) .
(217) أي الليل .
(218) الإحاطة : مخ لوحة 453 .

بَلِيلٌ «كَانُون»⁽²¹⁹⁾ عَرَفْتُ الْجَوَى لَوْلَا صَبَا لَكَفٍّ مِنْ ظَلَمِهِ
طَالَ بِهِ نَفْحُ نَسِيمِ الصَّبَا فَاشْتَعَلَ الْإِضْبَاحُ فِي فَحْمِهِ

491

وَقُلْتُ مُتَعَزِّلاً ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْفَجَّاءِ :⁽²²⁰⁾

(الكامل)
قَلَمُ الْمَحَاسِنِ خَطٌّ نُونٌ⁽²²¹⁾ عِذَارِهِ أَوْ مِثْلَ حُلَّتِهِ يُحَاكُّ بِلَا عِلْمٍ
لَا تَتَّقُوا عَيْنًا تُصِيبُ جَمَالَهُ فَالَلَّهُ عَوْدَهُ «بُنُونٍ وَالْقَلَمُ»

492

وَقُلْتُ أَتَيَانًا تُبْرِزُ بِهَا يَدُ مَنْ طَاقَ خَشْبِي لَتَمَامِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي نِهَآيَةِ الْإِحْكَامِ
وَحُسْنِ الشَّكْلِ لِنُتْصَبَ مِنْكَانَهَا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ لَيْلَةَ اتِّخَاذِ الْمَوْلِدِ الْكَرِيمِ فَكَانَ زَمَنُهَا
عِنْدَ تَمَامِ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ قَوْلِي :⁽²²²⁾

(الكامل)
سَبَقَ الْقَضَاءُ وَأَبْرَمَ الْمَحْتُومُ وَالْغَيْبُ عَنَّا سِرُّهُ مَكْتُومُ
حَالُ الزَّمَانِ، إِذَا اعْتَبِرْتَ، غَرِيبَةٌ وَالْحَالُ، فِي التَّحْقِيقِ، لَيْسَ تَدْوَمُ
وَاللَّيْلُ سِلْكُ، ذُرَّةُ سَاعَاتِهِ إِنْ حُلَّ مَعْقِدُهُ هَوَى الْمُنْظُومِ
أَكْرَمَ بِرَابِعَةٍ تَوَلَّتْ بَعْدَمَا تُبَيَّنَ لَهَا فِي الصَّالِحَاتِ رُسُومُ
وَلَقَدْ سَهَرْتُ مُفَكِّراً، وَالْبَدْرُ فِي بَحْرِ السَّمَاءِ، مَعَ التُّجُومِ، يَبُومُ
فَحَسِبْتُ شَكْلَ الْبَدْرِ أَيْضَ حَائِماً فَوَقِي يُحَلِّقُ طَبِيرُهُ وَيَسْجُومُ

(219) كانون الأول : ديسمبر ، وكانون الآخر : يناير . شهران في الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ، ولا شهر بينهما ، ويسميهما العرب شهري قحاح .

(220) الإحاطة : لوحة 455 .

(221) ح : نار .

(222) الإحاطة : لوحة 447 .

وَمِنْهَا :

حَجَرًا رَمَاهُ الْمَنْجَنِيْقُ، فَشَانَهُ
وَمِنْ الْجُومِ أَسِنَّةٌ لِحَيُّوشِهَا
زَحَفَتْ إِلَى حَرْبِي وَعُمْرِي مَعْقِلُ
بَدَرَتْ لَهَا شُرَفَاتُ أَسَانِي نَهِي
فَصَرَخْتُ يَا وَلِيَّيْ، أَصِيبْتَ عُمْرِي!
وَإِذَا رَمَى فَلَكَ الْبُرُوجُ مَدِينَةٌ
مَا دُونَ وَجْهِ الْحَقِّ، إِنْ حَقَّقْتُهُ
مُسْطَاطِيٌّ مُتَدَافِعٌ مَلْمُومٌ
مِنْ كُلِّ مُطَّلَعٍ عَلَيَّ هُجُومٌ
وَمُخَلَّصِي مِنْ بَاسِهَا مَعْدُومٌ
وَقُوَايَ تَقْعُدُ، رَجْفَةً، وَتَقُومُ
مَاذَا عَسَى هَذَا الْبِنَاءُ يَدُومُ؟
بِالْمَنْجَنِيْقِ، فَسُورُهَا الْمَهْدُومُ
يَفْنَى، وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْقَيُّومُ

493

وَخَاطَبْتُ الْفَقِيهَ الْأَوْحَدَ الْأَحْفَلَ كَاتِبَ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ «أَبَا عَلِيٍّ بْنِ تَدْرَارَتٍ» (223)
أَعَزَّهُ اللَّهُ ، عِنْدَ قُدُومِهِ مِنَ الْعُدُوِّ عَلَى سَاحِلِ الشَّرْقِ مِنَ «الْأَنْدَلُسِ» ، وَقَدْ وَصَلَنِي مِنْهُ
فَرَسٌ كَلَفْتُهُ بِشِرَائِهِ وَالْمَمْتُ بِذِكْرِ عَهْدِي بَيْنَنَا بِغَيْرِ «انْتْفِيرَةٍ» (224) بِهَذِهِ الْآيَاتِ : (225)

(الطويل)

أَلَا عِدَّةٌ عَنِ ذِكْرِ الرَّحِيقِ الْمَقْدَمِ
وَكَاسَتِي لَكِنْ مِنْ كِتَابَتِي : مُعْلِنِ
وَيَارَاكِضَ الْوُجَاءِ، مَا بَيْنَ مُنْجِدِ
تَجَلُّ بِدُ أَسْدَيْتَ عَنْ كُلِّ مِئْخَةٍ
أَلَا سَقْنِي مِنْهَا دِرَاكًا، وَغَنِّي
بِقُرْبِ أَخِي الْمَخْضِ الْوَدَادِ وَوَاحِدِي
«وَلَوْلَا أَتْقَائِي عَنَّهُ قُلْتُ جَاهِدًا

(223) هو أبو علي الحسين بن تدرارت التلملي ، كان من كتاب السلطان أبي الحسن المريني . انظر :

المسند ص 28 ، الكنية الكامنة ص 207 - 210 .

(224) تبعد عن مالقة حوالي ستين كيلومتر شمالا بين مالقة وقرطبة في سفح جبال طوركادس .

انظر : الحلل السندية (ج 1 ص 130) .

(225) وردت القصيدة بأوراق بالقرويين تحت رقم 2588 ل 40 لوحة 18ب - 19 .

قَدْوْمُكَ أَسْنَى فِي قَوَادِي مَوْعَاً
وَأَشْهَى مِنَ الْأَمْنِ الْمَتَاحِ لِخَائِفٍ
وَمَا الشُّهُدُ مَمْرُوجاً بِمَاءِ غَمَامَةٍ
وَإِنْ عَرَضَتْ دُونَ الشَّرَاوِرِ بَيْنَنَا
«فَقَلْبِي لَكَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ مَقَامُهُ
لِي اللَّهُ كَمْ شَوْقٌ لِعِدْكَ غَالِي
وَكَمْ عَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ كُلَّمَا جَرَتْ
جَزَى اللَّهُ عَهْدَ الْقُرْبِ (خَيْرَ جَرَائِهِ)» (228)
وَسَقَى يَنْغِرُ الْغَرْبِ إِنْ عَارِضُ هَمِي
رَأَتْ مِنْكَ عَنِّي مِلْأَهَا حُسْنُ مَنْظَرٍ
وَمَا شِئْتُ مِنْ رَوْضٍ، أَنَاخَ بِهِ الْحَيَا
وَبَحْرٍ مِنَ الْأَدَابِ يَقْدِفُ مَوْجُهُ
وَلَكِنِّي أَبْصَرْتُ مَا ضَاعَ مِنْكَ لِي
مَلَكَتْ وَتَمَسَّتْ الْفَضَائِلُ يَا أَبَا
فَكَمْ مِنْ عَلَى أَحْيَيْتَ بَعْدَ ذُرُوسِهَا
وَكَمْ جَمَعْتَ يُمَتَّاكَ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
أَهْنَيْكَ أَمْ نَفْسِي بِهَذَا أَخْصَصَهَا
وَأَنِّي بِمَا أَوْلَيْتَ بَدْءاً وَعَوْدَةً
بَعَثْتُ بِهِ بَحْراً لَهُ مِنْ مَرَاجِهِ
إِذَا مَا سَرَى لَيْلاً فَيَا لِنَجْمٍ يَهْتَدِي
بُصْبُوحُ إِذَا أَصْعَى بِمِسْمَعٍ كَاهِنٍ

مِنَ الْوَصْلِ فِي قَلْبِ الْعَمِيدِ الْمَتَمِّ
وَأَحْسَنُ مِنْ نَبْلِ الْغَنَى عِنْدَ مُعْدِمٍ
بِأَعْدَبَ مِنْ تَرْدَادِ ذِكْرِكَ فِي قَمِي
مَهَامَةٍ تُعْيِي كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسَمٍ (226)
وَشَوْقِي إِحْرَامِي وَدَمْعِي زَمْزَمِي (227)
وَوَجِدَ لِدُكْرِ عَهْدِكَ الْمُسْتَقْدَمِ
يُحَدِّثُ مِنْهَا عَنْ دَمِي كُلُّ عَنَدَمٍ
بِأَعْظَمَ مَا يُجْزِي بِهِ حَقُّ مُنْعِمٍ
مَعَالِمٍ قَدْ عَلَّمَنِي جَفْنِي يَنْهَمِي
يُقَيِّدُ طَرْفَ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
وَأَزْمَعَ عَنْهُ السَّيْرَ بَعْدَ تَلُومِ
ثَمِينِ اللَّالِي بَيْنَ قَدْ وَتَوَامِ
فَكَادَ سُورِي لَا يَفِي بِتَنْدَمِ
عَلَيَّ «قَدْ مِنْ «مَالِكٍ» وَ«مَتَمِّ»» (229)
وَمَكْرُمَةٍ شَيَّدَتْ بَعْدَ تَهْدَمِ
خَصِيمِي نَجَارَ مِنْ يَرَاعٍ وَلَهْزَمِ (230)
بَدِيًّا، فَمَا الْبُشْرَى لَدَيْكَ بِأَعْظَمِ
وَلَا مِثْلَ إِهْدَاءِ الْجَوَادِ الْمُطَهَّمِ
عَبَابُ بِمَوْجِ الزَّهْوِ وَالْبَاوِ يَرْتَمِي
وَمَهْمَا انْتَمَى يَوْمًا، فَلْيَبْرِقْ يَشْتَمِي (231)
وَيَرْتَوِ إِذَا أَوْمَأَ بِطَرْفٍ مُتَجَمِّ

(226) المنسم : طرف خف البعير ، والحف للبعير كالحافر للفرس .

(227) تقدم هذا البيت في ص : 429 .

(228) في الأصل بقايا حروف فقط وقد ملأناها من عندنا .

(229) يروى بمالك ويمتصم ابني نوية .

(230) فيه إشارة إلى أن اليراع من القصب واللهزم من الحديد فهما ضدان .

(231) هذا البيت واللذان يليانه في السحر والشعر لوحة : 83 ، والإحاطة لوحة 454 .

فَبَوَّأَتْهُ مِنْ مُهَجَّتِي مُتَبَوِّأً
وَبَاعَجَبًا (234) مِنِّي وَفَرَطٍ تَشْبَعِي
وَدُونَكْهَا مِنِّي إِلَيْكَ بَدِيهَةٌ
بُنْيَّةٌ فِكْرٌ كُلَّمَا ذُكِرَ التَّوَى
وَهَلْ بَعْدَ شَطْرِ الْحَوْلِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
مَجَالٌ لِأَفْرَاسِ الْقَرِيبَةِ إِنْ جَرَتْ
بَقِيَتْ عَظِيمَ الْقَدْرِ وَالصَّبْرِ مَا سَرَتْ
وَمَا أُرْسِلَتْ خَيْلُ الصَّبَاحِ عَلَى الدُّجَى

عَرِيزًا (232) عَلَى سِرِّ الْقَوَادِ الْمُكْتَمِ (233)
أَهْمٌ يَوْجِدِي فِيهِ وَهُوَ «ابْنُ مُلْجَمٍ» (235)
نَتِيجَةٌ حُبٌّ فِي الْقَوْدِ مُحْتَمٍ
يَمْدٌ يَدَ الْمُسْتَنْصِرِ الْمُتَظَلِّمِ
مُقَامٌ (236) بِمَرَايَ لِلْعَدُوِّ الْمُصْصِمِ
وَصَبْرٌ عَلَى صَوْغِ الْكَلَامِ الْمُنْظَمِ
سِرَاعُ الْمَطَايَا بِالْمُقَامِ الْمُعْظَمِ
فَتَبَصَّرَهَا مِنْ أَشْهَبِ خَلْفٍ أَذْهَمِ

494

وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ شَيْئًا مِنَ النَّظْمِ عَلَى جَهَةِ الْمُوَأَسَّةِ ، وَأَخَذْتُ الْقَلَمَ فَعَدَلْتُ
عَنْ ذَلِكَ لِكُتُبِ بَعْضِ الْأَغْرَاضِ الْخَاصَّةِ ، فَعَثَرْتُ الْقَلَمَ وَتَعَدَّرْتُ عَلَى الْكَلِمَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ
الْبِسْمَلَةِ الْمِدَادُ فَكُتِبَتْ لَهُ : (237)

(خفيف)

فَجَلَّ الْخَاطِرُ الْمُصَدِّقُ فِعْلًا
إِذْ دَعَانِي لِكُتُبِ شَيْءٍ تَعَاطَى
فُكْبًا لِلْبِرَاعِ طِرْفُ عَتِيقُ
وَتَعَشَّى النَّهَارُ مِنْ صَفْحَةِ الطَّرِ
إِنَّ لِلصَّدَقِ فِي الْوُجُودِ شُيُوخًا
فَارْغَبِ إِلَهَ فِي الْوَقَايَةِ وَاسْأَلْ

ظَهَرَتْ فِيهِ لِلْعِيَانِ الْكَرَامَةُ
غَيْرُهُ مِنِّي الْبَنَانُ وَرَامَةُ
قَدْ أَجَدْتُ اخْتِيَارَهُ وَاعْتِيَامَهُ (238)
سِ مِدَادًا أَضْفَى عَلَيْهِ ظَلَامَةً
قَدْ تَبَدَّتْ لَهَا أَصْحُ عَلَامَةُ
مِنْهُ سُبْحَانَهُ الْهُدَى وَالسَّلَامَةُ

(232) الإحاطة : خفيا.

(233) هذا البيت والذي يليه في النفع (ج 6 ص 468) .

(234) الإحاطة : ويا عجب .

(235) يورى بقاتل علي بن أبي طالب .

(236) في الأصل مقيا .

(237) فيما تحت رقم 3035 بالقرويين ، المجموع الثاني لوحة 13 - ب ، والذي طلب منه شيخه ابن

الحبيب ، كما وردت في لوحة 116 في المجموع الأول .

(238) في الأصل : اختاره واعتماه .

وَقَالَ مُجَابِيًا «لَا بِنِ مَرْزُوقٍ» : (239)

(مجزوء الكامل)

مَا نَمَّ إِلَّا مَا رَأَيْتَ وَرُبَّمَا تُعْبِي السَّلَامَةَ
وَالنَّاسُ إِمَّا جَائِرٌ أَوْ حَائِرٌ يَشْكُو ظِلَامَةَ
وَإِذَا أَرَدْتَ الْعِزَّ لَا تَرُزَا بِنِي الدُّنْيَا قُلَامَةً (240)
وَاللَّهُ مَا اخْتَقَبَ (241) الْحَرِيصُ سِوَى الذُّنُوبِ أَوْ الْمَلَامَةِ
هَلْ نَمَّ شَكٌّ فِي الْمَعَا دِ الْحَقِّ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
قُولُوا لَنَا مَا عِنْدَكُمْ أَهْلَ الْحَطَّابَةِ وَالْإِمَامَةِ؟

وَقَالَ سَامِعُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِالْمَدْرَسَةِ الَّتِي بَنَاهَا السُّلْطَانُ «أَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ
نَصْرِ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (242)

(الطويل)

أَلَا هَكَذَا ثَبَتِي الْمَدَارِسُ لِلْعِلْمِ
وَبُقْصُدْ وَجْهَ اللَّهِ بِالْعَمَلِ الرِّضَى
وَتَجَنِّي نِمَارُ الْعِزِّ مِنْ شَجَرِ الْعِزْمِ
تَفَاخِرُ مِنِّي حَضْرَةُ الْمُلْكِ كُلَّمَا
تَقَدَّمَ خَصَمٌ فِي الْفَخَارِ إِلَى خَصَمٍ
بَأَجْدَى إِذَا ضَنَّ الْقِمَامُ مِنَ الْحَيَا
وَأَهْدَى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ مِنَ النَّجْمِ
قَبَا ظَاعِنًا لِلْعِلْمِ يَطْلُبُ رَحْلَةً
كُفَيْتَ اغْتِرَاضَ الْيَدِ أَوْ لُحَجَ الْيَمِّ
يَبَاطِي حُطَّ الرَّحْلِ لَا تَنَوِّ وَجْهَةً
فَقَدْ قُوتَ فِي حَالِ الْإِقَامَةِ بِالْعُتْمِ
فَكَمْ مِنْ شِهَابٍ فِي سَمَائِي ثَاقِبٍ
وَمِنْ هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى قَمَرٍ نَمِّ

(239) الإحاطة : مخ لوحة 128 ، النفاضة : مخ لوحة 200 ج 3 ، النفع : (ج 5 ص 149).

(240) هذا البيت غير موجود في الإحاطة .

(241) اختقَب : اكتسب .

(242) الازهار : ج 1 ص 272 . النفع : ج 6 ص 482 .

يُفِيضُونَ مِنْ نُورٍ مُبِينٍ إِلَى هُدًى وَمِنْ حِكْمَةٍ تَجْلُو الْقُلُوبَ إِلَى حُكْمٍ
جَزَى اللَّهُ «يُوسُفًا» خَيْرَ مَا جَزَى مُلُوكَ «نَبِيِّ نَصْرٍ» عَنِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ

497

وَقُلْتُ أَيْضاً وَقَدْ جَلَسَ السُّلْطَانُ لِلسَّلَامِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ : (243)

(المديد)

جَلَسَ الْمَوْلَى لِسَلِيمِ الْوَرَى وَلِفَضْلِ الْبَرْدِ فِي الْجَوِّ اخْتِكَامٍ
فَإِذَا مَا سَأَلُوا عَنْ يَوْمِنَا قُلْتُ هَذَا الْيَوْمَ : «بَرْدٌ وَسَلَامٌ» (244)

498

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ أَيْضاً فِي سَنَةِ قَحْطٍ : (245)

(الطويل)

سَأَلْنَا رَبَّ الْعَامِ لِلْعَامِ رَحْمَةً فَضَنَّ وَلَمْ يَسْمَحْ بِذَرَّةٍ إِنْعَامٍ
وَقُلْنَا : وَقَدْ رَدَّ الْوُجُوهَ وَلَمْ يُبَلِّ قَلِيلَ الْحَيَا (246) وَاللَّهُ، أَصْبَحَتْ مِنْ عَامٍ

499

وَقَالَ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ «عَبْدُ الْحَلِيمِ» : (247)

(الخفيف)

يَا إِمَامَ الْهُدَى وَآيَ إِمَامٍ أَوْضَحَ الْحَقَّ بَعْدَ إِخْفَاءِ رَسْمِهِ
أَنْتَ «عَبْدُ الْحَلِيمِ» (248) حِلْمَكَ نَرْجُو فَالْمُسَمَّى لَهُ نَصِيبٌ مِنْ أَسْمِهِ

(243) الإحاطة : لوحة 448 ، جذوة الاقتباس : ص 196 .

(244) تورية بالآية : 69 من سورة الأنبياء .

(245) الإحاطة : لوحة 448 .

(246) يعني قليل الحيا : قليل المطر ، وقليل الحيا أيضا : قلة الحياء .

(247) مركز الإحاطة : مخ لوحة 314 ، الإحاطة : لوحة 258 ، الازهار : ج 1 ص 261 .

(248) هو عبد الحليم بن الأمير أبي علي بن السلطان أبي سعد بن السلطان أبي يوسف بن عبيد =

وَقُلْتُ فِي مُجْتَمَعٍ فَضْلَاءَ: (249)

(الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ جَاءَ الْغُلَامُ بِثَرْدَةٍ بِأَمْثَالِهَا يَحْيَا السَّعِيدُ وَيَنْعَمُ
بَنَيْتُ عَلَى زَرْدٍ وَلَقَمَنِي الْفَتَى كَذَلِكَ مَاعُونُ الْبِنَاءِ يُلَقَّمُ

وَقَالَ يَهْجُوهُ (250) وَوَرَى يَبْتِيهِ: (251)

(المجتث)

«جَعْسُوسُ» نَعْلَبُ مَكْرٍ وَذُو خِلَالٍ ذَمِيمَةٍ
زَادَتْهُ فِي السُّوءِ بِنْتُ مِنَ الْمُسُوخِ الْقَدِيمَةِ
قُلْنَا وَلَلْبُيُوتِمْ فِيهَا مَخِيلَةٌ مُسْتَقْبِمَةٍ
نَعَالِيَّ أَنْيَمَاءَ مُحَلَّفٌ لِيَتِيمَةٍ (252)

وَقَالَ فِي الدُّنْيَا: (253)

(المنسرح)

دُنْيَا، خَدَعْتَ الَّذِي سَقَرْتَ لَهُ عَنْ صَفْحَةٍ لَمْ يَجُلْ بِهَا كَرَمُ

= الحق . ظهرت دولته سنة 762هـ بمساعدة اسماعيل النصري وأبي حمو ومساعدة شيوخ بني مرين . انظر : بغية الرواد ج 2 ص 91 - 93 ، الاستقصاء : الجزء 4 ص 43 - 44 ، الإحاطة : لوحة 258 .

(249) الإحاطة : مخ لوحة 457 .

(250) أي أبا الحسن النباهي .

(251) نثر فرائد الجمان : ص 253 .

(252) يوري بالنعالي وبتيمة الدهر .

(253) روضة التعريف : ص 356 .

سَرَفَتْ حَظُّ آلِهِ مِنْ يَدِهِ فَهَانَ مَا كَانَ مِنْكَ يُحْتَرَمُ
مَاذَا الَّذِي نَالَ مِنْكَ لَيْسَ لَهُ مُنْقَطِعٌ دَائِمٌ وَمُنْصَرَمٌ
وَهَبُهُ نَالَ الَّذِي أَرَادَ، أَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَشِيبُ وَالْهَرَمُ؟

503

وَكَتَبْتُ إِلَى مَلِكِ عَصْرِهِ مِنْ حَضْرَةِ «مَالِقَةَ» عِنْدَ مُرُورِي بِهَا مُنْصَرِفًا: (254)

(الطويل)

خَلِيلِي إِذْ مَا جِئْتَنَا دَارَ «طَارِق» سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الرَّبْعَ صَوْبَ غَمَامِهِ
فَلَا تُغْفِلَا أَنْ تُنْهِيَا عَنْ أُخْيَكُمَا هَدِيَّةَ طِيبٍ مِنْ كَرِيمٍ سَلَامِهِ
إِلَى مَثَرٍ لِلْمَلِكِ، وَالِدَيْنِ خِيَمَتِ رَكَابُ الْعُلَا، وَالْجُودِ، تَحْتَ خِيَامِهِ
مُضَارِبُ عِزٍّ، كَالْجُومِ، مُحِيطَةٌ بِأَزْهَرِ مِثْلِ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
وَقَوْلًا: أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ، تَحِيَّةٌ حَبَاكَ بِهَا عَبْدٌ حَلِيفُ غَرَامِهِ
تَرْحَلُ عَنْ مَثْوَاكَ طَوْعَ ضَرُورَةٍ وَخَلْفَ قَلْبٍ رَاضِيًا بِمُقَامِهِ

504

وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ أَثْنَاءَ مَقَامَتِهِ فِي السِّيَاسَةِ، وَلَعَلَّهَا لَهُ: (255)

(الخفيف)

صَاحِ، مَا أَعْطَرَ الْقَبُولَ بِنَمَةٍ أَتَرَاهَا أَطَالَتِ اللَّبْتَ نَمَةً
هِيَ دَارُ الْهَوَى مَتَى النَّفْسِ فِيهَا أَبَدُ الدَّهْرِ، وَالْأَمَانِي جَمَةً
إِنْ يَكُنْ مَا تَأْرَجُ الْجَوُّ مِنْهَا وَاسْتَفَادَ الشَّدَى وَالْأَقَمَةَ
مَنْ لِيَطْرَفِي بِنَظَرَةٍ وَلَا نَفِي فِي رُبَاهَا وَفِي ثَرَاهَا بِشَمَةٍ
ذِكْرُ الْعَهْدِ فَإِنَّتَفَضْتُ كَأَنِّي طَرَقْتَنِي مِنَ الْمَلَائِكِ لَمَةً
وَطَنٌ قَدْ نَضَيْتُ فِيهِ شَبَابًا لَمْ تُدَسَّ مِنْهُ الْبُرُودُ مَذَمَةً
بُنْتُ عَنْهُ وَالنَّفْسُ مِنْ أَجْلِ مَنْ قَدْ خَلَفْتُهُ خِلَالَهُ مُعْتَمَةً

(254) هذه المقطوعة اختصت بها «ت».

(255) نفع الطيب: (ج 9 ص 149)، الرحانة: لوحة 521.

كَانَ حُلُمًا قَوْنِعَ مَنْ أَمَلَ الدَّفْعَ وَأَعْمَاهُ جَهْلُهُ وَأَصَمَّهُ
تَأْمُلُ الْعَيْشَ بَعْدَ أَنْ خَلِقَ الْجِسْمَ وَبُنِيَائِهِ عَسِيرُ الْمَرَمَةِ
وَعَدَّتْ وَفَرَّةٌ (256) الشَّيْبَةَ بِالشَّيْبِ، عَلَى رَغْمِ أَنْفِهَا، مُعْتَمَةٌ
فَلَقَدْ فَازَ سَالِكٌ جَعَلَ اللَّهَ إِلَى اللَّهِ قَصْدَهُ وَمَأْمَةً
مَنْ يَبْتَ مِنْ غُرُورِ دُنْيَا بِهِمْ يَلْدَغُ الْقَلْبَ أَكْثَرَ اللَّهُ هَمَّهُ

505

وَقَالَ فِي غَرَضٍ صُوفِيٍّ: (257)

(الكامل)

لَا شُكْرَ (258) لِي إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْبَبْتُكُمْ
طَوْعًا وَكَرْهًا مَا تَرَوْنَ، فَإِنِّي
أَوْ أَنِّي اسْتَوَلَى عَلَيَّ هَوَاكُمُ
طَفْتُ الْوُجُودَ، فَمَا وَجَدْتُ سِوَاكُمْ

(256) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس.

(257) النفع: (ج: 9 ص 207)، الإحاطة لوحة: 458، أزهار الرياض (ج: 1 ص: 310)

روضة التعريف ص 266.

(258) النفع: لا تنكروا.

حرف النون

506

أَشَدُّهُ أَبَدُهُ اللَّهُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى أَهْنِي بِهِ وَأَقَرُّ بَعْضَ وَسَائِلِنَا إِلَيْهِ ، وَهِيَ مِنْ
أَوَّلِيَّاتِ الْقَصَائِدِ ، وَذَلِكَ عَامَ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ : (١)

(الكامل)

خَيِّ رُبُوعَ الْحَيِّ مِنْ «نَعْمَانٍ» (٢)
دَارُ عَهْدَتْ بِهَا الشَّيْبَةُ دَوْحَةً
أَيَّامَ جَفْنُ الدَّهْرِ عَنَّا مُطْبِقُ
بِشْنَا نَجْرُ بِهَا بُرُودَ عَفَافِنَا
فِي فِثْيَةٍ بَسَحَاوَرُونَ بَدَائِعًا
وَإِذَا نَبَشْتُهُمْ أَرْيَحِيَّةُ مُطْرِبِ
غَاظَ (٣) الزَّمَانَ بِهَا تَتَعَمَّ عَيْشُهُ
وَسَرُّوا وَقَدْ أَقْعَى (٤) الظَّلَامَ وَغَمَمَتْ
فَالسَّهْدُ بَعْدَهُمْ أَلِيفُ مَحَاجِرِ
جَوْدُ الْحَيِّ ، وَسَوَاجِمُ الْأَخْفَانِ
طِيبُ الْحَيَاةِ بِهَا جَنِّي دَانِي
فِيهَا ، وَأَخْفَانُ السُّعُودِ رَوَانِي
قُشِبَ الْجُبُوبِ صَوَافِي الْأَرْدَانِ (٥)
كَلْقِيطِ دُرٍّ أَوْ سَقِيطِ جُمَانِ (٦)
قُلْتُ : أَلْتَعَامَى فِي غُصُونِ الْبَابِ
فَأَحَالَهَا ، وَالدَّهْرُ ذُو أَلْوَانِ
نُمِرَ السَّرِيَّا غَابَةُ السَّرَطَانِ
وَالْوَجْدُ إِثْرَهُمْ حَلِيفُ جَنَانِ

(١) في الأصل «ق» .

(٢) نعمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، هو نعمان الاركاء : وهو واد يصب إلى ودان ، بلد غزاه
النبي وهو بين مكة والطائف . انظر : معجم البلدان (جلد 5 ص 293) .

(٣) الاردان : الأكمام .

(٤) الجمان : اللؤلؤ .

(٥) في الأصل : غاض .

(٦) أقعى في جلوسه : جلس على اليته ونصب ساقبه وفخذيه .

حَسْبِي مِنَ الْآيَامِ أَنِّي بَعْدَهُمْ
وَلَرُبَّ مُعْتَادٍ السَّفَارِ رَمَتْ بِهِ
أَلْفَ التَّرَحُّلِ، لَا يُقِيمُ يَلْدَةً
عَاطِيَتُهُ رَاحاً مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي
(وَهَزَزْتُ دَوْحَ بَدَائِهِ فَسَاقَطَتْ
فَأَصَاحَ مُسْتَمِعاً وَقَالَ تَعَجُّباً
وَلَأَنْتَ، يَا هَذَا، ضِيَاعُ مُعْقَلٍ
هَلَا (حَلَلْتَ) (9) ذُرَى قُلُوصِكَ طَاعِنَا
نَصْدَا سَيُوفِ «الْهِنْدِ» فِي أَجْفَانِهَا
إِنَّ التَّوَانِيَّ جَدُّ مُسْتَوْدِعِ التَّوَى
فَأَجَبْتُهُ لَيْسَ التَّنْقُلُ مَذْهَبِي
أَيَّ الْبِلَادِ أَوْ (10) أَمْ أَيَّ الْوَرَى
وَبِبَابِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ «يُوسُفِ»
الْتَّهْرُ مِنْ «مِصْرٍ» بِهِ، وَالْقَضْرُ مِنْ
وَسَحَابِ جُودٍ يَمِينِهِ لَا يَشِي
أَيَقُنْتُ لَمَّا أَنَّ مَثَلْتُ بِبَابِهِ
شَاهَدْتُ «كِسْرَى» مِنْهُ فِي «إِيَوَانِهِ»
مِنْ «أَلِ سَعْدِ الْخَزْرَجِ بْنِ عُبَادَةَ»
الْمُؤَثِّرِينَ عَلَى الْقُفُوسِ بِرَادِهِمْ
إِنْ سُوِّقُوا سَبَقُوا التَّدَى، أَوْ كُوْثِرُوا
قَوْمٌ إِذَا لَأُتُوا (13) الْعِمَانِيمَ وَاحْتَبُوا

لَا أُتَغْيِي سَبَباً إِلَى السُّلُوانِ
أَيْدِي (7) الرِّكَّابِ تَوَارِحَ الْبُلْدَانِ
إِلَّا مُقَامَ الْعَذْلِ فِي الْأَذَانِ
مُزَجَّتْ سُلَاقَتُهُ بِصَرْفِ بَيَانِ
رُطْبُ الْمَعَانِي تَسْتَفِرُّ الْجَانِي (8)
إِنَّ الْحُمُولَ نَتِيجَةُ الْأَوْطَانِ
بَيْنَ الْكَسَادِ وَمُرْخَصِ الْأَثْمَانِ
لِتَحُلَّ اعْظَاماً ذُرَى «كَبِيَّانِ»
وَالْفَخْرُ، إِنْ بَانَ عَنِ الْأَجْفَانِ (ق 63)
وَكَذَا الْهُوَيْنَى أُمُّ كُلِّ هَوَانِ
كَلَّا، وَلَا حَتَّ الرِّكَّابِ شَانِي
أُبْغِي فَأَصْرِفْ نَحْوَ ذَلِكَ عِنَانِي
مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنِي وَمِنْ إِحْسَانِ
«إِرَمِ»، وَرَوْضُ الشَّعْبِ مِنْ «بَوَانِ» (11)
تَسْكَابُهَا عَنْ وَابِلِ هَتَّانِ
أَنَّ السُّجُومَ تَشَوَّفُ لِمَكَانِي
وَلَقِيتُ رَبَّ التَّاجِ مِنْ «غَمْدَانِ» (12)
صَحْبِ الرُّسُولِ وَأُسْرَةِ الْفُرْقَانِ
وَالْمُفْعِمِينَ حَقَائِبَ الضَّيْفَانِ
فَهُمُ السُّجُومُ عَلَا وَعِزُّ مَكَانِ
ذَلَّتْ لِعِزِّهِمْ ذَوُو السُّيُجَانِ

(7) في الأصل: أيدي إلى الركاب، وحذفها إلى ليستقيم الوزن.

(8) في الأصل: بقايا حروف وقومناها بما ثبت والصورة مأخوذة من الآية 25 سورة مريم.

(9) الكلمة من تقديرنا، إذ في الأصل نحو.

(10) (10) في الأصل: أَلَمْ.

(11) في الأصل: إيوان.

(12) غمدان بضم أوله وسكون ثانيه قصر. انظر: معجم البلدان (مج 3 ص 210).

(13) لاث العامة على رأسه: لفها وعصها.

أَوْ قَامَ فِي نَادِي الْمُلُوكِ خَطِيبُهُمْ
 أَسْلَبَ مَجْدِهِمْ، وَسَبَطَ فَخَّارَهُمْ
 أَغْلَبَتْ بُنْيَانًا عَلَى مَا أَسَّسُوا
 فَهُمْ الْأَصُولُ زَكَتْ وَلَكِنْ إِنَّمَا
 عَجَبًا لِمَنْ يَعْتَدُ ذُنُوبَكَ جَنَّةً
 وَلِمَنْ عَصَاكَ (14) وَظَنَّ أَنَّ سَجِيرَهُ
 لَكُمْ، «يَبِي» (15) نَصْرَ مَا يُرَى لَمْ تَكُنْ
 بَاهِتَ بِلَادَكُمْ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ
 قُمُتُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي أَقْطَارِهَا
 قُدِّمَتْ بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي قُرْحًا (16)
 وَقَهَرْتُمْ مَنْ رَامَهَا بِمَسَاءَةٍ
 لِلَّهِ «يَوْمَ الْمَرْجِ» (20) لَا بَعْدَتْ بِهِ
 صَدَمَتُهُ أَخْرَابُ الضَّلَالِ كَأَنَّمَا
 هَابُوا الشَّرَى فَتَخَذَلَتْ عِزَمَاتُهُمْ
 فَكَأَنَّهُمْ، «الْمُشْرِفِيَّةُ» فَوْقَهُمْ
 لِلَّهِ نَارًا أَهْلَكَتْ عِبَادَهَا
 نَارًا، وَلَكِنْ فِي مُتُونٍ غَرَارِهَا

خَرُّوا لَهُ رَهَبًا عَلَى الْأَذْقَانِ
 وَمُؤَمِّلَ الْقَاصِي، وَقَصَدَ الدَّانِي
 فَتَعَاَصَدَ الْبُنْيَانُ بِالْبُنْيَانِ
 فَضُلُّ الْجَنَّا مِنْ شِمَةِ الْأَفْتَانِ
 وَغَرَارُ سَيْفِكَ فِي يَدِ الرَّحْمَانِ
 أَنْصَارُ جَارٍ أَوْ سَحِيقُ مَكَانٍ
 لِـ «يَبِي الرَّشِيدِ» (وَلَا) (16) «يَبِي مَرْوَانَ»
 «غَرْنَاطَةَ» تَرْهُو عَلَى «بَغْدَانَ» (17)
 مَا بَيْنَ غِلْظَةِ قُدُوءٍ وَلِيَّانِ
 غُبَرِ التَّوَاصِي ضَمَرِ (الْأَبْدَانِ) (18)
 فَعَدَا مُعْنَى رِبْقَةِ الْأَذْعَانِ (ق 64)
 أَبْيَدِي الزَّمَانِ وَشَفَعَتْهُ بِثَانِي
 طُولُ الْجِبَالِ تَحُبُّ فِي أَرْسَانِ
 جَهْلُ الرِّعَاةِ قَضَى بِهَلِكِ الضَّانِ
 نَارُ الْقَبُولِ أَتَتْ عَلَى قُرْبَانِ (21)
 «هِنْدِيَّةً» تَغْدُو بِغَيْرِ دُخَانٍ
 مَاءٌ يُوجِّجُ غُلَّةَ الظَّمْآنِ

(14) في الأصل : عاصاك .

(15) في الأصل : جنى .

(16) أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى .

(17) بغداد : انظر معجم البلدان (الجزء 1 ص 456 وما بعد) .

(18) القارح من ذي الحافر ما استتم للثامنة وسقطت سنة التي تلي الرابعة ونبت مكانها نابه .

(19) لا يظهر الا (أن) في الأصل ، وقد أتممنا الكلمة .

(20) يقصد مرج غرناطة .

(21) القربان : ما يتقرب به العبد إلى معبوده ، وفيه إشارة إلى قربان الهند الذي يحرقونه بالنار .

وَكَذَا السُّيُوفُ مِلَّةً أَنْوَاوَهَا
وَرَسَمْتُمْ تَارِيخَ كُلِّ وَقِيعَةٍ
أَغْضَاوَهُمْ فِيهَا حُرُوفٌ قُطِّعَتْ
فَاضْرِبْ بِجَيْشِكَ مَا وَرَاءَ نُغُورِهِمْ
لَمْ تَلَقْ مُجْتَمِعاً لِكُفْرِ بَعْدَهَا
بُشْرَاكَ، إِنَّ اللَّهَ أَكْمَلَ عِيدَنَا
عِيدٌ أَعَادَ عَلَى الزَّمَانِ شِبَابَهُ
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الْعِيدِ :

أَضْحَى بِكَ الْأَضْحَى وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ
وَمَدَدَتْ لِلتَّقْبِيلِ يُمْنَاكَ الَّتِي
شَكَرْتُ لَكَ الدُّنْيَا صَنِيعَكَ عِنْدَهَا
أَنْذَرْتُ قَبْلَ التُّضَجِ لَمَّا جِئْتَهَا
مَوْلَايَ، لَا تَنْسَى (26) وَسَائِلَ مَنْ لَهُ
وَأَسْأَلُ مَوَاقِفَنَا بِبَابِكَ يَوْمَ لَمْ
قَدْ كَانَ وَالِدُكَ الرُّضَى يَرْعَى لَهَا
خُدَمَا رَأَاهَا بِالْعِيَانِ حَمِيدَةً
فَلَكُمْ أَيْادِي الرِّقِّ فِي أَعْنَاقِنَا
خُذْهَا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بَدِيعَةً
تَطْوِي الْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً

حَبَابَهُ

شَمْسُ الضُّحَى، وَكِلَاهُمَا شَمْسَانِ
هِيَ وَالْحَيَا، فِي نَفْعِهَا، سَيَّانِ
لَمَّا شَفَيْتَ زَمَانَةَ الْأَزْمَانِ
مَلِكاً وَكَانَ الْبَرُّ فِي الْبَحْرَانِ
لِلدَّوْلَةِ الْعَرَاءِ سَبْقُ رَهَانِ
يُدْعَى لِخِدْمَتِهِ سِوَى الْخُلَصَانِ
ذِمِّمًا، وَيَذْكُرُهَا مَعَ الْأَحْيَانِ
وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ مِنْ طَبِئِ لِسَانِ
وَلَنَا حُقُوقُ نَصَائِحِ الْعُبْدَانِ
سَحَبَتْ بِدَائِعِهَا عَلَى «سَحْبَانِ» (27)
«قُسَيْة» (28) تُثْنِي بِكُلِّ لِسَانِ

(22) الجدي : برج في السماء بجوار الدلو ، والسرطان : برج في السماء .

(23) في الأصل في مهرق والتلعات .

(24) التلعات : ما ارتفع من الأرض .

(25) هذا مثل معروف . انظر الميداني (ج 2 ص 38) .

(26) هكذا في الأصل بالياء ، والواجب حذفها .

(27) سحبان : الخطيب المشهور .

(28) قسية : منسوبة إلى قس بن ساعدة الايادي .

وَيُقِرُّ بِالتَّقْصِيرِ عِنْدَ سَمَاعِهَا
 سَلَبْتُ نَسِيمَ الرُّوحِ رَقَّةَ عِطْفِهِ
 قَضَتِ الْفَصَاحَةُ لِي بِقُورِ قِدَاحِهَا
 وَنَبَعْتُ فِي زَمَنِ أَحْبَبِ أَهْلُهُ
 مَا كُلُّ مَنْ نَظَّمَ الْقَوَافِي شَاعِرٌ
 إِنْ لَمْ أَدْعُهَا فِي امْتِدَاحِكَ فَدَّةٌ
 رَبُّ الْقَصَائِدِ فِي «بَنِي حَمْدَانَ»⁽²⁹⁾
 وَوَقَارُهَا «يَزْكُو»⁽³⁰⁾ عَلَى «ثُهْلَانَ»⁽³¹⁾
 فِي الشَّعْرِ يَوْمَ تَنَازَعَ الْخَصْمَانِ
 مَا صَرَّ أَنِّي لَسْتُ مِنْ «ذُبْيَانَ»⁽³²⁾
 أَوْ كُلُّ مَصْقُولِ الْغِرَارِ «يَمَانِي»
 مَثَلًا شُرُودًا لَسْتُ مِنْ «سَلْمَانَ»⁽³³⁾

507

وَخَاطَبْتُ أَبَتَهُ عَلَى شَرَفِ الشَّعْرِ وَهِيَ مِنْ نَظْمِ الْحَدَائِقِ :⁽³⁴⁾ (الطويل)
 يُفِيدُ الْغِنَى وَالْعِزَّ وَالْجَاهَ مُذْ كَانَا⁽³⁵⁾
 لَهُ وَحِبَا «كَعْبًا»⁽³⁶⁾ عَلَيْهِ وَ«حَسَنًا»⁽³⁷⁾
 بِذَاكَ دِيوَانًا صَحِيحًا فَدِيوَانَا
 وَفَارُوقَهُ الْأَذْنَى إِلَيْنِ وَ«عُثْمَانَا»
 وَكَرَّمَنَا بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ وَحَبَانَا
 خِطَابُ وَشِعْرُ يَسْتَفِرِّانِ تَبْيَانَا
 «أَمُولَايَ»، إِنَّ الشَّعْرَ دِيوَانُ حِكْمَةٍ
 وَقَدْ وَجَدَ الْمُحْتَارُ فِي الْحَقْلِ مُنْصَنًا
 وَفِيمَا رَوَاهُ الشَّاقِلُونَ وَاثْبِتُوا
 فَإِنَّ «أَبَا بَكْرَ» خَلِيفَتَهُ الرِّضَا
 وَإِنْ «عَلِيًّا» قَدَّسَ اللَّهُ جَمْعَهُمْ
 لَهُمْ فِي بُحُورِ الْقَوْلِ إِذْ هُمْ بِحَارُهُ⁽³⁸⁾

(29) يقصد المتنبي.

(30) إضافة منا ليستقيم الوزن والمعنى، وَمُمْكِنٌ أَنْ يُقَدَّرَ «تَرْفَى».

(31) ثُهْلان : جبل ضخيم بالعالية . انظر : ياقوت (معج 2 ص 88) .

(32) ذبيان : يقصد النابعة الذيباني . ويشير إلى قصة الخنساء وحسان بن ثابت .

(33) سلمان : القبيلة التي ينتسب إليها ابن الخطيب وهي من قطحان باليمن . انظر : معجم قبائل

العرب (ج 2 ص 536 - 537) .

(34) في الأصل : ق، النفع (ج 9 ص 20) ، الازهار (ج 1 ص 303) .

(35) المقرئ : من .

(36) يقصد كعب بن زهير ، 26هـ / 645م شاعر من أهل نجد اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام

هجأ النبي وأقام يشيب بنساء المسلمين فأهدر النبي دمه ، فجاءه كعب مستأمنًا وأنشده لاميت

المشهورة . انظر معجم المؤلفين (ج 8 ص 144) .

(37) يقصد حسان بن ثابت 54هـ أبو الوليد الصحابي ، شاعر النبي وأحد المخضرمين انظر : الاعلام

(ج 2 ص 188) .

(38) النفع : لهم في ضروب القول إذ هم فحول .

وَفَاضَ عَلَى أَهْلِ الْقَرِيضِ تَوَالَهُمْ
وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ تَفْعَلَ الَّذِي
فَعَاذْتُ تَهْدِي، فِي الْبَرِيَّةِ هَدْبُهُ
وَأَنْ قِيلَ: «قَدَرُ الْمَرْءِ مَا هُوَ مُحْسِنٌ» (39)
فَرَوْضَ رَوْضَ الْقَوْلِ سَحَاً وَتَهْتَانَا
بِهِ فَعَلَ الْمُحْتَارُ دِينًا وَإِيمَانًا
وَتَقْضِي بِمَا يُرْضِيهِ سِرًّا وَاعْلَانًا
فَصَنَعَتْ نَظْمَ الْقَوْلِ أَرْقَعُهُ شَانَا

508

وَمِمَّا صَدَرَتْ بِهِ كِتَابًا لِبَعْضِ الْأَصْحَابِ (40) وَهُوَ مِنْ شِعْرِ الْحَدَاثَةِ: (41)

(الطويل)

سَقَى عِلْمَ «الْحَنَانِ» (42) «فَالْجِنْعَ» «فَالْبَانَا»

مِلْتُ يُبَارِي الرَّهْمَ (43) سَحَاً وَتَهْتَانَا

فَإِنْ عَدَّ تَسْكَابًا مَعَالِمَ أَنْسِيهَا
وَمَدَّ يُرُودَ التَّبَتِ فِي قُنَى الرَّبَى
مَعَاهِدُ لَذَاتِ رُبُوعِ مَارَبِ
فَكَمْ لَيْلَةٍ لِي لِلْمُنَى فِي رِيَاضِهَا
رَوَيْنَا عَنِ «الضَّحَّاكِ» (45) مُسْنَدَ زَهْرِهَا
وَأَذَتْ عَنِ «الْبِكَاءِ» (47) سُحْبُ غَمَامَةٍ
وَقَدْ رَفَّ جِدُّ الْغُصْنِ فِي خَلِي زَهْرِهِ
وَهَزَّتْ وَقُورَ الرُّوضِ نَقْمَةُ قَيْنَةٍ
وَحَيَّى بِمَسْرَاهَا هِضَابَا وَغَيْطَانَا (66)
وَحَلَّى عُرُوسَ الدَّوْحِ دُرًّا وَعِيقَانَا
هَضَرْنَا بِهَا غُصْنُ الشَّيْبَةِ فَيْتَانَا
أَجَرُّ مِنْ عَصَبِ (44) الْفُكَاةِ أُرْدَانَا
وَقَدْ مَثَلَتْ فِيهَا الْمَشَايِخُ أَغْصَانَا (46)
فَرَوَى صَدَى التَّبَتِ الْمُسْتِيمِ وَرَوَانَا
وَنَافَحَ رَاحَ الطَّلِّ، فَارْتَاخَ نَشْوَانَا
مِنْ الْوُرْقِ إِذْ بَاتَتْ تُرْجِعُ الْحَانَا

(39) هذا مثل معروف ولعله لعلي بن أبي طالب .

(40) لعله شيخه أبو الحسن بن الجباب .

(41) في الأصل : ق .

(42) لعله يقصد الحنان : رمل بين مكة والمدينة له ذكر في مسير النبي إلى بدر . انظر لسان العرب (ج 13 ص 133) .

(43) الرهم : المطر الضعيف الدائم القطر .

(44) العصب : ضرب من يرود اليمن .

(45) هو الضحَّاك بن مزاحم 105 هـ فقيه محدث . انظر ميزان الاعتدال (ج 1 ص 471) .

(46) في الأصل : غصان .

(47) البكاء : زياد بن عبد الله بن طفيل القيسي العامري البكائي أبو محمد من رواة الحديث . الاعلام (ج 3 ص 92) .

فَجَادَ بِهَا مَا ضَنَّ مِنْ دُرِّ زَهْرِهِ
«أَبَا حَسَنٍ» مَا شِئْتُ بَعْدَكَ مَنظَرًا
وَلَا حَلَّ فِي قَلْبِي لِغَيْرِكَ خَطَرَةً
أَلَا مَنْ نَصِيرِي فِي جِلَادِ تَبَاعُدِ
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَقْرِ حَدِيثَكَ قَبْلَهَا

وَأَرْخَصَ مِنْ حَلِي الْحَمَائِلِ مَا صَانَا
يَرُوقُ وَلَا خَامَرْتُ نَفْسِي سُلُوانَا
وَلَا اسْتَحَسَسْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ إِنْسَانَا
أَلَا مِنْ مُجِيرِي مِنْ نَوَى مَدِّ أَشْطَانَا (48)
فَهَا أَنَا أَسْتَقْرِ نَحِيَّتَكَ الْآنَا

509

وَقُلْتُ أَيْضًا : (49)

(الخفيف)

مَا لِقَلْبِي إِذَا هَمَّ الْبَرَقُ حَتَّى
وَإِذَا مَا الظُّلَامُ حَلَّ، عَرَاهُ
خَبَرُوهَا أَنِّي سَلَوْتُ فَقَالَتْ
ثِقَةً بِالْوَفَاءِ فِي عَهْدِ خَلِّ
نَدَارُ يَا ابْنَةَ الْحَيِّ إِنْ سَلَوْتُ سَلَوْنَا
مَا الَّذِي تُنْكِرِيَنَّهُ مِنْ مُعْتَا
لِمَةً وَدَّهَا الْخَضَابُ وَغُصْنُ
وَنَدَى يُؤْثِرُ الضُّيُوفَ عَلَى الْأَهْلِ
(وَأَسْأَلِي الْقَوْمَ هَلْ) (51) ثَبِتُ عِنَانًا
(طَالَمَا بَتَّ فِي تَحْسِدِكَ الْتَرَّ
وَهِيَ الْبَدْرُ غَيْرَ أَنَّ عَفَافِي

وَصَبَا لِلنَّسِيمِ فِي أَرْضِ «لَيْتِي»
عَائِدُ الشُّوقِ وَالْفَرَامِ فَجُنَا
أَنْ «يَشِيبَ الْغَرَابُ عِنْدِي أَذْنِي» (50)
أَصْبَحَ الْعَهْدُ عِنْدَهُ مُطْمَئِنًّا
كُ، وَإِنْ حُلْتُ عَنْ عَهْدِكَ حُلْنَا
كُ، أَبْخَلًا أَمْ كَبِيرَةً أَمْ جُبْنًا ؟
هَزَّ مِنْهُ الشَّبَابُ غَضًّا لَدُنَا
إِذَا مَا نَوَى السَّمَوَاتِ ضَنَا
عَنْ قَنَاقَةٍ أَوْ صَعْدَةٍ تَشْنَى
(بُ) (52) وَتُضْغِي لِمَا تُتَاجِيهِ أَذْنَا
طَابَ خَيْرًا، وَطَالَ فَضْلًا وَرُدْنَا

(48) الاشيطان : (ج) شطن : الحبل .

(49) في الأصل : ق .

(50) أصله من المثل «حتى يشيب الغراب» .

(51) في الأصل بقايا حروف تفيد ما ثبت في النص .

(52) في الأصل بقايا حروف تفيد ما ثبت في النص .

وَكَلَّفَنِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مُفْتَرِحًا لِأَغْرَاضِهَا وَأَمَرَنِي بِالْإِنْحِطَاطِ فِيهَا عَنِ الطَّبَقَةِ
جُهْدِي : (53)

(البسيط)

هَلْ جَاوَزَ «الشَّعْبَ» أَمْ هَلْ يَمَّمُ «الْبَانَا»
عَنَّا فَمَا زِلْتُمْ بِالْقَلْبِ سُكَّانَا
نُفُوسَنَا، قَامَتِ الْأَشْوَاقُ نَهْنَاهَا
دَانُوا مُحِبَّهُمْ مِثْلَ الَّذِي دَانَا (54)
شَكُّوا مِنْ الْبُعْدِ عَنَّا مِثْلَ شَكْوَانَا
جَرَّرَ عَلَى الطَّيْبِ أَذْيَالًا وَأَزْدَانَا
وَأَنْ كُنَيْتُ «بِهِنْدٍ» عَنْهُ أَحْيَانَا
كَانَ مَا كَانَ مِنْهُ قَطُّ مَا كَانَ
فَلَا أَرَى عَنْكَ طُولَ الدَّهْرِ سُلُوكَنَا
وَأَصْبَحَتْ وَسْطُهُ الْأَجْفَانُ أَجْفَانَا (55)
إِنْسَانُ عَيْنِي لَمَّا غَيَتْ أَعْيَانَا
فَصَارَ يُقْنِعُ قَلْبِي ذِكْرُكَ الْآنَا
بِاللَّهِ لَا تَسْمَعُوا زُورًا وَبُهْتَانَا

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الرَّكْبِ الَّذِي بَانَ
نَدَامَ مِنْ أَحْيَانَنَا، إِنْ نَأَتْ يَوْمًا دِيَارُكُمْ
إِذَا دَعَيْنَا إِلَى السُّلُوكِ بَعْدَكُمْ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ أَحْبَابُ لَنَا رَحَلُوا
فَإِنْ شَكُونَا إِلَيْهِمْ مَا نَكَايِدُهُ
نَدَامَ يَا نَسْمَةَ الرِّيحِ مِنْ تَلَقَاءِ أَرْضِهِمْ
وَأَقْرَ السَّلَامِ عَلَى مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ
وَأَسْأَلُهُ أَتَيْنَ عَهْدُ بَيْنَنَا أُخَذَتْ
وَقُلْ لَهُ: أَنْتَ رُوحِي. يَا مُعَذِّبُهُ
قَدْ صَارَ دَمْعِي بَحْرًا فِي مُحَاجَرِهِ
وَمَا رَأَى، يَا مَنَى نَفْسِي. وَبَغِيَّتَهَا
قَدْ كَانَ وَصْلُكَ يَوْمًا لَيْسَ يُقْنِعُنِي
يَا سَامِعِينَ مِنَ الْعُدَالِ إِفْكَهْمُ
وَمِنْهَا :

عَنَّا حَمِيدًا وَأَوْطَارًا وَأَوْطَانَا
وَكُلُّ صَغْبٍ إِذَا هَوْنَتْهُ هَانَا
طَلَانِعُ الرِّيحِ كَيْفَ اهْتَرَّ وَأَزْدَانَا
سَيِّفًا مِنَ الْجَدُولِ الْمَسْلُولِ عُرْيَانَا

يَا صَاحِبَ، لَا تَبْكُ عَهْدًا لِلْوَصَالِ مَضَى
هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَمَا الشُّكُوى بِنَافِعَةٍ
وَانْظُرْ إِلَى الرُّوضِ إِذْ هَبَّتْ مُحَدَّدَةٌ (56)
وَجَرَّدَ الْمَاءَ مِنْ عَهْدِ الطَّلَالِ بِهِ

(53) في الأصل : ق .

(54) فيه إشارة إلى القولة «كما تدين ثدان» .

(55) الأجفان : جمع جفن ، نوع من السفن الحربية .

(56) الريح المحددة : الغاضبة .

وَأَوْثَرَ الْقَوَسُ فِي آفَاقِهِ قُرْحًا
وَأَرْسَلَ الْغَنَمَ نَبَلًا مِنْ سَحَابِهِ
فَهَاتِهَا كَشْعَاعَ الشَّمْسِ مُشْرِقَةً
وَاشْرَبْ عَلَى نِعْمَةِ الْأَوْتَارِ مُصْطَبِحًا
وَارْكُضْ إِلَى اللَّهِ أَقْرَسَ الْأَصْبَا مَرَحًا
وَلَا تُضِغْ فُرْصَ اللَّذَاتِ إِنَّ لَنَا
وَكَيْفَ نَرْهَبُ مِنْ خُطْبِ أَلَمٍ يَنَا
يَرْمِي فَدَرَعَ أَنْهَارًا وَعُذْرَانَا
أَذْمَى بِصَائِبِهَا (وَرْدًا) ⁽⁵⁷⁾ وَنُعْمَانَا (ق68)
كَأَنَّ فِي الْكَأْسِ يَاقُوتًا وَعَقِيَانَا
وَبُخِ بِسِرِّ الْهَوَى لَا تُبْقِي كِثْمَانَا
إِذَا وَجَدْتَ لِخَيْلِ اللَّهِ مَبْدَانَا
رَبًّا كَرِيمًا يُقِيلُ الذَّنْبَ غُفْرَانَا
يَوْمًا، وَ«يُوسُفُ»، - بَعْدَ اللَّهِ، - مَوْلَانَا

511

وَأَمَرَنِي أَنْ أُخَمِّسَ آيَاتِ «الْمُسْتَعِينِ سُلَيْمَانَ» ⁽⁵⁸⁾ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ غُرُضِهِ
قُلْتُ: ⁽⁵⁹⁾

(الكامل)

مَا لِي عَلَى شَرَفِي وَرِفْعَةِ شَانِي وَعَظِيمِ أَمْصَارِي، وَعِزِّ مَكَانِي
لَعِبَ الْعَرَامِ بِمُهْجَتِي وَجَنَانِي عَجَبًا، يَهَابُ أَلَيْتُ حَدَّ سِيَانِ
وَأَهَابُ لَحْظِ قَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ
أَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَعَجِّبًا أَهْدِي إِلَى الْأَعْدَاءِ بَأْسًا صَيًّا
وَأَرَى أَلْرَدَى فِي الْحَرْبِ عَذَابًا طَيًّا وَأَقَارِعُ الْأَهْوَالِ ⁽⁶⁰⁾ لَا مُتَهَيِّبًا
مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ
أَخْفَيْتُ سِرِّي فِي الْفُلُوعِ مُكْتَمًا حَتَّى وَشَى دَمْعِي بِهِ وَتَكَلَّمَا

(57) كلمة غير مقروءة في الأصل وقدرناها اهتداءً بالسِّيَاقِ.

(58) المستعين الظاهر سليمان (354 - 407هـ) بن الحكم بن سليمان بن عبيد الرحمن الناصر الأموي أبو أيوب من ملوك الدولة الأموية في الأندلس. انظر: المعجب (ص 42 - 45)، البيان المغرب (ج 3 ص 91)، وفوات الوفيات (ج 1 ص 175)، جذوة المقتبس (ص 19).
(59) في الأصل: ق. وقصيدة المستعين في الحلة السراء (ج 2 ص 9)، الغيث المسجم (ج 2 ص 214)، جذوة المقتبس (ص 20)، تحفة المجالس (ص 294)، وفوات الوفيات (ج 1 ص 356)، الوافي في نظم القوافي لوحة 5. وقد اعتمدنا في المقابلة على الوافي.
(60) الوافي: الإبطال.

وَأَصَابَ سَهْمُ اللَّحْظِ قَلْبِي إِذْ رَمَى وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالِدَمَى

بِیضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ

أَطْلَعْنَ مِنْ غُرْرِ الْحِجَالِ الْبَاهِرِ أَقْمَارَ حُسْنِ تَحْتِ سُودِ غَدَائِرِ
وَسَفَرْنَ عَنْ مِثْلِ الصَّبَاحِ السَّافِرِ كَوَاكِبِ الظُّلُمَاءِ⁽⁶¹⁾ لُحْنِ لِنَاطِرِ

مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ⁽⁶²⁾ عَلَى كُتُبَانِ

مِنْ كُلِّ نَاطِرَةٍ بَعَيْنِي جَوْدَرِ مُحْتَالَةٍ فِي الْحِلْيِ ذَاتِ تَبَحُّرِ
تَغْطُو بِخُوطِ الْبَانَةِ الْمُتَاطِرِ هَذِي الْهَلَالُ وَنَلَكَ بِنْتُ الْمُشْتَرِي

حُسْنًا، وَهَذِي أُخْتُ غَضَنِ الْبَانِ (ق 69)

لَمَّا غَدَوْتُ بِحُبِّهِنَّ مُعَذِّبًا وَعَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أَصَادِفْ مَهْرَبًا
فَإِذَا دَعَوْتُ لِسُلُوكِ قَلْبِي أَبِي حَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوكَ إِلَى الْأَصْبَا⁽⁶³⁾

فَقَضَى سُلْطَانِ⁽⁶⁴⁾ عَلَى سُلْطَانِ

عَجَبًا لِأَجْفَانِ ضَعِيفَاتِ الْقَوَى تَرَكَتْنِي رَهْنَ السَّقَامِ بِلَا دَوَا
وَلَوْ أَلْهَوَى أَنَحَى عَلَى جَبَلِ هَوَى لَا تَعَذَّلُوا⁽⁶⁵⁾ مَلِكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى

ذُلُّ⁽⁶⁶⁾ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ ثَانِ

مَا لِي وَغَضْنُ الْعَمْرِ غَضٌ مَا ذَوَى وَالشَّمْلُ لَا تَذْنُو إِلَيْهِ يَدُ أَلْتَوَى
أَطْوَى الصُّلُوعَ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى إِنْ لَمْ أُطِيعْ فِيهِنَّ سُلْطَانُ الْهَوَى

كَلَفًا بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ «مَرْوَانِ»⁽⁶⁷⁾

أَتَحَلَدْتُ طَوْعًا لِلْهَوَى وَإِنَابَةً وَلَكِنَّ نَحَلْتُ ضَنَى وَذُبْتُ كَاثِبَةً
فَلَقَبْتُ مَا عَلِقَ «الْوَلِيدُ»⁽⁶⁸⁾ «حَبَابَةً» مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً

وَبَنُو الزَّمَانِ وَهْنٌ فِي عِبْدَانِ

(61) الوافي : الجوزاء .

(62) الوافي : أعمدة .

(63) الوافي : الهوى .

(64) الوافي : لسلطان .

(65) الوافي : لا تنكروا .

(66) الوافي : ان .

(67) هذا البيت يأتي في الوافي هو الأخير .

(68) الوليد بن يزيد (88 - 126 هـ / 707 - 744) من ملوك الدولة مروانية الشام . انظر ابن =

وَقُلْتُ مُوْطَأًا عَلَى يَتِّ «قَيْسِ الْمَجْنُونِ» : (69)

(الطويل)

يُعَاهِدُنِي دَمْعِي عَلَى كَتَمِ سِرِّهِ وَيَجْرِي إِذَا ذَكَرْتُ جَرَى وَيَمِينُ
«وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ نَجِيعِي» (70) خَضْبَتُهُ وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ اللَّبَانِ يَمِينُ

وَقُلْتُ مُورِيًّا : (71)

(الطويل)

وَلَمَّا رَأَتْ عَزَمِي حَيْثًا عَلَى السَّرَى وَقَدْ رَأَيْتَهَا صَبْرِي عَلَى مَوْفِئِ الْبَيْنِ
أَنْتَ «بِصْحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ» (72) دُمُوعُهَا فَعَارَضْتُ مِنْ دَمْعِي «بِمُخْتَصَرِ الْعَيْنِ» (73)

= الأثير (ج : 6 ص 103) اليعقوبي (ج : 3 ص 71) ابن خلدون ج 3 ص 106 . الاعلام

(ج : 9 ص : 144) .

(69) في الأصل «ق» والإحاطة لوحة : 453 .

(70) السحر والشعر : نجمع .

(71) في الأصل «ق» والنفع (ج : 9 ص : 169 وص : 209) والازهار (ج : 1 ص 304) وشرح

رائية اليوسي لوحة : 7 وجذوة الاقتباس ص : 196 .

(72) المعجم المعروف .

(73) مختصر كتاب العين محمد الزبيدي (316 — 379 هـ — 928 — 989 م) بن الحسن بن عبد

الله الاشيلي أبو بكر، انظر معجم المؤلفين (ج : 9 ص 198 — 199) .

ملحق

514

وَكُتِبَ إِلَيَّ الْقَاضِي بِالْمَحَلَّةِ الْفَقِيهَ «أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَيْسَى» (٧٤) مِنْ «مَالِقَةَ» وَمِنْ
أَدْبَابِهَا هَذِهِ الْآيَاتُ (٧٥) ... فَأَجَبْتُهُ ، وَقَدْ بَلَغَتْ السَّامَةُ مِنِّي مَبْلَغَهَا بِتِلْكَ الْمَثَرَةِ : (٧٦)

(الكامل)

ذَكَرُوا الْعُهُودَ فَهَاجَ مِنْ أَشْجَانِي شَوْقٌ، إِذَا جَنَّ الدُّجَى نَاجَانِي
فَكَانَمَا الْأَمَاقُ مِنِّي أَبْحُرُ يَفْزِذُنَ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَمْسَكْتُ أَجْفَانِي وَقَدْ ذَكَرُوا الْعُهُودَ، لَقُلْتُ: مَا أَجْفَانِي!
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْفِرَاقَ، فَإِنِّي مَا لِي بِمَا فَعَلَ الْفِرَاقُ بَدَانِ!
يَا لَا رَعَى اللَّهُ الرِّمَالَ وَلَا سَقَى مِنْهَا مُلِثُ الْقَطْرِ شَرَّ مَكَانِ
جَبَلًا «لِطَارِق» مُذْ أَقْلَ رِكَابَهُ لَمْ تَنَأْ عَنْهُ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ
يَا مَجْمَعُ «الْبَحْرَيْنِ» (٧٧) كَمْ مَرَّفَتْ مِنْ جَمْعٍ، وَكَمْ بَاعَدَتْ بَعْدَ تَدَانِي!

ههنا

(74) انظر ترجمته في الكتيبة الكاملة ص: 203 / 204 .

(75) يَافِدَةُ الْأَعْصَارِ وَالْأَزْمَانِ وعجوبة من مذهب الأذهان
شملت شئائك المحاسن كلها وطبعت في خلق على احسان
انظر القصيدة بتمامها في المرجع المذكور .

(76) وردت القصيدة في الأوراق المسجلة تحت رقم : 2588 بالقرويين لوحة 17 ووردت الآيات
الثلاثة الأولى في الكتيبة الكاملة ص: 204 . وفي «ت» لوحة : 7 - 8 . ديباجة «ت»
«وكتبت للفقير أبي القاسم بن عيسى من أهل مالقة مجيباً عن أبيات» .

(77) يقصد بالبحرين : البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي .

لَوْلَا عَسَى وَلَعَلَّ بَانَ تَجَلُّدِي
وَمِنْ اللَّطَائِفِ، وَاللَّطَائِفُ جَمَّةٌ
خَوْدُ أَثْنَيْنِي أَنْتَ مِنْ غُرَّتِي
قَدْ كُنْتُ فِي نَارِ الْبِعَادِ مُعَذَّبًا
وَجَرَرْتُ لِلْخِيَلِ ذَيْلِي عِنْدَهَا
وَكَاثِنِي عَاطَيْتُ كَأْسَ مُدَامَةٍ
زَارَتْ، وَقَدْ جَارَتْ عَلَيَّ يَدُ الضَّنَى
فَاسْتَقْبَلَتْ بِالْبُرَى كُلَّ نَأْلِمِ
طِبِّ «الْمَسِيحِ» بَعَثَ يَا أَبْنَ سَمِيهِ
سَخَرَتْ بِدَائِعِهَا الَّتِي أَوْدَعَتْهَا
يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي لَمْ يَخْتَلِفْ
إِنِّي ظَفِرْتُ بِمِنْحَةٍ وَذَخِيرَةٍ
وَعَرَسْتُ حَبْلَكَ فِي الْفَوَادِ فَأَصْبَحْتَ
وَلَكُمْ أَخٍ لِلْحَطْبِ قَدْ أَعَدَّدْتُهُ
وَلَكُمْ جَمِيمٌ قَدْ وَرَدْتُ جَمَامَهُ
حَرَّكَتْ مِثِّي فِطْنَةً، أَفْكَارَهَا
أَوْ بَعْدَ شَطْرِ الْحَوْلِ مُقْتَرِبًا عَلَى
تَذَكُّو لَدَيَّ مِنَ الْبَيَانِ شَرَارَةً
لَا زِلْتُ تُبْدِي وَجْهَ كُلِّ غَرِيبَةٍ
وَتُجِيلُ فِي يَوْمِ الْبَيَانِ جِيَادَهُ
مَا أَنَّ فِي السَّحْرِ الْحَمَامُ بِنَعْمَةٍ

وَبَرَفْتُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ كَيْفَانِي
لِلَّهِ فِي سِرِّ وَفِي إِعْلَانِ
وَأَرْتَنِي الْأَمَالَ رَأْيَ عِبَانِ
فَدَخَلْتُ مِنْهَا جَنَّةَ الرُّضْوَانِ
وَجَرَرْتُ فِي الْإِعْجَابِ مِلءَ عَيْنِي
صَهْبَاءَ بَيْنَ مَثَالِثِ وَمَثَانِي
وَالسَّقْمُ قَدْ أَنْحَى عَلَى جُثْمَانِي
وَاسْتَدْرَكَتْ فَضْلَ الدَّمَاءِ الْقَانِي
فِي رُقِيَةٍ خَفِيفَةٍ عَنِ الْأَذْهَانِ
بِزَمَانِهَا هَذَا، وَكُلُّ زَمَانٍ
فِي الْقَصْدِ فِيهِ، وَفِي الْكَمَالِ أَثْنَانِ
مِنْ وَدَّكَ الْبَاقِي عَلَى الْأَزْمَانِ
أَدْوَاهُهُ مُحْضَرَّةَ الْأَفْسَانِ
لَمْ تَجْنِ مِنْهُ بَدِي سِوَى الْخُطْبَانِ (78)
فَشَرَفْتُ مِنْهَا بِالْحَمِيمِ الْآثِي (79)
وَقَفْتُ عَلَى الْبَرْحَاءِ وَالْأَشْجَانِ
حُكْمِ اللَّيَالِي، نَارِجِ الْأَوْطَانِ
وَتَشَامُ بَارِقَةٍ مِنَ الْعِرْفَانِ
يُعْلِي بَدِيعَ حَدِيثِهَا الْمَلَوَانِ (80)
فَيُقَالُ هَذَا فَارِسُ الْمِيدَانِ
رَقَصَتْ لَهَا طَرِبًا غُصُونُ الْبَانِ

(78) الخطبان بالضم نبت من آخر الحشيش كأذناب الحيات أطرافها رفاق تشبه البنفسج شديد

المرارة .

(79) الحميم الأني : الماء الحار .

(80) الملوان : الليل والنهار .

وَقَالَ يُهَيِّئِ السُّلْطَانَ «أَبَا سَالِمٍ» بِفَتْحٍ «تِلْمَسَانَ» : (81)

(الطويل)

أَطَاعَ لِسَانِي فِي مَدِيحِكَ إِحْسَانِي وَقَدْ لَهَجْتُ نَفْسِي بِفَتْحٍ «تِلْمَسَانَ» (82)
فَاطْلَعْتُهَا تَفَرُّ عَنْ شَنْبٍ (83) الْمَنَى وَتُسْفِرُ عَنْ وَجْهِ مِنَ السَّعْدِ حُسَّانٍ (84)
كَمَا ابْتَسَمَ الثَّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ الْحَيَا وَجَفَّ بِحَدِّ الْوَرْدِ عَارِضُ نَيْسَانَ
كَمَا صَفَقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ شَمُولَهَا قَبَانَ ارْتِيَا حُ السَّكْرِ فِي غَضَنِ الْبَانَ
تُهْنِيكَ بِالْفَتْحِ الَّذِي مُعْجَزَاتُهُ خَوَارِقُ لَمْ تُذْخَرْ سِوَاكَ لِإِنْسَانَ
خَفَقَتْ إِلَيْهَا، وَالْجُفُونَ ثَقِيلَةً

كَمَا خَفَّ شَنْبٍ (85) الْكَفَّ مِنْ أَسَدٍ «خَفَّانٍ» (86)

وَقُدَّتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ فِيهَا مُبَادِرًا لُيُوثَ رَجَالٍ فِي مَنَازِبِ عِقْبَانٍ
تَمُدُّ بُنُودَ النَّصْرِ مِنْهُمْ ظِلَالَهَا عَلَى كُلِّ مِطْعَامِ الْعَشِيَّاتِ مِطْعَانٍ
جَحَاجِحَةٌ (87) غُرْمُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا عَمَائِمُهُمْ فِيهَا مَعَاقِدُ تَيْجَانٍ
أَمْدُكَ فِيهَا اللَّهُ بِالْمَلَأِ الْعُلَى فَجَيْشُكَ، مَهْمَا حَقَّقَ الْأَمْرَ، جَيْشَانٍ
لَقَدْ جَلَيْتَ مِنْكَ الْبِلَادُ لِخَاطِبٍ لَقَدْ جُنَيْتَ مِنْكَ الْغُصُونُ إِلَى جَانِبِي
لَقَدْ كَسَتْ الْإِسْلَامَ يَبْعَتُكَ أَرْضًا وَكَانَ عَلَى أَهْلِيهِ بَيْعَةٌ رِضْوَانٍ (88)

(81) وردت القصيدة في نفاضة الجراب (ج : 2 ص 94 وما بعدها) نفع الطيب (ج : 5 ص 32 / 37) وورد في الازهار (ج : 1 ص 286) البيت الأول . والقصيدة قُلت في 17 من

شعبان سنة 761 هـ .

(82) تلمسان : عاصمة دولة بني عبد الواد في المغرب الأوسط ، وعرفت قديماً باسم أكادير وقد ترك فيها المرابطون والموحدون والمرينيون آثاراً . انظر بغية الرواد (ج : 1 ص 134) و(ج : 2 ص 133) .

(83) ثغر شنب : ذو أسنان حسنة بيضاء طيبة رائحتها .

(84) في الفتح : حيان .

(85) شنب الكف : خشنه .

(86) مُسَبَّعَةٌ مشهورة ومذكورة .

وَلَلَّهِ مِنْ مُلْكٍ سَعِيدٍ وَنَصَبَةٍ قَضَى «المُشْتَرِي» فِيهَا بِعْزَلَهُ «كَيَوَانٍ»
وَسَجَّلَ حُكْمَ الْعَدْلِ بَيْنَ يُونَهَا وَقُوفًا مَعَ الْمَشْهُورِ مِنْ رَأْيِ «يُونَانٍ»
فَلَمْ تَحْشَ سَهْمَ الْقَوْسِ صَفْحَةً بَدْرَهَا

وَلَمْ تَشْكُ فِيهَا الشَّمْسُ مِنْ نَحْسٍ (89) مِيزَانٍ
وَلَمْ يَعْتَرِضْ مُبْتَرِضًا قَطْعُ قَاطِعٍ
وَلَا نَارَعَتْ نَوْبَهَا كَفَّ عُدْوَانٍ (90)

تَوَلَّى اخْتِيَارَ اللَّهِ حُسْنَ اخْتِيَارَهَا
وَلَا صُرِفَتْ فِيهَا ذَفَائِقُ نِسْبَةٍ
وُجُوهُ الْقَضَايَا فِي كَمَالِكَ شَانَهَا
وَمَنْ قَاسَ مِنْكَ الْجُودَ بِالْبَحْرِ وَالْحَيَا
وَطَاعَتِكَ الْعَظْمَى بِشَارَةِ رَحْمَةٍ
وَحُبِّكَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ وَالرَّضَا
وَدِينُ الْهَدَى جِسْمٌ، وَذَاتُكَ رُوحُهُ
تَضُرُّ بِكَ الدُّنْيَا وَيَحْرُسُكَ الْعَلَا
بَنَيْتَ عَلَى آسَاسِ أَسْلَافِكَ الْعَلَى
وَصَاحَتْ بِكَ الْعَالِيَا فَلَمْ تَكُ غَافِلًا
وَلَمْ تَكُ فِي خَوْضِ الْبَحَارِ بَهَائِبٍ
وَلَمْ تَكُ فِي دُومٍ (91) الْفَخَارِ بِكَسْلَانٍ

(87) الجحاحجة : السادة الكرام .

(88) يشير إلى الآية الكريمة : «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» .

(89) النفع : نجس .

(90) المبتز : الكوكب الذي له خطوط كثيرة ، والنوهر : تاسع البروج .

(91) الفرغان : من منازل القمر والفرغاني هو أحمد ، كان حيا قبل 218 هـ (الاعلام ج 2 ص 145) .

(92) النفع : خففت .

(93) يوري بالمصطلحات المنطقية وقد تقدم التعريف بهذه الألفاظ في ص : 132 .

(94) النفع : نيل .

لَقَدْ هَزَّ مِنْكَ الْعَزْمُ لَمَّا انْتَضَيْتَهُ

ذَوَائِبَ «رَضْوَى» أَوْ مَنَاقِبَ «نُهْلَانٍ»⁽⁹⁵⁾

وَلِلَّهِ عَيْنًا مَن رَأَاهَا مَحَلَّةٌ هِيَ الْحَشْرُ لَا تُخْصَى بَعْدُ وَحَسْبَانِ
وَتُثَوِّرُ عَزْمَ فَارٍ فِي إِثْرِ دَعْوَةٍ يَحْمُ الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي بِطُوفَانِ
عَجَائِبِ أَقْطَارٍ، وَمَالَفَ شَارِدٍ وَأَفْلَاحَ آفَاقٍ، وَمَوْعِدَ رُكْبَانِ
إِذَا مَا سَرَحَتْ اللَّحْظُ فِي عَرَصَاتِهَا تَبَلَّدَ مِنْكَ الدَّهْنُ فِي الْعَالَمِ الثَّانِي
جَنَى حَانَ، وَالتَّضَرُّ الْعَزِيزُ اهْتِصَارُهُ إِذَا انْتَضَمَتْ بِالْقَلْبِ مِنْهَا جَنَاحَانِ
فَمِنْ سَحْبٍ لَاحَتْ بِهَا شُهْبُ الْقَنَا وَمِنْ كُتُبٍ بِيضٍ بَدَتْ فَوْقَ كُتُبَانِ
مَضَارِبُ فِي الْبَطْحَاءِ بِيضٌ قَبَابُهَا كَمَا قَلَبْتُ لِلْعَيْنِ أَزْهَارُ سُوسَانِ
وَمَا إِنْ رَأَى الرَّأْوُونَ فِي الدَّهْرِ قَبْلَهَا قَرَارَةً عِزٍّ فِي مَدِينَةِ كَثَّانٍ⁽⁹⁶⁾
تُفَوِّتُ الْفَتَاةَ الطَّرْفَ حَالَ اقْتِبَالِهَا⁽⁹⁷⁾ كَأَنَّكَ قَدْ سَحَرْتَ جَنَ «سَلِيمَانَ»
فَقَدْ أَطْرَقَتْ مِنْ خَوْفِهَا كُلُّ بَيْعَةٍ وَطَاطَأَ مِنْ إِجْلَالِهَا كُلُّ «إِيوَانٍ»
وَقَدْ دُعِرَتْ «خَوْلَانُ»⁽⁹⁸⁾ بَيْنَ بَيُوتِهَا غَدَاةً بَدَتْ مِنْهَا اللَّيْثُ «بِخَوْلَانِ»
فَلَوْ رُمِيَتْ «مَضْرُ» بِهَا وَ«صَعِيدُهَا» لِأَضْحَتْ خَلَاءَ بَلْقَعَا بَعْدَ عُمَرَانَ
وَلَوْ يَمَمْتُ «سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ» لَمَّا

تَقَرَّرَ ذَلِكَ الْغَمْدُ فِي غَمْدِ «غُمْدَانٍ»⁽⁹⁹⁾

(95) رضوى، ونهلان جيلان في الحجاز.

(96) «من عز بز ومن هان فهو كنان» — مثل أندلسي.

(97) النفع : اقتبالها .

(98) خولان : عرب قبيلة خولان اليمنية ، وكانوا كما يقول البكري ينزلون قرية كبيرة أهلة كثيرة الخير بالقرب من فاس على نهر زلول . وقد اشتهرت قرية خولان بينابيعها المعدنية الساخنة ، وظلت معروفة بهذا الاسم حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، ثم تغلب عليها أبو عبد الله محمد بن حراز أحد تلاميذ أبي مدين وأستاذ أبي الحسن الشاذلي .

انظر : (البكري ، كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ص : 109) .

(ليني بروفنصال : الإسلام في المغرب والأندلس ص : 8) ترجمة السيد عبد العزيز سالم ، ومحمد صلاح الدين حلمي ، جمال الدين الشيبان

(الصلات الثقافية بين المغرب والاسكندرية ، الكتاب الذهبي لجامعة القرويين) .

(99) اسم قصر باليمن .

لُبُوثُ الشَّرَى مَا بَيْنَ «تُرْكٍ» وَ«عَرَبَانٍ»
وَعَرَضًا كَيَوْمِ الْعَرَضِ أَذْهَلَ هَوْلَهُ
وَجَيْشًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ لِلْخَيْلِ تَحْتَهُ
فَيَوْمِضُ مِنْ بَيْضِ الطُّبَا بَيَّوَارِقِ
وَيُمِطُّ مِنْ وَذْيِ السَّهَامِ بِخَاصِبِ
وَجَرْدًا إِذَا مَا ضَمَرَتْ يَوْمَ غَارَةٍ
تَسَابِقُ ظِلْمَانَ (102) الْفَلَاةِ بِمِثْلِهَا
وَدُونَ مَهَبِّ الْعَزَمِ مِنْكَ قَوَاصِبِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا، وَالتَّجِيعُ لِبَاسُهَا
تَفْتَحُ وَرْدًا خَذَهَا حِينَ جَرَدَتْ
كَأَنَّ الْوَعَى نَادَتْ بِهَا لَوْلِمَةٍ
فَإِنْ طَعِمَتْ بِالنَّصْرِ كَانَ وَضْوءُهَا
لَقَدْ خَلَصَتْ لِلَّهِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
فَسَيَقُنُ لِلْفَتْحِ الْمُمِينِ مُصَاحِبِ
فَرَحٍ وَاعْدُ لِلرَّحْمَانِ تَحْتَ كَلَامَةٍ
وَدُمٍ، وَالْمَتَى تُدْنِي إِلَيْكَ قِطَافَهَا
وَكَنْ وَائْتَقِ بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا بِهِ
كَفَالِكَ الْعِدَى كَافٍ لِمَلِكِكَ كَافِلِ
رِضَا الْوَالِدِ الْمَوْلَى أَيْكَ عَرَفْتَهُ

(100) النفع : النعامي .

(101) برقة : مدينة كبيرة بين الاسكندرية وافريقية بينها وبين البحر ستة أميال . انظر : الروض المعطار مخ ص : 98 / 99 .

(102) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعامة .

(103) الاشنان : الحرص وهو ما يغسل به الأيدي والثياب ، نافع للجرب والحكة مدر للطمث مقط للآجنة . انظر متن اللغة (ج : 1 ص 179) .

فَكَمْ دَعْوَةٍ أُولَئِكَ عِنْدَ انْتِقَالِهِ إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
فَعَرِفَتْ فِي السَّرَّاءِ نِعْمَةً مُنْعِمٍ وَالْحِفْظَ فِي الضَّرَّاءِ رَحْمَةً رَحْمَانٍ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي الْفَخَارَ بِدَعْوَةٍ مُجَرَّدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ بَرَّهَانٍ
وَسُئْتُ «إِبْرَاهِيمَ» فِي الْفَخْرِ قَدْ أَتَتْ

بِكُلِّ صَحِيحٍ عَنْ «عَلِيٍّ» وَ«عُثْمَانَ»
وَمَنْ مِثْلُ «إِبْرَاهِيمَ» فِي ثَبَتِ مَوْفِقٍ
إِذَا مَا التَّقَى فِي مَوْفِقِ الْحَرْبِ صَفَّانِ
إِذَا هُمْ لَمْ يَلْفِتْ يَلْحَظَةً هَائِبٍ
وَإِنْ مَنْ لَمْ يَنْفُتْ يَلْفُظَةً مَثَانِ
فَصَاحَهُ «قُسٌ»⁽¹⁰⁴⁾ فِي سَمَاحَةِ «حَاتِمٍ»⁽¹⁰⁵⁾
وَإِقْدَامِ «عَمْرٍو»⁽¹⁰⁶⁾ تَحْتَ حِكْمَةِ «لُقْمَانَ»⁽¹⁰⁷⁾

شَمَائِلُ مَيِّمُونَ التَّقِيَّةَ أَرْوَعُ
مَحَبَّةُ قَرْضٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
هَنِيشًا، أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِمَنَّةٍ
لَزِيذَتِ أَجْيَادِ الْمَنَابِرِ بِأَلْتِي
فَلَا يَدُ فَتَحَ هُنَّ لَكِنَّ قَدَرَهَا
أَمْوَالِي، حَبِّي فِي غَلَاكَ وَسَيْلَتِي
أَيَادِيكَ لَا أَنْسَى عَلَى بَعْدِ الْمَدَى
فَلَا جَحَدَ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ سَجِيَّتِي
وَمَهْمَا تَعَجَّلْتُ الْحُقُوقَ لِأَهْلِهَا
لَهُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ
وَطَاعَتُهُ فِي اللَّهِ عُقْدَةُ إِيْمَانٍ
حُبَّتْ بِهَا مِنْ مُطْلَقِ الْخُودِ مَثَانٍ
أَتَّاحَ لَهَا الرَّحْمَانُ مِنْ «آلِ زَبَّانٍ»
تَرْقَعُ أَنْ يُدْعَى فَلَا يَدُ عَقِيَانِ
وَلَطْفُكَ بِي دَابًّا بِحَمْدِكَ أَغْرَانِي
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ نِسْيَانٍ
وَلَا كُفْرٍ نِعْمَاكَ الْعَمِيمَةِ مِنْ شَانِي
فَإِنَّكَ مَوْلَايَ الْحَقِيقُ وَسُلْطَانِي

(104) قس بن ساعدة.

(105) حاتم الطائي، الشاعر الجاهلي الذي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه.

(106) شجاع ضربت به الأمثال.

(107) لقمان من الحكماء الذين يمثل بهم في كثير من الحكم والأمثال.

انظر: سورة 31 الآية 34. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج 1 ص 97.

وَرَزَنِي الَّذِي لَمَّا نَبَا بِي مَثَلِي أَجَابَ نِدَائِي بِالْقَبُولِ وَأَوَانِي
وَعَالَجَ أَيَّامِي وَكَانَتْ مَرِيضَةً بِحِكْمَةٍ مِنْ لَمْ يَنْتَظِرْ يَوْمَ بُحْرَانِ
فَأَمَّنَنِي الدَّهْرُ الَّذِي قَدْ أَخَافَنِي
وَجَدَّدَ لِي ⁽¹⁰⁸⁾ السَّعْدَ الَّذِي كَانَ أَبْلَانِي
وَحَوَّلَنِي الْفَضْلَ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَشَبَّكَ وَأَعْطَانِي فَأَقْعَمَ ⁽¹⁰⁹⁾ أَعْطَانِي
تَحَوَّلَنِي صَرَفَ الْحَوَادِثِ فَأَنْشَى
بِقَبْلِ أُرْدَانِي، وَمِنْ بَعْدِ أُرْدَانِي
وَأَزَعَجَنِي مِنْ مَنَشَائِي وَمُثَوِّلِي وَمَعْهَدِ أَحْبَابِي وَمَأْلَفِ جِيرَانِي
بِلَادِي الَّتِي فِيهَا عَقَدْتُ تَمَانِي وَجَمَّ بِهَا وَفَرِي وَجَلَّ بِهَا شَانِي
تُحَدِّثُنِي عَنْهَا الشَّمَالُ فَتَشْنِي وَقَدْ عَرَفْتُ مِنِّي شَمَائِلَ نَشْوَانِ
وَأَمَلُ أَنْ لَا أُسْتَفِيقَ مِنَ الْكُرَى إِذَا الْحُلُمُ أَوْطَانِي بِهَا تَرَبَّ أَوْطَانِي
تَلَوَّنَ إِخْوَانِي عَلَيَّ وَقَدْ جَنَّتْ ⁽¹¹⁰⁾ عَلَيَّ ⁽¹¹¹⁾ خُطُوبُ جَمَّةٍ ذَاتِ الْوَانِ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ أَنْ يَتَنَكَّرُوا بِأَنْ خَوَانِي كَانَ مَجْمَعُ خَوَانِي
وَكَانَتْ، وَقَدْ حَمَّ الْقَضَاءُ، صَنَائِعِي عَلَيَّ بِمَا لَا أَرْضِي شَرَّ أَعْوَانِي
فَلَوْلَاكَ، بَعْدَ اللَّهِ، يَا مَالِكَ الْعُلَى
وَقَدْ فُتَّ مَا الْقَبْتُ مِنْ بَنَائِلَانِي
تَدَارَكْتُ مِنِّي بِالشَّفَاعَةِ مُنْعِمًا
بَرِيئًا رَمَاهُ الدَّهْرُ فِي مَوْقِفِ الْجَانِي
فَإِنْ عَرَفَ الْأَقْوَامُ حَقَّكَ وَفَقُّوا
وَإِنْ جَهِلُوا بَاءُوا بِصَفَقَةِ خُسْرَانِ

(108) النفاضة : وجددني .

(109) أعطان (ج) عطن : وهو مبرك الابل ويقصد به هنا سكنه .

(110) النفاضة : جنت .

(111) النفاضة : لدى .

وَإِنْ خَلَطُوا عُرْفًا بِنُكْرٍ وَقَصَّروا
وَزَنْتَ بِقِسْطَاسٍ قَوِيمٍ وَمِيزَانٍ
وَحَرَمَةُ هَذَا اللَّحْدِ يَا أَبَى كَمَالُهَا
هَضِيمَةٌ رَدُّ⁽¹¹²⁾ أَوْ حَطِيطَةٌ نَقْصَانٍ
وَقَدْ نِيتُ عَنْ أَمْرِي وَتَبَّهْتُ هِمَّةً
تُحَدِّقُ مِنْ غُلُوٍّ إِلَى صَرَحٍ «هَامَانٍ»
إِذَا ذَانَتْ أَلَلَةُ أَلْفُوسٍ وَأُمِّلَتْ
فَمَوْلَاكَ بِأَمْوَالِي قَبِيلَةٍ وَجْهَتِي
وَقَفْتُ عَلَى مَتَوَاهُ نَفْسِي قَائِمًا
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي قَوْفَهَا مِنْ وَسِيلَةٍ
وَأَبْلَعْتُ نَفْسِي جَهْدَهَا غَيْرَ أَنِّي
قَرَأْتُ كِتَابَ الْحَمْدِ فِيكَ «لِعَاصِمٍ»⁽¹¹³⁾
فَدَوْنَكُهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي لَوْلَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِالشَّعْرِ يَغْتَنِي
وَكَمْ حُجَّةٌ فِي شِعْرِ «كَعْبٍ» وَ«حَسَّانٍ»⁽¹¹⁴⁾
وَوَالِلَهُ مَا وَفَّيْتُ قَدْرَكَ حَقَّهُ
وَلَكِنَّهُ وَسْعِي وَمَبْلَغُ امْتِكَانِي

516

وَقَالَ مُهْدِيًا لَهُ كِتَابَ «عَمَلُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ»: ⁽¹¹⁵⁾

- (112) النفاضة : دار .
(113) يقصد عاصم بن بهدلة (128هـ / 745م) الكوفي الأسدي بالولاء أبو بكر أحمد القراء السبعة
تابعي أهل الكوفة ووفاته فيها . انظر : ميزان الاعتدال ج 2 ص : 5 ابن عساكر (ج 7 ص
119) الاعلام (ج 4 ص 12) .
(114) كعب بن زهير وحسان بن ثابت .
(115) مسجل بالقرويين تحت رقم 607/40 وهو كتاب ضخيم في الطب يتكون من قسمين . =

(الكامل)

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَرْضَ دُونَكَ قَدَرُهَا وَرَأَيْتُ حَقَّكَ آخِذًا بِعَيْنَايِ
أَهْدَيْتُكَ الْعِلْمَ الَّذِي يَقْبُولُهُ كَتَبَ الْإِلَاهُ مَرْيَةَ الْإِنْسَانِ
وَاخْتَرْتُ فَنَّا الطَّبَّ مِنْهُ لِقَوْلِهِ

«الْعِلْمُ - فِيمَا خَرَجُوا - عِلْمَانِ»⁽¹¹⁶⁾

فَالْعِلْمُ بِالْأَدْبَانِ عِلْمٌ أَوَّلُ وَالْعِلْمُ بِالْأَدْبَانِ عِلْمٌ ثَانِي
سَلَبَ الْعِدَى كُتُبِي فَقَامَ يُنْصِرُنِي حِفْظِي عَلَى عَجَلٍ وَفَهْمٍ جَنَانِ
وَحَصَصْتُهُ لَكَ بِالْعِلَاجِ لِكُونِهِ يُحْتَاجُ، دُونَ سِوَاهُ كُلِّ زَمَانِ
حَتَّى تُرَى عُمُرَ الطَّبِيعَةِ بِالْعِلْمِ بِمَشِيئَةٍ مِنْ مُبْدِعِ الْأَكْوَانِ
فَانْشُرْ بِهِ ذِكْرًا وَفَخْرًا وَاسْتَرِدْ مِنْ أَجْلِهِ أَجْرًا بِكُلِّ مَكَانِ
أَبْقَيْتَنِي فَتَرَكْتُ ذِكْرَكَ بَاقِيًا يُثْلَى بِمَدْرَسَةٍ وَمَارِسَتَانِ
وَرَفَعْتَ مِنْ شَأْنِي فَرَادَكَ مَنْ قَصَى
لَكَ بِالْعُلَى وَالْعِزِّ رِفْعَةَ شَأْنِي

517

وَفَاتَحَتُهُ (بَعْنِي الشَّيْخَ ابْنَ الْجَنَانِ) مُحَرَّكَ قَرِيبَتَهُ وَمُسْتَثِيرًا مَا عِنْدَهُ يَقُولِي : ⁽¹¹⁷⁾ (٥)

(الكامل)

إِنْ كَانَتْ الْآدَابُ أَضَحَتْ جَنَّةً
فَلَقَدْ غَدَا جَنَانَهَا «الْجَنَانُ»⁽¹¹⁸⁾

- 1 - يصف فيه الأمراض المعينة مثل الصداع وأورام الرأس والكابوس ...
2 - وصف للأمراض التي لا تخص عضوا معينا مثل الحميات والاعراض . كتبه سنة 761 هـ
برسم السلطان أبي سالم المريني .
(116) انظر تخريج الحديث في «المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي» (مجلد 4 ص 330) .
(117) نفاضة الجواب (جـ : 2 ص : 377) والريانة لوحة : 441 .
(٥) ديباجة الريانة ، «ومن ذلك ما خاطبت به أحد الفضلاء» .
(118) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم الأوسي الجنان المكناسي أبو جعفر كان ناظما مشاركا . انظر :
الروض المتون ص 18 ، جذوة الاقتباس ص 78 ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 50 .

أَقْلَامُهُ الْقُضْبُ اللَّدَانُ بِدَوَّجِهَا
وَالزَّهْرُ مَا رَقَمَتْهُ مِنْهُ بَنَانُ

518

وَأَهْدَى إِلَيَّ قَبَابَ خَشَبٍ (أَيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ النَّبَاءِ) (119) وَكَتَبَ مَعَهَا
فَاجِبَتَهُ : (120)

(الحفيف)

قَدْ قَبِلْنَا جِيَادَكَ الدُّهُمَ لَمَّا
أَقْبَلْتَ خَلْفَ كُلِّ جَجْرٍ (121) تَبِيعَ
فَعْنِينَا بِرَغِيْبِهَا وَفَسَحْنَا
وَأَرَدْنَا امْتِطَاءَهَا فَأَجَدْنَا
قَدِمْتَ قَبْلَهَا كَتِيبَةً سِحْرِ
مِثْلَمَا تَجْتَبُ الْجِيُوشُ الْمَذَاكِي (123)
لَمْ يَرُقْ مَقْلَتِي وَلَا رَاقَ قَلْبِي
مَنْ يَكُنْ مُهْدِيًا فَمِثْلِكَ يُهْدِي
أَنْ بَلَوْنَا مِنْهَا أَلْعَاقَ الْحِسَانَا
خَلَعْتَ وَصَفَهَا عَلَيْهِ عِيَانَا
فِي رُبُوعِ الْعِدَى (122) لَهَا مِيدَانَا
مِنْ شِرَاكِ الْأَدِيمِ فِيهَا عِنَانَا
مِنْ كِتَابِ سَبْتٍ بِهِ الْأَذْهَانَا
عُدَّةً لِقَاءِ مَهْمَا كَانَا
كَغُلَاهَا (124) بَرَاعَةً وَبَيَانَا
لَمْ أَجِدْ لِللُّغَا عَلَيْكَ لِسَانَا

(119) ترجم له لسان الدين في الاكليل ، ووصفه بأوصاف حسنة ، توفي بالطاعون في عام 750 هـ -
وسنة دون الثلاثين ، انظر : النفع (ج : 8 ص 237 / 238) ، جذوة الاقتباس ص 66 /
67 .

(120) النفع (ج : 8 ص 237) مركز الإحاطة مخ (ج : 3 لوحة 403) الإحاطة مخ لوحة :
330 .

(121) الحجر : الفرس .

(122) الإحاطة : ديار العلا .

(123) المذاكي : الخيل الجياد .

(124) مركز الإحاطة : والاحاطة : كحلاكا :

وَقَالَ فِي وَصْفِ «مَكْنَسَةِ»: (125)

(الكامل)

بِالْحُسْنِ مِنْ مَكْنَسَةِ (126) الزَّيْتُونِ
فَضْلٍ (127) النَّهْوَاءِ، وَصِحَّةِ الْمَاءِ الَّذِي
سَحَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ
فَاحْمَرَّ خَدُّ الْوَرْدِ بَيْنَ أَبَاطِحِ
وَلَقَدْ كَفَّاهَا شَاهِدًا، مَهْمَا ادَّعَتْ
جَبَلٌ تَضَاكَكَ الْبُرُوقُ بِجَوْهٍ
وَكَاثِمًا هُوَ بَرَبْرِيٌّ وَافِدٌ (128)
حَيَّتْ مِنْ بَلَدٍ خَصِيبِ أَرْضُهُ
وَضَعَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْإِلَهِ عِنَايَةً

قَدْ صَحَّ عَذْرُ النَّاطِرِ الْمَفْتُونِ
يَجْرِي بِهَا، وَسَلَامَةِ الْمَحْزُونِ
لِلْمَزْنِ، هَامِيَةِ الْعَمَامِ، هَتُونِ
وَأَفْشَرُ ثَغْرِ الزَّهْرِ بَيْنَ عُصُونِ
قَصَبِ السَّبَاقِ، الْقَرَبُ مِنْ «زَرْهُونِ»
فَبَكَتْ عَذَابُ عَيْونِهِ بِعُيُونِ
فِي لَوْحِهِ، وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ (129)
مَتَوَى أَمَانٍ أَوْ مُتَاخٍ أُمُونِ
تَكْسُوكَ نُوبِي أُمْنَةٍ وَسُكُونِ

(125) النفع (ج: 8 ص 318) الروض المتون لوحة: 54، النفاضة (ج: 2 ص 373) اللسان

المغرب عن تهافت المعمرين حول المغرب (ج: 1 ص: 252).

(126) مكناسة تطلق على قبيلة مشهورة، ثم صار اسمها يطلق على بعض المدن. والمقصود هنا مكناسة الزيتون، وهي مدينة مكناس الحالية، وتقع في جنوب غرب فاس على مقربة من جبل زرهون الذي تحيط به أشجار الزيتون والكروم.

انظر: (الروض المتون في أخبار مكناسة الزيتون) (اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس).

(127) الروض المتون: طيب.

(128) النفع: فاقد.

(129) تورية بسورة التين الآية 1، وفيه إشارة إلى ما يكثر في زرهون من أشجار الزيتون ولعل

ملحظ التشبيه أن البربري يحرص على لوحه ولا تفارقه فكذلك لا يفارق التين والزيتون

زرهون. انظر: الروض المتون ص: 3.

وَكُنْتُ قَدْ عَجَلْتُ لَهُ (الْعَبْدُ بِاللَّهِ) كَلِمَةً تَتُوبُ عَنِ الْفَقَاءِ قَبْلَ إِزْمَاعِ الْحَرَكَةِ مِنْ «سَلَا» وَهِيَ: (130)

(الطويل)

هَنِيئًا بِمَا خُوِّلَتْ مِنْ رَفْعَةِ الشَّانِ
وَأِنْ كَرِهَ الْبَاغِي وَأِنْ رَغِمَ الشَّانِي (131)
وَأَنْ خَصَّكَ الرَّحْمَانُ - جَلَّ جَلَالُهُ
بِمُعْجِزَةٍ مَنُوبَةٍ «لِسُلَيْمَانَ»
أَغَارَ عَلَى كُرْسِيِّهِ بَغْضُ جُنَّةٍ
فَأَلْقَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَقَالِدَ (132) إِدْعَانِ
فَلَمَّا رَأَاهَا فِثْنَةً خَرَّ سَاجِدًا
وَقَالَ الْإِلَهِي: امْنُنْ عَلَيَّ بِغُفْرَانِ
وَهَبْ لِي مُلْكًا بَعْدَهَا لَيْسَ يَتَّبِعِي
تَقَلُّدُهُ بَعْدِي لِإِنْسٍ وَلَا جَانٍ (133)
فَأَنَّهُ لَمَّا أَنْ أَجَابَ دُعَاءَهُ
مِنْ الْعِزِّ مَا لَمْ يُؤْتَ يَوْمًا لِإِنْسَانٍ
وَأِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي الدَّهْرِ مُفْرَدًا
فَأَنْتَ لَهُ لَمَّا اقْتَدَبْتَ بِهِ الثَّانِي
فَقَابِلُ صَنِيعِ اللَّهِ بِالشُّكْرِ وَاسْتَعِنْ
بِهِ وَاجْزِ إِحْسَانَ الْإِلَهِ بِإِحْسَانِ

(130) نفاضة الجواب مع (ح: 3 لوحة 105) النفع (ج: 9 ص 55 / 56) الربخانة لوحة 362.

(131) الشاني : المبعض الكاره .

(132) النفاضة : مقالة .

(133) في هذه الآيات اشارة إلى قصة واردة في القرآن الكريم . انظر : سورة ص م 33 - 40 .
قصص الأنبياء ص : 359 - 394 .

وَحَقُّ الَّذِي سَمَّاكَ بِاسْمِ «مُحَمَّدٍ»
لَوْ أَنَّ الْأَصْبَا قَدْ عَادَ مِنْهُ بِرِيعَانِ
لَمَّا بَلَغَ التُّغْمَى عَلَيْكَ سُورُهُ
الْأَيْسَةُ (134) وَافٍ لَا الْيُسَةُ خَبَوَانِ
فَإِنِّي أَنَا الْعَبْدُ الصَّرِيحُ انْتِسَابُهُ
كَمَا أَنَّتَ مُوَلَايَ الْعَزِيزُ وَسَلْطَانِي
إِذَا كُنْتَ فِي عِزٍّ وَمُلْكٍ وَغِبْطَةٍ
فَقَدْ نِلْتُ أَوْطَارِي وَرَاجَعْتُ أَوْطَانِي

521

وَخَاطَبْتُ الْفَقِيهَ الرَّئِيسَ «أَبَا زَيْدِ بْنِ خُلْدُونَ» (135) لَمَّا ارْتَحَلَ مِنْ بَحْرِ «الْمَرِيَّةِ» (136)
وَأَسْتَقَرَّ «بِسْكْرَةَ» (137) عِنْدَ الرَّئِيسِ بِهَا «أَبِي الْعَبَّاسِ» (138) بْنِ مُزْنَى : (139)
(الطويل)

بِنَفْسِي وَمَا نَفْسِي عَلَيَّ بِهَيْئَةٍ
فَبُئِرْلِنِي عَنْهَا الْمِكَّاسُ (140) بِإِثْمَانِ
حَبِيبُ نَأَى عَنِّي وَصَمَّ لِأَنْتِي (141)
وَرَأْسَ سِهَامِ الْبَيْنِ عَمْدًا فَأَضْمَانِي

(134) الآية : العيين والخلق.

(135) عبد الرحمان بن خلدون، صاحب المقدمة.

(136) مدينة في الأندلس شهيرة.

(137) سياقي التعريف بها في ص : 684.

(138) سياقي التعريف به في ص : 684.

(139) الإحاطة في لوحة : 485، الرخانة في لوحة : 382، التعريف ص : 104 وما بعد النفع (ج) : 9 ص 94.

(140) المكاس : أو الماكسة، المشاحة في الثمن عند التبايع.

(141) النفع : وصمم لا بني.

وَقَدْ كَانَ هَمُّ الشَّيْبِ لَا كَانَ كَافِياً
فَقَدْ أَدْنَى، لَمَّا تَرَحَّلَ، هَمَّانِ
شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي مَوْرِداً
فَكَدَّرَ شُرْبِي، بِالْفِرَاقِ وَأَظْمَانِي
وَأَرْغَيْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِي جَمِيمَةً
فَأَجْنَدَبَ آمَالِي وَأَوْحَشَ أَزْمَانِي
حَلَفْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رِضَى
قِيَاساً بِمَا عِنْدِي فَأُحِثَّ أَيْمَانِي
وَأَنِّي عَلَى مَا نَأَلَّنِي مِنْ قَلْبٍ
لَأَشْتَأُقَ مِنْ لُقْيَاهُ نُغْبَةَ ظَمَانِ
سَأَلْتُ جُفُونِي فِيهِ تَقْرِيبَ عَرْشِهِ
فَقِسْتُ بِجَنِّ الشَّوْقِ جَنِّ «سَلِيمَانَ» (142)
إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ مِنَ الْقَوْمِ بِاسْمِهِ
وَكَبْتُ وَمَا اسْتَكْبَتْ شَيْمَةً هَيْمَانِ
وَنَأَلَّهُ (143) مَا أَصْغَيْتُ فِيهِ لِعَاذِلٍ
تَحَامَيْتُهُ حَتَّى ارْزَعَوَى وَتَحَامَانِي
وَلَا اسْتَشْفَعْتُ نَفْسِي بِرَحْمَةِ عَابِدٍ
تُظَلِّلُ يَوْماً مِثْلَهُ «عَبْدُ رَحْمَانَ»
وَلَا شَعَرْتُ مِنْ قَبْلِهِ بِشَوْقٍ
تَحْلُلُ مِنْهَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانِ

522

وَقَالَ يُخَاطَبُ «يَحْيَى بْنُ خَلْدُونَ» : (144)

(142) يشير إلى الايات (37 - 43) من سورة النمل .

(143) الإحاطة : ووالله .

(144) الإحاطة مخ لوحة : 488 ، الرخانة مخ لوحة 387 ، النفع ج : 9 ص 102 .

(المتقارب)

«أُبْحَبِي» (145) سَقَى حَيْثُ لَحْتَ الْحَبَا
فَنِعْمَ الشَّعَابُ وَنِعْمَ الْوُكُونُ (146)
وَحَيَّ يَسْرَاعَكَ مِنْ آيَةٍ فَقَدْ حَرَّكَ الْقَوْمَ بَعْدَ السَّكُونِ
دَعَوْتَ لِخِدْمَةِ «مُوسَى» عَصَاهُ فَجَاءَتْ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونُ (147)
فَأَذَعْنَ مَنْ يَدْعِي السَّحَرِ رَغْمًا وَأَسْلَمَ مِنْ أَجْلِهَا الْمُشْرِكُونَ (148)
وَسَاعَدَكَ السَّعْدُ فِيمَا أَرَدْتَ فَكَانَ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

523

وَقَالَ يُخَاطِبُ شَيْخَهُ «ابْنُ مَرْزُوقٍ» : (149)

(السريع)

رَاشَ زَمَانِي وَبَرَى نَبْلَهُ فَكُنْتُ لِي مِنْ وَقْعِهَا جُنَّةً
وَلَوْ قَهَرْتَ الْمَوْتَ أَمْتَنَنِي مِنْهُ، وَأَذْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ
فَكَيْفَ لَا أَنْشُرَهَا مِنْهُ قَدْ عَرَفْتُهَا الْإِنْسُ وَالْجِنَّةَ

524

وَصَدَرَ عَنِّي فِي مُحَاطَبَةِ الشَّيْخِ الْخَطِيبِ «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ» جَوَابًا عَنْ
كِتَابِهِ : (150)

(145) يُحَبِّي بن محمد بن خلدون الحضرمي (أبو زكريا) مؤرخ ولد بتونس ، وسكن فاس ،
واستكتبه السلطان أبو زيان . قتل بلمسان ، من آثاره : بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد
وأيام أبي حمو الشاعرة الأطواد . انظر الاعلام (ج : 9 ص 211) .

(146) الوكون ج الوكن : عش الطائر .

(147) التورية بالنبي موسى وعصاه لاشتراك الاسمين . انظر قصص الأنبياء ص 222 / 228 سورة
الاعراف الآيات 106 -- 127 .

(148) هذا البيت يسبق الذي قبله في الإحاطة .

(149) النفع ج : 9 ص 106 ، الريحانة لوحة : 375 .

(150) النفع ج : 9 ص 123 ، الإحاطة لوحة : 483 .

(الوافر)
وَلَمَّا أَنْ نَأَتْ مِنْكُمْ دِيَارٌ⁽¹⁵¹⁾ وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
بَعَثْتُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بَيَاضٍ لِأَنْظُرَكُمْ بِشَيْءٍ مِثْلٍ عَيْنِي

525

وَتَعَرَّفْتُ فِي الشَّهْرِ الْوَسْطِ «لِجُمَادَى» هَذَا أَلْعَامِ «بِسَلَا» أَنَّ الْوَزِيرَ مُدَبِّرَ الدَّوْلَةِ تُلَوِّعُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بَارَزَجٍ فَأَصَابَتْ وَجْهَهُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ أَثَرَتْ فِيمَا حَوْلَ عَيْنِهِ فَخَاطَبَتْهُ :⁽¹⁵²⁾
(الطويل)

أَيَا «عُمَرَ» أَلْعَدِلِ الَّذِي مَطَلَ أَلْمَدَى
بِوَعْدِ أَلْهُدَى حَتَّى وَفَيْتَ بِدَيْنِهِ
وَيَا صَارِمَ أَلْمُلْكِ الَّذِي بَسَّعِدَهُ
لِيُدْفَعَ عِدَاؤُهُ أَوْ لِمَجْلِسِ زَيْنِهِ
هَتَتْ عَيْنَكَ أَلْيَقْطَى مِنْ أَللَّهِ عِصْمَةً
كَفَفَتْ وَجْهَهُ دِينَ أَللَّهِ مَوْقِعَ شَيْنِهِ
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا أَلْمُلْكُ وَ⁽¹⁵³⁾ أَلدِّينُ وَالدُّنَى
وَلَا يُلْبَسُ أَلْحَقُّ أَلْمُسِينُ بِمَعِينِهِ
إِذَا نَالَ مِنْكَ أَلْعَيْنُ ضَرْراً فَإِنَّمَا
أَصِيبَ بِهِ أَلْإِسْلَامُ فِي عَيْنِ عَيْنِهِ

526

وَمِمَّا صَدَرَ عَنِّي مَا أُجِبْتُ بِهِ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَ بِهِ إِلَيَّ أَلْفَقِيهَ الْكَاتِبُ عَنْ سُلْطَانِ
«تِلْمَسَانَ» «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَلْقَيْسِيَّ أَلتُّغْرَيْي» :⁽¹⁵⁴⁾

(151) الإحاطة : عنكم ديارى .

(152) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة 57) ، النفع (ج : 6 ص 412) ، والنفع ج : 9 ص 116 ، والريحانة لوحة : 367 .

(153) ساقط من النفاضة .

(154) النفع (ج : 9 ص 131 ، 336) والريحانة لوحة : 392 والازهار ج : 1 ص 7 .

حَيَّ «تِلْمَسَان» الْحَيَا قَرُبُوعَهَا
 مَا شِئْتَ مِنْ فَضْلِ عَمِيمٍ إِنْ سَقَى
 أَوْ شِئْتَ مِنْ دِينَ إِذَا قَدَحُ الْهَدَى
 وَرَدَّ التَّسِيمُ لَهَا بَنْشَرُ حَدِيقَةٍ (١٥٧)
 وَإِذَا «حَبِيبَةُ أُمِّ يَحْيَى» (١٥٨) أَنْجَبَتْ
 صَدَفٌ يَجُودُ بِدَرِّهِ الْمَكْنُونِ
 أَرَوَى، وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَمْنُونِ (١٥٥)
 أَرَوَى (١٥٦)، وَذُنْبًا لَمْ تَكُنْ بِالذُّنُونِ
 قَدْ أَزْهَرَتْ أَفْنَانُهَا بِفُنُونِ
 فَلَهَا الشُّفُوفُ عَلَى عَيُونِ الْعَيْنِ (١٥٩)

527

وَقُلْتُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَارِقَةِ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمَغْفِرَةِ : (١٦٠)

(الخفيف)

قَالَ لِي عِنْدَمَا أَتَى بِجِدَالٍ
 وَلِسَانِي يُبَدِّلُ الدَّالَ تَاءً
 وَشُكُوكِ عَلَى أَصُولِ الدِّينِ
 عَاجِراً (١٦١) فِي الْأُمُورِ عَنْ تَبَيِّنِ
 قُلْتُ: أَحْسَنْتَ، بِأَجْلَالِ الثَّنِ
 إِلْتِمَسَ مَخْرَجاً يُوَافِقُ قَوْلِي

528

وَقُلْتُ فِي التَّوَرِيَةِ أَيْضاً، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى رَجُلٍ يَقْصِدُ الْوَلَائِمَ مِنْ أَجْلِ بَطْنِهِ وَشِدَّةِ
 نَهْمِهِ : (١٦٢)

(١٥٥) المنون : المقطوع .

(١٥٦) أَرَوَى : أثار وأضاء .

(١٥٧) نشر الحديقة : ما ينتشر عنها من رائحة طيبة .

(١٥٨) حبيبة أم يحيى : عين ماء بتلمسان .

(١٥٩) الازهار : العون .

(١٦٠) النفع (ج : ٩ ص ١٧٠) الإحاطة لوحة : ٤٥٧ .

(١٦١) النفع : عاجز .

(١٦٢) النفع (ج : ٩ ص ١٧٠) الإحاطة مخ لوحة : ٤٤٩ .

(السريع)
 اذُمَّمُ ذَوِي التَّطْفِيلِ (163) مَهْمَا أَتَى وَإِنْ تَكُنْ أَجْمَلْتَهُمْ فَاغْنِهِ
 يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسٍ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ

529

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا: (164)
 (السريع)
 أَفْقَدَ جَفْنِي (166) لَذِيذَ الْوَسْنِ مَنْ لَمْ أَزَلْ فِيهِ خَلِيعَ الرَّسَنِ
 عِذَارُهُ الْمُسْكِي فِي خَدِّهِ «أَنْبَتَهُ اللَّهُ التَّبَاتِ الْحَسَنُ» (166)

530

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ التَّوْبَةِ أُرِي أَحَدَ الْفُضْلَاءِ بِالْعُدْوَةِ ، وَاسْمُهُ «الْحَسَنُ» : (167)
 البسيط

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ بَنِي وَمِنْ شَجَنِي
 لَمْ أَجِرْ مِنْ مِخْطِي شَيْئًا سِوَى مِخَرِ
 أَصَابَتِ «الْحَسَنَ» الْعَيْنُ الَّتِي رَشَقَتْ
 وَعَادَةُ الْعَيْنِ لَا تُضْمِي سِوَى الْحَسَنِ

531

وَقُلْتُ وَلَهُمَا حِكَايَةٌ : (168)

-
- (163) ذوو التطفيل : المتطفلون .
 (164) النفع : (ج : 9 ص 170) الإحاطة لوحة : 453 .
 (165) الإحاطة : عيني .
 (166) فيه تضمين للآية : 45 من سورة آل عمران .
 (167) نفاضة الجواب (ج : 2 ص : 171) السحر والشعر مخ لوحة : 32 . والنفع (ج : 9 ص : 170)
 (168) النفع (ج : 9 ص : 171) .

(الطويل)

وَذِي زَوْجَةٍ تَشْكُو فَقُلْتُ لَهُ اسْقِهَا
دَوَاءً مِنَ الْحَبِّ الْمُلِينِ لِلْبَطْنِ
فَقَالَ: أَبْتُ شُرْبَ الدَّوَاءِ يَطْبِيعُهَا
فَقُلْتُ: اسْقِهَا إِنَّ عَافَتِ الشُّرْبَ بِالْقَرْنِ

532

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ بِرَجُلٍ أَقْسَمَ أَنَّهُ ذُو مَالِيَّةٍ وَأَمَانَةٍ وَطَلَبَ خِدْمَةً مِنَ السُّلْطَانِ : (169)

(الوافر)

حَلَفَتْ لَهُمْ بِأَنَّكَ ذُو بَسَارٍ وَذُو نِقَّةٍ وَبِرٍّ بِالْيَمِينِ
لِيَسْتَنْدُوا إِلَيْكَ بِحِفْظِ مَالٍ وَفَتَاكُلُ بِالْبَسَارِ وَبِالْيَمِينِ» (170)

533

وَقُلْتُ (171) فِي ذَلِكَ : (172)

(الطويل)

وَقَالُوا بَدَتْ مِنْكُمْ عَلَى الْجِسْمِ (173) حُمَرَةٌ
فَقُلْتُ بَرَاغِيثٌ لَكُمْ رَقَطُونَا
غَدَتْ نَحْوَنَا لَيْلًا وَمِنْ بَعْدِ ذَا اعْتَدَتْ
كَمَا رَقَصَتْ فِي الْقَلْوِ (174) بَرَزَقَطُونَا (175)

(169) الكتيبة الكامنة ص 258 / 259 ، السحر والشعر لوحة : 147 ، النفع ج : 9 ص 174

الأزهار ج : 1 ص 307 ، الإحاطة لوحة : 405 .

(170) لعله مثل فقد ضمنه أبو القاسم ابن رضوان في الأبيات التي عارضها ابن الخطيب بهذين البيتين . انظر : الكتيبة الكامنة ص : 258 .

(171) أي في البرغوث .

(172) النفع ج : 9 ص 178 ، الإحاطة لوحة : 456 .

(173) الإحاطة : الجلد .

(174) القلو : مصدر : «قلوت الشيخ اقلوه» إذا وضعته على النار .

(175) برزقطونا : ضرب من البزر يشبه البراغيث . انظر حديقة الأزهار للغساني مخ لوحة : 10
الخزانة العامة — الرباط .

وَقُلْتُ ، وَلَهُمَا حِكَايَةٌ : (176)

(الرمل)

طَالَ حُزْنِي لِنَشَاطٍ ذَاهِبٍ كُنْتُ أُسْقَى دَائِمًا فِي (177) حَانِهِ
وَشَبَابٍ كَانَ بِنْدَى نَظْرَةٍ نَزَلَ التَّلْجُ عَلَى رِيحَانِهِ

وَقُلْتُ فِي الشَّيْخِ «أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ بَحْيٍ» شَيْخَ الْعَسْكَرِيَّةِ : (178)

(الكامل)

أَسْمَى ذِي التُّورَيْنِ (179) وَجْهَكَ فِي الْوَعَى (180)
شَمْسُ الضُّحَى حَلَّتْ بِلَيْثِ عَرِينِ
إِنْ تَفْتَحِرِ «بِمَرِينِ» أَرْضُ الْعُدُوِّ الْقُصُوى فَإِنَّكَ أَنْتَ فَخْرُ «مَرِينِ»

وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَاقِي : (181)

(الخفيف)

كَيْفَ آمَنْتُمَا عَلَى الشَّرْبِ ظَنِيًّا لَحِظُهُ فِي الْقُلُوبِ غَيْرِ أَمِينِ
رَاحَ يَسْقِي فَصَبَّ فِي الْكَأْسِ زُرًّا ثِقَةً مِنْهُ بِالَّذِي فِي الْعَيْنِ

(176) النفع (ج: 9 ص 179) والإحاطة مخ لوحة : 458 .

(177) الإحاطة : من .

(178) نفاضة الجواب مخ (ج: 3 لوحة 179) النفع (ج: 3 ص 189) .

(179) يقصد عثمان بن عفان .

(180) نفاضة الجواب : ان بدا .

(181) النفع (ج: 9 ص 191) ، وحلبة الكيت ص : 154 .

وَقَالَ يَهْيَى⁽¹⁸²⁾ السُّلْطَانُ «أَبَا حَمُو» :⁽¹⁸³⁾

(الكامل)

وَقَفَّ الْعَرَامُ عَلَى ثَنَّاكَ لِسَانِي
فَكَانَمَا شُكْرِي لِمَا أَوْلَيْتَهُ
أَنَا شِيعَةً لَكَ حَيْثُ كُنْتُ، قَضِيَّةٌ
وَلَقَدْ تَشَاجَرَتْ الرِّمَاحُ فَكُنْتُ فِي
وَرَوَيْتُ غُرَّ مَائِرٍ أَسْتَدْتُهَا
وَلَأَنْتَ أَوْلَى بِالشَّشْبَعِ شِيعَةً
الْشَّمْسُ أَنْتَ قَدْ أَنْفَرَدْتَ وَهَلْ يَرَى⁽¹⁸⁷⁾
جَبَرْتَ بِجَبْرِكَ كُلَّ نَفْسٍ حُرَّةٍ
وَبَدَتْ سَعُودُكَ مُسْتَقِيمًا سِيرَهَا
فَأَسْتَفِيلَ السَّعْدَ الْمُعَاوَدَ سَافِرًا
وَأَنْعَمَ الْمَزِيدَ بِشُكْرِ رَبِّكَ وَلَتَتَّقِ
فَالشُّكْرَ يَفْتَادُ الْمَزِيدَ رَكَائِبًا
ثُمَّ السَّلَامَ عَلَيْكَ يُزْرِي عَرَفَهُ

رَغِيًا لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ إِحْسَانِ
شُكْرُ الرِّيَاضِ لِعَارِضِ النَّيَّاسِ⁽¹⁸⁴⁾
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي حُكْمِهَا نَفْسَانِ
مَيِّدَانِ نَصْرِكَ⁽¹⁸⁵⁾ فَارِسَ الْفَرَسَانِ
لِعُلَاكَ تَيْنَ صَحَائِحِ وَحِسَانِ⁽¹⁸⁶⁾
لَمْ تَتَفَقَّ لِسَوَاكَ مِنْ إِنْسَانِ
بَيْنَ الْوَرَى فِي مَطْلَعِ شَمْسَانِ
وَشَدَا بِشُكْرِ اللَّهِ كُلَّ لِسَانِ
وَعَلَتْ قَفَرُ أَمَامَهَا التَّحْسَانِ⁽¹⁸⁸⁾
عَنْ أَيِّ وَجْهِ لِلرَّضَا حُسَانِ⁽¹⁸⁹⁾
بِمُضَاعَفِ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ
تَنْتَابُ بَابَكَ مِنْهُ فِي أَرْسَانِ
طَيْبًا يَعْرِفُ الْعُودَ وَاللِّسَانِ⁽¹⁹⁰⁾

(182) يهيه لانتصاره على بني مرين ، انظر تفصيل الحادث في بغية الرواد (ج : 2 ص 279) .

(183) النفج (ج : 9 ص 203) بغية الرواد (ج : 2 ص 230 : 281) .

(184) عارض النيسان : مطر ابريل وهو معروف بكثرة امطاره ونفعها .

(185) النفج : نهرك .

(186) يستعمل في هذا البيت المصطلحات الحديثية فالحديث الصحيح هو : «الحديث المسند الذي

يتصل استاده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ أو إلى

منتهاه من صحابي أو من دونه ، ولا يكون شاذ أو لا معللاً» والحديث (الحسن) هو ما اتصل

سنده بنقل عدل خفيف الضبط ، وسلم من الشذوذ والعلة . انظر علوم الحديث ومصطلحه

ص : 145 وما بعدها .

(187) بغية الرواد : ترى .

(188) النحسان : زحل والمريخ .

(189) حسان : أي حسن .

(190) اللسان : شجر أبيض الزهر يستعمل زهره في الأدوية والاكثر تحريك الام .

538

وَقُلْتُ فِي نَزَعَاتِ الْمَشَارِقَةِ : (191)

(الوافر)

أَقُولُ لِعَاذِلِي لَمَّا نَهَانِي وَقَدْ وَجَدَ الْمَقَالَهَ (192) إِذْ جَفَانِي
عَلِمْتُ بِأَنَّهُ مَرُّ التَّجَنِّي وَفَاتَكَ أَنَّهُ حُلُوُّ اللِّسَانِ

539

وَقَالَ فِي «بَيُونُشِ سَبْتَه» : (193)

(الكامل)

«بَيُونُشُ» أَسْمَى الْأَمَاكِينِ رَفْعَةً وَأَجَلُّ أَرْضِ اللَّهِ طَرًّا شَانَا
هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي مَن حَلَّهَا نَالَ الرِّضَى وَالرَّوْحَ وَالرَّيْحَانَا
قَالُوا: الْقُرُودُ (194) بِهَا، فَقُلْتُ فَضِيلَةً حَبَوْنَهَا قَدْ قَارَبَ الْإِنْسَانَا

540

وَقُلْتُ فِي الضَّرَاعَةِ : (195)

(الكامل)

مَوْلَايَ إِنْ أَذْنَبْتُ يُنْكِرُ أَنْ يُرَى
مِنْكَ الْكَمَالُ وَمِنِّْي النُّقْصَانُ (196)

(191) النفع : (ج : 9 ص 207) والإحاطة مخ لوحة 458 والأزهار (ج : 1 ص 308) وقد نسيها ابن حجلة في ديوان %لصبابة إلى النور الاسعدي ص : 11 .

(192) الإحاطة : الملامة .

(193) الأزهار : (ج : 1 ص 34) النفع (ج : 9 ص 208) .

(194) يكنف بنيونش جبل شامخ يعرف بجبل موسى ، وبهذا الجبل منشأ القرد ، وهو مستشرف على بعض الأندلس . انظر الأزهار (ج : 1 ص 36) .

(195) نفع الطيب (ج : 9 ص 211) وقد ورد البيتان في كثير من المراجع كما يرددهما الصوفية في مجالسهم .

(196) النفاضة : في الكلام وعنكم النقصان .

وَقُلْتُ وَقَدْ انْصَرَفَ عَنِّي الْوَلَدُ إِلَى مَدِينَةِ «فَاس» لِإِقَامَةِ رَسْمِهِ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَأَشْجَانِي
أَنْصِرَافَهُ لِيُوقِعَ فَرْجَهُ عَلَى قَرْحٍ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ : (197)

(الحفيف)

بَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ قُرَّةُ عَيْنِي حَسْبِيَ اللَّهُ أَيُّ مَوْقِفٍ بَيْنَ
لَوْ جَنَى مَوْقِفُ النَّوَى حِينَ (198) حَيٍّ
كَانَ (199) يَوْمُ الْوَدَاعِ ، وَاللَّهُ ، حَيْنِي
ضَابَقْتَنِي صُرُوفُ هَذِي اللَّيَالِي
وَأَطَالَتْ هَمِّي وَالْوَتُ (200) بِدَيْنِي
وَطَنٌ نَازِحٌ وَشَمْلٌ شَتِيٌّ كَيْفَ يَبْقَى مُعَذَّبٌ بَعْدَ ذَيْنِ
بِالْإِلَهِ ، أَذْرِكُ بِلُطْفِكَ ضَعْفِي إِنَّ مَا أَشْتَكِيهِ لَيْسَ بِهَيْنِ

وَقَالَ فِي «ابْنِ رُمَّانَةَ» قَاضِي «مَكْنَسَةَ» : (201)

(الطويل)

جَفَا ابْنُ «أَبِي رُمَّانَةَ» (202) وَجْهَهُ مَقْدَمِي
وَنَكَبَ عَنِّي (203) مُعْرِضاً وَتَحَامَانِي

(197) النفاضة (ج : 2 ص 165) أزهار الرياض (ج : 1 ص 302) النفح (ج : 10 ص 161).

(198) الحين : الهلاك .

(199) المقرئ : حان

(200) لواه وألواه : مطله .

(201) النفاضة (ج : 2 ص 378) النفح (ج : 7 ص 71) الرحانة لوحة : 414 الاعلام (ج : 5 ص 144) الروض المتون ص 20 .

(202) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة المكناسي
انظر الديباج ص 249 ، نيل الابتهاج ص : 249 .

(203) النفح : على .

وَحَجَبَ عَنِّي حُبُّ غَيْرِ جَاهِلٍ
بِأَنِّي ضَيْفٌ، وَالْمَبْرَةُ مِنْ شَانِي
وَلَكِنْ دَرَانِي (204) مَعْرِبِيَا مُحَقَّقًا
وَأَنْ طَعَامِي لَمْ يَكُنْ حَبَّ رُمَانٍ

543

وَقَالَ جَامِعُهُ وَتَوَلَّاهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطِيبِ» عَفَا اللَّهُ
عَنْهُ : (205)

(الطويل)

لَبِسْنَا فَلَمْ نُبْلِ الرِّمَانَ وَأُبْلَانَا تَتَابَعُ (206) أَخْرَانَا عَلَى الْعَمَى أُولَانَا
وَنَعْتَرُ بِالْأَمَالِ وَالْعُمُرُ يَنْقُضِي فَمَا كَانَ بِالرَّجْعَى إِلَى اللَّهِ أُولَانَا
فَمَاذَا عَسَى أَنْ يُنْظَرَ الذَّهْرُ مَا عَسَى فَمَا انْقَادَ لِلزَّجْرِ الْحَيْثُ وَلَا لَنَا
جَزَيْنَا صَنِيعَ اللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ فَلَمْ نَرَعْ مَا مِنْ سَابِقِ الْفَضْلِ أُولَانَا
فِيَارِبِّ، عَامِلْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ الْعَقْرِ وَاجِبِ صَدْعَتَا أَنْتَ مَوْلَانَا

544

وَقَالَ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ : (207)

(البسيط)

سَلِّ مَا «لَسَلَمَى» بَنَارَ الْهَجْرِ تَكُونِي وَحَبَّهَا فِي الْحَشَى مِنْ قَبْلِ تَكُونِي
وَفِي مُنَاهَا تَمَّتِ الْمَنَى فَغَدَا قَلْبِي كَثِيبًا بِبَلَوَاهُ يُنَاجِنِي

(204) النفع : رأي .

(205) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 72 والريانة لوحة : 488 ومثل الطريقة في ذم

الوثيقة ص : 305 عبد المجيد التركي ، النفع (ج : 7 ص 93) الازهار (ج : 1 ص

318) . ويقصد بالمجموع مثل الطريقة في ذم الطريقة .

(206) المقرئ : يتابع ومعبّر الاختيار : يتابع .

(207) الازهار (ج : 1 ص 317 ، 318) كما وردت في المجموع رقم 295 ق والمجموع رقم

774 د الخزنة العامة بالرباط . ولكني لست مطمئناً بأنها للشاعر .

وَفِي قِيَابٍ «قُبَا» (208) قَامَتْ لَنَا بِقُبَا (209)

طَرَّازَهَا مُذْهَبٌ فِي حُسْنِ تَرْزِيهِ
لَمَّا انْتَشَتْ فِي الْحُلَى تَرْهُو يَبْهَجَتَهَا
لَمَّا تَفَنَّنَتْ فِي أَفْنَانِ قَامَتِهَا
وَلَحَسَبُ الصَّدِّ (210) يُسْلِيْنِي مَحَبَّتَهَا

هَبَّاتَ لَوْ أَنَّ جَمْرَ (211) النَّارِ يُصْلِيْنِي

بِمِ النَّارِ فِي كَيْدِي، وَالشُّوقُ يُقْلِقُنِي
وَزَكْنُ صَبْرِي تَحُلِي فِي الْعَرَامِ وَقَدْ
وَقَدْ رَأَيْتُ مَسِيرِي (213) عَزَّ مَطْلَبُهُ
نَصَبْتُ حَالِي لِرَفْعِ الضَّمِّ مُنْجَزَمَا (214)
بِأَصَاحِ عَجٍّ بِالْحِمَى وَأَنْزَلَ بِهِمْ سَحْرًا
وَفَوْقَ سَفْعِ الدَّمْعِ عَجٍّ لَتَرَى
وَمِلَ عَلَى أَثَلَاتِ الْبَانِ مُنْعَطِفًا

وَحَيَّ «سَلْعًا» (215) وَسَلَّ عَنْ حَالِ مِسْكِينِ

ثُمَّ آتَ «جَزْعًا» وَجَزَّ عَنْ حَيَّ «كَاطِمَةً» (216)

وَأَقَرَّ السَّلَامَ عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينِ

«مُحَمَّدٌ» الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ ظَهَرَتْ

آيَاتُهُ فَسَلَّى كُلُّ مَخْرُوجٍ

(208) قبا : بلدة بنى فيها النبي أول مسجد في الإسلام .

(209) القباء : من الثياب سمي به لاجتماع أطرافه يمد ويقصر ويذكر .

(210) الازهار : وبحسب الصب .

(211) الازهار : جم .

(212) الازهار : في .

(213) الازهار : وقد رأيت مصري .

(214) الازهار : منجزم .

(215) سلعا : والتعريف به وهو موضع يقرب المغينة - باقوت (ج : 3 ص : 236) .

(216) مكان مذكور مشهور .

مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ مُعْجِزَةً مَا نَالَهَا مُرْسِلٌ قَدْ جَاءَ بِالذِّينِ
وَمِنْ شِهَابٍ بَدَأَ مِنْ نُورِهِ رَجَعَتْ شُهْبُ الدِّيَابِجِي رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ
سورة هـ وَفَوْقَ رَاحَتِهِ صُمُّ الْحَصَى نَفَقَتْ وَالْمَاءُ مِنْ كَفِّهِ يَزْرِي «بِجِحُونَ» (217)
وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ الْبَارِي وَأَرْسَلَهُ بَرَأَ رُؤُوفًا رَحِيمًا بِالْمَسَاكِينِ
إِنْ سَارَ فِي الرَّمْلِ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ أَثَرٌ

وَإِنْ عَلَا الصَّخْرُ عَادَ الصَّخْرُ كَالطَّيْنِ
كَانَ بِالرَّمْلِ مَا بِالصَّخْرِ مِنْ جَلْدٍ شَوْقًا وَبِالصَّخْرِ مَا بِالرَّمْلِ مِنْ لِينٍ
وَفِي الصَّحِيفَتَيْنِ أَنَّ الْجَذَعَ حَزَّ لَهُ وَالْعِدْقُ أَنَّ إِلَيْهِ أَيُّ تَائِبِينَ (218)
وَقَدْ سَمِعْنَا بِأَنَّ الطَّيْرَ خَاطَبَهُ فِي مَنْطِقٍ مُفْصِحٍ مِنْ غَيْرِ تَلَكِينٍ
وَالطَّيْرُ وَالضَّبُّ جَاءَا يَشْهَدَانِ بِأَنَّ

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ «طَه» وَ«يَاسِينَ» (219)
فَكَيْفَ أَحْسَنَ مَدْحًا فِي مَحَاسِنِهِ لَكِنَّ لِي قَبُولًا مِنْهُ يَكْفِينِي
أَقْبَلَ الْأَرْضَ إِجْلَالًا لِهَيْبَتِهِ وَالْثَمُّ التُّرْبَ عَلَى الْوَصْلِ يُخْسِنِي
وَقَدْ أَقُولُ «ابْنُ حَمْدَانَ» (220) الْقَرِيبُ أَسَى

مُنَادِيًا بِفُؤَادٍ مِنْهُ مَخْزُونٍ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
وَأَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ حُسْنٍ وَتَسْزِينٍ
إِنِّي أَتَيْتُكَ فَأَقْبَلْنِي وَخُذْ بِيَدِي

وَمِنْ لَهَبٍ لَطَى جِرْنِي وَسَجَّيْنِ (221)
وَقَدْ مَدَحْتُكَ فَارْحَمْنِي وَجَدْتُ فَعَسَى مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْلَقَاءِ وَالْحَشْرِ تُنْجِينِي
وَكُنْ شَفِيعِي فِي النَّارِ يَا أَمَلِي لَعَلَّ أَخْطَى بِأَجْرٍ غَيْرِ مَمْنُونٍ

(217) جيحون : نهر يطلق على اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها خبيهان.

انظر معجم البلدان (مج : 8 ص : 196).

(218) العدق : عنقود العنب. وقد تقدم شرح هذه المعجزات في مولديات حرف اللّال.

(219) اسمان من أسماء الرسول.

(220) لعله يقصد أبا فراس الحمداني.

(221) سجين اسم من أسماء جهنم.

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَاهَ الْعَرْشِ مَا صَدَحَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أَفْتَانِ الرِّبَاحِيِّينَ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَاهَ الْعَرْشِ مَا غَرَدَتْ حَمَائِمُ فَوْقَ أَغْصَانِ الْبَسَاتِينِ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَاهَ الْعَرْشِ مَا وَفَدَتْ نُؤَيْفَةُ لِحْمَى الْأَطْلَالِ تَبْرِينِي
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَاهَ الْعَرْشِ مَا هَطَلَتْ مَدَامِجُ الشَّجْبِ أَوْ عَيْنُ الْمُجِيبِ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَاهَ الْعَرْشِ مَا ضَحِكْتَ مَبَاسِمُ الزَّهْرِ فِي نَعْرِ الْأَفَانِينِ
وَأَلْفُ أَلْفِ صَلَاةٍ لَا نَفَادَ لَهَا مَضْرُوبَةٌ فِي ثَمَانِ أَلْفِ نَسِيمِ
عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ قَاطِبَةً وَأَلْفُ أَلْفِ سَلَامٍ فِي ثَمَانِينَ
وَأَلَكِ الْعُرَّ وَالْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ وَتَابِعِيهِمْ لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْدِّينِ
مَا عَطَّرَ الرُّوضُ فِي الْأَسْحَارِ عَرَفَ صَبَا
وَفَاحَ نَشْرٍ خُرَامِي مِئَّةَ نِسْرِينَ
وَمَا شَدَا مُنْشِدُ صَبَا لِقَرِطٍ جَوَى
سَلَّ مَا لَسَلَمَى بِنَارِ الْهَجْرِ تَكْوِينِي

545

وَخَاطَبْتُ فِي هَذِهِ الْحَالِ صَاحِبَ خَطِّ الْعَلَامَةِ الْأَمِيرَ النَّاجِمَ «أَبَا سَعِيدِ بْنِ
رُشَيْدٍ»⁽²²²⁾ بِمَا نَصَّهُ مِنَ الْمَنْظُومِ: ⁽²²³⁾

(الوافر)

بِكَ الْخُطُّطُ الرِّفِيعَةُ فَلْتُهِنَّا فَإِنَّكَ سَعَدْتُهَا لَفْظًا وَمَعْنَى
إِذَا ذُكِرَ الْعَلَامَةُ فَأَنْتَ أَعْلَى وَإِنْ ذُكِرَ السَّأَاءُ فَأَنْتَ أَسْنَى
مَخَاسِنُكَ اغْتَدَتْ جَنَاتِ عَدْنٍ لِمَنْ يَرْتَادُ إِحْسَانًا وَحُسْنًا
فَمَهْمَا حَلَّهَا إِنْسَانٌ عَيْنٌ فَلِلْإِنْسَانِ فِيهَا مَا تَمْنَى

(222) هو رشيد الفهري بن يحيى بن محمد بن عمرو بن رشيد الفهري أبو سعيد الفقيه الكاتب من أسرة الرحالة والمحدث ابن رشيد، كان صاحب العلامة للسلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي عمرو بن أبي سعيد المريني. انظر: جذوة الاقتباس ص 123 وص: 144، ومستودع العلامة ص: 71.

(223) النفاضة مخ (ج: 3 لوحة: 6)، (ج: 2 ص: 355) والريحانة لوحة: 410.

هَزَزْتُ أَبَا سَعِيدٍ، مِنْكَ ذَوْحًا⁽²²⁴⁾ مَا شِئْتُ مِنْ ظِلٍّ وَمَجْنَى
فَكُنْ حَيْثُ اقْتَضَاهُ بِكَ اعْتِدَادِي وَشِدُّ لِي مِنْ كَرِيمِ الرَّغْيِ مَبْنَى
فَتَى الْفَتَيَانِ أَنْتَ بِلَا نِزَاعٍ وَمِثْلِي مَنْ وَفَى بِيَدٍ، وَأَنْتَى

546

وَحَاطَبْتُ سُلْطَانَ الْمَعْرِبِ⁽²²⁵⁾ عَنِ الْأَمِيرِ «أَبَا الْحَجَّاجِ» فِي شَأْنِ جَارِيَةٍ اسْمُهَا
«زَيْتُونَةُ» :⁽²²⁶⁾

(السريع)

يَا ذَرَّةَ لِلْمَجْدِ مَكْثُونَةٌ حَاجَةٌ مِثْلِي مِنْكَ مَضْمُونَةٌ
وَمَنْ يَجِدُ بِالْخُبَرِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُودِمَ الْخُبَرَ بِزَيْتُونَةٍ

547

وَحَاطَبْتُ رَئِيسَ الْكِتَابِ⁽²²⁷⁾ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ يَوْمَ عَرْضِهِ جُنْدَ الرَّجُلِ بِقَوْلِي
وَرَجَمْتُهُ بِهَا مِنَ الْعُلُويِّ :⁽²²⁸⁾

(المقارب)

سَأَلْتُ عَنْ الْجُنْدِ الرَّجَالِ عَمِيدَ الْكِتَابَةِ مَا أَفْطَنَهُ
فَقَالَ، وَقَدْ صَفَّقُوا يَوْمَ عَرْضٍ بَيَاقَ فِي سَفَرَةِ السُّلْطَانَةِ

548

وَقَلْتُ فِي وَصْفِ بُيُوتِ الشَّعْرِ :⁽²²⁹⁾

(224) النفاضة 3 : بها .

(225) يقصد أبا الحسن المريني .

(226) النفاضة مخ : (ج : 3 لوحة : 186) .

(227) لعله يقصد أبا القاسم بن رضوان .

(228) النفاضة مخ (ج : 3 ص : 184) .

(229) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة : 56) المطبوع (ج : 2 ص 78 ، 79) .

(الطويل)

تَرَى حِلَّالَ الْأَعْرَابِ فِي رُؤْيَا الْعَيْنِ إِذَا مَا لِتَشْبِيهِ جَنَحَتْ بِلَامَيْنِ⁽²³⁰⁾
نَسِيجَ شِبَاكِ الْعَنْكَبُوتِ بِمَطْبُخٍ وَإِلَّا فَكَالْخُفَّاشِ مَدَّ الْجَنَاحَيْنِ

549

وَقَالَ يُخَاطِبُ «الْحَسَنَ بْنَ يَحْيَى بْنِ حَسُونٍ»⁽²³¹⁾ فِي «أَزْمُورٍ»⁽²³²⁾:

(البسيط)

إِحْسَانُكُمْ يَا «يَحْيَى بْنَ حَسُونٍ»
أُزْرِي عَلَى كُلِّ مَنُورٍ وَمَوْزُونٍ
قَدْ جَدَّدَتْ زِينَةَ الدُّنْيَا «بِرَامِكَةَ»
مِنْكُمْ مَكَارِمُهَا لَمْ تَرْضَ بِالْذُّونِ
أُبْنَاءُ «يَحْيَى» وَقَتْنَهُمْ كُلَّمَا وَلِدُوا
عِنَايَةَ اللَّهِ مِنْ «مُوسَى» وَ«هَارُونَ»⁽²³³⁾
بِالْأَحْسَنِ النَّدْبِ زَادَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ
حُسْنًا، فَأَهْلًا بِطَلْقِ الْوَجْهِ مَبْمُونٍ
مَا زَالَ يَكْلِفُ بِالْعَلْيَا وَيَمَحْضَهَا
هَوًى يَعُودُ عَلَى الْأَمْوَالِ بِالْهُونِ
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ عَنْكُمْ كُلَّ مَكْرَمَةٍ
وَالآنَ كَمْ بَيْنَ مَعْلُومٍ وَمَظْنُونٍ

(230) المين : الكذب .

(231) هذه الأسرة أسرة بني حسون كان لها دور كبير في الدولة المرينية وكانت تسكن بأزمور إذ هي من صنهاجة التي تنسب إلى هذه البلدة .

(232) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 155 ، نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 77 - 78) .

(233) يوري باليرامكة وموسى الهادي وهارون الرشيد .

أَثَرَتْ بِكُمْ كَفَّ «أَزْمُور»⁽²³⁴⁾ دِيَارَكُمْ
 فَأَيُّ دُرٍّ بَصُونٍ⁽²³⁵⁾ الْمَجْدِ، مَكْنُونٍ
 أَبْقَاكُمْ اللَّهُ فِي سَعْدٍ عَقَائِلُهُ
 تُبْدِي لَكُمْ غُرَرَ الْأُبْكَارِ وَالْعُونِ⁽²³⁶⁾
 وَرَدَّنِي لِإِلَادِي شَاكِرًا لَكُمْ
 بِأَمْرِ رَبِّي بَيْنَ الْكَافِ وَالْتُونِ⁽²³⁷⁾

550

وَقَالَ يَخَاطِبُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ الْفَقِيهَ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسُونِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ» :⁽²³⁸⁾
 (البسيط)

يَا حَاتِمَ الْفَضْلِ أَوْ يَا حَاتِمَ الزَّمَنِ
 وَمُشْتَرِي الْحَمْدِ بِالْغَالِي مِنْ الثَّمَنِ
 وَمُرْسِلَ الْمَثَلِ الْجَارِي بِكُلِّ عِلَا
 فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مِنْ «شَامٍ» إِلَى «يَمَنِ»
 يَا مَنْ إِذَا مَا حَكَاهُ الْجَلَّةُ اقْتَضَحُوا
 إِذِ الثَّوَرُ مُنْتَازٍ مِنَ السِّمَنِ
 يَا مَنْ تَلَقَّيْتُ مِنْهُ الْخُلُقَ فِي رَجُلٍ
 وَقَدْتُ نَافِرَةَ الْأَيْمِ فِي رَسَنِ
 لِلَّهِ مَاذَا رَأَتْ عَيْنِي وَقَدْ لَمَحْتُ
 ذَلِكَ الْكَمَالَ وَمَاذَا قُلَّدْتُ أُذُنِي

(234) أزموور كلمة بربرية معناها الزيتون مدينة على ساحل المحيط بالمغرب الأقصى على الحافة اليسرى لمصب نهر أم الربيع ، انظر : الفلشندي : صبح الأعشى (ج : 5 ص 172) ابن خلدون التعريف : ص 44 ، حاشية : 4 .

(235) صون المجد : حفظه .

(236) العون (ج) عون : المرأة النصف .

(237) أي كن فيكون .

(238) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 60) .

دَعِ ذِكْرَ «قَبْصَرَ» أَوْ «كَيْسَى» وَمَا جَمَعَتْ
 بِهِ الْحِكَايَةُ عَنْ سَيْفِ «بْنِ ذِي يَرْزَن»
 حَصَرَ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِمَلِكٍ أَنْتَ تَخْدُمُهُ
 فَحُلْ (239) مِنْهُ مَحَلُّ الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ
 إِنْ لَمْ يَفْزُ مِنْهُ بِالْعَابَاتِ مِثْلَكَ أَوْ
 تَغْلُو الْكَوَكِبُ فِي آفَاقِهِ فَمَنْ؟
 تَبَايَ الْعَلَى مِنْكَ يَوْمَ الْفَخْرِ بِابْنِ أَبِي
 جَمِّ السِّيَادَةِ عَفَّ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَبْمُونٍ نَقِيبَتُهُ
 جَارٍ مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَلَى سَنَنِ
 إِلَى مَضَاءٍ كَتَضَلَّ السَّيْفُ يَغْضُدُهُ
 رَأْيٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّيْلِ
 أَفَادَنِي زَمَنِي لُقْيَاكَ مُعْتَذِرًا
 عَمَّا جَنَاهُ فَلَا أَدْعُو عَلَى زَمَنِي
 مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لَا آسَى عَلَى وَطَرٍ
 مَهْمَا تَعَذَّرَ أَوْ أَبْكَى عَلَى وَطَنِ
 عَقَدْتُ صَفْقَةً وَدَّيْ فَيْكَ رَابِحَةً
 إِنْ حَالَتْ الْحَالُ لَا تَخْشَى مِنَ الْقَبْرِ
 فَالْبَسْ نَسِيجَةً مَا قَدَّمْتَ مَعْلَمَةً
 مِنْ صَنْعَةِ الْيَمَنِ تُشِي صَنْعَةَ الْيَمَنِ
 مَنْ زَارَ رَبِّعَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ
 تُرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِسْنٍ
 فَالْمِئِينَ عَنْ قُرَّةٍ وَالْكَفِّ عَنْ صَلَاةٍ
 وَالْقَلْبُ عَنْ «جَابِرٍ» وَالْأَذُنُ عَنْ «حَسَنٍ» (240)

(239) لعل الأصح : تَحُلْ .

(240) التوردة هنا بأعلام الحديث : إذ يقصد جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء تابعي فقيه من الأئمة .

انظر : الاعلام (ج : 2 ص : 91) . وبالحسن الحسن البصري (21) - 110 هـ / 642 -

728 م) الاعلام (ج : 2 ص : 242) .

وَقَالَ يَصِفُ سَاعَةَ الْمَيْكَانَةِ : (241)

(الخفيف)

خَلَفَ اللَّيْلُ بِالثَّلَاثِ يَمِينًا لَيْسَ يَحْشَى فِي مِثْلِهَا أَنْ يَمِينًا
أَنْكَ الْمُعْتَنِي بِمِيلَادٍ مَنْ قَا مَ بِيْدِيْنَ الْإِلَآهَ وَالْحَقَّ فِيمَا
رَحْمَةً اللَّهِ، حُجَّةَ اللَّهِ، نُورَ اللَّهِ، بُرْهَانَهُ الْحَقِيقَ الْمُبِينَا
ظَهَرَتْ مِنْكَ فِيهِ أَسْرَارُ حُبِّ جَمَعَتْ فِي الْكَمَالِ دُنْيَا وَدِينَا
زِدَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الدَّهْرِ عِيدَا (242) ثَانِيَا، (يَا) (243) مُوَمَّلَ الْمُسْلِمِينَ
لَيْلَةً ضَمَّ ثَوْبُ آمِنَةٍ فِي جُنْحِهَا الطَّاهِرِ الرَّسُولِ الْأَمِينَا
لَمْ يُنَوِّهْ بِهَا سِوَاكَ وَقَدْ مَرَّ (م) زَمَانٌ وَعَاقَبَ الْحَيْنُ حِينَا
هَكَذَا يَذْخُرُ الْإِلَآهَ الْمَرَايَا هَكَذَا يَغِيْطُ الْجُدُودُ الْبَنِينَا
فَارْتَقِبْ يَا مُحَمَّدُ الْحَمْدَ نَصْرًا بَعْدَهَا ظَاهِرًا وَفَتْحًا مُبِينَا
وَإِذَا مَا اسْتَعَنْتَ بِاللَّهِ كَانَ اللَّهُ فِي مِثْلِهَا الْقَوِي الْمُعِينَا

وَقَالَ يَصِفُهَا أَيْضًا : (244)

(مخلع البسيط)

مَوْلَايَ، لَأَزِلَّ فِي أَمَانٍ سِتًّا تَقْضَتْ مِنْ الزَّمَانِ
كَأَنَّهَا الْعِقْدُ رَابِعٌ مِنْهُ سُقُوطُ سِتٍّ مِنَ الْجُمَانِ
مُنْتَهَبُ الدَّهْرِ كُلِّ وَقْتٍ قِطَافُهُ عَذْبَةُ الْمَجَانِي

(241) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 ص 221 ، 222) .

(242) يقصد عيد المولد .

(243) ساقطة من الأصل واضفناها .

(244) النفاضة مخ (ج: 3 لوحة : 223) .

وَقَفَّضِي حَقَّهُ غِلَابًا بَلَا تَوَارٍ وَلَا تَوَانِي
فَافْطِنْ لَهُ، إِنَّهُ غَيُورٌ وَارِمْ إِلَيْهِ بِكُلِّ فَانِي
وَاسْمُ عَنِ الْكَوْنِ ثَبَقَ مِنْهُ وَمِنْ أَدَى الْكَوْنِ فِي أَمَانٍ
بَلَا أَشْتِيَاقٍ وَلَا فِرَاقٍ وَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَّانٍ
فَأَيُّ ذَنْبٍ بَعْنِي غَيْرُ وَأَيُّ خَمَرٍ بَلَا دِنَانٍ
وَأَيْنَ مَنْ يَكْشِفُ الْحَبَابَا وَأَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ الْمَعَانِي؟
فَيُبْصِرُ الْوُثْرَ دُونَ شَفْعٍ وَيُبْصِرُ الْفَرْدَ دُونَ ثَانِي

553

وَحَاطَبْتُ الْمَقَامَ السُّلْطَانِي بِمَا نَصُّهُ: (245)

(الكامل)

أُبَقَّاكَ ظِلًّا لِلْعِبَادِ وَمَلْجَأً
وَأَعَانَكَ الرَّحْمَانُ مِنْ سُلْطَانٍ
قَدْ زَيْنَ السُّنْيَا بِثَوَرِ جَمَالِهِ
فَلِذَاكَ مَا يُدْعَى «أَبَا زِيَانٍ» (246)

554

وَقُلْتُ مِمَّا نُقِشَ فِي قُبَّةِ الْمَشُورِ (247) الْجَدِيدِ: (248)

(السيط)

شَاهِدْ بِعَيْنَيْكَ مِثِّي قُرَّةَ الْعَيْنِ
وَأَعْجَبْ لِمَا حَزَّتْ مِنْ شَكْلِي وَمِنْ ذَرِينِ

(245) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة: 48)، الرميانة مخ لوحة: 444.

(246) والمقصود بالمقام السلطاني أبو زيان.

(247) المشور: ساحة القصر وماتزال مستعملة في المغرب بهذا المعنى.

(248) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة: 180، 181).

أَنَا الْفَرِيدَةُ فِي دَهْرٍ، دِيَانَتُهُ
أَنْ لَا يَرَى جَامِعًا مَا بَيْنَ أُخْتَيْنِ (249)
قَدْ كُنْتُ دِينًا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ فَلَمْ
تُلَوِّ السَّعَادَةُ بَنِي لِلدِّينِ مِنْ دِينِ
أَشْبَهْتُ، فِي شُهْرَةِ اسْمٍ وَاشْتِهَارٍ عَلَى،
إِيوَانَ كِسْرَى وَكَمْ بَيْنَ الْإِيوَانَيْنِ؟
بُيُوتُ نَارٍ بِنُورِ اللَّهِ قَدْ طَفِيتْ
شَتَانٌ، وَاللَّهُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ (250)
كَمْ جَمَعَ الظَّرْفُ مِنِّي بَيْنَ مُفْتَرِقِ
كَمْ أَلْفَ الْحُسْنِ مِنِّي بَيْنَ لَوْثَيْنِ!
كَأَنِّي لِمَبَانِي (251) الْمُلْكِ أَجْمَعِهَا
عَيْنٌ، وَمَوْلَايَ، كَالْإِنْسَانِ، فِي عَيْنِي
«مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ» أَتَشَانِي
فَحُجَّةُ الْحَمْدِ حَقٌّ دُونَ مَا مِثْلِ
هُوَ الَّذِي جَمَعَتْ بُرُكْنَا بُورُكْنَا
لِلْجُودِ وَالْبَاسِ دَابًّا بَيْنَ ضِدَّيْنِ
هُوَ الَّذِي اسْتَحْلَصَ السُّلْطَانَ مُجْتَهِدًا
بِكُلِّ بَارِي الطُّبَا مَاضِي الذُّبَابَيْنِ
وَاسْتَدْرَكَ الْفَلَتَةَ (252) الشُّعَاءَ مِنْ زَمَنِ
قَدْ أَلْبَسَ الدِّينَ ثَوْبَ الْعَارِ وَالشَّيْنِ

(249) إشارة إلى قوله تعالى: «وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ» سورة النساء آية: 22.

(250) إشارة إلى قول ربيعة بن ثابت الرقي:

حلفت يميناً غير ذي مشنوية يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشنان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

(251) في الأصل: للماني

(252) الهفوة غير المقصودة.

بِتَضَرِّهِ أَرْسَلَ اللَّهُ الصَّبَا نُشْرًا⁽²⁵³⁾
وَأَنْزَلَ الرُّوحَ خَفَاقَ الْجَنَاحَيْنِ
لَا زَالَ شَمْلُ الْمَعَانِي فِي مُجْتَمِعَا
وَالْتَضَرُّ وَالْفَتْحُ فِي مَعْنَايَ⁽²⁵⁴⁾ الْفَيْنِ
وَكَيْفَ⁽²⁵⁵⁾ الْأَمَلِ الْأَقْصَى لِمُخْتَرَعِي
رَبُّ نَزَرَهُ عَنْ كَيْفٍ وَعَنْ أَيْنِ

555

وَقَالَ رَدًّا عَلَى شَيْخِهِ ابْنِ الْجِيَّابِ :⁽²⁵⁶⁾

(البيسط)

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُقْضَى تَالِفَنَا وَيُسْنِي الشَّوْقُ عَنْ غَايَاتِهِ الثَّانِي
أَوْ هَلْ يَحْنُ عَلَى نَفْسِي مُعَذِّبَهَا أَوْ هَلْ يَرِقُّ لِقَلْبِي قَلْبِي الثَّانِي

556

وَمِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلِي عَلَى لِسَانِ السُّلْطَانِ مَوْلَايَ «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ» ، وَقَدْ اشْتَدَّ وَجْدُهُ
لِذِكْرِ مَعَاهِدِهِ الْمَلَكِيَّةِ «بَغْرِنَاطَةَ» وَكَلَّفَنِي ذَلِكَ :⁽²⁵⁷⁾

(البيسط)

أَيَّامُ قُرْبِكَ عِنْدِي مَا لَهَا ثَمَرُ لَكِنِّي صَدَّقْتُ عَنْ قُرْبِكَ الزَّمَنُ
حَطَطْتُ بَعْدَكَ يَا أَهْلِي وَيَا وَطَنِي رَحَلَ الْغَرِيبُ فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
قَدْ حَلَّ حَبْلُكَ مِنْ قَلْبِي بِمَثَرَلَةٍ لَا الْمَاءُ يَجْرِي مَجَارِبَهَا وَلَا اللَّبَنُ
لَمَّا تَحَمَّلَتْ عَنْكَ الرَّكْبَ مَرْتَحِلًا وَالْقَلْبُ فِيكَ غَدَاةَ اللَّيْلِ مَرْتَهَنُ

(253) الصبا النشرة : المنشرة .

(254) في الأصل : مغثاي .

(255) كيف الشيء : جعل له كيفية معلومة .

(256) الازهار (ج : 1 ص : 313) وفي أوراق بالقرويين تحت رقم : 2588 لوحة 10 ب .

(257) النفاضة (ج : 2 ص : 189) .

وَلَا لِلَّهِ مَا سَكَنْتَ نَفْسِي إِلَى أَحَدٍ
يَوْمًا، وَلَا رَاقَ عَيْنِي مَنَظَرٌ حَسَنٌ
كَمْ لِي بِرَبِّكَ مِنْ أُنْسٍ وَمِنْ طَرَبٍ
كَأَنَّمَا كَانَ حُلْمًا جَرَّهُ الْوَسَنُ
وَالْأَمْرُ أَمْرِي، وَالْدُّنْيَا مُسَخَّرَةٌ وَكُلُّ قَصْدٍ بِهِ الْإِسْعَادُ مُقْتَرَنُ
حَتَّى تَبَّهَ جَفَنُ الدَّهْرِ مِنْ سَيِّئَةِ وَالِدَهُ مُضْطَرِبٌ وَالْحَرْ مُتَّحِنُ
حَمَامَةِ الْبَانِ مَا هَذَا الْبُكَاءُ عَلَى
مَرِّ الزَّمَانِ، وَهَذَا الشَّجْوُ (258) وَالشَّجَنُ (259)
لَا مَسْكَنُ (260) بِنْتَ عَنْهُ أَنْتَ تَذْبُهُ
وَلَا حَبِيبٌ وَلَا خَلٌّ وَلَا سَكَنُ
كَفْ خَضِيبٌ وَأَطْوَأُ مُسْلَوْنَةٌ
مَا هَكَذَا أَلْبَثُ يَا وَرَقَاءُ (261) وَالشَّجَنُ؟
لَوْ كُنْتَ تَنَفَّتْ عَنْ شَوْقٍ مُنِيتَ بِهِ
يَوْمًا (262) لَصَارَ رَمَادًا تَحْتَكَ الْفُصْنُ
رَداء - استغفركم بِأَنَسَمَةِ الرِّيحِ كَيْفَ الدَّارُ هَلْ عَمَرَتْ
كَلًّا، وَهَلْ أُخْصِبَتْ مِنْ بَعْدِهَا الدَّمْنُ؟
لَعَلَّ مَنْ قَدْ قَضَى يَوْمًا بِفُرْقَتِنَا تَحُلُّ مِنْهُ بِرَفْعِ الْفُرْقَةِ الْمَيْنُ
نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، كَمْ لِلَّهِ مِنْ مَنَحٍ لَدُنَّا بِهَا بَعْدَ أَنْ لَادَتْ بِنَا مِحْنُ
وَنَسْأَلُ اللَّهَ فِي عُقْبَى نَسْرِ بِهَا فَقَدْ تَسَاوَى لَدَيْهِ السَّرُّ وَالْعَلْنُ

(258) في النفع : وماذا البث والحزن

(259) من 10 إلى 12 في النفع (ج : 9 ص : 193) ومن 9 إلى 12 في روضة التعريف ص :

242 .

(260) النفع : لا منزل .

(261) الورقاء : الحمامة .

(262) النفع : اذن .

وَقُلْتُ أَرْنِي ثَلَاثَةً مِنَ الْإِخْوَانِ تَقَارَبَتْ وَفِيَاثُهُمْ جَمَعَ اللَّهُ الشَّمْلَ بِهِمْ فِي دَارِ الرِّضْوَانِ
وَالْمَغْفِرَةِ بِمَنْهُ : (263)

(الطويل)

أَسْأَلُكُمْ هَلْ مِنْ خَيْرٍ يَسْأَلُونَ قَفِي لَيْلٍ هَمِّي ضَاعَ أَوْ شَبِلَ أَجْفَانِي
وَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِصَبْرِي، أَنِّي فَقَدْتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ أَوْجَعَ فَقْدَانِ
يَقُولُونَ: خَفِضَ بَعْضُ مَا بَلَكَ مِنْ جَوَى

وَهَانَ عَلَى الْمُرْتَاكِحِ مَا لَقِيَ الْعَانِي (264)

تَضَيَّقَ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَهِيَ فَسَبَحَةُ

كَمَا ضَاقَ فَوْقَ الْخَضِرِ مَعْقِدُ هِمَيَانِ (265)

وَمَا بَشَتْ أَلَشُّوقُ الْمُقِيمِ بِأَضْلَعِي إِذَا حَدَّثْتُ عَنْ طُوقِ الصَّبَابَةِ أَفْئَانِي
وَلَيْسَ مَشِيباً مَا تَرُونِ بِمَقَرِّي وَلَكِنْ خَطُوبٌ جَمَّةٌ ذَاتُ أَلْوَانِ
وَأَرْقَ عَيْنِي وَالْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى، مُطَوَّقَةٌ نَاحَتْ عَلَى غُصْنِ أَلْبَانِ
لِمَنْ دِمْنٌ يَشْكُو الْعَفَاءَ رُسُومَهَا (كَحْطَ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ) (266)
وَقَفْتُ بِهَا أَذْرِي التَّجِيعَ كَأَنَّمَا تَقَرَّبَ وَشَكُّ الْبَيْنِ مِنِّي بِقُرْبَانِ
دِيَارُ الْأَلَى كَانُوا، إِذَا أَفَقَّ دَجَا،

كَوَاكِبَ يُجْلُو نُورُهَا لَيْلَ أَشْجَانِي

هَوَتْ مِنْ سَمَاءٍ بَعْدَمَا كُنَّ زِينَةً

فَلَهْفِي عَلَيْهَا مِنْ ثَلَاثَةِ شُهْبَانِ

رَمَانِي «يَعْقُوبُ» الزَّمَانُ وَنَعْدَهُ

رَمَانِي، «بَابِرَاهِيمَ» فَذَانِكَ، سَهْمَانِ ؟

(263) الإحاطة مخ لوحة : 445 / 446 .

(264) أخذ هذا من المثل «ويل للشجي من الخلي» انظر فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص :

395 .

(265) الهميان : التكة .

(266) الشطر لأمرئ القيس ، صدره : أنت حجج بعدي عليها فأصبحت ص : 173 من قصيدة

قالها في طريقه إلى قيسر .

وَإِنْ كَانَ مَا بَيْنَ الْخُطُوبِ تَفَاضُلٌ
فَلَا مِثْلَ فَقْدِي «أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ»
فَإِنِّي إِنْ أَدْرَجْتُ مَحْضَ مَسَرَّتِي
وَجُمَلَةَ أُنْسِي بَيْنَ لَحْدٍ وَكَفَانٍ
فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَانِي الدَّهْرُ أَوَّلًا

بَيَّانٍ، وَلَا أُسَبِّتُ بِالثَّالِثِ الثَّانِي
تَحَوَّنَهُمْ صَرَفُ الرَّدَى فَتَحَرَّمُوا
فَعِمُّ سَابِقٍ وَلَّى عَلَى إِثْرِ سَابِقٍ
كَمَا اسْتَبَقَتْ عَرَّ الْجِيَادِ بَعِيدَانِ
بِنَفْسِي مَنْ حَيَّتُهُ فَاسْتَحَفَّ بِي
وَلَوْ أَنَّهُ رَدَّ التَّحِيَّةَ أُخْيَانِي
وَعَهْدِي بِهِ مَهْمَا دَعَوْتُ، وَبَيْتُهُ
وَبَيْنِي الْفَلَا وَالسَّيْلُ وَالْخَيْلُ، لَبَّانِي
دَنَا مَنْزِلًا مِنِّي وَشَطَطَ مَزَارُهُ
فَأَيْنَ لِقَابِي مِنْهُ بِالشَّاحِطِ الدَّانِي
أَلَا لَيْتَ عُمْرِي لَمْ يُفِدْنِي زَمَانُهُ
مَوْدَّةَ خَلٍّ سَارَ عَنِّي وَخَلَّانِي
فَلَوْ شَعَرْتُ نَفْسِي، وَإِنِّي لَشَاعِرٌ
بِهِ يَوْمَ أَرْدَانِي لَشَعَرْتُ أَرْدَانِي
هُوَ الْمَوْتُ يَخْتَارُ الْخِيَارَ وَيَتَّقِي
جَنَى لَيْتِي الدُّنْيَا كَمَا يَقَعُ الْجَانِي
فَلَا تَقَرَّ (267) مَا يَقْنِي نَعِشَ وَادِعَ الْحَشَا

أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَبْقَى عَلَى الدَّرْرِ الْفَانِي
صَدِيقُ الْفَتَى، إِنْ حَقَّقَ الْحَقُّ، رُوحَهُ

وَكَمْ نِسْبَةٍ مَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانٍ
وَمَا حَالُ زَنْدٍ لَمْ يُوَيِّدْ بِسَاعِدٍ
وَهَبْنِي أُمِيتُ الْحَادِثَاتِ وَلَمْ تَرْغُ
جَنَانِي وَخَلَّانِي الزَّمَانُ وَخَلَّانِي
أَلَيْسَ إِلَى التَّحْلِيلِ كُلِّ مُرَكَّبٍ
مُقَدِّمَةٌ لَمْ يَخْتَلِفْ عِنْدَهَا اثْنَانِ
يَدُسُّ لِي الدَّهْرُ الْمَكِيدَةَ فِي الْمَتَى
فَإِنْ قُلْتُ قَضَائِي الْخُفُوقُ تَقَاضَائِي
وَأَمَلُ، بُقْيَا فِي مَحِلَّةٍ قُلْعَةٍ
لَقَدْ زِدْتُ فِي قَرَضِ الْأَمَانِي عَلَى بَانِي

(267) قني يقني : ذخري.

(268) لعل المعنى في انسان.

أَيَعْقُوبُ» مَا حُزِنِي عَلَيْكَ بِمُتَقَضٍّ،
وَلَا أَنَسُ إِنْسَانٍ، مُصَابِكَ، أَنَسَانِي
وَلَا خَالِي الْخَالِي عَلَى الْبُعْدِ غَرَنِي
فَمَنْ لِي بَدَمْعٍ فِي الْمَحَاجِرِ مِنْهُمْ (269)
نَسَبْتُ إِلَى «مَاءِ السَّمَاءِ» مَذَامِعِي
إِذَا مَا حَدَثَ رِيحُ الزَّفِيرِ سَجَابَهَا
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ دَمْعِي خَالِصاً
لَقَدْ كُنْتُ لِي رُكْنًا شَدِيداً وَسَاعِداً
كَمَا لَحَذَكَ الرِّيحَانُ وَالرُّوحُ وَالرَّصَى
وَجَادَتْ عَلَى مَثْوَاكَ مَرْئَةٌ رَحْمَةً
وَمَا كَانَ «إِبْرَاهِيمُ» إِلَّا حَدِيقَةً
أُمِينٌ عَلَى السِّرِّ الْمَصُونِ مُحَافِظٌ
لَيْنٌ بَلِيْثٌ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِي الثَّرَى
وَاهٍ عَلَيْهَا مِنْ نَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ
ذَكَرْتُكَ، وَالْأَيَّامُ سَلَمٌ، وَشَمْلُنَا
جَمِيعٌ، وَطَرَفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِبِقَطَانٍ (271)
وَلِلنَّزْجِسِ الْمَطْلُولِ تَخْدِيقُ أَعْيُنٍ
وَلِللَّاسَةِ الْعَمَاءِ (272) تَخْدِيدُ آذَانٍ (273)
وَلِلشَّمْسِ مِثْلُ اللَّغْرُوبِ مُرْنَجٌ كَمَا رَجَعَ الدَّبَّارُ فِي كَفِّ مِيزَانٍ
بَسَاطُ طَوَاهِ الدَّهْرِ إِلَّا تَذَكُّراً فَمَا تَنْقَعُ الرَّمْضَاءُ غَلَّةَ ظَمَانٍ

(269) في الأصل : منهج .

(270) في الأصل : المعاهد .

(271) في الأصل : ييقضان .

(272) نثر فرائد الجمان : العبناء .

(273) هذا البيت والسابق له وردا في نثر فرائد الجمان ص : 251 .

وَإِنْ ذَكَرَ الْإِخْوَانُ، مَنْ مِثْلُ «أَحْمَدِ»

أَلَا كُلُّ مَرْعَى بَعْدَهُ غَيْرُ سَعْدَانِ! (274)

ذَخِيرَةُ أَيَّامِي، وَوُسْطَى قِلَادَتِي
وَمَنْ إِنْ ضَلَلْتُ الْقَصْدَ يَوْمَ اسْتِفَادَةٍ
شَهِيدٌ مَرَّتْ عَيْنِي عَلَيْهِ نَجِيعَهَا
أَخْلَاءُ كَانُوا فِي الشَّدَائِدِ عُدَّةً
تَمَنَّاهُمْ (275)، مَثْوَى الرَّدَى فَتَحَمَّلُوا
بِحَقِّ لَهُمْ أَنْ يُعْطُوا إِذْ تَنَقَّلُوا
وَمَا أَكْفَتْ اللَّقْيَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
سَكَنْتُمْ فَحَرَّكْتُمْ جَحِيمَ جَوَانِحِي
وَيَمَّمْتُمْ خُلْدَ التَّعِيمِ فَأَنَّنِي
وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا
سَكَنْتُ عَلَى أَجْدَانِكُمْ غَيْرَ مُقْلَعٍ
وَصَحْتُ بِرَكْبِ الْعَذْلِ لَا تَنْوَ خَطَرَةً
وَلَا عَارَ فِي وَرْدِ الْحَمَامِ فَإِنَّهُ
لَعَمْرُكَ مَا يَضْفُو الزَّمَانُ لِوَارِدِ
وَقَسَّ آتِيًا مِنْ أَمْرِهِ بِالَّذِي مَضَى
أَمَا تَرَكْتَ كَسْرِي «كَسِيرًا» صُرُوفُهُ
وَمَدَّ إِلَى «سَيْفٍ» أَكْفَ اعْتِدَائِهِ
وَهَلْ دَافَعْتُ خَطْبًا تَوَاعِي «تُبَعِ»
وَكَانَ قِيَادُ الصَّعْبِ صَعْبًا مُمْنَعًا
جَلَّتْ «لَيْلِي أَلْبَاسِ» وَجَهَ عُبُوسَهَا

وَنُكْنَتُهُ إِخْلَاصِي وَحِكْمَةُ دِيَوَانِي
هَذَا نِي إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ وَهَذَا نِي
كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي
إِذَا أَمَرْتُ هُوَجُ الْخُطُوبِ بِخُطْبَانِ
وَحَلُّوا جَوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ صِفَانِ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
وَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمُعْجَلِ وَالْوَانِي
وَعَبْتُمْ فَأَحْضَرْتُمْ لَوَاعِجَ أَحْزَانِي
لَأَشْفَى قِيَا بُوسِي بِسُكَّانِ «نَعْمَانِ»
فَمَا أَنَا لِلْعَهْدِ الْكَرِيمِ بِجَوَانِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَابِدَ أَوْثَانِ
عَلَى حُسْنِ عَهْدِي فَهَوَ تَوَامُ إِيْمَانِي
سَبِيلُ الْوَرَى مَا بَيْنَ شَيْبِ وَشَبَانِ
وَإِنْ طَالَ مَا أُخْصِي لَطَى الْحَرْبِ صَفَانِ
قُرْبَ قِيَاسِ كَانَ أَضْلًا لِيَرْهَانِ
وَلَا أَنْ عَلَى صَوْلَاتِهِ مَلِكُ «الَلَانِ» (276)
فَأَخْرَجَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ غَمْدِ «غَمْدَانِ»
وَهَلْ دَرَأَتْ تَكْرِبًا سِيَاسَةً «سَاسَانِ»
فَأَلْقَى إِلَى الدُّنْيَا مَقَادَةَ إِذْعَانِ
وَقَبْلُ أَمَرْتُ شَرْبَ آبْنَاءِ «مَرْوَانِ»

(274) إشارة إلى المثل : مرعى ولا كالسعدان . انظر : القاموس المحيط (ج : 1 ص 302) .

(275) في الأصل : شملهم .

(276) بلاد يقع في طرف ارمينية قرب باب الأبواب قرب الخزر ، ياقوت (ج : 5 - ص : 8) .

وَكَمْ أَخْلَفْتُ شَتَّى أَلْمَنَى مِنْ خَلِيفَةٍ وَأَذَوْتُ رِيَاخَ الدَّهْرِ أَذْوَاءَ تَيْجَانٍ (277)
وَعَادَرْتُ الْقَصْرَ الْمَشِيدَ بِنَاوُهُ «سِنْدَاد» (278) قُفْرًا بَلْقَعًا بَعْدَ عُمَرَانَ
وَلَوْ ثَبَقَ يَوْمًا «لِلخَوَزَنْقِ» (279) رَوْتَقًا

وَلَا شَعَبَتْ مَا اخْتَلَّ مِنْ شُعْبٍ «بَوَانٍ» (280)

وَكَمْ مِنْ أَبِي سَامَةَ الْقَسْرِ دَهْرُهُ فَأَبْدَى لَهُ بَعْدَ الرِّضَا وَجْهَ غَضْبَانٍ
وَمُحْتَقِبٍ مَاضِي الذَّبَابِينَ (281) فِي الْوَعَى سَطَا مِنْهُ بِالْأَنْفِ الْحَمِي ذُبَابَانٍ
وَأَيُّ سُرُورٍ لَمْ يَبْعُدْ بِمَسَاءَةٍ وَأَيُّ كَمَالٍ لَمْ يُعَاقِبْ بِنَقْصَانٍ؟
وَمَنْ بَاعَ مَا يَبْقَى بِفَانٍ فَإِنَّمَا تَعَجَّلَ فِي دُنْيَاهُ صَفْقَةً خُسْرَانٍ
خَذَوْهَا عَلَى بُعْدِ التَّوَى مِنْ مُسْهَدٍ خَلِيفَ أَسَى هَا فِي الْجَوَانِحِ لَهْفَانٍ
وَوَاللَّهِ مَا وَفَيْتُ حَقَّ مَوَدَّةٍ وَلَكِنَّهُ وَسْعِي وَمَبْلَغُ امْتِكَانِي
وَمَهْمَا تَسَاوَى مُطْنِبٌ وَمَقْصَرٌ بِحَالٍ فَحَكْمُ التُّطْنِ وَالصَّمْتِ سِيَانٍ
وَلَا لَوْمْ لِي فِي الْعَجْزِ عَنْ نَيْلِ فَاثِتٍ فَإِنَّ الَّذِي أُعْيَى الْبَرِيَّةِ أَعْيَانِي

558

وَقُلْتُ فِي مِرَاةٍ اتَّخَذْتُ لِلسُّلْطَانِ: (282)

(الكامل)

لِمُجَدِّدِ الْمَلِكِ الرَّفِيعِ مُحَمَّدٍ أَنْشَيْتُ فَأَعْجَبَ مِنْ غَرَابَةِ شَأْنِي
تَبْدُو بِظَاهِرِي الْأُمُورَ كَأَنِّي مِنْ بَاطِنِ الْمَوْلَى الَّذِي أَنْشَأَنِي

(277) أذواء التيجان : أصحابها .

(278) سنداد : اسم موضع أو قصر بالعذيب قال الشاعر :
أهل الخوزنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
انظر تاج العروس (ج : 2 ص 383) .

(279) اسم قصر للسؤال بن عادباء .

(280) شعب بوان : مرج خصيب بفارس وهو أحد جنات الدنيا الأربع انظر : متن اللغة (ج : 1
ص 379) .

(281) الذباب كالذبابة من السيف : حذره أو طرفه الذي بين شفرتيه .

(282) الإحاطة مخ لوحة : 455 .

وَقُلْتُ مُطَاوِعًا إِخْوَانَ الدُّعَابَةِ : (283)

(الكامل)

قَالَتْ إِذَا اسْتَحْبَرْتُهَا عَنْ زَوْجِهَا هُوَ يَقِرُّ الْأَزْوَاجَ فِي الْفَدَانِ (284)
قُلْتُ أَبْلِغِي عَنِّي السَّلَامَ عَشِيَّةَ عِنْدَ الْمَجِيِّ لِزَوْجِكَ الْقِرَّانِ (285)

قُلْتُ ، وَرَبِّمَا ثَبَّتَ فِي كِتَابِ الْمَحَبَّةِ مِنْ تَأْلِيفِي : (286)

(الطويل)

تَعَدَّدَتْ الْأَلْفَاظُ وَاتَّحَدَ الْمَعْنَى وَأَصْبَحَ قَرْدًا مَا مَرَرْتُ بِهِ مَتْنِي
وَعَادَتْ لِعَيْنِ الْجَمْعِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مَعَ كُلِّ فَرْقٍ مُجْتَلَى وَجْهِكَ الْأَسْتَى
تَعَبَّدَتْ الْأَفْكَارُ أَثَارُكَ الْعُلَى وَقَبِدَتْ الْأَبْصَارُ رَوْضَتِكَ الْعَقَا
وَقَصَّرَتْ الْأَلْفَاظُ عَنْ نَبْلِ غَايَةِ يَنْعَضِرُ الَّذِي أَبْدَتْهُ ذَاتُكَ مِنْ مَعْنَى

وَكَتَبْتُ إِلَى الْأَوْلَادِ وَهُمْ بِالْمَنْكَبِ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (287)

(مخلع البسيط)

يَسَاكِينِي مَرْفَأًا الشَّوَانِي (288) شَوْقِي مِنْ بُعْدِكُمْ شَوَانِي
وَلَا عِجَّ الشَّوْقِ قَدْ هَوَانِي مِنْ بُعْدِكُمْ فَاقْتَضَى هَوَانِي
كَأَنَّهُ مَالِكٌ عِنَانِي أَنْمُودَجَ مِنْ أَبِي عِنَانِ
لَقَدْ كَفَانِي لَقَدْ كَفَانِي بَاقِي ذِمًّا ذَاهِبَ كَفَانِي
مُتُوا عَلَى «الْجَوْفِ» بِالْأَمَانِي فَأَنْتُمْ جُمْلَةُ الْأَمَانِي

(283) الإحاطة مع لوحة : 457 .

(284) الفدان : الجفل .

(285) القرآن أو القرنان : نعت سوء للرجل الذي لا غيرة له على أهله .

(286) الإحاطة مع لوحة : 458 ، روضة التعريف ص : 82 .

(287) الإحاطة مع لوحة : 489 ، ريحانة الكتاب مع لوحة : 434 .

وَأَجَابَ عَنْ ذَلِكَ الْفَقِيه «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَمْرَكٍ» كَاتِبُ الدَّوْلَةِ وَالْوَلَدَانِ «عَبْدُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ» مِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ غَرَضِ الرِّسَالَةِ وَأُثْبَاتِهَا (289) ... فَرَأَجَعْتُ الثَّلَاثَةَ بِمَا نَصَّهُ : (290)

(مخلع البسيط)

أَكْرِمَ بِهَا مِنْ بِنَاءِ بَانِي أُنْجِنِي إِلَيْهَا (292) الرُّضَى جَنَانِي
مِنْ أَلْمَعَانِي جَنَى جَنَانِي أَيْ (293) جَنَى لِلْأَكْفِ ذَانِي
مَا لِلْمُبَارَى بِهِ يَدَانِ أَقْسِمُ بِالذِّكْرِ وَالْمَعَانِي
مَا لَكَ فِيمَا سَمِعْتُ ثَانِي مُسَدِّمَةً بَرَّةً الْأَوَانِي
تُنْشِطُ لِلْقَوْلِ كُلِّ وَانِي تَقُولُ أَوْضَاعُهَا لِلْعَوَانِي
فَالْعِلْمُ عَنْ زِينَةِ الْعَوَانِي يَارَبُّ بَارِكْ لِمَنْ بَنَانِي
فِي الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ وَالْبَيَانِ

وَقَالَ فِي «كِتَابِ الْمَحَبَّةِ» : (294)

(السريع)

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْعَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ
بِرَّتَاحٍ لِلْأَنْوَابِ يُزْهَى بِهَا وَالْحَيِطُ مَعْرُوفٌ لِأَكْفَانِهِ

(288) الشواني : (ج) شونة : المركب المعد للجهاد في البحر (تاج العروس ج : 9 ص 257)

(289) ما لي بعمل الهوى يدان من بعد ما أعوز التداني

انظر جواب ابنه عبد الله في الإحاطة مخ - لوحة : 231 وهي ستة أبيات ، انظر : الإحاطة

(ج : 2 ص 237) ، وهذا الجواب مؤرخ 769 هـ .

(290) الإحاطة مخ : 490 ، ريحانة الكتاب مخ لوحة : 435 .

(291) أبان : اسم جبل معروف .

(292) الإحاطة : لديها .

(293) الإحاطة : أو .

(294) روضة التعريف ص : 114 - 115 . الفتح (ج : 9 ص 27) الريحانة لوحة : 598 .

وَبَحْزُنِ الْفَلَسِ لِوَارِثِهِ مُسْتَفِيدًا مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ
قَوَّضَ عَنِ الْفَانِي رِجَالَ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْفَانِهِ
مَا نَمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ رَاهِنٌ⁽²⁹⁵⁾ قَدْ وُكِّلَ الْعَدْلُ بِمِيرَانِهِ
مُفَرِّطٌ يَشْقَى بِتَفْرِيطِهِ وَمُحِينٌ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ

564

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: (296)

(الطويل)

عَلَى قَدَرِ مَا يَلْتَأَحُ مِنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ أَكَايِدُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ وَمِنْ حَزْنِ
لَطَائِفُهُ أَتَيْتُ عَلَى فِكْلَمَا تَعَدَّيْتُ طَوْرِي فِيهِ غَيْبِي عَنِّي
حَتَائِكَ تُكْفِي مُهْجَتِي مِنْكَ نَظْرَةً وَيَأْفُوزُ قَدْحِي إِنْ رَضِيتَ بِهَا مِنِّي

565

وَقَالَ مُجِيبًا شَيْخَهُ «ابْنَ الْجَبَابِ»: (297)

(الكامل)

أَعِمَادَنَا السَّامِي الْعُلَى وَأَبَانَا وَمَلَاذِنَا مِنْ حَادِثٍ يَغْشَانَا
وَالضَّارِمِ الْأَمْضَى الَّذِي نَحْمِي بِهِ أَرْجَاءَنَا وَتُرُوعَ مَنْ عَادَانَا
وَصَلَتْ نَصِيحَتُكَ الَّتِي قَدْ أَوْصَحَتْ لِمَنْ (أَهْتَدَى) أَنْوَارَهَا بُرْهَانَا
وَالْحَقُّ لَيْسَ لِمُنْصِفٍ مِنْ مَدْفَعٍ فِيهِ فَإِنَّ الْحَقَّ أَعْظَمُ شَانَا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ فِيهَا لِأَنْفُصَ مِنْ عَلَى بُيَانَا
كَلًّا، وَلَا أَعْدَدْتُهَا لِمُهَمَّةٍ فَأَجِيلُ فِي مَيْدَانِهِمْ لِسَانَا
يَأْبَى لِي الْأَعْدَاءُ أَنِّي مُفْتَدٍ بِهَذَاكَ سِرًّا كَانَ أَوْ إِعْلَانَا
لَا كَيْتَنِي كَلِفٌ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَحْوِي نُهْيٌ وَبَلَاغَةٌ وَبَيَانَا

(295) النفع : زاهد.

(296) روضة التعريف ص: 335.

(297) الأوراق التي تحت رقم: 2588 لوحة 17 بالقرويين.

وَقُلْتُ وَقَدْ مَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ السُّلْطَانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْهَاجِرَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ مِنْ طَاقٍ بِقَبَّةٍ
قَصْرِهِ وَأَنَا أُرُومُ تَفَقَّدَ بَعْضَ أَمْلَاجِي «بِالْفَخْصِ» وَأَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ : (298)

(الطويل)

إِذَا كَانَ قَوْفِي مِنْ نَدَاكَ عِمَامَةً وَحَوْلِي رَوْحٌ مِنْ رِضَاكَ وَرَبِّحَانُ
فَإِنَّ سُومَ الْقَيْظِ عِنْدِي نَسْمَةٌ وَإِنَّ هَشِيمَ الْقَفْرِ عِنْدِي بُسْتَانُ

وَقُلْتُ فِي «قَوِيَّةٍ شَحَتْ» (299) مِنْ بَادِيَةِ «الْمُتَكَبِّرِ» وَتَمَكَّنْتُ فِيهَا التَّوَرِيَّةَ مِنْ
وَجْهَيْنِ : (300)

(مخلع البسيط)

بَاتَ رَفِيقِي بِهِمْ «شَحَتْ» بِشَيْبَةٍ عَافَهَا أَلْعِيَانُ
وَقُلْتُ مَا هَذِهِ الْبَوَادِي فَقَالَ لِي شَحَتْ، يَا فُلَانُ (301)

وَقَالَ يَهْجُوهُ : (302)

(السريع)

كَأَنَّمَا «الْبُنِّيُّ» إِذْ أَفْرَطَتْ زُرْقَةٌ لَحِظَ مِنْهُ فَتَّانُ
مَرْبِلَةٌ قَدْ فُتِّحَتْ فَوْقَهَا ثِنْتَانِ مِنْ نَوَارِ كَثَّانِ (303)

(298) الإحاطة مخ لوحة : 450 .

(299) لم نعثر الآن على إشارة لها .

(300) الإحاطة مخ لوحة : 449 .

(301) يورى بشخت الأولى أي المكان المسمى بهذا الاسم ، ويقصد بالثانية الشيوخوخة ، وبالبوادي يقصد بها الشيب ، وأيضاً البادية .

(302) نثر فرائد الجنان ص : 255 .

(303) يقصد أبا الحسن النباهي .

حرف الصاد

ملحق

569

وَقُلْتُ فِي الشَّيْبِ: ⁽¹⁾

(الطويل)

تَفِرُّ عَنِ الشَّيْبِ الْقَوَانِي تَعَزُّزاً
كَمَا يَغْتَرِبُهَا إِنْ رَأَتْ سَامَ أُبْرَصَا ⁽²⁾
بَدَا وَضَحاً فِي جِدَّةِ الْعُمَرِ شَانِيَا ⁽³⁾
فَمَنْ سَامَ شَيْخاً فَهُوَ قَدْ سَامَ أُبْرَصَا

570

وَقُلْتُ فِي الْعَيْنِ: ⁽⁴⁾

(الكامل)

اُنْظُرْ إِلَيْهِ شَبِيهَ مُعْجِزَةِ الْعَصَا مَاءٌ يَتَشَقَّى الْمَكَانَةَ خُصَّصَا
فَإِذَا الطَّيِّبُ سَقَاهُ أَسْرَعَ نُجْحُهُ وَتَحَدَّثَ الْمَاءُ الزَّلَالُ مَعَ الْحَصَا

(1) النفع : (ج : 9 ص 171) .

(2) سام أبرص : الوزعة .

(3) كذا في النفع ويمكن أن تكون مقلوب شائنا .

(4) الإحاطة لوحة (453) .

وَمِنْ ذَلِكَ وَقَدْ صَدَرَتْ بَيْنَ فَاضِلَيْنِ مِنَ الْأَصْحَابِ مَكَاتِبَةٌ مُفْتَتِحَةٌ بِآيَاتٍ وَصَرَفًا إِلَى
التَّحْكِيمِ وَجَعَلًا لِنَظَرِي التَّفْضِيلِ فَكُتِبَتْ : (5)

(البسيط)

بَارِكْ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ قِصَصِ
وَأَذْكُرْ بِهَا مَا أَتَى فِي «سُورَةِ الْقَصَصِ» (6)
حَيْثُ اغْتَدَى السَّحَرُ بِلَهُوٍ بِالْعُقُولِ وَقَدْ
أَجَالَ بَيْنَ حِبَالِ كَيْدِهِ وَعِصِي
عَقَائِلِ الْعُقُولِ وَالسَّحَرِ الْجَلَالِ ثَوَتْ
مِنْ كَافِلِ الصَّوْنِ، بَعْدَ الْكُؤُونِ، حِجَرٍ وَصِي
وَأَقْبَلَتْ تَهَادَى كَالْبُدُورِ إِذَا
سَبَحْنَ مِنْ فَلَكَ التَّنْذِيرِ (7) فِي حِصَصِ
مَنْ (8) لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِهَا
الْمِثْلُ غَيْرُ مُطِيعٍ، وَالْمِثَالُ عَصِي
مَا قِرْصَةُ الشَّمْسِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِنْ
قِيسَتْ بِهِنَّ سَوَى مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْصِ
ثَا لَلَّهِ مَا حُكِّمَهَا يَوْمًا بِمُنْتَقَضِ
كَلَّا. وَلَا بَدْرُهَا يَوْمًا بِمُنْتَقَضِ

(5) الرِّيحَانَةُ لَوْحَةٌ : 430 . وَالْإِحَاطَةُ لَوْحَةٌ : 248 . وَاحِدُ هَذَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْخِصَالِ .

انظر : الإحاطة لَوْحَةٌ : 248 .

(6) انظر سورة القصص المكية . ولعله يشير إلى استغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه ، وقتل
موسى الرجل .

(7) دبر الأمر : ساسه ونظر في عاقبته .

(8) الرِّيحَانَةُ : رقم 786 د للبدور .

إِنْ قَالَ حُكْمِي فِيهَا بِالسَّوَاءِ فَقَدْ
 أُمِنْتُ مَا يَحْذَرُ الْقَاضِي مِنَ الْقَصْرِ
 أَوْ كُنْتُ أَرْخَصْتُ فِي التَّرْجِيحِ مُجْتَهِدًا
 لَمْ يَقْبَلِ الْوَرَعَ الْفَتَى مَعَ الرَّخَصِ

572

وَقُلْتُ وَقَدْ أُرْجِفَ قَوْمٌ مِنَ الْمَمْرُورِينَ بِظُهُورِ الْخَائِمِ : (9)

(الطويل)

وَقَالُوا ظَفِرْنَا فِي الزَّمَانِ بِخَائِمِ
 قَدْ اجْتَمَعَتْ أَوْصَافُهُ الْغُرِّ فِي شَخْصِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ صَحَّ مَا قَدْ ذَكَرْتُمْ
 فَلَا بُدَّ أَنْ يُحْتَاجَ فِيهِ إِلَى فَصٍّ (10)

(9) الإحاطة : لوحة : 457 .

(10) يوري باسمي كتابين لمحي الدين بن عربي : نصوص الحكم وخاتم (الأولياء) . انظر : الاعلام
 (ج : 7 ، ص : 170) .

حرف الضاد

573

أَنشَدْتُهُ^(١) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْمَدْحِ مِنَ النَّظْمِ الْقَدِيمِ الصَّادِرِ زَمَنَ الصَّبَا :^(٢)
(الطويل)

لَكَ اللَّهُ فِيمَا تَنْتَجِيهِ^(٣) وَمَا تَقْضِي فَأَنْتَ الَّذِي
وَأَنْتَ الَّذِي أَحْيَيْتَ شِرْعَةَ دِينِهِ وَأَنْتَ مَدَدْتَ الْعَدْلَ فَوْقَ بِلَادِهِ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَنْهَلْ بِالْقَيْثِ دِيمَةً وَلَا قَرَّ قَلْبٌ فِي قَرَارِ ضُلُوعِهِ
وَلَمَّا أَبَى الْأَعْدَاءُ إِلَّا لَجَاجَةً مُقِيمًا بِمَا اسْتَرْعَاكَ قَرْصُ جِهَادِهِمْ
وَأَعَدَدْتَ مِنْ غُرِّ الْجِيَادِ صَوَافِنَا مَطْهَمَةً مِنْ كُلِّ أَجْرَدٍ مُنْقَضٍ

يَشِفُ حِجَابُ النِّفْعِ عَنْ قَسَمَاتِهَا
كَمَا شَفَّ جَهْمُ السَّحْبِ عَنْ بَارِقِ الْوَمَضِ (ق70)

(1) أي أبا الحجاج .

(2) في الأصل : ق .

(3) في الأصل : يتجيه .

(4) سورة يوسف : من آية 21 .

وَمَا رَاعَ مَلِكَ «الرُّومِ» إِلَّا طُلُوعَهَا
 سَوَاحٍ تُزْجِيهَا رِيَّاحٌ مِنَ الرِّكْضِ
 وَنَادَى لِسَانُ الْفَتْحِ فِي عَرَصَاتِهِمْ
 «كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»^(٥)

574

وَقُلْتُ مُسْتَدْعِيًا لِمَجْلِسِ أَنَسٍ: ^(٥)

(الطويل)

هَلُمَّ فَجَفَنُ الدَّهْرُ قَدْ لَازَ بِالْعَمَضِ وَأَمُكِنَ مِيدَانُ النَّصَابِي مِنَ الرِّكْضِ
 إِلَى مَجْلِسِ حَيٍّ مَقَاصِيرُهُ^(٦) الْحَيَا وَرَاحَ بِهِ الرِّيحَانُ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
 وَيَوْمَ كَاخْلَاقِ الصَّبِيِّ إِذَا بَكَى حَبْنُهُ مِنَ الصُّخْرِ السَّمَاءِ بِمَا يُرْضِي
 فَيَضْحَكُ أَحْبَابَنَا، وَيَعْبُسُ نَارَهُ فَمِنْ ضَحْكِكَ يَأْتِي وَمِنْ عَبْرَةٍ تَمْضِي
 وَرَوْضٍ دَنَتْ^(٧) لِلْهَاصِرِينَ قِطَافَهَا فَكَانَ كَلَامُ الْقَوْمِ بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ
 أَهْلِي السَّيِّ كُنَّا وَعِدْنَا بِسَبِيلِهَا

وَجَنَّةٌ عَدَنٍ فِي السَّمَاءِ أَمْ مِنَ الْأَرْضِ؟^(٨)

كَأَنَّ الصَّبَا جَاءَتْ تُخْبِرُ قُضْبَهَا سَحِيرًا بِأَنَّ الْوَقْتَ ضَاقَ عَنِ الْفَرَضِ
 فَاسْرَعَتْ الْأَغْصَانُ تَسْتَدِيرُ الثَّرَى وَتَعْمُرُ بَاقِي الْوَقْتِ مِنْهَا بِمَا تَقْضِي
 وَسَالَتْ دُمُوعُ الطَّلِّ عِنْدَ سُجُودِهَا كَمَا بَكَتِ الْعِبَادُ مِنْ خَشْيَةِ الْعَرْضِ
 وَنَامَتْ جُفُونَ الثَّرَجِسِ الْغَضِّ بَيْنَهَا كَانَ خَطِيبَ الطَّيْرِ قَالَ لَهَا غَضِي
 فَمَنْ أَيْضُ كَالدَّرِّ خَفَّ بِأَصْفَرٍ^(٩) هُنَاكَ، وَمُضْفَرٌ بِحُفٍّ بِمَبِيزٍ
 تَرَى التَّحْلَ فِي أَثْنَانِهِمْ كَانَهَا صَارَفُ عَائَتْ فِي الدَّرَاهِمِ بِالْفَرَضِ

(5) في الأصل: ق. والكوكب الثاقب لوحة (305 - 306).

(6) في الأصل: مقاصره.

(7) الكوكب الثاقب: ديث.

(8) الكوكب الثاقب: في السماء أو في الأرض.

(9) في ق: بعصفور.

وَمُرَضَعَةٍ طِفْلاً مِنْ أَلْعُودِ نُدْبِهَا
وَلَا دَرَّ إِلَّا الدَّرُّ مِنْ أَدَبٍ مَخْضٍ (١٠)
كَأَنَّ أَبَاهُ الدَّوْحَ وَرَدَّ خَدَّهَا بِمَا جَادَهُ النَّيَّانُ مِنْ وَرْدِهِ الْعَصْرُ
وَتَطْلُبُ أَخِيَاناً بِفَرَضِ رِضَاعِهِ فَيَبْتَزُّ مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ بِالْفَرَضِ
إِذَا لَمَسَتْهُ بِالْبَنَانِ تَحَالُهَا طَبِيباً مِنَ الْحَذَاقِ جَسَّ عَلَى نَبْضِ
وَتُذْنِي إِلَيْهِ السَّمْعَ تُضْغِي كَأَنَّهُ يُحَقِّقُ قَدَرَ التَّسْطِ فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
وَرَاحَ إِذَا نَاجَيْتَ فِي الْكَأْسِ رُوحَهَا رَأَيْتَ اتِّصَالَ الرُّوحِ بِالْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ
إِذَا طَلَعَتْ مُفْتَرَّةً فِي سَعُودِهَا تُبَشِّرُ أَحْكَامَ السُّرُورِ بِمَا تَقْضِي
إِذَا سَمِعَ الدَّهْرُ الضَّيِّينَ بِسَاعَةِ
فَعَضَّ عَلَيْهَا جَاهِداً أَيَّامَ عَصْرٍ (ق 71)
فَإِنْ لَمْ يُسَاعِدْكَ الزَّمَانُ فَإِنَّمَا وَجُودُكَ فِي الْأَيَّامِ كَالْعَدَمِ الْمَخْضِ

575

وَأَفْتَحَ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَرَضِهِ فِي لَيْلِ الْكَلَامِ : (١١)
(الكامل)

حُكْمُ الْجُفُونِ، عَلَى قَوَادِي، مَاضِي
كَيْفَ التَّخْلُصُ وَالْخَصِيمُ الْقَاضِي؟
وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ أَحْكَامَ الْهَوَى جَوْرٌ وَلَكِنِّي بِذَلِكَ رَاضِي
يَابَانَةُ تَلْوِي مَعَاطِفَهَا الصَّبَا لِحُسْنِ بَيْنِ حَدَائِقِي وَرَبَاضِ
عَمَزَاتُ طَرْفِكَ فِي الْقُلُوبِ تَحَالُهَا مِثْلُ السَّهَامِ مَضَتْ إِلَى الْأَغْرَاضِ
وَلَدَتْ أَشْكَالَ الْجَمَالِ بِوَجْهَةِ أَلْفَتْ فِيهَا حُمْرَةً بِيَاضِ
وَأَصَبْتُ لِي قَلْباً صَحِيحاً سَالِماً عَمداً بِأَجْفَانِ، لَدَيْكَ، مِرَاضِ

(10) من 13 إلى 16 في الإحاطة لوحة 455 ، والسحر والشعر لوحة 73 .

(11) في الأصل : ق .

عَذَّبَ، بِمَا تَرْضَى وَمَا تَخْتَارُهُ، قَلْبِي بِغَيْرِ⁽¹²⁾ الصَّدِّ وَالْإِعْرَاضِ
وَأَعْطَيْتُ عَلَيَّ بِزُورَةٍ يَا بُعْثِي فَلَقَدْ غَرَّقْتُ⁽¹³⁾ بِدُمْعِي الْفَيَاضِ
وَتَعَالَ نَأْخُذْ بِالْهَوَى عَهْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي

576

وَقُلْتُ أَتَعَزَّلُ فِي أَحْوَالٍ، وَهُوَ مُخْتَرَعٌ⁽¹⁴⁾
(الطويل)

وَأَحْوَالٌ يُعْذِي الْقَلْبَ سُقْمُ جَفْوِهِ⁽¹⁵⁾
فَقَضَّحِي صَحِيحَاتُ⁽¹⁶⁾ الْقُلُوبِ بِهِ مَرْضَى
رَأَى الْحُسْنَ أَنَّ اللَّحْظَ مِنْهُ مُهَيَّئٌ
فَحَرَّفَهُ⁽¹⁷⁾ كَيْمَا يَكُونُ لَهُ أَمْضَى

577

وَكَتَبْتُ إِلَى ابْنِ صَدِيقٍ لِي عَرَضْتُ نَيْي وَبَيْتَهُ وَخَشْتُهُ⁽¹⁸⁾

(المتقارب)

أَبَا الْفَضْلِ، عَاتَبْتُ أَبَاكَ الرَّضَى وَقُلْتُ: يَعْقِرُ اللَّهُ مَا قَدْ مَضَى
وَذَكَّرَهُ مِنِّي وَدَادًا قَدِيمًا وَعَهْدًا أَبِي اللَّهِ أَنْ يُنْقِضَا
وَسَأَلُهُ عَوَائِدَ إِغْضَائِهِ فَقَلْبِي فِي جَمَرَاتِ الْغَضَا
جَفَا النَّوْمُ جَفَنِي لَمَّا جَفَا وَأَعْرَضَ أَنْسَى إِذْ أَعْرَضَا
وَلَكِنِّي أَرْتَجِي عَطْفَهُ وَشَبَكَ وَأَمَلُ مِنْهُ الرَّضَى

(12) في الأصل: بسوى، وفي دت:

عَذَّبَ بِمَا تَرْضَى وَمَا تَخْتَارُهُ قَلْبِي سِوَى الْهَجْرَانِ وَالْإِعْرَاضِ

(13) في الأصل: اغرقت.

(14) في الأصل: ق، والسحر والشعر لوحة 88، والنفع الجزء التاسع ص 177.

(15) في النفع: سهم.

(16) السحر والشعر: سقيات.

(17) السحر والشعر: فجره.

(18) في الأصل: ق.

وَقُلْتُ وَقَدْ طُرِحَتْ كِرَاسَةٌ مِنْ شِعْرِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ فِي صَهْرِيحٍ : (١٩) (ق 72)

(السريع)

بَارَوْضَةً لِلْأَدَبِ الْمُجْتَنِي أَغْرَقَهَا الشَّامِتُ فِي حَوْضِ
قُلْنَا، وَقَدْ بَلَّلَهَا مَآوُهُ، لَا يُنْكِرُ الْمَاءُ عَلَى الرُّوضِ

(19) في الأصل : ق .

ملحق

579

وَقَالَ : (20)

(السريع)

وَاللَّهُ مَا جَانٍ عَلَى مَالِهِ أَوْ جَاهِهِ مِنْ ذَبٍّ عَنْ غِرْضِهِ
وَالنَّاسُ فِي خَيْرٍ وَفِي ضِدِّهِ هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

580

وَخَاطَبْتُ قَاضِي الْجَمَاعَةِ⁽²¹⁾ الشَّيْخَ الْفَقِيهَ جُمْلَةَ الْوَقَارِ وَكَبِيرَ الطَّلَبَةِ ، وَقَدْ نَالَتْهُ
مَشَقَّةٌ جَرَّهَا غَلَطُ الْحَدَّامِ السُّوءِ ، وَاشْتِرَاكُ الْأَسْمَاءِ ، أَعْتَبَهُ عِنْدَهَا السُّلْطَانُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ
وَأَشَادَ بِقُدْرِهِ بِمَا نَصَّه :⁽²²⁾

(الطويل)

تَعَرَّفْتُ أَمْرًا سَاعَنِي ثُمَّ سَرَّنِي وَفِي صِحَّةِ الْأَيَّامِ لَا بَدَّ مِنْ مَرَضٍ
تَعَمَّدَكَ الْمَحْبُوبُ بِالذَّاتِ بَعْدَمَا جَرَى ضِدُّهُ ، وَاللَّهُ يَكْفِيهِ بِالْعَرَضِ

(20) النفح : (ج 9، ص 208). الأزهار : (ج 1 ص 313 — 314). أعمال الأعلام لوحة : 63.

(21) يقصد محمد بن أحمد الفشتالي. انظر نفاضة الجراب (ج 2 ص 145).

(22) النفح : (ج 8 ص 311 — 312). والنفاضة : (ج 2 ص 143) : والريحانة : لوحة 405 —

581

وَقَالَ مُورِيًّا حِينَ أَكَلَ مُشْرِفُ الدَّارِ الْقَابِضَ : (23)

(السريع)

مُشْرِفُ دَارِ الْمُلْكِ مَا بَالُهُ؟ مُنْتَفِخَ الْجَوْفِ شَكَا نَافِضًا (24)
فَقِيلَ لِي لَيْسَ بِهِ عِلَّةٌ لَكِنَّهُ قَدْ أَكَلَ الْقَابِضَا (25)

582

وَقُلْتُ أَصِفْ جَبَلَ «شَلِيرٍ» : (26)

(المتقارب)

«شَلِيرٌ» (27) لَعَمْرِي أَسَاءَ الْجَوَارَا وَسَدَّ عَلَيَّ رَجِيبَ الْفَضَا
هُوَ الشَّيْخُ أُبْرَدُ شَيْءٌ يُرَى إِذَا لَيْسَ الْبُرْسُ الْأَبْيَضَا

583

وَقَالَ فِي تَقْرِيرِ شَرْحِ شِفَاءِ الْقَاضِي «عِيَاضٍ» «لَا بِنِ مَرْزُوقٍ» : (28)

(مجزوء الرمل)

أَزَاهِيرُ رِيَاضٍ أَمْ شِفَاءٌ لِعِيَاضٍ؟
جَدَلُ الْبَاطِلِ لِلْحَقِّ بِأَسْيَافِ مَوَاضِي

(23) النفع : (ج 9 ص 199) ، والأزهار : (ج 1 ص 300) .

(24) النافض : الحمى .

(25) القابض : من الألفاظ الأندلسية : المال المأخوذ .

(26) النفع : (ج 9 ص 202) ، والإحاطة : لوحة 455 . وجذوة الاقتباس : ص 197 .

(27) شلير : جبل الثلج : أحد مشاهير جبال الأرض الذي ينزل به الثلج شتاء وصيفا . انظر الإحاطة : ص 103 .

(28) نفع الطيب : (ج 7 ص 329) ، النفاضة : (ج 2 ص 192) ، الإحاطة ، مخطوط لوحة

وَحَلَا الْأَنْوَارَ (29) بُرْهًا نَا بِخُلْفٍ (30) وَافْتِرَاضٍ
وَشَفَى (31) مَنْ يَشْتَكِي الْعُلَّةَ فِي زُرْقِ الْحِيَاضِ
أَيُّ بُنْيَانٍ مَعَالٍ (32) آمِنَ خَوْفٍ أَنْقِصَاضٍ
أَيُّ عَهْدٍ لَيْسَ بُرْمَى بِأَتِكَاتٍ وَأَنْتِقَاضٍ
وَمَعَانٍ فِي سَطُورٍ كَأَسْوَدٍ فِي غِيَاضٍ
وَشَفَاءٍ لَصُدُورٍ (33) مِنْ ضَيِّ الْجَهْلِ مَرَاضٍ
حَرَّرَ الْقَصْدَ فَمَا شَيْنَ بِنَقْدٍ (34) وَاعْتِرَاضٍ
يَا أَبَا الْفَضْلِ أَذِرْ (35) أَنَّ اللَّهَ عَنْ سَعْيِكَ رَاضِي
فَازَ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللَّهَ بِرُجْحَانِ الْقِرَاضِ (36)
وَجَبَتْ غُرَّ الْمَرَازِيَا مِنْ طَوَالٍ أَوْ (37) عِرَاضٍ
لَكَ يَا أَصْدَقَ رَأَوْ لَكَ بِأَعْدَلِ قَاضِي
لِرَسُولِ اللَّهِ وَفُتِّتَ بِجِدِّ وَأَنْتِهَاضٍ
خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ فِي حَا لٍ، وَفِي آتٍ وَمَاضِي
سَدَّدَ اللَّهُ «ابْنَ مَرْزُوقٍ» إِلَى تِلْكَ الْمَرَاضِي (38)
زُبْدَةُ الْعَرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكِ وَارْتِبَاضٍ
فَتَوَلَّى بَسْطَ مَا أَجْمَلْتَ مِنْ غَسِيرِ أَنْقِصَاضٍ
سَاهِرًا لَمْ يَذَرِ فِي اسْتِخْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضٍ

(29) في النفع : الأنواء .

(30) في النفع : بحق .

(31) الأزهار : وسني .

(32) في النفع : مقال . والإحاطة : معان .

(33) الأزهار : لسرور .

(34) النفع : بنقص .

(35) النفع : أرى .

(36) يشير إلى قوله تعالى : «من يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له أضعافا كثيرة» .

(37) الإحاطة : أو عراض .

(38) النفع : إلى ذلك الماضي .

إِنْ يَكُنْ دَيْنًا عَلَى الْأَيَّامِ⁽³⁹⁾ قَدْ حَانَ الْقَاضِي
دَامَ فِي عُلُوٍّ وَمَنْ عَا دَاهُ يَهْوِي فِي انْخِفَاضٍ
مَا وَشَى الصُّبْحُ الدَّبَاجِي فِي سَوَادٍ بِسَبَاضٍ⁽⁴⁰⁾

584

يَقُولُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى :⁽⁴¹⁾

(الرمل)

سَاعَةٌ أُولَى مِنْ اللَّيْلِ انْقَضَتْ شَرَعَتْ شَرَعُ الرِّضَى وَافْتَرَضَتْ
نَقَضَتْ مِنْ سُبْحَةِ اللَّيْلِ (يَدُ)⁽⁴²⁾ نَظَمَتْ مِنْ سَبَّحٍ مَا نَقَضَتْ
وَمَضَتْ مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ وَكَذَا سَاعَةُ الْأَنْسِ إِذَا سَرَتْ مَضَتْ
فَاجِلُ⁽⁴³⁾ عَنْ نَفْسِكَ لَا تُحْقِلْ بِهَا

حُجِبَ الْوَهْمُ إِذَا مَا اغْتَرَضَتْ

وَبُرُوقُ الْحَقِّ فَاصْرِفْ نَحْوَهَا خَاطِرُ الْهَمِّ مَهْمَا أَوْمَضَتْ
يَا ابْنَ نَصْرٍ يَا سَمِيَّ الْمُضْطَفَى حِكْمَةُ اللَّهِ لَكَ الْعِزُّ انْقَضَتْ
فَإِذَا اسْتَنْهَضَتْ فِي مُعْتَرِكِ نُصْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَهَضَتْ
وَهِيَ النَّفْسُ إِذَا الْحَقُّ اجْتَلَتْ جَرَدَتْ كُلُّ حِجَابٍ وَنَضَتْ
وَإِذَا تُفَرِّضُ قَرَضًا حَسَنًا ضَاعَفَ اللَّهُ لَهَا مَا أَقْرَضَتْ
وَالرِّضَى بِاللَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ يَبْسُطُ الْأَمَالَ مَهْمَا انْقَبَضَتْ

585

وَقُلْتُ فِيهِ :⁽⁴⁴⁾

(39) نجد في النفع : يا قَد .

(40) النفع : سواد في بياض .

(41) نفاضة الجراب : مخ (ورقة 220) .

(42) في المخطوط تنقص كلمة وقدرناها بما ثبت في النص . استثناسا بما ورد في (ل) .

(43) في الأصل : فاجعل .

(44) الإحاطة : لوحة 453 ، والمقصود : الليل .

(الكامل)

وَكَاَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ أَسْوَدُ سَارِقُ سَرَقَ الصَّبَاحَ الطَّلَقُ ثَوْباً أَيْضاً
مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالبَوَارِقِ ظَهْرَهُ حَتَّى أَقْرَبَ بِهِ فَهَاهُوَ قَدْ أَصَا

586

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ⁽⁴⁵⁾ فِي غَرَضِ الْعِتَابِ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :⁽⁴⁶⁾

(الطويل)

أَدْرَنَّا وَضُوهُ الْأَفْقِ قَدْ صَدَعَ الْفَضَا مُدَامَةَ عَثَبٍ يَبْتِنَا نَقْلَهَا الرِّضَى
فَلَيْلَهُ عَيْنَا مَنْ رَأْنَا وَلِلْحَيَا حَبِيٍّ بِآفَاقِ الشَّاشَةِ أَوْمَضَا
نَمِرٌ إِلَى عَذْلِ الزَّمَانِ الَّذِي أَنَّى وَتَبَرُّاً مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
وَنَاسُوا كُلُّوْمَ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ عَاجِلًا كَذَا قَدَحَ الصُّهْبَاءِ دَاوَى وَأَمْرَضَا

587

وَقَالَ مُجِيباً أَبَا «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ» :⁽⁴⁷⁾

(الكامل)

خَدَعَ الْيَرَاعُ بِهَا فَدَبَّجَهَا وَسَأَلْتُ مُجْتَهِداً عَنِ الْغَرَضِ⁽⁴⁸⁾
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّلَحَ مَقْصَدُهُ لِيَتَزُولَ بَعْضُ عَدَاوَةِ الرَّبْضِ⁽⁴⁹⁾

(45) أي شيخه ابن الجباب .

(46) النفح : (ج 8 ص 232) ، والإحاطة : لوحة 319 ، ومركز الإحاطة : لوحة 283 (الجزء الثاني) .

(47) الإحاطة : لوحة 490 ، الرميحة : لوحة 437 .

(48) يحكي ابن الخطيب في الرميحة أن حركة السلطان تكررت في المنكب وكان معه أولاد ابن الخطيب مما أدى إلى كثرة المكاتبة بينه وبين الأولاد والأجباب فكتب إليهم عدة رسائل ، وتلقى عدة اجابات من أبي عبد الله بن زمرك وكان من ضمن هذه الإجابات رسالة ضمنها هذين البيتين .

انظر : الرسائل والجواب عنها في الرميحة : لوحة 433 - 438 رقم 988 ك الحزاة العامة .

(49) واقعة الرض ملخصها أن أهل ررض قرطبة ثاروا على الأمير الحكم الأموي فهزمهم ، فقتل من شاء وأجلى ، وكانت أسرة ابن الخطيب الأولى في قرطبة ، وأجلى ممن أجلوا .
انظر : النفح : (ج 5 ص 15 - 16) .

حرف العين

588

أَنْشَدْتُهُ قَدِيمًا فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: (1)

(الطويل)

سَقَى دَارَهُمْ هَامٌ مِنَ الشَّحْبِ هَامِعٌ وَلَا أَجْدَيْتَ تِلْكَ الرَّبَى وَالْأَجَارِعُ (2)
يُنُوبُ عَنِ الْأَجْفَانِ فِي عَرَصَاتِهَا إِذَا كَلَّ مِنْهَا عَارِضُ (3) مُتَتَابِعُ
وَحَيَّ بِهَا عَهْدِي إِذِ الْعَيْشُ نَاعِمٌ نَضِيرٌ، وَإِذْ رَوْضُ الشَّيْبَةِ يَانِعُ
وَقَفْنَا عَلَيْهَا الرَّكْبَ يَوْمًا وَبَعْدَهُ وَثَالِثَ يَوْمٍ، وَاقْتَضَى السَّيْرَ رَابِعُ
نَعْفَرُ فِي الْأَثَارِ حَرَّ خُلُودِنَا وَنَشْكُو إِلَى الْأَطْلَالِ مَا أَلْبِينُ صَانِعُ
فَكَمْ قَدْ رَوَتْ عَنَّا بِهَا تِلْكَمُ الرَّبَى أَحَادِيثَ شَكْوَى سَلَسَتْهَا الْمَدَامِعُ (4)
مَعَاهِدَنَا اللَّائِي مَحَتْ حُسْنُكَ الْتَوَى لَيْلِي الْأَنْسِ مِنْكَ تَرَجِعُ (5)
تُرَى هَلْ لَيْلِي الْأَنْسِ مِنْكَ تَرَجِعُ (5)
وَيَسْكُنُ قَلْبٌ مِنْ بَعَادِكَ خَافِقٌ وَبَرَقًا جَفْنٌ مِنْ فِرَاقِكَ دَامِعُ
يَعِينًا بَعْدَ الْقُرْبِ فِيكَ إِذِ الْهَوَى قَشِيبًا، وَإِذْ شَمَلُ الْأَحْيَةِ جَامِعُ
لَمَّا خَامَرَ السُّلُوانُ، بَعْدُ، قُلُوبَنَا وَلَا عَرَفَتْ مِنَّا الْجُتُوبُ الْمَضَاجِعُ

(1) في الأصل «ق»

(2) الأجرع: الأرض ذات الخزونة تشاكل الرمل (ج) أجارع.

(3) في الأصل: عارض منها.

(4) يوري بمصطلحات الحديث.

(5) في الأصل: لراجع.

وَأَنَا لَيْسَعُرُونَا⁽⁶⁾ إِلَيْكَ تَشَوُّقٌ إِذَا لَاحَ بَرَقَ مِنْ ثَنَابِكَ لَامِعٌ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ خَانَنَا فِيكَ عَزْمُ⁽⁷⁾ (نَا)⁽⁷⁾

فَلَا الْعَهْدُ مَنَحِيٌّ وَلَا الْحَيُّ شَاسِعٌ
وَمَا إِنْ تَنَكَّبْنَا الْوَفَاءَ طَرِيقَةً وَلَا بَرَحَتْ تَحْتُو عَلَيْهِ الْأَصَالُ
وَلَكِنَّا جِئْنَا مِنَ الْأَرْضِ جَنَّةً بِهَا لِلْعِبَادِ الْفَائِزِينَ مَشَارِعُ
فَأَبْصَارُنَا وَقَفَتْ عَلَى كُلِّ مَنَظَرٍ يَرُوقُ، وَفِيهَا مَا تَلَذُّ الْمَسَامِعُ
وَمَنْ حَلَّ هَذَا الْمُلْكُ لَمْ يَتَّعِ⁽⁸⁾ بَعْدَهُ

رَحِيلًا، وَلَمْ يَنْزِعْ بِهِ عَنْهُ نَارِعُ
حَلَلْنَا مِنَ الْأَنْصَارِ⁽⁹⁾ حَيًّا بِثَوْرِهِ
أَضَاءَتْ لِأَرْبَابِ الْبَقِينِ الْمَطَالِعُ (ق 73)
وَعَابًا لِأَسَدِ اللَّهِ دُونَ مَرَامِهِ

جُنُودُ السَّمَاوَاتِ الطَّبَاقِ تُدَافِعُ
وَإِنْ غَالَ خَطْبُ فَهَوٍ مَأْوَى مِنْ أَرْدَى
وَإِنْ هَالَ ذَنْبُ فَهَوٍ فِي الذَّنْبِ شَافِعُ
وَقَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ مَوَاهِبِ «يُوسُفِ»

بِحَارٍ لِعُلَّاتِ الظَّمَاءِ نَوَاقِعُ
وَلَا حَتَّ لَنَا مِنْ بَشَرِهِ وَنَوَالِهِ سَحَابٌ (نَهْمِي)⁽¹⁰⁾ وَشُمُوسٌ طَوَالِعُ
فَلَمْ نَرِ مِنْ قَبْلِ اسْتِئْلَامِ يَمِينِهِ بِحَارَ نَوَالٍ قَبِيلَ هُنَّ أَصَابِعُ
أَلَا هَكَذَا فَلْيُخْرِزِ الْمَجْدَ رَبُّهُ وَثَبَّتِي الْمَعَالِي أَوْ تُرَبِّي الصَّنَائِعُ
أَمِيرَ الْعُلَى، لَوْلَاكَ لَمْ تَنْبُ رَوْعَةً وَلَمْ تَعْرِفِ الْقَوْمَ الْعَيُونَ الْهَوَاجِعُ
وَلَا سَكِنْتَ هَذِي الْجَزِيرَةَ بَرْهَةً وَأَصْبَحْتَ الْأَوْطَانَ وَهِيَ بِلَافِعُ

(6) في الأصل: وأنا لعرونا.

(7) حرف النون محذوف في الأصل وقدرناه.

(8) في الأصل: لم يتبع.

(9) في الأصل: حللنا أنصار.

(10) في الأصل: هوام والوزن لا يستقيم معها.

وَلَا عُرْفَ الْحَقِّ الْمُنِينُ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَا مَثَلَتِ لِسَالِكِينَ الْمَهَابِغِ (١١)
وَلَمَّا اسْتَشَاطَ (١٢) الْكُفْرُ بَيْنَ بِلَادِهَا وَقَادَتْهُ لِاسْتِفْصَالِهَا الْمَطَامِغُ
أَعَدَّكَ فِيهَا اللَّهُ تَنْصُرُ دِينَهُ وَتَضَعُ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ صَادِقُ
وَتَمْضِي كَمَا يَمْضِي الْقَضَاءُ بِقُدْرَةٍ مِنَ اللَّهِ لَا يُفْقَى لَهَا الدَّهْرُ دَافِعُ
وَكَتَبْتَ (١٣) مِنْ أَسَدِ الْحِفَاظِ كِتَابًا

إِذَا تَوَبَّ (١٤) الدَّاعِي أَنَّهُ تُسَارِعُ
إِذَا سَحَبُوا ذَيْلَ الدَّرُوعِ إِلَى الْوَعَى
كَمَا تَسْحَبُ السَّحْبُ الْبُدُورُ الطَّوَالِغُ
تَحَرَّكَتِ الْأَجْيَالُ وَاشْتَعَلَ الْفَلَاحُ
وَأَعْدَدَتْ مِنْ غُرِّ الْجِيَادِ صَوَافِنَا
مُطَهَّمَةً جُرْأً لَهَا مِنْ دَمِ الْعِدَى
وَمُنْصَلِتٍ كَالصَّبْحِ اشْهَبُ سَاطِعُ
لَدَيْهِنَّ مِنْ رَأْلِ الرَّمَالِ إِذَا انْتَشَتْ
وَلَقِيتُ مِنْ سَمْرِ الرَّمَاكِ دَوَابِلًا
فَأَصْبَحَ جَمْعُ الْكُفْرِ دُونَ زَرَالِهَا
يَوْمُلُ بِالسَّلَامِ انْتِظَامَ شَتَاتِهِ
فَبَابِكَ مَرْجُوٌّ وَبِأَسْكَ مُتَقَى
وَمُلْكُكَ مَنْصُورٌ وَحِزْبُكَ غَالِبُ

وَسَيْفُكَ، أَنَا فِ الضَّلَالَةِ، جَادِعُ (ق 74)
لَكَ اللَّهُ مَا أَمْضَى سَيُوفِكَ كُلَّمَا تَوَاقَعَ مِنْ مَرِّ الْحَوَادِثِ وَاقِعُ!

(١١) المهابغ : (ج) مهبع : الطريق الواضح .

(١٢) استشاط : غضب غضبا شديدا .

(١٣) كتبت : جعلت كتابا .

(١٤) توب الداعي : نادى .

(١٥) التليل : العتق .

(١٦) الاسارع : (ج) اسرع «دود يبيض حمر الرؤوس تشبه بها أصابع النساء» .

(١٧) الزعازع من الريح : الشديدة .

وَمَنْ ذَا لَهُ جَدٌّ كَجَدِّكَ أَوْ أَبٌ
لَقَدْ أَبْصَرْتَ مِنْكَ التَّوَاطُرُ مِلًّا مَا
بَرَزْتَ عَلَى رَجُلٍ الْجَلَالِ إِلَى الَّتِي
وَأَخْبَنَتْ لِلدِّينِ الْخَفِيفِ شَرَائِعًا
وَقَدْ رَحَقَتْ، بَعْثِي الْعَيُونَ رَوَاؤَهَا
فَلَمَّا قَضَيْتِ الْعَيْدَ سُنَّةَ نَحْرِهِ
رَجَعْتَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ وَالْعُلَى
وَعَرَضْتَ لِلتَّقْبِيلِ كَفًا كَرِيمَةً
وَدَاعَتْ بِرَوْضِ الْمَدْحِ فِيكَ مَدَائِحُ
فِيهِنَّكَ فِي الْأَعْيَادِ أَسْعَدُ قَادِمٍ
أُظِلُّ فَحْيَانًا بِطَلِّ سُرُورِهِ
قَدُمُ مَلَجًا لِلدِّينِ تُحْمِي ذِمَارَهُ
كَأَنَّ، بِكَ، قَدْ أُحْزِرْتَ كُلَّ مُنْتَعٍ
وَأَصْبَحَ مُلْكُ «الرُّومِ» نَهْبًا وَأَصْبَحَتْ
وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَصْبَحَ شَمْلُهَا
وَأَنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي

إِذَا عَدَدْتَ آبَاءَهُنَّ السَّبَابِعُ؟
غُدَاةَ بَدَا مِنْ غُرَّةِ الْعَيْدِ طَالِعُ
تُرْفَعُ مِنْ مَتَوَاكٍ مَا اللَّهُ رَافِعُ
بِأَنْصَارِ دِينِ اللَّهِ تُحْمِي الشَّرَائِعُ
صُفُوفٌ مِنَ الْفُرْسَانِ وَهِيَ دَوَارِعُ
وَأُطْعِمُ مُعْتَرِ هُنَاكَ وَقَائِعُ⁽¹⁸⁾
فَضَاءَتْ بِبُورِ الْهَدْيِ تِلْكَ الْمَرَاجِعُ
تُفِيضُ عَلَى الطَّلَابِ مِنْهَا يَتَابِعُ
كَمَا ذَاعَ مِنْ أَنْفَاسِ «ذَارِبِينَ» ذَائِعُ
يُخَبِّرُ أَنَّ الْفَتْحَ مِنْ بَعْدِ تَابِعُ
لَقَدْ عَدَبْتُ مِنْهُ لَدَيْنَا الْمَوَاقِعُ
إِذَا دَهَمَتْ يَوْمًا بَيْنَهُ⁽¹⁹⁾ الْمَعَارِعُ
بَعِيدٍ فَلَمْ يَمْنَعَهُ دُونَكَ مَانِعُ
تَحْكُمُ فِي غَلَبِ الرِّقَابِ الْجَوَامِعُ
بُعِيدَ افْتِرَاقٍ وَهُوَ بِالذِّينِ جَامِعُ
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

589

وَأُنَشِدُهُ فِي «التَّيْرُوزِ» الْمَوَاقِفَ لِعَامٍ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ: ⁽²⁰⁾

(السريع)

مَا ضَرَّ لَوْ سَلَّمَ أَوْ وَدَّعَا مَنْ أُوْدَعَ الْقَلْبَ الَّذِي أُودِعَا

(18) القانع : السائل ، وفي التتريز (القانع والمعتز) والمعتز : الذي يتعرض لك ويلم بك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل . تفسير الطبري (ج : 15 ص 66) مطبعة الحلبي الطبعة الثانية - مصر .

(19) في الأصل : نبيه .

(20) في الأصل «ق» .

صَنَ بَرَجْعِ الطَّرْفِ يَوْمَ التَّوَى هَلَّا رَعَى عَهْدِي (كَمَا) (21) أُرْعَى
زَمَّ الْمَطَّابَا وَتَحَلَّفَنِي أَسْأَلُ عَنْهَا الطَّلَلُ الْبَلَقَعَا
وَصَارَ لَا يَلْوِي عَلَى طَبَّعٍ
يَوْمًا وَلَا يَلْوِي لَهَا أَخْذَعَا (22) (ق 75)

وَارْتَحَلَ الْقَلْبَ عَلَى إِثَرِهِ نَشَدْتُكَ أَلَّةَ نَسِيمِ الصَّبَا
هَضَرْتُ مِنْ أَغْصَانِهِ ذُبُلًا (23)
عَرَجَ عَلَى الْوَادِي (كَذَا يَسْرَةً) (24)
وَقُلْ لَهُ إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى
بِاسَائِلًا لِي كَيْفَ طَعْمُ الْهَوَى
كَأَنَّمَا فِي أَضْلَعِي بَارِقٌ
كَأَنَّمَا دَمْعِي إِذَا اسْتَنْصَرْتُ
وَضَمَّرُ الشَّقْرِ عَلَى وَجْنَتِي
جَيْشُ «بَنِي نَصْر» مُلُوكِ الْوَرَى
خَلَّائِفٌ مَجْدُهُمْ أَفْرَعٌ (25)
بَيَّنْتُ عَلَى أَسْرِ الْهَدَى قَائِمٌ
أَمْلَاكَ صِدْقَ جَاهِدُوا فِي الْعِدَى
فَاسْتَشْهِدِ الْآثَارَ فِي أَرْضِهَا
إِنْ بَطَشَ الدَّهْرُ بِقَوْمٍ حَمُوا

فَصِرْتُ أَبْكِيهِ، وَقَلْبِي مَعَا
إِنْ جِئْتُ فِي تَسْيَارِكَ الْأَجْرَعَا
وَصُغْتُ مِنْ غُدْرَانِهِ أَذْرَعَا
وَأَبْلَغُ سَلَامِي ذَلِكَ الْمَرْبَعَا
وُدِّي إِذَا أَخْلَفَ أَوْ ضَيَّعَا
لِلَّهِ مَا أُخْلَى وَمَا أَفْطَعَا
يَهْفُو إِذَا مَا صَادِحٌ رَجَعَا
لَوَاعِجُ الشُّوقِ بِهِ أَسْرَعَا
تَضَنُّعُ مَا شَاءَهُ أَنْ يَضْنَعَا
قَوْمًا إِذَا الدَّاعِي لِحَطْبٍ دَعَا
سَمَا جَلَالًا وَنَمَا تَبَعَا
قَدْ أَذِنَ اللَّهُ بِأَنْ يُرْفَعَا (26)
وَصَيَّرُوا أَمْلَاكَهَا خُضْعَا
تُلَفَّ بِكُلِّ رَبْوَةٍ مَضْرَعَا
أَوْ تَعْتَرِ الْأَيَّامُ قَالُوا: لَعَا (27)

(21) في الأصل: كملا.

(22) الأخذع: أحد العرقين من جانبي العنق، وهما الأخذعان وفي الحديث «انه احتجم على الأخذعين والكاهل».

(23) الذابل: يقال رمع ذابل دقيق (ج) ذبل.

(24) في الأصل بقايا حروف تفيد ما اثبتناه.

(25) فرع القوم فهو أفرع علامهم بالشرف أو بالجمال.

(26) اقتباس من سورة التوبة آية: 107 / 108.

(27) لفظة تقال للفاة من العثرة.

أَوْ جِثَّتْهُمْ فِي الْجَذْبِ تَبْعِي التَّدَى
وَأِنْ خَبَرْتَ الْقَوْمَ الْفَيْنَتْهُمْ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَسْوَدَ الشَّرَى
كَوَائِبُ⁽²⁹⁾ الْأَرْضِ وَأَنْوَارُهَا
كَفَاهُمْ أَنْ أَنْجَبُوا «يُوسُفَا»
مَلَكًا عَمِيمَ الْجُودِ سَحَّ التَّدَى
أَلْفَ بِالْعَدْلِ قُلُوبَ الْوَرَى
يَهْوِي إِلَيْهِ الْوَفْدُ مُسْتَأْنَسًا
حَتَّى إِذَا مَا أَبْصَرُوا وَجْهَهُ
حَاطَ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِمَا
وَابْتَهَلَتْ فِيهِ قُلُوبُ الْوَرَى
فَضَانَهَا مِنْهُ بِمَا ضَيَّ الظُّبَى
فَجَرَّدَ الْبَيْضَ، وَجَرَّ الْقَنَا
يَانَاصِرَ الدِّينِ وَحَامِي الْهُدَى
مَا لِي، بِمَا أَوْلَيْتَ، مِنْ مِقُولٍ
فَاسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ وَضَاحَةً
وَهَنًا «بَنِي رُوز» مَسْرَأُهُ
دُمْتَ رَفِيعَ الْمُلْكِ سَامِي الْعُلَا

سَحُّوا عَلَيْكَ السُّحْبَ الْهُمَعَا⁽²⁸⁾
لِلَّهِ مَا أَهْدَى وَمَا أَوْرَعَا!
وَفِي الظَّلَامِ سُجْدًا رُكْعَا
أَضْحَى بِهِمْ مَعْرِبُهَا مَطْلِعَا
الْأَرِيحَى الْمَلِكِ الْأُرُوعَا
أَجْدَى مِنَ الْوَابِلِ أَوْ أَنْفَعَا
وَفَرَّقَتْ بُمْنَاهُ مَا جَمَعَا
مِنْ نَازِحِ الْأَفَاقِ مَا أَشْعَا
صَدَقَ مَرَأَى عِنْدَهُمْ مَسْمَعَا^(ق76)
هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الْعِدَى زِعْزَعَا
وَاللَّهُ، جَلَّ اسْمًا، سَمِيعُ الدُّعَا
إِنْ هُمْ أَمْضَى أَوْ هَمَى أَرْعَا
وَجَرَّعَ الْأَعْدَاءَ⁽³⁰⁾ مَا جَرَّعَا
إِنْ غَالَهُ خَطْبٌ وَإِنْ رَوَّعَا
وَإِنْ غَدَوْتُ السَّلْسِنَ الْمِصْقَعَا
وَاجْنِ جَنَى النُّصْرِ فَقَدْ أُيْنَعَا
قَدْ أَضْبَحَتْ أَبْوَابُهَا شُرْعَا
مَا طَافَ بِأَلْبَيْتِ أَمْرٌ أَوْ سَعَى

590

وَمِمَّا عَلِقَ بِالذِّكْرِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ الْمَدْحِ مِنَ النِّظْمِ الصَّادِرِ فِي زَمَنِ الْحَدَاثَةِ : (31)

(28) الجمع : (ج) أجمع من همت العين : دمعت .

(29) في الأصل : كوكب .

(30) في الأصل : الاعر .

(31) في الأصل «ق» .

(الكامل)

إِنْ كُنْتَ تُكْرِمَا تُجِنُّ ضُلُوعِي
أَعْلَمْتُ (32) بَعْدَكَ بِالْمَحْصَبِ (33) وَفَقَيْتِي
لَهْفِي عَلَى عَهْدِ بِنْتِ عَجِ الْحَمِي
قَالُوا مَتَى طَعَنَ الَّذِينَ تَحَلَّفُوا
فَأَجَبْتُهُمْ شَدُّوا الرِّكَابَ مَوْهِنًا
وَسَرَوْا فَكَانَ التَّوَمُ شَهْرٌ مُحَرَّمٌ
وَكَلُّوا بِحِفْظِ الْعَهْدِ أَيَّ مُرَاقِبٍ
فَمَتَى جَنَحْتُ إِلَى السَّلْوِ تَعَلَّلًا
بِأَمْلِسِي ثَوْبَ السَّقَامِ وَتَارِكِي (35)
عَامِلٌ بِمَا عَوَّدْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ

رُحْمِي وَلَا
وَاعْطِفْ عَلَيَّ وَجُدْ بِأَنْسِرٍ نَائِلٍ
أَيْقِظْتَ لَمَّا نِمْتُ سَاكِنَ زَفَرَتِي
وَوَكَلْتُ عَيْنِي بِالْفَرَاقِدِ وَالسَّهَى
فَالنَّجْمُ، فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، مُسَامِرِي

وَالسَّقَمُ، فِي قَلْبِي الْفِرَاشِ، ضَجِيعِي
جَرَدْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ فِيكَ تَوَلَّهَا
سَلْ نَحْوَ سَائِلٍ عَبْرَتِي أَوْ زَفَرَتِي
وَأَسْأَلُهُ عَنْ وَجْدِي يُجِنُّكَ مَبَادِرًا
عَذَّبْتَنِي وَأُبْحَتَ جِسْمِي لِلضُّعَى
إِنْ كَانَ ذَنْبِي أَتْنِي بِكَ مُعَرَّمٌ
وَلَيْسَتْ ثَوْبَ تَدْلِيلِي وَخُضُوعِي
بِأَتْنِيكَ بِالْمَحْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ
هَذَا قِيَاسُ لَيْسَ بِالْمَرْفُوعِ (36)
وَمَنْعَتَنِي مَا لَيْسَ بِالْمَمْنُوعِ
كَيْفَ الْفُؤَادِ فَلَا تَجِزْ رُجُوعِ

(32) في الأصل: أَعْلَمْتُ.

(33) في الأصل: بالمحصب.

(34) المزج من الليل: نحو الثلث أو الربع الأول منه.

(35) في الأصل: وتاركا.

(36) القياس المرفوع ما يسمى عند المنطقة بالثالث. المرفوع

وَقُلْتُ مُتَعَزِّلاً فِي الْأَسْلُوبِ الْغَرِيبِ: (37)

(الطويل)

لَعَلَّ خَيْالاً مِنْكَ بَطْرُقَ مَضْجَعِي
تَصَدَّقَ بِهِ وَابْعَثُهُ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَإِنْ عَادَ فَاسْأَلْهُ يُجِبُكَ بِمَا يَرَى
وَالْأَفْئِدَةُ لِي بِأَيْسَرِ نَائِلِ
عَرَفْتُ الْهَوَى حُلُوءاً وَمَرّاً مَذَاقُهُ
فَمَا ذُقْتُ أَشْهَى مِنْ مُشَاهَدَةِ النَّوَى
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ عَانَقْتُهَا لَوْدَاعِنَا
ثُمَّ سَخَّ بِالْيَمْنَى دُمُوعَ جُفُونِهَا
وَقَالَتْ: دُمُوعِي وَاشْتِيَاقِي وَزَفَرَتِي
فَإِنْ غِيبَتْ غَابَ الْأُنْسُ عَنِّي بِأَسْرِهِ
وَلَمَّا سَرَتْ، وَاللَّيْلُ قَدْ مَالَ وَانْقَضَى
وَلَمْ تَسْتَطِعْ رَدَّ السَّلَامِ مَخَافَةَ
فَأَيُّ اضْطِرَارٍ لَمْ تُحَلِّ عَفْوَدهُ

وَأَيُّ قُودٍ بَعْدَ لَمْ يَتَصَدَّقَ! (ق 78)
رَعَى اللَّهُ مَنْ رَعَى الْعَهْدَ عَلَى النَّوَى
(ف) لَسْتُ (41) تَرَاهُ عَنْ هَوَاهُ بِمُقْلَعِ
وَلَا كَانَ دَمْعٌ لَا يُطِيعُ لِمَنْ دَعَا
وَكَمْ بَيْنَ عَاصِرٍ فِي الدُّمُوعِ وَطِيعِ

(37) في الأصل «ق»

(38) هذا البيت والذي يليه يرويان على الأقواء .

(39) في الأصل : فخلط .

(40) إضافة منا .

(41) الفاء إضافة منا .

أَحِبَّةَ قَلْبِي، لَا تَنْظُرُوا بَأْنِي
نَسِيتُ وَأَفْنَى الْبُعْدُ نِيرَانٌ أَضْلَعِي
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا لَاحَ بَرَقَ فِي أَجَارِعِ «الْعُلَعِ»⁽⁴²⁾

(42) اسم جبل .

ملحق

592

وَقَالَ مُجِيباً «إِنَّ خَاتِمَةَ» (43) : (44)

(السريع)

لَمْ فِي الْهَوَى «الْعَذْرَى» أَوْ لَا تَلَمَّ
فَالْعَذْلُ لَا يَدْخُلُ أَسْمَاعِي
شَأْنُكَ تَغْنِيْفِي وَشَأْنِي الْهَوَى
«كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي» (45)

593

وَمِنَهُ إِلَى «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ» (46) «بْنِ نَصْرِ» (47)

(الكامل)

الدَّهْرُ أَضْيَقُ فُسْحَةً فِي أَنْ يَرَى بِالْحُزْنِ وَالْكَمْدِ الْمُضَاعَفِ (48) يُقْطَعُ

(43) تقدم التعريف به في ص : 420 .

(44) النفع (ج : 8 ص 14) الإحاطة (ج : 1 ص 263) الريحانة مخ لوحة : 428 النفاضة (ج : 3 ص : 190) الأزهار (ج : 1 ص : 265) .

(45) هذا الشطر أصبح مثلاً . قال أبو قيس بن الأسلت :

أُسْعِرَ عَلَى جَلِّ بَنِي مَالِكٍ «كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي»

(46) تقدم التعريف به في ص : 216 .

(47) نفع الطيب (ج : 8 ص : 313) ونفاضة الجراب (ج : 2 ص : 147) وريحانة الكتاب

مخ لوحة : 361 .

(48) نفاضة الجراب : بالحسن والكمال ، والريحانة : بالحسن والأمل .

وَإِذَا قَطَعْتَ زَمَانَهُ فِي كُرْبَةٍ ضَيَّعْتَ فِي الْأَوْهَامِ مَا لَا يَرْجِعُ
فَاقْنَعْ بِمَا أَعْطَاكَ دَهْرُكَ⁽⁴⁹⁾ وَاعْتَنِمِ مِنْهُ السُّرُورَ وَخَلِّ مَا لَا يَنْفَعُ⁽⁵⁰⁾

594

وَقَالَ مُصَنِّنًا :⁽⁵¹⁾

(السريع)

يَا مَنْ بِأَكْنَافِ قُودِي رُبْعٍ⁽⁵²⁾
قَدْ ضَاقَ بِي فِي⁽⁵³⁾ حُبِّكَ الْمَتَّعِ
مَا فِيكَ لِي جَدْوًى وَلَا أَرْعَوِي
«شُعْ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ»⁽⁵⁴⁾

595

وَقُلْتُ فِي التَّوْرَةِ أَيْضًا :⁽⁵⁵⁾

(الخفيف)

حِينَ سَارُوا عَنِّي وَقَدْ خَنَقْتَنِي عِبْرَاتٌ قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ وَلُوعِي
صِخْتُ مَنْ يَنْصُرُ الْغَرِيبَ؟ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا بَلَغْتُ⁽⁵⁶⁾ دُمُوعِي

(49) النفع : ربك .

(50) النفع والريحانة : ما لا ينفع .

(51) النفاضة (ج : 2 ص : 135) النفع (ج : 9 ص : 177) الإحاطة مخ لوحة : 452 .

(52) ربع : سكن وأقام .

(53) النفع : عن .

(54) ضمن الحديث وثلاث مهلكات : شع مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب كل ذي رأي برأيه .

انظر : سبل السلام (ج : 4 ص : 373) .

(55) النفع (ج : 8 ص : 204) جذوة الاقتباس ص : 196 ، الإحاطة مخ لوحة 448 .

الأزهار (ج : 1 ص : 305) .

(56) الإحاطة : فكفت .

وَقَالَ : (57)

(الطويل)

إِلَهِي بِأَلْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْمَسْعَى
وَجَنَعٍ إِذَا مَا الْخَلْقُ قَدْ نَزَلُوا جَمْعًا
وَبِالْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ بَارَبِّ فِي مَنَى
إِذَا مَا أَسَالَ النَّاسُ مِنْ خَوْفِكَ الدَّمَاعَا
وَبِالْمُضْطَفَى وَالصَّخْبِ عَجَلِ إِقَالَتِي
وَأَنْجِعْ دُعَائِي فَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى
صَدَعْتَ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ، جَنَانَهُ (58)
أَقُلْ عَشْرَتِي يَا مَوْلِي وَاجْبِرِ الصَّدْعَا

وَقَالَ فِي سَيِّدِي «أَبِي» (59) الْعَبَّاسِ السَّنِّي : (60)

(الحفيف)

يَا أَوَّلِي الْإِلَاحِ أَنْتَ جَوَادُ وَقَصَدْنَا إِلَى حِمَاكَ الْمَنِيعِ
رَاعِنَا الدَّهْرُ بِالْخُطُوبِ فَجَعَلْنَا نَرْجِي مِنْ غَلَاكَ حُسْنَ الصَّنِيعِ
فَمَدَدْنَا لَكَ الْأَكْفَ نَرْجِي عَوْدَةَ الْعِزِّ تَحْتَ شَمْلِ جَمِيعِ
قَدْ جَعَلْنَا وَسِيلَةً نَرْبِكَ الرَّأْيِ كِي زُلْفَى إِلَى الْعَلِيمِ السَّمِيعِ
كَمْ غَرِيبٍ أُسْرَى إِلَيْكَ فَوَافَى بِرِضَى عَاجِلٍ وَخَيْرِ سَرِيعِ

(57) نفع الطيب (ج : 9 ص 208) ازهار الرياض (ج : 1 ص 271) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 128).

(58) النفع والازهار : جنابه .

(59) هو الولي الصالح الشيخ أحمد بن جعفر السبني الخزرجي المعروف بالسني مولده بسنة عام 524 هـ نزل بمراكش ومات بها عام 601 هـ انظر نيل الابتهاج بتطويز الديباج ص : 35 / 36 .

(60) النفاضة (ج : 2 ص 354) نفع الطيب (ج : 9 ص 189) الریحانة لوحة : 364 الازهار (ج : 1 ص : 273) .

وَقُلْتُ ، وَقَدْ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى مَدِينَةِ «سَلَا» حَيْثُ أَهْلِي وَوَلَدِي إِلَى هَذَا الْعَهْدِ : (61)

(الرميل)

خَدَعَ الشَّوْقُ فُؤَادِي فَأَنَحَدَعَ أَفَلَا أَقْصَرَ شَيْئاً وَارْتَدَعَ
ثُمَّ لَمَّا حَلَّ فِي فَخِّ الْهَوَى طَبِيرُهُ بَعْدَ حِذَارٍ وَوَقَعَ
فَبَيَّضَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ النَّوَى اشْتَعَلَ النَّارَ بِهِ حَتَّى انْصَدَعَ
يَا عَرِيبَ الشَّعْبِ مِنْ وَادِي الثَّقَا أَخْضَلَ الْعَيْثُ رَبَاكُمُ وَنَقَعَ
أَخْلَقَ الصَّبْرُ فَمَا فِي ثَوْبِهِ أَبَدَاً وَاللَّهُ لِي مِنْ مُنْتَفِعٍ
قُلْتُ فَارْقُ شَبَابِي وَخَدَهُ فَإِذَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا تَبِعُ (62)
هَلْ لِهَذَا الْبَيْنِ مِنْ مُجْتَمَعٍ أَوْ لِهَذَا الْمُرْتَجَى مِنْ مُرْتَجِعٍ
طَمَعَتْ نَفْسِي بِزُورٍ غَرَّهَا فَهِيَ تَجْنِي بَعْدَهُ عُقْبَى الطَّمَعِ
وَالَّذِي أَظْمَأَ لَوْ شَاءَ سَقَى وَالَّذِي فَزَّقَ لَوْ شَاءَ جَمَعَ
يَأْنِسِيهِمُ الرِّيحُ إِنْ جِئْتَ الْحِمَى بَعْدَمَا طَبَّقَ غَيْمٌ وَارْتَفَعَ
وَتَلَوَّمْتُ بِأَكْنَافِ «سَلَا» تَرَفَعُ الدُّوْحُ قَلِيلاً وَتَضَعُ

قُلْ «لِوَادِي الْقَبْطِ» (63) هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ

يَصِلُ الْإِنْسُ لَدَيْهَا مَا قَطَعَ
أَوْ عَلَى «مَرْجِ حَمَامٍ» خَطَرَةٍ
مَا سَرَتْ فِي خَاطِرِي إِلَّا أَنْجَمَعُ
أَوْ «بِأَسْمِيرٍ» (64) لَنَا مِنْ سَمَرٍ
أَوْ عَلَى نَاطُورِهَا (65) مِنْ مُجْتَمَعٍ

(61) النفاضة مخ (ج : 3 لوحة : 188)، وقد ورد البيت الأول من هذه القصيدة في عِدَّة مصادر أخرى.

(62) اقتباس من قول الشاعر

مازلت أوفي شبابي كنه قيمته حتى انقضى، فإذا الدنيا له تبع

(63) لعله وادي أبو رقرق حالياً.

(64) اسم مكان ظاهر مدينة سلا وضاحتها . انظر : الاتحاف الوجيز لوحة : 27 . السلسل العذب

والمثل الأحلى ص : 71 .

(65) الناظور صومعة عالية فوق حائط حيث يرصد الحراس . انظر : دوزي (ج : 2 ص 687) .

وَسَقَى «شَلَّة»⁽⁶⁶⁾ عَهْدَ مُعْدِقٍ⁽⁶⁷⁾
هَمَى فِي الرَّبْعِ مِنْهَا وَمَنْعَ
وَرِبَاطَ الْفَتْحِ⁽⁶⁸⁾ يَا حَيَّ الْحَيَا
مَا بَنَى «الْمَنْصُور»⁽⁶⁹⁾ فِيهِ وَاخْتَرَعَ
وَرِيَاضُ الشَّيْخِ⁽⁷⁰⁾ كَمْ مَرَأَى لَنَا
فِيهِ يُزْرِي بِالنُّهَى أَوْ مُسْتَمَعٍ
دَبَجَ الْعَيْثُ بِهِ خَضِرَ الرَّبَى
فَإِذَا جَاءَتْ تَحِيَّاتُ الصَّبَا
سَمِعَتْ أَغْصَانَهُ دَتِينَ الصَّبَا
تَنْشُرُ الزُّهْرَ عَلَيْنَا وَرَقًا
سِكَّةً⁽⁷¹⁾ اللَّهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي
وَأَطَاعَتْ «يَا بِي الْعَاصِي»⁽⁷²⁾ الْمَتَى
وَعَلَى الْمَلْحَدِ⁽⁷³⁾ مِنْ شَرْقِيهِ
فِيهِ أُوْدَعَتْ قُوَادِي فِي الثَّرَى
أَنْ سَلَ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ «سَلَا»
كَيْفَمَا شَاءَ وَوَشَى - وَوَشَعَ⁽⁷⁴⁾
سَجَدَ الدَّوْحُ⁽⁷⁵⁾ خُشُوعًا وَرَكَعَ
فَهِيَ تَقْضِي دَفْعًا بَعْدَ دَفْعٍ
نَقْشَ الْكَوْنِ عَلَيْهَا وَطَبَعَ
قَدَرُ الصَّرْفِ وَأَعْطَى وَمَنْعَ
فَلَكُمْ بَابٌ إِلَى الْإِنْسِ شَرَعَ
رَحْمَةً اللَّهُ فَكُمْ فَضْلُ جَمْعٍ!
وَلَيْسَتْ الْحُزْنُ ثَوْبًا لَوْ تَفْعَ
فَالَى الْعُذْرِ، بِلَا شَكٍّ نَزَعَ

(66) تقدم التعريف بها.

(67) في الأصل : مغدو.

(68) رباط الفتح : مدينة الرباط حاليا . أسسها أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي في سنة 594هـ / 1197م إلى جانب رباط عبد المومن وجعلها قاعدة لحشد الجيوش للجهاد في الأندلس ولذلك سماها رباط الفتح ، انظر : اتحاد الملا مخ لوحة : 7 .

(69) يقصد يعقوب المنصور الموحدي (555 - 595هـ / 1160 - 1199م) الاعلام (ج : 9 ص 267) .

(70) لا وجود لهذا الرياض الآن .

(71) وشع الثوب : رقة بعلم ونحوه .

(72) في الأصل : الروح .

(73) السكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .

(74) لم نعثر له على ترجمة .

(75) يقصد ملحد امرأته التي دفنت بسلا .

تَمَرُّ الْقَلْبِ بِهَا خَلْفَتُهُ هَلْ لِقَلْبِي بَعْدَهَا مِنْ مُتَجَعٍّ
 أُمْتَعَ الدَّهْرُ بِهَا لَمَّا سَهَا ثُمَّ لَمَّا اسْتَشَعَرَ السَّهْوَ رَفَعَ
 وَإِذَا جِئْتُ رُبُوعاً بَعْدَهَا فَعَلَ اللَّهُ بِقَلْبِي وَصَنَعَ
 أَبْلَغُنْ صَخْبِي بِهَا مَمْنُوحَةً نَظَرَ الْمِسْكُ شَذَاهَا فَانْقَطَعَ
 بِوَلِيَّ اللَّهِ قَابِلاً وَاقْتَصِدَ وَاحِدَ الْآخَادِ (76) فِي بَابِ الْوَرَعِ
 وَعَلَى «عَبْدِ الْعَزِيزِ» (77) اعْطِفْ تَجِدْ
 نَسَائِكَ لِلَّهِ وَالنَّاسِ انْضَعِ
 وَالْإِى «الزَّائِيَةِ الْعُلْيَا» (78) التَّفَتِ
 فَهِيَ مَثْوَى مَنْ عَنِ الْغَيِّ نَزَعِ
 وَأَبْلَغِ الْأَخْبَابِ عَنِّي أَنِّي
 فَجَأُ الْيَتِيمِ فُؤَادِي وَقَجَعِ
 حَيِّى بِالرَّضْوَانِ عَنِّي «ابْنَ رِضِي» (79)
 فَرَعَ مَجْدِي، قُنَّةَ الْمَجْدِ فَرَعَ
 سُنَّةَ الْفَضْلِ بِهِ قَامَتْ وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا يَدْعُ
 حَسْبُ زَاكِ وَنَفْسُ حُرَّةٍ وَطِبَاعُ لَمْ يُدْنَسْهَا الطَّبَعُ (80)

- (76) في الأصل : واحد الأحد والمقصود ابن عاشر المتوفى سنة 765 هـ . انظر ترجمته (درة المجال ج : 1 ص : 79) جذوة الاقتباس ص 78 ، نفع الطيب (ج : 9 ص 195) السلسل العذب والمنهل الأحلى للحضرمي ص 39 / 49 .
- (77) هو الشيخ صالح عبد العزيز الصنهاجي الذي كان ولياً من أولياء الله ، كان على قيد الحياة في حدود 770 هـ . انظر : الاتحاف الوجيز لوحة : 77 .
- السلسل العذب والمنهل الأحلى نشر في مجلة معهد المخطوطات المجلد العاشر ج : 1 من ص 49 إلى 53 .
- (78) يقصد زاوية الشيخ أبي زكريا وهي المجاورة للجامع الأعظم من طالعة سلا ، وهذه الزاوية من الأمكنة التي يجتمع بها الأولياء وهي مشهورة بالخير والبركات وإطعام الطعام .
- (79) لعله هو الشيخ الذي أشار إليه ابن علي في هذا البيت وما يليه في اتحاف الملا : ومنهم الشيخ الخطيب المرتضي علي المعري . لأبيوب الرضي لوحة 37 .
- (80) الطبع : الشين والعيب .

و«ابن حمدين»⁽⁸¹⁾ بِحَمْدِي فَأَتَدِرْ أَي تَذِبِ رَأْسَةَ السُّورِ رَفَعَ
بَيْتَ عِلْمٍ وَقَصَاءٍ وَعَلَى أَوَّلِ الْمَعْرُوفِ فِيهِ وَشَفَعُ
و«ابن داوود» بِوَدِّي فَسَابَتَدِرْ
فَهُوَ فِي الْخَلَّةِ صُبْحُ قَدْ سَطَعَ⁽⁸²⁾
أَلْفًا، مَذْ كَانَ، مَالُوفٌ وَإِنْ فَصَلَ الْخَطَّةَ أَجَلِي⁽⁸³⁾ وَصَدَعُ
حَكْمِي الْبَيْتِ فِي مَكْمَنِهِ نَامَ دُو الْحِكْمَةِ قَنًا وَاضْطَجَعَ
و«ابن غيث»⁽⁸⁴⁾ غَيْثٌ وَشَفَا
جُنَلَةَ الْخَلْقِ بِهِ أَلَّهُ نَفَعَ
و«لُعْثَمَان» ازُرْ عُنِّي وَأَنْزِهِ
جُسْنَ عَهْدِي دَرَّةَ الرُّغْيِ رَضَعُ
وَأَذْكُرِ «الصَّبَّاحَ عَبْدَ اللَّهِ» إِنْ
رَجَعَ الشَّدْوُ وَبِالذِّكْرِ سَجَعَ
وَلَتَصِفْ «شَقْرُونَ» بِالسَّعْدِ وَإِنْ
قِيلَ أَيُّ السَّعْدِ قُلْ «سَعْدُ»⁽⁸⁵⁾ بُلْعُ
يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةِ جَرَّعَنِي
بَيْنَهُمْ مِنْ مَضَضِ⁽⁸⁶⁾ الْبَيْنِ جُرَّعُ
زَرَعُوا فِي جَسْمِيلاً فَجَنُّوا
«يَحْصِدُ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا زَرَعُ»⁽⁸⁷⁾

(81) من أسرة بني حمدين القرطبية المشهورة ، وقد نفى بعضهم إلى سلا في عهد الموحدين فاستقروا بها ، جاء في البيان المغرب وفي هذه السنة أي 581 «كان تغريب بني حمدين عن بجاية إلى سلا وجبرهم على بيع أموالهم وديارهم» البيان المغرب ج: 3 ص: 254 .

(82) ابن داوود هذا كان كيميائياً .

(83) في الأصل : جلا .

(84) هذا الشخص والأشخاص المذكورة بعده لم نعثر لهم على ترجمة . نعم سيدي علي بن أيوب يقع في حومة السوقية — انظر حوالات سلا رقم 595 لوحة 48 الخزانة الملكية .

(87) هذا مثل : وأصله : «من يزرع الشوك لا يحصد به غنبا» إلى طه حسين ص : 276 .

سَلَّمَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ «سَلَا»⁽⁸⁸⁾
مَا صَبَاحٌ لَاحَ أَوْ بَرْقٌ لَمَعَ

599

وَحَاطَبْتُ صَاحِبَ الْقَصَبَةِ «بِمَرَاكُش» عَلَى هَذَا الْعَهْدِ «مَسْعُودُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ فَتْحِ
اللَّهِ» بِمَا نَصَّهُ :⁽⁸⁹⁾

(الوافر)

أَمْسَعُودُ بْنُ يُوسُفَ⁽⁹⁰⁾ طَيَّرَ قَلْبِي عَلَى شَجَرِ الْكِرَامِ لَهُ وَقُوعُ
وَفِي عِلْبِكَ لِي كَنْزُ اعْتِقَادٍ عَلَى أَمْثَالِهِ تُطَوَّى الضُّلُوعُ
إِذَا نَفْسُ امْرِئٍ وَلَعَتْ بِمَعْنَى فَمَا بِسِوَى كَمَالِكَ لِي وَلُوعُ

600

وَقُلْتُ فِي طُولِ اللَّيْلِ :⁽⁹¹⁾

(الكامل)

سَاوَرْتُ أَسْوَدَ مِنْ ظَلَامٍ دُجَى مِنْ نَابَةِ فَالِي الْهَمُومِ دَفِعَ
أَنَا لَا أَقُولُ سَطَا الصَّبَاحُ بِهِ لَكِنْ «طَعْنَى ثُعْبَانُهُ فَرَفَعَ»⁽⁹²⁾

601

وَقُلْتُ فِي الْوَصَايَا :⁽⁹³⁾

(88) تقدم التعريف بها ص : 105.

(89) نفاضة الجراب (ج : 2 ص 209) ربحانة الكتاب مخ لوحة : 422).

(90) لم نعتز له على ترجمة.

(91) الإحاطة لوحة : 452.

(92) تضمين لمثل أندلسي عامي : «إِذَا طَعْنَى الثُّعْبَانُ يَرْفَعُ» انظر : أمثال العوام في الأندلس تحقيق
د. بنشريفية (ج : 2 ص : 13).

(93) الإحاطة لوحة : 459.

(الوافر)

إِذَا مَا النَّفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ فَقَدْ خَطَرَتْ عَلَى خَطَرِ الْوُلُوعِ
فَإِنْ أَحْسَنْتَ بِالْمَيْلِ أَدْرَكَهَا «فَمَا بَعْدَ الْمَيْلِ سِوَى الْوُقُوعِ»

602

وَقُلْتُ فِي الْمَعْنَى : (94)

(الرجز)

إِذَا صَرَفْتَ نَحْوَ وَجْهِ حَسَنٍ طَرَفَكَ وَاسْتَهْوَاكَ لِلْحَيْنِ الطَّمَعِ
فَلَا تُمِلْ قَلْبَكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُ «فَالْقَلْبُ كَالْحَائِطِ إِنْ مَالَ وَقَعَ»

603

وَمِنْ ذَلِكَ (95) مِمَّا خَاطَبْتُ بِهِ «الْحَسَنَ بْنَ يَحْيَى» فِيمَا يَظْهَرُ مِنَ الرَّسَالَةِ : (96)

(الوافر)

وَسَائِلُهُ عَنِ «الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى» (97)
تَقُولُ: تَرَحَّلَ الْمِفْضَالُ عَنَّا
وَكَانَ الشَّمْسُ فَارَقَنَا سَنَاهُ
تَوَلَّى اللَّهُ مِنْهُ خَيْرَ وَالِي
فَقُلْتُ كَانَ بِمَقْدَمِهِ فَقَالَتْ:
فَقُلْتُ لَعَلَّهَا انْفَرَدَتْ بِهَذَا
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ صَعِدَتْ وَنَجَوَى
وَوَافَقَ، مَا نَطَقْتُ بِهِ، قَضَاءُ
وَقَدْ جَرَحَتْ مَا قَبِيهَا الدُّمُوعُ
وَضِعْنَا بَعْدَهُ فَمَتَى الرَّجُوعُ؟
فَأَظْلَمَتِ الْمَعَاهِدُ وَالرُّبُوعُ
ثُكُفٌ بِهِ الْخُطُوبُ فَمَا تَرُوعُ
بِشَارِئِكَ الصَّوَاهِلُ وَالسُّجُوعُ
فَقَالَ بِقَوْلِهَا الْحَيُّ الْجَمِيعُ
تَقَبَّلَهَا الْمُجِيبُ لَهَا السَّمِيعُ
قَضَى أَنَّ الْوَسَائِلَ لَا تَضِيعُ

(94) الإحاطة لوحة : 459 .

(95) أي الإخوانيات .

(96) الريحانة لوحة : 424 .

(97) لم نعتز له على ترجمة .

(الطويل)

نَوَّوْا سَفَرًا عَنِّي الْغَدَاةَ وَأَزْمَعُوا قِيَالَتَ شِعْرِي بَعْدَهُمْ كَيْفَ أَضْعُ
وَيَا لَأَتَّبِعِي أَكْثَرَتْ فِي اللَّوْمِ فَاتَيْدُ فَهَذِي رَقِي فِي عَلْتِي لَيْسَ تَنْفَعُ
لِغَيْرِ جُفُونِي قُلْ إِذَا كُنْتُ قَائِلًا

«سَحَابَةُ صَيْفٍ عَن قَرِيبٍ تَقْشَعُ» (99)

وَمَا لِي لَا أُبْكِي بَعَيْنَ قَرِيحَةٍ عَلَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ تُهْمِي وَتَنْفَعُ
فَوَادِي أَعْيَى صَدْعُهُ كُلَّ جَابِرٍ وَهَلْ جَبِرَتْ يَأْقُوْتَةُ تَنْصَدَعُ
لَضَيْعَتُ قَلْبِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَاشِدًا

وَقَدْ قِيلَ «أَوَّلَى بِالْخَسَارِ الْمُضِيعِ» (100)

أَبُوحُ بِمَا أَخْفَيْ وَلَيْسَ بِنَافِعِي وَلَكِنَّهَا شَكَّوْا إِلَى اللَّهِ تَرْفَعُ
أَمَّا لَكَ رَقِي كَمْ أَرَانِي فِي الْهَوَى أَذِلَّ كَمَا شَاءَ الْعَرَامُ وَأَخْضَعُ
وَهَبْ أَنِّي أَذْنَبْتُ وَالْعَبْدُ مُذْنِبٌ قَلْبِي حَسَنَاتٌ فِي ذُنُوبِي تَشْفَعُ
وَدَادِي كَحِلِّ الْعَنَبِ الْوَرْدِ نَفْحَةٌ إِذَا أَحْرَقْنَاهُ جَفْوَةً بَتَصَوُّعُ
وَرَأَيْتُ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْحُكْمِ وَاقِفٌ عَلَى أَنَّ بَابَ الْحِلْمِ عِنْدَكَ أَوْسَعُ
أَعَانِبُ دَهْرِي أَمْ أَكْفُ فَإِنَّمَا هُوَ اللَّهُ يُعْطِي مَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
أُسَلِّمُ أَمْرِي فِي الْوُجُودِ لِعَالَمٍ أَحَاطَ بِأَمْرِي مِنْهُ مَرَأَى وَمَسْمَعُ
سَارَفَعُ أَمْرِي لِلْخَلِيفَةِ «يُوسُفُ» فَبِحُكْمٍ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَضْدَعُ
شِهَابٌ هَدَى يَجْلُو الدُّجْنَةَ نُورُهُ وَلَجَّةُ جُودٍ مَوْجُهَا يَتَدَفَّعُ

(98) خمس هذه القصيدة ابن فركون في كتاب «مظهر النور الباصر في أمداح مولانا أبي الحجاج الناصر». مع رقمه : 13 ج الحزاة العامة بالرباط.

(99) هذا المثل معروف.

(100) أصله المثل العامي الأندلسي : «المضيع أولى بالخسارة». انظر أمثال العوام في الأندلس : (ج : 2 ص : 73) تحقيق : د. بنشريف.

وَلِلَّهِ مِنْ غَيْثٍ وَلَيْثٍ وَمَقِيلٍ لِمَنْ يَجْتَدِي أَوْ يَعْتَدِي أَوْ يُرَوِّعُ
وَدِيَوَانُ مَجْدٍ قَدْ تَوَاطَرَ ثَقْلُهُ حَدِيثُ الْمَعَانِي عَنْهُ يُرَوَّى وَيُسْمَعُ
إِذَا انْتَضَيْتِ آرَاؤُهُ وَسُيُوفُهُ لِحَرْبٍ فَقُلْ أُنِّي الْحُسَامَيْنِ أَقْطَعُ
وَإِنْ وَقَفْتَ فِي حَدِيثٍ عَزَمَاشُهُ فَقَدْ أَمِنَ الْإِسْلَامُ مَا يُتَوَقَّعُ
سَبَقْتَ كَمَا اسْتَوَلَى الْجَوَادُ عَلَى الْمَدَى فَلَا سَابِقَ فِي شَأْوِ مَجْدِكَ يَطْمَعُ
وَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ نَاصِرُهُ الَّذِي تَذُودُ الْعِدَى عَنْ جَانِبَيْهِ وَتَمْنَعُ
وَمِثْلُكَ يُرْجَى لِلْقَبُولِ وَلِلرَّضَى وَعِنْدَكَ أَيْضاً لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعُ

605

وَقَالَ فِي كِتَابٍ أُخْمَرَ وَلَزِمَ: (101) (a)

(البسيط)

تَوَلَّى لَمْ تَكُنْ فِي فُضُولِ الْعَامِ حَاضِرَةً بِهِنَّ مُتَحَفٌ أَبْصَارٌ وَأَسْمَاعُ
لَقَلْتُ وَرَدَ مِنَ الْأَيْدِي لَهَا شَجَرٌ وَمِنْ أُنَامِلِهِنَّ الْحُمْسُ أَقْمَاعُ

(101) نثر فرائد الجمان ص: 251. وما هو مسجل بالقرويين تحت رقم 3035 ل 40 المجموعة الثانية لوحة: 3.

(a) ديباجة ما بالقرويين: «وفي مخاطبته في وصف الكتب الحُمْر من كلمة».

حرف الغين

606

لَمَّا تَحَرَّكَ الطَّاعِيَةُ «بِمَرْجِ الْحَضْرَةِ» أَمَّتْهَا اللَّهُ عَامَ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِينَ فَتَذَكَّرْنَا أَمْرَهُ
بِمُجْتَمَعِ الْكُتَّابِ فَقَالَ الشَّيْخُ (1) :

طَلَى الْعَدُوَّ وَيَعَى وَشَبَّ يَسْرَانَ الْوَعَى
وَاسْتَجَازَنِي فَقُلْتُ : (2)

(مجزوء الرجز)

وَأَظْهَرَ السَّلْمَ وَقَدْ أُسِرَ حَسَوًا فِي ارْتِعَا (3)
فَبَلَّغَ الرَّحْمَانُ سَيْفَ الشَّصْرِ فِيهِ مَا ابْتَغَى
وَرَدَّهُ رَدًّا «تَسْمُو د»، وَالْفَصِيلُ قَدْ رَعَا (4)
حَتَّى يُرَى وَلِيْمَةً لِكُلِّ مَرْهُوبٍ الثُّغَا (5)

(1) يقصد شيخه ابن الحبيب .

(2) في الأصل «ق» . الازهار (ج : 1 ص : 192) النفع (ج : 8 ص : 169)

(3) مثل ومؤداه ان شخصا ما يظهر أمرا وهو يريد غيره .

انظر : مجمع الامثال (ج : 1 ص 338) .

(4) إشارة إلى قوم صالح وعقرهم الناقة وأخذهم الصيحة انظر سورة الاعراف الآيات 75 ، 76 ، 77 .

(5) الثغاء ممدودا ومقصورا للشعر : صوت الشاء والمعز وما شاكلها ويريد به صوت المفترس من الحيوان .

•

حرف الفاء

607

قُلْتُ يَوْمَ الْيَوْمِ السَّعِيدَةِ ، وَهِيَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ نَظَمْتُهَا فِيهِ : (١)

(الطويل)

تَلَاَقَيْتَ نَصْرَ الدِّينِ إِذْ كَادَ يَتَلَفُ وَأَنْجَزْتَ وَعْدَ الْحَقِّ وَهُوَ مُسَوِّفٌ
وَأَنْشَأْتَ فِي أَفْقِ الْعَلَا سُحْبَ اللَّذَى وَسَقَيْتَ رَوْضَ الْمَجْدِ فَهُوَ مُقَوِّفٌ
وَجَمَعْتَ أَسْبَاطَ (٢) الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

وَنَادَيْتَ لَا تَرِيبَ إِذْ أَنْتَ «يُوسُفُ» (٣)

وَقَرَّ سَرِيرُ الْمُلْكِ لَمَّا حَلَلْتَهُ وَلَوْ لَمْ تَشِدْ أَرْجَاءَهُ كَادَ يَرْجُفُ
دَعَتْكَ قُلُوبُ النَّاسِ إِذْ عَمَّ جَذْبُهَا وَلَجَّ الْأَسَى فِيهَا ، وَجَلَّ النَّأْسُ
(فَانزَلَتْ) (٤) غَيْثًا مِنْ سَمَاءِ عَجَاجَةٍ

تُرَى دَلَوَهَا شُهْبَ الْأَسِنَّةِ تَقْدِيفُ (ق79)

تَهْبُ رِيَّاحُ النَّصْرِ فِي جَنْبَاتِهَا
رُخَاءً ، وَرَعْدُ الطُّبُلِ خَلْفَكَ بِقُصِفٍ

(١) في الأصل «ق»

(٢) السبط : ولد الابن والابنة .

(٣) أخذنا من سورة يوسف آية : 92 .

(٤) في الأصل : فاضلت .

فَمَا كُنْتُ إِلَّا رَحْمَةً أَللَّهُ أَرْسَلَتْ

مُعْتَرٍّ وَأَخْضَبَ مُعْجِفًا⁽⁶⁾ (فَأَعْطِي)⁽⁵⁾

فَقَرَّ بِكَ الْإِسْلَامَ عَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ
فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ مُحَجَّلٍ
أَرَى الدِّينَ دِينَ اللَّهِ مَا كَانَ يَرْتَجِي
فِيَا حَضْرَةَ الْعَدْلِ أَصْبَحَتْ رَوْضَةً
وَبَاكَعْبَةَ الْمُلْكِ الَّتِي بَرَكَاتُهَا
لِبَهْنِكَ مَنْصُورُ اللُّوَاءِ مُوَيْدٌ
هُمَامٌ إِذَا مَا عَايَنَ الْقِرْنَ سَيْفُهُ
وَأَقْسِمُ لَوْ رَامَ الثَّرِيَّا لَنَالَهَا
وَصُولٌ إِلَى الْغَايَاتِ يُرْجَى وَيَتَقَى
يُؤْلَفُ بِالْحُسْنَى قَلْبًا تَفَرَّقَتْ
أُمُولَايَ، إِنْ عَبْدٌ نِعْمَتِكَ، الَّذِي
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا بَعْضُ نَعْمَاكَ إِنَّهُ
تَكَلَّفْتُ بِالْإِحْسَانِ بَدْءٌ وَعَوْدَةٌ
بَلَعْتُ بِأُمْدَاحِي لِمُلْكِكَ رُبَّةً
وَأَحْرَزْتُ فِي شَأْوِ امْتِدَاحِكَ غَايَةً
أَجَرُّ ذَيْلِي عِنْدَ ذِكْرِكَ «جَرِيرَهَا»⁽⁹⁾
بَيَانًا فَلَا أَهْفُو⁽¹⁰⁾ وَلَا أَتَوَقَّفُ

(5) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل . (ويصحُّ قَاتِنَع).

(6) المعجف : الهزيل .

(7) وكف الماء وغيره : سال وقطر قليلا قليلا .

(8) السهاك والسهاكان نجمان نيران ، أحدهما في الشمال وهو السهاك الرامح والآخر في الجنوب وهو

السهاك الأعزل .

(9) يقصد جرير بن الخطفي الشاعر المشهور (28 - 110 هـ / 640 - 628 م) انظر : الاعلام (ج 2 :

ص : 111) .

(10) أهفو : هفا يهفو هفوة : أخطأ .

وَأَتَعِلُّ الْجَوَازَ عَجَبًا وَإِنْ غَدَتْ تُقَرِّطُ آذَانُ بِهَا وَتُسْتَفُّ (١١)
وَمَاذَا عَسَى يُثْنِي فَصِيحٌ وَشَاعِرٌ وَمَاذَا عَسَى يُحْصِي كَلَامَ مُزَخْرَفٍ
وَأَنْتَ، «أَبَا الْحَجَّاجِ»، حُجَّةُ دِينِنَا

بِكَ اللَّهُ يَجْلُو الشُّكَّ، وَالسُّوءَ يَصْرِفُ
وَأَنْتَ ابْنُ أَنْصَارِ الْهَدَى وَحِمَايِهِ
هَنِيئًا لَهُمْ هَذَا الثَّنَاءُ الْمُخْلَفُ
نَحَا نَحْوِ أَرْبَابِ الْعُلَى فَفَعَالُهُمْ (١٢)

عَلَى السَّنِّ الْمَرْضِيِّ وَالْعَدْلِ يَعْطِفُ (ق80)
شِعَارُهُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَائِلٌ
وَحَرْبٌ، وَمِخْرَابٌ، وَسَيْفٌ، وَمُضْحَفٌ

فَكَمْ أَطْلَعُوا فِي الْحَرْبِ مِنْ بَحْرِ صَارِمٍ
يُعْفِرُ أَنْفَ الطُّغَاةِ وَيُزْعِفُ
وَكَمْ عَائِلٍ (١٣) أَغْنَوْا وَكَمْ خَائِفٍ حَمَوْا

وَكَمْ مُعْدِمٍ أَنْزَلَهُ جُودًا وَأَلْفُوا
بَعَثَتْ إِلَى أَرْضِ الْعِدَى بِكَنِيَّةٍ
قَبَائِلُ أَدْوَاهَا السُّرَى فَتَنَكَّرَتْ
تَكَادُ بِهَا شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ تَكْسِفُ
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْكَرْبَةِ تُعْرِفُ
تَقُودُ إِلَيْهِمْ كُلَّ أَجْدَ سَابِحٍ
تُهْدِي بِهِ (١٤) شَمُّ الْهَضَابِ وَتُسْفُ
يَكْبُرُ عَنْ لَبْسِ الْحَدِيدِ إِلَى الْوَعْيِ
فَقَامَ مَقَامَ الدَّرْعِ بَرْدٌ وَمُطَرَفٌ (١٥)
تَنَكَّبُ عَنْهَا الْبَيْضُ وَهِيَ بَوَائِرُ
وَيَقْصُرُ عَنْهَا السَّهْرِيُّ الْمُتَقَفُّ
وَمَا كُلُّ زَنْدٍ يَحْمِلُ الْكَفَّ سَاعِدًا
وَمَنْ كَلَّ الشُّفَارَيْنِ مُرْهَفُ
فَجَاسَتْ أَقَاصِي أَرْضِهِمْ وَتَعَسَّفَتْ
غَنَائِمُهُمْ لِلَّهِ ذَلِكَ التَّعَسُّفُ!

(11) شنف المرأة اتخذ لها قرطا .

(12) في الأصل : فعلا لها .

(13) عال فلان يعيل عيلا وعيلة : افتقر .

(14) تهديه .

(15) المطرف : رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام (ج) مطارف .

فَأَبْصَرَ مَلِكَ الرُّومِ مِنْكَ مُوَيْدًا إِذَا هُمْ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَحَلِّفُ
 فَسَالَمَ إِشْفَاقًا وَكَفَّ تَحْوُفًا وَعَفَّ فَمَا أَنْجَاهُ إِلَّا التَّعَفُّفُ
 وَوَجَّهَ، يَسْتَجِدِّي عُلَاكَ، رَسُولُهُ وَكَتَابَ يَسْتَنْدِي رِضَاكَ وَيُلْطِفُ
 فَأَقْبَلَ لَا يَذْري إِلَى التَّجْمِ يَرْتَقِي
 أَمْ الْبَحْرُ يَبْغِي أَمْ إِلَى اللَّيْلِ يَذْلِفُ^(١٥)
 يُؤْمَلُ نَفِيلُ الْبَسَاطِ وَمَنْ لَهُ
 بِهِ، وَبِرُوقِ الْهِنْدِ، عَيْنِيهِ تَحْطِفُ
 وَقَدْ جَنَحُوا لِلْسَّلْمِ فَاجْتَنَحَ تَفَضُّلاً
 فَمَا مِنْهُمْ عَيْنٌ مِنَ الرَّغْبِ تَطْرِفُ^(١٦)
 فَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُكَ السُّرُ تَفْتَفِي
 بِكَ الْفَنَحْ، وَالْآمَالُ لَا تَتَوَقَّفُ
 وَلَا زَلَّتِ الْأَمْلاكَ تَأْتِيكَ خُضْعاً
 وَلَا زَلَّتْ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَفْوِ تَكْلَفُ
 وَيُسْتَشِدُّ مَنْ يَأْتِي لِبَابِكَ وَافِداً
 (تَلَا فَيَتَ نَصَرَ الدِّينِ إِذْ كَادَ يَتَلَفُ)

608

وَأَنْشَدَتْهُ فِي التَّيْرُوزِ الْمَوَافِقِ لِعَامِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ وَذَلِكَ بِعَقَبِ الْوَقِيعَةِ بِالْأَمِيرِ أَبِي
 مَالِكٍ^(١٥) رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :^(١٥)

(16) دلف بدلف دولفا ودلفانا : مشى رويدا وقارب الخطو . ودلف إليه : أقبل عليه .

(17) طرف البصر يطرف : تحرك جفناه .

(18) أبو مالك هذا أشخصه أبوه أبو الحسن إلى دار الحرب فجهز إليه العساكر فتوغل فيها . فجمع
 النصاري قوتهم لمحاربه فقتلوه غرة . انظر الاستقصاء (جـ : 3 ص 134 ، 135) .

(19) في الأصل «ق» والكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب ، لوحة : 30 ،
 وادراك الأمانى من كتاب الأغاني (جـ : 6) ، «ت» لوحة : 2 : أـ ب .

(الطويل)

أَشَارَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مِنْ خَلَلِ ⁽²⁰⁾ السَّجْفِ
بِنَاطِرِي رِيمٍ ⁽²¹⁾ وَسَالِفَتِي ⁽²²⁾ خَشَفِ ⁽²³⁾ (ق 81)
وَأَبْصَرَتْ التَّوْدِيْعَ حَقًّا فَلَمْ تُطِقْ
غَدَائِيذَ كَثْمًا لِبَغْضِ الَّذِي تُحْفِي
أَمَاطَتْ عَنْ الْحَدِّ اللَّثَامَ فَأَطْلَعَتْ
هِلَالًا عَلَى غُضَنِ، وَغُضْنَا عَلَى حَقْفِ ⁽²⁴⁾
وَقَالَتْ لِأَقْرَابِ لَهَا قُمْنَ دُونَهَا
فَقَائِلَةٌ سِحِّي وَقَائِلَةٌ كُفِّي
أُخْلَائِي، هَلْ طَعِمَ أَمْرٌ مِنَ التَّوَى
وَأَنْفَطَعَ خَطْبًا مِنْ مُفَارَقَةِ الْإِلْفِ؟
وَلَمْ تَكُ إِلَّا سَاعَةً وَتَسْتَمَتِ
ظُهُورَ الْمَطَايَا، كُلُّ فَاتِيَةٍ ⁽²⁵⁾ الطَّرْفِ
وَدَارَتْ عَلَى الرَّكْبِ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
وَجُرْدُ الْمَذَاكِ مِنْ أَمَامٍ وَمِنْ خَلْفٍ
أَمَالُوا السَّرَى قَضَدَ «الْعِرَاقِ» وَأَزْمَعُوا
عَلَى مَهْمِهِ تَسْقِي بِهِ الرِّيحُ مَا تَسْقِي ⁽²⁶⁾
وَدَلَّ عَلَيْهِمْ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ
بِمَا أُوْدِعُوا، طِيبُ التَّسِيمِ مِنَ الْعَرَفِ
فَلَا عَهْدَ إِلَّا بِالْحَيَالِ وَبِالْمُسَى
وَلَا وَضَلَ إِلَّا بِالرَّسَائِلِ وَالصُّحُفِ

(20) الكوكب الثاقب : خلال .

(21) السالفة : جانب العنق وهما سالفتان .

(22) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد .

(23) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل .

(24) الكوكب الثاقب : فاتنة وكذلك «ت» .

(25) سقا وسقى الريح التراب ونحوه : سقيا ذرته أو حملته .

بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى تَوَهَّم صَاحِبِي
بِأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ أَرْعَفُ مِنْ طَرْفِي
وَكَمْ رُمْتُ أَنْ يُجِدِّي الْبُكَاءَ فَلَمْ يَكُنْ
لِيُجِدِّي وَرَجَعْتُ الْحَنِينَ فَلَمْ يَشْفِ
أَيَّاقَاتِلَ أَلَّهُ الْعَوَانِي، فَأَيْتَمَّا
طَلَّابُ الرَّدَى وَقَفَ عَلَى رَبِّهِ الْوَقْفِ! (26)
تُعَادِرُ ذَا الْجَاشِ الْفَوِيَّ جُفُونَهَا
ضَعِيفَ انْتِصَارٍ، وَهِيَ بَيِّنَةُ الضَّعْفِ
إِذَا مَا عَرَسْنَ الْوَعْدَ (27) فِي رَوْضَةِ الْهَوَى
جَنَيْتُ عَلَى أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الْخُلْفِ
نَرَى مَنْ أَحَلَّ الْقَدْرَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
وَحَرَّمَ غَضْنَ الْأَقْحَوَانِ عَلَى الرَّشَفِ!
سَاضِرِفُ عَنْ قَلْبِي مُسَاعِدَةُ الْهَوَى
فَقَدْ كَانَ فِي حَوْلَيْنِ، مِنْ ذَلِكَ، مَا يَكْفِي
وَأَذْهَبُ مِنْ صَبْرِي إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ
وَكُلِّ كَرِيمٍ لَا يُقِيمُ عَلَى خَسْفِ (28)
وَأَفْرَغُ مِنْ دَهْرِي إِلَى ظِلِّ «يُوسُفِ»
فَلَيْلٍ مِنْ رُكْنٍ مَنِيعٍ وَمِنْ كَهْفِ
زَجَرْتُ الْقَوَافِي وَالْمَطَايَا شَوَارِدًا
إِلَى وَاحِدٍ فِي الرَّوْعِ يُغْنِي عَنِ الْأَلْفِ
وَقُورُ إِذَا الْأَبْطَالُ طَاشَتْ حُلُومُهَا
وَأَقْدَمُ فِي الْهَيْجَاءِ صَفًّا (29) إِلَى صَفِّ

(26) الوقف هنا : سوار من عاج .

(27) الكوكب : الورد . وكذلك «ت» .

(28) الخسف : الظلم والقيصة .

(29) الكوكب : صف وكذلك «ت» .

إِذَا ذَكَرَ الْأَمْلَاقَ يَوْمًا «فَبُوسُفُ»
 لِمَا شِئْتَ مِنْ جُودٍ وَمَا شِئْتَ مِنْ عَطْفٍ
 وَبِالسَّيْفِ «سَفَاحٌ»، وَبِالْهَنْدِيِّ «مُهَنْدٍ»
 وَبِالرُّغْبِ «مَنْصُورٌ»، وَبِاللَّهِ «مُسْتَكْفِي» (30)
 هُوَ الدَّفْعُ لَكِنْ عَدْلُهُ وَسَمَاحُهُ
 يَرُدُّ صُرُوفَ الدَّفْعِ رَاغِمَةَ الْأَنْفِ
 هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ، الدَّفْعُ، كَامِلٌ
 إِذَا عِيبَ نُورِ الْبَدْرِ بِالنَّقْصِ وَالْحُسْفِ (ق82)
 مِنَ الْعَرَبِ الشَّمُّ الْأَنْوَفِ إِذَا اخْتَبَا
 تَبَوَّاتٍ فِي جَارٍ مُجْبِرٍ وَفِي حِلْفٍ
 كِرَامٍ إِذَا مَا أَلْقَيْتُ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَكْفِ
 بِصُوبٍ حَيًّا كَانَتْ أَكْفُهُمْ تَكْفِي
 فَإِنْ حَمَلُوا أَقْنَوْا أَوْ اسْتَضَرَّخُوا حَمَلُوا
 وَإِنْ بَذَلُوا أَغْنَوْا عَنِ الدِّيمِ الْوُطْفِ (31)
 وَإِنْ مُدِخُوا اهْتَزَّوْا كَمَا هَبَّ الصَّبَا
 عَلَى كُلِّ مَنْطُورٍ مِنَ الْبَنَانِ مُلْتَفٍّ
 وَإِنْ سَمِعُوا الْعَوْرَاءَ قَرُّوا بِأَنْفُسِ
 كِرَامِ السَّجَايَا لَا تَفِرُّ مِنَ الرَّحْفِ
 لَعَمْرِي لَيْتَنِي هَاجَتَ عَزَائِمُكَ أَلْعَدَى
 كَمَا بَحَثْتَ عَنْ حَقِّهَا رَبَّةُ الظُّلْفِ (32)
 وَغَرَّتْهُمْ الْحَرْبُ السَّجَالُ وَقَلَمًا
 بَذَلَ غُرُورُ الْقَوْمِ إِلَّا عَلَى الْحَتْفِ

(30) يروى هنا بعض الخلفاء العباسيين: السفاح، والمهتدي، والمنصور، والمستكفي.

(31) وطف، يوطف المطر: انهمر، والسحابة: تزلت ذيوها، فهو أوطف وهي وطفاء.

(32) العوراء: سبى القول.

(33) الظفر المشقوق للبقرة، والشاة والظبي ونحوها، ويشير إلى المثل السائر «كالباحث عن

حضه بظلفه» انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص: 456.

فَقَدْ آتَى أَخَذُ الدِّينِ مِنْهُمْ بِشَأْرِهِ
وَمَا كَانَ جَفْنُ الدَّهْرِ فِي مِثْلِهَا يُعْقِي
وَدُونَ مَهَبِّ الْعَزْمِ كُلُّ مُهَيِّدٍ
وَخَطِيئَةٍ سُمْرٍ وَفَضْفَاضَةٍ زَغَفٍ⁽³⁴⁾
وَأَسَدٍ غَضَابٍ إِنْ تَذَكَّرْنَ يَوْمَهَا
عَضَضْنَ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مِنَ اللَّهْفِ
أَمْوَلَايَ زَارَتْكَ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
هَدْيٍ⁽³⁵⁾ تَهَادَّتْهَا الْقِيَانُ إِلَى الرَّفِ
عَلَيْهَا عُقُودٌ مِنْ فَنَائِكَ نُظُمَتْ
مُنَاسِبَةً التَّالِيفِ مُحْكَمَةَ الرَّصْفِ
أَتَاكَ بِهَا السَّوْرُوزُ مُعْتَرِفًا بِمَا
لِمُلْكِكَ فِيهِ مِنْ نَوَالٍ وَمِنْ عُرفِ
فَهْتِنَتُهُ، وَالِدَّهْرِ طَوْعَكَ وَالْمُنَى
تُوَافِي بِمَا تَهْوَاهُ ضِعْفًا عَلَى ضِعْفِ
تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ بَعْدَمَا
أَقَامَتْ زَمَانًا لَا تَقَرُّ مِنَ الرَّجْفِ
وَرُضَتْ صِعَابَ الدَّهْرِ وَهِيَ شَوَامِسُ⁽³⁶⁾
فَذَلَّلَتْهَا مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ وَلَا عُنْفٍ
وَكَمْ صَرَفَ التَّامِيلِ نَحْوَكَ أَمِيلُ
فَصَيَّرَتْهُ بِالْعَدْلِ مُمْتَنِعَ الصَّرْفِ⁽³⁷⁾
وَكَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَنِيهَا كَرِيمَةٍ
بِقِلِّ لَهَا نَظْمِي وَيَعْبَى بِهَا وَصْفِي

(34) الزغف : (ج) زغفة : الدرع الواسعة .

(35) الهدى : من أهذى العروس إلى زوجها : زفها .

(36) شمس الدابة شمساً ، وشاساً : جمحت ونفرت .

(37) يرى هنا بالمصطلحات النحوية ، والمقصود انه يصير غير محتاج لأحد .

فَأَسْبَابُكَ الْوُثْقَى وَصَلْتُ بِهَا يَدَيَّ
وَنِعْمَتُكَ الْكُبْرَى مَلَأَتْ بِهَا كَفِّي
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُمَحِّضْكَ مِنِّي بِخَالِصٍ
مِنْ الْوُدِّ صَافٍ فِي قَرَارَتِهِ صِرْفٍ
وَلَمْ آتِ بَحْرَ الْمَدْحِ فِيكَ لِعَابَةٍ
تُرَى دُونَهَا الْأَبْصَارُ حَاسِرَةً (38) الطَّرْفِ
فَلَا صَاعَ مَعْنَى يُسْتَضَاءُ لِثَوْرِهِ
جَنَانِي وَلَا خَطَّتْ بَنَانِي فِي حَرْفٍ (ق83)

609

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ رِسَالَةً لِكَاثَةِ الْمُسْلِمِينَ «بِالْمَغْرِبِ» فِي مَعْنَى الْإِسْتِفَارِ لِلْجِهَادِ : (39)

(الطويل)

أَخْوَانَنَا لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ وَالْعَطْفَا فَقَدْ كَادَ نُورُ اللَّهِ بِالْكَفْرِ أَنْ يُطْفَأَ
وَإِذْ بَلَغَ الْمَاءُ الرَّبِّيَّ (40) فَتَدَارَكُوا فَقَدْ بَسَطَ الدِّينُ الْحَيْفُ لَكُمْ كَفَا
تَحَكَّمْ فِي سُكَّانِ «أَنْدَلُس» (41) الْعِدَى
فَلَهْفًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا يَتَنَّهُمْ لَهْفًا!
وَقَدْ مُزِجَتْ أَمْوَاهُهَا بِسِدْمَائِهَا
فَإِنْ ظَحِيتُ لَا رِيَّ إِلَّا الرَّدَى صِرْفًا
وَجَاسَتْ (42) جُيُوشُ الْكُفْرِ بَيْنَ حِلَالِهَا
فَلَا حَافِرًا أَبَقَتْ عَلَيْهَا وَلَا ظِلْفًا

(38) الكوكب الثاقب : حاشرة.

(39) في الأصل «ق» والكوكب الثاقب لوحة : 310/309. و«ت» لوحة 21 ب، و : 122.

(40) الزبية : الزابية لا يعلوها الماء (ج) زبي وفي المثل «بلغ السيل الزبي» يضرب للأمر إذا اشتد حتى تجاوز الحد. انظر : الميداني (ج : 1 ص 81).

(41) الكوكب الثاقب : الأندلس.

(42) الكوكب الثاقب : جائت.

أَنُؤْمَأَ وَإِغْفَاءَ عَلَى سِنَّةِ الْكَرَى
وَمَا نَامَ طَرْفٌ فِي حِمَاهَا وَلَا أَغْفَى
أَحَاطَ بِنَا الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَا وَزَرَأَ عَنْهُمْ وَجَدْنَا وَلَا كَهْنًا
تُغَوَّرُ غَدَتٌ مِثْلَ الثُّغُورِ ضَوَاحِكًا أَقَامَ عَلَيْهَا الْكُفْرُ يَرَشْفُهَا رَشْفًا
فَمِنْ مَعْقِلٍ حَلَّ الْعَدُوَّ عِقَالَهُ وَمِنْ مَسْجِدٍ صَارَ الضَّلَالُ بِهِ وَفَقًا
وَمِنْ غَادَةٍ بَكَرَ جَلَتْهَا يَدُ الْجَلَا
وَلَمْ تَذَرِ إِلَّا دَايَةً (43) قَطُّ أَوْ سَجَفًا
وَمِنْ صِيَّةٍ حُمِرَ الْحَوَاصِلُ أَضْبَحَتْ ثَقُلَبُ دُغْرًا بَيْنَ أَعْدَائِهَا الطُّرْفَا
وَمِنْ نِسْوَةٍ أَضْحَتْ أَبَامَى حَوَاسِرًا تُعَايِنُ فِي أَعْوَانِهَا الْوَهْنَ وَالضَّعْفَا
وَسَيَّلْنَا الْإِسْلَامَ وَهُوَ أَخْوَةٌ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى تُقَرِّبُنَا زُلْفَى
أَخَوْفَا، وَقَدْ لُذْنَا بِجَاهٍ مَنْ أَرْتَضَى
وَذُلًّا، وَقَدْ عُدْنَا بِعِزٍّ مَنْ اسْتَصَفَى
فَهَلْ نَاصِرٌ مُسْتَنْصِرٌ فِي بَقِيَّتِهِ
يُجِيرُ مَنْ اسْتَعْدَى وَيَكْفِي مَنْ اسْتَكْفَى
وَمُسْتَنْجِرٌ فِينَا مِنَ اللَّهِ وَعَدَهُ
فَلَا نَكْتُ فِيهِ وَعْدِ الْإِلَهِ وَلَا خُلْفَا
وَهَلْ بَائِعٌ فِينَا مِنَ اللَّهِ نَفْسَهُ
فَلَا مُشْتَرٍ أَوْلَى مِنَ اللَّهِ أَوْ أَوْفَى
أَفِي اللَّهِ شَكٌّ بَعْدَمَا وَضَحَ الْهَدَى
وَكَيْفَ لِضَوْهِ الصُّبْحِ فِي الْأَفْقِ أَنْ يَخْفَى
وَكَيْفَ بَعِثُ الْكُفْرِ فِينَا وَدُونَنَا
قَبَائِلُ مِنْكُمْ تُعْجِزُ الْحَضَرَ وَالْوُصَفَا
عُبُوثُ نَوَالٍ كُلَّمَا سُئِلُوا النَّوَى
لُيُوثُ يَزَالُ كُلَّمَا حَضَرُوا الرَّحْمَا (84)

إِذَا كَتَبْتَ يَوْمًا فَأَقْلَامُهَا الْقَنَّا
وَإِنْ أُرْسِلَتْ يَوْمًا كَانَتْ صَفَائِحُهَا الصُّحُفَا
فَقُومُوا بِرِسْمِ الْحَقِّ فِيهَا فَقَدْ عَقَا
وَهَبُوا لِتَضَرِّ الدِّينِ فِيهَا فَقَدْ أَشْفَى
وَمَا نَحْنُ قَدْ لَدْنَا بِعِزِّ جَمَاكُمُ
وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْإِدَالََةَ وَاللُّطْفَا

ملحق

610

وَقَالَ يُهَيَّئْ «ابْنَ أَبِي مَدْيَنَ» (44) : (45)

(المتقارب)

تَعُودُ الْأَمَانِيُّ بَعْدَ انْصِرَافِ وَيَعْتَدِلُ الشَّيْءُ بَعْدَ انْجِرَافِ
فَإِنْ كَانَ دَهْرُكَ يَوْمًا جَنَى فَقَدْ جَاءَ ذَا عَجَلٍ (46) وَاعْتِرَافِ

611

وَقُلْتُ فِي السَّهَاءِ مِنَ الْجُحُومِ الْجَوْفَةِ (47)

(الكامل)

مَا لِلْسَهَى (48) بَادِي التَّحُولِ كَأَنَّهُ مُتَسَتِّرٌ تَبْدُو مَحَايِلُ خَوْفِهِ
أُتْرَاهُ يَشْكُو قُلْتُ هَذَا مُمَكِّنٌ (49) وَاللَّهُ يَعْلَمُ دَاوُهُ (50) مِنْ جَوْفِهِ

(44) هو أبو محمد عبد الله بن أبي مدين، ولد بقصر كتامة (القصر الكبير) ونشأ بمكناسة وتعلم بها وتولى الحجابة ورئاسة الكتاب في عهد بني مرين كما كان وزيراً للأشغال في دولة عبد الحليم.
انظر :

— نثير الجمان في شعر من نظماني وإياه الزمان، نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 136).

(45) النفع (ج : 8 ص : 311) الازهار (ج : 1 ص : 276) النفاضة (ج : 2 ص : 136)
الريحانة لوحة : 427 .

(46) النفع : خجل .

(47) النفع (ج : 9 ص : 171) الإحاطة مخ لوحة : 449 .

(48) النفع : قالوا السها .

(49) الإحاطة : قالوا عليل .

(50) الإحاطة : داؤه .

612

وَقُلْتُ فِي التَّعْزِلِ وَمَا أَبْعَدُهُ عَنِّي فِي الْوَقْتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : (s1)

(الخفيف)

أَصْبَحَ أَلْحَدُ مِنْكَ جَنَّةَ عَدْنٍ
مُجْتَلَى أَعْيُنٍ وَشَمِّ أَنْوْفٍ
ظَلَّلَتْهَا (s2) مِنْ الْجُفُونِ سُيُوفٌ
«جَنَّةُ الْخُلْدِ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ» (s3)

613

وَقَالَ فِي سِكِّينِ الْأَصَاحِي لِلْسُّلْطَانِ «أَبِي الْحَجَّاجِ» : (s4)

(الطويل)

لِي أَلْفَحْرُ إِنْ أُبْصِرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَ بِي
عَلَى كُلِّ مَضْقُولِ الْغَرَارَيْنِ مُرْهَفٍ
كَفَانِي فَخْرًا (s5) أَنْ تَرَانِي قَائِمًا
بِسَنَةِ «إِبْرَاهِيمَ» فِي كَفِّ «يُوسُفَ» (s6)

(51) الازهار (ج : 1 ص : 276) السحر والشعر مخ لوحة : 162 ، النفاضة (ج : 2 ص

130) النفع (ج : 9 ص : 176) .

(52) الازهار والسحر والشعر : ظللته .

(53) أصل الحديث «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

النبوي (مجلد 1 ص : 3) .

(54) النفع (ج : 9 ص : 180) الازهار (ج : 1 ص : 308) الإحاطة لوحة 454 . وقد نسبها

ابن الأحمر في نثر فرائد الجمان ص : 318 لابراهيم بن الحاج النخري .

(55) الإحاطة : كفاني فضلا ، ونثر فرائد الجمان : وحسي فضلا .

(56) يورى بابراهيم الخليل وسنة عيد الأضحى .

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ بِحُطْءٍ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي عَقِبَ دَوَائِي : (57)

(المجثث)

خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ
وَمَنْ كَفَاهُ أَفْخَاراً نِزَاعُ يَوْمِ «السَّقِيفَةِ» (58)
شَوْقِي إِلَيْكَ قَوِيٌّ لَكِنْ قُوَايَ ضَعِيفَةٌ
فَجَمَّلَ الْيَوْمَ عُذْرِي تِلْكَ السَّجَابَا الشَّرِيفَةَ
لَأَزِلَّ لِلذَّيْنِ عِزّاً مُؤْمِناً كُلَّ خِيفَةَ

وَقَالَ فِي سَاعَةِ الْمُنْكَاتَةِ : (59)

(البسيط)

سَبْعُ مَضَتْ مِنْ زَمَانِ اللَّيْلِ وَالْأَسْفَى
هَلْ لِي مِنَ الْعُمُرِ الْمَسْرُوقِ مِنْ خَلْفِ
كَمْ صُنْتُ جَوْهَرَهُ بِالْجَهْدِ فَأَنْتَهَيْتُ
وَكَيْفَ وَالْأَمْرُ حَقٌّ (60) إِنْ نَظَرْتَ وَفِي
تُعَالِبُ الْحَقِّ مَنِي (وَالْتَوَى حُمٌّ لَا (61)
أُذْرِي بِهِ (62) وَاحْشَارِي أَتَيْنَ مُنْصَرَفِي !

(57) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة : 186) .

(58) يشير إلى اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة إذ أرادوا أن يبايعوا في الخلافة رجلا منهم هو سعد بن عبادة سيد الخرج .

(59) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 ص : 224) .

(60) ل : مني

(61) كذا في النسخة الملكية (ل) .

(62) بياض في لك وملناه من ل .

ضِدَانٍ مَاشِيَتٍ مِنْ دَاعٍ إِلَى سَرَفٍ
 فِي الْعَيِّ هَذَا، وَذَا دَاعٍ إِلَى شَرَفٍ
 حَالٍ مُشْتَتَةٍ، فَالْعَقْلُ فِي طَرَفٍ
 وَالْجِسْمُ فِي طَرَفٍ، وَالنَّفْسُ فِي طَرَفٍ
 وَالْعَيْنُ فِي (سرين) ⁽⁶³⁾ لَيْسَ تَسْرَحُ بِي
 وَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ قَاتَ فِي أَسَفٍ
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ مِنْهَا أَنْفُسًا عَرَفَتْ
 مَالَهَا ثُمَّ لَجَّتْ بَعْدَ مُعْتَرَفٍ
 خَافَتْ مَوَاقِيقَ أَغْطَنَهَا مُوَكَّدَةٌ
 (أَخْصِرْ بَعْدَهُ) ⁽⁶⁴⁾ قَرِيبِ الْعَهْدِ غَيْرِ وَفِي
 وَاللَّهُ إِنْ لَمْ يُدَارِكْهَا وَقَدْ وَصَلَتْ
 بِلَمَحَةٍ أَوْ بِلُطْفٍ مِنْ لَدُنْهُ خَفِيَ ⁽⁶⁵⁾
 وَلَمْ يَجِدْ بَتَلَاْفِيهَا عَلَى عَجَلٍ
 مَا أَمْرُهَا صَائِرٌ إِلَّا إِلَى تَلَفٍ

616

وَقَالَ يُخَاطِبُ «ابْنَ خَلْدُونَ» : ⁽⁶⁶⁾

(المتدارك)

مَنْ أَنْكَرَ غَيْشًا مَشْهُوَةً فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ ⁽⁶⁷⁾ بِمُخْلِفِهَا
 فَبَنَانُ «بَنِي مَزْنَى» مُزَنٌ تَنْهَلُ بِلُطْفٍ مُصَرِّفِهَا
 شَكَّرَتْ حَتَّى بِعِبَارَتِهَا وَبِمَعْنَاهَا وَبِأَخْرِفِهَا ⁽⁶⁸⁾

(63) كذا في الأصلين .

(64) بياض في ك وملأناه من ل .

(65) هذا البيت والذي يليه في روضة التعريف ص : 356 والنفع (ج : 9 ص 193) .

(66) النفع (ج : 9 ص : 97) التعريف ص : 108 ، الرجانة مخ لوحة :

(67) التعريف : ينوء .

(68) اختلاف في الترتيب هنا بين التعريف والنفع .

مُزَنَ مُذْ حَلَّ «بِبَشْكْرَةٍ»⁽⁶⁹⁾ يَوْمًا نَطَقْتُ بِمُصَحَّفِهَا⁽⁷⁰⁾
 ضَحِكْتُ «بِأَبِي الْعَبَّاسِ»⁽⁷¹⁾ مِنَ الْأَيَّامِ نَنَابَا زُخْرُفِهَا
 وَتَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا حَتَّى عُرِفَتْ مِنْهُ بِمُعَرَّفِهَا

617

وَقُلْتُ فِي «رِيَاضِ الْكُذْبَةِ» لَوْلَدِي أُسْعِدَهُ اللَّهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهَا فِي جَلَالَةِ الْقَدْرِ
 وَضَخَامَةِ الْوُضْعِ وَجَمَالِ الْإِسْتِشْرَافِ :⁽⁷²⁾

(السريع)

حَدَّثَ عَنِ «الْكُذْبَةِ» مَنْ شِئْتُهُ بَسْطُنُ أَخْبَارِكَ تَضَحِيْفًا
 مَا الْعَقْلُ بِالْمُعْتَادِ مُسْتَأْنَسٌ إِنْ ذَكَرَ الْوَاصِفُ مَوْصُوفًا
 وَالْحَقُّ فِي أَوْصَافِهَا أَنَّهَا «خَرَفَاءُ حُسْنٍ وَجَدَتْ صُوفًا»⁽⁷⁴⁾

618

وَقُلْتُ وَقَدْ جَمَدَتْ رِجْلَايَ لِشِدَّةِ الْبَرْدِ «بِتَاجِرَةِ»⁽⁷⁵⁾ مُورَبًا يَعْرِفُ الْعَامَّةُ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ
 بُولِغَ فِي نِكَالِهِ «عُمِلَتْ أَطْرَافُهُ» :⁽⁷⁶⁾

(69) بسكرة Bescara عرضها الشمالي 34.51 وطولها الشرقي 5.51 ضبطها ابن خلدون
 بالحركات ، بفتح الباء والكاف ، بينهما سين ساكنة ، ثم راء مفتوحة بعدها هاء التانيث ،
 وهناك من يضبطها بكسر الباء والكاف ، وهي بلد بالجزائر كانت قاعدة بلاد الزاب ، التعريف
 ص . 108 و 57 . وياقوت (ج : 2 ص : 182) والتاج (ج : 3 ص : 43) بغية الرواد
 (ج : 2 ص : 183) .

(70) مصحفها : تشكرة .

(71) انظر التعريف ص : 108 .

(72) الإحاطة لوحة : 451 .

(73) تصحيف الكذبة : الكذبة .

(74) مثل عربي معروفة : انظر الميداني (ج : 1 ص 217) .

(75) تقدم التعريف بها في ص : 432 .

(76) الإحاطة مخ لوحة : 450 .

(الطويل)

لَقَدْ أَجْهَدْتُ رَجُلِي «تَاجِرُهُ» أَلْزَدَى
فَحَفَظْتُ مِنْ بَأْوِ لَدَيْهَا وَإِشْرَافِ
وَمَا أَرْجِي مِنْ بُقْعَةٍ قَدْ هَجَّوْنَهَا
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِي فَهِيَ «ثَعْلِلُ أَطْرَافِي»

619

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْعَجِيبَةِ : (٦٦)

(مجزوءه الكامل)

ذَاتَ أَشْكَالٍ طَرِيفَةٍ	مَا عِصْمَةُ «الْبُسْنِيِّ» إِلَّا
لَكِنْ مَهْذَبَةٌ خَفِيفَةٌ	 (٦٨)
مَلْفُوفَةٌ وَبِهِ مُطِيفَةٌ	فَكَانَتْهَا مِنْ حَوْلِهِ
أَمْعَاؤُهَا بِعِظَامٍ جِيفَةٌ	عَضْبَانَةٌ (٦٩) مُذْ كُوِّرَتْ

(٦٦) نثر فرائد الجمان ص : 254 .

(٦٨) بياض في الأصل المنقول عنه .

(٦٩) نوع من الطعام يصنع من الأمعاء (دوزي ج : 2 ص 133) .

.

.

.

.

.

.

حرف القاف

620

أَنشَدْتُهُ فِي «التَّيْرُوزِ» الْمَوْافِقِ لِعَامِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ: (١)

(المتدارك)

قَسَمًا بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَا (٢)
وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ (٣) حِينَ هَوَى
وَبَشُورِ «الطُّورِ» وَقَدْ أَضْحَى
لَمَحَائِلُ مُلْكِكَ تُخْبِرُنِي
أُخْبَيْتَ الدِّينَ وَقَدْ أَوْدَى (٤)
بِإِنْسَاصِ دِينِ اللَّهِ وَمَنْ
مَهَّدَتْ لِمُلْكِكَ مُضْطَبِحًا
وَنَظَّمْتَ الْمَجْدَ «فَوَافِرُهُ»
طَابَتْ يَوْجُودُكَ «أُنْدَلُسُ»
لِي إِنَّ طَافَ بِهَا شَيْطَانٌ عِدَى
أَوْ جَاسَ خِلَالِ مَنَازِلِهَا
وَأَيَّاهُ الْبَذَرِ إِذَا انْسَقَا (٥)
رَجْمًا، وَالصُّبْحِ إِذَا انْفَلَقَا (٦)
«مُوسَى» لِحِلَالَتِهِ صَعِقَا (٧)
أَنَّ الشَّابِدَ لَهَا خُلِقَا
وَأَعَدْتَ الْمُلْكَ وَقَدْ خُلِقَا (٨)
بِعِنَايَتِهِ الْوُثْقَى، وَثَقَا
فِي ظِلِّ الْأَنْسِ، وَمُعْتَبِقَا
عَنَّاكَ السَّعْدُ بِهِ وَمَقَى
حَسُنْتَ بِجِوَارِكَ مُرْتَفَقَا
يَتَغَيَّرُ بِسَمَائِكَ مُسْتَرْقَا
قَذَفْتَهُ سَعُودُكَ فَاحْتَرَقَا

جوارح شرط

- (١) في الأصل «ق» .
- (٢) وسق الليل الأشياء : جملها .
- (٣) انسق القمر : استوى وامتلأ .
- (٤) الثاقب : المضيء .
- (٥) انفلق الشيء : انشق .
- (٦) إشارة إلى سورة الاعراف آية : 139 .
- (٧) أودى : هلك .
- (٨) خلق الثوب والجلد وغيرهما : بلى .

تَنجِيهِ
 اللَّهُ تَحَيَّرَ «يُوسُفَ» مِنْ غَرَرِ الْأَمَلِكِ هُدًى وَتُسْقَى
 كَهْفُ لَجَأِ الْإِسْلَامِ لَهُ فَعَفَا، وَحَمَى، وَكَفَى، وَوَقَى
 وَأَعَزَّ الرُّشْدُ بِهِ فَرَقَا وَأَذَلَّ الْقَمَى بِهِ فَسَرَقَا
 وَاقَى، وَصَبَّاحُ الْمُلْكِ دُجَى فَانْجَابَ الْغَاسِقُ⁽⁹⁾ وَالتَّلَقَا
 وَالْأَرْضُ تَضِيْقُ بِسَاكِنِيهَا وَتَغْصُرُ، بِرِيقَتِيهَا، شَرْقَا
 فَاهْتَزَّتْ، حِينَ أَتَى، وَرَبَّتْ وَأَسَالَ بِهَا مَاءً⁽¹⁰⁾ غَدَقَا
 أَوْ تَدَارَكَهَا بِعَزَائِمِهِ مَا مِثْلُ صِفَاحِ الْهِنْدِ رَفَى
 وَأَقَامَ الْحَقُّ وَجَاءَ بِهِ

فَإِذَا (بَا) (11) الْبَاطِلُ قَدْ زَهَقَا⁽¹²⁾ (ق 85)

بُجْرِي فِي حُكْمِ رَاحَتِهِ أُنْكَامَ سَعَادَاتٍ وَشَقَا
 لَوْ عَادَ الْبَدْرُ بِغُرَّتِهِ لَمْ يَحْشَ الْحَسَفَ وَلَا مَحَقَا
 أَوْ أَمَّ الْيَمَّ بِعَزَمَتِهِ يَوْمًا، لَتَصَدَّعَ وَانْفَرَقَا
 أَوْ لَأَذَّ الْوَحْشُ بِجَانِبِهِ لَسَمَ يَرْهَبُ مِنْ عَادٍ طَرَقَا
 مَهْلًا، فَمَوَاطِرُ كَفْكَ مَا أَبْقَتْ مُحْتَاجًا مُرْتَزَقَا
 وَلَقَدْ أَمَرْتُ حَتَّى غَمَرْتُ وَتَخَوَّفَ سَائِلُكَ الْغَرَقَا
 أَبْنِي «الْأَنْصَارِ» لَكُمْ شَرَفُ حُكْمِ الْقُرْآنِ بِهِ نَطَقَا
 آوُوا، نَصَرُوا، أَوْذُوا، صَبَرُوا كَانُوا لِرَسُولِ اللَّهِ وَقَا
 حَفِظُوهُ بِبَذْلِ النَّفْسِ، كَمَا حَفِظُوا، بِحِفْظِهِمْ، الْخَدَقَا
 وَاقُوا لِلَّهِ مَا عَاهَدُوا هُ مَا كَذَّبُوهُ إِذْ صَدَقَا
 وَرَضُوا بِالصَّبْرِ، فَمَا وَهِنُوا جَزَعًا فِي الدِّينِ وَلَا قَلَقَا
 أُمَجَّاهِدَ دِينِ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَنْتَ بِصَارِمِكَ الطَّرَقَا
 وَخَلِيفَتَهُ فِي أُمَّةٍ مَنْ بِالْوَحْيِ أَتَى، وَبِهِ فَرَقَا

(9) الغاسق : الليل إذا غاب الشفق واشتدت ظلمته .

(10) في الأصل : ما .

(11) إضافة منا ليستقيم الوزن .

(12) إشارة إلى الآية : (لَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

لَهَجَرْتَ السُّومَ لِبَطَاعَتِهِ
هَذَا «الْتِيرُوزُ» أَتَاكَ بِمَا
فَسَمَّيْتُكَ أَرْضَ «الرُّومِ» فَمَا
كَفَرُوا بِاللَّهِ، فَأَرْهَقَهُمْ
فَالرُّمَحُ يُنَضِّضُ⁽¹⁴⁾ مِنْ شَرِّهِ
وَالْحَيْلُ تَهْدُ مَرَابِطَهَا
شُهْبًا كَالشَّهْبِ إِذَا قُدِفَتْ
صُفْرٌ كَالشَّمْسِ إِذَا جَنَحَتْ
إِنَّمَا صَهَلَتْ فِي أَرْضِ عِدِّي
مَا أُرْعَدَ رَكْضُ سَنَابِكِهَا
يَعْتَدُّ بِهَا مَلِكٌ شَهْمٌ
أَوْ عَارِضُهَا بِالْبَرْقِ كَبَا
تَوَلَّى كَلِمَاتٍ قَدْ سَبَقَتْ
لَتَرَكْتَ دِيَارَهُمْ قَفْرًا
وَجَعَلْتَ مِيَاهَهُمْ غَوْرًا
يَا حِزْبَ اللَّهِ، وَنَاصِرَهُ
أَنْتَ الْمَذْخُورُ لِيَوْمِهِمْ
وَأَقَيْتَ إِلَيْكَ بِهَا رَاكِضًا⁽¹⁸⁾
فَسَبَّكَ التُّبْرَ لَهَا لُجْمًا
فَأَنْزَلَ، وَاحْمِلْ، وَأَعِدْ، وَأَبْدِ
مَا لَاحَ الثُّورُ بِمَشْرِقِهِ

بِالْعَزْوِ وَوَأَصَلْتَ الْأَرْقَا
تَهَوَّاهُ، وَبِالْبُشْرَى سَبَقَا
أُبْقَيْتَ بِهَا إِلَّا رَمَقَا
وَمَلَكْتَ، فَزَادَهُمْ رَهَقَا⁽¹³⁾
لَهُمْ وَالصَّارِمُ قَدْ دَلَقَا⁽¹⁵⁾
وَتَقَدُّ أَعْنَتُهَا حَنَقَا
دُهُمٌ كَاللَّيْلِ إِذَا غَسَفَا
حُمُرٌ قَدْ أَلْبَسَتْ الشَّفَقَا
فَعُرَابُ الْبَيْنِ بِهِمْ نَعَقَا
إِلَّا وَالصَّارِمُ قَدْ فَرَقَا⁽⁸⁶⁾
لَوْ رَامَ بِهَا الشُّعْرَى⁽¹⁶⁾ لَحِقَا
أَوْ أَوْرَدَ عَيْنَ الشَّمْسِ سَقَى
بِالسَّلَمِ، وَعَهْدٌ قَدْ سَبَقَا
لِلْهَامِ، وَسَلَمَهُمْ نَفَقَا
وَتَرَكْتَ صَعِيدَهُمْ زَلَقَا⁽¹⁷⁾
بِالْحَقِّ وَمُذْرِكُ مَا سَحَقَا
أَنْتَ الْمِفْتَاحُ لِمَا غُلِقَا
وَلَعَنَ نُوَالِكَ مُسْتَقِفَا
وَجَعَلْتَ أَعْنَتَهَا سَرَقَا⁽¹⁹⁾
وَأَنَعَمْ، فِي ظِلِّ جَمِيٍّ، وَبَقَا
أَوْ هَزَّتْ رِيحُ غُصْنٍ نَقَا

(13) الرهق : الإثْمُ .

(14) نضض الشيء : أفلقه وحركه .

(15) دلقا دلوفا : خرج سريعا ، يقال دلق السيف من غمده : أنزلق .

(16) في الأصل : السفر .

(17) زلق وزلق : زل ، وفي التنزيل «فتصبح صعيدا زلقا» أي تصبح أرضا بيضاء يزلق عليها للاستها .

(18) في الأصل : إليك بركض .

(19) الشطر الثاني من هذا البيت غير واضح في الأصل .

وَأَشَدُّهُ أَيْضاً فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ : (20)

(البسيط)

١ - زارت، وَنَجْمُ الدَّجَى يَشْكُو مِنْ⁽²¹⁾ الْأَرْقِ

وَالزَّهْرُ سَابِحَةٌ فِي لُجَّةِ الْأَفْقِ

وَاللَّيْلُ، مِنْ رَوْعَةِ الْإِصْبَاحِ، فِي دَهْشٍ
وَأَوْشَكْتَ أَنْ تَضِلَّ الْقَصْدَ زَائِرَةً
قَالَتْ تَنَاسَيْتَ عَهْدَ الْحُبِّ قُلْتُ لَهَا
مَا كَانَ قَطُّ تَنَاسِي الْعَهْدِ مِنْ شَيْءٍ
وَلَا تَرَحَّلْتُ عَنْ مَعْنَاكَ مِنْ مَلَلٍ
كَمْ لَيْلَةٌ بَيْنَهَا وَالطَّيْفُ يَشْهَدُ لِي
أَشْكُو إِلَى النَّجْمِ وَهَذَا مَا أَكَابَدُهُ
بِالْأَيْمِ أَفِيَقًا مِنْ مَلَامِكُمَا
هَلْ تَذْكُرَانِ لِيَالَيْنَا
وَقَدْ نَفَحَتْ

رَبِيعُ الصَّبَا فِي رِيَاضِ الصَّبَا عَبَقَ (ق87)

وَإِذْ نَعِمْنَا بِرَغَمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَقَدْ
بِكُلِّ سَاحِرَةٍ الْأَلْبَابِ آيَتُهَا
تُنَارِعُ الْغُضْنَ لَدْنَا فِي تَأْوُدِهِ
وَالرَّوْضُ يَجْلُو عَذَابِيَّةَ⁽²²⁾ وَقَدْ لَيْسَتْ
كَأَنَّمَا الْغُضْنُ فِيهِ شَارِبٌ ثَمِلٌ
عَصَّ الْأَنَامِلَ مِنْ غَبِظٍ⁽²³⁾ وَمِنْ حَقِّ
أَنْ تُطْلَعَ الشَّمْسُ فِي جَنَحٍ مِنَ الْقَسْرِ
وَتُخْصِمُ الرِّيمَ فِي الْأَلْحَاطِ وَالْعَنْقِ
عَقَائِلُ الْوَرَقِ دِيْبَاجاً مِنَ الْوَرَقِ
بِكَاسٍ مُضْطَبِحٍ فِي الْأَنْسِ مُعْتَبِقِ

(20) في الأصل «ق» والكوكب الثاقب لوحة : 303 / 305 وادراك الأمامي من كتاب الأغاني

ج : 6 و«ت» لوحة : 33 ب .

(21) الكوكب الثاقب : أمر .

(22) في الأصل : غبض .

(23) في الأصل : عذاره .

فَكَلَّمَا ارْتَاحَ هَزَّ الْعِطْفَ مِنْ طَرَبٍ
كَانَمَا الدَّوْحُ، وَالْأَعْصَانُ جَائِلَةً
كَانَمَا الطَّلُّ، إِذْ طُلَّ الشَّقِيقُ بِهِ،
هَمَّتْ تُغَوِّرُ الْأَفَاجِي أَنْ تُقْبِلَهُ
كَانَ أَوْرَاقُهُ، - وَالرَّيْحُ تَعْطِفُهَا -
كَانَمَا الْأَسْرُ آذَانُ الْجِيَادِ، وَقَدْ
كَانَمَا النَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ أَفَقُ
أَوْ سَيْفُ «يُوسُفَ» يَوْمَ الرُّوْعِ سَالَ بِهِ
إِمَامٌ عَدَلٍ يُحِبُّ اللَّهَ سِيرَتَهُ
أَقَامَ لِلدِّينِ قِسْطاً قَامَنَهُ
وَعَمَّ بِالرَّفْقِ هَذَا الْقَطْرَ فَابْتَدَرَتْ
أَقُولُ لِلرَّكِيبِ الْمُزْجِي مَطِيئَتَهُ
بِأَزَاجِرِ الْعَيْسِ أَنْفَاءً مُضْمَرَةً
أَهْلَةً مَا لَهَا عَهْدٌ بِمَنْزِلَةٍ
أَرْحَ رِكَابَكَ قَدْ أَوْرَدَتْ فِي نَهْلٍ
خَلَّتْ بِالْمَنْزِلِ الْمَخْبُورِ نَائِلُهُ
نَمَتْهُ أُمْلَاكَ صِدْقِ بَلِّ مَلَائِكَةٍ

مِنْ كُلِّ مُحْتَرَمٍ بِالْحَزْمِ مُنْتَقِ (ق88)
أَنَارُهُمْ فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ لَائِحَةً
وَحَلَّ مِنْ مَحْدِ الْأَنْصَارِ مَتَسِيًا
حِزْبُ النَّبِيِّ الْأَلَى إِنْ رَوْعَةً دَهَمَتْ
تَهْدِي، وَذَكَرَهُمْ مِنْكَ لِمُتَشَقِّقِ
فِي مَعْشَرِ صَبْرٍ عِنْدَ الْوَعَى صُدُقِ
مِلَّةِ الْفَضَا لَمْ تَهِنْ ذَرْعاً وَلَمْ تَضِقْ

(24) في الأصل : الفرق .

(25) العنق : ضرب من السير فسيح سريع .

(26) فوق السهم : عمل له فوقاً ، والفوق من السهم : حيث يثبت الوتر منه .

(27) انتطق : شد وسطه بالمنطقة ، وهي الحزام .

يَأْقَائِدُ الْحَيْلِ تُرْدِي فِي أَعْيُنِهَا

هَزَلَى (28) الْأَبَاطِينَ وَالْأَنْسَاءِ وَالصَّفَقِ (29)

مِنْ كُلِّ أَحْمَرَ وَرْدِي تُنَازِعُهُ ظِيَاءُ «وَجَرَّة» فِي الْأَلْوَانِ وَالْخَلْقِ
وَأَشْهَبَ فِي سَمَاءِ الثَّقَعِ مُحْتَرِقِ كَأَنَّهُ قَادِفٌ يَهْوِي لِمُسْتَرِقِ
وَأَذْهَمَ اللَّوْنِ إِنْ أَبْدَاكَ عُزَّةُ تَحَالُ زَنْجِيَّةٌ تَفْتَرُ عَنْ يَقِ (30)
كَأَنَّهُ وَهَوَ بِالظُّلْمَاءِ مُشْتَمِلٌ خَاصَتْ قَوَائِمُهُ نَهْرًا مِنَ الْفَلَقِ
وَأَبْلَقَ شَغِيفَتِ حُورِ الْعُيُونِ بِهِ كَأَنَّمَا عَطَفَتْهَا نِسْبَةُ الْحَدَقِ
تُشَارِكُ اللَّيْلَ فِي إِحْكَامِ صَنْعَتِهِ وَالْيَوْمَ، وَاتَّفَقَا فِيهِ عَلَى الْبَقِ
أَنْتَ الَّذِي خَاصَمْتَ فِيكَ السُّيُوفُ إِلَى

أَنْ خَلَصَ الْحَقُّ رَهْنُ الْمَلِكِ مِنْ غَلَقِ (31)

وَأَنْتَ أُمْنَتْ، حَقًّا، نَعَرَ «أَنْدَلَسُ»

وَقَلْبُ سَاكِنِهَا يَرْتَجُّ مِنْ خَفَقِ

قَدْ عَاوَدَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ جَدَّتْهَا فَاقْلِقِ الْبَيْضَ وَاهْزُرْ كُلَّ غَالِيَةٍ
حَتَّى إِذَا «الرُّومُ» رَامَتْ فُرْصَةً وَزَرَا فَاهْزُرْ بِرُغْبِكَ قَبْلَ الْجَيْشِ مَا جَمَعُوا
وَأَسْتَقْبِلِ الْفَتْحَ وَالتَّصَرُّ الَّذِي نَطَقَتْ وَإِنْ شَكَّتْ مُرْهَقَاتُ الْبَيْضِ مِنْ ظَمًا
وَإِنْ هُمْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ وَاعْتَلَقُوا فَالَّذِينَ فِي مَرَحٍ وَالْكَفَرُ فِي وَهَقِ (32)
يَوْمًا مَتَافَقَهَا الْأَشْقَى عَنِ الثَّقَقِ وَأَضْرِبْ بِسَعْدِكَ قَبْلَ الصَّارِمِ الَّذِي
آثَارُهُ بِصَحِيحٍ غَيْرِ مُحْتَلَقِ فَسَقَّهَا عَلَلًا صِرْفًا مِنَ الْعَلَقِ (33)
مِنْهَا بِمُسْتَحْكَمِ الْأَسْبَابِ وَالْعَلَقِ (34)

(28) الكوكب الثاقب : هزل .

(29) الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر (ج) صفق .

(30) اليق : الخالص البياض .

(31) غلق الرهن : لم يقدر صاحبه على تخليصه من يد المرتين في الموعد المشروط فصار ملكا للمرتين وذلك في الجاهلية لا في الإسلام .

(32) الوهق : الحبل في أحد طرفيه الشوطة يطلح في عنق الدابة والإنسان حتى يؤخذ (ج) أوهاق .

(33) العلق : الدم الغليظ أو الجامد .

(34) العلق : ما يتمسك به (ج) علق .

اجْتَحَ لَهَا بِكِتَابِ اللَّهِ مُقْتَدِيًا⁽³⁵⁾ إِذْ ذَاكَ وَاسْتَبَقَ فَلَا مِنْ طَبَاكَ بَقِي
 وَاهْتَأَّ بِقَابِلِ أَعْيَادِ مَوَاسِمُهَا مَنُظُومَةً كَكُؤُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ
 فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ دُونِ سَاحَتِهَا رَدُّهُ مِنَ اللَّهِ بِحِمِي حَوَازِهَا وَيَقِي
 مَوْلَايَ دُونَكُهَا عِقْدًا فَرَائِدُهُ⁽³⁶⁾ تُرْهِى بِمُسْتَطِيمِ الْإِبْدَاعِ مُتَسِقِ⁽³⁷⁾
 يَوَدُّهَا الدَّوْحُ فِي أَغْصَانِهِ زَهْرًا غَضًّا⁽³⁷⁾ وَتَحْسِدُهَا «دَارِينَ» فِي الْعَبَقِ
 تُزْرِي⁽³⁸⁾ بِطَبِيبِ أُولِيهَا أَوَاخِرُهَا كَذَلِكَ السَّبَقُ يَبْدُو آخِرُ الطَّلَقِ
 لَوْ جِئْتُ فِي حَلْبَةِ الْعَرَبِ الَّتِي سَبَقَتْ مَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ إِلَّا حَائِزُ السَّبَقِ
 وَإِنْ تَأَخَّرَ بِي عَنْ جِلْبِهِمْ زَمَنِي قَرِيبًا جَاءَ مَعَنِي الصُّبْحُ فِي اللَّحَقِ
 وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ إِنْ هَالَتْكَ هَيْبَتُهُ فَالشَّعْرُ بِسَبَرٍ مِنْهُ مَتْنِي الْعَمَقِ

فَإِنْ وَفَيْتُ بِمَعْنَى الْمَدْحِ فَهُوَ جَنَى
 رَوْضِ بِإِنْعَامِكَ السَّحْ، الْقَمَامُ شَقِي⁽³⁹⁾
 وَإِنْ عَجَزْتُ فَعَنْ عُدْرٍ وَثَقْتُ بِهِ
 مَنْ رَامَ عَدُّ الْحَصَى وَالْقَطَرُ لَمْ يُطْقِ
 وَإِنْ وَفَيْتُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ رُبَّمَا
 «بِكُفْيٍ مِنَ الْعِقْدِ، مَا قَدْ حَفَّ بِالْعُنُقِ»⁽⁴⁰⁾

622

وَمِنْ أُمِّيَاتٍ فِي الدَّعَاءِ إِلَى مَجْلِسِ أَنْسٍ: ⁽⁴¹⁾

(35) الكوكب الثاقب : مهتديا .

(36) في الأصل : فريدة .

(37) في الأصل : غسظ .

(38) الكوكب الثاقب : يزري .

(39) هذا البيت والليزانة يليانه في السحر والشعر مخ لوحة : 142 وفي شرح مقصورة حازم للشريف

الغرناطي .

(40) مثل معروف .

(41) في الأصل «ق» .

(الطويل)

نَدِيمِي عَلَّلْنِي بِمَشْمُولَةٍ وَاسْتَوَى
فَقَدْ ضَاقَ مَيْدَانُ الشَّبَابِ عَنِ الْهَوَى
وَلَا تُؤَلِّجُنِ سَمْعِي حَدِيثًا عَنِ الْعَشَقِ
فَأَثَرَتِ النَّفْسُ الرَّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ
[ومنها] :

وَهَذَا زَمَانُ الزَّهْرِ حَيَّاكَ بِاسْمَا
وَقَدْ قَادَ يَوْمُ الْعَيْمِ سَحَابًا كَانَهَا
كَأَنَّ حُدَاةَ الرُّعْدِ ضَلَّتْ طَرِيقَهَا
وَكَعْبَةٍ رَوْضِ زَارَهَا الْقَطَرُ وَالتَّقَتْ
وَقَدْ قَلَبَ الشُّوسَانُ فِيهَا رِدَاءَهُ
كَأَنَّ عَلِيلَ التَّرْجِسِ اهْتَاجَ دَاوَاهُ
وَقَدْ أَشْفَقَ الْغَيْمُ الظَّلِيلُ لِمَا بِهِ
حَبَلَتْ بِهَا، وَالْوَرْدُ هَدَى مُقَرَّبَ

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ بَحَرَتْ⁽⁴³⁾ بِهَا زَقْمِي
وَسَبَّلْتُهَا حَمْرَاءَ وَالْغَيْمِ عَاكِفَ
وَقَدْ هَرَمَتْ مِمَّا تَطَاوَلَ عُمْرُهَا
وَحَبِيبْتُ أَكْوَاسِي بِهَا فَكَانَهَا
تَحَالُ بِهَا الْإِنْرِيقَ عِنْدَ سُجُودِهِ

إِمَامًا يُطِيلُ الْمَكْثَ فِي أَحْرَفِ الْحَلْقِ⁽⁴⁵⁾ (ق90)
يُرَدِّدُهَا كَيْ يُكْسِبُ الطَّنْبَعَ دُرْبَةً
بِهِنَّ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْصِحُ فِي التَّنْطِقِ

(42) النعامي : ربح الجنوب ، لأنها في جزيرة العرب اندى الرياح وأرطبها ، وفي هذا البيت إشارة إلى ما يفعلونه في صلاة الاستسقاء من قلب بعض لباسهم .

(43) نخرت زقْمِي : اسلست خمرته .

(44) في الأصل : الرق (الدَّق)

(45) أحرف الحلق معروفة .

وَعُودٌ حَتَّى أَضْلَاعَهُ فَوْقَ كَاهِنٍ
يَفُوهُ بِمَا يُوحِي الْبَنَانُ وَمَا يُلْقِي
« وَيُعْرِبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ كَانَمَا

قَصَدْنَا «سَطِيحًا» (46) أَوْ حِينَنَا إِلَى «شِقِّ»
عَكَفْنَا عَلَيْهِ، وَالْبُرُوقُ كَانَهَا مُطَهَّمَةٌ شَقَرٌ تَبَارَتْ إِلَى السَّبْوِ
وَقَدْ شَابَ قَوْدُ اللَّيْلِ مِنْ رَوْعَةِ الضِّيَا وَطَارَتْ قُلُوبُ التَّجَمُّرِ مِنْ شِدَّةِ الْحَقِيقِ
إِذَا مَا اللَّيَالِي أَنْهَجَتْ (47) بَرْدَةَ الصَّبَا وَسَدَّتْ إِلَى اللَّذَّاتِ سَالِكَةَ الطَّرِيقِ
تَعَلَّلُ بِنَزَرٍ مِنْ زَمَانٍ مُسَاعِدٍ فَمَا لَكَ إِنْ وَلَّى سَبِيلٌ إِلَى اللَّحْقِ

(46) شق الكاهن : نحو 55 ق هـ ، كاهن جاهل من عجائب المخلوقات وهو من معاصري سطحي
الكاهن هذا ، وكان يستدعيان أحيانا للاستشارة أو تفسير بعض الأحلام .
انظر : الاعلام (ج : 3 ص : 248 ، 38) .
(47) أنهج التوب : أخلقه .

ملحق

623

وَقَالَ مُجِيبًا عَنِ اعْتِدَارِ «أَبِي الْعَبَّاسِ»⁽⁴⁸⁾ بِنِ الْقَبَّابِ: (49)

(الوافر)

أَبَيْتُمْ⁽⁵⁰⁾ دَعَوَتِي إِمَّا لِبَاؤِ
وَبِالْمُخْتَارِ لِلنَّاسِ اقْتِدَاءُ
وَعَبْرُ غَرِيبَةٍ أَنْ رَقَّ حُرٌّ
وَأَمَّا زَاجِرُ الْوَرَعِ اقْتِصَافُهَا
وَعُشْبَانُ الْمَنَازِلِ لاختِيارِ
شَكَرْتُ مَخِيلَةَ كَانَتْ مَجَازًا
وَبِأَبِي لَوْمَةُ مُثْلِي الطَّرِيقَةُ
وَقَدْ حَضَرَ الْوَلِيمَةَ وَالْعَقِيقَةَ⁽⁵¹⁾ (52)
عَلَى مَنْ حَالَهُ مِثْلِي رَقِيقَةُ
وَبِأَبِي ذَلِكَ دُكَّانُ الْوَثِيقَةِ
بُطَالِبُ بِالْجَلِيلَةِ وَالِدَّقِيقَةِ
لَكُمْ، وَحَصَلْتُ بَعْدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

624

وَقَالَ فِي مَدِيحِ «أَبِي»⁽⁵³⁾ زِيَانٍ: (54)

(48) هو أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن يعرف بابن القباب من أهل فاس ويكنى أبا العباس، كان صدرا لعدول الحضرة الفاسية كما ولى القضاء ببجل الفتح، وقام ببعض المهام السلطانية وفي آخر حياته تنسك. انظر: الإحاطة (ج: 1 ص 193 / 194) نيل الانبهاج بتطريز الديباج ص: 50.

(49) النفع (ج: 8 ص: 383)، الإحاطة (ج: 1 ص: 194).

(50) النفع: لدعوتي.

(51) العقيقة: اللذيحة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره.

(52) هذا البيت غير وارد في الإحاطة.

(53) أبو زيان المتوكل على الله محمد بن أبي عبد الرحمن، وكانت السيطرة للوزير عمر بن عبد الله أراد أن يقتل بعمر هذا ولكن عمر قتل به. انظر: الاستقصاء (ج: 4 ص: 44 وما بعدها).

(54) نفاضة الجراب مخ (ج: 3 لوحة 23 / 24) النفع (ج: 8 ص 120 وما بعدها) الاستقصاء (ج: 4 ص 46 وما بعدها).

(الطويل)

لَمَنْ عَلَّمَ، فِي هَضْبَةِ الْمَلِكِ حَقَّاقُ أَفَاقَتْ بِهِ مِنْ غَشِيَةِ الْهَرَجِ (55) آفَاقُ
ثَقِيلُ (56) رِيَاخُ النَّصْرِ مِنْهُ غَمَامَةٌ تُمَدُّ لَهَا أُيْدٍ وَتَخْضَعُ أَعْنَاقُ
وَبَيْعَةُ شُورَى أَحْكَمَ السَّعْدُ عَقْدَهَا وَأَعْمَلَ إِجْمَاعٌ عَلَيْهَا وَإِصْفَاقُ (57)
قَضَى «عَمَرَ» فِيهَا بِحَقِّ «مُحَمَّدٍ»
فَسَجَّلَ عَهْدُ (58) لِلْوَفَاءِ وَمِيقَاتُ
أَحْلَمًا تَرَى عَيْنَايَ أَمْ هِيَ بَقِظَةٌ (59)
أَعِنْدَكُمَا فِي مُشْكِلِ الْأَمْرِ مِضْدَاقُ
وِفَاضُ (60) لِفَضْلِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تُبْتَعَى
وَمُجْتَمَعَاتُ لَا تَرِيبُ وَأَسْوَاقُ
وَسَرَحُ تُهَيِّبُهُ الْكَلَاءَةُ بِالْكُلَى (61)
وَفَلَحُ لِسْقِي (62) الْعَيْثِ قَامَ لَهُ سَاقُ
وَقَدْ كَانَ طَيْفُ الْحُلُمِ لَا يُعْمَلُ (63) الْخَطَى
وَلِلْفَيْثَةِ الْعَمِيَاءِ فِي الْأَرْضِ اطْبَاقُ
وَلِلْعَيْثِ امْسَاكُ وَفِي الْأَرْضِ رَجَّةٌ (64) وَلِلدِّينِ وَالْذُّنْيَا وَجُومٌ وَاطْرَاقُ (65)
فَكُلُّ قَرِيبٍ فِيهِ لِلْبُعَى رَايَةٌ وَكُلُّ طَرِيقٍ فِيهِ لِلْعَيْثِ (66) طَرَاقُ

(55) الهرج : شدة القتل وكثرته .

(56) أقل الشيء : حمله ورفعته .

(57) أصفق القوم على كذا أو له : اطبقوا عليه واجتمعوا .

(58) النفاضة : عقد .

(59) النفع : فترة .

(60) النفاضة : رفاق .

(61) النفاضة : العلي .

(62) النفاضة : بسقيا .

(63) النفاضة : لا يعلم .

(64) النفاضة : رجفة .

(65) أطرق : سكت لحيرة أو خوف أو نحوها .

(66) العيث : الفساد .

أَجَلٌ، إِنَّهُ مِنْ «آلِ يَغُوب» وَارِثٌ
يَحِينُ لَهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَشْتَاقُ
لَهُ مِنْ جَنَاحِ الرُّوحِ ظِلٌّ مُسَجَّفٌ
وَمِنْ رَفْرِفِ الْعِزِّ الْإِلَهِِيِّ رُسْتَاقُ⁽⁶⁷⁾
أَطْلٌ عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَادَ ضَوْؤُهَا⁽⁶⁸⁾

دُجَى وَعَلَى الْأَخْدَاقِ لِلذُّعْرِ إِخْدَاقُ
وَأَشْرَقَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ نُورِ رَبِّهَا وَسَاحَ بِهَا لِلَّهِ لُطْفٌ وَإِشْفَاقُ
فَمِنْ أَلْسِنِ اللَّهِ بِالشُّكْرِ أُعْلِنْتُ وَكَانَ لَهَا مِنْ قَبْلُ هَمْسٌ وَإِطْبَاقُ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ، أَبْرَمَ اللَّهُ، نَاقِضٌ
وَلَيْسَ لِمَسْمُوعٍ، أَنْجَحَ اللَّهُ، إِخْفَاقُ
«مُحَمَّدٌ» قَدْ أُخْبِتَ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَلِلْخَلْقِ أَذْمَاءُ تَفِيزُ وَأَرْمَاقُ
وَلَوْ لَمْ تَبْ غَطَى عَلَى شَفْرِ الضُّحَى

دَمٌ لِسُيُوفِ السَّيْفِ فِي الْأَرْضِ مَهْرَاقُ
فَأَبِينِ بِمَشْحُونٍ مِنَ الْفَلَكَ سَاحِجُ
أَقْلَكَ وَالْأَمَاءُ⁽⁶⁹⁾ تُظْهِرُ طَاعَةَ
فَحُطَّتْ لِتَقْوِيمِ الْقَوَامِ جَدَاوِلُ
تَبَارَكَ مَنْ أَمْدَاكَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
لَبَّاهُ هُوَ اللَّهُ يَبْلُو النَّاسَ بِالْخَيْرِ فِتْنَةً
سَمَتْ⁽⁷²⁾ مِنْكَ أَعْتَاقُ الْوَرَى لِخَلِيفَةٍ
لَهُ فِي مَجَالِ السَّعْدِ وَخُذْ وَاعْتَاقُ

(67) الرستاق : دخيل وهو السواد والقرى .

(68) النفاضة : نورها .

(69) الدماء : البحر .

(70) يعني بالجداول الجدول الفلكية والأوقاف : جمع وفق وهو المربع الذي يقسم إلى خانات ترتب فيها الأرقام .

(71) اقتباس من سورة الاعراف آية : 34 .

(72) النفاضة : عنت .

وَقَالُوا: بَنَانٌ مَّا اسْتَقَلَّ بِكَفِّهِ تَفِيضٌ عَلَى الْعَافِينَ أَمْ هِيَ أَرْزَاقُ
وَأُطْنَبَ فِيكَ الْمَادِحُونَ وَأَغْرَقُوا

فَلَمْ يُجِدِ إِطْنَابٌ وَلَمْ يُعْنِ إِغْرَاقُ⁽⁷³⁾
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُفُهُمْ

عَمَامٌ نَدَى، إِنْ أَخْلَفَ الْقَيْثُ، غَيْدَاقُ⁽⁷⁴⁾

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ بُدُورٌ لَهَا فِي ظِلْمَةِ الرُّوعِ إِشْرَاقُ
رِيَاضٌ إِذَا الْعَافِي اسْتَظَلَّ ظِلَالُهَا فَفِيهَا جَنَى مِلءِ الْأَكْفِ وَإِيرَاقُ
أَبُوكَ وَلِيَّ الْعَهْدِ لَوْ سَأَلَمَ الرَّدَى وَجَدَكَ قَدْ فَاقَ الْمُلُوكَ وَإِنْ فَاقُوا
فَمَنْ ذَا لَهُ جَدٌّ كَجَدِّكَ أَوْ أَبٌ لَلْأَلَى، وَالْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ نَسَاقُ
وَحَسْبُ الْعُلَى فِي «آلِ يَعْقُوبَ» أَنَّهُمْ

هُمْ الْأَضْلُ فِي الْعَلْيَاءِ وَالنَّاسِ الْحَاقُ
أَسُودُ سُورُجٍ⁽⁷⁵⁾ أَوْ بُدُورُ أُسْرَةٍ فَإِنْ حَارَبُوا رَاعُوا وَإِنْ سَالَمُوا رَاقُوا
يَطُولُ لِتَحْصِيلِ الْكَمَالِ سَهَادُهُمْ فَهُمْ لِلْمَعَالِي وَالْمَكَارِمِ عُشَاقُ

وَمِنْهَا :

لَيْسَ نَسِيَتْ إِحْسَانَ جَدِّكَ فِرْقَةً تَزُرُّ عَلَى أَغْنَائِهِمْ مِنْهُ أَطَوَاقُ
أَجَارَتْ خُرُوجَ ابْنِ آيْنِهِ عَنْ ثَرَائِهِ وَلَمْ تَذَرِ مَا ضَمَّتْ مِنَ الذِّكْرِ أَوْرَاقُ
وَمِنْ دُونِ مَا رَامُوهُ⁽⁷⁶⁾ لِلَّهِ قُدْرَةٌ وَمِنْ دُونِ مَا أُمُوهُ⁽⁷⁷⁾ لِلْفَتْحِ أَغْلَاقُ
خَذِ الْعَقُو، وَابْذُلْ فِيهِمُ الْعَرْفَ وَلِتَسْعَ
جَرِيرَةً مَنْ أَبْدَى لَكَ الْعَدَرَ أَخْلَاقُ⁽⁷⁸⁾

(73) أغرق في الشيء : جاوز الحد وبالع .

(74) نلاحظ هنا وصف المعركة بالكرة .

(75) النفع : سروج .

(76) النفاضة : أمره .

(77) النفاضة : راموه .

(78) اقتباس من سورة الاعراف آية : 198 .

فَرَبِّتَمَا تَسْبُو مُهَيَّدَةَ الطُّبَا
 وَتَهْنُؤَ حُلُومِ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ حُدَّاقُ⁽⁷⁹⁾
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُذْنِبٌ وَابْنُ مُذْنِبٍ
 وَلِلَّهِ إِرْفَادُ⁽⁸⁰⁾ عَلَيْهِمْ وَإِرْفَاقُ
 وَلَا تَرْجُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ سِوَى الَّذِي
 خَزَائِنُهُ مَا ضَرَّهَا قَطُّ إِنْفَاقُ
 إِذَا هُوَ أُعْطِيَ لَمْ يَضِرْ مَنَعُ مَانِعٍ
 وَإِنْ حُشِدَتْ «طَسْمٌ» وَ«عَادٌ» وَ«عِمْلَاقُ»
 عَرَفَتْ الرَّدَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِكَ لِلْعِدَى
 تُحُومُ بِمُحَنِّطِ الصَّلِيبِ وَأَعْمَاقِ
 فَيَسَّرَ لِلْيُسْرَى وَأَخْيَى بِكَ الْوَرَى
 وَلِلرُّوْعِ إِرْعَادٌ عَلَيْكَ وَإِرْفَاقُ⁽⁸¹⁾
 فَجَارِ صَنِيعَ اللَّهِ وَازْدَدْ بِشُكْرِهِ
 مَوَاهِبَ جُودٍ، غَيْثَهَا الدَّهْرُ، دَفَاقُ
 فَأَوْفِ⁽⁸²⁾ لِمَنْ أَوْفَى⁽⁸³⁾ وَكَافِ الَّذِي كَفَى
 فَانْتَ كَرِيمٌ طَهَّرْتَ مِنْهُ أَعْرَاقُ

وَتَهْنِيكَ بِأَمْوَالِ الْمُلُوكِ خِلَافَةً
 فَقَدْ بَلَغْتَ أَقْصَى الْمَنَى بِكَ نَفْسَهَا
 فَلَا رَاعَ مِنْهَا السَّرْبَ لِلدَّهْرِ رَائِعُ
 أَمْوَالِي رَاعَ الدَّهْرُ سِرْبِي وَغَالِي
 شَجَنَهَا تَبَارِيحُ إِلَيْكَ وَأَشْوَاقُ
 وَكَمْ قَارَ بِالْوَصْلِ الْمُهَيَّاءُ مُشْتَاقُ
 وَلَا نَالَ مِنْهَا جِدَّةُ السَّعْدِ إِخْلَاقُ
 فَطَرَفِي مَذْعُورٌ وَقَلْبِي خَفَاقُ

(79) لعله من قولهم : الجواد يَكْبُو والسيف يَنْبُو. انظر تفصيل ذلك في فصل .

(80) الارفاد : الاعطاء — المقال في شرح كتاب الامثال لأبي عبيد البكري ص 43 .

(81) ابرق وارعد : تهدد وأوعد .

(82) النفاضة والنفع : وأوف .

(83) النفاضة : وفى .

وَلَيْسَ لِكُنْزِي غَيْرَكَ الْيَوْمَ جَابِرٌ وَلَا لِيَدِي إِلَّا بِمَجْدِكَ إِعْلَاقٌ
 وَلِي فِيكَ وَدٌّ، وَاعْتِدَادٌ غَرَسْتُهُ
 فَرَأَتْ⁽⁸⁴⁾ بِهِ مِنْ يَانِعِ الْحَمْدِ أَوْرَاقُ
 وَقَدْ عَيْلَ صَبْرِي فِي ارْتِقَابِي خَلِيفَةً
 نُحِلَّ بِهِ لِلضَّرِّ عَنِّي أَوْهَاقُ
 وَأَنْتَ حُسَامُ اللَّهِ، وَاللَّهُ نَاصِرٌ وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَزَاقُ
 وَأَنْتَ الْأَمَانُ الْمُسْتَجَارُ مِنَ الرَّدَى إِذَا رَاعَ خَطْبٌ أَوْ تَوَقَّعَ إِمْلَاقُ
 وَأَهْوَنُ مَا تُرْجَى لَدَيْكَ شَفَاعَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَزَمٌ حَيْثُ وَارْهَاقُ
 وَدُونَكُهَا مِنْ ذَانِعِ الْحَمْدِ مُخْلِصٌ لَهُ فِيكَ تَقْيِيدٌ يَرُوقُ وَإِطْلَاقُ⁽⁸⁵⁾
 إِذَا قَالَ أَمَّا كُلُّ سَمْعٍ لِقَوْلِهِ فَمُصْغٍ، وَأَمَّا كُلُّ أَنْفٍ فَنَشَاقُ
 وَدُمْ خَافِقَ الْأَعْلَامِ بِالنَّصْرِ كَلَمًا ذَهَبَتْ لِمَسْعَى لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِخْفَاقُ

625

وَخَاطَبْتُهُ، رَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَنَا شَابٌّ، أَيَّامَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلَهَا: ⁽⁸⁶⁾

(الطويل)

أُمْسَتْ خَرَجًا كَثُرَ الْعَقِيقُ بِأَمَاقِي أَنَا شِدُّكَ الرَّحْمَانُ فِي الرَّمَقِ الْبَاقِي
 فَقَدْ ضَعُفْتُ عَنْ حَمَلِ صَبْرِي طَاقِي عَلَيْكَ وَصَافَتْ عَنْ زَفِيرِي أَطْوَاقِي⁽⁸⁷⁾
 أُجْنُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ فَلَيْسَ لِي سِوَى نَسْمَةٍ⁽⁸⁸⁾ أَلْفَجَرِ اللَّطِيفَةِ مِنْ رَاقِي
 وَرُبَّمَا اسْتَعْدَيْتُ فِيهَا نَمِيمَةً فَرَزَعَهَا بِالدَّمْعِ كَاتِبُ آمَاقِي

(84) النفاضة : فرفت من

(85) يتصنع لافاظ الأصوليين ، فالتقييد يكون بالإضافة والوصف والشرط والاستثناء والاطلاق يذكر الاسم مجردا من كل أولئك ، كقول الله تعالى : «حرمت عليكم الميتة والدم» ، فالدم هنا مطلق ، وفي آية أخرى «أو دما مسفوحا» فهو هنا مقيد .

(86) روضة التعريف ص : 459 ، النفع (ج : 9 ص : 192 ، 8 ص : 231 / 232) الكتيبة الكامنة ص : 186 ، الإحاطة مخ لوحة : 319 . وقد ورد البيتان الأولان في المراجع كلها ليس غير ، والمحاطب بها ابن الجيَّاب .

(87) إلى هنا ينتهي ما في المراجع عدا الكتيبة .

(88) الكتيبة الكامنة : نعمة .

وَقَالَ : (٩٩)

(الكامل)

بِمَنْصِي الرِّمَانُ وَكُلُّ قَانٍ ذَاهِبٌ إِلَّا جَمِيلَ الذَّكْرِ فَهُوَ الْبَاقِي
 لَمْ يَبْقَ مِنْ «إِيَوَانِ كِسْرَى» بَعْدَ ذَا
 لَكَ الْحَفْلُ، إِلَّا الذَّكْرُ فِي الْأَوْرَاقِ
 هَلْ كَانَ «لِسْفَاحٍ» وَ«الْمَنْصُورِ» وَ«الْمَهْدِيِّ» مِنْ ذِكْرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ
 أَوْ «لِلرَّشِيدِ» وَ«لِلْأَمِينِ» وَصْنُوهُ
 لَوْلَا شَبَاهُ بِرَاعَةِ (٩٠) الْوَرَقِ
 رَجَعَ التُّرَابُ إِلَى التُّرَابِ بِمَا اقْتَضَتْ فِي كُلِّ خَلْقٍ حِكْمَةُ الْخَلْقِ
 إِلَّا النَّاءُ الْخَالِدَ الْعَطِرَ الشَّدَى يُهْدِي حَدِيثَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

وَقَالَ مُجِيباً أَحَدَ (٩١) الْمُؤْتَقِينَ «بِسَلَا» : (٩٢)

(الوافر)

مَنْ اسْتَعْضَبَتْ مِنْ هَذِي الْخَلِيقَةِ بِمُغْضَبَةٍ، بِإِنْكَارٍ، خَلِيقَةٌ
 وَلَمْ يَغْضَبْ فَتَنَسُّ أَوْ حِمَارٌ مَجَازاً، لَا، لَعَمْرِي، بَلْ حَقِيقَةً (٩٣)
 بَعَثْتُ بِمُرْسَلٍ لَكَ مَعَ عَتِيقِي فَلَمْ تُطْعِ الرُّسُولَ وَلَا عَتِيقَةَ
 وَطَوَّقْتَ السَّفِيرَ الذَّنْبَ لَمَّا عَجَلْتَ بِهِ وَلَمْ تُبْلِعْهُ رِيقَهُ (٩٤)

(89) الازهار (ج : 1 ص : 260) النفع (ج : 8 ص : 309) بغية الرواد (ج : 2 ص : 296).

(90) أصل الشبابة بفتح الشين ، حد السنان ونحوه والبراعة القلم .

(91) يقصد ابن القباب .

(92) النفع (ج : 8 ص : 384 / 385) .

(93) فيه إشارة إلى الأثر : «من استغضب ولم يغضب فهو حمار» .

(94) طوقته الذنب : الزمته إياه كأنما جعله طوقاً في عنقه . ولم تبليه ريقه كناية عن أنه لم يبهرله .

إِمَامٌ جَمَاعَةٍ وَقَرِيعٌ ثَقْوَى
فَبُوتَ بِهَا عَلَى الْأَبَامِ دَاءٌ
وَقَدْ عَارَضَتْ عُذْرَكَ بِاعْتِرَافٍ
وَهَلْ بَعْدَ اعْتِرَافٍ مِنْ زِنَاعٍ
وَمَنْ جَهَلَ الْحُقُوقَ أَطَاعَ نَفْسًا
وَمَنْجَى نَيْفَةٍ (٩٥) أَمْرٌ بَعِيدٌ
وَمَنْبَغُ حُجَّةٍ وَحَفِيطُ سَبْقَةٍ
عُضَالًا لَا تُفِيقُ عَلَيْهِ فَبِقَةٍ
فَزِدْتَ مَذْمَةً تَسِمُ الطَّرِيقَةَ (٩٥)
وَهَلْ بَعْدَ افْتِصَالٍ مِنْ وَثِيقَةٍ؟
بِخَيْرِ الْجَهْلِ رَاسِبَةٍ غَرِيقَةٍ
إِذَا نَصَبَ الْمُهَنْدِسُ مَنْجَنِيْقَةً

628

وَقُلْتُ فِي «مِصْرَ» وَقَدْ بَيَّنْتُ مَرِيَّةً مُجِيَّهَا عَلَى مَنْ دُونَهُمْ: (٩٦)

(العميد)

سَلَّمْتُ «لِمِصْرَ» فِي الْهَوَى مِنْ بَلَدٍ
بِهَيْدِهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِشْاقَةٍ
مَنْ يُكْرِ دَعْوَايَ فَقُلْ عَنِّي لَهُ
تَكْفِي امْرَأَةً «الْعَزِيزِ» مِنْ عَشَاقَةٍ

629

وَقَالَ فِي الْوَعْظِ: (٩٨)

(الطويل)

أَعْشَاقَ غَيْرِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْبَاقِي
جُنُونَكُمْ، وَاللَّهُ، أُنْعِي عَلَى الرَّاقِي (٩٩)
جُنُونَكُمْ بِمَا بَقِيَ وَبَقِيَ مَضَاضَةٌ
تُعَذِّبُ بَعْدَ الْبَيْنِ مُهْجَةً مُشَاقِ
وَتَرْبِطُ بِالْأَجْسَامِ نَفْسًا، حَيَاتُهَا
مُبَايَعَةُ الْأَجْسَامِ بِالْجَوْهَرِ الرَّاقِي

(٩٥) هذا من مثلهم العذر أقيح من الزلة، أو «عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جَرَمِهِ» إلى طه حسين ص: 292.

(٩٦) النيقة: المرتفع من الأرض.

(٩٧) الإحاطة مخ لوحة: 451، التعريف ص: 121، هذا البحر خارج عن الدوائر الخليلية. خارج عن الدوائر الخليلية.

(٩٨) النفع (ج 8 ص 398 / 399) روضة التعريف ص: 66 / 67، ربحانة الكتاب لوحة 20.

(٩٩) الرافي مستعمل الرقية وهي ما يستعان به على دفع أمر أو جلبه في زعم القائلين بها كالاستعانة بالأسماء والحروف على دفع المكروه ورفع الأذى وتحقيق المآرب عن طريق خرق العادة.

فَلَا هِيَ فَازَتْ بِالَّذِي عَلِقَتْ بِهِ
فِرَاقٌ وَقَبْرٌ⁽¹⁰⁰⁾ وَأَنْقِطَاعٌ وَظَلَمَةٌ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ بَعْدِمَا كُثِفَ الْغِطَاءُ
ثِقَلْتُ كَفِّهَا بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ⁽¹⁰³⁾
فَلَا تُطْعِمُوهَا السَّمَّ فِي الشَّهْدِ ضَلَّةً
بِمَا اكْتَسَبَتْ⁽¹⁰⁵⁾ تَسْعَى إِلَى
فَأَمَّا بَوْفِرٍ
وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ حِيلَةٌ
وَلَوْ كَانَ مَرَمَى الْحَزَنِ مِنْهَا إِلَى مَدَى
فَجَدُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدٌّ وَشَمَرُوا
وَلَا تُطْلِقُوا فِي الْحَسَنِ⁽¹¹⁰⁾ رِثِي عَنَانِهَا
وَدُسُّوا لَهَا الْمَعْنَى رُؤَيْدًا وَأَيُّقُطُوا
وَمَهْمَا أَفَاقَتْ فَافْتَحُوا⁽¹¹¹⁾ لِإِعْتِبَارِهَا
وَعَاقِبَةَ الْفَانِي اشْرَحُوا وَتَلَطَّفُوا
وَلَا رَأْسُ مَالٍ كَانَ يَنْفَعُهَا بَاقِي
فَنِي⁽¹⁰¹⁾ الْبُعْدَ مِنْ نَيْلِ السَّعَادَةِ بِأَوَاقِي
صَرِيحَةٌ أَحْزَانٍ لَذِيعةٌ⁽¹⁰²⁾ أَشْوَاقِ
وَرِيقَةٌ⁽¹⁰⁴⁾ قَدْ دُونَ سَبْعَةِ أَطْبَاقِ
فَذَلِكَ سُمٌّ لَا يُدَاوِي بِشَرِيَاكِ
مُسْتَقَرَّهَا⁽¹⁰⁶⁾
مُحْسِبٍ⁽¹⁰⁷⁾ أَوْ بِإِمْلَاقِ
سَوَى نَدَمٍ يُدْرِي مَدَامِجَ آمَاقِ⁽¹⁰⁸⁾
لَهَا نَ الْأَسَى مَا بَيْنَ وَخْدٍ وَاعْتِاقِ⁽¹⁰⁹⁾
بِفَضْلِ ارْتِيَاضٍ أَوْ بِإِصْلَاحِ أَخْلَاقِ
وَشَيْمُوا بِهَا لِلْحَقِّ لَمَحَةً إِشْرَاقِ
بَصِيرَتِهَا مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ وَأَغْرَاقِ
مَصَارِيحِ أَبْوَابِ وَأَقْفَالِ أَغْلَاقِ
بِأَخْلَاقِهَا السَّمَرُضَى تَلَطَّفَ إِشْفَاقِ

(100) النفع : قسر .

(101) روضة التعريف : قنا .

(102) النفع : لذيعة .

(103) الخيط الموصل : الخيط الذي فيه وصل كثيرة (مجازا) الصلة بين الأشخاص القائمة على

التزاور ، ومراد المؤلف أن النفس تتعلق بآمال موصولة الحلقات يفضي بعضها إلى بعض .

(104) النفع : رشيقه .

(105) روضة التعريف : كسبت .

(106) اقتباس من سورة المدثر رقم : 41 .

(107) النفع : فحسب .

(108) المآق (ج) آماق : طرف العين مما يلي الأنف .

(109) الوخد نوع من السير يرمي فيه البعير بقدميه مسرعا ، والاعتناق الاعمال بالسير .

(110) روضة التعريف : الحسن .

(111) النفع : فافتحموا .

فَإِنْ سَكِرْتَ وَاسْتَشْرِفْتَ عِنْدَ سَكْرِهَا ⁽¹¹²⁾ لِمَاهِيَّةِ السُّقْيَا ⁽¹¹³⁾ وَمَعْرِفَةِ السَّاقِي
أُطِيلُوا عَلَى رَوْضِ الْجَمَالِ خُطُورَهَا إِلَى أَنْ يَقُومَ الْوَجْدُ فِيهَا عَلَى سَاقٍ
وَحَلُّوا لِهَيْبِ الشُّوقِ يَطْوِي بِهَا الْفَلَاحَ إِلَى الْوَجْدِ فِي مَسَرَى رُمُوزٍ وَأَذْوَاقٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَحُطَّ رَحَالُهَا
بِمَتْنَوِي التَّجَلِّي ⁽¹¹⁴⁾ وَالشُّهُودِ ⁽¹¹⁵⁾ بِإِطْلَاقٍ
وَتَفْنِي إِذَا مَا شَاهَدْتَ عَنْ شُهُودِهَا
وَقَدْ فَنِيَّ الْفَانِي وَقَدْ بَقِيَ الْبَاقِي ⁽¹¹⁶⁾
هَذَاكَ تَلْقَى الْعَيْشَ تَضْفُو ظِلَالَهُ وَتُنْعَمُ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ بِرَفَاقٍ
وَمَا قِسْمُ الْأَرْزَاقِ إِلَّا عَجِيبَةٌ فَلَا تَطْرُدِ السُّؤَالَ يَاحْيَرَ رَزَاقٍ

630

وَقُلْتُ : ⁽¹¹⁷⁾

(المنسرح)

عَابُوا وَقَالُوا : بِسَاقِهِ شَعَرَ لَقَدْ عَدَاهُ الْكَمَالُ مِنْ سَاقِي
قُلْتُ : أَنْظُرُوا وَرَدَّ رَوْضٍ وَجْتِهِ وَكُلُّ وَرْدٍ مَشُوكُ السَّاقِ

631

وَقُلْتُ أَوْدَعُ صَدِيقًا أُنْسْتُ بِهِ : ⁽¹¹⁸⁾

(112) يقصد المؤلف السكر في اصطلاح الصوفية ، وهو غيبة الصوفي بوارد قوى يرد على قلبه عند اشتداد الوجد ومكاشفة الجمال المطلق .

(113) الفصح : المسقي .

(114) التجلي عند الصوفيين : ما ينكشف لقلوب العارفين من أنوار الغيوب والحضرة الالهية .

(115) الشهود عند الصوفيين : أعلى مقامات الصوفي ، وذلك حين يتجلى له الحق فتتمحي رسوم بشريته .

(116) يشير إلى حالة الصوفي عندما يبلغ مقام التجلي والشهود فلا يرى بعين بصيرته إلا الموجود الحق ، ولا موجود سواه .

(117) الفصح (ج : 9 ص : 171) .

(118) الفصح (ج : 9 ص : 172) .

(المتقارب)

فَلَا حَةَ مِثْلِي مَنقُورَةٌ وَإِنْ أَعْجَبَ الْبَدْءُ مِنْهَا وَرَاقٍ
زَرَعْتُ اللَّقَاءَ وَعَالَجْتُهٗ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُ إِلَّا الْفِرَاقَ

632

وَقَالَ : (119)

(الكامل)

مَاذَا أَحَدْتُ فِي صَنِيعِ خِلَافَةٍ هَشَّتْ إِلَيْهِ الشُّهُبُ فِي آفَاقِهَا
فَكَانَ مَا الْجَوَازِءُ حِينَ تَعَرَّضْتُ شَدَّتْ لِتَحْدَمَ فِيهِ عَقْدَ نِطَاقِهَا

633

وَقَالَ : (120)

(الطويل)

أَلْقِي إِلَى الْأَيَّامِ فَضْلَ مَقَادِنِي فَتَحَسِبُنِي مَا بَيْنَ كَدِّ وَإِرْهَاقٍ
وَأُلْفِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ فَكُرْنِي وَلَسْتُ بِخَلَّاقٍ وَلَسْتُ بِرِزَّاقٍ
إِذَا طَوِيَ الْأَثَرُ لِي فِي تَمَلُّقٍ (121) رَضِيتُ بِعِزِّ النَّفْسِ فِي عِزِّ إِمْلَاقٍ

634

وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ «عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ» : (122)

(الوافر)

رَأَتْ، وَاللَّيْلُ قَدْ سَدَلَ الرُّوَاقَا، شُعَاعَ الْبَرْقِ يَأْتِلِقُ انْتِلَاقَا

(119) النفع (ج : 9 ص : 173) .

(120) النفع (ج : 9 ص : 190) ، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى .

(121) النفع : إذا كنت باثراء لي في تملق .

(122) النفاضة (ج : 2 ص : 281 ، 282) .

وَحَقَّقَتْ التَّوْبِيعُ وَمِيزَ نَجْدٍ فَهَاجَ فُرَادَهَا نَجْدٌ وَشَاقَا
وَنَازَعَهَا الزَّمَامُ فَمَا نَنَاهَا وَعَارَضَهَا الْعِيقَالُ فَمَا أَطَاقَا
تَقُولُ لِي السَّرَاةُ وَقَدْ أَجَدْتُ أَخْبَلًا تَشْتَكِي قُلْتُ: أَشْتَبِاقَا
إِلَى «عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» (123) حَتَّى

رَكَابِي فَهِيَ تَسْتَبِقُ اسْتَبَاقَا

إِلَى الْغَيْثِ الَّذِي إِنْ شَعَّ غَيْثٌ
إِلَى اللَّيْلِ الَّذِي رَاعَ الْأَعَادِي
إِلَى حَبْرِ السِّيَاسَةِ لَا يُجَارَى
إِلَى الْفُطَنِ الَّذِي لَوْلَا نَدَاهُ
إِلَى قَمَرِ الْوَزَارَةِ جَلَّلَتْهُ
وَعِصْمَةُ رَبِّهِ اشْتَمَلَ اشْتِمَالَا
وَحِيدُ الْفَضْلِ مُشْتَرَكُ الْأَبَادِي
إِذَا نَسَقَ الْحَدِيثِ الرُّطْبَ قُلْنَا
وَأَنْ ذُكِرَتْ مَفَاخِرُهُ ابْتَدَرْنَا
مَرِيئِي النَّجَارِ فَلَا ادِّعَاءَ
وَمَنْ كَابِيهِ «عَبْدُ اللَّهِ» رَأْيًا

إِذَا مَا الْمُغْضِلُ انْطَبَقَ انْطَبَاقَا

«لَعَبْدُ اللَّهِ» فِي الْوَزَارَةِ مَهْمَا

تَذَوَّكَرَ خَيْرٌ مِنْ رَكْضِ الْعِيقَا

ظَهِيرُ الْأَمْرِ وَالْفِدْحُ الْمَعْلَى وَأَكْرَمُ مَنْ نَصَا الْبَيْضَ الرَّقَاقَا

(123) هو الوزير عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد اليباني كان والده أبو عبد الله محمد قد تربى في كنف السلطان أبا الحسن المربني ، ثم سار وزيرا لولده أبي عنان فارس ، ويبدو أن هذا الوزير قد انضم بعد وفاة أبي عنان إلى بعض المرشحين للملك من ليسوا من عقب مولاة أبي الحسن المربني ، الأمر الذي جعل السلطان أبا سالم أن يأخذ عليه هذا التصرف ولا يوليه الوزارة في عهده . غير أنه يبدو أن السلطان أبا سالم قد عاد وعفا عن أسرة الوزير بعد وفاته إذ أقام ابنه عمر وزيرا له وزوجه اخته ثم استخلفه على قاعدة ملكه . تقدم التعريف به في ص : 146 .

(124) آية السعد : ضوءه ونوره .

عَدَتْ عَلَيْهِ فَوْقَ الْبَذْرِ تَاجًا
 لَقَدْ عَدَتْ الْوَزَارَةُ مِنْكَ تُرْهِى
 وَسَيْفُ الْمَلِكِ أَنْتَ وَأَيُّ سَيْفٍ
 رَكِبْتَ الْهَوْلَ فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي
 ضَرَبْتَ الصَّخْرَ فَانْفَجَرَ انْفِجَارًا
 وَزَارَتْكَ إِلَهِي، حَقًّا، تُهْثِي
 فَلَمْ تَزِدْ بِرُثَيْنَهَا عُلُوًّا
 وَلَكِنْ بَعْضُ حَقِّكَ قُمْتَ فِيهِ
 خَطَبْتُ عَلَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَدَا
 وَأَوْعَدْتُ الزَّمَانَ بِكَ انْتِصَارًا
 فَسَامِخْنِي فَعُذْرِي غَيْرُ خَافٍ
 شَكُوتُ لَكَ التَّغْرُبَ قَبْلَ هَذَا
 فَلَوْلَا مَا تَوَالَى مِنْ حَدِيثٍ
 فَقَرَّرَ حَالَتِي مِنْ غَيْرِ لُبٍّ
 رَكِبْتَ الدَّهْرَ مُنْقَادًا ذُلُولًا
 وَلِلْجُوزَاءِ قَدْ مَثَلَتْ نِطَاقًا
 بِمَنْ رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَاقًا
 كَفَى الْأَزْمَاتِ دُونَ دَمِ أَرَاقًا
 فَلَقَيْتَ السَّعَادَةَ وَالْوَفَاقَا
 ضَرَبْتَ الْبَحْرَ فَانْفَرَقَ انْفِرَاقًا
 فَمَا هَدْرًا وَلَيْتَ وَلَا أَتَفَاقَا
 وَلَمْ تَزِدْ بِنِعْمَتِهَا ارْتِفَاقًا
 بِحَقِّكَ بَعْدَمَا اسْتُرِقَ اسْتِزَاقًا
 بَذَلْتُ مِنَ الْوَفَاءِ لَهُ صَدَاقًا
 وَأَرْعَمْتُ الْخُطُوبَ بِكَ اغْتِلَاقًا
 إِذَا مَا الْعُدُوُّ فِي التَّقْصِيرِ ضَاقًا
 وَهَذَا أَنَا بَعْدَهُ أَشْكُوا الْفِرَاقَا
 بِعِرْكَ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَفَاقَا
 هُنَا وَاخْتِرَامًا وَأَنْطِلَاقَا
 بِحُرْمَةِ مُصْطَفَى رَكِبَ الْبَرَاقَا

635

وَقَالَ بَرْنِي شَيْخُهُ «ابْنُ الْجِيَابِ» : (125)

(الكامل)

مَا لِلْبِرَاعِ خَوَاضِعُ الْأَعْتَاقِ
 وَكَأَلَّمَا صَبَغَ الشُّحُوبُ وَجُوهَهَا
 مَا لِلصَّخَائِفِ صَوَحَتْ رَوْضَاتُهَا
 مَا لِلْبَيَانِ كُؤُوسُهُ مَهْجُورَةٌ
 طَرَقَ النَّعِيُّ فَهَنْ فِي إِطْرَاقِ
 وَالسُّقْمُ مِنْ جَزَعٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ
 أَسْفًا وَكُنْ نَظِيرَةَ الْأُورَاقِ
 غَفَلَ الْمُدِيرُ لَهَا وَتَامَ السَّاقِي

(125) الإحاطة مخ لوحة 322 / 323 النفع (ج : 5 ص 445 / 447) مركز الإحاطة (ج : 2
 لوحة : 390 ، 392).

مَا لِي عَدِمْتُ تَجَلُّدِي وَتَصْبِرِي وَالصَّبْرُ فِي الْأَزْمَاتِ مِنْ أَخْلَاقِ
خَطْبُ أَصَابَ نَبِيِّ الْبَلَاغَةِ وَالْحِجَا شَبَّ الزَّفِيرُ بِهِ عَنِ الْأَطْوَاقِ
أَمَّا وَقَدْ أَوْدَى «أَبُو الْحَسَنِ» الرِّضَا

فَالْفَضْلُ قَدْ أَوْدَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
كَثُرُ الْمَعَارِفِ لَا تَبِيدُ نُقُودُهُ
يَوْمًا، وَلَا تَفْنَى عَلَى الْإِنْفَاقِ

مَنْ لِلْبِدَائِعِ أَصْبَحَتْ سَمَرُ السَّرَى

مَا بَيْنَ «شَامٍ» فِي الثَّوَرِي (126) وَ«عِرَاقٍ»

مَنْ لِلنِّيرَاعِ بُجِيلٌ مِنْ خَطْبِهَا
قُضِبَ ذَوَابِلُ مُثْمِرَاتِ بِالْمُنَى
مَنْ لِلرَّقَاعِ الْحُمْرِ يَجْمَعُ حُسْنَهَا
تَغْنَالُ أَحْشَاءُ الْعَدُوِّ كَانَهَا
وَنَهْزُ أَعْطَافِ الْوَلِيِّ كَانَهَا
مَنْ لِلْفُنُونِ يُجِيلُ فِي مِيدَانِهَا
مَنْ لِلْحَقَائِقِ أَبْهَمَتْ أَبْوَابَهَا
مَنْ لِلْمَسَاعِي الْفَرَّ تَقْصِدُ جَاهَهُ (127)
كَمْ شَدَّ مِنْ عَقْدٍ وَثِقٍ حُكْمُهُ
رَحْبُ الدَّرَاعِ لِكُلِّ خَطْبٍ فَادِحِ
صَغْبُ الْمَقَادَةِ فِي الْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
رَكِبَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَانِ، وَحُورَهَا
فَأَعْجَبَ لِأَنْسٍ فِي مَظَنَّةٍ وَخَشَةِ
أَمْطِيْبًا بِمَحَامِدِ الْعَمَلِ الرِّضَا

سُمُّ الْعِدَى، وَمَفَاتِيحُ الْأَرْزَاقِ
وَأَرَاقِمُ بِنَفْسِنِ بِالشَّرِيقِ
خَجَلُ الْحُدُودِ وَصِبْغَةُ الْأَحْدَاقِ
صَفَحَاتُ دَامِيَةِ الْغِرَارِ رِقَاقِ
رَاحُ مُشْعَشَعَةٍ بِرَاحَةِ سَاقِي
خَبِلَ الْبَيَانُ كَرِيمَةً الْأَعْرَاقِ
لِلنَّاسِ يَفْتَحُهَا عَلَى اسْتِعْلَاقِ
حَرَمًا فَيَنْصُرُهَا عَلَى الْإِخْفَاقِ
فِي اللَّهِ أَوْ أَقْنَى بِحَلٍّ وَثَاقِ (128)
أَغْنَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَى الْحَذَّاقِ
سَهْلٌ عَلَى الْعَافِينَ وَالطَّرَاقِ (129)
يَلْقَيْنَهُ بِتَصَافُحٍ وَعِنَاقِ
وَمَقَامٍ وَضَلَّ فِي مَقَامِ فِرَاقِ
وَمُكَفَّنًا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

(126) مركز الإحاطة : للورى .

(127) النفع : لقصد جأه .

(128) الوثاق محسوسا أو معنويا : ما يوثق به .

(129) الطراق (ج) الطارق ، الذي يأتي ليلا .

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ نَعْثِكَ أَنْ أُرَى
 «رَضَوَى» نَسِيرُ بِهِ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْئِكَ فِي الثَّرَى
 أَنْ اللَّحُودَ خَزَائِنُ الْأَعْلَاقِ (130)

يَا كَوَكَبَ الْهَدَى الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ رَكَدَ الظَّلَامُ بِهِدِهِ الْأَفَاقِ
 يَا وَاحِدًا مَهْمًا جَرَى فِي حَلَبَةٍ جَلَى بِغُرَّةٍ سَابِقِ السُّبَاقِ
 يَا ثَاوِيًا بَطْنِ الصَّرِيحِ، وَذِكْرُهُ أَبَدًا رَفِيقُ رَكَائِبِ وَرِفَاقِ
 يَاعَوْتُ مَنْ وَصَلَ الصَّرِيحَ (131) فَلَمْ يَجِدْ

فِي الْأَرْضِ مِنْ وَرَرٍ وَلَا مِنْ وَاقِي
 مَا كُنْتُ إِلَّا دِيَمَةً مَشْهُورَةً مِنْ غَيْرِ إِزْعَادٍ وَلَا إِنْزَاقِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً مَنْطُورَةً مَا شِئْتَ مِنْ نَمِرٍ وَمِنْ أَوْدَاقِ
 يَأْمُزُ مَعًا عَنَّا الْعَشِيِّ رَكَابَهُ
 هَلَّا لَيْسَتْ (132) وَلَوْ بِقَدْرِ فُوقِ (133)

رُفْقًا، أَبَانَا جَلَّ مَا حَمَلْتَنَا لَا تَنْسَ فِينَا عَادَةَ الْإِشْفَاقِ
 وَاسْمَحْ وَلَوْ بِمَزَارِ لُقْيَا فِي الْكَرَى تُبْقِي بِهَا مِنَّا عَلَى الْأَرْوَاقِ
 وَإِذَا الْلِقَاءُ تَصَرَّمَتْ أَسْبَابُهُ كَانَ الْحَبَالُ نَعْلَةً الْمُشْتَاقِ
 عَجَبًا لِنَفْسٍ وَدَعَتْكَ وَأَيَّقَنْتَ أَنْ لَيْسَ بَعْدَ نَوَاكَ يَوْمٌ تَلَاقِي
 مَا عَذَرَهَا إِنْ لَمْ تُقَاسِمَكَ الرَّدَى

فِي فَضْلِ كَأْسٍ، قَدْ شَرِبْتَ، دِهَاقِ (134)
 إِنْ قَصَّرْتَ أَجْفَانُنَا عَنْ أَنْ تُرَى تُبْكِي الشَّجِيعَ عَلَيْكَ بِاسْتِخْفَاقِ
 وَاسْتَوْقَفْتَ دَهْشًا فَإِنَّ قُلُوبَنَا نَهَضَتْ بِكُلِّ وَظِيفَةٍ الْأَمَاقِ

(130) الاعلاق (ج) علق : الشيء النفيس .

(131) الصريخ : الاستغاثة .

(132) النفع : ثويت .

(133) الفواق : ما بين الحلبتين .

(134) الكأس الدهاق : المختلة .

ثَبُّ بِالْوَفَاءِ عَلَى الْمَدَى فِي فِتْنَةٍ بِكَ تَقْتَدِي فِي الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
 سَجَعْتَ بِمَا طَوَّقَتْهَا مِنْ مِثَّةٍ حَتَّى زَرْتِ بِحَمَائِمِ الْأَطْوَاقِ
 ثَبُّكِ فِرَاقَكَ خَلْوَةً عَمَرَتْهَا بِالذِّكْرِ فِي طَفْلِ (135) وَفِي إِشْرَاقِ
 أُمَّا الثَّنَاءِ عَلَى غُلَاكَ فَذَائِعُ قَدْ صَحَّ بِالْإِجْمَاعِ وَالْإِضْفَاقِ
 وَاللَّهُ قَدْ قَرَنَ الثَّنَاءَ بِأَرْضِهِ بِثَنَائِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ طِبَاقِ
 جَادَتْ، ضَرِبَ حَكَ، دِيمَةً مَطَالَةً

ثَبُّكِ عَلَيْكَ بِوَاقِفِ رَفَاقِ
 وَتَقَمُّدُكَ مِنَ الْإِلَهِ سَعَادَةً
 تَسْمُو بِرُوحِكَ لِلْمَحَلِّ الرَّاقِي
 «صَبْرًا، «بَنِي الْجِيَابِ» إِنَّ فَقِيدَكُمْ
 سَيَسُرُّ مَقْدُمُهُ بِمَا هُوَ لَاقِي
 وَإِذَا الْأَسَى لَفَحَ الْقُلُوبَ أَوَارُهُ فَالْصَّبْرُ وَالشَّلِيمُ أَيُّ رِوَاقِ

636

وَقَالَ بِصِفِ بُقْعَةٍ: (136)

(السريع)
 يَابُقْعَةُ بِالْجَمْدِ مَعْرُوفَةٌ تَخْذَرُهَا الشَّمْسُ فَلَا تُشْرِقُ
 تَرَى عُيُونَ الْمَاءِ عُمُشًا بِهَا وَأَعْيُنُ النَّبِرَانِ لَا تُنْطِقُ

637

وَمِنَ الدُّعَابَةِ وَالْفُكَاهَةِ قَوْلِي أَخَاطِبُ رَجُلًا مُتَفَحِّخًا بِالْجَاهِ يُعْطِي أُمُورَهُ فَوْقَ
 حَقِّهَا: (137)

(135) طفل : فترة الغروب .

(136) الإحاطة مخ لوحة : 455 .

(137) الإحاطة لوحة : 446 .

(الكامل)

رَفَقاً بِنَفْسِكَ سَيِّدِي رَفَقاً فَالْقَصْدُ أَنْ تَبْرَأَ وَأَنْ تَبْقَى
أَمَّا مِرْزَاكَ فَهُوَ مُغْتَدِلٌ لَكِنْ أَظُنُّ خَبَالَكَ اسْتَسْقَى

638

وَقُلْتُ : (138)

(الخفيف)

حِينَ لَمْ أَرْجُ لِلْخَلَاصِ سَبِيلاً دَابَّهُ بِالصُّدُودِ فِي عَشَاقَةٍ
قُبِضَ اللَّهُ لِحَبَةِ لِحْصِي قُبِضَتْ بِالْبَنَانِ فَوْقَ خِنَاقَةٍ

639

وَقُلْتُ فِي التَّوَرِيَةِ أَيْضاً عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَارِقَةِ : (139)

(الكامل)

أَشْكُو لِمَبْسِمِهِ الْحَرِيقَ وَقَدْ حَمَى عَنِّي لَمَاءُ الْمُشْتَهَى وَرَحِيقَةٍ
بَارِيقَةٍ حَبَّرْتَنِي وَمَطَلَّتَنِي مَا أَنْتَ إِلَّا بَارِدٌ بَارِيقَةٍ

640

وَقُلْتُ فِي مَعْنَى غَرِيبٍ : (140)

(الكامل)

وَلَرَبُّ زُرْقٍ عِدَى لَقِيتُ مُوَاجِهاً كَفَّتْ أَكْفُهُمْ وَقَايَهُ وَاقِي
جَاوَزْتُ وَالتَفَتُوا إِلَيَّ فَخِلْتُهُمْ جَعَلُوا ذَوَابِلَهُمْ عَلَى الْأَعْتَاقِ

(138) الإحاطة لوحة : 457 .

(139) الأزهار (ج : 1 ص : 305) النفع (ج : 9 ص : 204) الإحاطة مخ لوحة 448 .

(140) الإحاطة لوحة : 455 .

641

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ النَّسِيبِ : (141)

(الطويل)

فِدَى لِعِذَارٍ فَوْقَ خَدِّكَ رَائِقٍ كَمَا نَبَتْ الرِّيحَانُ فَوْقَ الشَّقَائِقِ
وَسُقْيَا لِعُضْنٍ مِنْ قَوَامِكَ مَائِلٍ (142) كَمَا مَالَ لُذْنُ الْقُطْبِ بَيْنَ الْحَدَائِقِ (143)
وَطُوبَى لِنَفْسٍ مَتَّعَتْ مِنْكَ بِالْمَنَى وَفَازَتْ بِحُكْمٍ لِلْسَّعَادَةِ سَابِقِ

642

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَجَرِ الْجَوْزِ : (144)

(الكامل)

أَنْظُرْ إِلَى يَنْعِي وَحُسْنِ بُسُوفِي يَهْفُو النَّسِيمُ بِقَدِّي الْمَمْشُوقِ
يَجْلُو اللَّوْاحِظُ مَنَظَرِي حُسْنًا كَمَا يَجْلُو نُغُورُ الْعَانِيَاتِ عُروُفِي

643

وَقُلْتُ فِي وَصْفِ السَّمَاءِ : (145)

(الكامل)

تَتَعَاوَرُ الْقُطْبَانِ مِنْهَا رُقْعَةٌ (146) وَكِلَاهُمَا فِيهَا لَعُوبٌ حَاقِقُ
الرُّهْرَةُ الزَّهْرَاءُ فَرَزَانُ بِهَا (147) وَالْبَدْرُ شَاهُ وَالسَّجُومُ بَيَاقِقُ

(141) أوراق بالقرويين مسجلة تحت رقم 3039 لوحة : 3 .

(142) في الأصل : سائل .

(143) في الأصل : الحقائق .

(144) النفع (ج : 9 ص : 191) .

(145) السحر والشعر : مخ لوحة : 73 الإحاطة مخ لوحة : 454 .

(146) السحر والشعر : سفرة .

(147) الفرزان : الملكة .

وَقَالَ لِي سَلَامَةُ الْبَيْتَانِ

(الخفيف)

يَأْتِسِيَمُ الصَّبَا عَلَى الْآوْرَاقِ
فُرْقَةُ اللَّيْلِ جَدَّدَتْ (149) لِي (150) عَهْدًا
أَنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ لَكِنَّ سَطَا (151)
قَدْ نَقَضَتْ عَشْرًا إِلَى عَشْرٍ عَشْرٍ
أَيُّ عَيْشٍ فِيهِ قَطَعْنَا وَأَنْسَى
شَاهِدُ الْحَقِّ حَاضِرٌ لَيْسَ يَخْفَى
قَدْ خَلَعْنَا نِعَالَنَا وَافْتَرَشْنَا
سِرْتَ، بِاللَّيْلِ، كَيْفَ سَارَ شَبَابِي
ثُمَّ جَاءَ الْمَشِيبُ كَالصُّبْحِ إِذْ جَا
صَحِبَ اللَّهُ، حَيْثُ سِرْتُ، رَكَابًا
وَتَرَى يَأْمُودَعُ الصَّخْبِ عَنْ غَبِطٍ وَشُكْرِ مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِي؟
وَيَسْعِدُ الْإِمَامَ تَذَنُّو الْأَمَانِي وَيَزِمُ السُّرُورُ بَعْدَ التَّبَاقِ (152)
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ بَعْدَ طَوْلِ الْعُمَرِ فِي (عَذَن) (153) بِالْتَّعِيمِ الْبَاقِي
مَنْ رَأَى أَنَّ لِلْوُجُودِ دَوَامًا فَهُوَ فِي الْخَلْقِ مَا لَهُ مِنْ خَلَاقٍ

وَقَالَ: (154)

(148) نفاضة الجواب مخ (ج: 3 لوحة : 227).

(149) في الأصل : جدت .

(150) في الأصل : لي .

(151) في الأصل : أسطى .

(152) في الأصل : انتباق .

(153) في الأصل بياض وقد ملأناه بما ظهر لنا .

(154) المنتقى والمقصود لابن القاضي ، الروض المتون لوحة : 94 الفح (ج: 7 ص : 93)

الأزهار (ج: 1 ص : 319) .

(الكامل)

بِأَمْضَطْفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ وَالْكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ
أَبْرُومُ مَخْلُوقٍ تَنَاءَكَ بَعْدَمَا أَتَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الْخَلَاقُ

646

وَقَالَ : (155)

(الكامل)

مَا لِلْعَوَانِي وَهوَ لَوْ أَنَّ خُدُودَهَا بَجَزَعْنَ مِنْ لَأَلَابِهِ الْمُتَالِقِ
أَوْ خَلَّتْ لَمَعَ السُّيُوفِ وَمَنْ يَشِمُ لَمَعَ السُّيُوفِ عَلَى الْمَقَارِقِ يَفْرُقُ

647

وَقُلْتُ فِي بَعْضِ الْأَصْحَابِ وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ سَرَقَةِ كِتَابِ «الْبَرْقِ الشَّامِيِّ» «لِلْعِمَادِ
الْأَصْبَهَانِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ : (156)

(الطويل)

خَلِيلِي إِنْ يُلَفَّ (157) اجْتِمَاعُ «بِخَالِدٍ» (158)
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا (159) وَلَنْ تُعْدُوَ الْحَقًّا
سَرَقْتَ «الْعِمَادَ الْأَصْبَهَانِيَّ» (160) «بِرْقَهُ»
وَمَاذَا تَرَى فِي شَاعِرٍ سَرَقَ الْبِرْقَا

(155) السحر والشعر مخ لوحة : 115 .

(156) السحر والشعر مخ لوحة : 175 والأزهار (ج : 1 ص : 309) .

(157) السحر والشعر : يقض .

(158) تقدم التعريف به .

(159) السحر والشعر : عني

(160) محمد الأصبهاني العماد أبو عبد الله (519 - 597هـ) معجم المؤلفين (ج : 8 ص 249) .

وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ: (١٦١)

(الطويل)

أَنَا نُسَخَةُ الْأَكْوَانِ أَدْمَجَ خَطُّهَا فَسِرُّ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي طَيِّ أَوْرَاقِي
فَمِنْ عَالَمِ الْأَشْبَاحِ لَيْلِي وَظَلَمَنِي وَمِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ نُورِي وَإِشْرَاقِي

وَكَتَبْتُ فِي جَوَابِ لِلْسُلْطَانِ ، وَقَدْ رَحَلْتُ لِتَقْقُدِ الْقُعُورِ وَكَانَ مِنْ فُصُولِهِ الَّتِي تُقَرَّرُ
الشُّوقُ إِلَى الْلِقَاءِ: (١٦٢)

(الطويل)

تَخَالَفَ جِنْسُ الشُّوقِ، وَالْحُكْمُ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مُجِبٍّ فِي الْكَمَالِ وَمُشْتَقٌّ
فَمَعْنَى اشْتِيَاقِ الْأَرْضِ لِلْقَيْثِ حَاجَةٌ
وَمَعْنَى اشْتِيَاقِ الْقَيْثِ لِلْأَرْضِ إِشْفَاقٌ

وَقَالَ: (١٦٣)

(الوافر)

أَحِبُّ لِحُبِّهَا جَمَلِي وَرَحْلِي وَعَزْمِي وَالْقَنَادَةَ وَالطَّرِيقَا
وَمَنْ أَخْشَاهُ مِنْ سَبْعٍ وَلِصُّ فَكَيْفَ قَرِيبُهَا سَلِمُوا قَرِيبَا
وَكَيْفَ أَخْصُ بِاسْمِ الْحُبِّ إِنْ لَمْ أَحِبَّ لِأَجْلِهَا إِلَّا صَدِيقَا

(161) روضة التعريف ص: 96 النفع (ج: 9 ص: 194).

(162) الإحاطة: 450.

(163) النفع (ج: 9 ص: 194) روضة التعريف ص: 96.

وَقَالَ فِي رَوْضَةِ التَّعْرِيفِ: (164)

(الوافر)

نَعَمْ، لَوْلَاكَ مَا ذُكِرَ «الْعَقِيْقُ» وَلَا جَابَتْ لَهُ الْفَلَوَاتِ نُوقُ
نَعَمْ أَسْعَى إِلَيْكَ عَلَى جُفُونِي تَدَانِي الْحَيُّ أَوْ بَعْدَ الطَّرِيقِ
إِذَا كَانَتْ تُحِثُّ لَكَ الْمَطَايَا فَمَازَا يَفْعَلُ الصَّبُّ الْمَشُوقُ

وَقُلْتُ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّخْلِصِ: (165)

(البيسط)

أَقُولُ، وَالصَّبْحُ لَا تَبْدُو مَخَابِلُهُ وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ سَهْلِي وَمِنْ أَرْقِي
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِي مَلَابِسُهُ قَدْ زُيِّنَتْ بِلَالِي أَنْجَمِ الْأَفْقِ
وَنَامَ سُكْرًا فَلَا شَيْءَ يُنَبِّهُهُ لَمَّا تَحَسَّى دِرَاكًا حُمْرَةَ الشَّقَقِ

(164) روضة التعريف (ص: 96) النفع (ج: 9 ص: 194).

(165) الإحاطة لوحة: 451.



حرف السين

653

وَنَظَّمْتُ مِمَّا يُنْقَشُ عَلَى طَاقِ الْمَاءِ فِي الْقُبَّةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ أُخْتَهَا فِي حَرْفِ
الْمِيمِ : (١)

(الكامل)

يَا صَانِعِي لِيْلَهُ مَا أَحْكَمْتَهُ فَلَأَنْتَ بَيْنَ الصَّانِعِينَ (٢) رَكِيسُ
أَحْكَمْتَ تَاجِي يَوْمَ صُنْتَ رُقُوشَةً فَصَبْتُ إِلَيْهِ مَفَارِقَ وَرُؤُوسُ
وَأَقَمْتُ فِي مِحْرَابِهِ فَكَانَتْهُ مَجْلَى ، إِنَاءُ الْمَاءِ فِيهِ عَرُوسُ

654

وَعَمِّي الشَّيْخُ (٣) أَيْبَانًا وَدَفَعَهَا لِلْفَقِيهِ «أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْخَطِيبِ الْقُرْشِيِّ» (٤) فَفَكَّهَا
وَأَجَابَهُ بِهَذِهِ الْأُيَاتِ وَعَرَّضَهَا عَلَيَّ فَفَكَّكْتُهَا وَأُجِبْتُ عَنْهَا : (٥)

(السريع)

لَوْ أَنَّنِي فِيكَ بَذَلْتُ الدُّنَا حَبِيبُهَا كَالثَّمَنِ الْبَحْثِ

(١) في الأصل «ق» والنفع (ج : ٩ ص : 207) والازهار (ج : 1 ص : 313) .

(٢) المقرئ : العالمين .

(٣) يقصد شيخه ابن الجباب .

(٤) أبو بكر ابن الخطيب القرشي هو محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي من أهل مالقة وسكن غرناطة
وتردد إليها ولد سنة 703هـ - 757هـ انظر الإحاطة مخ لوحة 63 / 64 جذوة الاقتباس ص :

191 .

(٥) في الأصل «ق»

يَاقِرَّةَ الْعَيْنِ وَقَبْتَ الرَّدَى مِنْ أَغْنَيْنِ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ
لِلَّهِ ذَهْنٌ مِنْكَ مَهْمَا سَرَى فِي مُشْكِلٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ لَبْسِ
شَرِيعَةِ الْآدَابِ لَمَّا أَتَتْ قَامَتْ عَلَى أَنْمَلِكِ الْخَمْسِ
وَلَيْسَ بِدَعَا مَا تَحْيَلْتَهُ⁽⁶⁾ لَا يُنْكَرُ النُّورَ عَلَى الشَّمْسِ

655

وَكَلَّفْتُ أَتِيَانًا فِي الْعِذَارِ بِذَارِ مَوْلَانَا قَقْلْتُ بَدِيهَةً :⁽⁷⁾

(الطويل)

وَوَجْهٌ غَرَسْتُ الْوَرْدَ⁽⁸⁾ فِيهِ بِنَظَرَةٍ فَيَا لَيْتَ كَفَيْ مُتَعَتِ بَجْنِي غَرَسِي
كَانَ أَحْمَرَارَ الْحَدِّ تَحْتَ عِذَارِهِ⁽⁹⁾ عَلَامَةٌ مَوْلَانَا عَلَى أَحْمَرِ الطُّرْسِ
وَبَيْنَهُمَا فِي بَاطِنِ⁽¹⁰⁾ الْأَمْرِ نِسْبَةٌ
لِلَّذَلِكَ أَمْضَيْتُ الْقَرَامَ عَلَى نَفْسِي (ق91)

656

وَقَلْتُ فِي أَسْثُوبِ «الْحَسَنِ بْنِ هَانِي» :⁽¹²⁾

(الطويل)

وَدَيْرٌ أَتَحْنَا فِي قَرَارَتِهِ الْعَيْسَا⁽¹³⁾ بِحِلَّةِ رُهْبَانِ الْإِهْمُ عَيْسَا
عُكُوفٍ عَلَى التَّمْثَالِ يَسْتَلِمُونَهُ وَيُعْنُونَ بِالْإِنْجِيلِ حِفْظًا وَتَدْرِيسًا

(6) في الأصل : ما تحليت به .

(7) في الأصل «ق» والنفع (ج : 9 ص : 203) .

(8) ق : البدر .

(9) النفع : كأن سواد الخال في وجنته .

(10) في ق صحة .

(11) الحسن بن هاني : أبو نواس (146 / 198هـ) شاعر العراق في عصره .

انظر : الاعلام (ج : 2 ص : 431) .

(12) في الأصل «ق» .

(13) العيس : مفردة أعيس وعيساء من الإبل

زَعَقْنَا بِهِمْ بَعْدَ الْعَشِيِّ فَهَيَّمُوا
وَقُلْنَا: بَنُو سُلَيْمٍ، جَوَانِحُ الْقُرَى
فَقُلْنَا: هَوَاءُ الشَّامِ غَالٌ نَفُوسَنَا
فَقَالَ: أَخْمَرُ وَهِيَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
فَقُلْنَا: دَعِ الْإِنْكَارَ إِنَّا عِصَابَةٌ
فَقَامَ يَجْرُ الْمِسْحَ ثُمَّ أَتَى بِهَا
وَصَارَفْتُهُ فِيهَا لَجِينًا بِعَسْجَدٍ
وَلِلَّهِ مِنْ عَيْشٍ نَعِمْنَا بِلَهْوِهِ

كَأَنَّا ذَعَرْنَا غَابَةَ مِنْهُ أَوْ خِيسًا
فَقَالَ زَعِيمُ الْقَوْمِ: رَحْبًا وَتَائِيَسًا
فَهَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ بِنَفْسٍ تَنْفِيَسًا؟
عَلَيْكُمْ لَيْسَ الْمُسْلِمُونَ إِذَنْ يَيْسًا
يُطِيعُونَ - فِيمَا تَشْتَهِي النَّفْسُ - إِيْلِيَسًا
فَأَبْصَرْتُ كَيَوَانًا تَنَاولَ بَرْجِيَسًا (14)
فَنَاولَنِي كَأَسًا وَنَاولْتُهُ كَيْسًا
حَمِدْنَا بِهِ مِنَّا مَقِيلًا وَتَعْرِيسًا (15)

657

وَكَتَبْتُ لِشَيْخِ الْكِتَابِ (16) فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ فِي شَأْنِ اللَّحْمِ
الْمَعْرُوفِ بِالْمَبْرَدِ (17) أَدَاعِيَهُ وَأَقْصِدُ الْأَكْثَارَ مِنَ التَّوْرِيَةِ: (18)

(الكامل)

يَا وَاحِدَ الْعُلْبَا بِلَا إِيْلَاسِ
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي لَا أَقْلُدُ مَذْهَبِي
وَلَجَدْتُ مِنْ شَرْحِ الْكِتَابِ (21) تَحْزِيرِي
فَانْعَثُ بِهِ طَبَّاءُ بِكُلِّ خَفِيَّةٍ
كَيَّ لَا يُنَازِعَ فِيهِ تَحْيِيْرٌ مُقَصِّرٌ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ أَكُونَ، وَإِنِّي
خَالَفْتُ مُعْتَادَ الرِّمَاقِ بِفِعْلَتِي

ابْعَثْ بِهِمْ مِنْ «أَبِي» (19) الْعَبَّاسِ
«سُفْيَانَ» (20) يَوْمًا خِيفَةَ الْوَسْوَاسِ
هَذَا إِذَا اخْتَلَفَ أَنْتِمَاءُ النَّاسِ
كَالطَّبِيفِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ الْغَاسِي
جَارِي «أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ» الْفَاسِي (22)
إِنْ قَسْتُ أَمْرًا صَحَّ فِيهِ قِيَاسِي،
فَبَعَثْتُ نَحْوَ السَّهْمِ بِالْقِرْطَاسِ

(14) كيوان: زحل برجيس نجم هو المشتري / بياضه شقره.

(15) التعريس: من عرس المسافرين: نزلوا آخر الليل للراحة.

(16) يقصد ابن الجباب.

(17) اللحم المبرد: هو لحم وماء وملح ليس غير، انظر دوزي (ج: 1 ص: 68).

(18) في الأصل «ق».

(19) يقصد المبرد والمراد اللحم المذكور.

(20) يقصد سفيان الثوري أي لحم الثور.

(21) لعله يقصد شارح كتاب سيبويه بن خروف أي لحم الخروف.

(22) لعله يشير إلى الخليل وأهل فاس.

ملحق

658

وَقَالَ يَمْدَحُ السُّلْطَانَ «أَبَا» (23) حَمُو: (24)

(الكامل)

أَطْلَعَنَ فِي سُدْفِ الْفُرُوعِ (25) شُمُوساً ضَحِكَ الظَّلَامُ لَهَا وَكَانَ عُبُوساً
وَعَطَفَنَ قَضِباً لِلْقُدُودِ نَوَاعِماً بُوَّتْنَ أَذْوَاحَ السَّعِيمِ غُرُوساً
وَعَدَلْنَ عَنْ جَهْرِ السَّلَامِ مَخَافَةَ الْوَاشِي فَجِئْنَ بِلَفْظِهِ مَهْمُوساً
وَسَفَرْنَ مِنْ دَهَشِ الْوَدَاعِ وَقَوْمُهُنَّ إِلَى التَّرْخُلِ قَدْ أَنَاخُوا الْعَيْسَا
وَحَلَسْنَ مِنْ خَلَلِ الْحِجَالِ إِشَارَةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حِجَى لَهَا مَخْلُوساً
لَمْ أَنْسَهَا مِنْ وَخْشَةٍ وَالْحَيَّ قَدْ زَجَرَ الْحُمُولَ وَأَثَرَ الثَّغْلِيَّسَا
لَا الْمُلْتَقَى مِنْ بَعْدِهَا كَتَبُ وَلَا عُوجُ الرِّكَائِبِ تَسَامُ التَّخْيِيسَا (26)
فَوَقَفْتُ وَقَفَةً هَائِمَ بَرَحَاوَةٍ (27) وَقَفْتُ عَلَيْهِ، وَحَبِسْتُ تَحْيِيسَا
وَدَعَوْتُ عَيْنِي عَاتِباً، وَعَبُونَهَا بَعْصَا النَّوَى قَدْ بُجِّسَتْ تَبْجِيسَا (28)

(23) هو أبو حمو موسى الثاني بن يوسف أبي يعقوب بن عبد الرحمن (723 - 791 هـ). انظر : الاعلام (ج : 8 ص : 287 / 289).

(24) الازهار (ج : 1 ص : 250 وما بعدها) والنفج (ج : 8 ص : 301 وما بعدها) وبغية الرواد (ج : 2 ص : 287 وما بعدها).

(25) سدْف (ج) سدفة أي الظلمة والفروع (ج) فرع وهو الشعر.

(26) التخييس : أن تذلل الدابة وتراض بالركوب.

(27) البرحاء : الشدة ومنه : برحاء الحمى.

(28) التبجيس : بجمه كبجسه : السد والجرح : شقه فسال منه الماء والدم.

نَافَسْتُ بِأَعْيُنِي دَرَّ دُمُوعِهِمْ
مَا لِلْحِمَى بَعْدَ الْأَحْيَةِ مُوحِشًا
وَلَسِرْبِهِ حَوْلَ الْخَمِيلَةِ نَافِرًا
وَلِظِلِّهِ الْمَمُورُودِ غَمْرُ قَلْبِيهِ
حَيِّثُهُ فَأَجَابَنِي رَجْعُ الصَّدَى
مَا إِنْ بَزِيدُ عَلَى الْإِعَادَةِ صَوْتُهُ
نَضَبَ الْمَعِينُ وَقَلَصَ الظِّلُّ الَّذِي
نَتَوَاعَدُ الرَّجْعَى وَنَعْتَنِمُ اللَّقَى
فَإِذَا سَأَلْتُ فَلَا تُسَائِلُ مُحْجِرًا
عَهْدِي بِهِ وَالذَّهْرُ يُحِفُّ بِالْمَتَى
وَالْعَيْشُ غَضُّ الرَّنَجِ وَالذَّنْبَا قَدْ
أَثَرَى يُعِيدُ الذَّهْرَ عَهْدًا لِلصَّبَا
أَوْطَانُ أَوْطَارِ تَعَوُّضَ أَفْقَهَا
هَيْهَاتَ لَا تُغْنِي لَعَلُّ وَلَا عَسَى
وَالذَّهْرُ فِي دَسْتِ الْقَضَاءِ مُدْرَسٌ
تَفْتَنُ فِي جَمَلِ الْوَرَى أَبْحَاثُهُ
وَسَجِيَّةُ الْإِنْسَانِ لَيْسَ بِتَاصِلِ
يَعْتَرُّ مَهْمَا سَاعَدَتْ أَمَالُهُ
قَلَوْ أَنْ نَفْسًا مَكْنَتْ مِنْ رُشْدِهَا
لَمْ تَسْتَفِزْ رُسُوحَهَا النُّعْمَى وَلَا
قُلْ لِلزَّمَانِ إِلَيْكَ عَنْ مُتَدَمِّمٍ

فَعَرَضْتُ دُرًّا لِلدُّمُوعِ نَفِيسًا
وَلَكُمْ تَرَاهِي أَهْلًا مَانُوسًا!
عَمَّنْ يُحِسُّ بِهِ وَكَانَ أُنِيسًا
لَا يَفْتَضِي وَرْدًا وَلَا تَغْرِيسًا
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِذَا مَا قِيسًا
حَرْفًا فَيَشْفِي بِالْمَزِيدِ نَسِيسًا⁽²⁹⁾
ظَلْنَا وَقُوفًا⁽³⁰⁾ عِنْدَهُ وَجُلُوسًا
وَنُدِيرُ مِنْ شَكْوَى الْغَرَامِ كُؤُوسًا
وَإِذَا سَمِعْتَ فَلَا تُحِسُّ حَسِيسًا
وَقَدْ اقْتَضَتْ نِعْمَاهُ أَنْ لَا بُوسًا
اجْتَلَيْتَ بِمَعْنَاهُ عَلَيَّ عَرُوسًا
دَرَسْتُ مَعَانِي الْأَنْسِ فِيهِ دُرُوسًا
مِنْ رَوْنَقِ الْبِشْرِ الْبَهِيِّ عُبُوسًا
فِي مِثْلِهَا إِلَّا لِآيَةِ «عَيْسَى»⁽³¹⁾
فَإِذَا قَضَى يَسْتَأْنِفُ التَّحْدِيسَا
لَأَسِيْمَا فِي بَابِ نِعَمٍ وَبِيسَا
مِنْ صِبْغِهَا حَتَّى يَرَى مَرْمُوسًا⁽³²⁾
فَإِذَا عَرَاهُ الْخُطْبُ كَانَ يُوُوسًا
يَوْمًا وَقَدَسَهَا الْهُدَى تَقْدِيسَا
هَلَعَتْ إِذَا كَشَرَتْ إِلَيْهَا الْبُوسَا
بِضْمَانٍ عَزَّ لَمْ يَكُنْ لِيَخِيسَا⁽³³⁾

(29) النسب: غاية جهد الإنسان .

(30) النفع: عكوفاً .

(31) انظر معجزات عيسى في قصص الأنبياء ص: 408 .

(32) مرسوماً: أي مدفوناً في القبر .

(33) خاس العهد: نقضه وخانه .

فَإِذَا اسْتَحَرَّ جِلَادُهُ فَأَنَا الَّذِي
وَإِذَا طَعَى «فِرْعَوْنُهُ» فَأَنَا الَّذِي
أَنَا ذَا أَبُو مَوَاهٍ مِنْ بَحْمِي الْحِمِي
بَحْمِي «أَبِي حَمُو» حَطَطْتُ رَكَائِي
أَسَدُ الْهَبَاجِ إِذَا خَطَا قُدَمَا سَطَا
بَدْرُ الْهَدَى يَأْبَى الضَّلَالِ ضِيَاؤُهُ
جَبَلُ الْوَقَارِ رَسَا وَأَشْرَقَ وَاعْتَلَى
غَيْثُ النَّوَالِ إِذَا الْعَمَامُ حَلَوَ
تَلَقَّاهُ يَوْمَ الْأَنْسِ رَوْضًا نَاعِمًا
كَمْ غَمْرَةٌ جَلَى، وَكَمْ خُطْبٍ كَفَى
كَمْ حِكْمَةٍ أَبْدَى، وَكَمْ قَضْدٍ هَدَى
أَعْلَى «بَنِي زَيَّان» وَالْفَذُّ الَّذِي
جَمَعَ النَّدَى وَالْبَاسَ وَالشِّيمَ الْعَلَا
وَالْحِلْمَ لَيْسَ يَبَايِنُ الْخُلُقَ الرَّضَى
وَالسَّعْدُ يُغْنِي حُكْمُهُ عَنْ نَصْبِهِ
كَمْ رَاضٍ صَغْبًا لَا يُرَاضُ مُعَاصِيًا
بَلَّغَ النَّبِيُّ لَا فَوْقَهَا مُتَمَهِّلًا
يَاخْبِرُ مَنْ خَفَقَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ

اسْتَعْشَيْتُ مِنْ سَرْدِ الْيَقِينِ لَبُوسًا
مِنْ ضَرِّهِ وَأَذَاهُ عُدْتُ «بِمُوسَى»
لَيْثًا وَيُعْلِمُ بِالزَّرْبِ الْخَيْسَا
لَمَّا اخْتَبَرْتُ اللَّيْثَ وَالْعَرِيسَا (34)
فِيخْلَفُ الْأَسَدَ الْهَزْبُ فَرِيَسَا
أَبْدَأُ فَيَجْلُو الظُّلْمَةَ الْخِنْدِيسَا (35)
وَسَمَا فَطَاطَاتِ الْجِبَالِ رُؤُوسَا
مَثَلْتُ بِأَيْدِي الْحَالِيْنَ بَسُوسَا (36)
وَتَرَاهُ بَأْسًا فِي الْهَبَاجِ نَيْسَا
إِنْ أَوْطَأَ الْجُرْدُ الْعِتَاقَ وَطَيْسَا
لِلسَّالِكِينَ أَبَانَ مِنْهُ دَرِيَسَا (37)
لَيْسَ الْكَمَالَ فَرْيَنَ الْمَلْبُوسَا
وَالسُّودَدَ الْمُتَوَاتِرَ الْقَدُمُوسَا (38)
وَالْعِلْمُ لَيْسَ يُعَارِضُ النَّامُوسَا
تَسْتَحِيرُ التَّرْبِيعَ وَالتَّسْدِيسَا (39)
كَمْ خَاضَ حَرْبًا لَا تُخَاضُ (40) ضَرُوسَا
وَعَلَا السُّهَا وَاسْتَسْفَلَ الْبَرْجِيسَا
لِلنَّصْرِ ثُمُطِرُهُ أَجَشُّ بَجِيسَا (41)

(34) العريس : الشجر الكثير الملتف يكون مأوى للأسد .

(35) الخنديس : الظلمة .

(36) البسوس : الناقة التي لا تدر إلا على الإبل أس أي التلطف بأن يقال لها ، بس بس تسكينها .

(37) الدريس : الطريق الخفي .

(38) القدموس : القديم .

(39) معنى التربع أن يصير منه (القر) على ربع الفلك والتسديس أن يصير منه على سدس الفلك
انظر : مفاتيح العلوم ص : 134 .

(40) في النفع : بجرا لا يخاض .

(41) البجيس : الغزير .

وَأَجَلَ مَنْ حَمَلَتْهُ صَهْوَةٌ سَابِحَ
قَسَمًا بِمَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ مَا
وَدَحَا الْبَسِيطَةَ فَوْقَ لُجٍّ مُزِيدٍ
حَتَّى يُهَيِّبَ بِأَهْلِهِ الْوَعْدُ الَّذِي
مَا أَنْتَ إِلَّا دُخْرُ دَهْرِكَ دُمْتَ
لَوْ سَاوَمْتَهُ الْأَرْضُ فَيْكَ بِمَا حَوَتْ
حَلَفَ الْبَرُّورُ بِهَا إِلَهَةً صَادِقٍ
مَنْ قَاسَ ذَاتَكَ بِالذَّوَاتِ فَإِنَّهُ
لَا تَسْتَوِي الْأَعْيَانُ فَضْلَ مَزِيَّةٍ
لِعِنَايَةِ التَّخْصِصِ سِرٌّ غَامِضٌ
مَنْ أَنْكَرَ الْفَضْلَ الَّذِي أَوْثَقَهُ
مَنْ دَانَ بِالْإِخْلَاصِ فَيْكَ فَعَقْدُهُ
وَالْمُتَمَتِّي الْعُلُويُّ عَيْصُكَ (42) لَمْ تَكُنْ
يَتُّ الْبُتُولِ وَمُتَمَتِّي الشَّرَفِ الَّذِي
أَمَّا سِيَّاسَتُكَ الَّتِي أَخْكَمْتَهَا
فَلَوْ أَنَّ «كِسْرَى الْفَرَسِ» أَبْصَرَ بَعْضَهَا
مَا كَانَ يَطْمَعُ أَنْ يُعَدَّ سَوْسًا (43)
لَوْ سَارَ عَذْلُكَ فِي السَّيْنِ لَمَا اشْتَكَّتْ
بَحْسًا، وَلَمْ يَكُ بَغْضُهُنَّ كَبِيرًا

- (42) الكرديوس : القطعة العظيمة من الخيل .
(43) يشير إلى أنهم يتسبون إلى ادريس الذي تملك المغرب الأقصى انظر : نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان لوحة : 5 رقمه : د 453 الخزنة العامة الرباط .
(44) اليمين الغموس : التي تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار ، وهي الكاذبة .
(45) السوس : الطبيعة والسجية .
(46) العيص : الأصل .
(47) اسطاليسا : ارسطو .
(48) النفخ : ان يعدى سوسا .

وَلَوْ الْجَوَارِي الْخَنَسُ⁽⁴⁹⁾ انْتَسَبَتْ إِلَى أَقْوَامٍ عَزَمَكَ مَا خَشِنَ خُشُوسًا
 قُدَّتِ الصَّعَابُ، فَكُلُّ صَعْبٍ سَامِعٌ لَكَ بِالْقِيَادِ، وَكَانَ قَبْلُ شُمُوسًا
 تُلْقَى اللَّيُوثُ، وَلِلْفَتَامِ عِمَامَةٌ قَدَحَ الصَّفِيحُ وَمِیْضَهَا الْمُقْبُوسًا
 وَكَانَهَا تَحْتَ الذُّرُوعِ أَرَاقِمُ يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ الْمَغَافِرِ شُوسًا⁽⁵⁰⁾
 مَا «لَا بِنِ مَامَةَ» فِي الْقَدِيمِ وَ«حَاتِمِ»⁽⁵¹⁾

ضَرَبَ الزَّمَانُ بِجُودِهِمْ نَاقُوسًا
 مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ مِثْلَ جُودِكَ كَلَّمَا حَسَبُوا الْمَكَارِمَ كُسُوةً أَوْ كِيسًا
 أَنْتَ الَّذِي افْتَكَّ السَّفِينِ وَأَهْلَهُ إِذْ أَوْسَعْتَ سَبْلُ الْخَلَاصِ طُمُوسًا
 أَنْتَ الَّذِي أَمَدَدْتَ فُغَرَ اللَّهِ بِالصَّدَقَاتِ⁽⁵²⁾ تُبْلِسُ كَرَّةً إِبْلِيسًا
 وَأَعْنَتْ «أَنْدَلُسًا» بِكُلِّ سَبِيكَةٍ⁽⁵³⁾ مَوْسُومَةٍ لَا تُعْرِفُ التَّذَلُّيسًا
 وَشَحْنَتَهُ⁽⁵⁴⁾ بِالْبَرِّ فِي سَبْلِ الرِّضَا وَالْبَرِّ⁽⁵⁵⁾ قَارِبَ قَاعِهَا الْقَامُوسًا
 إِنْ لَمْ نَجْرَ بِهَا الْخَمِيسَ فَطَالَمَا جَهَّزَتْ فِيهَا لِلنَّوَالِ خَمِيسًا
 وَمَلَأَتْ أَيْدِيهَا وَقَدْ كَادَتْ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ تُشَافُهُ الثَّقَلِيسًا
 صَدَقَتْ لِلْأَمَالِ صَنْعَةً «جَابِرِ»⁽⁵⁶⁾ وَكَفَيْتَهَا التَّشْمِيعَ⁽⁵⁷⁾ وَالتَّشْمِيسًا
 وَالْحَلَّ، وَالتَّقْطِيرَ وَالتَّصْعِيدَ وَالتَّخْمِيرَ وَالتَّصْوِيلَ وَالتَّكْلِيسَ⁽⁵⁸⁾

(49) الجوارى الخنس : منها زحل والمريخ والمشتري وعطارد ، والزهرة وخوسها : اختفاؤها .

(50) الشوس (ج) أشوس : الناظر بمؤخر العين غضبا .

(51) كعب بن مامه وحاتم جوادان مشهوران من أجواد العرب .

(52) تبلس : نخون .

(53) السبيكة : القطعة المذوبة المفرغة في القالب .

(54) النفخ : وشحينة .

(55) كذا في النفخ ولعل الأصوب : والبر .

(56) يوري باسم جابر بن حيان الصوفي من كبار الكيميائيين .

(57) التشميع : تليين الشيء وتصديره شمع (عن مفاتيح العلوم للخوارزمي) .

(58) الحل : ان تجعل المعقدات مثل الماء . والتقطير : مثل صنعة ماء الورد . والتصعيد شبيه

بالتقطير . والتصويل : ان يجعل الشيء الذي يرسب في الرطوبات طافيا والتكليس : أن يجعل

جسد من كيزان مطينة ويجعل في النار حتى يصير مثل الدقيق .

انظر تفصيل ذلك في مفاتيح العلوم .

فَسَكَبَتْ مِنْ أَمَالِهَا مَالًا، وَمِنْ
بُهِتُوا فَلَمَّا اسْتَنْجَزُوا لَمْ يُنْكِرُوا
وَتُدِيرُ مِنْ قَلْبِ السُّطُورِ سَبَائِكًا
وَنَحَوْتَ نَحْوَ الْفَضْلِ تَغْضِدُ مِنْهُ
وَجَبَرْتَ بَعْدَ الْكَسْرِ قَوْمَكَ جَاهِدًا
وَنَشَرْتَ رَابِعَ عِزِّهِمْ، مِنْ بَعْدِمَا
أَحْكَمْتَ حِيلَةَ بُرْنِهِمْ بِلَطَافَةٍ
وَقَلَّلْتَ مِنْ حَدِّ الزَّمَانِ وَأَنَّهُ
وَشَحَذْتَ حَدًّا كَانَ قَبْلُ مَثَلًا
لَمْ تُرْجُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
قَدَمْتَ صُبْحًا فَاسْتَضَاءَتْ بَنُورُهُ
مَا أَتَى إِلَّا فَالِحٌ مُتَيَقِّنٌ
وَمُنَاجِزٌ جَعَلَ الْأَرِيكََةَ صَهْوَةً
مَا إِنْ ثَبَائِعُ أَوْ تُشَارِي وَائِقًا
وَالْعَزْمُ يَفْتَرَعُ السُّجُومَ بِنَاوُهُ
وَمَقَامٌ صَبْرِكَ، وَأَكَالِكَ مُذَكِّرٌ

بِحَدِيثِهِ «الشَّبْلِيُّ» (61) أَوْ «طَاوُوسًا» (62)

وَمِنْ ارْتِضَاءِ اللَّهِ وَفَقَّ سَعِيهِ
مَا أَرْدَدَتْ بِالتَّمْحِصِ إِلَّا جِدَّةً
وَلَطَالَمَا طَرَقَ الْخُسُوفُ أَهْلَةً
ثُمَّ انْجَلَتْ فَمَآثِلُهَا (63) عَنْ مُشْرِقٍ
وَرَأَى الْعَظِيمَ مِنَ الْحُظُوظِ خَسِيسًا
وَنَضَوْتَ مِنْ خِلْعِ الزَّمَانِ لَيْسًا
وَلَطَالَمَا اعْتَرَضَ الْكُفُوفُ شُمُوسًا
لِلسَّعْدِ لَيْسَ يُحَادِرُ تَتَعِيسًا

(59) أَوْحَى الذَّبِيحَةُ : ذَبَحَهَا ذَبْحًا وَحِيدًا .

(60) الْقَرِيُوسُ : حَنُو السَّرَجِ .

(61) الشَّبْلِيُّ : هُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ جَحْدَرٍ الصُّوفِي كَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةُ 334 هـ .

(62) طَاوُوسٌ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِئِيُّ الصُّوفِي : كَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةُ 412 هـ .

(63) الْإِزْهَارُ : نَسَبَاتُهَا .

خُذَهَا إِلَيْكَ عَلَى التَّوَي سَيْنِيَّةُ
 إِنَّ طُورَكَ بِالْدَّرِّ مِنْ حَوْلِ الطَّلَا
 لَوْلَاكَ مَا أَصَعْتُ لِخَطْبِي خَاطِبِي
 فَصَدْتُ سُلَيْمَانَ الرَّمَانَ وَقَارَبْتُ
 لِي فِيكَ وَدًّا لَمْ أَكُنْ مِنْ بَعْدِ مَا
 كَمْ لِي بِصِحَّةِ عَفْدِهِ مِنْ شَاهِدٍ
 يَقْفُو الشَّهَادَةَ بِالْيَمِينِ، وَإِنَّهُ
 لَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُ أَفْكَارِي إِلَى
 وَأَرَى ثَجَاهَكَ مُسْتَقِيمَ السَّبْرِ
 هِيَ دَيْنُ أَبِي قَانٍ سَمَحَتْ بِهِ
 لِأَزَالِ صُنْعِ اللَّهِ مَجْئُوبًا إِلَى
 مُتَابِعًا كَتَتَابِعِ الْأَبَامِ لَا
 قَلَوِ أَنْصَفْتِكَ إِيَّالَهُ الْمَلِكِ الَّذِي
 قُرْنَتْ بِذِكْرِكَ، وَالِدُعَاءِ لَكَ الَّذِي
 الْقَلْبُ أَنْتَ لَهَا رَئِيسُ حَيَاتِهَا

تُرْضِي الطَّبَاقَ وَتَشْكُرُ التَّجْنِيسَا
 يَوْمًا تَشَكَّتْ حَظَّهَا الْمَوْكُوسَا
 وَلَعُتْسَتْ فِي بَيْتِهَا تَغْنِيسَا
 فِي الْخَطْوِ تَحْسِبُ نَفْسَهَا بَلْقِيسَا (64)
 أُعْطِيتُ صَفْقَةً عَنْدهُ لِأَخِيْسَا
 لَا يَخْذَرُ الشَّجَرِيحَ وَالْتَدْلِيسَا
 لِمُؤْمِنٍ مِنْ أَنْ يُعَدَّ فَيْسَا (65)
 أَنْ أَسْتَقِرَّ لَدَى عُلَاكَ جَلِيسَا
 لِلْقَضْدِ الَّذِي أَعْمَلْتُهُ مَعْكَوسَا
 لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ يُوسَى
 مَنَوَاكُ يُهْدِي الْبِشْرَ وَالْتَانِيسَا
 يَذَرُ الشَّعَاقِبَ جُمُعَةً وَخَمِيسَا
 رُضْتُ الرَّمَانَ لَهَا وَكَانَ شَرِيسَا
 تَحْتَارُهُ التَّسْبِيحَ وَالْتَقْدِيسَا
 لَمْ تُعْتَبَرْ مِنْهُمَا صَلَحَتْ رَيْسَا (66)

659

وَمِنْ الْأَعْرَاضِ الْمَشْرِقِيَّةِ : (67)

- (64) بلقيس بنت المدهاد بن شرحبيل . ملكة سبا . بناية من أهل مأرب (انظر الاعلام 2 ، 51) .
 (65) الفيس : الأحق الضعيف العقل .
 (66) علق على هذه القصيدة أبو عبد الله التنسي - ان ابن الخطيب هذا حذوة سينية أبي تمام في قصيدته التي أولها :
 أقشيب ربعم أراك دريسا تقري ضيوفك لوعة وريسسا
 انظر : الازهار (ج : 1 ص : 257) .
 (67) النفع (ج 9 ص : 178) .

(الخفيف)

سَارَ بِي لِلْأَمِيرِ يَشْكُو اغْتِرَاضِي يُوسُفُ، وَالشُّهُودُ أَبْنَاءُ جَنَسِهِ
قَالَ لِي مَا تَقُولُ: قُلْتُ مُجِيباً⁽⁶⁸⁾ لَمْ نَخَفْ مِنْ نِكَالِهِ أَوْ لِحَبْسِهِ
حَصَّحَصَ الْحَقُّ بِأَخُونَدُ⁽⁶⁹⁾ أَنَا «رَأَوْتُ يُوسُفَا عَنْ نَفْسِهِ»⁽⁷⁰⁾ قَدَعْنِي

660

وَقُلْتُ وَهِيَ مِنَ الْقَصَائِدِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى أَغْرَاضٍ غَرِيبَةٍ: ⁽⁷¹⁾

(الطويل)

عَسَى خَطَرَةٌ بِالرُّكْبِ بِأَحَادِي الْعِيسِ
عَلَى الْهَضْبَةِ الشَّمَاءِ مِنْ قَصْرِ «بَادِيس»⁽⁷²⁾
لِنَظْفَرٍ مِنْ ذَاكَ الرُّلَالِ بِعَلَّةٍ وَنَنَعَمَ فِي تِلْكَ الظُّلَالِ بِتَغْرِيسِ
حَبَسْتُ بِهَا رَكْبِي فَوَاقاً، وَأَنَّمَا
عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي لَهَا عَقْدَ تَحْيِيسِ⁽⁷³⁾
لَقَدْ رَسَحَتْ آيُ الْجَوَى فِي جَوَانِحِي
كَمَا رَسَخَ الْإِنْجِيلُ فِي قَلْبِ قَيْسِ
بِمِيدَانٍ جَفَنِي، لِلشَّهَادِ، كَتِيبَةٍ
تُغَيِّرُ عَلَى سَرَحِ الْكُرَى فِي كَرَادِيسِ⁽⁷⁴⁾

(68) ح: بديها .

(69) خوند: السيد .

(70) اقتباس من الآية: 51 من سورة يوسف .

(71) النفع: (ج: 8 ص: 180)، الأزهار (ج: 1 ص: 234 / 237) الإحاطة مخ لوحة: 443 — 444 .

(72) قصر ينسب إلى باديس ابن حبوس الصنهاجي . انظر: النفع (ج: 1 ص: 196) نثر فرائد الجمان ص: 245 .

(73) التحييس: الوقف الدائم .

(74) الكراديس: (ج) كردوس القطعة العظيمة من الخيل .

وَمَا بِيَ إِلَّا نَفْحَةٌ «حَاجِرِيَّة» (75)
سَرَتْ، وَالذَّجَى مَا بَيْنَ وَهْنٍ (76) وَتَغْلِيْسٍ (77)
أَلَا نَفْسٌ يَارِيحُ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
يُنْفُسُ مِنْ نَارِ الْجَوَى بَعْضَ تَغْلِيْسٍ
وَيَا قَلْبُ لَا تَلْقُ السَّلَاحَ، قَرِيبًا تَعْدَرُ فِي الدَّهْرِ لَطْرَادُ الْمَقَائِيسِ
وَقَدْ تُغْتَابُ الْأَيَّامُ بَعْدَ عَتَابِهَا وَقَدْ يُعَقَّبُ اللَّهُ التَّعِيمَ مِنَ الْبُؤْسِ
وَلَا تُحْشَرُ لِحْجِ الدَّمْعِ، بِأَخْطَرَةِ الْكُرَى
عَلَى الْجَفْنِ بَلْ قِيسِي عَلَى صَرْحِ «بَلْقِيْسِ» (78)
تَقُولُ «سُلَيْمَى» مَا لِحْشِكَ شَاحِبًا
مَقَالَةَ تَائِبٍ يُشَابُ بِتَائِيْسٍ
وَقَدْ كُنْتَ تَعْطُو كَلَمًا هَبَّتِ الصَّبَا بِرَبَّانٍ - فِي مَاءِ الشَّيْبَةِ مَعْمُوسٍ
وَمَنْ رَاحَ الْأَيَّامُ يَا ابْنَةَ «عَامِرٍ» بِجُوبِ الْفَلَاحِ رَاحَتْ يَدَاهُ بِتَغْلِيْسٍ
فَلَا تَحْسَبِي، وَالصَّدْقُ خَيْرٌ سَجِيَّةٍ، ظُهُورُ النَّوَى إِلَّا بَطُونُ النَّوَابِيْسِ (79)
وَقَفَرَاءُ أَمَا رَكْبُهَا فَمُضَلَّلٌ وَمَرَبْعُهَا مِنْ آنَسٍ غَيْرِ مَأْنُوسٍ
خَبَطْنَا بِهَا مِنْ مَضْبَةِ لِقْرَارَةٍ
ضَلَالًا، وَمِلْنَا مِنْ كِنَاسٍ (80) إِلَى خَيْسٍ (81)
إِذَا مَا نَهَضْنَا عَنْ مَقِيلِ غَزَالَةٍ نَزَلْنَا فَعَرَّسْنَا بِسَاحَةِ عَرِيْسٍ
أُذْرْنَا بِهَا كَأْسًا دِهَاقًا مِنَ السَّرَى أَمِلْنَا بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ مِنَ الرُّوسِ
وَحَانَةِ خَمَّارِ هَدَانَا لِقُصْدِهَا شَمِيمُ الْحَمِيَا (82) وَاضْطِكَكَ النَّوَابِيْسِ
تَطْلُعَ رَبَائِيَّهَا مِنْ جِدَارِهِ يُهْنِمُ فِي جَنَحِ الظَّلَامِ بِتَغْلِيْسٍ

(75) حاجرية : نسبة إلى حاجر ، وهو منزل من منازل الحاج .

(76) الوهن : نحو من منتصف الليل أو بعد ساعة منه .

(77) التغليس : آخر الليل .

(78) إشارة إلى سورة النمل من آية : 44 .

(79) النواميس : القبور (80) الكناس : بيت الطي .

(81) الخيس : موضع الأسد .

(82) شميم الحميا : رائحة الخمر .

بَكَرْنَا وَقُلْنَا إِذْ نَزَلْنَا بِحَانِهِ
أَيَا عَابِدِ الثَّاسُوتِ، إِنَّا عِصَابَةٌ
وَمَا قَصَدْنَا إِلَّا الْمَقَامَ بِحَانِهِ
بَدَرْنَا لَهَا طِينَ الْخَتَامِ بِسَجْدَةٍ
وَدَارَ الْعَذَارَى بِالْمَدَامِ كَانَهَا
وَصَارَفْنَا فِيهَا نُضَارًا بِمِثْلِهِ
وَقَمْنَا نَشَاوَى عِنْدَمَا مَتَعَ الضَّحَى⁽⁸³⁾
فَقَالَ لِبَيْسَ الْمُسْلِمُونَ ضُبُوقَنَا
وَهَلْ فِي بَنِي مَثْوَاكَ إِلَّا مَبْرُزٌ
إِذَا هَزَّ عَسَالَ الْيَرَاعَةِ فَانِكَأَ
يُقَلِّبُ تَحْتَ الثَّقَعِ مُقَلَّةَ ضَاكِحِ
سَبِينَا عَقَارَ «الرُّومِ» فِي عَفْرِ دَارِهَا
لَيْنٌ أَنْكَرْتُ شَكْلِي، فَفَضْلِي وَاضِحٌ
رَسَتْ بِأَقْصَى الْغَرْبِ ذُخْرُ مَضِنَّةِ
وَأَغْرَيْتُ سُوسِي⁽⁸⁴⁾ «بِالْعَذِيبِ» وَ«بَارِقِ»
عَلَى وَطَنِ دَانِي الْجَوَارِ مِنَ السُّوسِ⁽⁸⁵⁾

661

وَمِنْ أَغْرَاضِ التَّسْيَبِ قَوْلِي فِي الْأَوَّلَاتِ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمَغْفِرَةِ : (86)

(83) الصافات : من صفن الفرس صفونا : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(84) متع الضحى : بلغ آخر غايته .

(85) أي لسا ممن يقال لهم : بئس المسلمون .

(86) السوس : السجية والطبع .

(87) سوس : أقصى جنوب المغرب .

(88) مختصر الإحاطة لوحة : 443 ، وردت فيه القصيدة كلها ، والنسخ (ج : 9 ص : 185) ،
روضة التعريف ص : 227 وفيها الأبيات الأربعة الأولى .

(الطويل)

تَعَلَّقَتْهُ مِنْ ذَوْحَةِ الْجُودِ وَالْبَاسِ دَرُوبًا⁽⁸⁹⁾ بِتَصْرِيفِ⁽⁹⁰⁾ الْبِرَاعَةِ، وَالْقَنَا
قَضِيبًا لَعُوبًا بِالرَّجَاءِ وَالْكَاسِ يُذَكِّرُنِيهِ الصُّبْحُ عِنْدَ انْصِبَاغِهِ
طَرُوبًا بِحَمَلِ الْمَشْرِقَةِ وَالْكَاسِ وَيَبْدُو لِعَيْنِي شَعْرُهُ وَجَبِينُهُ
جَمَالَ رَوَاءٍ فِي تَارُجِ أَنْفَاسِ أَجَالَ مِنَ الشُّوقِ الْمَبْرَحِ غَارَةَ
إِذَا مَا سَفَحَتِ الْحَبْرُ فِي صَفْحِ فِرَطَاسِ فَظَاهَرَتْ مِنْ سَرْدِ السَّقَامِ بِلَامَةٍ
عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ حُسْنِ صَبْرِي أَذْرَاسِ لَكَ اللَّهُ مِنْ رَيِّ طَوَانِي عَلَى الظَّمَا

وَمِنْ أَمَلٍ لَمْ أَجْنِ مِنْهُ سِوَى يَاسِ
وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ عَشَوْتُ لِتُورِهِ إِذَا مَا شَرَعْتَ اللَّحْظَ نَحْوِي عَابِسًا
فَسَعَّرَ أَخْشَائِي وَصَعَّدَ أَنْفَاسِي
أَقُولُ: لِقَلْبٍ ضَاعَ مَا بَيْنَ جُلَاسِي
أَبَا «عَبْدَ شَمْسٍ» هَلْ لَكَ قُدْرَةٌ

عَلَى سَطْوَةِ «السَّقَّاحِ» مِنْ «آلِ عَبَّاسٍ»⁽⁹¹⁾
هَجَعْتُ عَلَى هَوْلِ الْغَرَامِ بِمُهْجَةٍ تَعَامَتْ فَلَمْ تَذَرِ التَّعِيمَ مِنَ الْبَاسِ
تُوجِّعُ نَارُ الْحَدِّ نَارَ جَوَانِحِي وَيَغْبِثُ وَسْوَاسُ الْحُلِيِّ يَوْسَاسِ
فَيَا قَلْبُ صَبْرًا فِي الْغَرَامِ وَحِسْبَةٍ لِمَنْ تَسْتَكِي بِاللَّاءِ، وَالْمُمْرِضُ الْآسِي
وَمَطْلُولَةِ الْأَعْطَافِ جَرَّتْ ذُبُولُهَا عَلَى مِسْحَةٍ مِنْ مُسْكَةِ الْغَاسِقِ الْغَاسِي
فَحَدَّقَ مِنْ أَجْفَانِهِ نَرْجِسَ الرَّبِّي وَحَدَّدَ مِنْ آذَانِهِ وَرَقَ كُرَّاسِ
لَعَمْرِكَ مَا أَذْرِي، وَقَدْ تَقِفُ التَّهْيَ إِذَا التَّبَسَّ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِالْبَاسِ
أَتْلُكَ شَمَالَ أَمْ شَمُولُ مُدَارَةٍ عَلَى كُلِّ غَضَنِ فِي الْحَدِيقَةِ مَبَاسِ
لَقَدْ ضَعُضْتَ حِلْمِي وَلَمْ أَرِ نَسْمَةً تَضَعُضُ مِنْ هَبَاتِهَا جَبَلُ رَاسِي
رَعَى اللَّهُ أَجْرَاعَ الْحِمَى دَارَ صَبُونِي وَمَرْبَعَ الْأَفْيِ وَمَعْهَدَ إِبْنِاسِي
فَمَا كَانَ فِيهِ الْوَصْلُ إِلَّا غَلَالَةً كُنْعَبَةٍ مُرْتَنَاعٍ وَنُهْبَةٍ خَلَاسِ

(89) في النسخ : ضروباً .

(90) في النسخ : بضرب .

(91) فيه تورية بالأمويين والعباسيين .

وَقَالُوا أَلَفَتْ أَلْعِشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا
يَقُولُوا يَوْفَانِي مَا اسْتَقَلَّتْ جَوَارِحِي
وَلَا تَعْدُرُونِي إِنْ نَسِيتُ عَهْدَكُمْ
فَوَادِي غَنِيٍّ بِالْوَفَاءِ وَرَبِّمَا
لِي اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ خَفُوقٍ مُعَذِّبٍ
تَجُولُ بَنَاتُ الْفِكْرِ حَوْلَ ذُبَابِهِ
أَفْوَضُ لِلرَّحْمَانِ أَمْرِي فِي الْهَوَى
وَأَمَلُ لَطْفِ اللَّهِ فِيهِ فَإِنَّهُ

فَلَقَفْتُ⁽⁹²⁾ أُرْدَانِي حَيَاءً عَلَى الرَّاسِ
وَرَغِي ذِمَامِي مَا تَمَّاسَكَ إِحْسَاسِي
وَأَنْ رَفَعَ اللَّهُ الْجَنَاحَ عَنِ النَّاسِ
تُسَجَّلُ فِي صَبْرِي وَثِقَةُ إِفْلَاسِ
يَرَى أَنَّ مَا بِالْمَوْتِ فِي الْحُبِّ مِنْ بَاسٍ
كَمَا حَفَّ جَوَالُ الْفَرَّاشِ بِنِيرَاسِ
وَأَعْلِقُ كَفِّي مِنْ حِمَاهُ بِأَمْرَاسِ
أَبْرُ بِمِثْقَالٍ وَأَوْفَى بِقِسْطَاسِ

662

وَقُلْتُ أَخَاطِبُ السُّلْطَانَ :⁽⁹³⁾

(الكامل)

أُخْجَلْتَنِي يَا مُحَجَّلَ الشَّمْسِ
حَمَلْتَنِي مَا لَا أَطِيقُ بِهِ
بَانُورَ نَاطِرِي وَسِرَّ هَوَى
أَنَا غَرَسُ مُلْكِكَ جُدَّتِي بِنْدَى
شُكْرًا بِجُودِ يَدٍ اخْتَرَقَتْ
وَعَمَرَتْ كُرْسِيَّ الْخِلَافَةِ مَعْصُومًا بِحَقِّ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ

بِمَكَارِمِ أَعْيَتْ (عَلَى)⁽⁹⁴⁾ نَفْسِي
فَدَهَشْتُ مِنْكَ وَغَيْتُ عَنْ حِسِّي
قَلْبِي، وَيَاعِزِّي وَيَا أَنْسِي
كَفَيْكَ، فَاجِرِ الْحَمْدِ مِنْ غَرْسِي
سُحِبُ الْحَبَا بِنَانِهِ الْخُمْسِ
سُحِبُ الْخَيْلِ بِحَقِّ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ

663

وَيَقُولُ فِي نَبِي «عِيسَى» مِنْ «سَلَا» :⁽⁹⁵⁾

(92) لففت : كورت .

(93) النفاضة (مخ ج : 3 ص : 179) .

(94) أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى .

(95) النفاضة مخ (ج : 3 ص : 179) . ورد الاسم في حوالة سلا بالغين لوحة : 51 رقم 98

الخرانة الملكية .

(الكامل)

غَضِبَ الْإِلَآهُ عَلَى «بَنِي عَيْسٍ» وَعَلَى مَنْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَيْسٍ
مَا كَانَ رَأْيِي فِي الْمَيِّتِ بِهَا عَنْ فِطْنَةِ مِثِّي وَلَا كَيْسٍ

664

وَمِنْ ذَلِكَ مَا صَدَرَ عَنِّي فِي مُحَاظَتِهِ أَيْضاً إِذْ هُوَ الْيَوْمَ فَارِسُ الْمَيْدَانِ وَصَدْرُ
الشَّانِ : (96)

(السريع)

يَأْقَاضِي الْعَدْلَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ تَمْتَارُ شُهْبُ الْفَضْلِ مِنْ شَمْسِكَ
فَعَدْتَ لِلْإِنْصَافِ بَيْنَ الْوَرَى فَاطْلُبْ لَنَا الْإِنْصَافَ مِنْ نَفْسِكَ (97)

665

وَيَقُولُ : (98)

(الطويل)

رَأَى عَارِضِي لَمَّا رَأَى سُقْمَ بَطْنِهِ
وَقَالَ وَلَمْ يُرْشِدْ لِحِذْقٍ وَلَا كَيْسٍ
أَلَمْ تَذَرِ أَنِّي عِلَّةَ الْبَطْنِ أَشْتَكِي
وَيَنْفَعُ مَنْ يَشْكُو بِهَا «لِحَبَّةُ التَّيْسِ» (99)

666

وَقُلْتُ فِيهِ : (100)

-
- (96) النفاضة مخ (ج: 2 ص: 175) والريحانة مخ لوحة: 451 .
(97) المخاطب بالبيتين ابراهيم بن الحاج (713 - 768 هـ / 1313 - 1368 م) أبو اسحاق . انظر :
معجم المؤلفين (ج: 1 ص: 51) مذكرات ابن الحاج التيمري تحقيق : الفريد دوريمار .
(98) السحر والشعر لوحة: 94 .
(99) تقدم شرحه .
(100) الإحاطة لوحة: 453 . والمقصود اللبل .

(الكامل)

بِالْبَيْلَةِ سَاهَرْتُ طَالِعَ أَفْقِهَا حَتَّى تَمَازِلَ غَارِباً أَوْ غَاطِسًا
وَالصُّبْحُ مِنْ رِيحِ الشَّمَالِ يَرْكُمُهُ تَرَكَّهُ مِنْ بَعْدِ اسْتِكَانِ غَاطِسًا

667

فَمِنْ ذَلِكَ مَا صَدَرَ عَنِّي فِي مُحَاطَبَةِ السُّلْطَانِ الْجَلِيلِ الْمُعْظَمِ الْكَبِيرِ أَبِي عِيَّانٍ
فَارِسٍ : رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ «سَبْتَةٍ» بَيْنَ يَدَيَّ رُكُوبِ الْبَحْرِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا سِينٌ : (101)

(الطويل)

سَقَتْ سَارِيَاتُ السُّحُبِ سَاحَةَ «فَارِسٍ» (102)
سَوَاكِبَ تَكْسُو الرِّيحَ حُسْنَ لِبَاسٍ
وَسَارَ بِتَنْلِيمِي لِسُدَّةِ «فَارِسٍ»
نَيْمٍ سَرَى لِلْسَّلْسِيلِ بِكَاسٍ
سِرَاجُ السَّرَى، شَمْسُ سَمَاءٍ قَبَسُ السَّنَا
كَمَا سَاطِئَاتِ الْأَسَدِ لِبَسَةِ بَاسٍ (103)
أُنِسْتُ، بِمَسْرَى سَيْبِهِ وَتَأَنَسْتُ
بَسَاحَتِهِ، نَفْسِي، وَأُسْعِدَ نَاسِي
وَيُسِّرْتُ لِلْيُسْرَى وَيُسِّرَ مُرْسَلِي
وَسُدَّدَ سَهْمِي، وَاسْتَقَامَ قِيَاسِي

668

وَقَالَ : (104)

(101) الرِّيحَانَةُ لَوْحَةٌ : 460 نثر فرائد الجان ص : 289 .

(102) الرِّيحَانَةُ : فَارِسٌ .

(103) اختص نثر فرائد الجان بهذا البيت .

(104) أعمال الاعلام لَوْحَةٌ : 45 . والأبيات في مدح الامام مالك .

(البسيط)

كَفَاهُ فَضْلاً أَنْ امْتَنَحَتْ مَعَارِفُهُ مِنْ هَائِلِ الْيَمِّ لَا يُدْرَى بِمِقْيَاسِ
بَحْرِ الْعُلُومِ الَّذِي مِنْ دُونِهِ وَكَفَتْ
خُلُجَانُ عِلْمٍ، وَمَا فِي الْحَقِّ مِنْ بَاسٍ
إِذَا الْجَوَارِحُ فِي حُسْنٍ وَفِي حَرَكٍ صَحَّتْ أَفَاعِيلُهَا، فَالْفَضْلُ لِلرَّاسِ
وَإِنْ تُنَوِّزَعَتِ الْعُلْيَاءُ وَادَّعِيَتْ «لِمَالِكٍ» مِلْكُهَا مِنْ غَيْرِ الْبَاسِ
وَكُلُّهُمْ شُهْبٌ لِلذِّينِ هَادِيَةٌ فَلَا تَكُنْ لِحَقُوقِ النَّاسِ بِالنَّاسِ

669

وَكَبْتُ إِلَى شَيْخِنَا وَرَئِيسِنَا صَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى «أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْجَبَّابِ» مُرَاجِعاً
عَنْ أَيْتَاتِ بَعَثَهَا إِلَيَّ مِنَ الْمَحَلَّةِ ثَبَّتْ فِي الْجُزْءِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى «فَوَائِدِ الرِّحْلَةِ» : (105).

(الطويل)

أَلِمَّا عَلَى شَطِّ (106) «الْفُرَاتِ» الْمُقَدَّسِ فَخَيْرُ مَقِيلٍ لِلْهُدَى وَمُعَرَّسِ
سَيِّدِيكَ عَرَفَ الطَّيِّبِ وَالْيَوْمِ شَامِسٍ وَنَارُ الْقَرَى تَدْعُوكَ فِي جُنْحِ حِنْدِسِ
وَتَلْقَى قِيَاباً دُونَهَا (كُلُّ ضَامِرٍ) (107) مِنَ الْأَعُوجِيَّاتِ السَّلَاحِبِ، أَشْوَسِ (108)
وَأَزْهَرَ فَضْفاضِ الرَّدَاءِ (109) إِذَا احْتَبَى بِسُدَّةٍ نَادٍ أَوْ قَرَارَةٍ مَجْلِسِ
يُرِيكَ حِجِّي «لَقَمَان» فِي حِلْمٍ «أُخْنَقِ»
وَمَنْطِقٍ «قَس» تَحْتَ حِكْمَةٍ «هَرْمَسِ» (110)
فَإِنْ شِفَتْ فِي بَحْرِ التَّدَى مِنْهُ فَاعْتَرِفْ
وَإِنْ شِفَتْ فِي نَارِ الْهُدَى مِنْهُ فَاقْبَسْ

(105) وردت هذه القصيدة في مجموعة أوراق تحت رقم 2588 ل 40 بالقرويين .

(106) في الأصل : شرط .

(107) كلمة غير مقروءة في الأصل .

(108) السلهب : الطويل من الناس والخيول ، الاعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى الاعوج حصان من بني هلال .

(109) في الأصل : الردى .

(110) هرمس : أبو الحكماء .

وَبَلَغَ عَلَيَّ لِلْبُعْدِ مَنِي الْوَكَّةَ (111)
 «أَبَا حَسَن»، خُذَهَا مُجَاجَةً شَاعِرٍ
 كَتَبْتُ وَقَدْ نَارَعْتُ فِيكَ (مُلَاءَةً)
 لِشَوْقِ نَوَى بَيْنَ الْحَيَازِمِ وَالْحَشَى
 وَلَوْلَا حِذَارِي وَائْتِقَانِي جَاهِدًا
 لِأَبْنَتِكَ الشَّوْقَ الَّذِي هُوَ كَامِنٌ
 وَبِكْرِ تَشَنَّى مِنْكَ تَلْعَبُ بِالنَّهَى
 كَمَا أَتَسَمَّ الرَّهْرُ الْجَنِّي بِرَوْضَةٍ
 كَمَا أَتَسَوَّ الْعِقْدُ الثَّمِينُ بِلَبَّةٍ
 أَلَذَّ عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ صَوْتِ مِزْهِرٍ
 يَمِينًا فَمَا عَوْدُ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى
 وَلَا التَّوَمُّ مِنْ بَعْدِ الشَّهَادِ لِسَاهِرٍ
 تَكَلْتُ وَقَائِي، وَهُوَ أَكْرَمُ صَاحِبٍ
 إِذَا لَمْ أُبْلَغْ فِيكَ نَفْسِي عُذْرَهَا

بَاطِرٍ مِنْ عَزْفِ الْأَصْبَا الْمُتَنَفِّسِ
 فَصِيحٌ مَتَى رَامَ أَمْنِدَاحَكَ يَحْرَسِ
 كَسْتَنِي (112) شُحُوبًا فِي الْمَلَأَةِ الْمَوْرَسِ
 وَبُعْدِ رَمَى فِي الْقَلْبِ سَهْمَ مُفْرَطِسِ
 عَلَى رُقْعَةٍ مِنْ حَامِلٍ مُتَلَمِّسِ (113)
 وَتَادَيْتُ، بِأَمْصُورٍ صَدْرِي تَنْفَسِ
 وَتَرَفُلُ تَيْهًا فِي غُلَالَةٍ سُنْدُسِ
 وَرَفَّ الْحَيَا مِنْ فَوْقِ وَرْدٍ وَتَرْجِسِ
 فَرَاقٍ بِهِ وَصَفُ الْفَرْنِدِ الْمُجَسِّسِ
 وَأَعَذَّبُ فِي الْأَفْوَاهِ مِنْ رَبِيقِ الْعَسِ
 لِذِي كَيْرٍ، وَمَا الْغَنَى عِنْدَ مُفْلِسٍ؟
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا فِي عُيُونِ وَأَنْفُسِ
 وَخَالَطْتُ إِيْمَانِي (114) بِإِيْمَانٍ مُلْبِسِ
 وَأَثَرُكَ حَمْدِي فِيكَ أَسْوَةٌ مُؤَسِّي

670

وَقَالَ بِهِجُوهُ: (115)

(الوافر)

إِذَا «جَعْسُوسُ» جَاءَ إِلَى صَلَاةٍ
 رَأَيْنَا مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ قَفَاهُ
 وَطَالَعَنَا بِطَلْعَتِهِ النَّحِيسَةِ
 صَلِيبًا قَدْ أَطْلَأَ عَلَى كَيْسَةِ

(111) في الأصل كلمة غير واضحة.

(112) كلمات غير مقروءة في الأصل.

(113) يورى بالشاعر المتلمس خال طرفه بن العبد، وكان من نجاته وموت طرفه.

(114) في الأصل: أُمَانِي.

(115) نثر فرائد الجمان ص: 255.

671

(الوافر)

تَقْفِيهِ عِنْدَ رُؤْيِيهِ التَّكَالِي وَيَضْحَكُ مِنْهُ مُعْتَاذُ الْعُبُوسِ
فَقَرْنٌ مِنْ نَظَائِرِ الْعُلُوجِ سَلَمٌ ؟ وَوَجْهٌ مِنْ لُبَابِ الْاَبْنُوسِ

(116) نشر فرائد الجمان ص : 252 .

(117) الأبنوس شجر ثمين أسود إذ يقال الابنوس الحبشي .

حرف الشين

672

قُلْتُ فِي الْيَهُودِ حَسْبَمَا أَقْتَضَاهُ وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ: (١)

(الطويل)

وَعُصْبَةُ شَرٍّ مِنْ يَهُودٍ لَقِيَتْهَا يُجَانِبُهَا دَاعِي الْهَدَى وَيُحَاشِيهَا
إِذَا أُمِنُوا وَاسْتَوْتَفُوا الْبَابَ أَعْلَنُوا خَبَائِثَ مَا كَانَ أَلْسَانُ لِنَفْسِهَا
كَأَنَّ رُؤُوسَ الْقَوْمِ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ وَقَدْ أَوْمَأَتْ لِلْأَرْضِ صُفْرَ شَوَاشِيهَا (٢) —
أَفَاحِ أَمَانَتُهَا الرِّيحُ عَلَى الْتَرَى وَقَدْ اسْتَقَطَتْ عَنْهَا بَيَاضَ حَوَاشِيهَا

673

وَقُلْتُ مُتَغَزِّلًا: (٣)

(الرملي)

بَاهِلًا لَا، يَاقُضِبًا، يَارَشَا
إِنْ تَبَدَّى أَوْ تَشَّى أَوْ مَشَى (ق 93)
يَاغَزِلَا وَرْدُهُ، فِي أَدْمُعِي كُلَّمَا شَاءَ، وَمَرَعَاهُ الْحَشَا
قَدْ فَشَا فِيكَ هَيَامِي فِي الْوَرَى وَهُوَ لَوْلَا دَمْعُ عَيْنِي مَا فَشَا
وَلَكُمْ آثَرْتُ كَيْثَمَانَ الْهَوَى غَيْرَ أَنَّ الدَّمْعَ بِالسَّرِّ وَشَى

(١) في الأصل «ق».

(٢) الشواشي (ج) شاشية قبعة اليهودي.

(٣) في الأصل «ق».

كَيْفَ بِالْكِثْمَانِ يَوْمًا لَامَرِي سِرَّهُ فِي خَدِّهِ قَدْ نُقِشَا
أَوْ يَسْلَوَانِ لِمَنْ فِي «رَبِّة»⁽⁴⁾

جِسْمُهُ، وَالْقَلْبُ فِي وَادِي «الْأَشَا»⁽⁵⁾

خُذْ قُوْلِي لَكَ مِثِّي هِبَةً خُرَّةً، وَافْعَلْ بِقَلْبِي مَا تَشَا
بَعْتُ فِيكَ التَّوَمَ بِالشَّهْدِ فَلَا فَرَقَ عِنْدِي بَيْنَ صُبْحٍ وَعِشَا
كَمْ لَيَالٍ بَتُّ فِي ظِلْمَائِهَا أُمْتَطِي مِنْ نَارِ شَوْقِي فُرْشَا
كُلَّمَا صَحْتُ بِهَا وَاكْبِدِي مَادَتِ الْأَرْضُ لِمَا بِي دَهْشَا
وَكَأَنَّ النَّجْمَ شَرِبْتُ نَمْلُ وَاصِلَ الثَّمَلَةِ حَتَّى ارْتَعَشَا⁽⁶⁾
وَكَأَنَّ الصُّبْحَ فِي اللَّيْلِ وَقَدْ ثَمَّ لَمَّا أُمَكَّنْتُهُ بَطْشَا
وَتَحَالَ الْأَفَقُ نَعْرًا قَاصِيَا «غَلَبَ» «الرُّومُ» عَلَيْهِ «الْحَبَشَا»
مِلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الدَّمْعِ يَدِي عَجَبًا أَقْبَلُ فِي قَلْبِي الرُّشَا
وَجَرَى مِنْ مَاءٍ عَيْنِي نَهْرٌ حِينَ أُرْسَلْتُ دُمُوعِي مُجْهَشَا
فَاعْجَبُوا مِنْ جَوْهَرٍ لَا يُقْتَى وَلِنَهْرٍ لَيْسَ بِرُوي عَطَشَا
بِأَنْدِيمِي قُوَادِي كُلَّمَا نَفَحَتْ رِيحُ النُّعَامِي انْتَشَا
أَسَا قَلْبِي بِتَذْكَارِ الْحِمَى فَالْحِمَى مِنْ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشَا
ضَاعَ يَوْمَ الْبَيْنِ قَلْبِي فَابْحَا⁽⁷⁾ بَيْنَ أَخْفَافِ الْمَطَايَا وَانْبَشَا
وَأَمْرُجَاهَا قَهْوَةً عِطْرِيَّةً كَرُمْتُ كَرَمًا وَطَابَتْ عُرْشَا
فَإِذَا أَبْصَرَهَا دُو قِرَّةً ظَنَنْهَا بِالْبُعْدِ نَارًا فَعَشَا (ق 94)
وَإِذَا قَبَّلَهَا شَارِبُهَا قَطَبَ الْوَجْهَ لَهَا وَانْكَمَشَا
فَسَلَا السَّاقِي الَّذِي أَثْرَعَهَا حَيَّةً أَوْدَعَهَا أَوْ حَنَشَا؟

* * *

(4) ربة : وتطلق على مالقة أو مالقة جزء منها . انظر : المرقبة العليا ص : 82 ، الأنجاث ص :

317

(5) وادي الاشأ : مدينة صغيرة من اعمال غرناطة على بعد 45 كم (انظر اعمال الاعلام ص 287 -

291)

(6) هذا البيت والذي يسبقه في النسخ (ج : 9 ص : 174) .

(7) في الأصل : فانبجنا .

ملحق

674

وَجَرَى ذِكْرُ مَا يُوصَفُ بِهِ فَكَانَ مِنَ التَّمْلِيحِ فِيهِ : ^(٨)

(بجزوه الرمل)

قَبِلَ لِي مَاتَ فَرَاشَةَ مِنْ بُحَارِ «أَبْنِ كُمَاشَةَ»
أُخْرِزَتْ أَجَرَ شَهِيدٍ نَالَهُ الطُّغْنُ وَنَاشَةَ
رَخِمَةُ أَلِّهِ وَرَضُوا نَ عَلَى تِلْكَ الْفَرَاشَةَ

675

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ : ^(٩)

(البسيط)

خَضَّبْتُهَا بَعْدَمَا لَاحَ الْمَشِيبُ وَقَدْ جَوَزْتُ فِي الْعَقْلِ كَتَمَ الصُّبْحِ بِالْعَيْشِ
فَاضَ أَلْيَاضُ عَلَى رَغَمِ السَّوَادِ بِهَا وَيَرْشَحُ الدَّمْعُ تَحْتَ الْكُحْلِ فِي الْعَمَشِ

676

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْمُخْتَرَعَةِ : ^(١٠)

(البسيط)

«جَعَسُوسُكُمْ» مُوحِشُ الْمَرَأَى وَرُبَّمَا يُخَفِّفُ أَلَلَهُوُ وَالْتَّنْدِيرُ إِبْحَاشَةُ
لَمَّا أَتَى نَحُونَا شَبَّهْتُ عِمَّتَهُ بِعَنْكَبُوتٍ عَلَى يَأْفُوخٍ خَشْخَاشَةُ ^(١١)

(8) النفاضة (ج: 2 ص: 362) النفاضة المخ (ج: 3 ص: 16).

(9) الإحاطة لوحة: 456.

(10) نثير فرائد الجمان ص: 254.

(11) الخشخاش: النبات واحدة خشخاشة.

حرف الهاء

677

قُلْتُ حَبِيبًا اقْرَبْهُ الشَّيْطَانُ أَيَّدَهُ اللَّهُ : (١)

(الرملة)

يَا حَبِيبًا مَنْ لِعَيْنِي أَنْ تَرَاهُ
لَمْ يَدْعُ هَجْرَكَ لِي مِنْ رَمَى
وَدَعَانِي فَجَاءَ (٢) دَاعِي الْهَوَى
يَا قَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
مَنْ عَذِيرِي مِنْ غَرِيمٍ بِاللَّوَى
إِنْ يَكُنْ لَمْ يَرْعَ عَهْدِي فِي الْهَوَى
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ خَبْرِي
وَأَقْرَأْ أَحِبَّائِي سَلَامِي بَعْدَ أَنْ
قَدْ جَفَانِي النَّوْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ
وَلَقَدْ كُنْتُ صَبُورًا، إِنَّمَا
جَلَّ مَا أَلْقَاهُ مِنْ فَرْطِ الْحَوَى

قَدْ رَمَى حُبَّكَ قَلْبِي. وَبَرَاهُ
أَوْ مِمَّا فَعَلَ الْبَيْنُ وَآه
فَاسْتَجَابَ الْقَلْبُ مِنِّي إِذْ دَعَاهُ
شَفَّهُ الْوَجْدُ لِإِيَامِ صِبَاهُ
مَا طُلِيَ الْوَى بِدَيْنِي وَلَوَاهُ!
فَوَقَّاهُ اللَّهُ رَبِّي وَرَعَاهُ
إِنْ أُتِيتَ الرَّيْعَ أَوْ جِئْتَ حِمَاهُ
ثُنْدِي (٣) الرَّيْعَ بِتَقْبِيلِ تَرَاهُ
مَنْ رَسُولُ بَيْنِ جَفْنِي وَكَرَاهُ!
صَدَعَ الْبَيْنُ فَوَادِي وَكَوَاهُ
حَسْبِيَ اللَّهُ، فَلَا رَبَّ سِوَاهُ

(١) في الأصل «ق».

(٢) في الأصل فجوة (نخوة) (٣)

(٣) في الأصل : تبدي (تبدأ) (٤).

وَكَتَبْتُ صُحْبَةَ هَدِيَّةٍ: (4)

(البيسط)

أَبَا الْعَلَاءِ تَلَقَّاكَ الزَّمَانُ بِمَا وَأَسْعَدَ اللَّهُ بَيْتًا أَنْتَ عَامِرُهُ
تَهَوَّى وَأَجْنَتْ لَكَ الدُّنْيَا مَجَانِيهَا وَهَدَيْتَنِي لَكَ وَدَّ لَوْ بَعَثْتُ بِهِ
وَشَبَدَ الْعِزُّ عَلَيَا أَنْتَ بَانِيهَا وَقُدْرَةُ الْوَقْتِ إِنْ فَكَّرْتُ تَقْصُرُ عَنْ
لَمْ يَسْتَطِيعَ حَمْلُهُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا نَفْسِي وَتَقْصُرُ نَفْسِي عَنْ أَمَانِيهَا
وَقَدْ بَعَثْتُ بِتَزْرِ الْقَدْرِ مُحْتَقِرٍ إِنْ الْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارٍ مُهْدِيهَا
فَانْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضَى وَالسَّمْحِ لَا نَظَرْتُ عَيْنُ الْعَدُوِّ لِمَرَأَى فِيكَ يُرْضِيهَا

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ رِسَالَةً قَوْلِي: (5)

(الطويل)

دَعَوْتُكَ لِلْوُدِّ الَّذِي جَنَّبَائِهِ
تَدَاعَتْ مَبَانِيهَا وَهَمَّتْ بِأَنْ تَهِيَ (ق 95)
وَقُلْتُ لِعَهْدِ الْوَصْلِ وَالْقُرْبِ بَعْدَمَا
تَنَاءَى وَهَلْ أَسْلُو⁽⁶⁾ حَيَاتِي وَأَنْتَ هِيَ
وَمَنْ شَامَ فِي جَوْ الشَّيْبَةِ بَارِقًا
وَلَمْ تَنْهَهُ عَنْهُ أَلْهَى كَيْفَ يَنْتَهِي

* * *

(4) في الأصل «ق».

(5) في الأصل «ق»، نفع الطيب (ج: 9 ص: 201) الكوكب الثاقب لوحة: 309، أزهار الرياض (ج: 1 ص: 203 / 204) وفيها هو مسجل تحت رقم 3035 لوحة 19 ب بالقرويين.

(6) الكوكب الثاقب: أسلو عن.

ملحق

680

وَقُلْتُ ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى خُمُولِ أَسْوَارِ «مِكنَاسَةٍ» وَكَثْرَةِ قَدَرِ سِكَكِهَا ، وَكَلَا الْأَمْرَيْنِ
لَا شَيْءَ قَوْفَهُ : (7)

(المشرح)

أَسْوَارُ «مِكنَاسَةٍ» مُرَقَّعَةٌ كَانَتْهَا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِهَا
دَارُ خَرَابٍ عَلَى بَحَارٍ خَرَا تَنَاسَبَتْ حَالُهَا بِمَنْ فِيهَا

681

وَوَرَدَتْ عَلَيَّ هَدِيَّةٌ عَنِ مِنْ بَابِ السُّلْطَانِ لِأَوَّلِ فَضْلِهِ وَكَانَ مَعِيَ الشَّيْخُ «أَبُو
الْبَرَكَاتِ» فَقَالَ لِلَّهِ مِنْ عَنِ تَلُوحُ طَلَاوَةُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ : (8)

(بجزوه الكامل)

فَقُلْتُ : قَدْ كَانَ يُسْكِرُ شُرْبُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ
فَقَالَ : وَهَدِيَّةُ الْمَوْلَى تُحْطُ لِفَضْلِهَا رَأْسِي لَدَيْهِ
فَقُلْتُ : وَالشُّكْرُ يَقْصُرُ فِي عَلَى مَنْ كُلُّ فَضْلٍ فِي يَسَدَيْهِ

682

وَقُلْتُ مُدَاعِيًا : (9)

(7) نفاضة الجواب : (ج : 3 لوحة : 56) .

(8) نفاضة الجواب : (ج : 3 لوحة : 185) .

(9) نفع الطيب (ج : 9 ص : 198) وهي منسوبة في الإحاطة (ج : 1 ص : 282) للجونائي .

وَمَوْلَعٍ بِأَلْكُتُبِ يَبْتَاعُهَا بِالسَّرِيعِ
فِي نِصْفِ «الِاسْتِذْكَارِ»⁽¹⁰⁾ أَعْطِيَتْهُ
مُخْتَصَرَ «الْعَيْنِ»⁽¹¹⁾ فَأَرْضَاهُ

683

وَقُلْتُ فِي غَرَضٍ مَعْرُوفٍ :⁽¹²⁾

(الكامل)

قَالُوا لِحَدِيثِهِ دَعَاكَ مُحَمَّدٌ فَكَرِهْتَهَا وَزَهَدْتَ فِي الشُّبُهَةِ
فَأَجَبْتُهُمْ أَنَا، وَالْمُهَيِّينَ، كَارَهُ فِي خِدْمَةِ الْمَوْلَى مُحِبًّا فِيهِ

684

وَأَنْشَدْتُ وَزِيرَهُ⁽¹³⁾ «عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ»⁽¹⁴⁾ ، وَقَدْ تَقَرَّرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
الصَّدَاقَةُ قَوْلِي :⁽¹⁵⁾

(الكامل)

حَنْتَ لِحُضْرٍ رُبِّي وَزُرْقٍ مِثَاوٍ وَجَاذِرٍ مِنْ قَوْمِهَا أَشْبَاهِ
فَتَجَاذَبْتُ⁽¹⁶⁾ جُدُلَ الْأَزْمَةِ وَأَنْبَرْتُ تَحْكِي الْبَوَارِقَ سُرْعَةً وَنُضَاهِي
هَلَا حَنْتَ⁽¹⁷⁾ إِلَى مَعَاطِنِ أُمَّتِي وَمَقِيلِ عِزٍّ تَحْتَ سِدْرَةِ جَاهِ

(10) يقصد الاستذكار لابن عبد البر يقوم بطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة . وفيه أجزاء مخطوطة بالخزانة العامة والقصر الملكي والقرويين بالمغرب . وكتاب الاستذكار هذا اختصار لكتاب التمهيد . انظر : النفع مجد ج 2 : ص 116 ، طبعة أوروبا .

(11) تقدم التعريف به .

(12) نفاضة الجراب (ج 3 : لوحة : 185) النفع (ج 7 : ص 6) ، (ج 5 : ص 38) الأزهار (ج 1 : ص 307) الإحاطة لوحة : 451 .

(13) يقصد السلطان أبا زيان المريني .

(14) انظر الاعلام (ج 5 : ص 212) .

(15) نفاضة الجراب (ج 3 : لوحة 27 28) .

(16) في الأصل : فجاذبت .

(17) في الأصل : حنت .

مَا بَعْدَ جَنَاتِ الْعُلَى مِنْ مَثَرٍ
 فِي حَيْثُ فَآخَرَ بِالْوَزَارَةِ فَآخِرُ
 الْوَاهِبِ الْآلَافَ غَيْرَ مُعِيرَهَا
 يَزِمِي بِفِطْنَتِهِ الرِّجَالَ وَلَحْظِهِ
 سَيْفٌ عَلَى كَفٍّ (١٨) الْخَلَافَةِ صَارِمٌ
 شَهِدَ الْعِيَانُ بِأَنَّ عَالَمَ مَجْدِهِ
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُورِدٍ أَوْ مُضْدِرٍ
 كَمْ دُونَ مَوْقِفِ بَاسِيهِ مِنْ طَاعِينَ
 تَتَضَاعَلُ الْأَعْدَاءُ فَرُضَى حَوْلَهُ
 كَلِيفَتُ نَفْسُ النَّاسِ مِنْهُ بِأَرْوَعٍ
 مُتَشَاغِلٌ بِالْحَزْمِ يَفْدَحُ زَنْدَهُ
 الرَّأْيُ خَمَرٌ تُسْتَدَارُ كُؤُوسُهُ
 أَمَّا صَلَاةُ صَلَاتِهِ فَهِيَ الَّتِي
 إِمَّا أَرَادَتْهُ الدَّوَاهِي كُلَّمَا
 فَتَرَى سِيَاسَةَ «بِرْزُجْمِهِ» أَحْكَمَتْ
 بِأَسِيدِ الْوُزَرَاءِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ
 يَا مَنْ إِذَا مَا قِيلَ أَيْتُهُ غِنَظُهُ
 سُنَّتِ الْأُمُورَ، وَبَيَّتْ مُلْكَكَ قَدْ غَدَا
 فَفَهَرَتْ كُلُّ مُعَانِدٍ وَسَلَكْتَ طُرُقَ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِسُفْرَةٍ

«فِرْزَانُهَا» (١٩) نَابَتْ مَنَابَ «الشَّاهِ»
 أَنَا مَنْ عَلِمْتَ وَفَاءَهُ وَتَنَاءَهُ
 لَمَّا عَرَفْتُكَ مَا شَكَّكَ بِأَنَّهُ
 عِلْمُ الْيَقِينِ الْمَخْضَرِ دُونَ مُضَاهِي
 تَشْرَى بَدَا أَمَلِي وَيُعْظَمُ جَاهِي

(١٨) في الأصل: كبد.

(١٩) فرزان الشطرنج بالكسر اعجمي معرب فرزين بالفتح وهي الملكة والسفرة: طعام المسافر المعد للسفر هذا هو الأصل ثم أطلق على وعائه من الجلد، وشاع فيها يوكل عليه.

أَقْبَلْتُ فِي وَفْدِ آلِهَتَاءِ مُبَادِرًا وَلِيَّ آلِهَتَاءِ شُكْرًا لِفَضْلِ الْإِلَهِ
جَعَلَ الْإِلَاهُ ثَنَّاكَ فِي الدُّنْيَا لَهُ مُتَرَدِّدًا فِي السَّنِ وَشِفَاءِ
وَيَمِينِكَ أَسْتَحْياءَ مُسْتَلَمِ الْوَرَى وَحِمَاكَ مَبْرَكَ أَنْفِ وَجَبَاهِ
وَهَمَّتْ عَلَى مَثْوَاكَ إِنْ ضَنَّ الْحَيَا سَحْبُ مَبَارَكَةٍ بِفَضْلِ اللَّهِ

685

وَقُلْتُ : (20)

(السريع)

تُرَى لِهَذَا السَّيْرِ مِنْ مُنْتَهَى بِنَاءِ أَعْضَائِي بِهِ قَدْ وَهَى
قَالُوا نُرِيدُ الْبُرُوجَ (21) قُلْتُ ارْجِعُوا عَنْ سَهْوِكُمْ قَدْ جَزَتْ بُرْجَ السَّهَا

686

وَقَالَ فِي «السَّعِيدِ» (22) أَبِي بَكْرٍ «إِنَّ السُّلْطَانَ «أَبِي عِنَانٍ» : (23)

(المقارب)

أَمِيرٌ كَانَ قُمَيْرَ الدُّجَى أَفَاضَ الصَّبَاءَ عَلَى صَفْحَتَيْهِ
تَمَلًّا قَلْبِي مِنْ حُبِّهِ غَدَاةَ نَظَرْتُ بِعَيْنِي إِلَيْهِ
فَلَا بَسَطَ الدَّهْرُ كَفَّ الرَّدَى لِذَاكَ الشَّخِصِ وَذَاكَ الْوُجْبِ

687

وَخَاطَبْتُ الْوَالِي «بِمَكْنَسَةِ» أَبَا «مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ» (24) مِنْ الْجَلَّةِ أُولَى
الْمَرْوَةِ وَالْحِشْمَةِ مَعَ شَخْصٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أُولَى التَّرَائِبِ الْغَرِيْبَةِ : (25)

(20) ربحانة الكتاب مخ لوحة : 477 نفاضة الجراب مخ لوحة : 48 .

(21) البروج : مركز اداري لما يقرب من 3000 ساكن من قبيلة بني مسكين (وهو سوق يوم الأحد) . انظر الدليل الأزرق .

(22) تقدم التعريف به .

(23) النفع (ج : 9 ص : 199) الازهار (ج : 1 ص : 300) .

(24) ليس له ترجمة معروفة .

(25) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 143)

(البسيط)

«عَبْدَ الْإِلَهِ بْنِ عُثْمَانَ» أَبْنَى فِي دَعَا
عِنَابَةَ اللَّهِ تَخْوِيبَهَا وَتَكْفِيهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِلَادِ الْقَرَبِ مُحَمَّدَةٌ إِلَّا بِكَوْنِكَ يَأْقُطِبُ الْعُلَا فِيهَا
لَكَ الْحُقُوقُ الَّتِي مَهَمَّا اعْتَرَفَتْ بِهَا لَا يَسْتَطِيعُ لِسَانِي أَنْ يُؤَفِّقَهَا
لَا زِلْتَ تَحْتَالُ لِلنَّعْمَاءِ فِي حُلٍّ عَلَيْكَ اللَّهُ يُبْدِيهَا وَيُخْفِيهَا
كَرَّمْتَ ذَاتًا وَمَجْدًا وَاشْتَهَرْتَ سَنًا فَرَادَكَ اللَّهُ تَنْوِيًا وَتَرْفِيًا

688

وَقُلْتُ فِي الْمَعْنَى: (26)

(الطويل)

أَقُولُ وَوَعْدُ الصُّبْحِ بِمِطْلُهُ الدُّجَى إِلَى أَنْ تَبْدَى لِلْعُيُونِ مُحِيَّاهُ
كَأَنَّ الصَّبَاحَ الطَّلُقَ طِفْلٌ مُجَرَّدٌ تَلَقَّمَهُ الثُّعْبَانُ ثُمَّ تَبَيَّاهُ

689

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ: (27)

(الكامل)

نَادَيْتُ مُبْتَهَلًا وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى لَمَّا بَرِمْتُ بِبَرْدِهِ وَبَنَجَمِهِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ لَوْعَتِي فِي قَلْبِهِ يَا رَبِّ وَاجْعَلْ لِحَنِّي فِي وَجْهِهِ

690

وَقُلْتُ فِي بَيْضَةِ سِلَاحٍ مَضْمُونَةٍ اخْتَذَتْ لِلْسُلْطَانِ: (28)

(26) الإحاطة لوحة : 453 . ويقصد وصف الليل .

(27) الإحاطة لوحة : 457 .

(28) الإحاطة : لوحة 454 .

(المنسرح)

خُصِّصْتُ بِالْحُسْنِ وَانْفَرَدْتُ بِهِ فَجَلَّ وَزَنِي وَقَلَّ أَشْبَاهِي
كَأَنِّي كَوَكَبُ الصَّبَاحِ بَدَأَ عَلَى جَبِينِ الْغَنِيِّ بِاللَّهِ

691

وَقُلْتُ ، وَقَدْ جَعَلَ السُّلْطَانُ فِي رَأْسِهِ نَيْضَةَ السَّلَاحِ مَضْقُولَةً : (29)

(الخفيف)

يَا إِمَاماً أَطَالَ أَرْبِي عِلَاةً وَمُمَاماً بِالْفَخْرِ مَا أَوْلَاهُ
أَنْتَ كَالزَّمْعِ فِي اعْتِدَالٍ وَطُولٍ وَانْتِحَابِ الْحَدِيدِ فِي أَعْلَاهُ

692

وَقَالَ فِي جَنَّةٍ وَرَدٍ : (30)

(الطويل)

إِذَا أَهْدَيْ الْإِنْسَانَ وَرْدَةً جَنَّةٍ تَهْلَلُ مِنْ بَعْدِ الْعَبُوسِ مُحْيَاةً
وَأَمَلٌ أَنْ يَحْيَى لِفَضْلِ يُعِيدُهَا فَكَيْفَ يَمُنْ فِي جَنَّةِ الْأَرْضِ مَتَوَاهُ

693

وَمِنْ ذَلِكَ (أَيِ مِمَّا نُقِشَ فِي قُبَّةِ الْمَشْهُورِ) أَيْضاً : (31)

(البسيط)

يَا حُسْنَهُ مَنْصِباً رَأَيْتُ مَعَانِيهِ «مُحَمَّدٌ» بِنُ «أَبِي الْحَجَّاجِ» بَانِيهِ
مُجَدِّدُ الْمُلْكِ سَيْفُ الْحَقِّ نَاصِرُهُ وَحَافِظُ الدِّينِ قَاصِبُهُ وَذَانِبُهُ
سَمِيئُهُ خَطُّ هَذَا الْقَصْرِ مُبْتَدِئُهُ وَكَانَ أَوَّلَ نَاوٍ فِي مَعَانِيهِ
فَإِنْ يَكُنْ أَوَّلًا فِي أَسْمٍ وَفِي أَسْمٍ أَبِ وَطُولِ عُمُرٍ وَسَعْدٍ فَهَوَ ثَانِيهِ

(29) الإحاطة لوحة : 450 .

(30) الإحاطة لوحة : 451 .

(31) نفاضة الجراب (ج : 3 لوحة : 181) .

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَوَصَفَ عِمَامَتَهُ : (32)

(البسيط)
لِلْعَيْنِ مِنْ عِمَّةِ النَّبِيِّ مُعْتَبَرٌ إِنْ لَفَّهَا فَوْقَ قَرْنٍ مَنْ يُخَفِّيهُ
مَا بَيْنَ كَفٍّ وَإِنْهَامٍ يَمُرُّ بِهَا كَأَنَّمَا هِيَ مَضْرَانٌ يُصَفِّيهُ

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَيَصِفُ مِحْبَرَتَهُ : (33)

(الطويل)
لِمِحْبَرَةِ النَّبِيِّ وَقَفْتُ يَقُوْثُهَا إِذَا مَا شَكَنْتَ بَرْحَ الْأَوَامِ تَرَاهِهَا
تَنْفَسَ فِيهَا مِنْ سُلَاقَةِ صَدْرِهِ فَيَغْسِلُهَا بِالْحَبْرِ مِنْهُ وَيَسْقِيهَا

وَقَالَ بَتَّزَلُ ، وَفِيهِ مَعْنَى غَرِيبٌ : (34)

(الكامل)
إِنَّ اللَّحَاطَ هِيَ السُّيُوفُ حَقِيقَةً وَمِنْ اسْتِرَابٍ فَحُجَّتِي تُكْفِيهِ
لَمْ يَدْعَ غِمْدُ السَّيْفِ جَفْنًا بَاطِلًا إِلَّا لِشِبهِ اللَّحْظِ يُعَمِّدُ فِيهِ

وَقُلْتُ مُعْتَذِرًا ، أَخَاطِبُ مُؤَلِّفَ كِتَابِ الصَّبَابَةِ بِمَا يَعْتَمِدُهُ جَانِبُ إِنْصَافِهِ ، وَيُعْطِي
عَلَى نَقْصِي إِنْ وَقَعَ فِي كَمَالِ أَوْصَافِهِ : (35)

(32) نشر فرائد الجمان ص : 257 والمخاطب أبو الحسن الثباهي .

(33) نشر فرائد الجمان ص : 254 .

(33) النفع (ج : 9 ، ص : 206) ، الأزهار (ج : 1 ، ص : 308) .

(34) ديوان الصبابة لأبي العباس أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التلمساني (726 - 776 هـ) أديب صوفي .

(35) فقيه حنبلي كان يعارض أهل الوحدة من المتصوفة - انظر بروكلمان ج 2 ، والأبيات في روضة التعريف ص : 58 ، النفع (ج : 8 ، ص : 391 - 392) .

(الكامل)

يَا مَنْ أَدَارَ مِنَ الصَّبَابَةِ يَتَنَّا قَدْحاً يَنْمُ أَلْمَسُكَ مِنْ رِيَاهُ
وَأَتَى بِرَيْحَانِ الْحَدِيثِ فَكَلَّمَا سَمَحَ النَّدِيمُ بِرَاجِهِ حَيَّاهُ
أَنَا لَا أَهِيْمُ بِذِكْرِ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى لَكِنْ أَهِيْمُ بِذِكْرِ مَنْ أَحْيَاهُ

698

وَقُلْتُ فِي رُؤْيَايَ: (36)

(البيط)

رُؤْيَايَ رَاقٍ مِنْهَا مَنْظَرُ عَجَبٍ تُرِيكَ صُورَتَهَا إِبْدَاعَ بَارِيهَا
كَأَنَّمَا حَبَّهَا دُرٌّ، وَظَاهِرُهَا حَقٌّ، وَمِنْ شَحْمِهَا قُطْرُ يَوَارِيهَا

699

وَقُلْتُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ: (37)

(الطويل)

حَمَى الْفَلَكَ الدَّوَّارُ جَفَنِي عَنِ الْكَرَى لَشَتَّى هُمُومٍ مِنْهُ فِكْرِي يُخَيِّهَا
أَرَاهُ رَحَى قَيْنٍ، وَعُمْرِي صَحْفَةٌ (38) يَكُرُّ عَلَيْهَا بِالْمَدَارِ فَيُفْنِيهَا

700

وَقُلْتُ مُنْجِئاً عَلَى عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ: (39)

(الكامل)

وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ حَيَاتِي فِي بَيْدِي مَعَ جَهْلٍ وَعَدِ اللَّهُ أَوْ لُقْيَاهُ

(36) الإحاطة مع لوحة : 455 .

(37) الإحاطة مع لوحة : 458 .

(38) في الأصل : «صَحْفَةٌ» .

(39) الإحاطة مع لوحة 459 .

فِي خَفْضِ عَيْشٍ لَا تُكَلِّفُ مِثَّةَ الْإِنْسَانِ مَطْعَمَهُ وَلَا سُقْيَاهُ
مَا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْجَمُّ الْأَذَى مِمَّا يُؤْمَلُ عَاقِلٌ بُقْيَاهُ

701

وَقَالَ يَهْجُو الْفَقِيهَ الْقَاضِي الْخَطِيبَ الْكَاتِبَ «عَلِيَّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْجَذَامِيِّ
الْقُرْنَاتِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِـ«ابْنِ الْحَسَنِ» وَبِـ«الْبُنِّيِّ» وَبِـ«النَّبَاهِيِّ» وَلَقَبَهُ بِـ«جَعْسُوسٍ»⁽⁴⁰⁾
(الطويل)

جَنَازَةٌ جَعْسُوسٌ أَثَارَتْ غَرِيبَةً عَدَاهَا الرِّضَى مِنْ جِيفَةٍ وَتَحَطَّاهَا
وَجَاءَ بِهَا فَسْلَانٍ يَشْتَتِمَانِهَا إِلَى الْمَحْرَثِ الْغُفْلِ الْجَدِيبِ فَحَطَّاهَا
وَمَرَّ بِهَا قِطٌّ أُنِيسٌ فَشَمَّاهَا وَأَسْرَعَ فِي ضَمِّ التُّرَابِ وَغَطَّاهَا

702

وَمِنْ الْغَرَائِبِ فِي الْأَوْصَافِ: ⁽⁴¹⁾
(المجث)

كَانَّمَا الْعَيْثُ ⁽⁴²⁾ مَلِكٌ بَاهِي ⁽⁴³⁾ بِهِ جُلَسَاءُهُ
يُرِضِي السُّدِيمَ فَمَهُمَا سَقَى الرِّبَاضَ كَسَاءُهُ

703

وَقَالَ: ⁽⁴⁴⁾

٧ (الكامل)

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرِّيَّاحُ لِأَجْلِهِ يَشْتَقُّ إِنْ هَبَّتْ شَدًّا رِيَّاهَا
تَحْيَا الثُّفُوسُ إِذَا بَعُثَتْ تَحِيَّةً وَإِذَا عَزَمَتْ أَقْرَأُ «وَمَنْ أَحْيَاهَا» ⁽⁴⁵⁾

(40) نثر فرائد الحجان ص: 252 .

(41) النفع (ج: 9 ، ص: 176) ، النفاضة (ج: 2 ، ص: 166) .

(42) النفع والنفاضة: الروض .

(43) النفاضة: يباهي .

(44) التعريف ص 121 .

(45) يشير إلى الآية: 32 من سورة المائدة .

حرف الواو

ملحق

704

وَقُلْتُ ، وَقَدْ حَدَّثَ مَا أُوجِبُهُ : (1)

(مخلع البسيط)

مَنْ طَلَبَ الْوَدَّ مِنْ «سَلَاوِي»
 هَاوِيَةً أُمَّهُ وَفِيهَا
 رَوَايَةُ الْفَضْلِ فِي انْقِطَاعِ
 حَمَقًا فَمَا شَتَّ مِنْ دِمَاحٍ
 مَرْضَى مِنَ الْجَهْلِ لَا حَكِيمٍ
 لَيْسَ لَهُمْ فِي الْمَشَاقِّ (2) نِدٌّ
 قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ وَجْهِهِ
 يَا لَيْتَنِي إِذْ سَكَنْتُ فِيهِمْ
 أَنْشَأَهُ اللَّهُ مِنْ مَسَاوِي
 أَبَوَيْهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَاوِي
 عَنْهُمْ إِذَا مَا فَرَضْتَ رَاوِي؟
 قَدْ عَدِمَ الْمُحَّ فَهُوَ خَاوِي
 وَلَا طَبِيبٌ وَلَا مُسَدَّوِي
 وَلَا نَظِيرٌ وَلَا مُسَاوِي
 أَذْخَضَهَا اللَّهُ مِنْ دَعَاوِي
 فِي أَرْضِ «وَالَاتْنِ» قَنَاوِي (3)

(1) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 362)، نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة : 16).

(2) نفاضة مخ : في النشاف.

(3) قناوى : نسبة إلى قنوة في الجنوب من المغرب حيث يستجلب الخدم والرقيق في تلك العصور.
 وابوالأثن أو والاتن، انظر : الحكايات عنها في رحلة ابن بطوطة ص : 277 — 278 دار صادر
 1964.

وَقَالَ فِي «يَحْيَى الْبَرْغَوَاطِي» : (4)

(الخفيف)

كُلُّ جَارٍ لِعَايَةِ مَرْجُوَّةٍ فَهَوَّ عِنْدِي لَمْ يَعْذَ حَدَّ (5) الْقِتْوَةِ
وَأَرَاكَ افْتَحَمْتَ لَيْلًا بِهِيمًا «مَوْلِجًا مِنْكَ نَاقَةً فِي كُوَّة» (6)
لَا اتِّبَاعًا (7) وَلَا اخْتِرَاعًا أَرْتَنَا (8)
كُلُّ مَا قُلْتَهُ فَقَدْ قَالَهُ أَتْنَا سُرَّ مَقَالًا، آيَاثُهُ مَثْلُوَّةٌ
لَمْ تَزِدْ غَيْرَ أَنَّ أَبْحَثَ حِمَى الْإِعْرَابِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ مَقْرُوءَةٍ
فَسَلَّ (9) أَلَّهَ فِكْرَةً تُلْزِمُ الْعَقْلَ إِلَى حِشْمَةٍ تَحُوطُ الْمُرُوءَةَ
وَعَزَّيْزٌ عَلَيَّ أَنَّ كُنْتُ «يَحْيَى» (10) لَمْ تَأْخُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ

وَقُلْتُ فِي التَّضْمِينِ : (11)

(4) الإحاطة مخ : لوحة : 424 النفع (ج : 8 ص : 301) مركز الإحاطة (ج : 3 لوحة : 499).

(5) النفع : حق .

(6) هذا مأخوذ من قول الشاعر :

زَعَسِمُوا أَنْ يَمْصُرَ جَمَلًا يَدْخُلُ الْكُوَّةَ قَلْبُنَا نَحْنُ لَا

نَحْنُ لَا نَعْرِفُ مَا مَصْرُكُم هَذِهِ الْكُوَّةُ هَاتُوا الْجَمَلَا

انظر : الامثال العامة في الأندلس (ج : 2 ص : 442) تحقيق د : محمد بنشريفة .

(7) النفع : واتباعا .

(8) النفع : أتنا .

(9) النفع : نسأل .

(10) يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى من أهل أنفا (الدار البيضاء حاليا) من بيت عمال يعرفون ببني الترجان ، توفي في شهر المحرم عام ثمانية وستين وسبع مئة .

انظر : ترجمته في الإحاطة مخ : لوحة 424 .

(11) النفع (ج : 9 ص : 170) الإحاطة لوحة : 452 .

(الخفيف)

رَفَعْتُ قِصَّةَ أَشْتَقَايَ «لِيَحْيَى» فَرَزَوِي ⁽¹²⁾ الْوَجْهَ رَافِضًا لِلْفَتْوَةِ
وَرَمَى بِالْكِتَابِ ضَعْفَ اهْتِبَالٍ قُلْتُ: «يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ» ⁽¹³⁾

707

وَنَزَلَ بِي فِي الْمَغْرِبِ رَجُلٌ ثَقِيلٌ مِنَ الْبَادِيَةِ مَعَهُ غُلَامٌ جَرُوزٌ ⁽¹⁴⁾ فَأَبْرَمَنِي ذَلِكَ الثَّقِيلُ
بِمُقَامِهِ وَكَانَ الْوَزِيرُ «أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الرَّوْبِيَّةِ» ⁽¹⁵⁾ مِنْ أَدْبَاءِ كُتَّابِنَا بِسَامِرِيِّ فِيهِ كُلُّ لَيْلَةٍ
وَيَسْتَحْسِنُ الصَّبِيَّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِمَا: ⁽¹⁶⁾

(الطويل)

«أَبَا جَعْفَرٍ» ⁽¹⁷⁾ إِنَّ الثَّقِيلَ الَّذِي نَوَى
بِمَضْرِبِنَا قَدْ أَعْجَلَنِي يَدُ النَّوَى
وَكَمْ كَذَبْتَ عِنْدَ السَّرَى عَزَمَائِهِ
كَمَا أَخَذْتَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَا نَوَى
وَقَدْ أُمَكَّنْتَنَا خَلْوَةً فَأَبْتَدِرْ لَهَا ثَبْتُ بِهَا شَكْوَى الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى
عَلَى أَنَّ ظَنِّي فِيكَ، أَنَّ رَفِيقَهُ تَحْمَلُ مِنْكَ الْقَلْبَ فِي شُرْكِ الْهَوَى
وَوَالِي عَلَيْهِ مِنْ فُتُورٍ لِحَاطِهِ كُؤُوسَ الْهَوَى حَتَّى تَمَلَأَ وَارْتَوَى
وَكَمْ حِيلَةٍ أَضْمَرْتَ فِي غَسَقِ الدُّجَى زَجَرْتَ لَهَا دَاعِيَ الْغَرَامِ فَمَا ارْتَوَى
سَمَوْتَ بِهَا بَيْنَ الْمَضَارِبِ مَوْهِنًا
كَمَا انْصَابَ ⁽¹⁸⁾ صِلُ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ وَالنَّوَى

(12) زوى الوجه : قطبه .

(13) سورة مريم آية : 11 .

(14) جرّوز : كثير الأكل .

(15) التعريف ص : 266 .

(16) الأوراق المسجلة تحت رقم 3039 المجموعة الثانية (لوحة 4 ب : 15) .

(17) أبو جعفر بن الروبة وصفه في «أوصاف الناس في التواريخ والصلوات» بأوصاف حميدة . وإن وصفه بقلة الشعر ، نشأ يبلش ولزمها .

انظر لوحة : 106 ب .

(18) في الأصل : انصباب .

فَلَوْلَا عُيُونٌ فِي الْخِيَامِ سَوَاهِرُ
 دَبَبْتُ، فَسُدْتُ مِنْ مَضَارِبِهَا الْكُوى
 لَقَضَيْتَ مِنْهُ حَاجَةً لَوْ دَعَيْتَ (١٩)
 لَوَى وَعْدَهُ لَمَّا طَمِعْتَ بِوَصْلِهِ
 فَاصْبَحْتَ فِي هَذَا الْمُحْصَبِ ثَاوِيًا
 وَسَارًا، فَكَمْ بَيْنَ الْمُحْصَبِ وَاللَّوى !
 وَقَدْ دُقْتُ ذَا الصَّدِّ فَاَنْتَظِرِ الدَّوى
 بَقِيَّتْ، رِيَاضًا لِلْمَحَاسِنِ وَالنَّهَى
 إِذَا صَوَّحَ الرُّوضُ الْمَوْجُحُ أَوْ دَوَى

708

فَقَالَ مُجِيبًا عَنْ تِلْكَ الدُّعَايَةِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى: (٢٠)

(الطويل)

يَمِينًا بِتُورِ الْفَجْرِ يَوْمًا، إِذَا بَدَا
 لَقَدْ شِدْتُ رَنْعَ النَّظْمِ بَعْدَ دُرُوسِهِ
 وَأَنْسَتْ نَفْسًا طَالَمَا لَقِيتُ بِهَا
 وَأُحَقِّقَ بِالذِّرِّ الَّذِي مَنْ يَقْرَأُ بِهِ
 خَلَا أَنْ دَعَوَى مِنْكَ غَيْرَ صَاحِبَةٍ
 وَيُكَذِّبُهَا الْحِسُّ الَّذِي مَنْ يَرُدُّهُ
 إِذَا خَبَرَ ضَمَّتْ إِلَيْهِ قَرِينَةً
 وَزَهْدُكَ فِي الْأَنْثَى شَهِيدٌ مُبَيَّنٌ
 وَمَا قُلْتُ بَيِّنًا مِنْ نَسِيبٍ مُشَبَّهًا
 إِذَا مَا ذَكَرْنَا مَنْ يَهِيْمُ بِغَادَةٍ
 وَبِالنَّجْمِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، إِذَا هَوَى
 وَأَحْيَيْتَ، مِنْهُ سَنَةٌ وَاقَفْتُ هَوَى
 صُرُوفُ اللَّيَالِي فِي مُصَاحِبَةِ النَّوى
 عَلَى كُلِّ دُخْرِ فِي الْوُجُودِ قَدْ احْتَوَى
 أَنْتَ ضِدَّ مَا أَخْفَى الْقَوَادُ وَمَا نَوَى
 فَلِلْجَهْلِ أَصْعَى أَوْ إِلَى أَهْلِهِ انْصَوَى
 حَكَمْتُ بِظَنٍّ لَيْسَ بِالْوَاهِنِ الْقَوَى (٢١)
 وَمَا ضَلَّ مَنْ بِالْحَقِّ جَاءَ وَلَا غَوَى
 بِغَايَةِ أَوْ بَتَّ مِنْهُ عَلَى جَوَى
 ذَكِرْتَ فَتَسْتَنِيكَ مِنَّا بِمَا سَوَى

(١٩) اللودعي : الخفيف الذكي الظريف الذكر .

(٢٠) المرجع السابق .

(٢١) يستعمل المصطلحات الفقهية في هذا البيت والذي يليه إذ ذكر الخبر والقرينة والشاهد المثبت .

اتَّقَعْدُ عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ «ابْنِ أَكْتَمٍ»⁽²²⁾
 وَعَنْ «حَسَنِ»⁽²³⁾ مِنْ بَعْدِ مَا نَشَرَ أَلْوَا
 وَأَنْتَ الَّذِي شَمَّرْتَ فِي شِدِّ أَزْرِهِ
 عَنْ السَّاعِدِ الْأَقْوَى لِنَشْرِ مَا طَوَى
 فَكَمْ مِنْ مُرْهَفٍ أَلْطَفٍ أَنْتَضَى أَلْحَظَ مُرْهَفًا
 عَلَيْكَ وَأَحْوَى الطَّرْفِ لَبَّكَ قَدْ حَوَى⁽²⁴⁾
 وَزِدْتَ بِأَنَّ الْوَرْدَ عِنْدَكَ إِنْ بَدَا
 أُنِيقَ الْجَنَى، وَالْأَسْرَ، فِي وَجَنَةٍ سَوَا⁽²⁵⁾
 وَهَذَا لَعَمْرِي، مَذْهَبٌ لَمْ يُقَلِّ بِهِ
 وَلَكِنْ مَنْ لَمْ يَرَوْهُ لَيْسَ كَمَنْ رَوَى
 وَإِنْ أَفْرَطَ أَلْشَيْءُ اسْتَحَالَ لِضِدِّهِ
 وَكَمْ طَائِفٌ كَشَحَانَ رَمَدًا مَا شَوَى⁽²⁶⁾
 وَدُونَكُهَا مِنِّي إِلَيْكَ بَدِيهَةً
 أَتَتْ لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَى حَبِّكَ أَنْطَوَى
 بَقِيَتْ أَخَا سَعْدٍ جَدِيدٍ لِبَاسُهُ
 وَعِزٌّ عَلَى الْأَيَّامِ مُمْتَنِعٍ الصَّوَى⁽²⁷⁾

(22) يقصد يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن التميمي (159 — 242) انظر الاعلام (ج 10 : ص 167).

(23) يقصد أبا نواس. تقدم التعريف به في ص : 544.

(24) في هذا البيت اضطراب كبير.

(25) الورد رمزا للنساء. والاس رمزا للغلام.

(26) في هذا البيت مثلان. أصل المثل الثاني :

«شَوَى أَخْلُوكَ حَسَنِي إِذَا انْضَجَّ رَمَدٌ»

أي أحسن ثم أفسد إحسانه — مادة «رمد» في المعاجم.

أما المثل الأول فعروف مشهور.

(27) الصوى : العلامات.

وَقُلْتُ فِيهِ : (28)

(الكامل)

دَارَ الظَّلَامِ عَلَيَّ دَوْرَةَ كَافِرٍ فَقَصَدْتُ قَصْدَ عِبَادَةٍ وَتِلَاوَةٍ
وَلَوْ أَنَّنِي كَابِرُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ مَا حَالُ أَيْضَ فِي بِلَادٍ «فَنَاوَةٍ»

710

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ (29) بِهَذِهِ الْآيَاتِ مُسْتَعْجِلًا صَدَرَ كِتَابٌ بَعَثَهُ بَيْنَ يَدَيَّ قُدُومِي : (30)

(المقارب)

جَوَابِي إِلَيْكَ قُدُومِي عَلَيْكَ فَقَدْ ضِغْتُ دَرْعًا يَطُولُ النَّوَى
عَلَى أَنَّنِي، سَيِّدِي، مَا عَلِمْتُ ضَعِيفُ الثَّجَلِدِ وَاهِي الْقَوَى
وَلِي فِي دُعَائِكَ ظَنٌّ جَمِيلٌ «وَكُلُّ أَمْرِي فَلَهُ مَا نَوَى» (31)

711

وَقَالَ : (32)

(المقارب)

غَرَسْتُ لَكُمْ شَجَرَاتِ الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا بِدُمُوعِ الْجُفُونِ
فَقَدْ أُتِنِعَ الْعَرْسُ لَمَّا ارْتَوَى وَلَمَّا تَرَعَرَعَ مِنْهَا الْبُسُوقُ
نَوَيْتُ الْجَنَى قَبْلَ يَوْمِ النَّوَى «وَكُلُّ أَمْرِي فَلَهُ مَا نَوَى»

(28) الإحاطة مخ لوحة : 453.

(29) يقصد شيخه ابن الجياب.

(30) في الأوراق التي تحت رقم 2588 ل 40 الفروين لوحة : 16 ب.

(31) انظر تخریج الحديث — المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (مج 7 ص : 55).

(32) روضة التعريف فيها هذه الآيات.

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَيَصِفُ عَمَامَتَهُ وَهُوَ مُحْتَرَعٌ : (33)

(البسيط)

«جَعْسُوسُكُمْ» حَسَنٌ لَوْلَا شَمِيمٌ أَذَى
يَشْوِي الْأَنْوَفَ وَدَاءٌ فِي الْفُؤَادِ دَوِي
مُعَمَّمٌ فَوْقَ طُولٍ مُفْرِطٍ وَضَنِي
كَمَا بُعَمَّمُ رَأْسَ الدَّيْسَةِ (34) «الْقَنَوِي»

وَقُلْتُ : (35)

(الطويل)

إِذَا كَانَ عَيْنُ الدَّمْعِ عَيْنًا حَقِيقَةً فَأَنْسَانَهَا مَا نَحْنُ فِيهِ وَلَا دَعْوَى
قَدَامَ لِحْزِيرِ الْأَنْسِ وَاللَّهُوَ مَلْعَبًا وَلَا زَالَ مَتَوَاهُ الْمُتَعَمُّ لِي مَتَوَى
تَوَدُّ الثَّرِيًّا أَنْ يَكُونَ لَهُ تَرَى وَتَمْدَحُهُ الشَّعْرَى وَتَحْرُسُ أَلْعَوَا (36)

(33) نثير فرائد الجبان ص : 253 .

(34) الديسة : عرمة البيدر .

(35) الإحاطة (ج : 1 ص : 128) .

(36) العوا من منازل القمر وهي خمسة كواكب أو أربعة كلاً منها كتابة ألف . يقال لها درك الأسد ، قطر المحيط (ج : 2 ص : 1476) ويمكن أن تثبت هذه المقطوعة في الألف المقصورة .

حرف اللام ألف

714

أُنشِدْتُهُ أَبَدَهُ اللَّهُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ: (١)

(السيط)

عَهْدَ الشَّبَابِ سَقَى أَيَّامَكَ الْأَوَّلَا
وَإِنْ حَيَا اللَّهُ حَيَّاهَا (مَزَيْنَاتِيهِ) (٢) (٣)
فَجَادَ حَيِّكَ مِنْهَا غَيْرَ مُفْسِدِيهَا -
يُغَادِرُ الدَّوْحَ مِنْ بَعْدِ الدَّوَى خَصِلًا
فَكَمْ لَنَا فِيهِ إِذْ عَهْدُ الْهَوَى كَتَبَ
مِنْ عَهْدِ أَنْسِ نَفَيَاتُ الرُّورِ لَدَى
وَمِنْ شُمُوسٍ وَأَقْمَارٍ إِذَا طَلَعَتْ
فَالْيَوْمَ لَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تَرَى لَهُمْ
يَا لَأَيْمِي وَقَدْ لَجَّ الْعَرَامُ ذَرَا
قَدْ أَنْبَ اللَّوْمُ قَلْبِي فِي ثَقْلِيهِ
لَا الْجَفْنُ مَنِّي عَلَى شَحْطِ الْمَرَارِ جَفَا

دَمْعِي، وَلَا الْقَلْبُ، مِنْ بَعْدِ الْبِعَادِ (٤)، سَلَا

(١) في الأصل «ق».

(٢) كلمات غير مقروءة في الأصل وهي:

(وإن حيا الله حياها مزيات حيا)

(٣) في الأصل: السعادة.

كَمْ لَدْتُ بِالذَّهْرِ أَنْ يُدْنِي النَّوَى فَابْي
وَبِالتَّعَلُّلِ أَنْ يُجْدِي فَمَا فَعَلَا
وَلَيْسَ تَرَوِي غَلِيلاً أَوْ تَعْلُ صَدَى ظِمَاءِ عَزَمِكَ مَا أَوْرَدَتْهَا أَمَلَا
وَمِنْهَا :

وَفَتْنَبَةٍ تَحْرِقُ⁽⁴⁾ الْفَلَاةَ ضَحَى⁽⁵⁾ بِالْعَزَمِ، وَاتَّخَذَتْ ظَهَرَ الدُّجَى جَمَلًا
أَنْضَاءً أَفْجَحَ⁽⁶⁾ إِنْ ضَلُّوا وَإِنْ ظَمِئُوا شَامُوا التَّدَى وَاسْتَدَلُّوا الْبَيْضَ وَالْأَسْلَا
غَالَتْ سَوَائِمُهَا شُهْبُ السَّيْنِ فَمَا أَثْبَثَ مِرَاسًا وَلَا خَيْلًا وَلَا جَمَلًا
تَبْغِي السَّدَى حَيْثُ لَحَّ الْجُودُ مَوْرِدَهُ

عَذَبٌ وَتُنْجِ الْأَمْلَاكَ وَالذُّوَلَا (ق 96)
أَجَلْتُ قِنْحَ سِفَارِي فِي رِكَابِهِمْ فَفَارَ قِدْحِي فِيمَا رُمْتُ وَعَلَا
حَتَّى أَنْجَحْنَا الْمَطَابَا فِي حِمَى مَلِكٍ عَنْ مَنَهِجِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا عَدَلَا
لِلَّهِ «يُوسُفُ» فِي الْأَمْلَاكِ إِنْ وَرَدَتْ
مِنْهُ الْعَفَاةُ جَنَابًا، لِلتَّدَى، خَصِلَا
كَانَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْلِقَاءِ لَهُمْ نَهَبًا، وَكَانَتْ لَهُمْ جَنَائُهُ نَزَلَا
جَزَلُ الْعَطَاءِ لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ نَائِلُهُ لَقَلَّ فِي جُودِهِ الْقَبَاضِ مَا بَدَلَا
أَرَاؤُهُ شُهْبُ تُهْدِي وَسِيرَتُهُ مَا إِنْ تَرَى عَوْجًا فِيهَا وَلَا خَلَلَا
مِنْ دَوْحَةِ «الْأَزْدِ» حَيْثُ الْحَيُّ مِنْ «بَعْنِ»

بَشَطُ «غَسَّانَ» مِنْ بَعْدِ الشَّرَى نَزَلَا
ثُمَّ اسْتَرَادَ جَنَابَ اللَّهِ «خَزْرَجَهُ» حَتَّى أَحَلَّ بِأَعْلَى «يَثْرَبَ» الْجَلَلَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَبْدُو فِي أَسْرَتِهِ سِمَاتُ «يَعْرَبَ» تَأْبَى الشُّوبَ وَالذَّخَلَا
مِطْعَامُ مَسْعَبَةٍ إِنْ ضَنَّ صَوْبُ حَيَا مِطْعَانُ هَيْجَاءَ لَا جُبْنَا وَلَا بَخِلَا
يَأْبَى الْمَوَارِدَ أَنْ تُؤْتَى مَشَارِعُهَا حَتَّى إِذَا أُرْسِلَتْ رُعْيَانُهَا الرِّسْلَا⁽⁷⁾

(4) في الأصل : نحو

(5) في الأصل : ضحوة .

(6) في الأصل : انضأوا .

(7) الرسل : القطيع من الابل والغنم وغيرها .

تَرَى الْمُلُوكَ وَقُوفًا دُونَ مُورِدِهِ لَا يُورِدُونَ بِهِ إِلَّا إِذَا نَهَلًا
 حَتَّى إِذَا أُنْزِلَ اللَّهُ الْكِتَابَ بِمَا أَنَارَ أَبْصَارَ أَرْبَابِ النَّهْيِ وَجَلَا
 آوَتْ نَبِيَّ الْهُدَى لَمَّا اسْتَجَارَ بِهَا وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ قَدْ كَذَّبُوا الرُّسُلَا
 وَجَالَدَتْ دُونَهُ الْأَحْزَابَ جَاهِدَةً وَجَدَلَتْ بِطَبَسٍ بُرْهَانِهِ الْجَدَلَا
 فَأَصْبَحَتْ فِي نَوَادِيهَا⁽⁸⁾ أَدِلَّتُهُ تَعْلُو، وَمِلَّتُهُ قَدْ هَاضَتْ الْمِلَلَا

يَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا قَلَّ نَاصِرُهُ
 وَمُطْلِعَ الْجُودِ فِي الدُّنْيَا⁽⁹⁾ وَقَدْ أَفْلَا⁽¹⁰⁾

لَوْلَا الشَّهْدُ وَالْتِرْدَادُ مِنْكَ لَهُ

لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ يَوْمًا مِنْ لِسَانِكَ لَا⁽¹¹⁾

رَأَبَ الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا تَقَرُّ بِهِ

وَهَاجَ مِرْجَلُهَا مِنْ فِتْنَةٍ وَغَلَا

فَقَرَّ رَاجِفُهَا لَمَّا اخْتَلَّتْ بِهَا

وَرُضْتُ بِالْعَدْلِ، مِنْهَا، الْمِيلَ فَاغْتَدَلَا

وَاهْتَرَّتِ الْأَرْضُ فِي رِيعَانِهَا وَرَبَّتْ كَأَنَّ مُلْكَكَ شَمْسٌ حَلَّتِ الْحَمَلَا⁽¹²⁾

حَتَّى إِذَا بَرَقَتْ لِلرُّوعِ بَارِقَةٌ أَقْبَلَتْهَا الْبَيْضُ وَالْعَسَالَةُ الذُّبَلَا

وَكُلَّمَا عَسَلَتْكَ النَّفْسُ رَادِعَةً

جَعَلْتَ «سَيْفَكَ» (فِيهَا) يَسِيرُ الْعَدَلَا⁽¹³⁾

فِي فِتْنَةٍ دَمَرَتْ مِنْهَا الْعُلَى صَبْرًا⁽¹⁴⁾

قَدْ سَاغَ صَبْرُ الْمَنَابَا عِنْدَهَا وَحَلَا (ق 97)

(8) في الأصل : بواديه .

(9) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وقد ملأنا البياض بما ورد في النسخ .

(10) هذا البيت والذي يليه في النسخ (ج : 9 ص 173) .

(11) أخذه من قول الفرزدق في زين العابدين :

ما قال لا قط الا في تشهده لولا الشهد كانت لاؤه نعم

(12) الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

(13) تقدم شرحه .

(14) في الأصل : ضجرا .

تُضِيءُ أَوْجُهُهَا، وَالْحَرْبُ كَالِحَةٌ
 قَدْ شَابَ مَفْرِقُهَا بِالنَّفْعِ وَاسْتَهْلَا
 لَوْ رَامَتِ الشَّهْبَ فِي أَقْصَى مَرَازِهَا
 لَمْ تُثَبِّتْ فِي الْجَوِّ بَهْرَامًا وَلَا زُحَلًا⁽¹⁵⁾
 أَرْسَلَتْ مِنْهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً
 دَهِيَاءَ مَا وَجَدَتْ فِي دَفْعِهَا قِبَلًا⁽¹⁶⁾

حَتَّى إِذَا سَأَلْتِكَ السَّلَامَ مَائِلَةً
 وَصِرْتَ، وَالذِّبْنَ ضَاحٍ فِي هَوَاجِرِهَا
 فَكَادَتْ الشَّاءَ تَزْعَى، وَالذِّبَابُ مَعَا
 قَدَمٌ، وَمُلْكُكَ لِلْإِسْلَامِ خَيْرٌ حِمَى
 وَاسْعَدَ بَعِيدٍ أَعَادَ الذَّهْرَ مُبْتَهَجًا
 وَأَزْلَفَ بِصَوْمِ حَبِيبَتِ الذِّكْرِ وَافِدَةً
 أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ عَمَلٍ
 وَدُونَ مُلْكِكَ مِنْ رَوْضِ الْبَيَانِ نَهْيٌ
 تُنْمِيكَ عَنْ قَدَمٍ فِي الْعَرَبِ رَاسِخَةٌ
 حَكَمْتَ فِيهَا كِتَابَ اللَّهِ مُمْتِثِلًا⁽¹⁷⁾
 ظِلَالٌ أَمِنَ وَسَلَمٌ أَمِنَ السَّبَلَا
 وَكَادَتْ النَّاسُ فِيهَا تَأْمَنُ الْأَجَلَا
 يَنْفِي الْخُطُوبَ وَيَكْفِي الْحَادِثَ الْجَلَلَا
 فِي ظِلِّ رَيْعَانِهِ، وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلَا
 قِرَى، وَأَخْلَصْتَ فِيهِ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَا
 بَرٌّ (وَوَدَّعَ أَرْضِي رَاحِلِ رَحَلَا)⁽¹⁸⁾
 أَرَحْتُ فِيهَا الْقَوَافِي فَاغْتَدْتُ مَثَلَا
 وَالطَّرْفُ يُعْرِفُ مِنْهُ أَلْعَتَقُ إِنْ صَهَلَا

715

وَمِمَّا نَظَّمَتْهُ فِي مَكْتَبٍ: ⁽¹⁹⁾

(الطويل)

تَذَكَّرْتُ عَهْدًا لِلشَّبَابِ الَّذِي وَلَّى
 فَصَابَ لَهُ تَسْكَابُ دَمْعِي وَأَنْهَلَا

(15) البهرام والبهرامج: اسم المريخ. فارسي، وزحل أعظم الكواكب السيارة وأبعدها.

(16) القبل: الطاقة.

(17) إشارة إلى قوله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله».

(18) اضطراب في هذا الشطر وقومناه بما ثبت في النص.

(19) في الأصل «ق».

وَقُلْتُ، وَقَدْ آتَيْتُ بَارِقَةَ الْهَوَى
 ،عُهُودَ الصَّبَا، يَا مَا أَلَدَّ وَمَا أُحْلَى!
 إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ وَالشَّيْبَةُ رَوْضَةٌ أَزَاهِرُهَا تُجْنَى وَأَنْوَارُهَا تُجَلَى
 عُهُودٌ مَنَى الْوَى بِجِدَّتِهَا أَلَمْدَى وَقَلَصَ مِنْ إِيَّاسِهَا ذَلِكَ الظَّلَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا كَمَا الْحَبَالُ لِنَائِمٍ أَلَمٌ، وَيَاسْرَعَانِ مَا قَوْضَ الرَّحْلَا
 فَلِلَّهِ مِنْ ضَيْفٍ حَمِيدٍ مَقَامُهُ لَدَيْنَا، فَلَوْ طَالَ الْمَقَامُ لَمَا مَلَأَ
 نَوَى ظَمْعَنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ مَبَادِرًا فَجَادَ الْحَيَا مَتَوَاهُ أَنْ يَتَمَاحِلَا (20)
 وَخَلَفْنَا (21) نَائِي الرُّسُومِ فَتَشْتَكِي إِلَيْهَا وَهَلْ تَشْفِي الرُّسُومُ جَوَى، كَلَا!
 وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ مَرَرْتُ بِمَكْتَبِ
 فَهَيَّجَ وَجْدِي لِلزَّمَانِ الَّذِي وَلَّى (ف) (98)
 وَكَمْ قَدَمٍ قَدْ أَقْدِمْتَ (22) لِعِرَامِهَا
 وَحَظُّ عَلَى تَعْدِيرِ مُهْجَتِهِ دَلَا
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَبْصَارِ سَامٍ مَكَانُهُ
 (23) (ف) لِلَّهِ مَا أُنْبَى وَلِلَّهِ مَا أَعْلَى
 خَمِيلَةُ ذِكْرِ جَادَهَا وَاكْفُ الْهُدَى فَمِنْ حِكْمَةٍ تُرَوَّى وَمِنْ آيَةٍ تُثَلَّى
 وَقَدْ حَلَّ فِيهِ مِنْ مَهَا (24) الْإِنْسِ فِتْنَةً
 أَوَانِسُ لَا يَعْرِفْنَ شَيْحًا وَلَا رَمَلًا
 تُرَاعُ مِنَ الْوَسْمِيِّ إِنْ كَانَ سَاقِطًا
 عَلَيْهَا وَتَتَجَفَّى السَّيِّمُ إِذَا اعْتَلَا
 وَلَيْسَ لَدَيْهَا لِلْعِذَارِ تَوَقُّعُ
 فَتَرْهَبُ يَوْمًا عَقْرَبًا مِنْهُ أَوْ صِلَا (25)

(20) أن يتماحلا : من المحل أي الجذب . كذا في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا .

(21) في الأصل : وخلقنا .

(22) أضفنا الهاء ليستقيم الوزن .

(23) أضفنا الفاء ليستقيم الوزن .

(24) المها (ج) مهاة : البقرة الوحشية .

(25) في الأصل : أو وصلا .

وَمِنْهَا :

إِذَا مَا بَكَى مِنْهُمْ لَذِيْعٌ لِدِرَّةٍ
وَسَالَ بِصَفْحِ الْحَدِّ دُرٌّ دُمُوعِهِ
وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتُ فَأَسْرَعُوا
وَهَبُوا إِلَى أَغْطَافِهِمْ وَلِحَاطِهِمْ
رُوَيْدُكُمْ يَا قَوْمُ إِنَّا بَشُرُ الْهَدَى
فَصَارَى مُنَانًا أَنْ نَفُوزَ بِنَظَرَةٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْجَوَى

، وَبَعْضُ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ لَأَعِجْ أَجْلًا
وَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ إِذَا بَرَقَتْ لَهَا
وَمِنْ نَظَرَةٍ دَلَّتْ عَلَى جَفْنِي الْبُكَاءِ
«أَبَا جَعْفَرٍ» جَارَيْتَ كُلَّ مُعَلِّمٍ
وَيَا حَضْرَةَ أَضْحَى «أَبُو جَعْفَرٍ» بِهَا
بَقِيَتْ كِنَاسًا لِلطَّبَاءِ وَمُرَبَّعًا

716

وَبَعَثَ إِلَيَّ أَحَدُ أَصْحَابِي قَصِيدَةً مِنْ نَظْمِهِ ، وَهُوَ شَرِيفٌ فَأَجَبْتُهُ : (29)

(الكامل)

وَقَدَّتْ عَقِبَلْتُكَ الَّتِي أَهْدَيْتَهَا حَسَنَاءَ تَسْحَبُ لِلْبَيَانِ ذُبُولًا
فَهَذَا لَهَا التَّادِي وَحَلَّ لَهَا الْحَبَا أَهْلُ الْكَلَامِ مَصَاعِيًا وَقِيُولًا (28)
وَهِيَ الْعَقِيلَةُ مِنْ «قُرَيْشٍ» أَخْرَزَتْ
مِنْ مَنَصِبِ الشَّرَفِ الْمُثِيفِ حَلِيلًا (ق 99)

(26) في الأصل : بالنعيم .

(27) في الأصل «ق» .

(28) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم .

فَبَلَغْتُ لَمَّا أَنْ ظَفِرْتُ بِقُرْبِهَا
 أَمْلَأُ (مَلَأْتُ بِهِ) ⁽²⁹⁾ بَدَيَّ وَسُؤْلًا
 وَكَأَنِّي لَمَّا سَمِعْتُ بَدِيعَهَا
 دَنَفْتُ نَنَاءً بِالْأَحَبَّةِ دَارُهُ (حَقَبًا) ⁽³¹⁾ وَوَجَّهَ مَنْ يُحِبُّ رَسُولًا
 وَحَبَوْتُ مِنْكَ يَدًا حَبْتِي ⁽³²⁾ بِأَلْمَى مِنْهَا نَنَاءً دَائِمًا مَوْصُولًا

(29) كلمات غير مقروءة في الأصل .

(30) في الأصل : مرفقا .

(31) كلمة غير مقروءة في الأصل .

(32) في الأصل : أحبة .

ملحق

717

وَقَالَ : (33)

(الكامل)

وَإِذَا تَنَقَّصَكَ الزَّمَانُ بِبِلْدَةٍ فَاطُوا الْمَرَاجِلَ كَيْ تَحُوزَ كَمَالاً
لَمَّا تَوَغَّلَ فِي السَّرَى بَذَرُ الدُّجَى أَنْبَرُهُ بَذْراً وَكَانَ هِلَالاً

718

وَقَالَ يُخَاطِبُ أَحَدَ الشُّرَفَاءِ : (34)

(الكامل)

أُعْيَى اللَّقَاءِ عَلَيَّ إِلَّا لِمَحَةٍ فِي جُمْلَةٍ لَا تَقْبَلُ التَّفْصِيلَ
فَجَعَلْتُ بَابَكَ عَنْ يَمِينِكَ نَائِباً أَهْدِيهِ عِنْدَ زِيَارَتِي تَقْبِيلاً
فَإِذَا وَجَدْتُكَ نِلْتُ مَا أُمَلُّهُ أَوْ لَمْ أَجِدْكَ فَقَدْ شَقِيتُ غَلِيلاً

719

وَقَالَ : (35)

(33) جنة الرضى لوحة : 193 .

(34) النفع (ج : 9 ص : 187) أزهار الرياض (ج : 1 ص : 275) نفاضة الجراب (ج : 2 ص : 130) .

(35) درة الحجال (ج : 1 ص : 286) روضة التعريف ص : 59 .

(مجزوء الخفيف)
قُلْتُ لِلْسَّاحِرِ⁽³⁶⁾ الَّذِي رَفَعَ الْأَنْفَ وَأَعْتَلَى
أَنْتَ لَمْ تَأْمَنِ الْهَوَى «لَا تُعَيِّرْ فُتَيْلَى»⁽³⁷⁾

720

وَقَالَ :⁽³⁸⁾

(الطويل)
وَصَلْتُ حَيْثُ السَّيْرِ فِيمَنْ قَلَى الْفَلَاحِ
فَلَا خَاطِرِي لَمَّا نَأَى وَأُنْجَلَى أَنْجَلَى
وَلَا نَسَخْتُ كَرْبِي بِقَلْبِي سَلَوَةً
فَلَمَّا سَرَى فِيهِ نَسِيمٌ «سَلَا» سَلَا

721

وَقَالَ :⁽³⁹⁾

(الوافر)
تَبْلَجَ بِالشَّيْبَةِ صُبْحُ شَيْبِي فَأَذْبَرَ لَيْلَهَا وَوَلَّى
وَلَمْ أَسْتُرْ بُدُورَ الصُّبْحِ جَهْلًا
«وَهْلٌ يَحْفَى الصَّبَاحُ إِذَا تَجَلَّى»⁽⁴⁰⁾
لَقَدْ كَبَعَ الْمَشِيبُ جُمُوحَ عَزْمِي بَعْضَ لِحَامِ مِطْطِيهِ⁽⁴¹⁾ الْمُحَلَّى
فَيَا عَهْدَ الصَّبَا سِرٌّ فِي أَمَانٍ وَيَا وَرْدَ الرَّدَى أَهْلًا⁽⁴²⁾ وَسَهْلًا

(36) درة الحجال : للحاسد .

(37) أصله من المثل المعروف «لا تعير فتيلي» انظر امثال العوام في الأندلس (ج 2 : ص 463) تحقيق د . بن شريفة .

(38) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 105 الاتحاف الوجيز لوحة : 21 .

(39) السحر والشعر لوحة : 121 .

(40) أصله مثل «وهل يحفى على الناس النهار» انظر فصل المقال ص : 128 .

(41) في الأصل : مصبته .

(42) في الأصل : فأهلا .

وَكَتَبْتُ لَهُ عَقِبَ رُفْعَةٍ تَتَضَمَّنُ وَسَائِلَ فِي سَبِيلِ رَغْبَتِي إِلَيْهِ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى نَيْتِ
اللَّهِ : (43)

(الطويل)

جَعَلْتُ إِلَيْكَ (اللَّهُ) وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى
وَسَائِلَ لَا تَلْقَى شَفَاعَتَهَا كَلًّا
وَمَنْ يَفْتَضِي الْخَلْقَ الْحُقُوقَ بِجَاهِهِ
أُتَيْتُ بِهِ حَتَّى التَّبِيبِينَ وَالرُّسُلَا
وَلَمْ أَتَقِ أَمَّا لِشَفَاعَةِ أَوْ أَبَا
وَلَا ابْنًا وَلَا جَدًّا لَهُ خَبَرٌ يُثْلَى
وَبِالْقُطْبِ (44) وَالْعَوْتُ (45) الَّذِي يُوْجُودُ
وُجُودُ نِظَامِ الْكَوْنِ إِنْ عُدِمَ اخْتِلَا
فَلَا تُحْزِرُ، فِي رَدٍّ، كِرَامَ وَجْهِهِمْ
وَمَهْدُ لَهُمْ مِنْ بَرِّكَ الرَّحْبِ وَالسَّهْلَا
حَشَاكَ بِأَنْ تَبْلُو لَهُمْ مِنْكَ وَخَشَّةً
وَمِنْ دُونِهِمْ، عُرْفَتُهُ، الْبِرِّ وَالْفَضْلَا

وَقُلْتُ بَدِيهَا يَبْغِضُ الطَّرِيقَ بِحَالِ عِبْرَةٍ : (46)

- (43) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 لوحة : 183) والمخاطب بالأبيات الغني بالله .
(44) القطب : (صوفيا) الولي الذي يبلغ أعلى مقامات العرفان والقرب من الله بحيث يصبح موضع
نظر الله من العالم في كل زمان .
(45) العوث الذي يغيب من يتوسل إلى الله به .
(46) نفاضة الجراب مخ (ج : 3 ص : 187) نفح الطيب (ج : 9 ص : 127) الإحاطة مخ
لوحة 84 .

(المنسرح)

أَنْظُرْ خَضَابَ الشَّبَابِ⁽⁴⁷⁾ قَدْ نَصَلَا وَزَائِرِ الْأَنْسِ بَعْدَهُ انْفَصَلَا
وَمَطْلَبِي، وَالَّذِي كَلِفْتُ بِهِ أُمِلْتُ⁽⁴⁸⁾ تَحْصِيلُهُ فَمَا حَصَلَا
لَا أَمَلٌ مُسَعِفٌ وَلَا عَمَلٌ وَنَحْنُ فِي ذَا، وَالْمَوْتُ قَدْ وَصَلَا⁽⁴⁹⁾

724

عَمَّ فَمِنْ الْمَنْظُومِ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ تَالِيْفِي الْكَبِيرِ فِي تَارِيخِ «غُرْنَاطَةَ» الْمُسَمَّى
«بِالْإِحَاطَةِ»، وَمَا أَصَابَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْبَاسَاءِ وَالنِّعَمَاءِ: ⁽⁵⁰⁾

(المقارِب)

جَزَلْتَنِي «غُرْنَاطَةَ» بَعْدَ مَا جَلَوْتُ مَحَاسِنَهَا بِالْجَلَا
وَلَمْ تُبْقِ جَاهًا وَلَا حُرْمَةً وَلَمْ تُبْقِ مَالًا وَلَا مَنْزِلًا
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ «الْحُسَيْنِ» وَجَرَدْتُ سَيْفِي فِي «كَرْبَلَا»⁽⁵¹⁾
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا سِوَى أَنَّنِي صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلَا
وَأَنِّي صَنَّفْتُ فِيهَا الْعَرِيبَ فَصِرْتُ الْعَرِيبَ أَجُوبُ الْفَلَا⁽⁵²⁾
يَمِينًا لَقَدْ أَنْكَرْتُ مَا جَرَى نَفُوسُ الْوَرَى وَأَبْشُهُ - الْعُلَا
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ فَكَمْ رِيءٍ مِنْ فَاضِلٍ مُبْتَلَى
وَأَنْ ظَهَرَتْ نِعْمَةٌ لِلْإِلَهِ عَلَيَّ فَسَأَلَيْتُ مِنْهَا حُلَا
وَأَنْ قَرَّبْتَنِي الْمُلُوكَ الْكَرَامَ يُقَلِّدُ آخِرَهَا الْأَوَّلَا
وَأَنْ مَكَّنْتَنِي مِنْ أَمْرِهَا فَشِمْتُ السُّيُوفَ وَصُنْتُ الْطَّلَا
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ وَحَاشَا لِمِثْلِي أَنْ يُشْفِلَا

(47) الإحاطة : الشيب .

(48) نفع الطيب : حاولت . الإحاطة : رمت .

(49) ورد البيت في إلى طه حسين ص : 321 .

(50) الإحاطة مخ لوحة : 500 .

(51) إشارة إلى قتل الحسين بكربلاء . ويظهر من هذا وغيره أنه كان يعطف على الشيعة .

(52) في هذا إشارة إلى الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام .

فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلَا أَتُوفَ
فَيَشْرُكَ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ
وَلَا خَلْقَ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَظُنُّ
إِذَا مَا رَكِبْتُ الدُّجَا إِذْ سَمَا
وَكَانَ لِسَانِي سَيْفًا صَقِيلًا
وَلَكِنْ لَقِيتُ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ
وَحَاسِبْتُ نَفْسِي فِيمَا أَمَرْتُ
وَأَسْكَنْتُ ثَأْرِي لَمَّا دَعَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرْتُ
وَأَلْبَسْتُهَا الْأَمْنَ سِتْرًا حَصِينًا
وَمِثْلِي يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ
لَجَرَذْتُ مِنْ مِقْوِي مُنْصَلًا
تُحَدِّثُ لِي رَغَمَ أَنْفِ الْيَلَا
بِمِقْدَارِ مِثْلِي أَنْ يَجْهَلَ
يُقَلِّدُ لِلتَّجَمِ نَضْرَ الْخَلَا
وَكَاثَ بِرَاعِي قَنَا ذَبَلَا
قَضَاءَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجْمَلًا
فَالْفَيْئَةُ الْبَعْضَ مِمَّا حَلَا
وَأَسْكَنْتُ بَأْسِي لَمَّا غَلَا
ذِمَامِي وَوَدَّيْ جَزَتْ بِالْقِلَا
وَإِنْ هَتَكَتْ سِتْرِي الْمُسْبَلَا
إِذَا أُعْرِضَ الْخِلُّ أَوْ أَقْبَلَا

حرف الياء

725

قُلْتُ أَمْدَحُهُ ، أَيْدَهُ اللَّهُ ، وَهِيَ مِنْ أَوْلِيَّاتِ مَا نَظَّمْتُ : (1)

(الطويل)

وَجُودُكَ حَيَّ الْمَلِكِ وَالذِّينَ وَالْدُّنْيَا وَجُودُكَ أَحْيَا الْمَجْدَ وَالسَّيْرَةَ الْعُلْيَا
وَجَدُّكَ أُولَى الْأَمْنِ وَالْيَمْنِ وَالْهَدَى وَجَدُّكَ جَلَى الْخُطْبِ وَالْمُؤْنَدَ الدَّهْيَا
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ سَعِيدٍ زَمَانُهُ تَكْتَفُنَا عَدْلًا وَأَوْسَعُنَا (2)
إِذَا أَلَمْتَ أَوْ أَمْلَيْتَ عَصَابَةَ

تُوَاسِي الَّذِي اسْتَجَدَى وَتَأْسُو الَّذِي أُعْيَى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ أَدْعَرَ طَائِعًا

لَمَّا شِئْتَ لَا يُغْصِيكَ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا

فَقَابِلُ عَيْنٍ مُقْبِلُ لَكَ بِالْمَنَى وَطَالِعُ سَعْدٍ حَاكِمُ لَكَ بِالْبَقَا
وَدَاعٍ دَعَا حَيَّ عَلَى يَتَعَةِ الرِّضَا فَإِنْ جَارَ وَعْدِ اللَّهِ أَصْبَحَ مَاتِيًا
هَلُمُّوا إِلَى تَقْبِيلِ رَاحَةِ «يُوسُفَ» بِمَنْ وَجْهَهُ الْبُشْرَى وَمَنْ كَفَّهُ السُّقْيَا
(أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَصْرُ نَبِيِّهِ) (3)

فَحَيَّ تَحِيَّاتِ الْعُلَا ذَلِكَ الْحَيَا

هُمَامَ أَجَدِّ الدِّينِ بَعْدَ إِخْتِلَافِهِ وَالْبَسَهُ مِنْ عَدْلِ أَيَّامِهِ وَشَيَا

(1) في الأصل «ق» .

(2) في الأصل : وأوسعنها .

(3) بياض في الأصل .

وَقَفَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالشُّكِّ إِذْ جَرَى
فَمِنْ نُورِهِ الْأَرْجَاءُ بَاهِرَةُ السَّنَا
أَهَابَ فَلَبَّى الْفَتْحُ دَاعِيَهُ إِذْ دَعَا
لَهُ هُوَ السَّحْبُ جُوداً وَالْكَوَاكِبُ هِمَّةً
فَلَوْ رَاعَ صَرْفَ الدَّهْرِ يَوْماً بِحَيْثِيهِ
مِنْ الْقَوْمِ شَادُوا الدِّينَ بَدْءاً وَدَافَعُوا
مِنْ الْقَوْمِ جَادُوا بِالشُّفُوسِ كَأَنَّمَا

يُسْقُونَ فِي وَرْدِ الرَّدَى الشَّهْدَ وَالْأَرْيَا (ق 100)
مِنْ الْقَوْمِ آوُوا خَاتِمَ الرُّسُلِ «أَحْمَدٍ»
بُدُورٌ لِسَلٍ أَوْ بُحُورٌ لِسَائِلٍ
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْحَيْلِ :

فَمِنْ أَذْهَمِ أَضْفَى عَلَيْهِ مَسِيحَةً⁽⁴⁾
رَدَاءَ كَلُونِ (الْبَيْسِ الْحَفِّ)⁽⁵⁾ زَنْجِيَا
وَمِنْ أَشْفَرِ كَالْبَرِّ يَسْتَبِقُ الصَّبَا
وَمِنْ أَحْمَرِ نَحْتِ الْعَجَاجِ كَانَهُ
وَمِنْ أَشْهَلِ⁽⁶⁾ رَشَّ التَّجِيعِ احْمِرَارَهُ
وَأَصْفَرِ حَلَاةِ الْأَصِيلِ نَضَارَهُ
عِرَابٍ⁽⁸⁾ كَمَا تَنْصَاعُ فُنُحْ كَوَاسِرٍ

إِذَا اسْتَعَجَلُوهَا مِنْ مَرَابِطِ (هَا جَرِيَا)⁽⁷⁾
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَفُوتَ قَيْصُهَا وَلَوْ أَنَّهَا تَبْنِي الْفَرَاقِدَ وَالْجَدْبَا

(4) في الأصل : لآخر .

(5) المسيح : الذَّوَابَةُ .

(6) ليس في الأصل إلا بقايا حروف وقدرناها بما ثبت في النص .

(7) أشهل : أبيض تشوبه زرقة .

(8) الحيل العراب : الكرمية .

(9) في الأصل بياض وقدرناه بما ثبت في النص .

وَلَا يَحْمِلُونَ النَّارَ عَنْ نَفَقَةٍ بِهَا سَنَابِكُهَا تَسْتَحْضِرُ الرَّزْدَ وَالْوَرْدَا
حَشَايَاهُمْ عِنْدَ الْكَرَى صَهَوَاتُهَا فَأَخْلَامُهُمُ بِالسَّبِي صَادِقَةُ الرُّوْيَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ سِيرَتَكَ الَّتِي بُنَادِي بِهَا الْإِيمَانُ حَيَّ هَلَا حَيَّا
تَجَلَّيْتَ لِلدُّنْيَا فَأَشْرَقَ نُورُهَا وَقَدْ كَانَ وَجْهُ الدَّهْرِ ذَا مُقْلَةٍ عَمِيَّا

فَكَمْ نُضْرَةٍ لِلَّهِ جَهْرًا قَضَيْتَهَا

وَكَمْ نِعْمَةٍ نَعْمَاءَ قَضَيْتَ (هَا خَفِيًّا) (١٠)

وَكَمْ كُرْبَةٍ جَلَّيْتَ دَاخِرَ ظِلَامُهَا

وَدَاعٍ لِنَضْرِ اللَّهِ لَمْ تُؤْلِهِ إِلَّا (١١)

وَكَمْ وَنَقَتْ بِالنَّضْرِ مِنْكَ كَثِيرَةً بَعَثْتَ بِهَا لَا تَعْرِفُ الْجَهْدَ وَالْوَرْدَا
تُدَوِّخُ أَقْطَارَ الْعَدُوِّ بَعْدُوهَا وَتَقْهَرُهُمْ قَتْلًا وَتُرْهِقُهُمْ خَرْبَا
فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَتَهَا جُفُونُهَا أَوْ الشَّيْبُ (١٢) الْمَعْسُولُ وَالشَّقَّةُ اللَّامِيَا
وَأَهْبَبَ سَاجِي الْمَقْلَتَيْنِ إِذَا انْتَشَى تَشَقَّى لَنَا غَضْنَا وَلَا حَظْنَا ظَنِيَا
جَرَتْ سَانِحَاتُ (١٣) يَتَنَّا وَبَوَارِحَا فَكَانَتْ لَنَا غَنَمًا وَكَانَتْ لَهُمْ نَعْيَا
فِيَا مُنَحَكَمَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّ عَذْلُهُ جَمِيعَ الْوَرَى إِنْ أَشْكَلَ النَّصُّ وَالْفَتْيَا
وَمَنْ قَوْلُهُ فَضْلٌ وَمَنْ فَضْلُهُ هُدًى

وَمَنْ مُلْكُهُ رُشْدٌ بِهِ أَذْهَبَ الْقَيَّا (ق ١٠١)

لِمَعْنَى حَبَاكَ اللَّهُ بِالْمُلْكِ نَاشِئًا

(وَكُنْتَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ) (١٤) فِي الْمَهْدِ مَهْدِيًّا

وَمِنْهَا :

فَدُونُكَهَا يَصْبُرُ الْحَلِيمُ لِحُسْنِهَا وَتُسَبَّى عُقُولُ السَّامِعِينَ لَهَا سَيَّا
تُصَيِّرُ حَرَّ الشَّعْرِ عَبْدًا وَإِنْ يَكُنْ يَحُلُّ مِنَ الْإِبْدَاعِ غَايَتُهُ الْقُضْيَا

(١٠) بقايا حروف في الأصل .

(١١) اللاي : الشدة والتراخي .

(١٢) في الأصل : الشيب .

(١٣) في الأصل : ساجحات .

(١٤) كلمات غير مقروءة .

تُجَرَّرُ ذَيْلَ الرَّهْوِ عِنْدَ «جَرِيرِهِ»
 «وَطَائِيهِ» تَطْوِي وَتُكْنِذُ «كِندِيًّا»⁽¹⁵⁾
 وَيَهْتَرُ عِطْفُ الْمَلِكِ عِنْدَ سَمَاعِهَا هِرَّةَ كَفْمِكَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
 نَتِيجَةُ قَلْبٍ مُنْحَضٍ لَكَ وَدَّةً تَبِيدُ اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقِيَةٌ تَحْبَا
 فَلَا زِلْتَ يَا أَبْقَى الْمُلُوكِ مَا يُرَى وَأَمْضَاهُمْ فِي اللَّهِ أَبْيَضَ هِنْدِيَا
 رِضَاكَ لِرِضْوَانِ الْإِلَهِ مُبْلَغٌ
 وَحُبُّكَ ذُخْرٌ فِي أَلَمَاتٍ وَفِي أَلَمَحَاتٍ (ق 102)

كَمَلَّ مَا أَلْنِي مِنَ الْمَنْظُومِ حَسَبَ مَا شَرُطَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
 رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّاسِعِ لِشَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ فَاتِحَ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ
 عَرَفْنَا اللَّهَ خَيْرَهُ .

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِ هَذَا فِي الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ النَّبَوِيِّ عَامِ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ
 وَتَسْعِمِائَةٍ عَرَفْنَا اللَّهَ خَيْرَهُ بِمَنِّهِ .

(15) يقصد جرير بن الخطفي ، وأبا تمام ، والمتنبي .

ملحق

726

وَحَاطَبْتُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ : (١٥)

(السريع)

مَهْمَا جَرَتْ فِي - أَذْنِي لَفْظَةً وَدِدْتُ لَوْ كَانَتْ نِثَاءً عَلَيْكَ
أَوْ ذُكِرَتْ عَنْ شَفَةِ قُبْلَةٍ لَمْ أَرْضَهَا يَوْمًا سِوَى فِي يَدَيْكَ
أَوْ كَانَ لِي فِي نِعَمِ اللَّهِ مِنْ تَحَكُّمٍ حُطَّتْ جَمِيعاً لَدَيْكَ

727

وَمِنْ نَظْمِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ : (١٦)

(الخفيف)

إِنْ رَأَى الْحَقُّ فِيكَ مِنْكَ (١٨) بَقِيَّةً فَاتَّقِ الْبُعْدَ مِنْهُ حَقَّ التَّقِيَّةِ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ رَسْمٌ قَائِمٌ تِلْكَ حَالَةٌ خَفِيَّةٌ (١٩)

728

وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (٢٠)

(16) النفاضة (ج : 2 ص : 195) يمكن أن توضع هذه المقطوعة في حرف «الكاف» .

(17) روضة التعريف ص : 340 ، النفع (ج : 9 ص : 193) .

(18) النفع : منه .

(19) النفع : حقبة .

(20) روضة التعريف ص : 339 النفع (ج : 9 ص : 193) .

(الطويل)

فَسَامِحْ إِذَا مَا لَمْ تُفِدْكَ عِبَارَةً وَإِنْ أَشَكَلْتَ يَوْمًا فَخُذْهَا كَمَا هِيَ
وَتَلْخِصْ مَا دَنَدَنْتَ بِالْقَوْلِ حَوْلَهُ إِذَا قُمْتَ بِالْبَاقِي فَمَا زِلْتَ بَاقِيًا

829

وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْفَرَضِ مِمَّا خَاطَبْتُ بِهِ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ بِمَا نَصَّهُ ، وَهُوَ «أَبُو زَكَرِيَاءَ
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَادِيسِيِّ» : (21)

(الطويل)

حَفِيدَ وَلِيِّ اللَّهِ ذِي الرَّثَبَةِ الْعُلَيَّا
وَمَنْ نَالَ فِي الْأُخْرَى السُّمُو وَفِي الدُّنْيَا
أَعَدْتُ لِي الْأَيَّامَ سَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَأَخْبَيْتُ أَنْسِي بَعْدَمَا مَاتَ يَا «يَحْيَى»
وَمَا كُنْتُ إِلَّا ظَامِئًا لَكَ ضَاحِيًا
فَأَنْشَأْتُ لِي ظِلًّا وَأَعْدَدْتُ لِي سُقْيَا
وَسَوَّغْتُ لِي الْفَضْلَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَمْ تُثَبِّقْ فِي التَّوْبِيعِ شَرْطًا وَلَا ثَنِيًا
إِذَا مَا أَجَلْتُ الْفِكْرَ فِي فَضْلِكَ الَّذِي
يُسَلِّمُ فِيهِ لِسَانٍ إِذَا أُعْيِيَ
أَقُولُ سَقَى «بَادِيسٍ» مُنْسَجِمُ الْحَيَا
وَأَوْسَعَ رَغْيِي أَلَّهُ أَرْجَاءَهَا رَغْيَا
وَحَاكَّتْ لَهَا كَفَّ السَّحَابِ حُلَّةً
تَرَى مُذْهَبَ الثَّوَارِ فِي جِيدِهَا حَلِيًا

(21) هو ابن أبي يعقوب يوسف بن الشفاف من أهل قصر كتامة انظر : المقصد الشريف والمتزح اللطيف في التعريف بصلحاء الريف لعبد الحق بن اسماعيل الباديسي مخ رقمه 1419 د - الخزنة العامة بالرباط . انظر الإحاطة مخ لوحة : 132 .

لِمَعْنَى «أَبِي يَعْقُوبَ» رَهْنُ ضَرِيحِهِ
يَحِنُّ لِأَهْلِ اللَّهِ أَنْ تُعْمَلَ السَّعْيَا
غِيَاثٌ مَنِ اسْتَعْدَى وَتَوَرَّ مَنِ اهْتَدَى
وَمَلَجَأٌ مَنِ أَدَّاهُ دَاهِيَهُ دَهْيَا
جَعَلْتُكَ يَا «يَحْيَى» إِلَيْهِ وَسِيلَةً
عَلَيْهَا اعْتِمَادِي فِي الْمَمَاتِ وَفِي الْمَحَبَا

730

وَتَلَطَّفْتُ إِلَى سُلْطَانِهِ (22) فِي طَلَبِ جَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ «الرُّومِ» مِمَّنْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِنَّ
قَصْرُهُ بِقَوْلِهِ: (23)

(الطويل)

قَصِدْتُ إِلَى الْمَوْلَى «أَبِي عَمَرَ» الرَّضَى
وَطُوفَانُ هَمِّي قَدْ طَغَى لِجَبْرِئِي
وَأَنِّي لَرَاضٍ بِالَّذِي يَرْتَضِيهِ لِي
وَأَنْ ظُنُونِي فِي الْإِمَامِ وَفَضْلِهِ
فَفَازَ بِمَا يَهْوَاهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ
وَأُمُّ الَّذِي يَهْوَى لَهُ الشَّرُّ هَاوِيَةٌ
غَدَتُ بِالَّذِي يُرْضِي الْمَشِيئَةَ جَارِيَةً
وَتُرْكِبُنِي آلَاؤُهُ فَوْقَ جَارِيَةٍ
وَلَوْ عَبَدْتُ آبَاؤَهَا «شُتَمَارِيَةَ» (24)

731

وَقَالَ فِي جَنَّةٍ وَزِدَ: (25)

(السريع)

إِنْ كَانَتْ الْجَنَّةُ مُوجُودَةً فِي الْأَرْضِ: قُلْنَا: جَنَّةُ الزَّارِوِيَّةِ
يَا بُقْعَةً فَازَ بِهَا الْمُشْتَرِي فَأُمُّ مَنْ حَلَفَهَا هَاوِيَةٌ

(22) أي عمر بن عبد الله: تقدم التعريف به في ص 146.

(23) نفاضة الجراب: الجزء 2 ص 282. يمكن أن توضع هذه المقطوعة ضمن حرف «هاء».

(24) يقصد مريم العذراء.

(25) الإحاطة لوحة 457. نفس الملاحظة السابقة.

(26) وَقُلْتُ

(المجثث)

أَقْلَامُنَا أَلْوَاسِيطُ — ذَوَايِلُ خَطُّهُ —
مَصْرُوفَةٌ لِحْهَ سَادٍ — وَحِكْمَةٌ وَعَظِيَّةُ

(27) إِفَادَةٌ وَإِنْشَادَةٌ

حَضَرَ ابْنُ الْخَطِيبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَمَاعٍ غِنَاءٍ بِالْحَانَ وَشَبَائِبَ وَعِيدَانٍ فَحَرَّكَتُهُ نَفْسُهُ
بِمَا يُشْبِهُ الرِّقَصَ فَفَهِمَ مِنْ جُلْسَانِهِ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ فَأَرْتَجَلَ مُنْشِئاً :

(الكامل)

نَفَخَ الْمَثَانِي ثُمَّ سَوَى عُودَهُ وَفَقَاً يَوْفَى كَاعْتِدَالِ الْأَهْوِيَةِ
فَطَرَبْتُ وَالْمَلُويُّ يَلُوي فَأَرْتَمْتُ مِنِّي الدَّمُوعُ كَمِثْلِ وَادِي مَلُوبَةٍ
لَا تُشْكِرُوا مِنِّي الْحَيْنَ فَإِنَّمَا بَرَّتِ الْبِرَايَا نَفْحَهُ مَعَ تَسْوِيَةِ

(26) الإحاطة ، مخ لوحة 454 .

(27) كناية البلوي : ص 17 . نفس الملاحظة السابقة المتعلقة بالموضوعة .

موشحاته

1

وَمِنْ الْمُوشَّحَاتِ الَّتِي انفردَ بِاخْتِرَاعِهَا الْأَنْدَلُسِيُّونَ وَقَدْ طَمَسَ الْيَوْمَ رُسْمُهَا قَوْلِي :
 رَبُّ لَيْلٍ ظَفِرَتْ بِالْبَذْرِ وَنَسْجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَذِرْ
 حَفِظَ اللَّهُ لَيْلَنَا وَرَعَى
 أَيَّ شَمْلٍ مِنْ الْهَوَى جَمَعَا
 غَفَلَ الدَّفْعُ وَالرَّقِيبُ مَعَا
 لَيْتَ نَهَرَ النَّهَارِ لَمْ يَجْرِ حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ
 عَلَّلِ النَّفْسَ يَا أَخَا الْعَرَبِ⁽¹⁾
 بِحَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الضَّرْبِ
 فِي هَوَى مَنْ وَصَّالُهُ أَرَبِي
 كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُ مَنْ أَذْرِي⁽²⁾ قُلْتُ «بَابِرْدَهُ عَلَى صَدْرِي»⁽³⁾
 صَاحٍ لَا تَهْتِمُ بِأَمْرِ غَدٍ
 وَأَجِزْ صِرْفَهَا بَدَأَ بِيَدٍ .
 بَيْنَ نَهْرٍ وَبُلْبُلٍ غَرْدٍ
 وَغُضُونٌ تَمِيلُ⁽⁴⁾ مِنْ سُكْرِ أَغْلَتِ لِغَمَامٍ⁽⁵⁾ بِالشُّكْرِ

(1) الإحاطة : الطرب .

(2) الازهار والنفع : تدري .

(3) تقدم شرحه في ص : 239 .

(4) الازهار : تمهيد .

(5) النفع والازهار : يا غمام .

يَا مُرَادِي وَمُنْتَهَى أَمَلِي
هَاتِهَا عَشْجِدِيَّةَ الْحُلَلِ
حَلَّتِ الشَّمْسُ مَنَزِلَ الْحَمَلِ
وَبُرُودُ⁽⁶⁾ الرَّبِيعِ فِي نَشْرِ وَالصَّبَا عُنْبَرِيَّةُ الشَّيْرِ
غُرَّةُ الصُّبْحِ هَذِهِ وَضَحَتْ
وَقِيَانُ الْغُصُونِ قَدْ صَدَحَتْ
وَكَأَنَّ الصَّبَا إِذَا نَفَحَتْ
وَسَمَا طِيبُهَا عَنِ الْحَضَرِ مِدْحَةً فِي عُلَا «بَنِي نَصْرِ»
هُم مُلُوكُ الْوَرَى بِلَا تُنْيَا
مَهْدُوا⁽⁷⁾ الَّذِينَ زَيَّنُوا الدُّنْيَا
وَحَمَى اللَّهُ مِنْهُمْ الْعُلْيَا
بِالْإِمَامِ الْمُرَفِّعِ الْخَطِيرِ وَالْعَمَامِ الْمُبَارِكِ الْقَطِيرِ
إِنَّمَا «يُوسُفُ» إِمَامٌ هُدَى
جَازَ فِي الْمَعْلُوتِ كُلَّ مَدَى
قُلْ لِدَفْعِ بِمُلْكِهِ سَعِيدَا
إِفْتَحِرْ جُمْلَةً عَلَى الدَّفْعِ كَافِتِحَارِ الرَّبِيعِ بِالزَّمْرِ
بِأَعِمَادِ الْعَلَاءِ وَالْمَجْدِ
أُطْلِعَ الْعَبْدُ طَالِعَ السَّعْدِ
وَوَفَى الْفَتْحُ فِيهِ بِالْوَعْدِ
وَتَجَلَّتْ فِيهِ عَلَى الْقَصْرِ غُرُرٌ مِنْ طَلَائِعِ النَّصْرِ
فَتَهَنُّأُ مِنْ حُسْنِهِ الْبَهْجِ
بِحَيَاةِ الْفُؤُسِ وَالْمُهْجِ
وَاسْتَمِعْهَا، وَدَعْ مَقَالَ شَجِي⁽⁸⁾

(6) الازهار : وينود .

(7) الإحاطة : شهرها .

(8) انظر الموشح في الإحاطة لوحة : 459 - 460 ، الأزهار (ج : 1 ص 314) .

«قَسَمًا، بِأَلْهَوَى لِيذِي حَجَرٍ مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ»⁽⁹⁾

2

وَنَظَّمْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مُوشَحَّتَيْنِ اسْتَطَرَّدْتُ فِيهِمَا إِلَى مَدْحِ السُّلْطَانِ تَثْوِيْعًا فِي
الْوَسَائِلِ، وَسِرًّا لِلْقَرِيحَةِ:⁽¹⁰⁾

قَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ	فَلْيُعْذِرُ الْعَاذِرُ	فَالْعَذْلُ لَا يُجْدِي
شَيْئًا سِوَى الْكَرْبِ	وَشِقْوَةُ الْحَاظِرِ	وَشِدَّةُ الْوَجْدِ
حَدَّثَ عَنِ السُّلْوَانِ	أَوْ شِئْتَ بِأَصَاحِ	حَدَّثَ عَنِ الْعَتَقِ ⁽¹¹⁾
إِنَّهُمَا سَيِّئَانِ	فَلْيُقْصِرِ الْأَاجِي	عَمَّنْ شَكَا الْعِشْقَا
قَدْ عَزَّنِي الْكِثْمَانُ	فَبَانَ أَفْصَاحِي	بِبَغْضِ مَا أَلْقَى
مِنْ صَادِقِ اللَّهْجَةِ	وَسَنَانٍ عَنِ سَاهِرِ	لَمْ يُبَلِّ بِالصَّدِّ
مُنْزَعُ الْقَلْبِ	مُبَرِّأُ النَّاطِرِ	عَنْ حَالَةِ الشُّهْدِ
عَذَّبَ بِالنَّيِّبِ	قَلْبِي وَبِالْبَيْنِ	فَلَمْ أَطِقْ صَبْرًا
ظَنَنْتُ نَجْنِيهِ	مَا كَانَ بِالْهَيْنِ	قَدْ وَاصَلَ الْهَجْرَا
مُكَمَّلٌ فِيهِ	مَسْرَحَةُ الْعَيْنِ	قَدْ أَخْجَلَ الْبَدْرَا
فِي طَرْفِهِ حُجَّةٌ	لِلْفَتَانِ السَّاحِرِ	وَنَافِثِ الْعِفْدِ
يَذْهَبُ بِالْقَلْبِ	مُحَكِّمُ النَّاطِرِ	فِي الْحُرِّ وَالْعَبْدِ
نَادَيْتُ فِي الظُّلْمَةِ	بِأَمَالِكَ الْمُلْكِ	بِادْفَاعِ الْبَلَوِ
فَرَجَّ لِي الْعُمَّةُ	أَنْتَ الَّذِي تُشْكِي ⁽¹²⁾	مَنْ أَعْلَنَ الشُّكْوَى
بِمَنْ طَوَى الْهَمَّةُ	لِطَيْبَةِ بَيْكِي	وَيُغْلِنُ النَّجْوَى

(9) هذا البيت لأبي بكر الصابوني — انظر: الازهار (ج: 2 ص: 212).

(10) نفاضة الجراب (ج: 2 ص: 167).

(11) أصله من المثل: «عتقاء مغرب».

(12) اشكاه يشكيه: ازال شكواه.

فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ	مِنْ رَاكِبٍ سَائِرٍ	لِلْعَلَمِ الْفَرْدِ
مُتَقَرِّ الذَّنْبِ	مُتَقَرِّ زَائِرٍ	مُبْلَغِ الْقَضِ
مُنْذُ جَالٍ فِي سَمْعِي	فِرَاقُهُ حَقًّا	ظَلِلْتُ كَالْهَائِمِ
كَأَنَّمَا دَمْعِي	بَهْمِي فَلَا بَرَقًا	جَوْدُ أَبِي سَالِمِ
مُعَالِجُ الصَّدْعِ	وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى	وَقَامِعُ الظَّالِمِ
وَمُضْمِتُ الضَّجَّةِ	وَمُطْفِئُ النَّائِرِ	وَمُوضِعُ الرُّشْدِ
خَلِيفَةُ الرَّبِّ	وَالْبَاقِ الْفَاحِشِ	بِالْأَبِ وَالْجَدِّ
الْوَاهِبُ الْأَلْفِ	تَأْتِي مَعَالِيهِ	مِنْ رَجْعِهِ الطَّرْفَا
وَحَارِقُ الصَّفِّ	إِلَى أَعْيَادِهِ	إِنْ شَاهَدَ الرَّحْمَا
وَمُرْسِلُ الْحَنْفِ	فَمَنْ يُنَادِيهِ	يُصَادِمُ الْحَنْفَا
الْأَرْضُ مُرْتَجَّةٌ	بِالْعَسْكَرِ الرَّاحِشِ	قَدْ مَاجَ بِالْجُرْدِ
وَعَصَّ بِالْقُضْبِ	وَالصَّارِمِ الْبَاتِرِ	وَالْحَلْقِ السَّرْدِ
مَنْ قَارَ بِالسَّبْقِ	فِي رَفْعَةِ الْقَدْرِ	وَالْمَنْصِبِ الْأَسْمَى
وَقَارَ فِي الْحَلْقِ	وَالْحُلُقِ الْبَرِّ	وَالسَّيْرِ الرَّحْمَى
دُوَ مَنْظَرٍ طَلَقَ	مُؤَيَّدُ الْأَمْرِ	مُسَدَّدُ الْمَرْمَى
إِذَا امْتَطَى سَرَجَهُ	فَالْقَمَرُ الرَّاصِدُ	لِعَيْنِ مُنْتَهِدِ
وَمُحْجِلُ الشَّمْسِ	فِي الْعَارِضِ الْمَاطِرِ	إِنْ جَادَ بِالرَّفْدِ
عَلَكَ لَا تُخْصَى	وَالشَّرْطُ وَالثَّنْيَا	دَابًّا يُنَافِيهَا
لَوْ مُثِّلْتُ شَخْصًا	لَقَالَتْ الدُّنْيَا	بِالْحَقِّ تُغْيِيهَا
دَوْلَتَهُ اخْتَصَا	تَأْتُو الْعُلْيَا	بِكُلِّ مَا فِيهَا
بَدَائِعُ الْبَهْجَةِ	وَنُزْمَةُ الْحَاظِرِ	وَجَاءَةُ الْخُلْدِ
وَرَّاحَةُ الْقَلْبِ	وَبُغْيَةُ النَّاطِرِ	فِي ذَلِكَ الْخَدِّ

وَالْآخَرَى :

يَا حَادِي الْجَمَانِ	عَرَجَ عَلَى سَلَا	قَدْ هَامَ بِالْجَمَانِ	قَلْبِي وَمَا سَلَا
عَرَجَ عَلَى الْخَلِيجِ	فِي الْمَنْظَرِ الْبَهِيجِ	وَالرُّمْلِ وَالْحِمَى	بِالْبَيْضِ كَالثَمَى
وَالْأَبْطَحِ الشَّيْخِ	تَحَنَّنَ فِي خَلَى	مِنْ صَتَعَةِ السَّمَاءِ	لَمْ تُلَفْ فِي اغْتِدَالٍ
وُطِفَ مِنَ الرِّبَاطِ	بِمَنْزِلِ اغْتِبَاطِ	بِرُحْنِ طَائِفِ	دَارِ السَّخْلَانِ
مُقَسَّدِ السَّوَابِ	بِأَفْقِ انْجَلَى	جَمُّ الْمَعَارِفِ	فَانْجَابَ وَأَنْجَلَى
جَنَى الثَّمِيمِ ذَانِ	أَوَّلَهُ الشَّوَابِ	وَالْبَحْرِ وَالْفَيْزِ	فِي أَفْقِ تَبِيرِ
وَقَهْوَةِ الدُّنَانِ	مُقَلَّدُ السَّلَا	بُنْطُورٍ وَلَا بُبَالِي	بِالْأَسَدِ فِي الْفَلَا
أُولَى إِلَيْكَ أُولَى	أَكْثَرَتْ فِيهِ قَوْلَا	مِنْ ذِكْرِ مَعْنَى	فِي كُلِّ مَعْنَى
خَذَ فِي انْتِجَاحِ مَوَلَى	مُفْهِمِ السَّلَا	قَدْ فَاقَ فِي كَمَالِ	وَرَاقَ مُجَنَّلَى
مُؤَافِقِ الْخَلِيلِ	ذِي الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ	فِي الْأَسْمِ وَالسَّمَاءِ	الرَّائِقِ الصُّفَاتِ
مُكْرَمِ الدُّخِيلِ ⁽¹³⁾	بِإِمْنٍ تَوَسَّلَا	وَرَافِعِ السَّمَاوِي	سُخْبًا مَضَلَّلَا
يَا مَنْ عَلَاةٌ دَرَّتْ	خَذَعَا إِلَيْكَ جَرَّتْ	بِكُلِّ نَائِلِ	ذَيْلِ الْخَمَائِلِ
وَفِي خَلَائِكَ أَزْرَتْ	بِأَمْنٍ مَشْرِطَا	فَمَا أَرَى بِسَائِلِ	عَنْهُ وَإِنْ سَلَا

(13) الدخيل : الضيف .

(14) المحسب : المكثّر .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِي أَيْضًا: (١٥)

رَدَّةٌ مُنْفُوزٌ	زَمَنُ الْأَنْسِ كُلَّمَا وَلَّى
فَسَهْوٌ مُسْتَوْفِرٌ	فَاغْتَنِمْ مِنْكَ رَيْقَ الْعُمْرِ
وَاجِلٌ غَيْمِ الْغَرَى	أَطْرُدِ الْهَمَّ بِابْنَةِ الْعَنْبِ
عَنْ عُيُونِ الْوَرَى	عَنْ شُمُوسِ عَكْفَنَ فِي حُجْبِ
حُلٍّ عَنْهُ الْعُرَى	هِيَ كَنْزٌ مِنْ خَالِصِ الذَّهَبِ
فِيهِ يَسْتَنْجِرُ	كَمْ فَقِيرٌ أَتَى عَلَى وَعْدِ
لِلَّذِي يَكْنِزُ (١٦)	وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ مَعْرُوفُ
فَاسْتَرَابَ الظَّلَامُ	أَضْحَكَ الْفَجْرُ مَبْسِمَ الشَّرْقِ
مِنْ قِرَابِ الْعَمَامِ	وَانْتَضَى الْأَفْقُ صَارِمَ الْبَرْقِ
دُرُّ زَهْرِ الْكِمَامِ	وَتَجَلَّتْ ثَرَائِبُ الْوُزْقِ
رَايَةً تُرَكِّزُ	وَلَجَيْشِ الصَّبَاحِ فِي الْأَفْقِ
أَبْدَاءَ تُهَمِّزُ	وَحُيُولَ السَّحَابِ بِالْبَرْقِ
لِلِقَا النَّسِيمِ	وَقُدُودَ الْغُصُونِ تَرْتَاخُ
كَئِنَّا الْكَرِيمِ	وَشَمِيمِ الرِّيَاضِ نَفَّاحُ
فِي الْجَمَالِ الْوَسِيمِ	وَمُحَيًّا لِلصَّبَاحِ يَلْتَاخُ
مُنْسَهَبٌ مُوجِزُ	وَحَطِيبُ الْحَمَامِ فِي الْغُضَنِ
مُنْفَحٌ مُلْفِزُ	يُنَكِّرُ السَّوْمَ فَهَوَ بِالْعَنْبِ
ذَاتُ نَهْجٍ قَوِيمِ	لِنَبْدِ قُدْرَةٍ مِنَ النَّاسِ
وَارْتِشَافِ السَّدِيمِ	لَا تَرَى فِي الْمُدَامِ مِنْ بَاسِ

(١٥) الإحاطة مخ لوجه : 460 .

(١٦) فيه إشارة إلى الآيات : 33 — 34 سورة التوبة .

بَحْدِيثِ الْغَرَامِ وَالْكَاسِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
طَوَّرُوا صَفْحَ كُلِّ دِيَوَانٍ وَبِهِ طَرَّزُوا
لَا تُجِزُ فِي شَرِيعَةِ الظَّرْفِ غَيْرَ مَا جَوَّزُوا
فَفِ رِكَابِ الْمَدَائِحِ الْغُرِّ بِإِمَامِ الْهُدَى
يُوسُفُ الْمُلِكِ نُحْبَةُ الْأَمْرِ غَيْثُ أَفْقِ النَّدَى
مَنْ لِأَسْلَافِهِ بَنِي نَضَرٍ فِي جِهَادِ الْعِدَى

5

وَمِنْ بَدِيعِ مُوشَّحَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ : (17)

كَمْ لِيَوْمِ الْفِرَاقِ مِنْ غُصَّةٍ فِي فُؤَادِ الْعَمِيدِ
تَرْفَعُ الْأَمْرَ فِيهِ وَالْقِصَّةُ لِلْوَلِيِّ الْحَمِيدِ
رَحَلَ الرُّكْبُ بَقَطْعِ الْبَيْدَا بِسَفِينِ النَّيَاقِ
كُلُّ وَجَنَاءٍ تُلْعُ (18) الْجِيدَا وَتُبْدُ (19) الرِّفَاقِ
حَسِبْتُ لَبْلَةً أَلْقَا عِيدَا فَهِيَ ذَاتُ اشْتِيَاقِ
صَائِمَاتٍ لَا تُقْبَلُ الرُّخْصَةُ قَبْلَ فِطْرِ وَعِيدِ
فَهِيَ مَذْ أَمَلْتُهُ مُحْتَضَةً بِجِهَادِ جَهِيدِ
وَمِنْهَا وَهَوِ آخِرُهَا :

يَا إِمَامَ الْعِلَاءِ وَالْفَخْرِ ذَا السَّنَا الْمُنْهِجِ
هَآكِهَآ لَا عَدِمْتَ فِي الدَّهْرِ آمِلًا مُرْتَجِي
عَارِضْتُ قَوْلَ بَائِعِ الثَّمَرِ بِمَقَالِ شَجِي
«عَرُبُوكِ الْجَمَالَ يَا حَفْصَةَ» مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ

(17) النفع (ج) : ص :

(18) اتلع الظبي جيده : مد عنقه .

(19) بد الرفاق : فاقهم .

«مِنْ سِجْلِيَّاسَةٍ وَمِنْ قَفْصَةٍ وَبِلَادِ الْجَرِيدِ»⁽²⁰⁾

6

فَمِنْ الْمَسُوبِ إِلَى مَحَاسِنِهِ : ⁽²¹⁾

قَدْ حَرَكَ الْجُلُجُلَ بَارِي الصَّبَاحِ وَالسَّفَجْرُ لَاحَ
فِيَا غُرَابَ اللَّيْلِ حُتَّ الْجَنَاحِ

هَذَا مَطْلَعٌ لَمْوَشَحَةٍ فِي الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ ، لَوْحَةٌ 35

وَلَاخَ بِالسَّمْشَرِ نُورٌ أَصَا عَلَى الْفَضَا
وَكَأَنَّ نَجْمُ اللَّيْلِ قَدْ نَضْضَا جَسْمَرُ الْقَضَا
وَصَارَ فَوْقَ الْجَنَحِ لَمَّا مَضَى وَاسْتَفْرَضَا
وَسَالَ مِنْهُ النَّهْرُ عِنْدَ السِّيَاحِ فِي الْبَطَاحِ
يَلْقُطُ إِذَا جَفَا لَلَّائِي الْأَقَاحِ

* * *

وَالدَّوْحُ يُوفِي بِالرَّضَا إِلَى السَّجُودِ
شُكْرًا لِفَضْلِ مَنْ بَلَاهُ وَجُودِ مِنْ الْوُجُودِ
وَأَعْيُنُ التَّرْجِسِ تَأْبَى الْهُجُودِ فَوْقَ السُّجُودِ
إِنْ أَوْدَعَتْ فِي نَسَمَاتِ الرِّيَّاحِ كُؤُوسَ رَاحِ
فَفِي قُدُودِ الْقَضْبِ مِنْهَا الرِّيَّاحُ

* * *

نُومِي عَلَى الْأَخْفَانِ قَدْ حَرَّمَا ذِكْرُ الْجَمَى
وَصَبَّرَ الدَّمْعَ بِعَيْنِي دَمَا عَهْدِ الدَّمَا
هَلْ عَائِدُ الْآنَسِ مَتَى بَعْدَمَا قَدْ أَعْدَمَا

(20) قفصه : بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد — انظر معجم البلدان ج 3 (ص 282).

(21) النفع (ج : 7 ص : 86) الازهار (ج : 2 ص : 213 — 215).

أَوْ يُسْعِفُ الدَّهْرُ بِنَيْلِ اقْتِرَاحٍ
أَوْ هَلْ يَلِينُ الْقَلْبُ بَعْدَ الْجِمَاحِ

* * *

الدَّهْرُ مَيِّدَانُ لِحَرْبِ ضُرُوسٍ
حَرْبُ غَنَّتْ عَنْ كُلِّ بَاسٍ وَبُوسٍ
وَقَائِلُ لِكُلِّ مَعْنَى تَجُوسٍ
سَطَنَ عَلَى الْأَشْبَاحِ مِنْهَا رِيَاخُ
شَقَائِقِ السُّغَمَانِ فِيهَا جِرَاحُ

* * *

أَضْرَمْتَنِي فِي الْحَرْبِ نَارُ اجْتِرَامِ
وَالشُّرْبُ قَدْ أَلْقَى بِسَيْكِ الْفِدَامِ
حَرْبُ لِمَنْ قَصَرَ عَنِّي وَدَامِ
بَا مُخْجِلِ الْأَقْمَارِ وَالْجَوِّ لَاحِ
لَا أَفْقِدْتُ مِنْكَ سَمَاءَ السَّمَاحِ

* * *

أَنْتَ إِلَى عَلَيَاكَ سَهْلُ الْمَقَادِ
فَاصْرِفْ لَهَا الْفِطْرَةَ ذَاتَ اتِّقَادِ
بَاكِزٍ إِلَى اللَّذَاتِ وَالْاضْطِبَاحِ
فَمَا عَلَى أَهْلِ الْهَوَى مِنْ جُنَاحِ

7

وَقَدْ نَسَجَ عَلَى مِتْوَالِهِ (22) فِيهَا صَاحِبُنَا الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْخَطِيبِ شَاعِرُ
الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ لِعَصْرِهِ :

(22) يقصد ابن سهل ، وتتمتها في الجواهر الحسان في نظم أهل تلمسان .

بَاذِمَانَ الْوَضَلِ بِالْأَنْدَلِسِ
 فِي الْكُرَى، أَوْ خِلْسَةِ الْمُحْتَلِسِ
 تَنْقُلُ الْخَطُوعَ عَلَى مَا يُرْسَمُ
 مِثْلَمَا يَدْعُو الْوُقُودَ الْمَوْسِمُ
 فَشُعُورُ الزَّهْرِ فِيهِ تَبْسِمُ
 كَيْفَ يَرُوي «مَالِكُ» عَنْ «أَنْسِ»
 يَزْدَهِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ
 بِالذَّجَى لَوْلَا شُمُوسُ الْغَرْرِ
 مُسْتَقْبِمُ السَّيْرِ سَعْدَ الْأَثَرِ
 أَنَّهُ مَرَّ كَلَمَحِ الْبَصْرِ
 هَجَمَ الصَّبْحُ هُجُومَ الْحَرَسِ
 أَثَرَتْ فِيهَا عُيُونُ الثَّرَجِسِ
 فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ
 أَمِنَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَثْقِيهِ
 وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ
 يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي
 يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنِي فَرَسِ
 وَيَقْلِبِي مَسْكَنُ أَنْتُمْ بِهِ
 لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
 تُغْنِيكُمَا عَائِبِكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
 يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسِ
 أَنْتَرِضُونَ عَفَاءَ الْحُبْسِ

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى
 لَمْ يَكُنْ وَضْلُكَ إِلَّا حُلْمًا
 إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْثَاتَ الْمَنَى
 زُفْرًا بَيْنَ فُرَادَى وَثَنَى
 وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنَا
 وَرَوَى «الثَّعْمَانُ» عَنْ «مَاءِ السَّمَاءِ»
 فَكَسَاهُ الْحُسْنُ ثَوْبًا مُغْلَمًا
 فِي لَيْلٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى
 مَا لَ نَحْمُ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى
 وَطَرَّ مَا فِيهِ مِنْ غَيْبِ سَوَى
 حِينَ لَذَّ الْأَنْسُ⁽²³⁾ مَعَ حُلُوِّ اللَّمَى
 غَارَتْ الشُّهُبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا
 أَيُّ شَيْءٍ لِأَمْرِي قَدْ خَلَصَا
 تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرَصَا
 فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى
 تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرِمَا
 وَتَرَى الْأَسَّ لَبِيبًا فَهِمَا
 يَا أَهْلَ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْقَضَا
 ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الْقَضَا
 فَأَعْبِدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَخْبُوا مُعْرَمَا
 حُبِسَ الْقَلْبُ عَلَيْكُمْ كَرَمًا

(23) الإحاطة : النوم .

وَبِقَلْبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبٌ
 قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ
 قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبٌ
 سَاحِرٌ الْمُقْلَةَ مَعْسُولُ اللَّمَى
 سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى، وَرَمَى
 إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمَلُ
 فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ
 أَمْرُهُ مُعْتَمِدٌ مُتَثَلِلٌ
 حَكَمَ اللَّحْظُ بِهَا فَاحْتَكَمَا
 مُنْصِفُ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا
 مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
 كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مَكْتَتَبَا
 جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصْبَا -
 لَاعِجٌ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرَمَا
 لَمْ يَدْعُ فِي مُهْجَتِي إِلَّا ذَمَا
 سَلَمِي يَا نَفْسُ فِي حُكْمِ الْقَضَا
 دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٌ قَدْ مَضَى
 وَاصْرِفِ الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرَّضَى
 الْكَرِيمُ الْمُتَنَهَى وَالْمُتَنَمَى
 يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا
 مُصْطَفَى اللَّهِ سَمِيَّ الْمُصْطَفَى
 مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَهْدَ وَفَى
 مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَكَفَى

بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ بَعِيدٌ
 بِشِقْوَةِ الْمُعْرِى بِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ
 فِي هَوَاهُ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٌ
 جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالَ النَّفْسِ
 فَفُؤَادِي نُهْبَةُ الْمُفْتَرِسِ
 وَفُؤَادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبُ
 لَيْسَ فِي الْحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذَنْبٌ
 فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاهَا وَقُلُوبُ
 لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِعَافِ الْأَنْفُسِ
 وَمُجَازِي الْبَرِيءِ مِنْهَا وَالْمُسِي
 عَادَةُ عِيدٍ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدٌ
 قَوْلُهُ «إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (24)
 فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جُهْدٍ جَهِيدٍ
 فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ
 كَبَقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْعَلَسِ
 وَاعْمُرِي الْوَقْتَ رُجْعَى وَمَتَابُ
 بَيْنَ عَتَبِي قَدْ تَقَضَّتْ وَعَتَابُ
 فَلَهُمُ التَّوْفِيقُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ
 أَسَدُ السَّرْحِ، وَبَدْرُ الْمَجْلِسِ
 يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدْسِ
 الْعَنِيَّ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
 وَإِذَا مَا فَتَحَ الْحَطَبَ عَقَدَ
 حَيْثُ بَيْتُ النَّصْرِ مَرْفُوعُ الْعَمَدِ

(24) يُضْمَنُ آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ.

حَيْثُ بَيْتُ النَّصْرِ مَحْمِيٌّ الْحِمَى
وَالْهَوَى ظِلُّ ظَلِيلٍ خَيْمًا
هَاكُمَا يَا سَبْطُ أَنْصَارِ الْعُلَى
عَادَةُ الْبَسَهِمِ الْحُسْنُ مَلَا
عَارَضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحَلَا
«هَلْ دَرَى طَبِئِي الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
فَهُوَ فِي خَفَقِ وَحَرِّ مِثْلَمَا

8

وَجَاءَ مَثُوبًا إِلَى «ابْنِ الْخَطِيبِ» فِي «الرَّوَضَةِ الْقَتَاءِ فِي أَصُولِ الْقَتَاءِ» : (25)
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهَا مِنْ إِيَابٍ
سَاعَاتُ أُنْسٍ تَحْتَ ظِلِّ الشَّبَابِ
أَيَّامَ لَا نَرَهَبُ وَقَعَ النَّوَى
عِيرِي عَلَى الدَّهْرِ شَدِيدُ الْقَوَى
حَتَّى إِذَا لَدَّتْ كُؤُوسُ الْهَوَى
جَاءَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُنْ فِي حِسَابِ
فَمَنْ لِي مِنَ الْيَوْمِ بَرْدُ الْجَوَابِ
لَا كَلَفَ اللَّهُ النَّفُوسُ الرِّقَاقِ
طَعْمُ النَّوَى بِأَصَاحِ مَرُّ الْمَذَاقِ
قَدْ بَلَغْتَ بِالْهَجْرِ رُوحِي التَّرَاقِ
وَاللَّهُ، مَا الْهَجْرَانُ إِلَّا عَذَابُ
الْيَوْمِ فِي الطُّولِ كَيَوْمِ الْحِسَابِ
لَعَلَّ عَفْوَ الْمَلِكِ الْقَادِرِ
حَتَّى مَتَى مِنْ صَرْفِهِ الْغَادِرِ،
يَوْمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ الْغُيُوبِ
خَضِرُ الْحَوَاشِي طَيِّبَاتُ الْهُيُوبِ
فَتَحْنُ مِنْ سَطَوْنَهَا فِي أَمَانِ
وَالشَّمْلُ مَنْظُومٌ كَنْظَمِ الْجُمَانِ
وَقُلْتُ قَدْ نَامَتْ عَيُونُ الزَّمَانِ
عِنْدِي، وَالْوَأْنُ اللَّيَالِي ضُرُوبِ
كِلِينِي لِنَسَائِلِ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ
مِنْ مَضَضِ الْأَشْوَاقِ مَا لَا تُطِيقُ
وَنَارُ الْكُفْرِ عَذَابُ الْحَرِيقِ
فَهَلْ إِلَى نَيْلِ الرِّضَى مِنْ طَرِيقِ؟
بِأَشَدِّ مَا تَحْمِلُ مِنْهُ الْقُلُوبُ
وَاللَّيْلُ مَا لِلنَّجْمِ، فِيهِ، غُرُوبُ
يَرُدُّ جَوْرَ الدَّهْرِ مَا قَدْ عَتَا
أَعْلِنُ بِالشُّكُوى، وَحَتَّى مَتَى!؟

حَسْبِي «أَبُو الْحَجَّاجِ» مِنْ نَاصِرٍ
 فَهُوَ عَلَى الْخَلْقِ أَوْفَى حِجَابٍ
 وَهُوَ عَلَى الْمَلِكِ الرَّفِيعِ الْعِتَابِ
 مَلِكٌ عَزِيزُ الْجَارِ سَامِي الْعَلَا
 فِي خُلُقٍ مِنْهُ، وَفِي مُحْتَلَى
 كَانَهُ السَّيْفُ الْبَدِيعُ الْحَلَى
 مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ اللَّبَابِ
 وَيُرْتَجَى حِينًا، وَحِينًا يُهَابِ
 مَوْلَايَ، جَاءَ ثَكَّ ثَرُومِ الرِّضَى
 وَتَطْلُبُ الْأَغْضَاءُ عَمَّا مَضَى
 أَقْلَقَهَا هَجْرٌ كَجَمْرِ الْقَضَا
 «حَسْبِي» عَبْدُ اللَّهِ لَكُمْ ذَا الْعِتَابِ
 أَمْسِ، أَذْنَبَ الْعَبِيدُ، وَالْيَوْمَ ثَابِ

يَجْمَعُ مِنْ شَمْلِي مَا شَتَا
 إِنْ زَخَرَتْ، يَوْمًا، بِحَارَ الْحُرُوبِ
 حِرْزُ حَرِيرٍ مِنْ خُطُورِ الْحُطُوبِ
 مُؤَمِّلُ الْعَفْوِ لِمَنْ أَذْنَبَا
 الْبَذَرُ وَالشَّمْسُ وَرَوْضُ الرُّبَا
 شَفَافُ مَاءِ الْبِشْرِ مَاضِي الظُّبَا
 تُجَلَّى، بِمَرَاةِ الْكَرِيمِ، الْكُرُوبِ
 كَالْقَيْثِ، أَوْ كَاللَّيْثِ، عِنْدَ الْوُثُوبِ
 وَتَطْلُبُ الْعَفْوَ لَهَا وَالْقَبُولِ
 وَمُلْكُ الْبِرِّ الْعَطُوفِ الْوُصُولِ
 وَشَفَهَا عَثْبُ فَجَاءَتْ تَقُولُ:
 إِنْ كَانَ وَأَذْنَبْتُ تَرَانِي تُثُوبُ
 وَالتَّوْبُ يَمْحُو، يَا حَسْبِي، أَلْدُّثُوبُ

9

وَقَالَ أَيْضًا:

إِسْقِيَانِي، لَقَدْ بَدَأَ الْفَجْرُ
 قَهْوَةً، تَرَكْتُ شُرْبَهَا وَزَرُّ
 أَنْدِيمِي إِسْقِينِي، لَقَدْ حَلَا
 وَغُرَابُ الظَّلَامِ قَدْ وَلَّى
 إِزْفَعِ السَّجْفَ تَنْظُرِ الطَّلَا
 وَأَنْتَنِي قُضْبُ رَوْضِهَا الْخُضْرُ
 عَجَبًا، كَيْفَ نَالَهَا الشُّكْرُ
 تَعَتَّنَ حَمَائِمُ الْقُضْبِ
 وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُ السُّحْبِ

وَحَفِي الْكَوْكَبِ
 وَهِيَ، إِلَيَّ، مَسْذُوبِ
 شُرْبُ رَاحِ بِرَاحِ
 مِنْ حَمَامِ الصَّبَاحِ
 كَيْفَ رَشَّ الْبَطَاحِ
 طَرِبًا تَلْعَبُ
 وَهِيَ لَمْ تَشْرَبِ
 بِلِسَانِ بَدِيعِ
 فَوْقَ وَشِي الرَّبِيعِ

ثُمَّ أَدْرَهَا كَمَاعَةَ الشَّهْبِ
 حَيْثُ يَنْعَى بِكَاسِهَا بَذْرُ
 قَدْ حَكَى فَوْقَ صُدْغِهِ الشَّعْرُ
 بِأَبِي، مَنْ صِرْتُ مِنْ حُبِّهِ
 أَنَا مِنْ حُبِّهِ، كَشَطْرِ اسْمِهِ (27)
 كَوَكَبٌ يَسْتَمِدُّ مِنْ وَجْهِهِ
 يَاطِرَازَ الْجَمَالِ، مَا السَّرُّ
 نَحْنُ أَهْلُ الْهَوَى، لَنَا سِتْرُ
 قَمَرٍ لِلْهَوَى، يَسْلُطَانِهِ،
 وَتَرَى لِلسَّحْرِ، سِحْرَ أَجْفَانِهِ
 أَنَا مِنْ صَدِّهِ وَهَجَرَانِهِ
 عَمَى أَنْ يُغَالِبَ الْأَثَرُ
 لَوْ رَدَّ الْعِذَارُ، إِنَّمَا الْعَذْرُ
 أَيُّ قَدْ بَدَأَ مِنَ الْغُضَنِ
 قُلْتُ، بِسَاغَايَةِ الْمُنَى صِلْنِي
 فَاتَّقِنِي، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنِّي
 أَشْ يَكُنْ مِمَّنْ مَعْنَى بَذْرُ
 رَبِّ قَوِي عَلَى الصُّدُودِ صَبْرُ
 وَأَسْقِنِي بِالْقَطِيعِ (26)
 خَلْدُهُ مُزْدَهَبُ
 كَاتِباً يَكْتُبُ
 وَهُوَ هَاءٌ وَمِيمٌ
 وَهُوَ بَاقِي سَلِيمٌ
 كُلُّ قَلْبٍ سَلِيمٌ
 هَكَذَا يُنْسَبُ
 هُنْكَهُ يَصْعَبُ
 عِزَّةٌ وَأَنْتِصَارُ
 بَيْنَ تِلْكَ الشَّفَارُ
 بَيْنَ مَاءٍ، وَتَارُ
 وَالْهَوَى أَغْلَبُ
 فِيهِ لَمْ يُغْتَبِ
 فِي الرِّيَاضِ النَّزْبَةِ
 بِالَّذِي نَرْتَجِيهِ
 فَتَعَنَّتْ فِيهِ
 وَخَفِي كَوَكَبُ
 وَذَا الْفِرَاقِ مَا أَصْعَبُ

(26) القطيع قتيبة طويلة العنق، كما في المغرب لابن سعيد ج 1 ص : 438 .

انظر : أمثال العوام في الأندلس (ق 2 . ص : 142 هامش 632) .

(27) يعني «هم» .

فهارس

- الأعلام.
 - القبائل والدول.
 - الأماكن.
 - التضمنات والاقتباسات القرآنية.
 - التضمنات الحديثية.
 - التضمنات والاقتباسات الشعرية.
 - الأمثال.
 - الأشعار.
 - الموشحات.
 - المصادر والمراجع.
 - المقدمة.
-

فهرس الاعلام

حرف الألف

أبو الحجاج بن نصر [718هـ /
755هـ] : 93، 103، 104،
120، 161، 181، 189، 197،
198، 201، 214، 255، 262،
320، 367، 394، 396، 398،
477، 556، 669، 681، 784.
أبو محمد الزقندري، عبد الله بن محمد
ابن عبد الله المرغي : 97، 360.
أبو عبد الله بن مرزوق العجيسي
(710هـ / 781هـ) : 99، 232،
237، 239، 335، 643، 645.
أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي
السبتي (476هـ / 544هـ) : 99،
238، 643، 644.
اسماعيل بن يوسف بن إسماعيل أخو الغني
بالله (740هـ / 761هـ) : 105،
497، 518.
أبو محمد بن المربع بن عبد الله الأزدي
(توفي 750هـ) : 106.

أبو الحسن بن الجياب الأنصاري الغرناطي
(673هـ / 749هـ) : 109، 110،
166، 388، 402، 519، 601،
630، 646، 708، 709، 736،
737.
أذقش : ملك قشتالة الحادي عشر :
113، 391.
أبو بكر بن ذي الوزارتين أبو عبد الله بن
الحكيم (665 / 750هـ) : 116،
294، 295، 432.
أبو بكر الصديق رضي الله عنه : 118،
373، 383.
أبو القاسم : محمد بن أحمد الحسن السبتي
الشهير بالشريف القرناطي (687 /
760هـ) : 123، 332، 561،
562.
أبو عنان المريني : فارس بن علي بن عثمان
ابن يعقوب المريني (729هـ /
759هـ) : 124، 130، 208،
233، 336، 403، 735.
أبو سالم : هو السلطان ابراهيم بن أبي

أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي
(676هـ / 749هـ) : 230.

أبو عبد الإلاه : 234.

أبو عبد الله بن الأمير أبي الحجاج. وُلد سنة
739هـ : 306، 616.

أبو الحسن الصغير : هو علي بن محمد بن
عبد الحق الزريولي الصغير : 322،
404.

أيوب : نبي الله : 324.

أبو العباس : أحمد بن محمد ينتهي نسبه إلى
العلوين 776م : 329.

أبو القاسم بن بنج : قائد أسطول جبل
الفتح أيام أبي عنان : 359.

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (توفي
131هـ) : 362.

أبو زيان محمد بن يعقوب بن علي بن عثمان
المريني (739هـ / 767هـ) : 381،
614.

أنو شروان أحد ملوك الفرس : 397.
أبو حمّو موسى بن يوسف : 405،
518، 542، 537، 538، 539،
602، 712، 714.

أبو العباس : (لم أعثّر له على ترتيبه) :
412، 676.

أبو الحسن المريني : 418، 419، 440.
أبو القاسم بن رضوان : 426، 476،
506.

إبراهيم بن أبي الفتح : 427، 428،
429.

أبو المكارم الكنائي، وحفيده المذكور هو
محمد بن محمد بن مندیل الكنائي :
433.

الحسن المريني يكنى أبا سالم : 135،
136، 146، 161، 244، 320،
333، 335، 350، 414، 420،
474، 498.

أبو جعفر : أحمد بن صفوان (675هـ /
763هـ) : 140.

أبو عبد الله محمد بن زمرك (733هـ /
793هـ) : 143، 217، 629،
646.

إبراهيم عليه السلام : 144، 422، 673.
إبراهيم : ويقصد به السلطان أبا سالم :
146، 415، 422، 443، 493،
546، 587.

أبو المخاطب : 153.

أبو الحسن بن بطان : ولي صنهاجة أزموور :
162.

أشهب القيسي بن عبد العزيز بن داوود
القيسي العامري الجعدي (ت سنة
204هـ) : 163.

أصبح بن فرح : فقيه من كبار المالكية في
مصر : 163.

أبو يحيى الوزير أبو بكر بن غازي بن
الكاس، يكنى أبا يحيى : 164، 565.
أبو عبد الله بن أبي الوليد إسماعيل : 169،
396، 408، 518، 526.

أبو البركات بن الحاج البليقي الأصل :
178، 435، 745.

أبو عبد الله بن الوليد بن نصر : 204،
649.

أبو العباس صردوك : 218.

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن راجح
(703هـ / 765هـ) : 229، 230.

أبو سعيد بن رشيد الفهري بن يحيى بن
محمد بن عمرو : 608.
أبو عبد الله بن حسون بن أبي العلا :
616.

أحمد بن سليمان : 619.
أبو العباس السبتي : الولي الصالح أحمد بن
جعفر السبتي الخزرجي (524هـ) /
601هـ) : 658.

أبو العاصي (ترجمة مفقودة) : 653.
أبو مالك : 664.
أبو العباس أحمد بن القاسم، يعرف بابن
القياب : 696.
أبو زيان المتوكل على الله محم بن أبي عبد
الرحمان : 696.

الأمين : خليفة عباسي : 693.
أبو بكر بن الخطيب القرشي هو محمد بن
قاسم بن أبي بكر (703 / 757هـ) :
709.

أبو العباس المبرد : 721.
أبو عبد الإلاه الفاسي : 721.
الأحنف : 736.
أبو جعفر بن الروية : 757.
أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن ولي الله أبي
يعقوب البادسي : 780، 781.

حرف الباء

ابن رضوان : 99.
ابن البتول : فاطمة الزهراء : 124.
ابن الحسين : أحمد بن الحسين المعروف
بالمثنبي : 124.

أبو الحسن بن عثمان : 441
أبو الحسن : هو علي بن محمد بن عبد الحق
ابن الصباغ العقيلي يكنى أبا الحسن :
453.

أبو عبد الله بن نفيس محمد الملقب
بالمهادي : 448.

أبرويز : 449.
أبو الحجاج الجذامي : 470.
إسماعيل : أبو السلطان يوسف : 481،
546.

أبو مالك بن اللحياني (توفي 750هـ) :
483.

الأعمش : سليمان أبو محمد (61 /
148هـ) : 502.

أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد
صالح : 511.

أبو عبد الله الفشتالي (توفي سنة 779هـ) :
521.

آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ : 530.
أبو الحسن بن السعود : 535.

أبو عبد الله محمد بن الخطيب : 535،
605.

أبو تاشفين : 538.
أبو علي بن تدرارث التتملي : 567،
568.

أبو القاسم بن عيسى : 580.

أبو زيد بن خلدون : 599.
أبو العباس بن مُزَنَّى : 599.

أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي
الثغري : 602.

أبو سعيد عثمان بن يحيى : 606.

ابن جدار، والي من ولاية الدولة المرينية :
431.

ابن حجر : يقصد به امرأة القيس : 509.
ابن خاتمة : أحمد بن علي بن محمد بن علي
ابن محمد الأندلسي (ت 770هـ) :
542، 649.

ابن جهم علي الشاعر العباسي المشهور
(توفي سنة 249هـ) : 541.

بسطام طيفور بن عيسى المكنى بأبي زيد
البسطامي (توفي سنة 261هـ) : 548.
بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل : 548.
البكاء : زياد بن عبد الله بن طفيل القيسي
العامري : 574.

ابن الجنان أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي
الجنان المكناسي : 595.

ابن البناء، أبو الحسن علي (توفي 750هـ) :
596.

ابن رمانة، أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي
رمانة المكناسي : 609.

ابن حمدان : أبو فراس الحمداني : 607.
ابن رضي : 661.

ابن حمدين القرطبي : 655.

ابن داوود الكيميائي : 662.

ابن غيَّات (لم يُترجم له) : 662.

ابن أبي مدين أبو محمد عبد الله : 680.

ابن مامة كعب : 716.

بلقيس بنت الهداد بن شرجيل ملكة
سبأ : 728، 730.

باديس بن حبوس الصنهاجي : 729.

ابن أكرم، يحيى بن محمد بن قطن التميمي
(159 / 242هـ) : 747.

ابن هود : وهو الذي استولى على جزء من
الأندلس في نهاية دولة الموحدين :
135.

ابن عمر : هو الحسن بن عمر الفودودي :
135.

ابن الخطيب : 145، 147، 185،
769، 778، 781.

ابن سليمان : 153.

بشر الحافي، بن الحارث بن علي بن عبد
الرحمان المروزي (150هـ — /
227هـ) : 195.

ابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم بن منصور
القيمي البلغي : 199.

ابن شهاب : هو محمد بن مسلم الزهري
(توفي 124هـ) : 165.

ابن كُماشة : هو علي بن يوسف الخضرمي
الغرناطي : 246، 338، 741.

ابن مسدي، محمد بن يوسف الأزدي
المهليبي (599هـ / 663هـ) : 334.

ابن بطآن محمد : 343، 501.

ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (732 /
808هـ) : 359، 426، 506،
685.

ابن زنباع : 370.

بشار بن برد : 370.

ابن مُلجم : قاتل علي رضي الله عنه :
399، 563.

ابن موزوق الخطيب : 420، 421،
422، 513، 514، 564، 596.

ابن الرّيب : كان من تُخَدّام السلطان أبي
سالم : 420.

حرف التاء

ثُبّع بن حسان بن ملوك حمير في اليمن في
العصر الجاهلي : 397، 626.

حرف الثاء

ثُعْلُ الزوراء : جدّ جاهلي، اشتهر بنوه
بإجادة الرمي : 284.
ثُود، نبي الله : 667.

حرف الجيم

جعفر البرمكي : 343.
جابر بن زيد الأزدي البصري : 617.
جرير بن الخطفي الشاعر المشهور (28 /
110هـ) : 670، 765.
جابر بن حيان الصوفي : 726.
جالينوس الطبيب : 727.

حرف الحاء

حاجب بن زرارة (توفي نحو ثلاثة للهجرة)
: 117، 127.
حاجب بن أبي عمرو : 125.
حاتم الطائي : 388، 592، 726.
الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو
محمد : 195.
الحلاج : يقصد الحسين بن منصور الحلاج
المقتول سنة 309هـ : 199.
حبيب : يقصد به أبا تمام الطائي
(188هـ / 231هـ) : 133، 167،
168.

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمران
ابن قريش قتل يوم أحد : 399.
الحسين سبط علي بن أبي طالب
(ت 61هـ) : 445، 561، 760.
حسان بن ثابت (54هـ) : 573، 589.
الحسن بن يحيى بن حسون : 615،
664.
الحسن البصري (21 / 110هـ) : 612.
الحسن بن هانيء : أبو نواس (146هـ /
198هـ) : 710، 747.

حرف الخاء

خالد البرمكي : 343.
خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد
البلوي : 361، 708.
خالد بن الوليد سيف الله (21هـ) : 369.
خاقان : 386.
خفّان : 588.

حرف الدال

داوود : نبي الله : 324.
دارا : 385، 386.

حرف الراء

الرضي : الشريف الرضي محمد بن الحسين
المتوفى سنة 406 : 124، 444،
533.
الرباب : اسم امرأة : 151.

المؤمنين أبي عنان : 337، 383،
737.

سليمان بن داوود (توفي سنة 781هـ) :
344، 343.

سلمان كندة : 476.

سيف بن ذي يزن : 585، 612، 621.

سلمى : 605.

ساسان : 621.

سعد بلع : 655.

سطيح : كاهن جاهلي : 686.

سفیان الثوري : 711.

حرف الشين

شبيب الخارجي (26/ 77هـ) : 129،
158.

(شبية الحمد) : إشارة إلى ما كان يقال لعبد
المطلب بن هاشم، لنور وجهه : 331.

شق : اسم كاهن جاهلي : 525، 686.

الشبلي : هو أبو بكر بن جحدر الصوفي
كانت وفاته سنة 334هـ : 717.

حرف الصاد

صالح : نبي الله : 232.

الصباغ عبد الله : 655.

حرف الضاد

الضليل : يقصد امرأ القيس، الشاعر
الجاهلي : 124.

ضرار بن الخطاب (13هـ) : 369.

الضحاك بن قيس النهري (5 — 65هـ) :
463.

ربيعة بن زرار بن معد، جد جاهلي قديم :
370.

رضوان النصري، رومي الأصل : 425.

ربيعة بن مكدّم من بني كنانة نحو : 85
ق هـ / 62 : 467.

الرّشيد : خليفة عباسي : 626.

حرف الزاي

زيد : يقصد به زيد الفوارس : 127.

زهير : الشاعر الجاهلي المعروف (13)
ق هـ : 533، 540.

حرف السين

سعد بن عباد (الصحابي من أهل المدينة
14هـ) : 119، 120، 184،
190، 298، 357، 399، 400،
502، 479.

سحيان وائل بن زفر (54هـ) : 119.
السعيد بالله محمد بن عبد العزيز بن أبي
الحسن أبو زيان : 163، 165.

السفاح : أول خليفة عباسي : 223،
233، 246، 256، 667، 693،
722.

سبت بن تسم بن نوح (مختط سبتة) :
237.

سام بن نوح عليهما السلام : 239.
سليمان : نبي الله : 256، 497، 555،
585، 593، 595.

سجاح : (25هـ) بنت الحارث بن سويد
ابن عقفان التميمية : 256.

السعيد : هو أبو بكر السعيد بن أمير

الضحاك بن مزاحم (105هـ) فقيه
ومحدث : 574.

حرف الطاء

عبد العزيز هو أبو فارس المريني (750هـ /
774هـ) : 249، 325، 558.

عبد الحميد الكاتب (132هـ) : 266.
عمرو بن معدي كرب : فارس اليمن
(21هـ) : 279.

عبد الله : ولّد لسان الدين بن الخطيب :
280، 281، 438.

عامر بن محمد بن علي : 310، 311،
325، 381.

عبد المومن بن علي بن مخلوف الكومي
(487هـ / 558هـ) : 313.

علي بن عثمان بن يعقوب : 335.
عمر بن عبد الله : 339، 697، 698،
735، 736، 768.

عيث ذي الأذعار : 370.
عمرو بن العاص : حاكم مصر وأخذ دهاة
العرب العظام : (50 ق. هـ / 43هـ) :
401.

عمر الفاضل بن عبد العزيز : 449.
عباس المرواني (131هـ / 749م) : 463.
عبّو : اسم بربري وهو تصغير عبد الله :
509.

عنتر بن شداد العبسي (نحو 22 ق هـ) :
534.

علال : كان من خالصة عمر بن عبد الله :
565.

عبد الحليم بن الأمير أبي علي بن السلطان
أبي سعيد : 571.

عاصم بن بهذلة الكوفي الأسدي بالولاء
(128هـ) : 594.

علي رضي الله عنه : 573، 587.

طارق : 494.

الطائي ويقصد أبا تمام الشاعر توفي سنة
331هـ : 541.

طاووس هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو
سعيد الماليني الصوفي (توفي سنة
412هـ) : 717.

حرف العين

علي بن أبي طالب رضي الله عنه : 117،
118، 130، 166، 246، 350،
399، 509، 546.

عمرو هند : 117.
عمر رضي الله عنه : 118، 573، 597،
688.

علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن
عبد الله (توفي 769هـ) : 101.
عثمان رضي الله عنه : 118، 130،
350، 546، 573، 587، 601.
عبد الواحد بن أبي الحسن بن بطان :
162.

عامر بن محمد : (قتل سنة 771هـ) يكتنى
أبا ثابت : 176، 379، 418،
427.

عبد العزيز : 176، 418.
عبد الله بن عمر بن علي : 180.
العجاج عبد الله بن روبة (توفي سنة
90هـ) : 202.

الخزرجي المدني (60هـ) : 118،
119.

قس بن ساعدة : 119، 231، 296،
587، 726.

قيس بن ذريح بن سنة بن جذامة الكناني
(68هـ) : 237، 243.

قتادة : 356، 362.

قيصر الروم : 397، 444، 612.

القاسم بن داود الفخار : 429.

قيس أخو الغني بالله : 491.

قيس المجنون بن ذريح : 585.

حرف الكاف

كسرى الفرس : 130، 257، 386،
397، 444، 449، 570، 612،
621.

كعب بن زهير (26هـ) : 573، 589.

حرف اللام

لسان الدين بن الخطيب (713 /
776هـ) : 162.

لبنى بنت الحباب الكليلة صاحبة قيس بن
درع : 234.

لقمان الحكيم : 587، 726.

حرف الميم

مرزبة : 98.

محمد بن عبد الله : 118، 171، 214، 228،

235، 307، 321، 348، 353،

363، 383، 543، 552، 606،

688، 689، 763.

عبد العزيز صالح الصنهاجي، كان حيا في
حدود 770هـ : 654.

عثمان (لم يترجم له) : 655.

العماد الأصهباني محمد أبو عبد الله (517 /
597هـ) : 715.

عيسى عليه السلام : 713، 763.

عبد شمس من بني أمية : 722.

عبد الإلاه بن عثمان : 738.

علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي
الغزنطي المعروف بالنباهي : 751.

حرف الغين

الغني بالله (محمد) : 149، 156، 383،
384، 431، 452، 453، 490،
536، 552، 593، 613، 689.

الغريض عبد الملك : لقب بذلك لجماله
(95هـ) : 314.

الغالب بالله : 396.

حرف الفاء

«فارس» : يقصد به أبا عنان : 129،
130.

الفضل بن عياض الفنديني : 467.

فاطمة : 556.

فرعون : 714.

حرف القاف

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

مالك بن نويرة : 423 ، 562 .
 محمد بن إبراهيم : 428 .
 مهيار أبو الحسن (توفي 428هـ) : 444 ، 519 .
 مالك بن دينار أبو يحيى (121هـ) : 467 ، 726 .
 محمد بن نوار : 501 .
 مكحول الشامي أبو عبد الله الهذلي (112هـ) : 502 .
 محمد بن موسى الملقب بالسبيح : 510 .
 محمد بن قيس الثغري أبو عبد الله : 511 .
 مسلم ويقصد المحدث الإمام المشهور (204 / 261هـ) : 547 ، 548 .
 متمم بن نويرة : 562 .
 المستعين الظافر سليمان بن الحكم بن سليمان (354هـ / 407هـ) : 577 .
 المسيح عيسى عليه السلام : 581 .
 موسى الهادي البرمكي : 610 .
 محمد بن أبي الحجاج : 615 ، 739 .
 المنصور ويقصد به يعقوب المنصور الموحد (555 / 595هـ) : 653 .
 مسعود بن يوسف : 656 .
 المهتدي : الخليفة العباسي : 667 .
 المستكفي : أحد الخلفاء العباسيين : 667 .
 المهدي : خليفة عباسي : 693 .

حرف النون

نوح : نبي الله : 239 ، 241 .
 النعمان : 294 ، 444 ، 779 .

المهلب بن أبي صفرة (7 / 83هـ) : 129 .
 متنبىء : يقصد أبا الطيب أحمد بن الحسين (303 / 354هـ) : 133 ، 765 .
 المتوكل : يقصد السلطان إسماعيل : 134 .
 محمد بن حسون بن أبي العلاء : 147 ، 504 .
 مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر بن الحارث الأصبحي (93 - 179) : 165 ، 779 .
 محمد بن أبي الوليد : 171 .
 المعتمد على الله : أبو القاسم محمد بن عباد : 181 .
 المستعين : يقصد المستعين بالله أبا سالم المريني : 192 ، 256 ، 343 ، 492 .
 المنصور : ثاني خليفة عباسي : 223 ، 233 ، 667 ، 693 .
 مسيلمة الكذاب : 256 .
 مضر الحمراء : جد جاهلي من سلسلة النسيب النبوي : 284 .
 المنذر : 294 .
 الموحّد ويقصد المهدي بن تومرت : 311 ، 313 .
 معبد بن وهب : المغني أبو عباد المدني (126هـ) : 314 .
 المستعين : يقصد أبا زيان المريني : 333 .
 الملكند : قائد بحري : 359 .
 مبارك بن إبراهيم بن عطية : 379 ، 472 .
 موسى عليه السلام : 405 ، 512 ، 596 ، 678 ، 714 .

حرف الهاء

هامان : 239، 589.

هود نبي الله : 295.

هرم : ممدوح زهير : 527، 534.

هارون الرشيد : 610.

هرمس الحكيم : 610، 726.

حرف الواو

الوليد بن يزيد (88 / 126هـ) من ملوك

الدولة المروانية : 578.

واحد الآحاد : يقصد ابن عاشر المتوفى سنة

765هـ : 654.

حرف الياء

يوسف بن إسماعيل : 112، 113، 119،

121، 123، 162، 190، 192،

206، 220، 223، 228، 264،

269، 273، 276، 283، 299،

203، 331، 357، 371، 374،

376، 391، 400، 464،

473، 478، 482، 486، 527،

528، 533، 546، 557، 565،

570، 577، 645، 658، 666،

667، 673، 679، 682، 751،

762، 763، 771.

يعقوب : إشارة إلى أصل أبي عنان :

130.

يحيى البرغواطى : 143، 756، 757.

يعقوب نبي الله : 144، 145، 162،

350

يوسف عليه السلام : 145، 162،

291.

يحيى البرمكي : 343.

يحيى بن محمد بن خلدون الحضرمي :

600، 601.

فهرس القبائل والدول

- آل الحكيم : 117.
- آل عباس : 256، 321، 444، 621، 722.
- آل عبد الحق : 129، 163.
- الأنصار : 114، 204، 419، 455، 508، 679.
- البراجيم : 295.
- البراير : 97.
- بنو حرب : 166، 246.
- بنو زياد : 131.
- بنو سعد : 298، 299، 302، 307، 464، 527، 534، 570.
- بنو نصر : 93، 94، 106، 119، 134، 283، 330، 375، 385، 386، 393، 397، 398، 464، 487، 495، 565، 571، 644، 771.
- بنو هاشم : 230، 290، 352، 416، 437، 524.
- الخررج : 106، 159، 184، 204، 292، 455، 472، 751.
- الروم : 93، 94، 112، 119، 131.
- 159، 171، 174، 219، 390، 441، 455، 464، 482، 494، 528، 531، 631، 643، 680، 683، 721، 730، 768.
- القر : 97.
- العراق : 306.
- الفرس : 298، 350.
- لخم : 117.
- المرينيون : 316، 333، 334، 416، 417، 535، 601، 675.
- المغرب : 97، 142، 147، 169، 180، 249، 310، 380، 383، 387، 400، 403، 484، 609، 669، 745.
- الهنود : 229.
- قنص بن معد : 370.
- النبط : 370، 429، 456.
- حمير : 370.
- الأغرار : 402، 432.
- آل يعقوب : 415، 493، 689، 690.
- ارم : 570.
- بنو عبادة : 374.

بنوا عبد المومن : 379.	انخلط : 555.
البراهم : 386.	خولان : 585.
بنوا عذرة : 422، 502.	الديلم : 432.
بنوا أمية : 444.	ذبيان : 573.
بنوا عبيد : 444.	سلمان : 573.
بنوا بشير : 480، 481.	الرنج : 441، 456.
بنوا سلمان : 517.	طسم : 691.
بنوا زيان : 537، 587، 714.	العرب : 467، 524، 526، 538،
بنوا مروان : 570، 578، 621.	586، 667، 751، 770.
بنوا حمدان : 573.	المعجم : 524، 526، 538.
البرامكة : 610.	عاد : 335، 494، 691.
بنوا عيس : 722، 723.	عدن : 558.
الترك : 382، 402، 486.	عملاق : 691.
القطر : 382، 432.	الفرس : 386.
تغلب : 335.	الفرنج : 529.
تاجرة : 557.	القبط : 451، 455.
تهلان : 573.	قيس : 521.
جرهم : 335.	هنتانة : 419.
جريس : 335.	اليهود : 386، 729.
جرم : 335.	اليمن : 573، 751.
جلالفة : 546.	اليونان : 584.

فهرس الأماكن

حرف الهمزة

بليونش : 102، 329، 603.
بُلُود : 364.

بدر : 485، 423.

برقة : 586، 706.

بسكرة : 594، 676.

البروج : 737.

البيضاء، فاس الجديد : 415.

حرف التاء

تونس : 310.

تهامة : 375.

تافلفلت : 380.

تامسنا : 380.

تلمسان : 582، 597، 598.

تاجرة : 676، 677.

حرف الثاء

ثُبْت : 356.

ثنية : 543.

أغمات : 181، 182.

أم القرى : 130.

أنقا : 503.

أنقيرة : 561.

أزمور : 610، 611.

أسمير : 652.

الأزد : 751.

الأندلس : 96، 98، 131، 142،

171، 172، 181، 205، 229،

280، 377، 391، 403، 404،

431، 483، 489، 561، 669،

678، 683، 716.

حرف الباء

بابل : 109، 190، 377.

بارق : 285.

البصرة : 350.

بغداد : 156، 571.

البيقيع : 187.

حرف الجيم

جبل الفتح : 112، 114، 286، 334،
344، 448.
جبل هنتانة : 176، 311.
الجزيرة : 95.
الجزيرة الخضراء : 405.

حرف الحاء

حاجر : 230، 347.
الحجاز : 158، 241، 285، 294،
348، 354.
حمراء غرناطة : 115، 123، 144،
174، 186، 408، 425، 435،
438، 488، 489، 571، 616،
760.
الحيرة : 444.
الخطيم : 533، 543.
الحاجرة : 720.

حرف الخاء

الخجر : 375.
خفان : 512.

حرف الدال

دارين : 173، 229، 643.
دمشق : 298.
دجيل : 375.
الدار البيضاء : 408.

حرف الراء

الرافدين : 156.
رأس المراد : 322، 332.
ريف باديس : 435.
رندة : 437، 489.
رابطة العقاب : 508.
رامة : 520.
الرباط : 653، 774.

حرف الزاي

الزاب : 165.
زمزم : 184، 533.
زرهون : 592.

حرف السين

سبنة : 102، 206، 207، 208،
234، 329، 603، 725.
استنة : 480.
سلا : 96، 98، 190، 191،
245، 253، 335، 340، 345،
414، 421، 429، 489، 499،
507، 593، 597، 652، 653،
656، 694، 723، 658، 774.
سلم : 527.
سلع : 606.
سنداد : 622.
سوس : 621.

حرف الشين

الشام : 226، 298، 355، 375،
529، 550، 611، 700.

شط الخليج : 350.

شوذر : 219.

الشحر : 376.

شاط : 406.

شالة : 468، 653، 520.

شخت : 626.

شتارية : 768.

حرف الصاد

الصين : 342، 355.

الصريم : 370.

حرف الطاء

طريف : 106، 274، 437، 484.

طبية : 348، 557.

حرف العين

عرفات : 197.

العراقين : 356.

سيب : 129.

عالج : 375.

العراق : 529، 665، 700.

العقيق : 556، 708.

عقيات مُنْكَب : 150، 626.

عكاظ : 231.

عين الدمع : 174، 288، 395.

حرف الغين

غسان : 751.

حرف الفاء

فارس : 226، 353، 357، 725.

فاس : 96، 232، 310، 345، 604.

الفرات : 726.

حرف القاف

قصبة المنكَب : 154.

القيروان : 437.

قيا : 606.

قناوة : 748.

قفصة : 777.

حرف الكاف

كاظمة : 275، 556، 606.

كركيول : 103.

كندة : 476.

حرف اللام

اللان : 621.

لوشة : 406، 407، 516.

حرف الميم

مالقة : 144، 145، 169، 175،

477، 567، 586، 730.

مجمع البحرين : 94، 580.

مصر : 374، 375، 402، 444،

570، 587، 694.

حرف الهاء

الهند : 280 ، 303 ، 333 ، 342 ،
355 ، 555 ، 570 ، 664 .

حرف الواو

وادي الرمل : 148 .
الوادي الكبير : 407 .
وادي شنييل : 489 .
وادي آش : 492 ، 730 .
وجدة : 683 .
والاتن : 743 .

حرف الياء

يثرب : 354 ، 523 ، 751 .
يلملم : 129 .

مراكش : 96 ، 147 ، 202 ، 235 ،
310 ، 343 ، 379 ، 656 .

المرية : 364 ، 594 .

مكناس : 340 ، 592 ، 604 ، 734 ،
737 .

مكة : 353 .

منى : 197 ، 375 .

المقام : 375 .

المالكية : 474 .

المدينة : 496 .

متحنق مغراوة : 535 .

حرف النون

نجد : 157 ، 285 ، 298 ، 346 ، 347 ،
354 ، 520 ، 521 .

نجران : 294 .

نعمان : 569 ، 621 .

النيل : 375 .

فهرس التضمينات والاقتباسات القرآنية

- «أيها الإنسان إنك كادح» اقتباس من القرآن الكريم سورة الانشقاق آية 9 225
- «ألم نشرح» و«رَبِّ اشرح» تضمينان قرآنيان 240
- «واستأثر الرحمن — جل جلاله عن خلقه بخفي سر الروح»
فيه إشارة إلى قوله تعالى : «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما
أوتيتم من العلم إلا قليلاً» 244
- «وفاني أذى الناس أخذ الدواء وجاء بعذر لرفع الجناح»
فيه إشارة إلى قوله تعالى : «ولا على المريض حرج» 248
- «مثل الله نوره في المثاني بمثال المشكاة والمصباح»
فيه إشارة إلى الآية القرآنية رقم 35 من سورة النور.
- «هل من مزيد» تضمين لجزء من الآية 29، سورة (ق) 330
- «تولى الله تطهير مجده» إشارة إلى قوله تعالى : «إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف» 336
- «يهم في كل وادي» اقتباس من الآية : «والشعراء يتبعهم الغاؤون، الا ترى
أنهم في كل وادٍ يهيمون» 362
- «وفاجيت منه الروح في ليلة القدر»، إشارة إلى ما ورد في سورة القدر . 377
- «وفاجيت منه الروح في ليلة القدر» إشارة إلى ما ورد في سورة القدر ... 277
- «ما هذا البشّر» اقتباس من الآية 31، سورة يوسف 393
- «توقل تعالى من له الخلق والأمر» اقتباس من الآية رقم 52 سورة الأعراف.
- «عقاب الشعير» اقتباس من الآية 59 — 77 سورة الكهف 405 406
- «قد قضى الأمر» اقتباس من سورة يوسف آية رقم 40 415
- «لما يقض ما أمره» تضمين للآية 22 سورة عبس 425
- «ورضوان من الله أكبر» اقتباس من الآية رقم 72 سورة التوبة 425

- «لعل له عذراء» اقتباس من الآية رقم 70 — 76 سورة الكهف 434
- «يلقون بها نظرة» اقتباس من الآية رقم 10 سورة الإنسان 435
- «فكنار إبراهيم» إشارة إلى الآية 60 سورة الأنبياء 439
- «ويل لكل همزة» إشارة إلى سورة همزة الآية 1 454
- «والملائكة الكرام تنزل» فيه إشارة إلى سورة القدر آية رقم 4 497
- «ببقية الريح القيم وجدلوا» فيه إشارة إلى الآية رقم 9 من سورة الحاقة .. 500
- «سلم جانبك من قيل ومن قالي» في التنزيل العزيز، «ما ودعك ربك وما قلى» 514
- «خلق الإنسان من عجل» تضمنين للآية 38 : سورة الأنبياء 520
- «فراح استراق السمع رائد عائق من الجن فانقضت له شهب الرُّجُم»
انظر سورة الجن 531
- «فلا شجر يأبى السجود ولا نجم» أخذه من الذكر الحكيم «والنجم والشجر يسجدان» 544
- «يا بشراي هذا غلام» اقتباس من سورة يوسف، آية 19 555
- «ومهما رميت السهم كان هو الرامي» اقتباس من آية 17 سورة الأنفال . 560
- «مررت بوادي التل من فوق خده وقد خاف سلطان الهوى وتكلما وكان سليمان الجمال بثغره يصيغ لما جادت به فتبسما أخذ هذا من سورة التل الآيات 17 — 18 — 19 561
- «بنون والقلم» تضمنين للآية الأولى من سورة القلم 566
- «برد وسلام» الآية 69 من سورة الأنبياء 571
- «وهزرت دوح بدائهي فتساقطت رطب المعاني تستغفر الجاني»
والصورة مأخوذة من الآية 25 سورة مريم 576
- «وكان على أهليه بيعة رضوان» يشير إلى الآية الكريمة : «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» 588
- «والتين والزيتون» فيه إشارة إلى سورة التين الآية 1 597
- «وهب لي ملكا بعدها ليس ينبغي ثقله بعدي لإنس ولا جان»
فيه إشارة إلى قصة واردة في القرآن الكريم : سورة ص م 33 — 40 .. 598
- «فقسست بجن الشوق جن سليمان» يشير إلى الآيات (37 — 43) من سورة التل 600
- «دعوت لخدمة موسى عصاه فجاءت تلقف ما يأفكون»

- 601 سورة الأعراف الآيات (106 — 127)
- 604 — «أنبت الله النبات الحسن» فيه تضمين للآية : 45 من سورة آل عمران ...
- «ألا يرى جامعاً ما بين أختين» إشارة إلى قوله تعالى : «وأن تجمعوا بين الأختين»
- 620
- 638 — «كذلك مكنا ليوسف في الأرض» مأخوذة من سورة يوسف الآية 21 ..
- «فاز عبد أقرض الله» برجحان القراض
- 644 يشير إلى قوله تعالى : «من يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له أضعافاً كثيرة»
- 651 — «قد أذن الله بأن يدفع» اقتباس من سورة التوبة آية 107 — 108
- 669 — «وناديت لا تثريب إذ أنت يوسف» أخذ من سورة يوسف الآية 92
- «فإذا الباطل قد زهق» إشارة إلى الآية : «لقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل
- 688 كان زهوقاً»
- «وبنور الطور وقد أضحى موسى لجلاله صعباً»
- 687 إشارة إلى سورة الأعراف الآية 139
- «هو الله يبلو الناس بالخير فتنة وبالشر، والأيام سُم وترياق»
- 698 اقتباس من سورة الأعراف آية 34
- «خذ العفو وابذل فيهم العرف ولتسع جريرة من أبدى لك الغدر أخلاق»
- 699 اقتباس من سورة الأعراف آية 198
- 711 — «تسعى إلى مستقرها» اقتباس من سورة المدثر رقم 41
- 729 — «رَأَوْدَتْ يوسفاً عن نفسه» اقتباس من الآية 51، سورة يوسف
- 730 — «بل قيسي على صرح بلقيس» إشارة إلى سورة التل آية 44
- 753 — «ومن أحياءها» يشير إلى الآية 32 من سورة المائدة
- 757 — «قلت : يحيى خذ الكتاب بقوة» سورة مريم آية 11
- «وإن أفرط الشيء استحال لضده» وكم صابغ كشحان رمّد ما شوى
- في هذا البيت مثلان : أصل المثل الثاني :
- «شوى أخوك حتّى إذا انضجَ رَمَّـد»
- 759 أي أحسن ثم أفسد إحسانه. أما المثل الثاني فمعروف مشهور
- «حتى إذا سألتك السلم ماثلة حكمت فيها كتاب الله ممثلاً»
- 766 إشارة إلى قوله تعالى : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» ...
- «والوعيد الشديد معروف للذي يكنـز»
- 788 فيه إشارة إلى الآيات 33 — 34 سورة التوبة
- 793 — «إن عذابي لشديد»

فهرس التضمينات الحديثية

- «حثت في وجه المادحين ترابي» إشارة إلى الحديث : «إذا رأيتم المداحين
156 فاحثوا في وجوههم التراب»
- «أذوق عسيلته» إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ «(لا) حتى يذوق الآخر
183 من عسيلتها ما ذاق الأول»
- «مطل الغني ظلم»، تضمين للحديث : «مطل الغني ظلم»
368
- «إن أعجز الشكر مني مئة ضعفت عن بعض حقلك شكر الله ما عجزا»
أخذ هذا من حديث نبوي معناه «من أسدي إليه معروف فليشكر مسديه، فإن
455 لم يستطع فليدع له»
- «قيدوا وتوكلوا» فيه إشارة إلى حديث : «اعقلها وتوكل»
495
- «سلني عن المثبت» ورد فيه قوله ﷺ : «إن المثبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً
أبقى»
511
- «مطل الغني من الظلم» أصل هذا من الحديث الشريف : «مطل الغني ظلم»
529
- «العلم — فيما خرجوا علما — » فيه إشارة إلى الحديث النبوي
595
- «شع مطاع، وهوى متبع» تضمين للحديث : «ثلاث مهلكات : شح مطاع،
وهوى متبع واعجاب لكل ذي رأي برأيه»
657
- «جنة الخلد تحت ظل السيوف» أصل الحديث : «واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف»
681
- «وكل امرئ فله ما نوى» الحديث
760

فهرس التضمينات والاقتباسات الشعرية

- «عرضنا أصلاً فقلنا الربرب» مطلع قصيدة للبحثري في مدح إسحاق بن إبراهيم، وعجزه «حتى أضاء الأفحوان الأشنب»
- «تضمن لبيت الشاعر نصيب في مدح سليمان بن عبد الملك» :
فعاوجوا فائنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق
- تضمن لبيت أبي العتاهية :
لئدوا للموت وابنوا للخراب فكلهم يصير إلى يباب 161
- تضمن لبيت أبي تمام :
وخوفوا الناس من دهياء داهية إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب 167
هنيئاً لك العيد الذي أنت عيدُهُ وفي الله ما تبديه وما تعيده
فيه إشارة إلى قول المتنبي في مدح سيف الدولة :
- 270 هنيئاً لك العيد الذي أنت عيدهُ وعيد لمن سمي وضحي وعيدا
— عبود أنيس وأينام انصرفت «أخنى عليها الذي أخشى على لُبْد»
- 275 هذا عجز لصدر بيت النابغة، «أمسحت خلاءً وأمسى أهلها احتملوا»
«وما من يد إلا يد الله فوقها» تضمن لبيت لم يذكر صاحبه، وعجز البيت :
- 308 «ولا ظالم إلا سبيلي بأظلم»
- 309 «ولابد يوماً للعواري من ردٍّ أصل هذا المعنى لأبي ذؤيب الهذلي
- «فيأتيك بالأخبار من لم تزود» أخذه من قول طرفة :
- 312 ستيدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
— «ولولا اتقائي عتبه قلت : سيدي» ورد هذا الشطر ضمن قصيدة لعلي بن محمد
- 317 الكوفي
- 329 «عند الشدائد تذهب الأحقاد» شطر بيت صار يجري مجرى المثل
— وما قلت إلا بالذي علمت سعد» تضمن لبيت الخطيئة صدره : «وتعذلي أبناء
سعد عليهم»

- «هيهات يجحد فضل مجدك جاحدٌ إن العُلا علمٌ وفخرك نازُهُ
هذا البيت مأخوذ من قول الخنساء :
- 373 وإن صخرأ لتأثم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نازُهُ
«وما أخضر ذاك العُدُّ نبأً، وإنما لكثرة ما شُقَّت عليه المدائر»
هذا البيت للمحاجري المتوفى سنة 632هـ في قصيدة مطلعها :
- 421 على دمع يني فراقك ناظر يُرقرقه إن لم تُرْفهُ المحاجر
«شيء قد يُعين على الدهر» : إشارة إلى قول الشاعر :
- الأم على أخذ القليل وإنما أعامل أقواماً أقل من الذر
فإن إنا لم آخذهم منهم بقوة فلا بد من شيء يعين على الدهر
- 433 «الطاعم الكاسي» فيه إشارة إلى قول الحطيئة : «واقعد فأثت الطاعم الكاسي»
- 497 «كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل» هذا العجز لأمرئ القيس وصدره :
- 515 «مكر مفر مقبل مدير معاً»
- «عفاف وإقدام وحزم ونائل» اقتباس من بيت أبي العلاء، وصدره «ألا في سبيل
المجد ما أنا فاعل»
- 516 «دويهة تصفر منها الأنامل» الشطر للبيد وصدره : «وكل أناس ستدخل بينهم»
- 516 «أنا الغريق فما خوفي من البلل» هذا للمتنبي وصدره «والهجر أقل لي مما
أراقبه»
- 520 «هل غادر الشعراء من متردم» هذا الشطر لعنترة بن شداد
- 540 «المجد عوفي إذا وفيت والكرم» تمة البيت : «وزال عنك إلى أعدائك الألم»
وهو للمتنبي
- 553 «متى ما ترق العين فيه تسهّلت» تضمين لعجز بيت امرئ القيس، وصدره
«ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه»
- 560 «شأن والله ما بين اليزيديين» فيه إشارة إلى قول ربيعة بن ثابت الرقي :
- 620 «شأن ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأعز ابن حاتم»
- «لمن دمن يشكو العفاء رسومها كخط زبور في مصاحف رهبان»
الشطر لأمرئ القيس وصدره «أنت حجج بعدي عليها فأصبحت»
- 623 «مولجاً منك ناقة في كوة»، هذا مأخوذ من قول الشاعر :
- زعموا أن بمصر جملاً يدخل الكوة قلنا نحن لا
نحن لا نعرف ما مصركم هذه الكوة هاتوا الجملا
- 756 «قسماً بالهوى لذي حجر ما لليل المشوق من فجر»
- هذا البيت لأبي بكر الصابوني
- 785

فهرس الامثال

- «فاخبره ثقيله» أصل هذا المثل «أخبره ثقله» من قلى فلاناً : أبغضه وهجره.
 129 وفي التنزيل «ما ودعك ربك وما قلى»
 139 — «مرآة الغريبة» أصل هذا المثل من «أتقى من مرآة الغريبة»
 — «عرقوب» وهو مأخوذ من أمثالهم في خلف الوعد
 161 — «طلعت حلاوته على قلبي» مثل
 180 — «أطيب ما في الزرور سوائته» مثل
 181 — «على الخير سقطنا» أصله من المثل «على الخير سقطت»
 — «لا صباح السرى فيه إحماده» فيه إشارة إلى المثل المعروف «عند الصباح يحمده
 272 القوم السرى»
 — «إبراق عليه وإرعاده» فيه إشارة في المثل، وهو من رعد وأرعد إن تهدد وأوعد
 272 وأثنه
 — «إن الشقي وافد البراجم» مثل يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة طمعاً ..
 295 — «هذا أوان الشد في الله فاشتدي» أصله من المثل «هذا أوان الشد فاشتدي زيم»
 304 — «يرده على كبدي» هذا تعبير أندلسي شائع فحواه أنه تقتضي هوى في نفس
 الراغب
 — «إذا لم تعالجوه قدار» في المثل «أشأم من أحمَرِ عاده» وهو قدار بن سالف
 437 عافر الناقة
 — «هذا سليمان النبي ابتزه الكرسي بعض الجني فيما يُنقل» فيه إشارة إلى المثل
 503 «من عَزَّ بَزَّ»
 502 — «والسيف يسبق حنَّه من يعذل» وفي المثل : «سبق السيف العذل»
 509 — «لا تحرك من دنا أجله» أمله «لا تلطم من دنا أجل»
 517 — «لا ناقة لي في هذا ولا جمل» أصله من المثل : «لا ناقتي في هذا ولا جملي»
 518 — «استنوق الجمل» هذا مثل أي صار الجمل ناقة

- «يُلبس مخيوط على ذا النحول» 519
- «أقر الخصم فارتفع الكلام» وهو من «أقر الخصم فارتفع النزاع» 563
- «قد حيل بين العين والنزوات» من المثل المعروف 578
- «قدر المرء ما هو محسن» من المثل ولعله لعلي بن أبي طالب 580
- «يشيب العذاب عندي أدنى» أصله من المثل «حتى يشيب الغراب» 581
- «دانوا محبهم مثل الذي داني» فيه إشارة إلى القولة «كما تددين تدان» 582
- «قرارة عزفي مدينة كتان» أصله من المثل الأندلسي «من عزَّ بَزَّ ومن هان فهو كتان» 590
- «فتأكل باليسار واليمين» مثل 605
- «وهان على المرتاح ما لقي العاني» أخذ هذا من المثل : «ويل للشجي من الخلي» 623
- «ألا كل مرعى بعده غير سعدان» فيه إشارة إلى المثل : «مرعى ولا كالسعدان» 626
- «كل امرئ في شأنه ساعي» هذا الشطر أصبح مثلاً : قال أبو قيس بن الأسلت :
- «أسعر على جل بني ممالك كل امرئ في شأنه ساعي» 656
- «يحصد الإنسان إلا ما زرع» هذا مثل وأصله «من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً» 662
- «طغى ثعبانه فرفع» تضمين لمثل أندلسي عامي : «إذا طغى الثعبان يرفع» .. 663
- «سحابة صيف عن قريب تقشع» مثل معروف 665
- «أولى بالخصار المضيع» أصله المثل الأندلسي العامي : «المضيع أولى بالخصارة» 665
- «أسر حسواً في ارتغا» مثل مؤداه أن الشخص يظهر امرأة ويرد غيره 667
- «ربة الظلف» يشير إلى المثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» 675
- «ما يكفي من العقد ما قد حف بالعنق» مثل معروف 693
- «وتنهق حلوم القوم، والقوم حُذاق» لعله من قولهم : الجواد يكيو والسيف ينو 700
- «وقد عارضت عذرك باعتراف» فزدت مذمة تسم الطريقة 703
- «هذا من مثلهم : العذر أقبح من الزلة، أو «عُذْرُهُ أشد من جرمه» 703
- «لا تعير فتبتلي» أصله من المثل «لا تعير فتبتلي» 771
- «وهل يخفى الصباح إذا تجلى» أصل المثل : «وهل يخفى على الناس النهار» . 771
- «حدث عن العنقاء» أصله من المثل «عنقاء مغرب» 785

فهرس الاشعار

الرقم	البحر	البداية	القفاية	الصفحة
1	الكامل	وَسَوَامُ حَلِيكَ	إِصْغَاءُ	93 — 96
2	الطويل	وَنَحْفُ لَتَوْدِيَعِي	وَفَاءُ	96
3	الخفيف	يَا مَحَلًّا لِحُلَّتِي	الرَّخَاءُ	97
4	الخفيف	سَيِّدِي أَنْتَ	جَفَائِي	97 — 99
5	الطويل	شِفَاءُ عِيَاضِرْ	خَفَاءُ	99 — 100
6	الطويل	إِلَيْكَ مَدَدْتُ	نَعْمَاءُ	100
7	مخلع البسيط	يَا جُمْلَةً	خَفَاءُ	101
8	المجث	مَوْلَايَ	يَذَائِي	101
9	الكامل	صَدَعَ الظَّلَامُ	مِنْ مَاءِ	101
10	البسيط	لِلَّهِ بَنِيُونِشْ	ظَلَمَاءِ	102
11	الكامل	بُشْرَى يَقُومُ	طِينَا	103 — 105
12	الكامل	هِيَ أَسْعَدُ	وَحِسَابُ	105 — 106
13	الكامل	نَحْطُبُ أَلَمُ	أَوْ أَمَا	107 — 108
14	الطويل	وَلَيْلَةُ أَبَاخَ	الْمَنَاكِبُ	108
15	الطويل	سَقَى طَلَّلَ	صَبِيْ	108 — 109
16	الكامل	زَارَتْ وَقَدْ	مُنْذَهَبُ	109 — 112
17	الطويل	أَلَا حَدَّثَانَا	مِثْلُ غَائِبِ	112 — 114
18	الطويل	أَبْصُرَتْ	جَانِبِ	115
19	الطويل	أَنْوَرَ سَنَاءُ	الْعَرَبِ	116 — 118
20	البسيط	الْحَمْدُ لِلَّهِ	اجْتَجَبَا	118 — 120

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
21	الطويل	سُعُودُكَ	السُّوَاكِبُ	120 — 122
22	الطويل	بِرَحْتُ	إِلَى زَيْي	122 — 123
23	مجزوء الوافر	لَكَ أَلَعْتُ	يَخْتَجِبُ	123 — 124
24	الطويل	حَدِيثُ	بِالْتَّوَادِبِ	125 — 128
25	الكامل	أُبْدَى	ثَانِبِ	128 — 133
26	السريع	مَوْلَايَ	وَأَرْبَابِهِ	134 — 135
27	الطويل	أَيُّغْلِبُ	طَالِيَهُ	136
28	الكامل	يَا طَلْعَةَ	مِنْ أَسْتَبَاهِ	137
29	الطويل	رَأَيْتُ	كَمَا وَجِبُ	137
30	الوافر	أَجْلُكَ	أَرْتِيَابُ	138
31	الطويل	جَوَانِبُنَا	قَرِيبُ	138
32	الوافر	وَأَبْيَضُ	الْعَرِيَّةُ	139
33	الطويل	بِنَفْسِي	عَذَابُ	139
34	البسيط	نَادَيْتُ	قَدْ وَجَبَا	140
35	الطويل	تَوَلَّى	وَهُوَ خَرَابُ	140
36	الكامل	أُرْسَلْتُ	لِمَا يَبِي	141
37	الوافر	إِذَا ذَهَبْتُ	عَلَى الْمَصِيئَةِ	141
38	الوافر	إِذَا فَكَّرْتُ	اغْتِرَابِ	141
39	البسيط	لَا عَذْلُ	عَصَبَةِ	142
40	الخفيف	يَا أَدِيباً	ضَرِيبِ	142
41	البسيط	أَشْكُو	وَمَرْقُوبِ	143
42	الخفيف	أَضْرَمَ	يَقْلِيهِ	143
43	رمل	يَا عَزَّالاً	وَكَاأَبَهُ	144
44	البسيط	يَا شَمْسَ	وَتَشْتَقِبُ	144
45	السريع	يَا نَفْسُ	عَرْقُوبُ	144
46	البسيط	تَقُولُ	مَرْقُوبُ	145
47	الكامل	وَسَكَأَتْنَا	حَبَابَا	145
48	الكامل	نَحْذَهَا	رَطِيبِ	145

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
49	الكامل	أُمْلِي	أَلْجَانِبِ	146
50	المتقارب	بَاوُتْ	الْعَايِبُ	146
51	الطويل	أَرَى	أَلْمُنَاسِبِ	146
52	البسيط	مَالِي	وَتَهْدِي بِي	147
53	الكامل	نَادَتْني	التَّشِيهَا	147
54	الرمل	يَا عِمَادِي	وَصَاحِبْ	147
55	المجث	قَدْ كَانَ	أَجَابَا	148
56	السريع	كُلُّ أَدَى	فَأَهْوَنُ بِهِ	148
57	البسيط	تَأْمِلِ الرَّمْلَ	مُنْتَهَا	148
58	السريع	يَا وَالِي	النِّسَابِ	149
59	السريع	وَاللَّهِ	مَقْلُوبَهَا	149
60	البسيط	يَا مَنْ	يَمْذُهِبُهُ	149
61	الوافر	نَسِيتُ	بِالذُّنُوبِ	150
62	السريع	مَنْ كَانَ	نَائِيَةً	150
63	الكامل	عَجِبَ	شَاهِدَ حُبِّهِ	150
64	المتدارك	عَقَبَاتُ	الْعَقَبَةِ	150
65	مجزوء الرمل	قُلْتُ	جَبِي	151
66	الوافر	شَرَفْتُ	أَلْشَّابِ	151
67	الخفيف	كُنْتُ	قَشِيئًا	151
68	مجزوء الخفيف	أَنْتَ فَظُّ	مُرْتَبِكُ	152
69	الطويل	فَوَادِي	وَاجِبُ	152
70	الطويل	لَكَ الْمُلْكُ	وَاجِبُهُ	152
71	الطويل	تَرَفَّعَ	عَاجِبُهُ	152
72	السريع	مَنْ لِي	مَرْهُوبُهُ	153
73	الكامل	وَاللَّهِ	وَنَوَابَا	153
74	الطويل	أَتَى ابْنُ	مُعَيَّبِ	153
75	الخفيف	إِنَّمَا كَانَ	مُكَيِّفُهُ	154

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
76	البيسط	يَحَقُّ	مُعْتَصِبَةٌ	154
77	مديد	صِيحَتْ	أَلْعَرِيبُ	154
78	الطويل	جِهَادُ	جَوَائِي	155
79	الطويل	دَعَاكَ	قَرِيبُ	156 — 159
80	السريع	تَحَالَ	تَقْرُبُ	160
81	الوافر	نَبِي الدُّنْيَا	لِلْخَرَابِ	161
82	الكامل	لَمَّا رَأَوْا	مِنْ جِي	161
83	السريع	غَيْبِ	مَرْقُوبُ	162
84	البيسط	يَهْنِيكَ	مَرْقُوبِ	162
85	الكامل	ظَمِئَتْ	مُجْدِبًا	162
86	الكامل	لَمَّا	أَشْتَبِ	163
87	الكامل	يَا نَجْعَةَ	لِكُلِّ صَوَابِ	163 — 165
88	الطويل	أَعَاتِبُ	مِنْ ذَنْبِ	166
89	الخفيف	صَابَ	مِنْ مَهْلِكِ	166
90	البيسط	يَا كَوَكَبَ الْخَمْسِ	وَالْخَرَبِ	168
91	الكامل	نَبَّةُ	جِهَاتِهَا	169
92	الكامل	مَنْ لِي	تَثْبِثُ	173
93	البيسط	الْحُثْمُ	عِزَّتِهِ	173
94	المتقارب	وَقَالُوا	أَلْمُدَّةُ	174
95	البيسط	مَارِئِ	أَشْتَاتِ	174
96	البيسط	يَا وَاحِدَ	وَفِي آلَائِي	175
97	الطويل	وَبَيْضِ	فِي الثُّوبِ	176
98	الطويل	أَبَا ثَابِتِ	شَامِنَا	176
99	الخفيف	قُلْتُ	وَمَقْتِكَ	177
100	السريع	يَا قَلْبِ	يَفُوتُ	177
101	الطويل	إِذَا لَمْ	غَايَاتِي	178
102	الخفيف	قُلْتُ	مُتْرَكَاتِي	178
103	مجزوء الرمل	مَا رَأَتْ	فِي الدَّوَاةِ	179

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
104	الكامل	أَنَا كَاغِرٌ	فِي آيَاتِهِ	179
105	الوافر	وَبَحْرِي	الصُّمُوتِ	179
106	الطويل	وَقَالُوا	خَفِيَّةَ	180
107	المتقارب	أُحَدِّثُكُمْ	الْجِرْفَةَ	180
108	الوافر	فَحَطَبْنَا	إِذَا لَعَطْنَا	181
109	الخفيف	لَمْ أُعَدِّ	ودوالي	181
110	البسيط	قَدْ زُرْتُ	المِهْمَاتِ	182
111	مجزوء الرمل	عَدَّ عَنْ	غَيْرِ مَيْتٍ	182
112	الطويل	أَقُولُ	وَلَا أُمْنَأُ	183
113	الكامل	قَبْلَتُهُ	لَيْلَتُهُ	183
114	الكامل	لَمَّا دَعَانِي	وَأَتَيْتُهُ	184
115	المتقارب	بَعْدُنَا	صُمُوتِ	185
117	الطويل	أَلَا أُذُنٌ	الموتِ	186
118	الكامل	خُذْ مِنْ	مَوَاتِي	187
119	الوافر	بَعَثْتُ	أَلْبِيُونَا	187
120	المتقارب	وَلَمَّا	أَمْلَتُهُ	188
121	الطويل	هَلُمَّ	الْحَوَادِثُ	189
122	البسيط	بِتْنَا	الْبِرَاغِيْنَا	191
123	السريع	إِنْ شَهَرْتُ	أَلَلَّيْتُ	192
124	الخفيف	يَا إِمَاماً	غِيَاثِ	192
125	الكامل	رَزَحْتُ	الْمَحْثُوثِ	193
126	الخفيف	يَا سِرَاجَ	الْأَبْرَاجِ	195
127	الكامل	رَقَمْتُ	تَاجِي	197
128	الكامل	فَقُلْتُ	فِي الْأَبْرَاجِ	198
129	الخفيف	يَا كِتَابِي	الرَّاجِي	198
130	الكامل	هَبْ	الْمُهْتَاجِ	199
131	البسيط	مَاذَا	خَرَجُ	203
132	السريع	هَذِي	بِلُحْجَا	203

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
133	الكامل	أَهْلًا	أُبَلِّجَا	204
134	الطويل	إِذَا مِيزَتْ	بُرُوجُ	205
135	البسيط	يَا سَبْتَةَ	أَرْجُ	207
136	المنسرح	مَوْلَانِي	وَفِي أَرْجُ	208
137	السريع	قُلْ	مُخْتَجُّ	208
138	الوافر	بِاسْمَاعِيلِ	عِلَاجَهَا	213
139	الكامل	إِنْ أَلْهَوَى	عِلَاجَهَا	213
140	البسيط	لَمْ لَا	هَيْلَاجُ	214
141	الكامل	قَدْ صَحَّ	وَالْدَيَّاجُ	214
142	الطويل	إِذَا سَافَرَ	أَلْخَرَجُ	215
143	الطويل	أَبْصُرْنَا	ذُو أَلْمُوجِ	215
144	الطويل	وَلَمَّا	هَيَّاجَا	215
145	الكامل	قَالُوا	أَلْمُهَجُ	216
146	الكامل	يَاطَالِيَا	فَاجَا	217
147	الطويل	إِذَا لَمْ	فَجُ	218
148	الطويل	هُوَ أَلْنَصْرُ	أَنْشِرَاحُهُ	219
149	الكامل	تُحْذَهَا	أَلْتَقَاحَا	221
150	الطويل	أَثَارُ	لَايَحُ	224
151	الطويل	أَمِنْ جَانِبِ	فِي أَلْجَوَارِحِ	230
152	الكامل	يَا قَادِمًا	مِنْ أَقْرَاحِ	232
153	الكامل	مَوْلَانِي	صَبَاجِي	234
154	الكامل	السَّعْدُ	أَلْمَشْرُوحُ	235
155	الخفيف	بَلَدُ	مُبَيْعُ	235
156	الطويل	وَلَمْ لَا	جَرِيحُ	237
157	السريع	حُيَيْبُ	أَوْ يَرْوُحُ	237
158	الطويل	مَلَكْتُ	وَمَنْ يَشْرُخُ	240
159	الكامل	هَلْ كُنْتُ	أَلْتَبْرِيحِ	241
160	الكامل	عَنْ بَابِ	أَوْ يَنْجُرُحُ	245

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
161	الكامل	مَرَّ الدَّبَابُ	جَنَاحُهُ	246
162	الطويل	وَذِي جَيْلٍ	تَسْبَحُ	246
163	السريع	قُلْتُ	الجُنَاحُ	246
164	البسيط	انْظُرْ إِلَيْهِ	حِينَ فُتِحَ	247
165	الكامل	لَكَ	وَصَبُوحُهُ	247
166	الخفيف	أَنَا مِنْ	وَهُوَ سَابِغٌ	248
167	المتقارب	وَقَانِي	الْجُنَاحُ	248
168	المتقارب	أُحْيِي	وَضَحَّ	248
169	مجزوء المديد	قَالَ	أَرَاكَ	249
170	الكامل	عبد العزيز	قِدَاحِهِ	249
171	الخفيف	مَا عَلَيَّ	جُنَاحِ	250
172	الطويل	لَكَ اللَّهُ	وَأَفْصَحَا	258
173	السريع	أَهْلُ	رَائِحَةٍ	259
174	الوافر	فَلَا حَتْنَا	لِلشَّجَاحِ	259
175	البسيط	يَا سَيِّدِي	وَمِنْ بَلَدٍ	261
176	الطويل	وَدُرَّةٌ	فَرَقْدٌ	262
177	المتقارب	يَمِيناً	الْبُرُودُ	262
178	الطويل	لِمَنْ طَلَّلَ	حَبِيدُهُ	267
179	الطويل	زَمَانُكَ	وَمِيلَادُ	271
180	البسيط	قَلْبِي	فَرِدٌ	274
181	المتقارب	الْحَظُّكَ	الْجُنُودَا	279
182	الطويل	أَدْرَهَا	يَشْنُدُو	279
183	الطويل	نَبَا	سُهَادِهِ	280
184	الوافر	أَدْرَهَا	السُّعُودِ	282
185	الطويل	ثَنَى	جَدُّهُ	284
186	الكامل	الصَّبْرُ	بَعِيدُ	287
187	الكامل	عَجَباً	وَقُودُهُ	290
188	الخفيف	أَنْتُمْ	الْأَجْيَادِ	294

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
189	الطويل	مَقَامَكَ	المَجْدِ	296
190	الطويل	ذَعَاهَا تَشِيمُ	كَامِنِ الْوَجْدِ	300
191	الطويل	قَفَا	مِنْ بَعْدِي	306
192	الطويل	أَهَاجَتَكَ	فِي كُلِّ مَشْهَدِ	310
193	الرمز	سَرَقَ	بِالْكَمْدِ	318
194	الكامل	الشُّكْرُ	مُجِيدُ	318
195	الكامل	هُوْنُ	لِفَقِيدِ	318
196	الطويل	وقائِلَةٌ	مِنْ بَعْدِي	319
197	الرمز	لَا يَسُوءُ	عَادَةً	319
198	الخفيف	يَوْمَ	العَوَادِي	320
199	الطويل	سَمِيَّ	عَلَى بَعْدِي	320
200	الكامل	إِنْ كَانَ	الجُودِ	320
201	الكامل	قَدِمَ	رَائِدِ	321
202	البيسط	أَقُولُ	أَسْوَدَهُ	321
203	الكامل	قُلْ	مَنْ فَقَدَهَا	321
204	البيسط	قَالُوا	مَعْدُودَةً	322
205	السريع	لَوْ لَمْ	أَتَى الْوَادِي	322
206	الخفيف	عِنْدَ رَأْسِ	وَأَجْتِهَادِي	323
207	المتقارب	وَمُنْتَقِشَ	الْتَدَى	323
208	الرمز	عَبَسَ	الْفَرْقَدُ	323
209	الخفيف	قُلْتُ لَمَّا	قَصْدُهُ	324
210	البيسط	جَاءَ	مَحْدُودِ	324
211	البيسط	مَا غَضُّ	الْعُودِ	324
212	الوافر	أَضَافَ	الْمِدَادِ	325
213	الكامل	لَمَّا	وِذَايِ	325
214	الوافر	أُمُولَايِ	بَعْدَهُ	326
215	الخفيف	قَالَ لِي	الْعَمِيدُ	326
216	الوافر	أُرِدُّ	الْمُرِيدِ	326

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
217	الوافر	رَحَلَتْ	والبلادُ	327
218	الطويل	أَرِقْتُ	المسهدُ	327
219	الكامل	قُمُ	وَارِدُ	327
220	الكامل	رَكِبَ	الفرقدُ	327
221	السريع	فِي غَيْرِ	وَإِذْ	328
222	الوافر	يَنْفَسِي	الفؤادُ	328
223	الكامل	قَدْ كُنْتُ	وَقَادُ	328
224	الطويل	دَعَانَا	مَنْجِيهِ	329
225	الخفيف	شَوْقُ	الوقودُ	330
226	الكامل	إِنَّا	مَوْلُودَا	330
227	الخفيف	يَا رَسُولَ	وَوَجْدِي	330
228	البسيط	بُشْرَاكَ	تَجْدِيدُ	331
229	الطويل	تَعَجَّلْتُ	المعجِدُ	331
230	الرمل	قُلْ	جَلَدَا	332
231	البسيط	غَشِيَانُ	الْوَلَدَا	332
232	الطويل	أَجَلْكَ	عَنِ الرَّدِّ	333
233	الطويل	رَفَلْتُ	وَالْمَعْجِدِ	333
234	الطويل	تَشْدُثُكَ	السَّعْدِ	334
235	الخفيف	صَدْنِي	الْعِيَادَةِ	335
236	الكامل	أَنْعَامُ	وَالْأَجْسَادَا	336
237	السريع	أَبُو عَيْنَانِ	مَا فَسَدَ	336
238	الكامل	قَسَمًا	بَعِيدُ	337
239	البسيط	مَا اسْمُ	وَلَمْ يَرِدْ	337
240	البسيط	يَا ذَا	الْوَعْدُ	338
241	الطويل	كَمَا شِئْتُمْ	أَنْجِزِ الْوَعْدُ	338
242	السريع	لَا تُرْجُ	أَيْدِكَ	339
243	المتقارب	أَصَابَتْكَ	كَمَسَدُ	339
244	الكامل	بِكُنَاسَةٍ	مَرِيدِ	340

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
245	الرمل	عِنْدَمَا	مَا قَصَدَهُ	341
246	الطويل	شَغِلْتُ	جَدَّهُ	341
247	الطويل	لَقَدْ زَالَتْ	وَالْتَجِدُ	341
248	الطويل	إِذَا نِمْتُ	عِمَادِ	342
249	الكامل	لِلَّهِ دُرُكٌ	جَاحِدُ	343
250	البسيط	الْحَمْدُ	مَوْجُودِ	344
251	الخفيف	يَا أَبَا الْفَضْلِ	الْفَوَادِ	344
252	الطويل	عِذَارُ	وَالْعَدُ	345
253	المنسرح	لَمَّا	مِنْ حَسَدِ	345
254	البسيط	مِنْكَائِهِ	كَمَدَى	345
255	الطويل	تَالَى	وَالْوَجْدَا	346
256	الكامل	هَاجَتْكَ	وَعُودَا	351
257	الطويل	دَعَا	وَالْوَجْدَا	354
258	الطويل	نِعْمَتَا	الْمَوَاعِدِ	358
259	الطويل	هَبْنِي	وَمِنْ كَيْدِ	359
260	الكامل	أَرْفَعُ	لِوَعْدِهِ	359
261	الطويل	أَمِطُ	بَعِيدُ	360
262	الطويل	سَأَلْتُكَ	بِمَرْصِدِ	360
263	الخفيف	إِنْ أَكُنْ	السَّوَادِ	361
264	الكامل	يَا قَائِدِي	فُؤَادِ	361
265	الكامل	قَالُوا	وَيَتَالِدِ	361
266	الخفيف	مَضْجَعِي	فُؤَادِي	362
267	الكامل	أَهْلًا	أَوْ شَاهِدًا	362
268	الكامل	نَزَلْنَا	مَا لَهُ حَدُّ	362
269	الطويل	جَفَاكَ	وَلَا جِلْدِ	363
270	الطويل	لِي أَلَّهُ	وَتَعْتَدِي	363
271	السريع	لَا جَادَكَ الْغَيْثُ	يَا بُلْدُوذُ	365
272	الكامل	تَفَحَّتْ	سِفَارِ	367

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
273	الكامل	يَا رَبَّة	مَنَارُهُ	471
274	الطويل	أَذَارِهِمْ	أَلْقَطِرُ	374
275	الطويل	رَجَعْنَا	اختياره	377
276				
277				
278	السريع	أَغْرَى	مَهْجُورُ	378
279	الكامل	وَكْرِيْمَةٍ	مُرْوَرَةٍ	379
280	الكامل	يَا وَارِثَ	بَذْرِهِ	379
281	الطويل	مُبَارَكُ	سَيِّرَةٍ	379
282	الطويل	كَأَنَّا	يَقْصُرُ	380
283	الوافر	بِنَافِلَقْلَقَتْ	الْأَيْبُرُ	380
284	الكامل	يَا ابْنَ	حَاصِرُ	381
285	مجزوء الكامل	مَوْلَايَ	أَلْوَطَرُ	382
286	الطويل	بَرَابَعَةٍ	أَخْبِرُ	382
287	الطويل	هَنِيئاً	الصَّدْرِ	383
288				
289	البسيط			
290	الكامل	رَوْضَتُهُ	غَدِيرُ	384
291	الطويل	كَأَنِّي	الْفَجْرُ	385
292	المتقارب	جَلَا	نَاراً	385
293	المتقارب	تَحْلِيلِي	مِرَاراً	386
294	الخفيف	يَا بَنِي	أَلْكَسِيرِ	387
295	الكامل	وَالِي	وَتَفَاجِرُ	387
296	الطويل	رَأَيْتُ	قَدْرُهُ	388
297	البسيط	يَا وَاحِدَ	وَفِي صَدْرِ	389
298	الطويل	جَنَائِكَ	مُوَازِرُ	389
299	الطويل	هَنِيئاً	الْقَدْرِ	392
300	الرمل	سَكَنَ	وَأَمْرُ	393

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
301	الطويل	أَمَّا وَخَيَالِ	زُورِ	394
302	الطويل	بَيِّتُ	القَهْرُ	396
303	الطويل	يُحْيِيكَ	الدَّهْرُ	398
304	الطويل	بِحَيْثُ	القَطْرُ	400
305	الطويل	مَحَلُّكَ	مَنْصُورُ	403
306	المنسرح	خليفةُ	قَمَرُ	403
307	الطويل	إِذَا مَا	القَجْرُ	404
308	الوافر	لَعَمْرُكَ	مُغِيرُ	404
309	الوافر	لَقَدْ	جَزْرَا	405
310	المتقارب	وَقَالُوا	تَنْتَظِرُهُ	405
311	الكامل	عَقَبَ	سَعِيرِ	406
312				
313	الوافر	وَهَتْ	الإِزَارُ	406
314	الطويل	بَغِيضَةٍ	أَعَارَهَا	407
315	الكامل	أَنْظُرُ	عَسِيرَهَا	407
316	الكامل	حَقَرُ	لَمْ يَحْضُرْ	407
317	البسيط	لَا تَقْرَبِينَ	تَقْدِيرُهُ	407
318	الطويل	قَعَدْتُ	لِلدَّكْرِى	408
319	الطويل	وَلَمَّا	وَفِي الْآخَرَى	408
320	الكامل	شَاهِدُ	نَاطِرُ	409
321	الطويل	أَنَا	وَالْبَدْرَا	409
322	الطويل	يَحِقُّ	وَالْبَحْرُ	410
323	مخلع البسيط	لَوْ كَانَ	الْمَزَادُ	411
324	المنسرح	هَلُمَّ	أَنْصَارُ	411
325	الطويل		النَّصْرُ	411
326	الطويل	إِذَا	وَسُرُورِ	412
327	مجزوء الكامل	يُوجِّهُكَ	أَلْوَطْرُ	412
328	الكامل	يَا فَارِسَ	وَمِنْبَرَا	413

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
329	الكامل	جَاءَتْكَ	ثَرَاغَا	413
330	الطويل	سَلَا	الرَّهْرُ	414
331	الكامل	يَا حُسْتَهَا	ذَارَ قَرَارِ	418
332	الطويل	أَمَا	الضَّرَائِرُ	420
333	الكامل	مَنْ لَا نَصِيبَ	غَيْرِهِ	421
334	الطويل	أَيَا أَهْلَ	الْأَمْرِ	421
335	المجتث	جَنَى	عَذْرَةَ	422
336	الكامل	بِمَقَامِ	تَنْبَرِي	422
337	الكامل	لَعَنُوا	الْعَنْبَرِ	422
338	المجتث	يَا مَالِكِي	خَيْرَةَ	423
339	مجزوء الرمل	بَابِي	صَدْرِي	423
340	الطويل	أَيَا لَيْلَةَ	الْقَدْرِ	423
341	الطويل	وَقَالَتْ	يَنْصُرُ	424
342	مجزء العميد	رَأَيْتُ	يُبَارَى	424
343	المنسرح	أُنْكَرْتُه	نُظْرِي	424
344	البسيط	يَا كَوَكَبَ	يَا ثَمَرَةَ	425
345	الكامل	بَلَدَ	عِدَارُهُ	425
346	الطويل	أَرْضَوَانُ	مُصْدِرُ	425
347	الطويل	وَطَنِي	مَاهِرُ	426
348	الطويل	أَبَا قَاسِمِ	مَنْ نَصْرُ	426
349	السريع	أَوْصِيكَ	مَكْرَهُ	427
350	الطويل	تَعْرِفْتُ	ضُرُورَةَ	427
351	الطويل	تَقُولُ	وَأَمِيرُ	427
352	المنسرح	كُنْ -	مُعْتَذِرُ	428
353	الرجز	يَا مَنْ	مَحْصُورُهُ	430
354	الطويل	أَيَا سَبْعَ	الدَّهْرِ	430
355	الكامل	يَا مَنْ بِهِ	يُشَارُ	431
356	الطويل	إِذَا مَا غَرَسْتَ	جَنَارِ	431

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
357	الخفيف	إِنْ تَوَرَّعْتُ	أَلْفَجَارِ	432
358	الطويل	بَعَثْتُ	إِلَى عَذْرِ	432
359	الكامل	أَصْبَحْتُ	وَنَجْرِهِ	434
360	الطويل	رَعَى اللَّهُ	عَقَرِ	434
361	الطويل	أَيَّا رَاكِبٍ	وَالْمَجْرَا	434
362	الطويل	وَلَمَّا	يُغَوِّرِ	434
363	الوافر	هَنِيئاً	وَالْبِشَارَةِ	435
364	السريع	عَرْنَاطَةٍ	وَالْخُضْرَةِ	435
365	الكامل	يَا حُسْنَهُ	الْأَنَارِ	436
366	الطويل	إِذَا أَنتَ	قَدَرَا	436
367	البسيط	أَقُولُ	الْعُمُرِ	436
368	الطويل	لِخَيْرٍ	وَالنَّصْرِ	437
369	الخفيف	هَدَمَ	عَذَارُ	437
370	السريع	تُعْبَانِ	جُحْرِهِ	438
371	الخفيف	يَا بُنَيَّ	وَعَقَارِ	438
372	الكامل	عَنِي	جَارِ	439
373	المتقارب	إِذَا قُمْتُ	أَلْوَرَى	439
374	الخفيف	لَمْ أَجِدْ	وَاعْتِدَارِي	439
375	الطويل	أَجَادَ	يُدْرِي	440
376	مجزوء الرمل	قُلْتُ	وَالْحَبَّارِي	440
377	الرمل	لِي	هَجْرَهُ	440
378	الكامل	إِنْ بَانَ	أُنْجَارُهُ	440
379	البسيط	أَقْلَامُكَ	مَسْطُورِ	445
380	الكامل	جَعَسُوسُ	وَالْخَيْرِ	445
381	المجتث	جَعَسُوسُ	يَخِيرِ	446
382	الوافر	لِشَمْسٍ	النَّكِيرِ	445
383	مجزوء الرمل	إِنَّمَا	مُكْفَهَرِ	446
385	الكامل	عِنْدِي	إِنْجَارِهَا	453

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
386	السريع	وَالْكُونُ	فَازَتْ	454
387	مجزوء الرمل	قَالَ	أُعْجِزُهُ	454
388	البسيط	جُرَيْتُ	يَوْمَ جَزَى	455
389	الخفيف	أَنْتَ	حَرِيرُ	455
390	الطويل	تَخَطَّتْ	الْقَبْطُ	457
391	الطويل	سَهْرَتَا	رَيْطُ	462
392	البسيط	مَاذَا	وَالشُّرْطُ	462
393	المتقارب	أَلَمْ	السَّخَطُ	463
394	الطويل	سِيَهَامُ	يُعْطِي	463
395	الطويل	وَمُدَّرِعُ	مَقْبُوطُ	464
396	الكامل	عَهْدِي	وَتُعْطُ	464
397	الوافر	هَمَمْتُ	الْقَنُوطُ	464
398	الطويل	إِذَا نَزَعَ	قَطُ	465
399	الطويل	أَرَى	حَطُ	467
400	الكامل	بَاسَتْ	حُلَاكَا	469
401	الكامل	عَرَصَاتُ	السَّائِلُ	472
402	الكامل	يَا مَنْ	مَسْلُوكَا	472
403	الكامل	مَوْلَايَ	فِيكََا	474
404	الطويل	تَلَوَّى	الْحَلِكُ	475
405	المديد	إِنْ شَمْسَ	السُّلُوكُ	475
406	الطويل	وَقَوَرَاءَ	بِلَاشِكُ	476
407	الطويل	حَمِدْتُ	مُحْيَاكَا	477
408	الكامل	النَّصْرُ	كَفِيلُهُ	477
409	الطويل	سَرَى	عَلِيلُ	480
410	الطويل	لَقَدْ رَامَ	بِحَالِهِ	483
411	الوافر	كَتَبْتُ	الْحَلِيلُ	486
412	الكامل	السَّعْدُ	كَفِيلُ	486
413	المتقارب	أَبَا مَالِكِ	النَّزَالُ	489

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
414	الطويل	أَخِي	سُوْلَهَا	489
415	الكامل	وَافِي	لَمْ أُعْدِلْ	490
416	البسيط	أُبَشِّرُ	مِنْ أَمَلٍ	491
417	الطويل	سَلُّوا	رَحَالَهُ	493
418	الكامل	أَلْحَقْ	لَا يُسَالْ	498
419	المنسرح	رَوْعَ	إِقْبَالَ	505
420	الطويل	مَرْضَتْ	اغْتِلَالَهَا	506
421	الطويل	حَلَلَتْ	وَالسَّهْلِ	506
422	مُخَلَّعُ البسيط	إِنْ كُنْتُ	دِخَالَهُ	507
423	البسيط	لَا نَاقَةَ	وَاحْتَمَلُوا	507
424	الخفيف	قُلْتُ	قَلِيلَهُ	508
425	الخفيف	قَالَ لِي	مُحَوَّلِ	508
426	الوافر	أَقَمْنَا	بَعْدَ حَالِ	508
427	الرمل	لَا تُهَيِّجْ	مُخْتَمَلَهُ	509
428	مخلع البسيط	إِنِّي	أَلْهَزَالِ	509
429	الخفيف	قَدْ مَرَرْنَا	أَلَلِّيَالِي	509
430	الكامل	لَمْ يُبْقِ	أَوْ فِي أَلْمَالِ	510
431	الخفيف	يَا خَفِيدَ	وَحَالِ	511
432	الكامل	نَهَضُوا	وَضَلُّ	511
433	الكامل	الْحُبُّ	عَلَى الْأَهْوَالِ	512
434	الرجز	مَا أُوتِقَ	عَمَلُ	512
435	البسيط	وَدَعْتُ	عَنْ حَالِي	513
436	البسيط	مَوْلَايَ	وَالْآلِ	514
437	الطويل	شَرِيفُ	بِكُلِّكَ	515
438	الطويل	أَبَا سُبُعَ	الْمَنَاصِلِ	516
439	الطويل	أَمْوَلَايَ	أَرْتَجَالَهُ	516
440	السريع	يَا أَيُّهَا	وَالْهَزْلُ	517
441	البسيط	لَمَارَاتُ	وَمَا أَلْعَمَلُ	517

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
442	الكامل	إِنَّ الْإِمَارَةَ	هَلَالُهَا	518
443	الكامل	بَيْنَ السَّهَامِ	الْمَقْتُلُ	519
444	السريع	قُلْتُ	لَا تُحَوَّلْ	519
445	البسيط	بَرْتُتْ	وَلِي	519
446	الوافر	أَفَادَتْ	بَعْضَ خَالِي	520
447	الكامل	مَنْ ذَا	هَوَالِي	521
448	المتقارب	أَيَّا نَيْلٍ	الْخِلَالِ	521
449	الخفيف	وَطَمُوحِ	صَقِيلِ	522
450	مجزوء الحمل	لِلَّهِ	وَالْفَضَائِلِ	522
451	الوافر	لَنَا	الْأُدُنُ	523
452	مجزوء الرمل	هَمَّ	بِفَضْلِهِ	524
453	المتقارب	رَمَوْا	الْهَاطِلِ	524
454	الْمُجْتَنُ	مَوْلَايَ	تَجَلَّتْ	524
455	الكامل	لَا تَعَجِبَنَّ	الْأَوَّلِ	525
456	الخفيف	جُزْ	الرَّخَائَةِ	525
457	السريع	قُلْتُ	الْعَذُولِ	527
458	السريع	عِمَامَةٍ	مَا أَقَلَّتْ	528
459	الطويل	إِذَا أَنَا	فِي حُكْمِي	529
460	البسيط	بُشْرَى	فِي الْقَدَمِ	532
461	الكامل	قُلْدَتْ	الْأَيَّامَا	534
462	الخفيف	أَنَا طَاقُ	الْأَفْهَامِ	536
463	الكامل	فَتَحَتْ	مُظْلِمِ	537
464	الرجز	أُنَيْتْ	الْعُرْمَا	541
465	الطويل	أَمَّا نُوْ	إِلَّا اسْمُ	541
466	مجزوء الخفيف	قَسَمًا	عَانَمَةٍ	548
467	السريع	مَرَزَتْ	كَرِيمِ	548
468	الطويل	إِذَا فَاتِنِي	نَسِيمُهُ	549
469	الطويل	وَمَنْدَحِي	عَلَى وَسْمِي	553

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
470	البيسط	لَا أُعْذِمُ	وَالظُّلْمُ	553
471	مجزوء الكامل	أَقْلُ	مُظْلِمُ	553
472	البيسط	مَوْلَايَ	قَدِيمِي	554
473	الطويل	تَعْلَمُ	بِسْطَامِ	554
474	السريع	شَيْخُ	الظَّلَامُ	555
475	الكامل	ضَرَطَ	بِالْمَعْلُومِ	555
476	الكامل	يَا لَيْلُ	النَّائِمِ	555
477	الوافر	أُمُوطِنِي	وَلَاذِمُ	555
478	الكامل	العُمُرُ	مُقَامُ	556
479	الطويل	أَلَا عِمُ	مُدَمِّمِ	558
480	البيسط	مَوْلَايَ	رَمَتْ	559
481	الطويل	أُمُولَايَ	إِغْلَامِي	560
482	الطويل	مَرَزْتُ	وَتَكَلَّمَا	560
483	الوافر	تَرَلْنَا	الْحَرَامِ	561
484	البيسط	كَأَنَّمَا	عَلَى قَدِيمَةٍ	561
485	الطويل	أَتَّخَذْتُ	وَفَاطِمَةَ	561
486	الوافر	مَرَايَا	وَالْغَلَامُ	562
487	مجزوء الرمل	عَلِمُ	الْهَمَامَا	563
488	الطويل	بِتَاجِرَةٍ	يَرْحَمُ	563
489	الوافر	سَلَامُ	الإِمَامِ	564
490	السريع	بَلِيلُ	مِنْ ظُلْمِهِ	565
491	الكامل	قَلَمُ	يَلَا عِلْمُ	566
492	الكامل	سَبَقُ	مَكْتُومُ	566
493	الطويل	أَلَا عَدُ	مَقْدَمِ	567
494	الخفيف	فَعَلَ	الْكِرَامَةِ	569
495	مجزوء الكامل	مَا نَمُ	السَّلَامَةِ	570
496	الطويل	أَلَا هَكَذَا	الرُّسْمِ	570
497	المديد	جَلَسَ	الْحَيَكَاةِ	571

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
498	الطويل	سَأَلْنَا	إِنْعَامِ	571
499	الخفيف	يَا إِمَامَ	رَسْمَةٍ	571
500	الطويل	أَقُولُ	وَيَنْعَمُ	572
501	المجتث	جَعَسُوسُ	ذَمِيمَةٍ	572
502	المنسرح	دُتِّيَا	كَرْمُ	572
503	الطويل	خَلِيلِي	عَمَامِهِ	573
504	الخفيف	صَاحُ	ثَمَّةَ	573
505	الكامل	لَا شُكْرَ	هَوَاكُمُ	574
506	الكامل	حَتَّى	الْأَجْفَانِ	575
507	الطويل	أُمُولَايَ	مُذْ كَانَا	579
508	الطويل	سَقَى	وَتَهْنَأَا	580
509	الخفيف	مَا لِقَلْبِي	لُبْنَى	581
510	البسيط	هَاتِ	أَلْبَانَا	582
511	الكامل	مَا لِي	مَكَانِي	583
512	الطويل	يُعَاهِدُنِي	وَيَوْمِ	585
513	الطويل	وَلَمَّا رَأَتْ	الْبَيْنِ	585
514	الكامل	ذَكَرُوا	نَاجَانِي	586
515	الطويل	أَطَاعَ	تِلْمِسَانِ	588
516	الكامل	لَمَّا رَأَيْتُ	بِعَنَانِي	594
517	الكامل	إِنْ كَانَتْ	الْحَتَانِ	595
518	الخفيف	قَدْ قِيلْنَا	الْحِسَانَا	596
519	الكامل	بِالْحُسْنِ	الْمَقْتُونِ	597
520	الطويل	هَنِيئاً	الشَّانِي	598
521	الطويل	بِنَفْسِي	بِائْتَمَانِ	599
522	المتقارب	أَيْحَى	أَلَوْ كُنْ	601
523	السريع	رَاشَ	جُنَّةَ	601
524	الوافر	وَلَمَّا	وَبَيْنِي	602
525	الطويل	أَيَا عُمَرَ	يَدَيْنِي	602

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
526	الطويل	حَيَّ	أَلَمْ تَكُنْ	603
527	الخفيف	قَالَ لِي	الَّذِينَ	603
528	السريع	أَذْمُمُ	فَاعْنِيهِ	604
529	السريع	أَفْقَدُ	الرَّسَنُ	604
530	البسيط	أَشْكُرُ	مِخْنِ	604
531	الطويل	وَذِي	إِلْبَظُنْ	605
532	الوافر	خَلَفَتْ	بِالْيَمِينِ	605
533	الطويل	وَقَالُوا	رَقُطُونَا	605
534	الرملي	طَالَ	حَايِهِ	606
535	الكامل	أُسْجِي	عَرِينِ	606
536	الخفيف	كَيْفَ	غَيْرَ أَمِينِ	606
537	الكامل	وَقَفَ	إِحْسَانِ	607
538	الوافر	أَقُولُ	جَفَانِي	608
539	الكامل	بَنِيوُنُشْ	شَانَا	608
540	الكامل	مَوْلَايَ	الثَّقَصَانُ	608
541	الخفيف	بَانَ	تَيْنِ	609
542	الطويل	جَفَا	وَتَحَامَانِي	609
543	الطويل	لَيْسَنَا	أَوْلَانَا	610
544	البسيط	تَمَسَّلَ مَا	تَكْوِينِي	610
545	الوافر	بِكَ الْخُطَطُ	وَمَعْنِي	613
546	السريع	يَا ذُرَّةَ	مَضْمُونَةَ	614
547	المتقارب	سَأَلْتُ	مَا أَفْطَنَةَ	614
548	الطويل	تَرَى	بِلَامَتَيْنِ	615
549	البسيط	إِحْسَانُكُمْ	وَمَوْزُونِ	615
550	البسيط	يَا خَاتِمَ	الثَّمَنِ	616
551	الخفيف	خَلَفَ	أَنْ يَمِينَا	618
552	مخلع البسيط	مَوْلَايَ	مِنْ الزَّمَانِ	618
553	الكامل	أَهْيَاكَ	سُلْطَانِ	619

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
554	البيسيط	شاهد	زَيْن	619
555	البيسيط	يَا لَيْتَ	الثَّانِي	621
556	البيسيط	أَيَّامُ	الرَّزْمُ	621
557	الطويل	أَسْأَلُكُمْ	أَجْفَانِي	623
558	الكامل	لِمَجْدِدِ	شَانِي	627
559	الكامل	قَالَتْ	فِي الْفَدَّانِ	628
560	الطويل	تَعَدَّدَتْ	مَتْنِي	628
561	مخلع البيسيط	يَا سَاكِنِي	شَوَانِي	628
562	مخلع البيسيط	أَكْرِمُ	مِنْ أَهَانِ	629
563	السريع	إِنَّا	عَنْ شَانِيهِ	629
564	الطويل	عَلَى قَدَرِ	وَمِنْ حُزْنِ	630
565	الكامل	أَعْمَادَنَا	يَعْقُشَانَا	630
566	الطويل	إِذَا كَانَ	وَرَيْحَانُ	631
567	مخلع البيسيط	بَاتَ	الْعِيَانُ	631
568	السريع	كَأَنَّمَا	قَتَانُ	631
569	الطويل	نَعْرِ	أَبْرَصَا	633
570	الكامل	انْظُرْ	خُصْصَا	633
571	البيسيط	بَارِكْ	الْقَصَصِ	634
572	الطويل	وَقَالُوا	فِي شَخْصِ	635
573	الطويل	لَكَ اللَّهُ	الْقَرَضِ	637
574	الطويل	هَلُمَّ	مِنْ الرَّكْضِ	638
575	الكامل	حُكْمُ	الْقَاضِي	639
576	الطويل	وَأُخْوَلُ	مَرْضَى	640
577	المتقارب	أَبَا الْفَضْلِ	مَضَى	640
578	السريع	يَا رَوْضَةَ	فِي حَوْضِ	641
579	السريع	وَاللَّهِ	عَرْضِيهِ	642
580	الطويل	تَعْرِفْتُ	مَرْضَى	642
581	السريع	مُشْرِفُ	نَافِضَا	643

الرقم	البحر	البداية	القفية	الصفحة
582	المتقارب	شِيلِير	الْقَضَا	643
583	مجزوء الرمل	الْأَزَاهِيرُ	لِعِيَاضٍ	643
584	الرمل	سَاعَةٌ	وَأَقْرَضَتْ	645
585	الكامل	وَكَاَنَّ	أُبَيْضَا	646
586	الطويل	أَذْرْنَا	الرَّضَى	646
587	الكامل	تَخَدَّعَ	الْعَرَضِ	646
588	الطويل	سَقَى	وَالْأَجَارِغُ	647
589	السريع	مَا ضَرَّ	أَوْ دَعَا	650
590	الكامل	إِنْ كُنْتُ	دُمُوعِي	652
591	الطويل	لَعَلَّ	لِمَوْضِعِي	654
592	السريع	لَمْ	أَسْمَاعِي	656
593	الكامل	الدَّهْرُ	يُقَطِّعُ	656
594	السريع	يَا مَنْ	الْمُتَسَّعِ	657
595	الخفيف	حِينَ	وَلُوعِي	657
596	الطويل	إِلَهِي	جَمْعًا	658
597	الخفيف	يَا وَلِيَّ	الْمَنِيْعِ	658
598	الرمل	تَخَدَّعَ	وَارْتَدَّغَ	659
599	الوافر	أَمْسَعُودُ	وَقُوعُ	663
600	الكامل	سَاوَزْتُ	دُفْعَ	663
601	الوافر	إِذَا مَا	الْوَلُوعِ	664
602	الرجز	إِذَا صَرَفْتُ	الطَّمَعِ	664
603	الوافر	وَسَائِلَةٍ	الدُّمُوعِ	664
604	الطويل	تَوَوَّا	أَصْنَعُ	665
605	البسيط	لَوْ لَمْ	وَأَسْمَاعُ	666
606	مجزوء الرجز	وَأَظْهَرَ	فِي أَرْيَا	667
607	الطويل	ثَلَاثَيْتِ	مُسَوِّفِ	669
608	الطويل	أَشَارَتْ	يَحْشِفِ	672
609	الطويل	إِخْوَانَنَا	أَنْ يُطْفَأَ	677

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
610	المتقارب	تُعَوِّدُ	الْجَرَافِ	680
611	الكامل	مَا لِلْسُهُيْ	خَوْفِهِ	680
612	الخفيف	أُصْبَحَ	أُنُوفِ	681
613	الطويل	لِي الْفَخْرُ	مُرْهِفِ	681
614	المجثث	خَلِيفَةُ	الْخَلِيفَةُ	682
615	البسيط	سَبَّحَ	خَلَفِ	682
616	المتدارك	مَنْ أُنْكَرَ	بِمُخْلِيفِهَا	683
617	السريع	حَدَّثَ	تَضْجِيفاً	684
618	الطويل	لَقَدْ	وَأَشْرَافِ	684
619	مجزوء الكامل	مَا عِمَّةُ	طَرِيفَةُ	685
620	المتدارك	قَسَمًا	أَتَسَقَا	687
621	البسيط	زَارَتْ	الْأَفْقِ	690
622	الطويل	تُدِيْعِي	عَنِ الْعِشْقِ	693
623	الوافر	أُبَيِّتُمْ	الطَّرِيفَةُ	696
624	الطويل	لِمَنْ عِلْمُ	آفَاقُ	697
625	الطويل	امسْتَحْرِجَا	الْبَاقِي	701
626	الكامل	يَمُضِي	الْبَاقِي	702
627	الوافر	مَنْ اسْتَنْضَبَتْ	خَلِيفَةُ	702
628	العميد	سَلَّمْتُ	اسْتِنْشَاقَ	703
629	الطويل	أُعْشَاقُ	الرَّاقِي	703
630	المنسرح	عَابُوا	مِنْ سَاقِي	705
631	المتقارب	فِلَاحَةُ	وَرَأَى	705
632	الكامل	مَاذَا	فِي آفَاقِهَا	706
633	الطويل	الْقِي	وَأَرْهَاقِ	706
634	الوافر	رَأَتْ	اِتِّبَاقًا	706
635	الكامل	مَا لِلْمِرَاعِ	فِي إِطْرَاقِ	708
636	السريع	يَا بُقْعَةُ	تُشْرِقُ	711
637	الكامل	رِفْقًا	تُبْقَى	712

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
638	الخفيف	جِنَّ	فِي عَشَّافَةٍ	712
639	الكامل	أَشْكُو	وَرَجِيقَةٍ	712
640	الكامل	وَلَرَّبِّ	وَاقِي	712
641	الطويل	فِدَى	الشَّقَائِقِ	713
642	الكامل	انْظُرْ	الْمَمَشُوقِ	713
643	الكامل	تَتَعَاوَرُ	حَاذِقُ	713
644	الخفيف	يَا نَسِيمَ	مِنْ رَاقِي	714
645	الكامل	يَا مُصْطَفَى	أَغْلَاقُ	715
646	الكامل	مَا لِلْعَوَانِي	الْمُنَائِقِ	715
647	الطويل	خَلِيلِي	الْحَقَّا	715
648	الطويل	أَنَا نُسْخَةُ	أَوْزَاقِي	716
649	الطويل	تُخَالَفُ	وَمُشْتَاقُ	716
650	الوافر	أُحِبُّ	وَالطَّرِيقَا	716
651	الوافر	نَعَمْ	نُوقُ	717
652	البسيط	أَقُولُ	أَرْقِي	717
653	الكامل	يَا صَارِي	رَيْسُ	719
654	السريع	لَوْ أَنِّي	الْبُخْسِ	719
655	الطويل	وَوَجْهِ	عَرَسِي	720
656	الطويل	وَذَنِي	عَيْسَا	720
657	الكامل	يَا وَاحِدَ	الْعَبَّاسِ	721
658	الكامل	أُطْلَعَنْ	عَبُوسَا	722
659	الخفيف	سَارَ	جَنَسِي	728
660	الطويل	عَسَى	بَادِي	729
661	الطويل	تَعَلَّقَتْهُ	وَبِالْيَاسِ	732
662	الكامل	أُحْجَلْتَنِي	نَفْسِي	733
663	الكامل	غَضِبَ	ثَيْسَ	733
664	السريع	يَا قَاضِي	شَمْسِيكَ	734
665	الطويل	رَأَى	كَيْسَ	734

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
666	الكامل	يَا كَيْلَةَ	غَاطِسًا	735
667	الطويل	سَقَتْ	لَبَّاسٍ	735
668	البسيط	كَفَاهُ	بِمُقْيَاسٍ	736
669	الطويل	أَلَمَّا	وَمُعَرَّسٍ	636
670	الوافر	إِذَا	التَّجِيسَةَ	737
671	الوافر	تَقَهَّقَهُ	أَلْعُوسِ	738
672	الطويل	وَعُصْبَةٍ	وَيُحَاشِيهَا	739
673	الرمل	يَا هِلَالًا	مَشَى	739
674	مجزوء الرمل	قِيلَ	كُمَاشَةً	741
675	البسيط	خَضَبَتْهَا	بِالْقَيْشِ	741
676	البسيط	جَفَسُوا سَكُومًا	إِبْحَاشَةً	741
677	الرمل	يَا حَبِيبًا	وَبَرَاهُ	743
678	البسيط	أَبَا أَلْعَلَاءِ	مَجَانِيهَا	744
679	الطويل	دَعَوْتُكَ	بِأَنْ تَهَيَّ	744
680	المنسرح	أَسْوَارُ	أَهْلِيهَا	745
681	مجزوء الكامل	فَقُلْتُ	إِلَيْهِ	745
682	السريع	وَمَوْلَعٍ	وَأَغْلَاهُ	746
683	الكامل	قَالُوا	فِي التَّوْبَةِ	746
684	الكامل	حَنَنْتُ	أَشْيَاءَهُ	746
685	السريع	تُرَى	قَدْ وَهَى	748
686	المتقارب	أَمِيرٌ	صَفْحَتِي	748
687	البسيط	عَبْدَ الْإِلَهِ	وَتَكْفِيهَا	749
688	الطويل	أَقُولُ	مُحَيَّاهُ	749
689	الكامل	تَادَيْتُ	وَبَنَجِمِهِ	749
690	المنسرح	خُصِّصْتُ	أَشْيَاءَهُ	750
691	الخفيف	يَا إِمَامًا	مَا أَوْلَاهُ	750
692	الطويل	إِذَا	مُحَيَّاهُ	750
693	البسيط	يَا حُسْنَهُ	بَابِيهِ	750

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
694	البسيط	لِلْعَيْنِ	يُخْفِيهِ	751
695	الطويل	لِمَحَبَّةٍ	تَرَاهَا	751
696	الكامل	إِنَّ اللَّحَاطَ	تُكْفِيهِ	751
697	الكامل	يَا مَنْ	رُبَاهُ	752
698	البسيط	رُمَانَةٌ	بَارِيهَا	752
699	الطويل	حَمَى	بُحْيِيهَا	752
700	الكامل	وَاللَّهُ	لُقْيَاهُ	752
701	الطويل	جَنَازَةً	وَتَحْطَأَهَا	753
702	المجتث	كَأَنَّمَا	جُلَسَاهُ	753
703	الكامل	يَا مَنْ	رَيَّاهَا	753
704	مخلع البسيط	مَنْ طَلَبَ	مَسَاوِي	755
705	الخفيف	كُلُّ جَارٍ	الْفُتُوَّةُ	756
706	الخفيف	رُفِعَتْ	لِلْفُتُوَّةُ	757
707	الطويل	أَبَا جَعْفَرٍ	آلَتُو	757
708	الطويل	يَمِينًا	إِذَا هَوَى	758
709	الكامل	دَارَ	وَتِلَاوَةً	760
710	المتقارب	جَوَابِي	التُّو	760
711	المتقارب	عَرَسْتُ	أَلْجَوَى	760
712	البسيط	جَعَسُوا سَكْمَ	دَوِي	761
713	الطويل	إِذَا كَانَ	وَلَا دَعَوَى	761
714	البسيط	عَهْدَ الشَّبَابِ	هَظَلَا	763
715	الطويل	تَذَكَّرْتُ	وَأَنْهَلًا	766
716	الكامل	وَقَدْتُ	ذُبُولًا	768
717	الكامل	وَإِذَا	كَمَالًا	770
718	الكامل	أَعْنَى	التَّفْصِيلًا	770
719	مجزوء الخفيف	قُلْتُ	وَأَعْتَلَى	770
720	الطويل	وَصَلْتُ	أَنْجَلَى	771
721	الوافر	تَبَلَّجَ	وَوَلَّى	771

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
722	الطويل	جَعَلْتُ	كَلاَّ	772
723	المنسرح	انْظُرْ	انْفَصَلَ	773
724	المتقارب	جَزَنِي	بِالْجَلَا	773
725	الطويل	وَجُودُكَ	أَلْعُلَا	775
726	السريع	مَهْمَا	عَلَيْكَ	779
727	الخفيف	إِثْرَايَ	التَّقِيَّةُ	779
728	الطويل	فَسَامِخْ	كَمَا هِنَا	780
729	الطويل	حَفِيدَ	الدُّنْيَا	780
730	الطويل	فَصَدْتُ	جَارِيَةَ	781
731	السريع	إِنْ	الزَّارِيَةَ	781
732	المتقارب	أَقْلَامُنَا	عَطِيَّةُ	782
733	الكامل	نَفَخَ	الْأَهْوِيَّةُ	782

فهرس الموشحات

الرقم	الصفحة
1	783
2	785
3	787
4	788
5	789
6	790
7	791
8	794
9	795

7 - المصادر

أ) المصادر المخطوطة :

- (1) الإنحاف الوجيز : لمؤلفه ابن علي الدكالي — مخطوط رقمه 1320 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (2) إنحاف الملا : لابن علي الدكالي — مخطوط رقمه 11 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (3) الإحاطة : للسان الدين ابن الخطيب — مخطوط رقمه 1582 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (4) أعمال الأعلام : للسان الدين بن الخطيب — القسم الأول — مخطوط رقمه 1552 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (5) إدراك الأماني من كتاب الأغاني : لعبد القادر السلاوي — مخطوط رقمه 2706 (الخزانة الملكية).
- (6) استئزال اللطف : لابن الخطيب — مخطوط الخزانة البلدية — تطوان.
- (7) إعانة المتوجه المسكين على طريقة الفتح والتمكين : رقمه 1254 د (الخزانة العامة — الرباط) لمؤلفه شهاب الدين أبو العباس أحمد البرنوصي الفاسي زروق.
- (8) ترجمة لعياض : لمحمد ابنه — مخطوط رقم 553 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (9) جنة الرضى في التسليم بما قدر الله وقضى : ليحيى بن أبي بكر بن عاصم — مخطوط رقمه 2648 (الخزانة الملكية — المغرب).
- (10) الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس : لمؤلفه الوليد العراقي — رقمه 1119 (الخزانة الملكية).
- (11) الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة : لصاحبه محمد المكي بن موسى بن ناصر الدرعي — رقمه 265 ك (الخزانة العامة — الرباط).

- (12) **زهر الأكم في الأمثال والحكم** : للحسن بن مسعود اليوسي — مخطوط رقمه 1001 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (13) **الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب** : لعبد القادر السلاوي — مخطوط رقمه 2581 ل 40 (الخزانة الملكية).
- (14) **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدياج** : مخطوط رقمه 2390 ك (تأليف أحمد بابا السوداني) — الخزانة العامة — الرباط.
- (15) **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف** : تأليف أبي محمد البادسي — رقمه 1419 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (16) **مجموع رقمه 295 ق** — (الخزانة العامة — الرباط).
- (17) **مجموع رقمه 774 د** — (الخزانة العامة — الرباط).
- (18) **مظهر النور الباصر في أمداح أبي الحجاج الملك الناصر** : لجامعه أبي الحسين أحمد بن فركون. (ج 23) الخزانة العامة — الرباط.
- (19) **المسند الصحيح الحسن لأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي** — مخطوط رقمه 111 ق — الخزانة العامة — الرباط.
- (20) **مركز الإحاطة — للسان الدين بن الخطيب** : مخطوط رقمه 2636 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (21) **مجموعة أوراق بالقرويين** : من تأليف لسان الدين بن الخطيب — رقم 3035 ل 40.
- (22) **مجموعة رسائل** : للسان الدين بن الخطيب — بالقرويين رقم 2588 ل 40.
- (23) **مجموع رقم 774 د** (الخزانة العامة — الرباط).
- (24) **نثير الجمان (عدة كراسات)** : لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر — مخطوط رقمه 3791 — الخزانة الملكية — المغرب.
- (25) **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان** : لأبي عبد الله التنسي — مخطوط رقمه 453 د (الخزانة العامة — الرباط).

- (26) عمل من طب لمن حب : للسان الدين بن الخطيب — مخطوط رقمه 40ل607 — بالقرويين — فاس — المغرب.
- (27) فيض العباب : لإبراهيم بن الحاج العميري — مخطوط رقمه 2267 (الخزانة الملكية — المغرب).
- (28) السحر والشعر : للسان الدين بن الخطيب — مخطوط رقمه 2295 د (الخزانة العامة — الرباط).
- (29) الشواهد الواضحة التبع على القصيدة المبشرة بالفرج : رقم 315 — لمؤلفه أبي القاسم ابن رضوان — الخزانة الملكية — المغرب.
- (30) الوافي في نظم القوافي : لصالح بن شريف — مخطوط رقمه 1013 (الخزانة العامة — الرباط).

ب) المصادر المطبوعة :

- (1) الإحاطة في أخبار غرناطة : للسان الدين بن الخطيب — الجزء الأول — تحقيق الأستاذ محمد عنان (دار المعارف — بمصر).
- (2) الإحاطة في أخبار غرناطة : (جزءان) — ط مصر 1319 هـ.
- (3) أزهار الرياض في أخبار عياض : لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني — (3ج) — تحقيق الأساتذة السقاء والأبياري وشيلي (ط القاهرة 1839 — 1942).
- (4) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى : للشيخ أحمد بن خالد الناصري — (من 1 إلى 9) ط دار الكتاب بالدار البيضاء — 1954.
- (5) الاعلام لمن حل مراكش من الأعلام : للشيخ العباس بن إبراهيم المراكشي — (من 1 إلى 5) ط فاس 1936.
- (6) أعمال الأعلام : للسان الدين بن الخطيب — تحقيق الأستاذ ليفي برونفيسال ط دار المكشوف — بيروت — 1956.
- (7) أعمال الأعلام : للسان الدين بن الخطيب — القسم الثالث — تحقيق الأستاذين العبادي والكتاني — ط دار الكتاب — الدار البيضاء — 1964.

- (8) أنس الفقير وعز الحقيير : لأبي عباس بن قنفذ القسطنطيني — تحقيق الأستاذ محمد الفاسي وأدولف فور (ط الرباط 1965).
- (9) أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد : للشرتوني — ط بيروت — 1889.
- (10) ألفاظ مغربية : من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة — د. عبد العزيز الأهواني — مجلة معهد المخطوطات العربية — المجلد الثالث (الجزء الأول، والجزء الثاني) — 1957.
- (11) أمثال العامة في الأندلس (بحث مع أمثال ابن هشام اللخمي وأمثال ابن عاصم الغرناطي) : د. عبد العزيز الأهواني — منشور في كتاب إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين — دار المعارف بمصر سنة 1962.
- (12) أمثال العوام في الأندلس : القسم الثاني — تحقيق د. بنشريف — ط وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية — 1970.
- (13) أسفي وما إليه قديما وحديثا : للكانوني العبدى — مصر 1353هـ.
- (14) الإسلام في المغرب والأندلس : ليفي بروفنسال — ترجمة السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي وجمال الدين الشيال.
- (15) اختصار الأخبار عما كان بغير سبعة من سنّي الآثار : مجلة تطوان سنة 1959 — تحقيق محمد بن تاويت.
- (16) الأعلام، قاموس، تراجم : خير الدين الزركلي — (عشرة أجزاء) — الطبعة الثانية.
- (17) الأغاني : لأبي الفرج الأصبهاني — (من 1 إلى 25) ط دار الثقافة بيروت.
- (18) البداية والنهاية : لابن كثير — (من 1 إلى 14) ط مصر سنة 1355هـ — 1358هـ).
- (19) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس : لابن عميرة الضبي — ط مجريط 1884.
- (20) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للحافظ جلال الدين السيوطي — الطبعة الأولى — 1926.

- (21) البيان المغرب : لابن عذارى — (1 و 2) تحقيق الأستاذ فلان وليفي بروفنسال — ط ليدن 1948.
- (22) البيان المغرب : لابن عذارى المراكشي — (الجزء الثالث) تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال — ط باريس 1929.
- (23) البيان المغرب : لابن عذارى المراكشي — القسم الخاص بتاريخ الموحدين — تحقيق الأستاذ امبروسي هويسى ميراندا ومساهمة محمد بن تاويت ومحمد بن إبراهيم الكتاني — ط تطوان — 1960.
- (24) بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد : تأليف يحيى بن خلدون — تحقيق الفريد بل — ط الجزائر — 1910.
- (25) برنامج شيوخ الرعيني : تحقيق الأستاذ إبراهيم شيوخ — ط دمشق 1962.
- (26) البينة : شعر ابن الخطيب وموشحاته — بحث لابن البشير محمد — نوفمبر 1962 — من الصفحة 49 إلى 65.
- (27) ابن الخطيب من خلال كتبه : لـ محمد بن أبي بكر التطواني.
- (28) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس — للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني — تحقيق د. إحسان عباس — دار الثقافة — بيروت 1966.
- (29) التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا : تحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي — ط لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة 1951.
- (30) تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي — ط مصر 1306هـ.
- (31) تاريخ البربر : (1 و 2) — لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون — تحقيق البارون دوسلان — 1847.
- (32) تاريخ الفكر الأندلسي : تعريب حسين مؤنس — لكتاب كونثال بلانشيا — ط القاهرة — 1956.
- (33) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس : تأليف د. محمد رضوان الداية — 1971.
- (34) تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي — (من 1 إلى 14) طبعة مصورة عن الطبعة الأولى — نشر دار الكتاب العربي — بيروت.

- (35) تهذيب ابن عساكر : للشيخ عبد القادر بدران — (من 1 إلى 7) ط دمشق — 1329هـ — 1349هـ.
- (36) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي — ط 1908.
- (37) جذوة الاقتباس : لابن القاضي — ط فاس.
- (38) جذوة المقتبس : للحميدي — تحقيق محمد بن تاويت الطنجي — ط مصر 1952.
- (39) جهرة أنساب العرب : لابن حزم — تحقيق وتعليق محمد هارون — دار المعارف بمصر — 1962.
- (40) الجامع لأسماء الأدوية المفردة : لضياء الدين ابن البيطار المالقي — (من 1 إلى 4) ط بولاق 1291هـ.
- (41) حلبة الكميت : لشمس الدين النواجي — ط القاهرة 1276هـ.
- (42) حياة الحيوان الكبرى : للدميري — (1 و 2) — ط مصر — 1292هـ.
- (43) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية : نشر محمد المهدي الحباني — مصر 1936.
- (44) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : لابن حجر العسقلاني — (من 1 إلى 5).
- (45) درة الحجال في أسماء الرجال : لأحمد بن محمد ابن القاضي — (1 و 2) ط الرباط.
- (46) الدوحة المشتبكة : لابن الحكيم — تحقيق الدكتور حسين مؤنس — مدريد 1960.
- (47) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي : (الطبعة الأولى — مصر 1351).
- (48) ديوان أبي تمام : (1 — 4) — تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام — دار المعارف بمصر — 1951 — 1956.
- (49) ديوان أبي الحسن الششتري : تحقيق الأستاذ علي سامي النشار — طبعة الاسكندرية — 1960.

- (50) ديوان أبي العتاهية : تحقيق الدكتور شكري فيصل — ط دمشق — 1956.
- (51) ديوان امرئ القيس : تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم — دار المعارف بمصر — 1958.
- (52) ديوان الصبابة : لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي — ط القاهرة 1279هـ.
- (53) ديوان المتنبى : شرح عبد الرحمن البرقوقي — الطبعة الثانية — 1938.
- (54) ديوان الخطيئة : تحقيق وشرح عيسى بابا — بيروت — صادر — 1951.
- (55) ديوان مهيار الديلمي : (1 — 4) ط دار الكتب المصرية.
- (56) دراسة حول كتاب الحلل الموشية وأهميته في تاريخ المرابطين والموحدين : د. أحمد مختار العبادي — مجلة تطوان 1960.
- (57) ذكريات مشاهير رجال المغرب : لعبد الله كنون — الخاص بأبي القاسم الحسني.
- (58) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية : تحقيق الأستاذ محمد بن أبي شنب — ط الجزائر — 1920.
- (59) رحلة ابن بطوطة : دار صادر ودار بيروت — بيروت — 1960.
- (60) الروض المعطار في خبر الأقطار : لأبي عبد الله الحميري — تحقيق ليفي برونفيسال — ط لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — 1937.
- (61) روضة النسرين في دولة بني مرين : لأبي الوليد بن الأحمر — ط الرباط 1962.
- (62) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة : للشريف الغرناطي — (1 — 2) — ط مطبعة السعادة — القاهرة — 1344هـ.
- (63) روضة التعريف بالحلب الشريف : للسان الدين بن الخطيب — تحقيق عبد القادر عطا.
- (64) روضة التعريف بالحلب الشريف : للسان الدين بن الخطيب — تحقيق الأستاذ محمد الكتاني — وهي دبلوم الدراسات العليا.

- (65) الروض الممتون في أخبار مكناسة الزيتون : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي العثماني — ط فاس.
- (66) زهر الآداب وثمر الألباب : للحصري — مجلدين — تحقيق الأستاذ علي الجاوي.
- (67) الزاوية الدلائية : للأستاذ محمد حجي — ط الرباط — 1964.
- (68) الطبقات الكبرى : لابن سعد — (1 — 8) دار بيروت ودار صادر — بيروت — 1957 — 1958.
- (69) كتاب الطيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين : لمؤلف مجهول — نشر ضمن صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد — المجلدان التاسع والعاشر — مدريد — 1961 — 1962.
- (70) الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه في الأندلس من شعراء المئة الثامنة : للسان الدين بن الخطيب — تحقيق د. إحسان عباس — دار الثقافة — بيروت — 1962.
- (71) كتاب الاستبصار : لمؤلف مجهول — من أهل القرن السادس الهجري — نشر وتعليق زغلول عبد الحميد — ط جامعة الاسكندرية — 1958.
- (72) كتاب كشف اصطلاح الفنون : لمحمد علي التهانوي — طبعة كلكتوتا — 1862.
- (73) كتاب الأصنام : لابن الكلبي — تحقيق د. أحمد زكي — 1927.
- (74) كتاب تواريخ مدينة فاس : مجهول المؤلف — ط الروم — 1875.
- (75) كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي أبي الفضل عياض — ط القاهرة 1318هـ.
- (76) لسان الميزان : (1 — 6) — لابن حجر العسقلاني — ط حيدر أباد الدكن — 1331هـ.
- (77) اللوحة البدرية في الدولة النصرية : للسان الدين بن الخطيب — ط المطبعة السلفية — مصر — 1347هـ.
- (78) لسان الدين بن الخطيب (حياته وتراثه الفكري) : تأليف محمد عبد الله عنان.

- (79) لسان العرب — معجم : تأليف ابن مندور — بيروت — 1955.
- (80) لسان الدين بن الخطيب، الكاتب الساخر : مجلة البحث العلمي — العدد الثاني سنة 1964.
- (81) متن اللغة : (1 — 5) — ط بيروت — 1958.
- (82) مجمع الأمثال : للميداني — (1 — 2) — ط مصر — 1310هـ.
- (83) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتية : للنباهي — نشر الأستاذ ليفي بروفنسال — ط القاهرة — 1942.
- (84) مستودع العلامة ومستبدع العلامة : لأبي الوليد بن الأحمر — ط تطوان — المغرب — 1964.
- (85) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب : تحقيق د. أحمد مختار العبادي — (ط جامعة الاسكندرية — 1958).
- (86) مطعم الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس : للفتح بن خاقان — (الطبعة الأولى) مطبعة الجوائب بالقسطنطينية — 1302.
- (87) المعجب في تلخيص أخبار المغرب : لعبد الواحد المراكشي — تحقيق الأستاذ محمد سعيد الريان — ط القاهرة — 1963.
- (88) معجم البلدان : لياقوت الرومي — (1 — 5) — دار بيروت ودار صادر — بيروت — 1955 — 1957.
- (89) المعجم في شيوخ أبي علي الصدي : لابن الأبار — ط مجريط — 1885.
- (90) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : نشر أ. ي. وينسينك — 1936.
- (91) المعجم الوسيط : (1 — 2) — ط القاهرة — 1960.
- (92) المعجم العربي (نشأته وتطوره) : د. حسين نصار — القاهرة.
- (93) مفاتيح العلوم : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي — ط القاهرة 1342هـ.
- (94) المن بالإمامة على المستضعفين : لابن صاحب الصلاة — تحقيق الأستاذ عبد الهادي التازي — ط بيروت — 1964.

- 95) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي : لابن ثغر بردي — (الجزء الأول) — تحقيق الأستاذ أحمد يوسف نجاتي — ط دار الكتب المصرية — 1956.
- 96) المدائح النبوية : تأليف د. زكي مبارك.
- 97) المسند الصحيح الحسن : لابن مرزوق — منتخبات في هسريس — 1925.
- 98) مذكرات ابن الحاج القميري : تحقيق الأستاذ الفريد دوبريمار — وهي دبلوم للدراسات العليا.
- 99) مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب «التيان» : نشر وتحقيق ليفي برونفسال — دار المعارف بمصر.
- 100) معجم قبائل العرب : عمر رضا كحالة — دمشق — 1949.
- 101) مدريد العربية : تأليف د. محمود مكي.
- 102) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : تحقيق وتعليق محمد علي البيجاوي — ط 1954.
- 103) الزهر في علوم اللغة وأنواعها : عني بتحقيقه مجموعة (ط دار إحياء الكتب العربية).
- 104) مثلى الطريقة في ذم الوثيقة : للسان الدين بن الخطيب — تحقيق عبد المجيد التركي.
- 105) نثر فرائد الجمان : لابن الأحمر — تحقيق محمد رضوان الداية — دار الثقافة — بيروت — 1967.
- 106) نيل الابتهاج بتطريز الدياج : لأحمد بابا التيموكتي (ط فاس) — وطبعة أخرى على هامش الدياج المذهب.
- 107) نفاضة الجراب : للسان الدين بن الخطيب — تحقيق د. أحمد مختار العبادي — القاهرة — دار الكتاب العربي..
- 108) صلة الصلة : لابن الزبير — تصحيح وتعليق ليفي برونفسال — الرباط 1938.
- 109) الضوء اللامع : للسخاوي — (1 — 12) — ط مصر — 1353 هـ — 1355.

- (110) العبر وديوان المبتدأ والخبر : لابن خلدون — (1 — 7) — ط بولاق 1284هـ.
- (111) علوم الحديث ومصطلحه : د. صبحي الصالح — الطبعة الثالثة — 1965.
- (112) العلوم والفنون على عهد الموحدين : لمحمد المنوني — تطوان 1950.
- (113) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : لأبي عبيد البكري — تحقيق د. عبد المجيد عابدين ود. إحسان عباس — الطبعة الثانية — 1971.
- (114) فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي : (1 — 2) — تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (ط مصر — 1951).
- (115) في الأدب الأندلسي : لجودت الركابي — (دار المعارف — مصر).
- (116) الفكاكة في الأدب العربي (أصولها وأنواعها) : تأليف د. أحمد محمد الحوفي — ط دار النهضة بمصر.
- (117) قلائد العقيان : للفتح بن خاقان — ط بولاق 1283هـ.
- (118) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار — مصر — 1936.
- (119) القاموس المحيط : طبعة قديمة — في ثلاثة مجلدات بدون تاريخ.
- (120) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس : لمحمد بن جعفر الكتاني — (1 — 3) — ط فاس — 1316هـ.
- (121) سبل السلام من أدلة الأحكام : شرح العلامة — الطبعة الثالثة — 1369هـ.
- (122) السلسل العذب والمنهل الأمل : للحافي — نشر في مجلة معهد المخطوطات — المجلد العاشر.
- (123) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : للعماد الحنبلي — (1 — 8) — نشر المقدسي — القاهرة — 1350هـ — 1351هـ.
- (124) الوافي بالوفيات : للصالح الصفدي — (1 — 4).
- (125) وفيات الأعيان : لابن خلكان — (1 — 6) — تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد — ط القاهرة — 1948.

ج) المصادر الأجنبية :

- 1) Ch. TERRASSE : **Medarsa du Maroc** - Art. Musulman (Paris, 1932).
- 2) HESPERIS : 1956 - 1924 - 1922.
- 3) De Verdum Marrakech, 1959.
- 4) **Dictionnaire de Geographie**, 1889, Paris.
- 5) **Supplement aux Dictionnaires Arabes**, 1927.

فهرس المقدمة

15 — 9	1 — مصادر شعره
	(1) دواعي العمل
	(2) البحث عن المصادر
	(3) وصف المصادر
	(4) منهج التحقيق
27 — 17	2 — تطور فنه
	(1) فترة الشباب
	(2) فترة السلطة المطلقة والقلق والحيرة
	(3) بداية النهاية
46 — 29	3 — فنونه الشعرية
52 — 47	4 — خصائص فنه
86 — 53	5 — فنه صورة لبيته
	(1) صورة للحياة السياسية
	أ — ما يتعلق بالأندلس
	(1) الجهة الموحدة لمداغة النصارى
	(2) صراع البيت النصري مع نفسه
	ب — ما يتعلق بالمغرب
	(1) صراع البيت المريني مع نفسه
	(2) علاقة بني مرين ببني عبد الواد
	ج — علاقة ابن الخطيب مع بعض المسؤولين
	(2) صورة للحياة الاجتماعية
	أ — في المغرب
	ب — في الأندلس
87	— خاتمة



الایذاع القانوني رقم 1988/810